

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص المقاقير والاقرباذين
والاحصاءات وسائر مايهم الانسان في جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

المجلد الاول

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة
الازهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية

(الطبعة الثانية)

﴿ طبع بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين ﴾
(سنة ١٣٤١ هـ ١٩٢٣ م)

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الطبعة الاولى

الحمد لله علي تواتر نعمه ، وترادف مننه ، حمداً يوجب لنا استحقاق فضله ، واستئهال طوله ، وأصلى وأسلم علي رسوله خاتم أنبيائه ، وصفوة أصفيائه، محمد وعلي آله وصحبه أجمعين

﴿ وبعد ﴾ فقد وضعنا كتابنا (كنز العلوم واللغة) قبـل خمس سنين وكان غرضنا الاول منه أن نحصر خلاصة معلومات البشر كلها فى دائرة واحدة ليلم بها المطالع الماما جليا فيستفيد منها لعقله وروحه وجسده علي قدر ماتسمح له الحال . فجمعنا بين اللغة والعلوم النقلية والعقلية والطبيعية علي اختلاف أصولها وفروعها في مجال واحد مرتبة ترتيب القاموس لتسهل مراجعتها على الطالب . وقد لقي عملنا هذا غاية مايتاح لمثله من الاقبال والتقدير سواء من جانب الامة أو من جانب الهيئات الرسمية فـكما تسابق الناس لاقتنائه ، أسرعت وزارة المعارف فاعتمده مجلسها العلمي رسمياً وتلاها الازهر العامر فقرره أيضاً لمكتباته ، فـكانت هـذه الشهادة المزدوجة أحسن مكافأة للمؤلف بعد جهاده الطويل وسهره المتواصل

ولكنا اليوم ، وقد آنسنا من وقتنا فراغاً ، ذكرنا حاجة الامة الى دائرة معارف اغزر مادة ، واجمع فوائد فان الذى كان يكفيه بالامس ان يقرأ فى مادة من المواد العلمية خلاصة موجزة اصبح لا يقدمه الابحث مستفيض ، وهو مسوق الى ذلك بعاملين عامل الشهوة العلمية التي أوجدتها النهضة الفكرية الحاضرة ، وعامل الحاجة الى استكمال اسباب الحياة المدنية ، فللطالب وللمعلم وللطبيب وللمحامى وللكاتب ولاصحاب الاسرة حاجات

متنوعة من اللغة والمذكرات والاحصاءات والفوائد يحب كل منهم انيجدها بدون اضاعة وقت فى بحث ولا تنقيب لان الوقت أصبح لدينا كما لدي غيرنا من ذهب ولكن من اين لهم هذا الا بدائرة علوم مستكملة لاتدع صغيرةولا كبيرةالاأحصتها؟

ذكرنا هذه الجامعة العظمي وكنا فى الاربع السنين الماضية دائبين على جمع ما فاتنا جمعه فى (كنز العلوم واللغة) فأجمعنا علي وضع (دائرة معارف) على اسلوب يناسب الحاجة العصرية ليكون بأزاء سابقه كدائرة معارف لارس الكبيرة بجانب قاموسه الصغير ، فعولنا علي ان نتوسع فى اللغة توسعاً لايدع حاجة في النفس ، وان نتبسط في القسم العلمي تبسطا يبلغ بالطالب غاية مايرمى اليه ، جاعلين نصب اعيننا ان يكون الكتاب جامعاً بين الحاجة العقلية والحاجة المعيشية ، فكما يحرص عليه العالم ليسبح منه في نظريات العلوم ، يحرص عليه الرجل العادي ليبحث فيه عن مسكنات آلامه ، وصحة أهله وعياله ، ووجوه السير في أعماله ، وامور دينه وكل مايحتاج اليه فى معاملاته

فالله نرجو أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وان ينفع به الناس انه بهم رحيم

كلمة عن الطبعة الثانية

لقد لقي عملنا هذا من تقدير الامة واعجابها مالم نكن نعد انفسنا أهلا له،فلا غرو ان ازددنا فورة في خدمتها ، ومضياً في اجتلاب مرضاتها باعادة طبع هذا الكتاب مستدركين في هذه الطبعة الجديدة سافاتنا من المواد ، ومكملين ماجاء ناقصاً في البيان غير ضانين في هذا السبيل بكل مانملك من وقت ومال ، راجين أن نقوم ببعض مايجب علينا نحوها من صادق الخدمة ، طالبين من الله العون علي القيام بهذه المهمة

محمد فريد بن مصطفى وجدى
ابن على رشاد

حرف الألف

ء الهمزة حرف للاستفهام تأتى اما لطلب التصور واما لطلب التصديق.

والتصور هو ادراك المفرد نحو قولك (أمحمد ذاهب أم علي؟) تعتقد ان الذهاب حصل من أحدهما ولكنك تطلب تعيينه ولذلك تجاب بالتعيين، فيقال محمد مثلا

والتصديق هو ادراك النسبة نحو قولك (أسافر أخوك؟) تستعلم عن حصول السفر وعدم حصوله ولذلك تجاب بنعم أو لا

والذى يسأل عنه فى التصور ما يلى الهمزة ويكون له معادل يذكر بعد (ام) وتسمي متصلة نحو (أمحمد كتب علي هذا أم علي؟)

وقد لا يذكر المعادل نحو (أمحمد كتب هذا؟)

أما الهمزة في طلب التصديق فليس لها معادل فان جاءت بعدها (ام) قدرت منقطعة وتكون بمعنى بل

وتأتى الهمزة أيضاً لغير الاستفهام فتكون لنداء القريب نحو (أأخي خذ) أي يا أخي خذ هذا

وتأتي لطلب التسوية بين الشيئين نحو (سواء علينا أو عظت أم لم تكن من الواعظين)

همزة القطع والوصل

الهمزة المزيدة في ماضي الخماسي والسداسي نحو (انطَلَق) و(استغفرَ) وفى أمرهما (انطلِقْ) (واستغفِرْ) وفي مصدرهما (انطلاق) و (استغفار) وفى أمر الثلاثي «اقْعدْ» تسمي همزة وصل للتوصل بها الى النطق بالحرف الساكن الذي بعدها ولذلك لا ينطق بها في أثناء التكلم. وهناك ألفاظ محصورة همزتها همزة وصل أيضاوهي: ابن وابنة وابنم (بمعنى ابن) وامرؤ وامرأة واسم واست واثنان واثنتان وايمن وفي ال

هذه الهمزة مكسورة دائما الا فى ال وايمن فتفتح والا في الامر الذي عينه مضمومة فتضم نحو أنصر

همزة الهمزة فى علم الرسم

الهمزة اذا كانت في أول الكلام

تكتب الفاً نحو اب واحترام

وأما الهمزة المتوسطة فلها أربع أحوال:

أولا تكتب الفا:

(١) اذا كانت ساكنة بعد فتح نحو (يأمر وفأل)

(٢) اذا كانت مفتوحة بعد فتح نحو (أأقوم) و (قرأتْ هند)

(٣) اذا كانت مفتوحة وقبلها حرف ساكن صحيح نحو (يجأر ومرأة)

ثانياً تكتب واواً

(١) اذا كانت ساكنة بعد ضم نحو (يزأر ويؤمن ولؤلؤ)

(٢) اذا كانت مفتوحة بعد ضم نحو (سؤال ولؤى)

(٣) اذا كانت مضمومة بعد فتح نحو(رَؤُف ورَؤُف زيد)

الهمزة المشددة المضمومة تكتب واواً ايضا نحو (الترؤّس) وكذلك اذا كانت مضمومة بعد ضم نحو (رؤوس) أو مضمومة بعد سكون نحو (تفاؤُل وارؤُس)

الحالة الثالثة تكتب ياء :

(١) اذا كانت ساكنة بعد كسر نحو : (بئر)

(٢) اذا كانت مكسورة بعد فتح نحو : (سَئِم)

(٣) اذا كانت مكسورة بعد ضم نحو(سُئِل)

(٤) اذا كانت مكسورة بعد كسر نحو (مِئِين جمع مئة)

(٥) اذا كانت مكسورة بعد سكون نحو (أفئدة وفتائل)

(٦) اذا كانت مضمومة بعد كسر نحو (مِئون جمع مئة)

(٧) اذا كانت مفتوحة بعد كسر نحو (رئة وفئة)

الحالة الرابعة أنها لا تصور بحرف ما وذلك في أربعة مواضع :

(١) اذا كانت مفتوحة بعد الف نحو (عباءة ورداءان)

(٢) اذا كانت مفتوحة أو مضمومة بعد واو ساكنة نحو (أحسين وضوءَكَ ولمع ضوءُكَ)

(٣) اذا كانت متحركة بأي حركة كانت بعد ياء نحو (جيئة ونسيئة وهيئة)

(٤) اذا كان بعدها حرف مد كصورتها نحو : « مرؤس » أما في مثل قؤول وتقرئين وتدرأان فلا تحذف صورة الهمزة لانه يخشى من الاشتباه وبناء علي

هذه القاعدة فتحذف صورة الهمزة من مثل هذه الكلمات (الجاي والراءى)

الهمزة المتطرفة لها أربع حالات

الحالة الاولى: تكتب الفا وذلك في موضع واحد

(١) اذا كان ماقبلها مفتوحا نحو : (قرأ وسبأ ونأى)

الحالة الثانية تكتب واواً وذلك في موضع واحد :

(١) اذا كان ماقبلها مضموماً نحو : (لؤلؤ)

الحالة الثالثة تكتب ياء وذلك في موضع واحد :

(١) ان كان ماقبلها مكسوراً نحو : (لم يخطيء كل امريء)

الحالة الرابعة أنها تحذف ولا تصور بصورة :

(١) ان كان ما قبلها ساكناً نحو : (جزء وملء وجاء ويسوء) فاذا اتصل بأمثال هذه الاسماء ضمير نحو هذا جزؤك فتكتب الهمزة حرفا يناسب حركاتها نحو علمت خطأك واستأت من بطئك

(٢) اذا كان ماقبلها واواً مشددة نحو : التبوء

﴿ا﴾ الالف غير المهموزة وتسمي الفا لينة تأتي للتثنية نحو «اجلسا» وللتعجب نحو « يا بحرا » وللفصل بين النونين في التوكيد نحو «اضربنان يانساء»

﴿آ﴾ حرف نداء للبعيد

﴿آبا الوقف﴾ قرية من قرى مركز مغاغة وهي غرب ترعة الابراهيمية شهيرة بتجارة المنسوجات الصوفية ويسكنها نحو (٨٠٠٠) نسمة وهي تبعد عن المركز بثمانية كيلو مترات

﴿الأَبُّ﴾ المرعي النابت بدون زارع جمعها أَوُبٌّ. وهو للانعام كالفاكهة للناس قال تعالي « وفاكهة وأبّا متاعا لكم ولأنعامكم »

﴿أَبَّ الرجل﴾ يئِبّ ويؤُبّ أَبّا وأَبَابا تهيأ للسير قال الاعشي (اخ قد طوي كشحا واب ليذهبا)

يقال (أَبّ أَبّه) أي حذا حذوه

والإِبّان الاوان يقال (كل أمر له إِبّان)

و (أَبّب) صاح وصرخ و(تأبّب به) تعجب وتبجح و(ائتَبّ) تهيأ واشتاق و(الأَبَاب) الماء والسراب ويقال (أَبّت أَبابته) أي استقامت طريقته وسيرته

﴿ أَبِتَ ﴾ النهارُ وابِتَ يأبت ويأبت ويأبت أَبتاً وأُبوتاً اشتد الحر فيه فهو (آبِت وأَبِت)و(تأَبّتت النار) استعرت . و (الرجل مأبوت) اي محرور و (أَبْتة الغضب) سورته

﴿ أَبَشَه ﴾ يأبشه أبشاً شتمه ووقع فيه

﴿ الاَبد ﴾ الدهر والزمن الذي ليس بمحدود جمعه (آباد) وفي المثل (طال الأبد على لُبَد) يضرب لكل ماقدم عهده. يقال (لا افعله ابدَ الدهر) و ابد الآبدين) و (ابدَ الاَبدية) و (ابدَ الآبدِ) و (الاوابدُ)الوحوش.الذكر منها آبد والانثى آبدة . ويقال للفرس السريع العدو(قَيْدُ الاوابد)لانه لسرعته يدرك الفريسة كأنه يقيدها عن الهرب

(اَبدتْ الدوابُ تأبدو تأبداً بُوداً) و(تأبّدت) توحشت . ومثله ابد يأبدُ ابداً فهو آبد اي متوحش (ابدَ عليه) غضب عليه و (ابدَ بالمكان) أقام به و (ابدَ الشاعر)في شعره اتي بمالا يفهم له معنىً و (أبّده) خلده و (تأبّدالوجه) صار عليه كلَف و(تأبّدت الدار)أقفرت وسكنتها الاوابد من الوحوش و (تأبّد الشيء) صار ابديا . والآبدة الداهية الباقية الذكر . ويقال للوحوش (آبِدة) وكذلك تطلق علي القافية الشاردة والامر الخطير الذي يوجب الوحشة جمعها (أوابد) و (أوابد الالفاظ) غرائبها التي تستعصي علي الاكثرين ولا تنقاد الا للراسخين و (الاوابد) الطير المقيمة في جهة لا تبرحها شتاء ولا صيفا

و (أَبداً) ظرف لتأكيد المستقبل في النفي او الاثبات فتقول (لا آكل منه ابداً)

﴿ أَبَرَ النخل ﴾ يأبره ويأبُره أبْرا وإباراً أصلحه ولقحه وأبّره فتأبّر (انظر نخل)ومنه(سكة مأبورة) والسكة السطر من الشجر و(الإبْرة) آلة الخياطة المعروفة والنميمة وفسيل شجر المقل يقال (شاة مأبورة) اي اكلت الابرة في علفها وجمع الابرة إبر وإبَار وابَرات . و (الأبّار) صانع الابرة وبائعها وتقال للبرغوث ايضا و (الاَبَري") بائع الابرة.و (تأبّر) قبل الإبار و (ائتبر البئر) حفرها و (المِئبر) و (المِئبار) بيت الابرة و (المِئبرة) النميمة جمعها مآبر و (المأبور) المتهم و(اَبَرَته العقربُ) لسعته.ويقال (اَبَرَني فلان) اذا اغتابك وآذاك

﴿ابرة الخياطة﴾ توجد آلات كثيرة يطلق عليها لفظ ابرة ولكنها كلها مستعارة من ابرة الخياطة بجامع الشبه

اختراع الابرة لا يعرف تاريخه لبعد عهده ولكن الذي يعرف بالتحقيق ان تاريخ صنع الابرة من الصلب المصقول كان سنة ٧٣٠ ولم تدخل هذه الصناعة الي انجلترة الا سنة ١٠٤٣ والى فرنسا الا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر

تملك فرنسا اليوم من مصانع الابر احد عشر مصنعا لا تقوم بخمس حاجة الفرنسيين وحدهم والاربعة الاخماس الباقية تستجلب من المانيا وانجلترة

حصلت الابرة علي شرف استشهاد الاقتصاديين في فائدة توزيع العمل فان الابرة الواحدة تحتاج في استكمالها شروط الكمال الخ من يد مائة وعشرين عاملا علي زهادة ثمنها فلو استقل بصنعها رجل واحد لبلغ ثمنها مبلغا لا يتناسب مع فائدتها ولكن توزيع الاعمال على العمال اوجب ان تستحيل الابرة الى قدرها الحقيقي وهذا الاستشهاد يردون به علي الاشتراكيين الذين يزعمون أن توزيع الاعمال علي العمال المختلفين يوجب ان يكون العامل اسير صاحب المعمل لانه لعدم المامه بصناعة من اولها الي آخرها وباقتصاره علي السبك اوالبرد او الصقل الخ لا يجد له ملجأ غير المعمل فيتحكم فيه صاحبه كما يشاء (أنظر اشتراكية بمادة شرك)

يميز المتأمل في الابرة ثلاثة أجزاء رأسها وجسمها وطرفها المحدد. فالابرة الجيدة تكون تامة الاستدارة طويلة الرأس واقوى في جهتها العليا منها في جهتها السفلي وتكون عينها في وسط رأسها تماما ويكون طرفها المحدد واقعا علي المحور المار برأسها وهذه الميزة الاخيرة هي التى تميز الابر الانجليزية عن سواها

تصنع الابر في انجلترة من الصلب المسحوب الى خيوط ولكن في فرنسا يصنعونها من خيوط الحديد ثم يسقونه بعد ان تبلغ درجة احدها. وهذه الطريقة تسهل عملها ولكنها لا تنتج منها نوعا جيداً

﴿الابرة في علم الطبيعة﴾ هي الابرة المغناطيسية وهي علي شكل معين كثير الاستطالة مركبة علي محور من وسطها ومتحركة علي سطح افقي. وهي متى تركت ونفسها مالت من الشمال الى الجنوب فاذا حولت من هذا الموضع عادت اليه بعد عدة

ذبذبات وهذه الخاصية ثمينة جدا في هدايتنا دائما الي النقطة الشمالية مهما كان المكان الذي نحن فيه وعليه تأسست البوصلة (انظر هذه الكلمة)

كان الاقدمون يعتقدون ان ميل الابرة المغناطيسية هو من الجنوب الي الشمال ولكن البحرى الشهير كريستوف كولومب فى رحلته لاكتشاف امريكا بين خطأ هذا القول وكان ذلك سنة ١٤٩٣

الابرة المغناطيسية تتحول نحو لا منتظما بحسب البعد أو القرب من القطبين وقد عنى العلماء بتحقيق درجات هذا الميل حتي اصبح الاهتداء بالابرة المغناطيسية فى متاهات البر والبحر من ايسر الامور علي صغار الملاحين

﴿ ابرة العقرب ﴾ توجد في طرف ذيلها المعقد مقوسة قليلا ومثقوبة فيما يلي قمتها بثقبين متصلين بعقدة منتفخة فيها غدتان تفرزان سما ومحاطتان باوتار تصالح لعصرها وانزال السم منها عند الحاجة فمتى لمست الانسان العقرب ضغطت بتلك الاوتار علي تينك الغدتين فيخرج السم من جانبي تلك الابرة من الثقبين اللذين فيها ويسري الي دم الانسان فيسممه .

العقرب لا تلدغ الا مدافعة عن نفسها لا لمحض الايذاء كبعض الحيوانات ولكنها لصغر جسمها تتسرب الي الفرش ومظان الرطوبات . فقد يلمسها الانسان عفوا فتظن انه يريد بها شرا فتلدغه

الاسعافات الضرورية للمصاب بلدغ العقرب يبحث عنها في كلمة (عقرب) فهي اولى بها من هذا المحل

﴿ الابار ﴾ ابن الابار هو محمد بن عبد الله كان من كتاب التاريخ السياسي وتراجم العلماء ومن الراسخين فى اللغة والفقه. من اشهر مؤلفاته كتاب (التكملة وكتاب الصلة) وهي تكملة ما الفه ابن بشكوال المتوفى سنة (٥٧٨) في تراجم كبراء الاندلس وعلمائها . توفى ابن الابار سنة ٦٥٩هـ

﴿ ابراهيم ﴾ هو رسول الله الخليل جد خاتم النبيين صلي الله عليه وسلم ولد فى بلدة (اور) من بلاد بابل قبل ميلاد عيسى عليه السلام بألفي عام وهو من الجيل الثامن من ذرية سام بن نوح عليه السلام تزوج بسارة ثم بهاجر جارية سارة وهبتها له فولدت له اسماعيل عليه السلام وهو الذي هاجر الي بلاد العرب وبقي مع

أبيه ابراهيم الكعبة ثم رحل أبوه الى الشام وبقي هو في بلاد العرب فصار بنى جرهم وولد له من امرأته دعلة بنت مضاض اثنى عشر ذكراً وبنت واحدة. وكان ابراهيم عليه السلام يعاود ابنه بالزيارة في مكة فأمرهم في آخر زياراته ببناء البيت الحرام فبناه هو وابنه ولما ارتفع جداره قام ابراهيم علي حجر ليلحق الحائط فذلك المحل يسمي مقام ابراهيم ثم رحل ابراهيم الى الشام وتوفى بها بعد أن عاش ١٥٧ سنة كما في بعض الروايات

هذا الرسول الكريم يعد في تاريخ الاديان عامة من كبار أولي العزم فيعتبره اليهود كرأس شعبهم المختار ويعده النصارى على قدر العلاقة الموجودة بين دينهم وتاريخ العبرانيين ويعتبره المسلمون جداً للعرب الذين منهم خاتم النبيين وقد نص الكتاب الكريم على انه أول من سماهم المسلمين

﴿ابراهيم﴾ بن محمد هو نجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدته له السيدة مارية القبطية التي أهداها اليه المقوقس كبير القبط في مصر رداً لخطابه الذى كان أرسله اليه يدعوه فيه الي الاسلام توفى ابراهيم فحزن رسول الله صلي الله عليه وسلم حزناً شديداً ويروي انه قال في حقه: لو عاش ابراهيم لكان نبياً. ولكنا لم نعثر علي ما يؤيد صحة هذا الحديث

﴿ابراهيم﴾ بن أبي عبدالله محمد بن فرحون اليعمرى هو مؤلف تبصرة الحكام فى أصول الاقضية ومناهج الاحكام تكلم فيها علي ماهية وظيفة القاضى وما يتعلق بها من الاحكام توفى سنة ٧٩٩هـ

﴿ابراهيم﴾ بن دقاق هو مؤلف كتاب (الانتصار لواسطة عقد الامصار) تكلم فيه على جغرافية مصر وهو فى عدة أجزاء توفى سنة ٨٠٩هـ

﴿ابراهيم﴾ بن بكس هو من مشاهير الاطباء المسلمين قال عنه موفق الدين بن أبي أصيبعة في طبقاته «كان ماهراً في علم الطب ونقل عنه كتباً كثيرة الى العربية ثم كف بصره وكان مع ذلك يحاول صناعة الطب ويزاولها بحسب ماهو عليه وكان يدرس صناعة الطب في البيمارستان العضدي لما بناه عضد الدولة وكان له منه مايقوم بكفايته ولابراهيم بن بكس من الكتب كناشة وكتاب الاقرباذين المحقق بالكناش ومقالة بأن الماء القراح

أبرد من ماء الشعير ، ومقالة في الجدري

﴿ ابراهيم ﴾ بن مرعي بن عطية الشبراخيتي مؤلف (الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين حديثًا النووية) توفي سنة ١١٠٦

﴿ابراهيم ﴾ بن فزارون كان طبيب غسان بن عباد . ذكر موفق الدين بن أبي أصيبعة في طبقاته حكاية غريبة أسندها اليه. قال قال يوسف بن ابراهيم « حدثني ابراهيم بن فزارون انه رفع الى غسان بن عباد أن بالنهر المعروف بمهران بأرض السند سمكة تشبه الجدي وانها تصطاد ثم يطين رأسها وجميع بدنها الى موضع مخرج الثفل منها ثم يجعل مالم يطين منها على الجمر ويمسكها ممسك بيده حتى ينشوي منها ماكان موضوعا علي الجمر وينضج ثم يؤكل ماانضج أو يرمى به وتلقي السمكة في الماء مالم ينكسر العظم الذي هو صلب السمكة فتعيش وينبت على عظمها اللحم . وان غسان أمر بحفر بركة في داره وملأها ماء وأمر بامتحان مابلغه . قال ابراهيم فكنا نؤتي كل يوم بعدة من هذا السمك فنشويه علي الحكاية التي ذكرت لنا ونكسر من بعضه عظم الصلب ونترك بعضه لا نكسره فكان مايكسر عظمه يموت ومالم يكسر عظمه يسلم وينبت عليه اللحم ويشوي الجلد الا ان جلدة تلك السمكة تشبه جلد الجدي الاسود وما قشرناه من لحوم السمك التي شويناها ورددناها الي الماء يكون علي غير لون الجلدة الاولي لانه يضرب الي البياض

انتهي قول يوسف بن ابراهيم ولم نعثر في علم الحيوانات علي مايؤيد هذه الرواية

﴿ابراهيم بن أدهم ﴾ ه أبو اسحق بن منصور من كورة بلخ خرج يومًا يتصيد علي عادة أبناء الملوك وهو واحد منهم فطارد ثعلبًا أو أرنبًا وجد في طلبه، قيل فهتف به هاتف ياابراهيم ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ثم هتف به أيضًا من قربوس سرجه (والله مالهذا خلقت ولا بهذا أمرت) فنزل عن دابته وصادف راعيًا لابيه فأخذ منه جبة من صوف ولبسها وأعطاه مطيته وما معه ثم دخل البادية وانتقل منها الى مكة وصحب بها سفيان الثوري الصوفي المشهور والفضيل ابن عياض ودخل الشام مات بها سنة ١٦٢

كان كبير الشأن في الزهد والصلاح من كلامه « أطب مطعمك ولا عليك أن لاتقوم الليل ولا تصوم النهار » وقيل

كان عامة دعائه (اللهم انقلني من ذل معصيتك الي عز طاعتك) وقيل له مرة ان اللحم قد غلاء فقال أرخصوه. أي لاتشتروه وهو يرخص وأنشد في ذلك :

واذا غلا شيء علي تركته
فيكون أرخص مايكون اذا غلا

وكان ابراهيم بن أدهم يحرس كرما فمر به جندي فقال أعطنا من هذا العنب فقال ما أمرني به صاحبه فأخذ يضربه بسوطه فطأطأ رأسه وقال اضرب رأساً طالما عصي . فعجز الجندى عنه ومضى

قال سهل بن ابراهيم صحبت ابراهيم ابن ادهم فمرضت فانفق علي نفقته فاشتهيت شهوة فباع حماره وأنفق علي ثمنه فلما تماثلت قلت يا ابراهيم أين الحمار؟ قال بعناه. فقلت فعلي ماذا أركب (لانه كان لايزال ضعيفا من المرض) ؟ فقال يا أخي علي عنقي فحملني ثلاث منازل

﴿ابراهيم﴾ بن داود الرقى كان من كبار مشايخ الصوفية بالشام وهو من أقران الجنيد وابن الجلاء وقد عمر وعاش الي سنة ٣٢٦ ه ومن كلامه (المعرفة اثبات الحق علي ماهو خارجا عن كل موهوم). قال (القدرة ظاهرة والاعين منفتحة ولكن أنوار البصائر قد ضعفت) وقال (أضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته وأقوى الخلق من قوى علي ردها)

﴿ابراهيم﴾ بن سنان هو أبو اسحق ابراهيم بن سنان بن قرة كان متكلما فى العلوم الفلسفية فاضلا في صناعة الطب ، ومتقدماً علي أقرانه فيها، وكان مع ذلك حسن الكتابة وافر الذكاء ولد سنة (٢٩٢) وتوفي سنة (٣٣٥) ه

﴿ابراهيم﴾ بن زهرون الحرانى أبو اسحق كان من أشهر الاطباء وأوسع الاطلاع فاضلا كثير الدراية ، بارعا في صناعته، حسن المعاملة توفى ببغداد (٣٩٨) ه

﴿ابراهيم﴾ الدسوقى قال عنه العلامة الشعراني رحمه الله فى طبقاته هو من أجلاء مشايخ الفقراء أصحاب الخرق، وكان من صدور المقربين ، وكان صاحب كرامات ظاهرة، ومقامات فاخرة، وسرائر قاهرة، وبصائر باهرة، وأحوال صادقة، وأنفاس خارقة، وهمم عالية، ورتب سنية، ومناظر بهية، واشارات نورانية، ونفحات روحانية وأسرار ملكوتية، ومحاضرات قدسية الخ

وهو ابراهيم بن أبي المجد بن قريش ابن محمد ينتهي نسبه الى الحسن بن علي

رضي الله عنهما تفقه علي المذهب الشافعي ثم اقتفى آثار الصوفية وعاش من العمر ثلاثا واربعين سنة ومات سنة (٦٧٦) هـ

ومن كلامه : من عامل الله تعالى بالسرائر جعله علي الاسرة والحظائر ، ومن خلص نظرة من الاعتكار ، سلم من الالتباس

ومن كلامه : لا يكمل الفقير حتي يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم فان ادعي الكمال وهو علي خلاف ماذكرناه فهو كاذب

ومن كلامه : توبة المخلص محو كل ماسوي الله تعالى ولا يتطلعون الى عمل ولا قول، يتوبون عن أن يختلج في أسرارهم أن لى أو يتوهمون ان عندى، ويخشون من قول أنا ، فهم يراعون الخطرات

ومن كلامه . من غفل عن مناقشة نفسه تلف ، وان لم يسارع الى المناقشة كشف

ومن كلامه : ان كنت ولدي حقا ومتبعي صدقا فأخلص الرق لله تعالى واجعل واعظك من قلبك وكن عمالا ولا تلتمس لاحد درهما فان هذه طريقي ومن أحبنى سلك معي فيها فان الفقير الصادق هو الذي يطعم ولا يطعم ويعطي ولا يعطي ولا يلتمس الدنيا ولا شيئا من عروضها، فان الرشا في الطريق حرام وشيخكم قد بايع الله تعالى أن لا يأخذ لأحد فلسا ولا درهما وانما آمركم بذلك لا لغرض ولا لأمر دنيوى ولا لاثاث وليس دعوى، انما المراد سلامة الذمة من الخلل في نصح الاخوان واعلموا ياجميع أولادي ان من استحسن في طريقي أخذ شيء حين لعب به هواه وسولت له نفسه فقد خرج عن طريق شيخه

ياأولادي أوساخ الدنيا تسود القلب وتوقف المطلوب ، وتكتب بها الذنوب واني غير راض عمن أخذ فى أجازة فلسا واحدا ومن طلب الدنيا بالباس الفقراء الخرقة مقته الله تعالي ولو ذهب الى أعمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيرا له وطريقي انما هو طريق تحقيق وتصديق وتمزيق وتدقيق واني أبرأ الى الله تعالى ممن يأخذ علي الطريق عرضا من الدنيا ويتلف طريقي من بعدى ويأكل الدنيا بالدين ويخالف ماكنت عليه أنا وأصحابي اللهم ان كان هؤلاء الاصحاب خلفي يفعلون خلاف طريقتي فلا تهلكني بذنوبهم . ان الله لا يحب الفقير الذى يبيع سره أو

يأكل عليه لقمة . انتهي كلامه

يعلم مما مر ان أكثر خلفاء هؤلاء المشايخ الافاضل لا يراعون عهودهم ، ولا يرعون وصاياهم فقد جعلوا طرقهم حبائل صيد واشراك مغانم فما اجدر العامة الذين يتأثرون بهيئاتهم والقابهم ان ينتبهوا الي ما قاله عنهم مشايخهم لينفضوا من حولهم ويتحققوا من باطلهم

ومما يعزي له من الشعر الصوفي قوله:

سقاني محبوبي بكأس المحبة
فتهت عن العشاق سكراً بخلوتي
ولاح لنا نور الجلالة لو اضا
لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت انا الساقي لمن كان حاضراً
اطوف عليهم كرة بعد كرة

﴿ ابراهيم ﴾ باشا بن محمد على هو والى مصر بعد أبيه ورد اليه فرمان التولية من سلطان آل عثمان سنة ١٢٦٦ وكان ابوه اذ ذاك حياً الا انه كان قد ضعفت قواه العقلية واصبح لا يصلح للولاية

كان ابراهيم باشا عضد ابيه الاقوي وساعده الاشد في جميع مشروعاته

كان باسلا مقداما في الحرب لا يهيب الموت وقائدا محنكا لا تفوته صغيرة ولا كبيرة من أفانين القتال ، وكان سريع الغضب ولكنه كان طيب القلب عادلا في أحكامه

جهزه ابوه محمد علي في عشرة شوال سنة ١٢٣١ لحرب عبيد الله بن سعود امير الوهابيين فسار في النيل الي قنا ومنها الي القصير ومنها ابحر الى ينبع مع جيشه ثم الى المدينة وعسكر هنالك يستعد للهجوم على خصمه فانضمت له قبائل كثيرة من العرب ثم شن الغارة على ابن سعود وبعد وقائع عديدة تمكن من الايقاع بجيشه وأسره فأرسله الى أبيه بالقاهرة فوصلها في سنة ٣٣ فأرسله محمد على الي الآستانة فطافوا به في أسواقها ثلاثة أيام ثم قتلوه

أما ابراهيم فقد نال من السلطان مكافأة سنية وسمي واليا على مكة فبلغ اهل درعية هذا الخبر فخافوا بطشه فهدموها وكانت عاصمة الوهابيين وهربوا فاحتلها جنود ابراهيم وانتهي أمر الوهابيين

أما محمد علي فنال اقب خان وهو لقب لم يحظ به سواه رجل من رجال الدولة غير حاكم القرم

ثم طمح محمد على باشا لضم سورية الي مصر وكان بينه وبين الامير بشير

الشهابي حاكم جبل لبنان وبين عبد الله باشا والي عكا علاقات ودية وأراد ان يعتمد عليهما لتنفيذ مأربه فاتفق ان شرع في بناء سفن حربية للدولة فطلب الي الامير بشير الشهابي ان يرسل له الاخشاب اللازمة فلما تهيأ الامير لتنفيذ هذا الامر تعرض له عبد الله باشا والي عكا فمنعه والسبب في ذلك انه كان يحسد محمد علي ويرى فيه مناظراً له على ملك سورية اذ كان يمني هو نفسه بالاستقلال فيها ، فلما بلغ محمد علي خبر هذا المنع استشاط غضبا فأرسل ابنه ابراهيم باشا لفتح عكا وكان ذلك سنة ١٢٤٧ هـ (١٨٣١ م) فأرسلت المشاة والمدفعية عن طريق العريش براً وسار ابراهيم باشا في خاصته واركان حربه بحراً فاستولت حملة البر على غزة ويافا ولما وصل ابراهيم الي يافا سار بجيشه الى عكا فحاصرها براً وبحراً نحو ستة أشهر ثم هاجمها مهاجمة عنيفة فافتتحها عنوة ثم سار الي دمشق فاحتلها ايضاً ثم برحها الي حمص وكان فيها جنود عثمانية تحت قيادة محمد علي باشا والي طرابلس لقتاله وانتشب بينهما القتال فانتصر ابراهيم على خصمه واستولي علي حمص فخافت البلاد بطشه فسلمت له فأوقعت هذه الاخبار السلطان العثماني محمود في الحيرة والدهشة فأصدر امره الي حسين باشا السر عسكر للذهاب الى سورية بجيش للتنكيل بابراهيم فوصل السر عسكر الى الاسكندرونة وعسكر بها فلاقاه ابراهيم باشا وحاربه وفاز عليه فلم يجد له مقاوما ما بعد ذلك فتقدم في آسيا الصغري فأرسل اليه السلطان رشيد باشا الصدر الاعظم لملاقاته فالتقي الخصمان في قونية سنة ١٨٣٢ فانهزم الترك وتابع ابراهيم سيره قاصداً الآستانة فتدخلت الدول في المسئلة وارسلت الروسيا البرنس مورافييف الى مصر للمداولة مع محمد على فأرسل الي ابنه يأمره بعدم التقدم للامام وعقدت معاهدة بين الدول كان مقتضاها ان يكون ابراهيم باشا حاكما لسورية وجابياً لخراج ادرنة وتم ذلك سنة ١٢٤٨ هـ ١٨٣٣ باسم وفاق كوتاها فتولى ابراهيم باشا ولاية سورية واتخذ انطاكية عاصمة له

فلم يستتب له الامر حتى ظهرت الثورات في اطراف البلاد فنشأت ثورة السلط والكرك سنة ١٢٤٩ هـ فامتدت الي اورشليم ثم السامرة وجبال نابلس وفي يونيو من عام ١٨٣٤م هجم

المسلمون السوريون على صفد وقتلوا يهوداً كثيرين منها وتعدوا كذلك على مسيحي الناصرة وبيت لحم واورشليم

فلما علم محمد على بحقيقة الخطر حضر بنفسه الى سوريا وأخذ في قمع فتنها ولما فثأت لوعتها تصدى ابراهيم باشا لتجريد السوريين من السلاح فنجح الا في تجريد اللبنانيين فاستتب الامر والهدوء الا ان مطامع محمد علي لم تقف عند هذا الحد فأخذ يجمع من السوريين جيشاً كثيفاً فتوقع السلطان محمود منه شراً وأمر بأن يرسل اليه جيش مؤلف من ثمانين الف مقاتل تحت قيادة حافظ باشا لكسر شوكته

كان محمد علي اذ ذاك قد عاد الى السودان فلما بلغته هذه الاخبار كتب لابنه ابراهيم ليستعد للقتال فصدع بأمره وجمع جيوشه في حلب وتلاقى الخصمان في نزيب فانهزمت الجيوش التركية الى مرعش وكان السلطان قد أرسل أسطولاً حربياً الى الاسكندرية فأصابه ما أصاب الجيوش البرية من الفشل وفي هذه الاثناء توفي السلطان محمود وخلفه عبد المجيد سنة ١٨٣٩

لما رأت الدول الامر بين التابع والمتبوع قد استفحل عقدت مؤتمر لوندرا سنة ١٨٤٠ وقررت فيه اعتبار محمد علي تابعاً للدولة العثمانية فرفض محمد علي قرارها فعرضت عليه أن يأخذ ولاية عكا وينسحب من سورية فلم يقبل. فأرسلت انجلترا أسطولها الى صيدا فالتجأ ابراهيم باشا الى جبل لبنان وذهب ذلك الاسطول لمحاصرة بيروت وكان بها سليمان باشا الفرنسي القائد المدرب نائباً عن ابراهيم فبلغه ان ابراهيم باشا قد قتل وتشتت شمل جيشه فذهب ليتحقق الخبر وأناب عنه أحد رجاله فلم يقو على تحمل هذه الشدائد ففر ثم انضم الى الجيوش الانجليزية. ثم سار قائد الاسطول وكان اسمه (نابيه) الى عكا واحتلها ورحل بعد ذلك الى الاسكندرية وعرض علي محمد علي باشا الصلح فقبل وعقدت معاهدة بينهما رفضتها الدول . فلما رأى السلطان ذلك تدخل بنفسه وأرضي محمد على باشا باعطائه مصر ولاية بالوراثة بشرط أن يكون له الحق في اختيار واليها من أسرته فتردد محمد علي ولكنه أمر جيوشه بالانسحاب من سوريا وقبل بعد ذلك اقتراح السلطان ووصله الفرمان المؤذن بذلك سنة ١٨٤١م فأرسل ابنه سعيد باشا لتقديم شعائر الاخلاص والطاعة ثم أصيب ابراهيم بمرض فسافر الى

أوربا للاستشفاء فاحتفل به الملوك والامراء فيها وعاد الى مصر سنة ١٨٤٦

وفي سنة ١٨٤٨ أصيب محمد علي بمرض لا يمكنه من القيام باعباء الولاية فتولى مصر ابنه ابراهيم وذهب بنفسه للآستانة ليثبته السلطان فحصل ذلك وعاد لمصر غير ان مدته لم تطل اذ عاد اليه مرضه السابق بغتة فى ١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨ فمات ودفن بمدفن الاسرة الخديوية بجوار الامام الشافعي رضي الله عنه

﴿ أبرهة ﴾ بن الاشرم كان ملكا لليمن في القرن السادس من ميلاد عيسي عليه السلام نائبا عليها عن أصحمة فبنى كنيسة بصنعاء سماها القليس، أراد أن يحول الناس الي الحج اليها بدل الكعبة فكتب الى متبوعه اصحمة ملك الحبشة اني قد بنيت لك ايها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتي اصرف اليها حجاج العرب . فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهة غضب احد بنى مالك فخرج حتى أتي القليس ففعد فيها ثم خرج فلحق بأبرهة فأخبره بذلك. فقال من صنع هذا فقيل صنعه رجل من اهل هذا البيت الذى تحج اليه العرب بمكة لما سمع من قولك انك ستصرف اليه حجاج العرب. فغضب فجاء فقعد فيها (أي تبرز) اشارة أنها ليست لذلك بأهل. فغضب عند ذلك أبرهة وأقسم ليسيرن الى البيت فيهدمه وكان عند أبرهة رجال من العرب قد قاموا عليه يلتمسون فضله منهم محمد بن خزاعة السلمي في نفر من قومه ومعه أخ له يقال له قيس فبينما هم عنده عشية عيد لابرهة بعث اليهم فيه بغذائه وكان يأكل الخصي فقالوا والله لئن أكلنا هذا لا تزال تسبنا العرب به ما بقينا فقام محمد بن خزاعة فجاء ابرهة فقال أيها الملك ان هذا يوم عيد لنا لا نأكل فيه الا الجنوب والايدي فقال له ابرهة فسنبعث اليكم ما أحببتم فانا أكرمتكم بغذائي لمنزلتكم عندي ثم ان ابرهة توج محمد بن خزاعة وولاه علي مصر وأمره أن يسير فى الناس يدعوهم الى حج القليس كنيسته التى بناها فسار محمد حتي اذا نزل ببعض بنى كنانة وقد بلغ أهل تهامة أمره وما جاء له بعثوا اليه رجلا فرماه بسهم فقتله وهرب قيس اخو محمد فلحق بأبرهة فأخبره الخبر فزاد ذلك فى غضبه وحلف ليغزون بنى كنانة وليهدمن البيت ثم انه حين أزمع السير الى مكة أمر الحبشان فتهيأت وخرج معهم بالفيل وسمع العرب ذلك فتهيأوا

لجهاده فكان أول من قابله منهم دويقر
من ملوك اليمن فهزمه ابرهة فلما هم بقتله
قال له استبقني لعلي أنفعك فتركه وكان
ابرهة حليما ثم سار حتى اذا وصل الي ارض
خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي
فقابله بقبيلتي خثعم وناهس فهزمه أبرهة
وأسره فلما هم بقتله قال أيها الملك استبقني
وأنا أدلك علي بلاد العرب فعفا عنه وسار
ابرهة حتى انتهي الي الطائف فخرج اليه
مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقابلوا
ابرهة طائعين خاضعين وقالوا له أنت تريد
البيت الذي بمكة لا بيتنا هذا يعنون معبدهم
الذي كانوا أقاموه لالههم اللات ثم عرضوا
عليه أن يرسلوا معه دليلا الي مكة فبعثوا
اليه بابي رغال ليدله فسار معه حتى انتهوا الى
المغمس فمات ابو رغال هنالك فرجمت
العرب قبره تحقيرا له وهو الآن القبر الذي
يرجمه الناس بالمغمس . ثم بعث ابرهة من
المغمس رجلا يقال له الاسود بن مقصود
على خيل له حتي انتهي الي مكة فساق اليه
اموال اهل مكة من قريش وغيرهم واصاب
فيها مائتي بعير لعبد المطلب وهو يومئذ سيد
قريش وكبيرها . وهم بنو كنانة وقريش
وهذيل ومن كان معهم بالحرم اقتاله ثم

عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك
وبعث ابرهة حياطة الحميري الى مكة وقال
له سل عن سيد هذا البلد ثم قال له ان
الملك يقول لكم اني لم آت لحربكم انما
جئت لهدم البيت فان لم تتعرضوا دونه
فلا حاجة لى بدمائكم فان لم يرد حربي
فأتني به فلما دخل حياطة مكة سأل عن سيد
قريش فدلوه على عبد المطلب جد النبي
صلى الله عليه وسلم . فذهب اليه وأخبره
بما أمره أبرهة بتبليغه فقال عبد المطلب والله
ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا
بيت الله الحرام وبيت خليله عليه السلام
فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه
وبينه فوالله ما عندنا له من دافع عنه . فقال
له حياطة فانطلق معي الي الملك فانه امرني
باحضارك اليه فانطلق معه عبد المطلب
ومعه بعض بنيه حتى أتي فسأل عن
دويقر وكان صديقا له فدل عليه فلما قابله
قال يا دويقر هل عندك غناء فيما نزل بنا ؟
فقال وما غناء رجل اسير في يدملك ينتظر
ان يقتله غدوا أو عشياء الا ان أنيسا سائق
الفيل صديقي فسأرسل اليه فأوصيه بك
فيشفع لك عند الملك بخير
فقال عبد المطلب حسبي هذا يا دويقر

فبعث دويقر الي انيس فجاءه فقال له هذا عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس بسهل والوحوش برؤس الجبال وقد أصاب الملك مائتي بعير له فاستأذن له عليه وانفعه بما استطعت فقال انيس سأفعل ماأمرت به. فكلم انيس ابرهة فی ذلك فطلب ابرهة مقابلته وكان عبد المطلب رجلا عظيما وسيما جسيما فلما رآه ابرهة اجله واكرمه ونزل ابرهة عن سريره وجلس على البساط وأجلسه معه عليه ثم امر ترجمانه ان يترجم له عن حاجته فقال عبد المطلب حاجتی الي الملك ان يرد علي مائتی بعير اصابها لي فلما قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتنی حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتنی . أتكلمنی في مائتی بعير اصبتها وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه . فقال له عبد المطلب انی انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه . قال ابرهة ماكان ليمنعه منی . قال عبد المطلب فأنت وذاك اعلم اردد على ابلي . فرد عليه الملك ابله فرجع عبد المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في سعف الجبال تخوفا عليهم من مغيرى الحبش. ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة واخذ عبد المطلب ينشده :

يارب لا أرجو لهم سواكا
يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا
امنعهم ان يخربوا قراكا

ثم ترك حلقة الباب وانصرف معتصما بالجبال فلما اصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة واعد الفيل للمسير قيل فبرك فعالجوه ليقوم فلم يستطيعوا اليه سبيلا فوجهوه قبل الشام فهرول ووجهوه قبل اليمن ففعل مثل ذلك اما الى مكة. فلا قيل وخرجت اليهم طير ابابيل اى جماعات من البحر كأمثال الخطاطيف مع كل طير ثلاثة أحجار مثل العدس أو الحمص لا يصيب منهم احداً الا اهلكه فخرجوا هاربين وضلوا الطريق فهلك اكثرهم واصاب ابرهة حجر فجرحه وما زال به حتى اهلكه

هذه رواية لطير الابابيل وللعلماء فيها اقوال وتحقيقات انظرها فی كلمة ابابيل مادة (ابل)

﴿ الابريز ﴾ ومثله الابريزی الذهب الخالص وهو لفظ معرب

﴿ الابْرِيسَم ﴾ والابْرِيسِم الحرير قبل أن يخرقه الدود. كلمة معربة

﴿ الابريق ﴾ اناء معروف يكون من الخزف ومن المعدن جمعه أباريق

﴿ ابريل ﴾ هو الشهر الرابع من السنة الافرنجية في القرون الاخيرة. عدة أيامه ثلاثون يوما. كان في فرنسا مبدأ للسنة بدل يناير فلما كانت سنة ١٦٥٤ أمر شارل التاسع ملك فرنسا بجعل أول السنة يناير بدل ابريل

(ابريل عند الرومان) كان الرومانيون مخصصين شهر ابريل لالههم المسمي (فينو) وكانوا يمثلونه برجل يرقص علي نغمة آلة موسيقية وكان ترتيبه الشهر الثاني من سنة رومولوس مؤسس روما وعليه فكان مبدأ السنة عندهم مارس. كان اذ ذاك عدد أيامه ثلاثون يوما. فلما تولى الملك الروماني (نوما) نقصه الى تسع وعشرين فلما جاء قيصر أرجعه الي ثلاثين ولم يتغير منذ ذلك العهد

(ابريل عند اليونان) روى سويداس ان اليونان كانوا جاعلين شهر ابريل تحت حماية الههم المدعو (ابولون)

في هذا الشهر تظهر حشرات الارض ويدرك الفول وتزرع الذرة العويجة ويكثر البنفسج ويلقح النخل ويحصد القمح بالصعيد وتظهر باكورة المشمش والبامية

(كذبة ابريل) ويطلق عليها الافرنج سمكة ابريل ويراد بذلك المداعبات المستعملة في أول يوم من هذا الشهر وهي عبارة عن أكاذيب يروجها بعض الناس علي بعض في ذلك اليوم طلباً للضحك والمزاح. وقد اختلف المؤرخون في أصلها فقال بعضهم ان السبب في ذلك ان أول ابريل هو أول أيام الصيد في بعض البلاد ولكن الصيد يكون فيه خائبا في الغالب فكان هذا قاعده لهذه الاكاذيب التى تختلق في أول ابريل

ولكن كثيراً من الكتاب يرون ان هذه العادة وجدت في أواخر القرن السادس عشر حيث بطل أن يكون ابريل أولا للسنة ولما كانت عادة الناس التهادي في أوائل السنة وكان أول ابريل يوم التهادى عندهم فعدلوا عن التهادي الى المزاح فيه

وسبب تسمية هذا النوع من المزاح بسمكة ابريل ان الشمس تنتقل فيه من برج الحوت الى مايليه

لكن لاروس صاحب دائرة المعارف

القرن التاسع عشر ذهب فى تعليلها مذهبا آخر رآه مرجحا فقال ان كلمة (بواسون) التي معناها سمكة محرفة من كلمة (باسيون) التي معناها العذاب وهذه العادة الشائعة اليوم ليست الا رمزاً للعذاب الذى كابده في اعتقاد المسيحيين عيسى عليه السلام وقد حدث ذلك له في أول أبريل

قال لاروس ومن المعلوم ان عيسى حول من محكمة الي محكمة أخرى فمن محكمة (ان) الي محكمة (كاييف) ومن محكمة (بيلات) الى محكمة (هيرود) ومن هذه الي تلك وقد أرادوا بتحويله هكذا مراراً السخرية منه والاستهزاء به وهو نفس ما يعمل الآن فى مداعبات الناس من توجيههم من جهة الي أخري غشا وخداعا. ثم قال : وليس من المرجوح أن تكون هذه الحادثة أصلا لهذه المداعبات خصوصاً فى القرون المتوسطة التى كانت فيها التقوي لابسة لبوس الخشونة حتي أنهم ماكانوا يتحاشون أن يحولوا أكثر الاشياء استحقاقا للاحترام والتبجيل من الكتب الدينية الى مداعبات ساقطة كل ذلك كما قال المسيو (كينار) تمجيداً لعظمة الله في أعينهم ولتعليم الناس أمور دينهم اما المسيو (كينار) المتقدم ذكره فلا يعتقد ان كلمة (بواسون) تحريف لكلمه (باسيون) فان الناس في تلك القرون الوسطي كانوا اذا ذكروا المسيح أو مايتعلق به عملوا أعمالا عبادية خاصة فتحاشيا من هذه الاعمال نحتوا كلمة (بواسون) من خمس كلمات مقدسة بأخذ أوائل حروفها (وهي بيروس) و (كريستوس) و (تيو) و (يوس) و (سوتير) ومعناها بالترتيب عيسى والمسيح والله والابن والفادي

من أشهر ما حدث من فكاهات اول ابريل فى اوروبا وكان له دوي كبير ان جريدة (ايفننج ستار) الانجليزية أعلنت فى ٣١ مارس سنة ١٨٤٦ ان غدا (اول ابريل) سيقام معرض حمير عام في غرفة الزراعة لمدينة اسلنجتون من البلاد الانجليزية فأهرع الناس لمشاهدة تلك الحيوانات واحتشدوا احتشاداً عظيما وظلوا ينتظرون فلما أعياهم الانتظار سألوا عن وقت عرض الحمير فلم يجدوا شيئا فعلموا بأنهم انما جاءوا يعرضون أنفسهم فكانوا هم الا ...

ابريم مدينة مشهورة بالنوبة كانت تسمي قديما عند اليونانيين بريمس الصغري وهي مشهورة بنوع جيد من البلح يقال له الابريمي

﴿ ابَزْ ﴾ الظبي يأبزُ ابَزاً وابُزاً وثب و (الابَزَي) الوثب . فهو (آبز وأبّاز وأبُوز) و(أبز الانسان) استراح من جريه ثم مضي و (ابز بصاحبه) بغي عليه

﴿ الابزيم ﴾ ويقال له الابزام الحديده التى توضع فى الحزام لتثبته

﴿ أبسه ﴾ يأبسه أبْسا وبخه . و(أبس به) بهره و(أبس اللص) حبسه و (أبس صديقه) قابله بما يكره أو صغره وحقره و(أبّسه) بمعنى أبسه وغيره و (تأبّس) تغير و (الأبْس) الجدب والمكان الخشن وذكر الثعالب

﴿ ابساميتيك الاول ﴾ هو أحد كبار فراعنة مصر مؤسس الاسرة السادسة والعشرين (انظر مصر) في القرن السابع قبل المسيح. كانت البلاد في ايامه منقسمة الى اثنتي عشرة مملكة وكان هو واحداً من ملوكها ولكنه كان أرفعهم رأسا فلما عهد زملاؤه منه ذلك خافوا علي ولا يتهم فعزلوه ونفوه الي جزيرة النيل بالوجه البحري ، فتصادف ان ألقت الرياح بعض ملاحي اليونانيين بتلك الجزيرة فاتحد معهم علي ان يساعدوه فى استرداد مملكته ففعلوا واسترد مملكته . وطرد سائر الملوك المناظرين له ووحد أمر الحكومة وصار مبدأ سلسلة ملوك كبارهم ملوك الاسرة السادسة والعشرين المصرية . كان هذا الملك محباً لنشر العلم والصناعة والعمران ، أكرم اليونانيين علي مساعدتهم له وفتح لهم ابواب الهجرة الي مصر وأقطعهم ارضاً بجهة مدينة (بلوز) بقرب مكان بور سعيد فلما اختلطوا بالمصريين وعرفوا ادياناتهم وآدابهم أدخلوا طلابهم الي مدارسهم ومن اشهرهم ممن تخرج بمدرسة عين شمس (فيثاغورس) اليوناني الشهير (وسولون) المشترع الطائر الصيت (وافلاطون) الحكيم امام الفلسفة الاشراقية (انظر فلسفة) هذا الملك باذنه للاجانب في دخول مصر وكان ذلك محرما عليهم من قبل أخذ تاريخ مصر يظهر للعالم من خلف تلك الغياهب التى كان أسدلها عليه الكهان وبدأ العلم يتجرد عن صيغته الخرافية. ولكن بعد هذا أصبحت مصر مطمحا للفاتحين وغرضاً لذوي الاطماع من المالكين. مات هذا الملك سنة ٦١١ ق م

﴿ ابساميتيك الثاني ﴾ احد احفاد الاول حكم من سنة (٥٩٨) الي (٥٩٥) ق م

﴿ ابساميتيك الثالث ﴾ احد احفاد

الاول خلعه الفرس في سنة ٥٢٦ ق م وامتلكوا بلاده. وسبب ذلك انه لما افتتحت مصر لشذاذ البلاد وحرافيش الامم كثرت بينهم وبين اهلها الفتن وتراخت اواخي الفتوة من نفوسهم وحدث ان فر قائد الجيوش المصرية الى (قمبيز) ملك العجم وحسن له فتح البلاد المصرية فأعد لذلك جيشاً عرمرما ووصل به الي مدينة الفرما وهنالك قابله جيش المصريين وأكثره يونانيون فاحتال على المصريين بحيلة فتت في عضدهم وثلمت من حدهم وذلك انه وضع في مقدمة جيشه كلابا وهررة وشياها وهي من معبودات عوامهم فلما تراءي الجيشان وشارف المصريون معبوداتهم تهيبوا وولوا الادبار مع علمهم أن ذلك الجبار لو احتل بلادهم أذاقهم كأس الذل ولكن هو الدين هواه فوق كل هوي . فثبت اليونانيون قليلا ثم تشتتوا فدخل مصر وأسر الملك بساميتيك بعد أن أرسل اليه بالتسليم فأبي وقتل سفراءه ولاجل ان ينتقم قمبيز لسفرائه المقتولين قتل بكل رجل منهم عشرة من اولاد كبراء مصر مروا بهم أمام ابساميتيك نفسه واحداً واحداً لابسين الألبسة البالية في افواههم شكائم من حديد ومعهم بنات الامراء والاعيان حاسرات الوجوه ولابسات الاطمار البالية ثم انتهي من هذه المذابح بذبح الملك نفسه (انظر قمبيز)

ابسنت هو الافسنتين المعروف نبات ذو ورق كالعتر وله زهر اصفر من الداخل يحيط به ورق ابيض له بزر كالحرمل طعمه قابض يميل الي مرارة عطرى

خواصه: محلل للاورام مفتح للسدد مقطع للأخلاط اللزجة . يزيل اليرقان والرعشة والحمي العفنة والبخار الفاسد والرياح الغليظة ومع مرارة الماعز ودهن اللوز المر يذهب الصمم وان كان قديما اذا قطر في الاذن. وهو يقوي وينشط ويسقط الديدان ويمنع السكر ويقوي الاحشاء ويذهب العفن ويمنع السوس حيث كان وان جعلت عصارته في مداد حفظ الورق، ينفع بالاكحال فيشد الجفن ويقطع الدمعة ، ومن خواصه انه يستأصل السوداء مع الافتيمون (وهو نبات يوجد في سورية) مقدار شربه مغليا من اثنين الي خمسة دراهم اجوده الطرسوسى ثم السوري وباقيه رديء ولكن المصري المعروف بالدمسيسة لا بأس به. الابسنت يوجد علي هيئة خلاصة

ذات رائحة زكية ويوجد علي أشكال أخرى . أما الشراب المسكر المعروف بالابسنت فهومن أشد الاشربة ضرراً وليس هو في شيء مما نقول

(مضاره) مامن شيء الايضر وينفع وهذا الافسنتين علي مافيه من منافع يجب أن يحرم استعماله قطعياً ذووالامزجة الشديدة التأثروالسهلة الانفعال والذين فيهم قبول للالتهابات. لو تعاطاه متعاطيه بلا تخفيف بالماء أولو أكثر من استعماله أورثه صداعا ودواراً أوضعفاً في بصره

﴿ الابسنتين ﴾ هو الخلاصة الفعلة من الابسنت المار ذكره

﴿ أَبشه ﴾ يأبُشه أبْشاً وأَبّشه جمعه و (الأُبَاشة من الناس) الجماعة و (تأبّش القوم) تجمعوا

﴿أبشاواي﴾ أبشاواي الرمان قرية بمركز الفيوم تبعد عنه بنحو عشرين كيلو متراً وعدد سكانها نحو اثنى عشر الفا

﴿ أبشاواي ﴾ أبشاواي الملق قرية تابعة لمركز طنطا تبعد عنه بثلاث ساعات وعدد سكانها نحو (٥٤٠٠)

﴿ الابشيهي ﴾ هو أحمد الابشيهي المتوفي سنة (٨٠٠) ه هو مؤلف كتاب (المستطرف في كل علم مستظرف)

﴿ أَبص ﴾ يأبَص وأَبص يأبِص أَبْصاً نشط وسبق. يقال (فرس أَبُوص وأَبِص) أي سباق

﴿ أَبض ﴾ الجمل يأبِضه ويأبُض شديده حتى ارتفع عن الارض . و (الإِبَض) الحبل الذي تشد به يده و (الأَبّض) عرق في الجسد جمعه أُبُض

﴿ الإباضية ﴾ من طوائف المسلمين أتباع عبدالله بن أباض خرجوا علي مروان ابن محمد آخر خلفاء بنى أمية في أوائل القرن الثاني من الهجرة فوجه اليهم عبد الله بن محمد فقاتلهم

(مذهبهم) قالوا أن مخالفيهم من المسلمين الراضين بحالة الناس في زمانهم وما أحدثوه من استعباد الخلق والحكم بالهوى ونبذ الكبرياء كفار غير مشركين مناكحتهم جائزة ومواريثهم حلال وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال وماسواه حرام. حرام قتلهم في السر الا بعد نصب القتال واقامة الحجة وبذل النصيحة وقالوا ان دار مخالفيهم من المسلمين دار توحيد الامعسكر السلطان فهو دار بغي وجور . وأجازوا شهادة مخالفيهم عليهم

وقال في مرتكبي الكبائر انهم موحدون لامؤمنون. وقالوا من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر النعمة لاكفر الملة وقالوا كل شيء أمر الله تعالي به فهو عام ليس بخاص وقدأمر بهالمؤمن والكافر وليس في القرآن خصوص. والاباضية فرق شتى مختلفون في مذهبهم

﴿ اَبطه ﴾ يأبِطه اَبْطا هبطه و (تأبّطه) أدخله تحت ابطه و (ائتبط) اطمأن واستوي

﴿ الاِبط ﴾ ماتحت الجناح يذكر ويؤنث جمعه آباط . و (الاِبْط) مسقط الرأس وسفح الجبل و (الاِباط) ماأخذ تحت الابط

(فقه) ازالة شعر الابط سنة

﴿ اَبق العبدُ ﴾ يأبِق ويأبُق . وابِق يأبَق هرب من سيده . فهو آبق وهم (أُبّاق) و (تأبّق) استتر وتأثم و (تأبّق الشيءَ) انكره

﴿ ابقراط ﴾ هو ابن اقليدس بن ابقراط كان من بيت شريف ولد بجزيرة (كوس) حوالي سنة (٤٦) ق . م . هو اشهر اطباء الاقدمين، عاش خمسا وتسعين سنة، تعلم الطب من ابيه وجده وبرع فيه رأى ان العلوم الطبية آخذة في الانقراض بانقراض أعلامها ونوابغها فرأي ان الذريعة لحفظها هو اذاعتها في سائر ارجاء العالم وتسهيل تناولها علي الناس اجمعين لتصل الى النفوس المستعدة للنبوغ فيها قائلا : (أن الجود بالخير يجب ان يكون علي كل احد يستحقه قريبا كان او بعيداً ثم جمع نفراً من الغرباء وعلمهم الطبَ وعهد اليهم العهد الذي كتبه وأحلفهم بالايمان المذكورة فيه على ان يراعوا حقوقه وان لا يعلموه أحداً الا بعد أخذ هذا العهد عليه . روي ابن ابي اصيبعة عن أبي الحسن علي بن رضوان قال « كانت صناعة الطب قبل ابقراط كنزاً وذخيرة يكنزها الآباء ويذخرونها للابناء. وكانت فى اهل بيت واحد منسوب الى اسقليبيوس الي أن قال وكان ملوك اليونان والعظماء منهم لم يكونوا يمكنون غيرهم من تعلم صناعة الطب بل كانت الصناعة فيهم خاصة يعلم الرجل منهم ولده او ولد ولده فقط »

وكان تعليمهم بالمخاطبة ولم يكونوا يدونونها في الكتب وما احتاجوا الى تدوينه فى الكتب دونوه بلغز حتي لايفهمه أحد سواهم فيفسر ذلك اللغز الاب للابن

وكان الطب في الملوك والزهاد فقط يقصد:ن به الخير الي الناس من غير أجرة ولا شرط ولم يزل كذلك الي أن نشأ (أبقراط) من أهل قو (وذومقراط) من أهل ابديرا وكانا متعاصرين فأما ذمقراط فتزهد وترك تدبير مدينته وأما أبقراط فرأي أهل بيته قد اختلفوا في صناعة الطب وتخوف ان يكون ذلك سبباً لفساد الطب فعمد على ان دونه باغماض في الكتب وكان له ولدان فاضلان هما (ثاسلس وذواقن) وتلميذ فاضل وهو (فولوبس) فعلمهم هذه الصناعه وشعر أنها تخرج عن أهل (اسقليبيوس) الي غيرهم فوضع عهداً استحلف فيه المتعلم لها على ان يكون ملازما للطهارة والفضيلة، ثم وضع ناموساً عرف فيه من الذي ينبغي له ان يتعلم صناعة الطب ، ثم وصية عرف فيها جميع مايحتاج اليه الطبيب فى نفسه

(حكم أبقراط)

قال : الطب قياس وتجربة. وقال كل مرض معروف السبب موجود الشفاء. وقال ان الناس اغتذوا فى حال الصحة بأغذية السباع فأمرضتهم فغذوناهم بأغذية الطير فصحوا . وقال نأكل لنعيش لا نعيش لنأكل وقال : يتداوي كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تفزع الي عاداتها فقيل له لم أثور مايكون البدن اذا شرب الانسان الدواء قال لأن أشد مايكون البيت غباراً اذا كنس. وقال محاربة الشهوة أيسر من معالجة العلة . وقال وهو من أجل حكمه: ليس معي من فضيلة العلم الا علمي بأني لست بعالم

قلنا ان أبقراط أول من دون الطب ونقول هنا أنه سلك في تأليف كتبه ثلاث مسالك : (١) فسلك فى بعضها مسلك الالغاز (٢) وفى بعضها مسلك الايجاز (٣) وفى بعضها مسلك البيان والتصريح. وقد علم عنه العرب نحواً من ثلاثين كتابا منها (كتاب الاجنة) وكتاب (طبيعة الانسان) وكتاب (الاهوية والمياه والبلدان) وكتاب (فصول) الخ

(عهد ابقراط) نقل موفق الدين ابن أبي أصيبعة فى كتاب طبقات الاطباء عهداً لابقراط أخذه عنه بنصه قال :

قال ابقراط: (انى أقسم بالله رب الحياة والموت وواهب الصحة وخالق الشفاء وكل علاج وأقسم باسقليبيوس. وأقسم بأولياء الله والرجال والنساء جميعاً وأشهدهم جميعاً علي اني أفي بهذه اليمين وهذا الشرط وأري

ان المعلم لى هذه الصناعة بمنزله آبائي وأواسيه في معاشي واذا احتاج الى مال ءاتيته وواصلته من مالى وأما الجنس المتناسل منه فأري انه مساو لاخوتى وأعلمهم هذه الصناعة ان احتاجوا الي تعلمها بغير أجرة ولا شرط وأشرك أولادي وأولاد المعلم لى والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط وحلفوا بالناموس الطبي في الوصايا والعلوم وسائر مافي الصناعة وأما غير هؤلاء . فلا أفعل له ذلك وأقصد في جميع التدبير بقدر طاقتي منفعة المرضي وأما الاشياء التى تضر بهم وتدنى منهم بالجور عليهم فأمنع منها بحسب رأيي ولا اعطي اذا طلب مني دواء قتالا ولا أشير أيضا بمثل هذه المشورة وكذلك أيضاً لا أري ان ادني من النسوة فرزجة تسقط الجنين وأحفظ نفسى في تدبيرى وصناعتى علي الزكاه والطهارة ولا أشق أيضاً عمن في مثانته حجارة ، لكن أترك ذلك الى من كانت حرفته هذا العمل وكل المنازل التى أدخلها انما أدخل اليها لمنفعة المرضي وأنا بحال خارجة عن كل جور وظلم او فساد ارادى مقصود اليه فى سائر الاشياء التى أعاينها في أوقات علاج المرضي أو أسمعها أو في غير أوقات علاجهم في تصرف الاشياء التي لا ينطق بها خارجا فأمسك عنها وأري ان امثالها لا ينطق به ، فمن أكمل هذه اليمين ولم يفسد منها شيئا كان له أن يكمل تدبيره وصناعته علي أفضل الاحوال وأجلها ، وأن يحمده جميع الناس فيما يأتى من الزمان دائما ومن تجاوز ذلك كان بضده) انتهي

(ناموس الطب لابقراط) . قال ابقراط ان الطب أشرف الصنائع كلها الا ان نقص فهم من ينتحلها صار سبباً لثلب الناس اياها لانه لم يوجد لها فى جميع المدن عيب غير جهل من يدعيها ممن ليس بأهل للتسمي بها اذ كانوا يشبهون الاشباح التي يحضرها أصحاب الحكاية ليلهو الناس بها فكما انها صور لا حقيقة لها كذلك هؤلاء الاطباء بالاسم كثير وبالفعل قليل جداً . وينبغي لمن أراد تعلم الطب أن يكون ذا أرادة جيدة مؤاتية وحرص شديد ورغبة تامة . وأفضل ذلك كله الطبيعة لانها اذا كانت مؤاتية فينبغي أن يقبل علي التعلم ولا يضجر لينطبع في فكره ويثمر ثماراً حسنة مثل مايري من نبات الارض أما الطبيعة فمثل التربية وأما منفعة التعليم فمثل الزرع وأما تربية التعليم فمثل وقوع البزر في الارض الجيدة فمتي قدمت العناية في

صناعة الطب بما ذكرناه ثم صاروا الي المدن لم يكونوا أطباء بالاسم بل بالفعل. والعلم بالطب كنز جيد وذخيرة فاخرة لمن علمه مملوء سروراً سراً وجهراً والجهل به لمن انتحله صناعة سوء وذخيرة ردية عديم السرور دائم الجزع والتهور، والجزع دليل علي الضعف والتهور، دليل علي قلة الخبرة بالصناعة»

(وصية ابقراط) قال ابقراط «ينبغي أن يكون المتعلم للطب في جنسه حراً وفي طبعه جيداً حديث السن معتدل القامة متناسب الاعضاء جيد الفهم حسن الحديث صحيح الرأي عند المشورة عفيفا شجاعا غير محب للفضة مالكا نفسه عند الغضب ولا يكون تاركا للغاية، ولا يكون بليداً، وينبغي أن يكون مشاركا للعليل مشفقا عليه حافظا للاسرار، فان كثيراً من المرضي يوقفونا علي أمراضهم ولا يحبون أن يقف عليها غيرهم وينبغي أن يكون محتملا للشتيمة لان قوما من المبرسمين اصحاب الوسواس السوداوى يقابلوننا بذلك وينبغي لنا ان نحتملهم عليه ونعلم انه ليس منهم وان السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة وينبغي ان يكون حلق رأسه معتدلا مستويا لا يحلقه ولا يدعه كالجمة ولا يستقصي قص اظافير يده بل يتركها تعلو علي أطراف أصابعه وينبغي أن تكون ثيابه بيضاء نقية لينة ولا يكون في مشيه مستعجلا لان ذلك دليل علي الطيش ولا متباطئا لانه يدل علي فتور النفس. واذا دعي الى المريض فليقعد متربعاً ويختبر منه حاله بسكون وتأييد لا بقلق واضطراب فان هذا الشكل والزي والترتيب عندي أفضل من غيره» انتهي

قال المبشر بن فاتك في كتاب (مختار الحكم ومحاسن الكلم) ان ابقراط كان ربعة أبيض حسن الصورة أشهل العينين غليظ العظام ذا عصب معتدل اللحية أبيضها منحنى الظهر عظيم الهامة بطيء الحركة اذا التفت التفت بكليته كثير الاطراق مصيب القول متأنياً في كلامه يكرر علي السامع منه ونعلاه ابداً بين يديه اذا جلس وان كلم أجاب وان سكت عنه سأل وان جلس كان نظره الى الارض معه مداعبة كثير الصوم قليل الاكل، بيده اما مبضع واما مرود

(الابل) الأَبِل والإِبْل الجمال جمعه ابال و(أَبَلت الابلُ) تأبِل وتأبُل ابلا وأُبولا اكتفت عن الماء بالرطب وقيل توحشت و(ابِل) يأبَل أَبَلا مهر في خدمة

الابل فهو (آبِل). و(أَبَل) يأبُل أَبالة تزهب و (أَبَّل الرجل) كثرت ابله . و (أَبَّل الابل وتأبّلها) اقتناها و (الآبل) الماهر فى مصلحة الابل (والإبالة و الإبّالة) السياسة يقال (فلان جيد الابّالة) (والإِبّالة) الحزمة الكبيرة من الحطب و(الآبال) راعي الابل و (الأبيل) الراهب و (المأبلة) الارض ذات الابل

﴿ الإِبل ﴾ الجمال وهو اسم واحد يقع علي الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع انما هو دال علي الجنس . هذا ماقرره ابن سيده. وقال الجوهري ليس لها واحد من لفظها وهي مؤنثة لان أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها . اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم واذا صغرتها أدخلت عليها الهاء فقلت أُبيلة وغنيمة ونحو ذلك وربما قالوا للابل أبل باسكان الباء والجمع آبال والنسبة اليها إِبَلي بفتح الباء

روي ابن ماجه عن عروة البارقى رضى الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال (الابل عز لاهلها والغنم بركة والخيل معقودة فى نواصيها الخير الى يوم القيامة)

ويقال للابل بنات الليل ويقال للذكر والانثي منها بعير اذا أجزع ويجمع على أبعِرة وبُعْران

(حيوانات) الابل من الحيوانات ذات الثدي المجترة اسنانها اكمل ومعدتها ابسط تركيبا مما لاخواتها من فصيلتها توجد الابل فى شمال افريقيا واواسط آسيا من مميزاتها القناعة في الغذاء والصبر عن الماء حتي انها لتمكث أياما عديدة بلا غذاء ولا ماء لاتكل ولاتعيي فيها الكثير من طوائف الانسان فوائد جليلة بحيث لايمكنهم الاستغناء عنها يأكلون لحومها ويشربون ألبانها . ويلبسون صوفها ويسافرون علي ظهورها في الصحارى السهلة أما في البلاد الجبلية فلا تكاد تغنى شيئا فانها لاتستطيع الهبوط الى الوهاد ولا الصعود الي النجاد للحد المطلوب

هذه الحيوانات تطيع الانسان خوفا منه وان عاشت وحشية عاشت مجتمعة أسرابا يبلغ طول الواحد منها مترا ونصفا وقد يبلغ مترين وثلثا ويوجد منها أنواع شتى أشهرها الافريقي ذو السنام الواحد والاسيوي ذو السنامين ويسميها العرب العوامل وقد علم ان الجمل المروض يقارن الحصان في السرعة ورؤى من أشخاصه ما يمشي ٢٠٠ كيلو متر في ١٢ ساعة وهي مسافة لا يستطيع الحصان

في تلك المدة أن يقطعها

ويستطيع الانسان أن يسافر الى مسافة ٦٥٠ كيلومتراً علي جمل واحد في أربعة أيام

الناقة تحمل مرة فى السنة مدة ١٤ شهراً وفصيلها يستخدم بعد سنتين ولكنه لا يبلغ أشده الا بعد خمس سنين

قال العلامة الدميري في حياة الحيوان « الابل من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط فى أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها وهو انها حيوان عظيم الجسم سريع الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ زمامه فأرة فتذهب به حيث شاءت ويتخذ علي ظهره بيت يقعد الانسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفه ووسائده كأنه فى بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشي بكل هذه ولهذا قال تعالى «أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت » وجعلها الله طوال الاعناق لتنور في الاثقال . ثم قال : وحيث أراد الله تعالي بها أن تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان ظماها ليرتفع الى العشر وجعلها ترعي كل شيء نابت فى البراري والمفاوز مما لا ترعاه سائر البهائم وروي عن سعيد بن جبير انه قال رأيت شريحاً القاضي ذاهباً فقلت له أين تريد فقال أريد الكناسة . فقلت وما تصنع في الكناسة قال أنظر الى الابل كيف خلقت . قال تعالي « وعليها وعلي الفلك تحملون » قرنها بالفلك التي هي السفائن لانها سفن البر قال ذو الرمة :

(سفينة بر تحت خدي زمامها)

يريد (ناقته) صيدح التي يخاطبها بقوله :

سمعت الناس ينتجعون غيثا

فقلت لصيدح انتجعي بلالا

ثم قال والابل أنواع الارحبية منسوبة الى بنى أرحب من همدان وقال ابن الصلاح انها من ابل اليمن . والشذقمية ابل منسوبة الي شذقم وهو فحل كريم كان للنعمان بن المنذر والعيدية بكسر العين المهملة ابل منسوبة الى بنى العيد وهم فخذ من بنى مهرة . قال صاحب الكفاية والمجدية ابل اليمن منسوبة الى المجد وهو الشرف والشدنية ابل منسوبة الى فحل أو بلد قاله فى الكفاية والمهرية ابل منسوبة الي مهرة بن حيدن وهو أبو قبيلة والجمع المهاري قاله ابن الصلاح »

ومن لقب الابل العيس وهي الشديدة الصلبة والشملال وهي الخفيفة واليعملة وهي التي تعمل والوجناء الشديدة والناجية

السريعة والوجناء الضامرة والشمردل الطويلة والهجان الابل الكريمة والكوماء بضم الكاف الناقة العظيمة السنام والحرف هي الناقة الضامرة والقوداء الطويلة العنق والشمليل السريعة

قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوانات من العرب ليس لشىء من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه اذ يسوء خلقه ويظهر زبده ورغاؤه فلو حمل عليه ثلاث اضعاف عادته حمل ويقل اكله ويخرج الشقشقة وهي الجلدة الحمراء التى يخرجها من جوفه

والفحل لا ينزو الا مرة فى السنة ويطول فيها مكثه وينزل مراراً كثيرة ولذلك يعتريه فتور ووهن . والانثى تلقح اذا مضي لها ثلاث سنين ولذلك سميت حقة لانها استحقت ذلك

والجمل أشد الحيوانات حقداً وفى طبعه صبر وصولة وذكر صاحب المنطق انه لا ينزو على أمه قال وقد كان رجل ستر ناقة بثوب ثم أرسل عليها ولدها فلما عرف ذلك قطع احليله ثم حقد علي الرجل حتى قتله، وآخر فعل مثل ذلك فلما عرف انها أمه قتل نفسه

ومن طبع الابل انها تستطيب الشجر الذي له شوك وتهضمه ولا تستطيع فى غالب الاحيان أن تهضم الشعير

ومن عجيب أمر العرب في تربيتها انها اذا أصاب ابلها العر كووا السليم ليشفى العليل وفي هذا المعنى يقول النابغة :

وحملتنى ذنب امرىء وتركتنى
كذي العر يكوي غيره وهو راتع

ولكن أنكر ذلك بعض المؤلفين ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام

(فقه) أجمع العلماء علي حلية أكل لحم الابل وشرب لبنها واختلفوا في انتقاض الوضوء بأكل لحومها فقال الاكثرون انه لا ينتقض ومن هؤلاء الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وأُبى بن كعب وغيرهم وجماهير من التابعين ومالك وأبو حنيفة والشافعي

وقال الاقلون ينقض الوضوء بأكل لحمها ومنهم احمد بن حنبل واسحق بن راهويه والبيهقي وغيرهم، وتكره الصلاة بأعطانها وهي الامكنة التي تأوي اليها بعد الشرب

اجمع الأئمة علي ان زكاة الابل واجب متى بلغت نصابا وحال عليها الحول وكان

مالكها حراً . ونصاب الابل خمس وفيه شاة وفي عشر شاتان وفي خمسة عشر ثلاث شياه فاذا بلغت خمساً وعشرين ففيها بنت مخاض فاذا بلغت ستاً وثلاثين ففيها بنت لبون فاذا بلغت ستاً وأربعين ففيها حقة وفي احدي وستين جذعة وفي ست وسبعين بنتا لبون وفي احدي وتسعين حقتان ثم اختلف الائمة فيما بعد المائة والعشرين

بنت المخاض ما كان سنها سنة وبنت اللبون ما كان سنها سنتين والحقة ما كان سنها ثلاث سنين والجذعة أربعة

أبابيل جاء في الكتاب العزيز «وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول» الضمير عائد علي أصحاب الفيل أبرهة بن الاشرم وأصحابه الذين قصدوا مكة لهدم الكعبة وصرف الناس الي كنيسة بنوها في بلاد اليمن (انظر أبرهة) ومعنى أبابيل جماعات متفرقة الواحدة إبالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الطير في اجتماعها بالحزم

وقال ابو عبيدة ابابيل مثل عباديد لا واحد لها والعباديد الفرق الذاهبون في كل وجه

وقال الكسائي واحدها أبول كعجول وعجاجيل وتنكير طير اما للتعظيم لانها من الاعاجيب أو للتحقير لانها كانت صغار الجثة

أما الروايات في اشكال هذه الطيور فكثيرة وكثرتها تدل علي أنه لا يوجد نص صحيح في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن زيد انها كانت طيراً أخرجت من البحر واختلفوا في لونها فقيل كانت بيضاء وقيل سوداء وقيل خضراء لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب

وقيل كانت رؤسها كرؤس السباع

وقيل من سجيل أي طين متحجر وقيل بل من طين، وقيل السجيل هو السنك والكل. وقيل كان الحجر ان ألقته علي الفرس ثقبه فأهلكه. وقال عكرمة كانت ترميهم بحجارة معها فاذا أصاب أحدهم خرج به الجدري

وقال عمر بن الحرث بن يعقوب عن أبيه قال ان الطير التي رمت الحجارة كانت تحملها بأفواهها ثم اذا القتها نفط لها الجلد

وقد يذهب بعض علماء العصر ان هذه الطيور عبارة عن الميكروبات حملت اليهم

الطاعون.أوالبعوض حمل اليهم الحميات الخبيثة،أوميكروبات الجدري وليس فى الآية مايمنع هـذا المعنى فيتفق المنقول والمعقول ونحن نميل الى هذا الرأي ونؤيده لاسيما وليس من مانع لغوي ولا علمي يمنع من أن يريد بالطير المكاريب وكثيراً مايتفشي الطاعون فى الجيوش فيردها علي أعقابها خاسرة،فهذا نابليون الاول لما حاصر عكا ولبث أشهراً أصاب جيشه الطاعون وكان سبب رفعه الحصار عنها ورجع لمصر راضياً من الغنيمة بالاياب . وأصابه مثل ذلك فى محاربته للروسيا فى موسكو فكان الوباء والبرد أشد عليه من كل مالقيه من جيوش الروس فرجع ولا جندى معه وهلك عسكره برمته

﴿أَبَنَه﴾ بشيء يأبُنه ويأبِنه اتهمه به و (أَبَن الدمُ) اسود و(أَبنه وأبّنه) أثني عليه بعد موته و (ابّنه ـ تأبّنه) قفى أثره و(الأَبن)الطعام اليابس و(الأُبنة) العقدة فى العود والعيب فى الانسان والحقد جمعه (أُبَن) ويقال (جاء فى إبّانته) أي جميع أصحابه و (المأبون) المتهم و (إبّان الامر) حينه

﴿ابن﴾ كل اسم علم مبدوء بابن او ابو يبحث عنه فى هذا الكتاب بحسب حرف الكلمة الواقعة بعد ابن او ابو فان أردت البحث عن ابن خلدون فابحث عن خلدون في حرف الخاء وعن ابن عمر فابحث عن عمر وهكذا

﴿ابنهس﴾ قرية تابعة لمركز قويسنا علي بعد نصف ساعة منه ويبلغ عدد سكانها ستة آلاف نسمة

﴿ابنوب﴾ هي احدي مراكز مديرية اسيوط يسكنها نحو تسعين الف نسمة ويتبعها ٢٣ ناحية و٣٨ عزبة وغيرها ومن ها ابنوب قرية يسكنها نحو ستة آلاف نسمة علي الشاطيء الايمن للنيل وبينها وبين اسيوط ساعة وثلثا ساعة

﴿ابنوتزم﴾ لفظ افرنكى مشتق من (ابنوس) باليونانية أي نوم وهي كلمة اصطلاحية يراد بهـا التنويم الصناعي ، وللمتفرغين من الاطباء لهذا الفن طرق خاصة يحدثون بها نوماً لدي الشخص المراد تنويمه فيقع تحت تأثيره وينقاد لارادتهم وهو درجات ثلاث في الدرجة الاولى والثانية يكون النائم تحت ارادة المنوم مباشرة ولكنه فى الدرجة الثالثة يخرج من تحت ارادته وتظهر عليه آثار روحانية عالية وقد

أعددنا لهذا الضرب من النوم مبحثها مستفيضا للنشر تحت كلمة (نوم مغناطيسي) في حرف النون لانه أولي بها

﴿ ابنو ﴾ هي احدي قرى مركز قنا تبعد عنه ساعتين ونصفا ويسكنها نحو خمسة آلاف نسمة

﴿ الآبنوس ﴾ يسمي باللسان النباتي (داليبرجيا ايبانوس) وهو شجر أصله من بلاد النوبة وقد أدخل في القطر المصرى فنجح فيه وهو يزهر كل سنة ويعطي ثمرا ويتكاثر بالبذور

وخشبه مندمج شديد الصلابة ثقيل أسود ناعم ولذلك يستعمل فى ادوات الزينة وآلات الموسيقي

والآبنوس الهندى شجر من هذا الآبنوس في الهند الشرقية ذو سوق مرتفعة وخشبه صلب مندمج اصفر [illegible] وهو يعلو الي عشرين مترا ويتفرع الي اوراق صغيرة قلبية مدببة لونه قليل الخضرة يزهر كل سنة ويتحصل منه على [illegible] ليست كلها منتجة وخشب هذا الآبنوس يستعمل ايضا فى أدوات الزينة

(الآبنوس الكاذب) يسمى باللسان النباتي (سيتيزوس لابورنوم) هو شجر يعلو من متر ين الي خمسة ومحيط جذعه يكون من نصف متر الى متر وفروعه مغطاة بقشرة ضاربة للخضرة وأوراقه مركبة ثلاثية بيضاوية مستطيلة ملساء من أعلى غبارية من اسفل وازهاره صفراء فراشية عنقودية . [illegible] مستطيل بقولي له قليل من الوبر وهو ينبت من نفسه فى غابات فرنسا الجبلية وفي ممالك أخري من اوربا ويزرع في البساتين لجمال ازهاره

هذا الشجر ينبت بسهولة في جميع الاراضي ولا يتكاثر بالعقل وترقيداته تمكث زمانا طويلا في الارض قبل أن تتولد عليها الجذور ويتكاثر جيداً بالبذر والاحسن أن تزرع اولا في قصاري وتربي نباتاتها الحديثة فيها ثم تنقل الى الارض

وخشب هذ[illegible] صلب جدا ومرن لا يتعفن [illegible] بعد مضي زمن طويل وهو يكون اسمر اوضار بالسواد فى الاشجار الطاعنة في السن و[illegible] بسهولة فتصنع منه ادوات [illegible] كالآبنوس (ملخص من كتاب العلامة احمد بك ندى في الزراعة

﴿ أَبَهَ ﴾ فلاناً يأبهه أبها اتهمه و (تأبه عليه) تكبر و (تأبه عن فعله)

تنزه و (أبه له) فطن له (الأُبّهَة) العظمة والكبر

﴿أَبا﴾ يأبو أُبُوّاً وأُبُوّة وأَباوة صار ابا و (أَبَوْت فلانا) كنت له ابا و(أَبا اليتيمَ) رباه و (أبّاه) قال له افديك بأبي و (تأبّاه هو) اتخذه ابا و (الآب) الاقنوم الاول أى الاصل الاول لله تعالى في عقيدة النصاري. تقول العرب (لا أبَ لك) لمن تريد مدحه

﴿الابهري﴾ هو ابو بكر عبد الله ابن طاهر من اقران الشبلي من مشايخ الجبل كان عالما ورعا من كبار الصوفية صحب يوسف بن الحسين وغيره من كلامه مارواه منصور بن عبد الله قال سمعته يقول: « من حكم الفقير ان لا تكون له رغبة فان كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته » «من احب اخافى الله فليقلل معاملته في الدنيا» توفى حوالى سنة (٢٣٠) ه

﴿الابهل﴾ شجيرة عطرية تستعمل منها الاوراق الجافة ويستخرج منها مادة فعالة عطرة، من فوائدها مضادة الديدان وادرار الطمث بشدة تستعمل ضماداً للجروح ومن مضارها انها مادة سامة شديدة الفعل لا يجوز استعمالها لغير الاطباء أعراض التسمم بها شديدة وتكون مصحوبة بقيء ومجهود شديد للتبرز وتشنجات ويعقبها الموت بعد ساعة أو أيام يعالجه الاطباء بالقيئات وزيت الخروع ولبخة بزر الكتان على البطن

﴿ابوان﴾ قرية تابعة لمركز سمالوط تبعد عنه ساعتين وهي شهيرة بزراعة العدس الجيد ويسكنها نحو ٣٠٠٠ نسمة

﴿ابو تيج﴾ مركز من مديرية اسيوط يسكنه نحو ١٢٠٠٠٠ نسمة ويتبعه ٣٧ ناحية و١٨ عزبة غيرها، مقرها ابو تيج وعدد سكانها نحو ١٢٠٠٠ نسمة وهي على الشاطىء الايسر للنيل يصنع فيها الملاءات والمناشف والغزليات والدفيات والزعابيط وبينها وبين اسيوط نحو ٢٤ كيلو متراً

﴿ابو جرج﴾ قرية من بنى مزار يسكنها نحو ٥٥٠٠ نسمة وتبعد عن المركز ساعة

﴿ابو جنديو﴾ قرية من مركز اطسا يسكنها نحو ٥٤٠٠ نسمة تبعد عن المركز بساعتين

﴿ابو جنشو﴾ قرية من مركز الفيوم يسكنها نحو ٥٠٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بساعتين وخمسين دقيقة

﴿ ابوحمص ﴾ هو احد مراكز مديرية دمنهور يسكنه نحو ....٨ نسمة ويتبعه نحو٤٨ ناحية و٥٤٧عزبة وكفر مقره ابوحمص ويسكنه نحو ..٢٥ نسمة وهو يبعد عن دمنهور ١٦ كيلو مترا

﴿ ابو زعبل ﴾ قرية من مركز نوى يسكنها نحو ..٣٦ نسمة وتبعد عن المركز ساعتين تقريبا

﴿ ابو صير ﴾ قريه من مركز المحلة يسكنها نحو ٨٠٠٠ نسمة وتبعد عن المركز ساعتين

﴿ ابو طور ﴾ قريه تابعة لمركز السنطة يسكنها نحو ..٤٥ نسمة وتبعد عن المركز ساعتين وربعا

﴿ ابو الغر ﴾ قرية تابعة لمركز كفر الزيات يسكنها نحو ٤٣٠٠ نسمة تبعد عنه ساعة وربع ساعة

﴿ ابو قير ﴾ قرية تابعة لمركز كفر الدوار يسكنها نحو ١٢٠٠ نسمة تبعد عن المركز ثلاث ساعات ونصف وهي شهيرة بحادثة احراق انجلترة الاسطول نابليون في مينائها

﴿ ابو كبير ﴾ قرية تابعة لمركز كفر صقر يسكنها نحو ..٨٣ نسمة تبعد عن المركز تسعة كيلو مترات

﴿ ابو كساه ﴾ قرية تابعة لمركز سنورس يسكنها نحو ١٣٥٠ نسمة وتبعد عن المركز ساعتين ونصفا وهي شهيرة بتجارة الصوف والفاكهة مثل العنب والتين والتفاح

﴿ ابو النمرس ﴾ قرية تابعة لمركز الجيزة تبعد عن المركز ساعة وربعا ويسكنها نحو ٤٣٥٠ نسمة

﴿ أُبَيّ بن كعب ﴾ الانصاري الخزرجي كبير القراء يكنى أبا المنذر توفي سنة ١٩ هـ

كان حبراً من أحبار اليهود العارفين بأسرار الكتب القديمة وما ورد فيها من البشارة بنبينا صلي الله عليه وسلم وهو أحد العشرة الذين اشتهروا بالتفسير من الصحابة وهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسي الاشعري وعبد الله بن الزبير

رويت عن أبي بن كعب نسخة كبيرة فى التفسير رواها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه . وهذا اسناد جيد وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيراً وكذا الحاكم في

مستدركه وأحمد في مسنده

﴿أبومى﴾ هي عاصمة مملكة الداهومي السودانية في جهات غينا الشمالية فتحها الفرنسيون سنة ١٨٩٢ واستعمروها ونفوا ملكها المدعو بهانزين الى باريس هو ونساءه.

كان عدد أهل تلك المملكة نحو (٨٥٠٠٠٠) نسمة كان يسكن عاصمتها نحو (٣٥٠٠٠) نسمة أشهر محصولاتها اللوز وزيت الجريد

﴿أبى﴾ الشيء يأباه ويأبيه رفضه و (أبِيَ وتأبّى) امتنع و (الاباء) الكراهة والكبر والنخوة و (الأباء) كراهية الطعام و (الأبيّ) الذي لا يرضي الدنية نخوة. تقول العرب (أبيتَ اللعنَ) أي ابيت ان تأتي من الامور ماتلعن عليه

﴿ابيا الحمراء﴾ قرية مصرية تابعة لمركز تيلي البارود عدد سكانها نحو (٥١٠٠) نسمة وهي تبعد عن المركز نصف ساعة

﴿ابيار﴾ قرية مصرية تابعة لمركز كفر الزيات يسكنها نحو من (١٠٥٠٠) نسمة وهي تبعد عن المركز نحو ساعة وربع

﴿الابياري﴾ هو الشيخ عبد الهادى نجا الابياري الازهري الشافعي المصري له مؤلفات شهيرة منها نيل الاماني في توضيح مقدمة القسطلاني في مصطلح الحديث. وكتاب باب الفتوح لمعرفة احوال الروح الخ

توفي سنه ١٣٠٥ ه

﴿ابيب﴾ هو الشهر الحادي عشر من السنة القبطية يزرع فيه الذرة النيلي والكراث والقرنبيط والبصل والجرجير والسلق والكرفس والباذنجان والقدونس والقرع وتحصد فيه الذرة العويجة

﴿أبيدوس﴾ اسم يوناني لمدينة اثرية بصعيد مصر بجوار البلينا وتعرف أطلالها اليوم باسم العرابة المدفونة واسمها البرباني ابورو

﴿ابيدوس﴾ مدينة يونانية بآسيا الصغرى وتسمى الآن نجار ابورم

﴿أبيس﴾ او حابي هو عجل كان يعبده المصريون الاقدمون ويعدونه اكبر مظهر للقوة الخالقة وكانوا يعتقدون انه انبثق من الالهين اوزريس وفتاح ولذلك كانوا يتحرون من العجول الاسود الذي لا شية فيه الاغرة بيضاء مثلثة وكانوا

يصورون على ظهره صورة عقاب وعلى لسانه صورة جعران. وكان الكهان يغرقونه بعد مدة محدودة في عين مقدسة معرضة للشمس ثم يصبرون جسده ويعبدونه بتلك الصورة

﴿ ابيقور ﴾ - فيلسوف يوناني ولد سنة ٣٤٣ وتوفي سنة ٢٧٠ قبل الميلاد، هو من اسرة عريقة في الشرف. وكان مولده في (جارجينوس) وهي قرية من قرى مقاطعة (اتيكا) اليونانية فلما بلغ الثامنة عشرة سنة شخص الى اثينا ولم يطل مكثه بها فغادرها قاصداً (كلوفون) في آسيا الصغري مع أبيه، وهناك أسس مدرسة لتدريس اللغة والقواعد النحوية، ثم مال بعد ذلك لدراسة الفلسفة

قبل ان يبدي فكره على شيء من اشياء الكون سأل (ابيقور) نفسه عن مصدر علمه وادراكه فلم ير في غير (الشعور) الذي يتشكل وتصوره على حسب الاحوال والمناسبات يسمي باسماء مختلفة كاللذة والفرح والحزن وغير ذلك وليست كل هذه الاحساسات في الحقيقة الا الشعور بذاته مصبوغا بصبغ مختلفة

فمذهب (ابيقور) والحالة هذه هو المذهب الحسي الذي لا يعتمد الا على الامور المحسوسة والدلائل العيانية والمشاهدة باحدى الحواس الخمس

هذه قاعدة فلسفة (ابيقور) وهي بعينها مذهب (لوك) و (كونديالك) و (ديستوت) و (تراسي) من فلاسفة هذه العصور المتأخرة

أما عقائد (أبيقور) في أمور «ماوراء الطبيعة» فلا يعلم لنا منها شيء يركن اليه والظاهر انه كان لا يصدق بشيء منها، ولكن لم يرو عنه انه نابذها وهم بدحضها علناً بل أثر عنه انه كان يتكلم عن الآلهة باحترام وتبجيل، ولكن قيل ان ذلك كان منه مشايعة للعامة فقط. وقد عده الفلاسفة «الذينونيون» أتباع ذينون من ضمن الفلاسفة الذين لا يعتقدون بالصانع وقد عجب بعض الفلاسفة من دعواه ان الروح الانسانية جوهر لطيف له خصائص عالية بذاته ويتدنى هذا الجسد أمداً محدوداً ثم يستخدمه حتى اذا صار البدن عديم الفائدة وختل خرج منه وتحلل هو أيضاً (أى الروح) وتلاشي في الوجود

روى عن (ابيقور) اربعة اصول خلقية تهذيبية بسببها كذب عليه الكاذبون

واتهموه بأنه طالب للشهوات ليس غير وهي :
(١) اطلب اللذائذ التي لا يكون وراءها ألم
(٢) اياك والالم الذي لايجلب لذة
(٣) اياك واللذة التي تحرمك من لذة اكبر منها او يكون عاقبتها المـاً أكبر منها
(٤) احتمـل الالم الذى ينجيك من ألم اكبر منه او الذي يكون من ورائه لذة كبيرة

هذا مايروونه عن (ابيقور) ويتهمونه من أجله بالانهماك فى الشهوات ويصمون مذهبه بماهو براءمنه . ولـكن (ابيقور) يزيدعلى هذه الاصول الاربعة أصولا أجل منها وأفضل فان تلك الاصول الاربعة لاتشير الا الى فضيلة واحدة وهي الاعتدال . ولكن لاتنس ان (ايبقور) كان يوصى باتبـاع ثلاثة أصول اخرى بجانب هذا الاعتدال وهي : التبصر ، والحزم ، والعدل

• السبب فى اعطاء (ايبقور) هذه العناية للذات الانسانية هو انه اطال بحثه فى أحوال الانسان ومراميه البدنية والعقلية وآماله المادية والادبية ، فرأي انه تحت سلطان كثير من مطالب جسدية ركبت فيه بالفطره وسلطت عليه طبيعيا فلم يرد أن يغفل البحث عنها ولو فعل لما استطاع أن يصل الانسان الى شيء مما يوده له من السعادة النفسية فجعل درسها من بعض اشتغالاته ليصل الى حدود الاعتدال منها وليكثر من سلطتها على هذا الانسان الضعيف فاعتبر اللذات أموراً مشروعة حقة ولم يحرم علي أحد من أتباعه شيئا منها مادام الاعتدال رائدها

قسم (ابيقور) المطـالب الجسدية الى أقسام . وهي طبيعيـة وضرورية ، وغلابة كالجوع والعطش . وهناك مطالب أخري وان كانت طبيعية الا انها شهوية كطلب صنوف الاطعمة وأنواع الحلوي والاشربة وغير ذلك وزاد عليها مطالب سماها صناعية تعودية خطرة كطلب شرب الاشربة الروحية والحشائش المخدرة وغير ذلك والاعتدال في نظره هو ايتاء النفس بالمطالب الطبيعية والضرورية والغلابة والاحتراس من المطالب الشهوية ومكافحة المطالب الصناعية بكل سلاح . فغرضه الاول من الفلسفه اذن هو الحكم على الحواس لا الخضوع لها

رأي ابيقور في المبادىء — قال العلامة الشهرستاني صاحب الملل والنحل خالف ابيقور الاوائل في الاوائل قال: المبادىء اثنان الخلاء والصور أما الخلاء فكان فارغ وأما الصور فهي فوق المكان والخلاء ومنها أبدعت الموجودات وكل ما كون منها فانه ينحل اليها فمنها المبدأ واليها المعاد وربما يقول الكل يفسد وليس بعد الفراق حساب ولا قضاء ولا مكافأة ولا جزاء بل كلها تضمحل وتدثر والانسان كالحيوان مرسل مهمل في هذا العالم والحالات التي ترد علي هذا العالم كلها من تلقائها علي قدر حركاتها وأفاعيلها وان عملت خيراً وحسناً فيرد عليها سرور وفرح وان عملت شراً وقبيحاً فيرد عليها حزن وترح. وانما سرور كل نفس بالانفس الاخرى وكذا حزنها مع الانفس الاخرى بقدر مايظهر لها من أفاعيلها. انتهي

﴿ الابيوردي ﴾ هو أبو المظفر محمد ابن أبي العباس كان من أجلاء الشعراء الضاربين في الادب بسهم وله في الرواية والنسب القدح المعلى، وكان واسع الاطلاع بعيد الغور وله ديوان متداول بين الناس ويروي عنه انه كان لكبر نفسه وعلو همته يدعو الله اذا صلي بأن يملكه مشارق الارض ومغاربها

مصنفاته كثيرة في اللغة والنسب والتاريخ ومن غرر شعره :

ملكنا أقاليم البلاد فأذعنت
لنا رغبة أو رهبة عظماؤها
فلما انتهت أيامنا علقت بنا
شدائد أيام قليل رخاؤها
وكان الينا في السرور ابتسامها
فصار علينا في الهموم بكاؤها
وصرنا نلاقي النائبات بأوجه
رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
اذا ما هممنا أن نبوح بما جنت
علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

ومن شعره أيضاً :

تنكر لي دهري ولم يدر أنني
أعز وأحداث الزمان تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه
وبت أريه الصبر كيف يكون

ولد هذا الشاعر الكبير بجوار ابيورد في خراسان ومات مسموما في اصفهان سنة (٧٠٥) ه

﴿ ابيول ﴾ هو عند الافرنج الجوهر الفعال في المقدونس وهو سائل ذو رائحة

عطرية ولونه اصفر. من فوائده انه مدر للطمث (انظر مقدونس)

﴿الاِتب﴾ درع المرأة جمعه إتاب وأُتوب. ويطلق ايضاً على ماقصر من الثياب وعلى قشر الشعير ايضا يقال (اتّبه الاِتب وبالاتب) ألبسه اياه و (تأتّب لبسه و (تأتّب السلاح) حمله و (تأتّب للأمر) تهيأ له و (تأتّب العود) تصلب و (ائتتبت المرأة) لبست الاتب

﴿الاِتاد﴾ حبل يشد به رجل البقرة عند الحلب جمعه (أُتُد)

﴿اَتل﴾ يأتِل أَتْلا وأَتَلانا قارب بين خطواته في غضب و (اَتل من الطعام) امتلأ

﴿اتليدم﴾ قرية مصرية تابعة لمركز ملوي يسكنها نحو ٦٩٠٠ نسمة وهي تبعد عن المركز بنحو ١١ كيلو مترا

﴿الاتليدي﴾ هو محمد دياب الاتليدي مؤلف كتاب (اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس) كان عائشاً في اول القرن الثاني عشر وهو من اقليم المنيا

﴿الاَتم﴾ فتق خرزتين ليجمع بينهما وتصيرا واحدة ومنه سمي المأتم لاجتماع الناس فيه وهو في الاصل عام يطلق على مجتمع النساء والرجال في الحزن والفرح ولكنه غلب الآن على الاجتماع في المصائب جمعه ماآتم

﴿الاَتان﴾ الحمارة وقد يقال الاتانة جمعه (أُتُن وأُتْن) تسمي العرب الصخرة التي على فم البئر يعلوها الطحلب او الصخرة بعضها ظاهر وبعضها في الماء بأتان الضحل و (أَتنت المرأة) تأتِن أتْناً ولدت الولد منكساً على رأسه و (استأتن الرجلُ) اشترى أتانا (والأَتُّون) اخدود الجيار ونحوه. وموقد الحمام جمعه اتانين

﴿الاتان﴾ انفع للانسان من الحمار (انظر حمار) لأنها تسد مكانه في الخدمة وتزيد عنه في النسل. للبنها فوائد جليلة في الطب وهي نفعه في ضعف الرئتين والمعدة وقد شوهد ان لبنها يقارب لبن المرأة وهاك تحليلها

تحليلها	لبن المرأة	لبن الاتان
دهن	٣،٨٠	١،٥٠
كاذيين	٠،٢٤	٠،٦٠
زلال	١،٣٠	١،٥٥
سكر	٧	٦،٤٠
أملاح	٠،١٨	٠،٣٢
ماء	٨٧،٣٨	٨٩،٦٣
	١٠٠،٠٠	١٠٠،٠٠

﴿ إتنا ﴾ هو بركان في الجنوب الشرقى من سيسليا في مقاطعة كاتان على درجة ٢٧و١٣ دقيقة و٣١ ثانية من خطوط العرض ودرجة ١٢و٤٠ دقيقة و٤٥ ثانية من خطوط الطول يبلغ ارتفاعه ٣٣١٣ متراً وهو دائم الثوران ويعتبر اشد خطراً من بركان فيزوف ومما يزيد خطره على الناس انه مأهول على سفحيه الى بعد ٧٠٠ متر من سطح الارض بزراعين يبلغ عددهم ٣٠٠٠٠٠ نسمة

﴿ الاتنولوجيا ﴾ هو علم تكون الامم وهي كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين (اتنوس) اي امة و (لوجوس) اي كلام موضوعه درس تكون الامم وطبائعها التى اوجدت الخلاف بينها . هذا العلم والانترووبولوجيا الذي هو علم الانسان يكونان معاً التاريخ الطبيعي للانسان. اما الانترووبولوجيا فموضوعها درس الانسان بالنسبة لغيره من اعضاء المملكة الحيوانية ويكفي لبلوغ الغاية منه النظر الى زوجين من اشخاصه. اما الاتنولوجيا الذى نحن بصدده فدراسته تستلزم عرض الامم قاطبة ودرس الخلافات الموجودة بينها وهو كالا يخفى امر شاق اوجد الخلاف بين جميع الباحثين كما سيمر بك. ومما زاد في صعوبة هذا العلم ان كتاب الاقدمين ضنوا علينا بمعلوماتهم المفصلة على الامم القديمة وما يوجد منها لايغنى شيئا كبيرا ثم ان هذا العلم يستدعي من الباحث فيه اسلحة لا تتوافر الا فى الافراد (اولها) علم شامل بجميع ادوار العوالم الطبيعية التى لها فعل فى احداث التطورات بين الطوائف البشرية (ثانيها) المام باللغات القديمة والآثار والجغرافية الطبيعية ليهتدى بها الى ادراك مبلغ قوة العلائق الوسطية بين الامم الخ ومن هنا يرى الرائي ان علم الاتنولوجيا لم يزل في مهده لندرة البحاثين فيه

اكبر مسائل هذا العلم وحدة الاصول الانسانية واختلافها، منابتها الجغرافية ، ماضيها ومستقبلها، واعوص هذه المسائل كلها هى مسألة وحدة الاصول البشرية واختلافها

هنا انقسم الاتنولوجيون الى قسمين تحت زعامة الاستاذين بريشار واجامي المتوفي سنة ١٨١٣ كل منهما يدعي انه مستمد في مقرراته على المكتشفات الحديثة في علم الحيوانات وتشريح المقارنة والتاريخ والجغرافية وطبقات الارض وعلم اللغات

وشروح الكتب السماوية

يعتمد العلماء في ترتيب الاصول الانسانية علي لون الجلد وطبيعة الشعر وشكل الجمجمة وهيئة الحوض وتخالف اللغات أو تقاربها

وبناء عليه اعتبر (لينيه)العالم الطبيعي السويدي المتوفى سنة ١٧٨٣ الاصول أربعة :

(١) الاوروبي الابيض

(٢) الامريكى النحاسي

(٣) الاسيوي البرونزي

(٤) الافريقي الاسود

وقسم الطبيعي الفرنسي (بوفون) المتوفي سنة ١٧٨٨ الاصول الى خمسة

(١) الايربوريون — يدخل فيهم سكان القطبين وآسيا الشرقية والوسطي أى اللابون والتتار

(٢) الاصل الاسيوي الجنوبي

(٣) الاصل الاوربي

(٤) الاصل الاتيوبي (أتيوبيا مملكة حبشية عددها ٧ مليون نسمة)

(٥) الاصل الامريكى

أما(كوفييه)الطبيعي الفرنسى المتوفي سنة ١٨٣٨ فقد قسم العالم الانساني الى ثلاثة أصول :

(١) القوقازيون — منهم الأرمن والهنود والتتار

(٢) المغول — منهم اليابانيون والسيبريون

(٣) السود — الاتيوبيون

أما(فيري)فقداعتبر الاصول أصلين فقط

(١) القوقازي الابيض وفيه الجنس الاصفر والامريكى البرونزي وهم الذين لديهم الزاوية الجبهية تبلغ من ٨٥ الي ٩٠ درجة

(٢) الاجناس السمراء القائمة الماليزية (ماليزيا قسم من الاقيانوسية) والجنس الاسود وهم الذين زاويتهم الجبهية تصل من ٧٥ الى ٨٣ درجة

أما « روتزيوس » فقد عدد للنوع الانساني أصلين علي حسب شكل الرأس

(١) من كانت رؤوسهم قصيرة

(٢) « « « طويلة

ثم قسم هذين الاصلين علي حسب شكل الفكين اذا كانا مستقيمين أو بارزين

أما العلامة (ذون) فاختار ثلاثة أصول علي حسب أشكال الجماجم

(١) الاصل القوقازي ذا الجمجمة

العالية يسكن العالم القديم (افريقيا وآسيا وأوروبا) والجنس الا بالاشياني في العالم الجديد (امريكا واقيانوسية)

(٢) الجنس المغولى والجنس الكرابي (هم سكان جزائر انتيل فى امريكا وما جاورها) وهم ذوو الجمجمة العريضة

(٣) الجنس الاثيوبي والجنس البيروفى (سكان بيرو من امريكا الجنوبية) وهم ذوو الجمجمة الطويلة

أما الدكتور بريشار فقد عد للطوائف البشرية سبعة أصول بالنسبة لشكل الجمجمة

(١) الطائفة الايرانية وهي التى يسميها المؤلفون المتقدمون قوقازية ويدخل فيها شعوب افريقية واسيوية

(٢) الطائفة المغولية

(٣) الطائفة الامريكية . تشمل الاسكيمو أى الشعوب المجاورة للقطبين والشعوب التى تجري مجراها

(٤) الطائفة الهوتانتوتية التى تسكن جنوب افريقيا

(٥) الطائفة السودانية

(٦) الطائفة البولونيزية (بولونيزيا أحد أقسام الاقيانوسية) ذات الشعر الصوفي

(٧) الطائفة الاوقانوسية

ثم ذكر الدكتور بريشار اختلافات رئيسية اعتمد فيها علي لون الشعر هي :

(١) ذوو الشعر الاسود الفاحم

(٢) ذوو الشعر الاصفر أو الاحمر أو الكستنى مع الاعين الزرقاء أو السنجابى والبشرة الجميلة الناعمة

(٣) ذوو الشعر الابيض أو الاصفر الناصع والبشرة الناعمة جداً

يقول الدكتور ان الباحث يصادف هذه الاختلافات في كل طائفة من الطوائف التى مر ذكرها

أما العلامة (مارتان) فقد قسم طوائف البشر فى كتابه التاريخ الطبيعي للانسان والقردة الى خمسة أصول :

(١) اليافثى الذي يشمل الفرع الاوروبي (أي السلتيين والبلاجيين والتوتونيين والسلافيين وهي الشعوب القديمة التي أغارت علي أوروبا من جهات بعيدة) والفرع التتارى أى الامة التتارية والقوقازية والسامية والسنسكريتية والفرع الافريقي أي المصريين والاتيوبيين والاحباش والبرابرة وسكان جزائر كناريا (وهي ارخبيل في غرب افريقيا فى المحيط

الاطلانتيكى).

(٢) النبتونى الذي يشمل المالئزيين والبولينيزيين (كلاهما في الاوقيانوسية)

(٣) المغولى الذي يشمل المبربوريين

(٤) البروتياني ويشمل السود والهوتانتيين والبابوس (سود الاوقيانوسية) والفوروس (شعب أوقيانوسي)

(٥) الغربي ويشمل أهل أمريكا الشمالية والجنوبية

ويري البارون (لاريه) ان الاصل الغربى أكمل الاصول وأعلاها محلا بما يرى من كمال ترتيب دماغه وذكائه واقدامه وحركته ويري ان الاصل المصري كسلان ميال للخضوع للأوهام عديم الحراك (هذا حكم جائر في نظرنا فان الماضى يدل علي غير مايصف)

وأما الاصل الهندى الاوربي اليافثى أي الآري فيشمل الهنود والفرس والافغانيين والكرد والأرمن وجميع شعوب أوروبا ومستعمراتها في امريكا. ويظن (ريه) ان الامم الارية لما هاجرت الي أوروبا من الشرق وجدت فيها أمة الالوفيليين الشرقية مثلهم وان تكن قد هاجرت الي أوروبا قبلهم

أما الدكتور (بيكورنج) فقد قسم الطوائف الانسانية فى كتابة (أصول الطوائف الانسانية ومواقعها الجغرافية) المطبوع سنة ١٨٤٨، الى أربعة أصول:

(الاصل الاول) النوع الابيض وهم (١) العرب، أنف عال، وشفتان رقيقتان، ولحية كثيفة وشعر مستقيم منسدل (٢) الاحباش، لون أسمر أنف عال شعر مجعد

(الاصل الثاني) النوع الاسمر: (٣) المغول، بلا لحية شعر معتدل للغاية وطويل جداً (٤) الهوتانتيون (شعب أفريقي) تقاطيع زنجية شعر صوفى جداً قصر فى القامة (٥) الماليزي، أنف أفطس لون أسمر، شعر طويل منسدل

(الاصل الثالث) السمر الضاربون للسواد هم (٦) البابوس زنوج الاوقيانوسية تقاطيع الرتبة الخامسة، لحية كثة خشنة قليلا شعر مجعد (٧) النجريوس، بلا لحية ظاهرة. قامة قصيرة تقاطيع زنجية شعر صوفى (٨) هنود، تقاطيع عربية شعر طويل منسدل (٩) اتيوبيون (اتيوبيا مملكة يسكنها ٧ مليون نسمة عاصمتها اديس ابابا تحت سلطة ملك الحبشة)

تقاطيع مشتركة بين الفرع المتقدم والزنوج. شعر مجعد

« الاصل الرابع » السود ويشمل (١٠) الاستراليين ، تقاطيع زنجية ولكن شعر طويل منسدل (١١) زنوج شعر صوفي جداً ، أنف أفطس ، شفتان غليظتان جداً

***

من هنا يري الناظر ان الخلاف بين العلماء جوهري في هذا المبحث العويص وهو يدل علي انه يحتاج لمستندات أقوى مما لدينا الآن لامكان الاتحاد على أصول علمية صحيحة سليمة من الخلاف

وقد اختلفوا أيضاً في تحديد الزمان الذي وجد فيه آدم عليه السلام علي الارض فظنه بونسون «٢٢٠٠٠» سنة وفي رأيه ان الطوفان حصل في آسيا الشمالية قبل الميلاد بنحو عشرة آلاف سنة أو أحد عشرة الف سنة. وزعم ان في ذلك العهد هاجر الآريون من وادي نهر الاكسوس أي عموداريا أي جيحون وهو من أنهر التركستان

وهاجر الساميون من وادي نهر الدجلة والفرات . واستدل «هورنر» من النمو التدريجي لرواسب النيل ان عمر الانسان علي الارض يبلغ (١٣٢٨٥) سنة. ويزعم ان الانسان في تلك المدة كان علي شيء من المدنية وقد استدل الاستاذ (ماكس موللر) بواسطة التشابهات الموجودة بين اللغات القديمة والحديثة بأن عمر الانسان علي الارض أبعد مما حده به من سبقه (أنظر كلمة آدم وانسان)

﴿ أتا ﴾ في سيره يأتو أتْواً استقام فيه و (أتت الشجرة) أتْواً وإتاء طلع ثمرها وكثر حملها و (أتابه وعليه أتْواً) وشي به (أتاه إتاوة) رشاه و (الاتاء) النماء وما يخرج من إكال الشجر و الاتاوي والآتي قناة يوصلها الزارع لارضه ، والسيل الغريب، والرجل الغريب أيضا و (آتية الجرح) مادته و (الاتو) الاستقامة والطريقة و (الاتاوة) الرشوة جمعها أتاوى وتطلق علي الخراج أيضاً (انظر خراج)

﴿ أتي ﴾ اليه واتاه يأتيه أتياً وإتياناً جاءه و (أتي الامر) فعله و (أتي الدهر عليه) أهلكه . و (مأتي الامر ومأتاته) وجهه يقال (أتت الامر من مأتاه ومأتاته) و (أُتي فلان) أشرف عليه العدو. (أتي

الماء تأتيةً وتأتيا سهل سبيله و (آتي اليه شيئا وآتاه اياه) ساقه اليه و (آتي فلانًا) جازاه. و (آتاه على الامر) واتاه وافقه و (تأتي الامرُ) تهيأ و (استأتاه) استبطأه وسأل اتيانه و (الاتاء) و (الآتي) مايقع في النهر من خشب أو ورق جمعه آتاء وأُتيّ و (الطريق الميتاء) العامر الواضح (وداره بميتاء دار أخيه) أي تلقاءه و (الرجل الميتاء) المعطاء أي الكثير العطاء

﴿ اتيك ﴾ هي قطعة من البلاد اليونانية على هيئة مثلث. واقعة بين بحر ايجيه وخليج ايجين طولها ٨٠ كيلو متراً وهي أرض جبلية ليس بها أنهار قليلة الخصوبة مساحتها ٦٤٢٦ كيلو متراً مربعًا وعدد أهلها ٣١٣٠٦٩ نسمة من زراعتها الكروم والزيتون عاصمتها أتينا

﴿ اتيلا ﴾ كان ملك اليونانيين تولى الملك سنة ٤٣٤ وكان ملكا نافذ الكلمة على جميع قبائل الهونيين التي نزحت من مقرها شواطيء بحر الخزر في آسيا الى شواطيء نهر الدانوب في اوروبا

كان حاكما في مبدأ أمره بالاشتراك مع أخيه بليدا فلما قتله استبد بالملك وحده وهو يلقب ببلاء الله ويعتبره قومه أشجع ملك تولي أمرهم بل أشجع رجل فيهم أوهم رعيته بأنه وجد سيفاً إلهيا وكان السيف رمزاً لمعبود الهونيين فخضعت له الرقاب صاغرة فقادها لتخريب المدنية فهاجم مملكتى الرمان الشرقية والغربية ودوخهما وضرب الاتاوات على امبراطوريهما واكتسح البلاد المتمدنة أمامه الي بحر الادرياتيك وتقدم سنة ٤٥١ الى جرمانيا فاجتاز نهر الران وأعمل الحديد والنار في بلاد المغول

فتصدي آيتوس قائد الامبراطور فالنتينيان الروماني لتخليص المدنية من يده فجمع حوله جميع قبائل الوزيجو من بلاد الغول وقابله بها فسحق جيوشه سحقاً فى صحاري كاتالونيك وكان ذلك سنة ٤٥١ فاجتاز أتيلا نهر الران راجعاً ومحق مدينة اكيليه وغيرها من مدن ايطاليا في سنة ٤٥٢ وتقدم الى روما فخرج اليه البابا مستشفعاً مستغيثاً في جمهور من رجال الكنيسة فرضى اتيلا بالذهب الذى أهدء اليه ورجع ادراجه الي نهر الدانوب مهدداً روما بالاغارة عليها ان لم يتزوج بهونوريا أخت الامبراطور فلنتينيان التي أرسلت اليه سراً بخاتمها

واشترط أن يعطى نصف مملكة الرومانيين مهراً لها. ولكنه لم يعش حتى ينال مأربه فقد مات فجأة فى وسط وليمة فاخرة كان أقامها فى مناسبة تزوجه بامرأة جديدة

كان أتيلا يعتقد انه نقمة من الله أرسلها علي عباده ويفتخر بقوله ان العشب الاخضر لاينبت حيث يطأ حصانه

أتينا هي اليوم عاصمة بلاد اليونان وكانت فى القدم عاصمة مقاطعة أتيكا فقط والمركز الوحيد للمدينة اليونانية

بنيت هذه المدينة فى وسط صحراء أتيكا فى سفح جبل ليكايت وفى شمال صخر اكروبول ولكنها امتدت الآن الى جنوب وغرب تلك الصخرة علي شاطيء نهر ألبسوس وعلي سلسلة تلال متجاورة منها ماأصبح الآن أطلالا دراسة تزار كما تزار الآثار البالية

لا يعلم بالتحقيق تاريخ بناء أتينا ولكن هنالك قطعا من الرخام فى باتروس تشير الي اسم الملك الذى بناها وهو سيكروبس الذى بدأ حكمه سنة ١٥٨٢ قبل الميلاد وكان يعتبر كأنه رئيس جالية أتت من مصر وسكنت تلك الجهات وعليه فمؤسس أتينا مصرى الجنس

كانت أتينا في أول أمرها عبارة عن اثنتى عشرة قرية فلما عاد « تيزيه » من جزيرة كريد جمع هذه القرى وكون منها أتينا مسميا اياها باسم الآلهة «اتينيه» التي هي الهة العقل وهي الآن مدينة جميلة فيها قليل من التماثيل لا تناسب عظمتها القديمة وما بقي من تماثيلها الاخري فقد أصبح رسوماً دارسة

لاتينا موان ثلاث بيريه ومونتيسي وفلير وهذه الموانى متصلة بالمدينة بحائط طويل بناه «بيريكليس» رئيس جمهورية اليونان فى القرن الخامس قبل المسيح ولما أحرق ملك الفرس المدعو كسيروكسيس مدينة أتينا سنة ٤٨٠ بناها ثانية (بيريكليس) المذكور

كانت أتينا في العصر القديم منبع الفلسفة ومعشش الحكماء ومحط رحال رجال الفضل والعقل وفيها الآن من الآثار والتماثيل مايخلد ذكراها وذكري الشعب الذي بناها وان كان كاقدمنا شيئا لايعتد به بجانب عظمتها القديمة (انظر يونان).

عدد سكانها (١١٠٤٨٦) وعدد سكان مينائها بيريه (٤٢١٦٩) نسمة

تيوبيا مملكة قديمة في جنوب

مصر لعبت دوراً كبيراً في تاريخ وادي النيل. وقد كان اليونانيون يطلقون هذا الاسم على جميع أجناس السود في افريقيا وآسيا

اتيوبيا التي يرد ذكرها كثيراً في تاريخ مصر كان موضعها الجغرافى بين القطر المصرى والخرطوم وأما أتيوبيا بأعم معانيها فتطلق علي جميع الاقطار الواقعة بين البحر الابيض والمحيط الاطلانتيكى فى جنوب ليبيا ومصر

تاريخ هذه الاقطار مظلم جداً . والذي يعلم منه ان فرعا من الاصل الكوشي جاء من بلاد العرب قبل الميلاد بثلاثة آلاف عام واحتل اتيوبيا فصار يطلق علي الاطلال المحيطة بالنيل الاعلى اسم بلاد الكوش انظر هذه الكلمة فاختلط الكوشيون بالسود الذين في اتيوبيا وبالمصريين فتولد منهم نوع جديد ذو لغة خاصة

وقد اكتشف الباحثون في تاريخ مصر ان الملك المصرى اوزرتازن الثالث حكمهم وعلم ان بعد هذا الملك بنحو الف سنة كانت أتيوبيا فى حرب مع مصر

ووجد الباحثون ان الملك تحتمس الاول قد نقش اسمه على الصور الموجودة فى تلك الاقطار دلالة على وصوله اليها بواسطة اعمال حربية

ثم ثارت اتيوبيا علي المصريين في القرن الخامس عشر قبل المسيح فأخضعها الملك (حارمحبي) ثم ثارت فى عهد الملك رمسيس الثاني ولم تهدأ الا بعد حروب طويلة دموية

ثم حدث بعد ذلك ان المصريين كانوا يرسلون الى اتيوبيا تجريدات حربية لجلب الارقاء منها

وفي القرن العاشر قبل الميلاد المسيحي أغار الملك الاتيوبي المسمي (ازرامن) وهو المذكور فى التوراة باسم زيراه على مصر وفلسطين فلم ينل منهما مأربا ودحر دحوراً

ثم أغار الملك سباكا الاتيوبي وهو المدعو سباكو عند اليونان وسو في التوراة على مصر فافتتحها كلها

ثم أتى بعده تهراقا فدحر جيوش سنحاريب ملك آشور ولكن الملك ازار هدون الآشوري قهره بقرب منفيس سنة ٦٧٠ ق . م

فخلف تهراقا صهره روت امن

على طيبة وأتيوبيا ولكنه لم يلبث أن جرد من أملاكه في أتيوبيا

ثم حدث أن «ساباب» الاميرة الاتيوبية صارت زوجة للملك ابسامتيك الاول «٦٦٤—٦١٠» وهو الذي تغلب على سائر ملوك مصر أيام انقسام مصر وحكم جميع الوجه البحرى «انظر ابسامتيك»

ثم ان اتيوبيا وقعت في حروب دموية لصد غارة ابساميتيك الثاني ملك مصر

ولما جاء قمبيز الفارسي لفتح مصر حاول اخضاعهم فلم ينجح واكتفى خليفته دارا بأن ضرب عليهم جزية خفيفة

ولما جاء عهد البطالسة وتولي الملك منهم «بطليموس افرجيل» من سنة «٣٤٧ الي ٢٧٢» فتح جزءاً من أتيوبيا ولكن الاتيوبيين استردوا بلادهم منه بالقوة

ولما تولى مصر الرومان تقدم الاتيوبيون الى مصر لافتتاحها ووصلوا الي جزيره «فيلا» بالشلال الاول فصدهم الرومانيون فرجعوا الى بلادهم

كان الاتيوبيون على مدنية عظيمة تتلاقى في كثير من جهاتها بالمدنية المصرية ولكن اذا توغل الناظر الى داخل البلاد في أعالي النيل وجد لهم مدنية خاصة بهم بلغت الغاية فى الابهة والفخامة

أما لغاتهم وأدبياتهم فقد دلت النقوش الموجودة علي الاهرام المقامة في اتيوبيا انهم كانوا يستعملون اللغة الهيروغليفية المصرية باعتبارها لغة مقدسة وقد ثبت انهم في أثناء ما كانوا يقيمون أقدم أهرامهم كانوا يستعملون خطا يشبه من أكثر الوجوه الخط المصري القديم، ثم شوهد ان خطهم تطور تطوراً جديداً فصار بين الاتيوبي واليوناني يشبه الخط القبطي

الي هنا ينتهي تاريخ اتيوبيا قديمة فمن أراد معرفة تاريخها الحديث فلينظر ذلك فى كلمة (حبشة)

﴿ أُثا ﴾ خصمه بسهم يأثاه أثاء وأثاءة رماه به و(تأتى طعام) انقبض عنه و (أَثّ النبات) يَئِثّ ويؤُث أثاثة وأُثوثاوأثاثا كثر والتف بعضه علي بعض . (أثّثَ الفرش) وطّأه ومهده. (تأثث) أصاب مالا و (الأَث) و(الأثيث) كثير جمعه إثاث و(المستعر الأتيث) كثير و (اللحية الأثة) أي الكثيرة الشعر و (الأثاث) متاع البيت لا واحد له وقيل يطلق علي المال كله

﴿ حفظ الاثاث ﴾ أكثر المستعمل من الاثاث فى البيوب من الخشب المنقوش أو الملبس بالجبس أو المذهب و كلها عرضة للتلف فان الرطوبات وتوالى المسح عليها يذهب جدتها ويزيل ألوانها فلا يمضي عليها غير قليل حتي تفقد بهجتها الاولى وأحسن مايحفظ عليها جدتها ورونقها ان تطلى بدهان شفاف يكون عليها طبقة تحميها من التلف ويكون هو الذي يقع عليه المسح المتكرر والتنظيف اليومى

وقد كشفت العلوم الكيماوية طلاء لو دهنت به الكراسى والموائد وأخشاب المرايا المذهبة وما يشبهها تكونت عليها طبقة شفة وحفظت تحتها الاخشاب برونقها الاول كما هي وتعرضت دونه للمسح المتكرر والتنظيف المتوالى ومايكون من أثر أيدي اللامسين فى كل وقت

﴿صفة تركيب الطلاء﴾

كربونات البوتاسا	٨	غرام
شمع عسل أبيض	٢٠	«
ماء نبع «معين»	٣٠٠	«

توضع هذه المواد في اناء من فخار على نار هادئة وتقلب حتى تختلط تماما ثم يؤخذ المزيج ويطلي به خشب الامتعة بعد تنظيفها من التراب فيتبخر الماء ويبقى علي الاخشاب طبقة شمعية رقيقة شفة تحك بقطعة من الصوف فتكتسب لمعانا وبريقا

﴿ تركيب آخر ﴾

شمع عسل أبيض	٥٠٠ جرام
خلاصة التربنتينة	١٠٠٠ جرام

يذاب الشمع أولا فى آنية نحاسية حتي اذا تم ذوبانه يضاف اليه خلاصة التربنتينة قليلا قليلا مع التحريك ثم يجب الاستمرار على تحريكه حتى يبرد تماما . هذا الدهان يكون لونه اصفر

﴿ صفة طلاء للارضية ﴾

شمع عسل اصفر	٥٠٠ غرام
كربونات البوتاسا	٦٤ «
صابون اخضر	٤٨ «
كحول	٣٢ «
مغرة «تراب حديدي»	٣٢ «

يذاب الشمع على نار هادئة فى نصف لتر من الماء ثم يضاف اليه كربونات البوتاسا التي تكون قد أذيبت فى ١٢٨ غرام من الماء الغالى ثم يضاف اليه الصابون الاخضر والكحول مع العناية بتحريكه مدة ربع ساعة ثم يترك ليبرد مدة ٢٤ ساعة ثم تضاف

اليه المغرة المحلولة فى قليل من الماء ثم يبسط هذا المحلول علي الارض الخشبية وتدلك بالفرشة حتى تكتسب لمعانا بهيجا

﴿الأَثَر﴾ نتيجة التأثير وما بقي من رسم الشيء ويطلق علي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال (ورد في الأثر كذا وكذا) أي في السنة وجمعها آثار . ويقال (جاؤوا علي أَثَره وإِثْره) أي عقبه و(أَثَر الحديث يأْثِره ويأْثُره أَثْرا وأَثارة) نقله ورواه فهو آثِر و (أَثَر) فلانا يأثِره أكرمه و (أَثَر على الامر يأْثَر) عزم و (ائْتَرَ له) تفرغ له وائْتَر يتكلم أى أخذ يتكلم و (أَثَّر فيه) ترك فيه أثراً و (آثَره ايثاراً) اختاره وفضله و(آثر كذا بكذا) أتبعه به و (تأثَّره وائتثره) تبع أثره و (تأثَّر به ومنه) حصل له منه أثر و (استأثر بالشيء) استبد به والاسم منه الأُثرة و (الأَثر) جوهر السيف جمعه أُثور و (الأُثْرة والأُثُر) أثر الجرح بعد برءه جمعه آثار وأثور و(الأَثارة) البقية من العلم و (علي أَثارة الشيء) أى علي أثره يقال (أكلت علي أثارة أكل) أي ثُر أكل سبق و (الأُثْرة) المكرمة الموروثة والبقية الباقية من العلم تؤثر والمحمولة والحال السيئة و (المأثُرة) و (المأثَرة) المكرمة الموروثة جمعها مآثر و (الأَثير) فرند السيف والصديق الخالص و (الرجل الأَثير) المكرم المكين جمعه أُثَراء ويقال (كثير أَثير) من باب الاتباع

﴿الاثير﴾ ابن الاثير الجزرى هو أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد العالم المشهور. ولد بالجزيرة ونشأ بها ثم رحل مع والده الي الموصل وحضر بها درس أبي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي ومن فى طبقته وقدم الى بغداد مراراً حاجا ورسولا من صاحب الموصل وقرأ بها علي الشيخين أبي القاسم يعيش صدقة الفقيه الشافعي وأبي احمد عبد الوهاب ابن علي الصوفى وغيرهما ثم رحل الي الشام والقدس وقرأ هناك علي جماعة ثم عاد الي الموصل ولزم بيته منقطعاً للتحصيل والتصنيف وكان بيته مثابة لرجال العلم والفضل من أهل الموصل والواردين عليها وكان اماما في حفظ الحديث وما يتعلق به وحافظا من حفظ التاريخ القديم والحديث وذا خبرة بأنساب العرب وأخبارهم صنف فى التاريخ كتاب الكامل وهو في تاريخ العالم من أول نشأته الى سنة (٦٢٨)ه

واختصر كتاب الانساب لابى سعيد عبد الكريم السمعانى واستدرك عليه فيه مواضع ونبه الى اغلاط فيه وزاد عليه وهو يقع في ثلاث مجلدات وكان أصله فى ثمان ومن مؤلفاته اخبار الصحابة في ستة مجلدات

ولد سنة «٥٥٥» بجزيرة ابن عمرو وتوفي سنة «٦٣٠» ﻫ بالموصل

﴿ الاثير ﴾ ابن الاثير الجزري هو ابو السعادات المبارك بن أبى الكرم محمد ابن محمد اخو المتقدم ويلقب بمجد الدين كان من أشهر العلماء وأكبر أصحاب الاقدار اخذ النحو عن ابي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان وسمع الحديث متأخراً وله مصنفات بديعة منها « جامع الاصول فى احاديث الرسول» جمع فيه بين الصحاح الستة . ومنها كتاب النهاية في غريب الحديث وقع فى خمسة مجلدات وله كتاب الانصاف في الجمع بين الكشف والكاشف في التفسير ، أخذه من تفسير الثعلبي والزمخشري وله كتاب المصطفى والمختار في الادعية والاذكار، وله كتاب في صنعة الكتابة وله البديع فى شرح الفصول في النحو لابن الدهان وله ديوان رسائل وكتاب «الشافي في شرح مسند الشافعي» وغير ذلك

ولد بجزيرة ابن عمرو سنة ٥٤٤ ﻫ ثم انتقل الى الموصل واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزينى وكان نائب المملكة ثم اتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولي ديوان رسائله الى أن توفى ثم اتصل بخدمة والده نور الدين ارسلان شاه فحظي عنده وعلت حرمته لديه ومازال عنده حتى اعتراه مرض فى يديه ورجليه يمنعه من الكتابة فأقام في بيته يزوره العلماء والكبراء وله شعر جيد منه :

ان زلت البغلة من تحته
فان فى زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا
ومن ندى راحته بحرا

حكى أخوه عز الدين أبو الحسن قال انه لما أصيب برجليه ولزم داره تعرض أحد المغاربة لمداواته فكان يدهنه بدهن معه فظهر نجاحه وصار يستطيع أن يحرك رجليه ويمدهما بعد أن كان يستحيل عليه ذلك فقال لى أعط هذا المغربي من المال ما يرضيه واصرفه. فسألته عن السبب بعد أن ظهرت بوادر البرء قال لان هذه العلة جعلت

لي عذراً في ملازمة البيت فحمتني من التذلل الي هؤلاء الناس وحملهم على المجيء الى كلما عرضت لهم حاجة . وقد أنست نفسي بهذه الحالة ولا أريد عنها حولا ولم يبق من العمر الا القليل فدعني أعيش باقيــه حراً سليما من الذل . قال أخوه عز الدين ففعلت كما أشار

توفي مجد الدين المذكور بالموصــل سنة (٦٠٦)

﴿ الاثير ﴾ ابن الاثير هو أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد أخو المتقدمين ولد بجزيرة عمرو سنة (٥٥٨)ه وانتقل مع والده الي الموصل وحصل بها العلوم ولما كملت أدواته العلمية قصد الملك الناصر صلاح الدين سنة (٥٧٧) ه فتوسط له القاضي الفاضل فألحقه بخدمة الملك ثم طلبه الملك الافضل نور الدين ابن الملك صلاح الدين من والده فخيره صلاح الدين بين أن يبقى عنده وأن ينتقل الى خدمة ولده فاختار ولده فمضى اليه فاستوزره في ولايته بدمشق فلما مات السلطان صلاح الدين واستقل ولده بمملكة دمشق أصبح ابن الاثير المذكور صاحب الامر والنهي في الوزارة ثم أخذت دمشق من الملك الافضل فانتقل الي صرخــد وكان ابن الاثير قد أساء السيرة في دمشق فهم اهلها بقتله فاحتال الحاجب محاسن ابن عجم في اخراجه في صندوق مقفل ، فلحق بالملك الافضل بصرخد وتبعه الي مصر لما دعي لنيابة أخيه الملك المنصور . ولما قصــد الملك العادل الديار المصرية وأخذها من ابن اخيه واستعاض الملك الافضل عن ملكه بالبلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج ابن الاثير في خدمته لانه خاف من جماعة كانوا يقصدونه بالقتل فاستتر وهرب مستخفياً وقد ذكر ذلك عن نفسه في ديوانه في رسالة طويلة شرح بها كل ما لقيه من المتاعب في هذا السبيل ولما استقر الملك الافضل في سميساط عاد الي خدمته واقام عنده مدة الي سنه (٦٠٧)ه واتصل بخدمة أخيه الملك الظاهر غازي صاحب حلب فلم يطل الاقامة عنده وخرج غضبا وعاد الي الموصــل فلم يستتب بها أمره فورد اربل فلم ينتظم بها شأنه فسافر الى سنجار ثم عاد الي الموصل واتخذها مقامه وتولى دار الانشاء لصاحبها ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه وذلك

سنة ٦١٨ هـ

من أشهر تصانيفه المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر وهو يقع في مجلدين جمع فيه ما يتعلق بفن الكتابة فأوعي واشتهر فى الاقطار أمره. فتصدي عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله للرد عليه وجمع ما كتبه فى كتاب سماه «الفلك الدائر علي المثل السائر» فلما كمله وقف عليه أخوه موفق الدين كتب الي أخيه هذين البيتين :

المثل السائر ياسيدي
صنفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر
تصير فيه المثل السائرا

وله كتاب «الوشى المرقوم في حل المنظوم» وهو من الكتب الممتعة وله كتاب «المعاني المخترعة في صناعة الانشاء» وهو يعتبر غاية في بابه. وله مجموعة أشعار واختار فيها من شعر أبي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي

وله ديوان ترسل في عدة مجلدات وللديوان مختار في مجلد واحد

ومن نثره ماكتبه الي مليكه وقد سافر في زمن الشتاء يخبره انه انقطع عن خدمته قال :

« وقد ضرب الدجن فيه مضاربه وأسبل عليه ذوائبه ، وجعل كل قرارة حفيراً ، كل ربوة غديراً ، وخط في كل أرض خطاء ، وغادر كل جانب شطاء ، كأنه يوازي يد مولانا في شيمة كرمها ، والتثاث صوب ديمها ، والمملوك يستغفر الله من هذا التمثيل ، العاري عن فائدة التحصيل ، وفرق بين مايملأ الوادي بمائه ، ومن يملأ النادي بنعمائه وليس ماينبت زهراً يذهبه المصيف أو ثمراً يأكله الخريف ، كمن ينبت ثروة تفوت الاعطاف ويأكل المرتبع والمصطاف ثم استمر على مسير يقاسي الارض ووجلها والسماء ووبلها ، ولقد جاد حتي أكثر وواصل حتي أضجر ، وأسرف حتي اتصل بره بالعقوق ، وماخاف المملوك لمع البوارق كما خاف لمع البروق ، ولم يزل من موقع قطره في حرب ، وعن شدة برده في كرب والسلام »

ومما كتبه الي الديوان العزيز قوله من رسالة :

« ودولته هي الضاحكة وان كان نسبها الي العباس ، فهي خير دولة أخرجت للزمن كما أن رعاياها خير أمة أخرجت

للناس، ولم يجعل شعارها من لون الشباب ألا تفاؤلا بأنها لا تهرم ، وانها لا تزال محبوة من ابكار السعادة بالحب الذي لا يسلي والوصل الذي لا يصرم، وهذا معنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو مما لم تخطه الاقلام فى صحفها ، ولا أجالته الخواطر في أفكارها

قال القاضي ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان عند ايراده هذه الرسالة: أقول لعمري ما أنصف ضياء الدين في ادعائه الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن التعاويذي ايضاً فى قصيدته السينية التى مدح بها الامام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد أول يوم جلس فى دست الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة وأول القصيدة

طاف يسعي بها علي الجلاس
كقضيب الاراكة المياس

ومنها عند المخلص وهو المقصود بالذكر هنا

يانهار المشيب من لي وهيها
ت بليل الشبيبة الديماس
حال بيني وبين لهوى واطرا
بي ضر دهر أحال صبغة راسي
ورأي الغانيات شيبي فأعرض
ن وقلن السواد خير لباس
كيف لا يفضل السواد وقد أضـ
حي شعاراً علي بنى العباس

ولاشك ان ضياء الدين زاد علي هذا المعنى ولكن ابن التعاويذي هو الذى فتح الباب وأوضح السبيل فسهل علي ضياء الدين سلوكه

ومن جمله الرائعة ماوصف به النيل في رسالة طويلة قوله :

«وعذب رضابه فضاهي جنى النحل، واحمر صفيحه فعلمت انه قد قتل المحل»

لم يكن لابن الاثير هذا شعر جيد وكان كثيراً ماينشد :

قلب كفاه من الصبابة أنه
لبي دعاء الظاعنين وما دعي
ومن الظنون الفاسدت توهمي
بعد اليقين بقاؤه فى أضلعي

توفي ببغداد سنة (٦٣٧) ه وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل

﴿ الاثير ﴾ عند فلاسفة يونان القدماء وفلاسفة العرب الذين أخذوا عنهم للاثير معنى غير معناه العصرى وهم مختلفون فيه فعند (ورفيه) نه المدة الاصلية للعالم

وعند (فيثاغورس) هو روح الوجود الذي منه نشأت الارواح الجزئية . وعند (انكساغورس) هو أصل النار . وعند (أفلاطون) هو مادة أخف وأبقى من الهواء

أما عند العلماء المحدثين فهو مادة في غاية اللطافة والمرونة مالئة لهذا الكون الذي لا نهاية له ومتسربة الى ما بين ذرات الاجسام متجانسة الكثافة والمرونة في كل جهة. وهو في الاوساط المشغولة بأجسام صلبة أو سائلة أكثر كثافة منه في الفراغ المحض. فالاثير بهذا الوصف ماده فرضية فرضت لتعليل الظواهر الطبيعية . منها أنهم لما رأوا النور يصلنا من الاجسام العلوية بدون واسطة لان اجرامها محدودة والهواء الذى بيننا وبينها محدود علموا أن لا بد من وجود واسطة بيننا وبينها في ذلك الفضاء الشاسع الذى يفصلنا عنها

قالوا كيف لا والنور والحرارة ليسا بشيء غير انواع من الحركة فان لم يكن بيننا وبين الكواكب شيء يقبل تلك الحركات الضوئية والحرارية ويحملها كما يحمل الهواء حركات الصوت لم يصل الينا منها لا ضوء ولا حرارة كما لو احدثت صوتا في وسط مفرغ من الهواء لم يصل الينا ذلك الصوت (انظر ضوء وحرارة وصوت وهواء وفراغ)

قالوا اذا كان الامر كما ذكر فلا بد من وجود جسم غازي لطيف للدرجة القصوى يحمل الينا الاهتزازات الضوئية والحرارية ليصل الينا أثرها. وقد ارتضى اكثر العلماء هذا الفرض لانهم استطاعوا أن يعللوا به كثيراً من حوادث الطبيعة كانوا لا يستطيعون تعليلها بدونه

قال العلامة الطبيعي (هوجنس) وهو اول من ارتأي نظرية التموج في انتقال الضوء فقال ان كل نقطة من الجسم المضيء ينبعث منها أشعة علي هيئة تموجات تنبسط بواسطة سيال اثيري منتشر في الفضاء وهو في غاية اللطافة والمرونة

فلم يقبل عدد عديد من علماء الطبيعة فرض الاثير بل قبلوا نظرية التموج الضوئي وحدها وقالوا ان هذه الامواج تصل الينا علي مادة موجودة بين الكوكب وهي ككل المواد ذات وزن وكثافة وان كانت دقيقة جداً

﴿ الاثير في الكيمياء ﴾ هو سائل كثير الحركة يغلى علي درجة ٣٥ر٠٤ ذو رائحة شديدة نفاذة وطعمه كاو حاد ، سريع

الالتهاب بخاره يلتهب بسرعة فائقة وهو خطر جداً لانه يكون مع الهواء مخلوطا مفرقعاً شديداً جداً. يحضره الكيماويون من حمض الكبريت والكحول. تأثيره يشبه تأثير المسكرات وقد كان يستعمل بخاره في تخدير المرضى بدل البنج ثم هجر الآن بالمرة وقصر استعمال سائله شما لتخفيف الاضطرابات العصبية

وادل من اكتشف الاثير المحضر بحمض الكبريت هو كايظن (ريموندا ولى) الذي كان عائشاً في القرن الثالث عشر. ثم جاء (فاليروس) فنشر رسالة بين فيها طريقة تحضيره

﴿الآثار﴾ كانت الامم القديمة كثيرة العناية بالتماثيل والانصاب والهياكل والمعابد وكان السائق الاكبر لها الى النبوغ في هذه الفنون الجميلة الدين وغرام الملوك في خلود ذكرهم . فكان كاهنهم يتخيل الآلهة ويستولدها في ذهنه فيعمد النقاش الى نقشها بآلته ويبرزها للناس صورة محسوسة لخيال معبود فيخرون سجداً ويحتفظون بها احتفاظهم بارواحهم كان الملك يغير الغارة على جيرانه فيأسر منهم ويسبي ويقتل ويستبقي فتجول في رأسه حميا النصر ويود لو يبقى ذكر هذه الحادثة الى ابد الدهر ، فلا يجد وسيلة لذلك احسن من نصب الانصاب ونقش حديثها على قطع الاحجار الصلدة لتبقى على مر الايام والدهور

لو كانت فائدة الآثار قاصرة على رؤية ماكان للاقدمين من براعة في الصناعة ودقة في النحت والنقش لما عنى الناس بها الى هذا الحد ولكن فائدتها الكبرى في تكوين التاريخ القديم والجمع بين حلقاته. ولولا هذه الانصاب والتماثيل والنقوش لما علمنا عن مدنية مصر والهند وفنيقيا وسائر الامم ذات الفضل علينا الا النزر الذي لاقيمة له

لذلك عنى العلماء قديما وحديثاً بأمر هذه الآثار فحفظوها من العطب واكبوا على فك معميات نقوشها المبهمة لا تعرف الملل فكونوا لهذا الامر الجمعيات ووقفوا لها الاموال وقد لايخلو الآن بلد متمدن من وجود جمعية أثرية فيه

تكونت جمعية الأثريات الفرنسية سنة ١٨٠٥ تحت اسم (الاكادمية السلتية) وكان وجهتها درس الآثار الرومانية والسلتية والغربية

ولكن انجلترا كانت أسبق من فرنسا الى تكوين هذه الجمعية فان (جمعية علماء الآثار في لوندرة) يصعد تاريخ تكونها الي سنه (١٥٧٢) م تحت حكم الملكة (اليسابيت) وكان غرضها حفظ الآثار القديمة فلما جاء الملك جاك الاول اشتبه فيها فحلها وكان ذلك سنة (١٦٠٤) م فبقيت معدومة الي أول القرن الثامن عشر وفي سنة (١٧١٧) م تكونت ثانية وحدد عدد أعضائها بمائة

وفى سنة (١٧٥٠) م حظيت هذه الجمعية من الملك بأن أعلن انه مؤسسها وحاميها وأوجد بها نظاما اعترف فيه برئيسها ولجنتها وأعضائها وسمح لهم باتخاذ خاتم واقتناء مال للجمعية . وقد جمعت بعده الي أدوار مختلفة وتنقلت فى بيوت عديدة وهي الآن فى سراي . فخمة في (سومرست هاوس) وقد بلغ عدد أعضائها نحو (٦٤) عضوا . وقد ادت هذه الجمعية من الخدم للأثريات مالا يقدر

وقد تكون علم جديد نشأ من البحث في هذه الأثريات يطلق عليه العلماء كلمة (اركيولوجيا) وهي مشتقة من كلمتين أولها (اركو) ومعناها قديم و (لوجوس) ومعناها كلام أو خطاب والغرض من هذا العلم أمران (أولها) درس الابنية والنقوش والتصاوير و (ثانيهما) درس الاحجار المنقوشة والكتابات القديمة والمسكوكات والاواني والآلات المقدسة والاشياء الجنازية والملكية والعسكرية ومن هنا يتميز للاركيولوجيا ثلاثة أغراض تقتضى ثلاثة أسماء وهي الاركيولوجيا الادبية والاركيولوجيا الصناعية واركيولوجيا الاستعمالات والادوات

فغرض الاركيولوجيا الادبية فك رموز النقوش القديمة لبناء التاريخ وغرض الاركيولوجيا الصناعية درس كل ماتركه لنا القدماء من صنائعهم وغرض الاركيولوجيا المختصة بالاستعمالات والادوات درس الاسلحة والاواني والاوعية والمصوغات التى تركها لنا الاقدمون

(ذوق الأثريات) الغرام بحفظ الأثريات لم ينشأ في العالم الا منذ بضعة قرون وأول ماعرف في ايطاليا فى القرن الخامس عشر ثم انتشر منها الي فرنسا ثم الي المانيا ثم الى انجلترة

ففى ايطاليا حمل هذا الذوق فى بعض البابوات الي الامر بالحفر في مكان

الاثريات فاكتشفوا عـدداً عديداً من التماثيل والنقوش فأحدثت تأثيراً عظيما جداً في نفوس الناس

وفى سنة (١٥٠٦)م اتفق ان رجلا فقيراً اكتشف أثراً قـديما فـكافأه الملك (جول الثانى) بمرتب شهري طول حياته وجاء البابا ليون العاشر فعينه بوظيفة ذات كسب كبير

(العدوان على الاثريات) أول من اعتدي على الأثريات المتوحشون حين هجموا علي روما لنهبها ولكن أشد العدوان على الآثار القديمة جاء من قبل الملوك المغالين جداً فى الدين فقد أمروا بهدم تماثيل جميع آلهة الرومانيين ورجالاتهم وكانت من أدق التماثيل وأدلها علي البراعة العالية فنجا بعض هذه التماثيل من أيدي المدمرين في بعض المدأن التى عارت على ابداعها الصناعي فحفظتها ولكن حجر أهل الدين علي أتباعهم أن ينظروا اليها اذا مروا بها وهم سائرون ومنعوا بكل شدة من رسمها أو تقليدها بأى وجه من الوجوه

يروى رجال الدين في ذلك الزمان أن أحد المصورين أراد أن يصور رأس المسيح فاحتذي مثال تمثال (جوبتير) فجمدت يده ولولا ان القس (جناد) نجاه من هذا العارض بطريق المعجزة لتعطلت يداه الي أن يموت

قال (لاروس) الذى ننقل عنه هذه القطعة ان الصناعة الجميلة ماتت علي هذه الصورة بهجر الناس لامثلتها المتقنة من عمل الرومانيين فاقتصر الناس علي مارسمته لهم الكنيسة اذ ذاك مما وجدته ملائما لمبادئها فبعدت عن الجمال الصحيح بسرعة وانتهي أمرها الى أن صارت مهنة احتكرها لانفسهم مصورو بيزنتا أي القسطنطينية

فلما جاء أول نهضة فن التصوير أكب المصور المشهور (ميشل انج) علي التأمل في المجموعة الثمينة من الارباب التى حفظها الامير (لورنومديسي) فى حديقة دير (سان مارك) فى مدينة (فلورنس) ومنها استقي أئمة هذا الفن صناعتهم من بعده

أما النابغة الشهير في التصوير (رفاييل) فقد عكف علي النظر في التماثيل التي كانت بقيت في روما وأرسل بعضاً من تلاميذه الى بقية مدن ايطاليا ذات التماثيل والي بلاد اليونان لاخذ صور اثرياتها التي خلصت من عدوان العادين

(أثريات مصر) كان المصريون

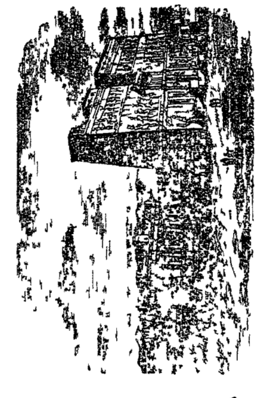
الاقدمون من أكثر الامم اتخاذاً للانصاب والتماثيل، وأشدها غيرة عليها وتفنناً فى الابداع فيها بل ليس لامة من الامم مثل ما كان لهم من الاهرام التى قاومت عاديات الايام وقد اندرست آثار المصريين كما اندرس غيرها فلما تنبه العرب المدنية والفنون الجميلة التفتوا اليها بعض الالتفات فكتب عنها ابن الاثير وابن خلدون والمسعودي من المؤرخين . وقصدها المؤرخ الشهير عبد اللطيف البغدادى في القرن السادس ليصفها عن عيان فكتب عنها واعجب بفخامتها واطنب (انظر كتاب صفوة الاعتبار)

كان غرام المصريين فى الابنية التى تقاوم الدهر وتبقي مع الايام فكانوا يقيمون التماثيل الضخمة او يبنون الاهرام او يشيدون المعابد الواسعة ويجعلون احجارها من اضخم الاحجار واصلبها فلما دالت دولتهم وجاء الرومانيون كانوا يستخدمون احجار هذه الهياكل فى بناية كنئسهم وغيرها وهكذا فعل العرب ومن توالى على البلاد من الدول فكانوا لا يأبهون بها حتي انه يروى أن الملك العزيز بن صلاح الدين امر بهدم الاهرام فبدأ بأصغرها وأرسل لذلك العمال مدة شهور عديدة فلم يستطيعوا أن يهدموا غير جزء صغير منها فأعجزه أمرها وأمر رجاله بايقاف العمل

ويروي ان بهاء الدين قراقوش وزير السلطان صلاح الدين نقل كثيراً من أنقاض الاهرام وغيرها فجعلها سوراً يحيط بالفسطاط والقاهرة وكان عامة الناس من جهة أخري يعثرون وهم يحفرون الارض على مقابر الفراعنة فيأخذون مايجدونه من الاواني والاثريات ويبيعونها بأبخس الاثمان وكذلك كانوا يستخرجون المومياء ويبيعون أشلاءها بأقل الاثمان . قال المؤرخ عبد اللطيف البغدادي (من مؤلفي القرن السادس) عن المومياء ما نصه :

وأما مايوجد فى أجوافهم وأدمغتهم مما يسمونه مومياء فكثير جداً يجلبه أهل الريف الى المدينة ويباع بالشيء النذر ولقد اشتريت رؤسا مملوءة منه بنصف درهم مصرى وأراني بائع جواليق مملوءة من ذلك وكان فيه الصدر والبطن وحشوه

اما الخطر الاكبر الذي يهدد الاثريات فقد جاء من قبل انجلترة وفرنسا فقد تنبهتا الي ما فى مصر من كنوز الآثار



(آثار مصرية موجودة بادفو)

فكانتاتوسلان رجالهامزودين بالمال والعمال للنقب واستخراج العاديات ونقلها الى لوندرة أو باريس فنقلوا بهذه الوسيلةمالا يحصى وعمروا دور الأثريات عندهم ولم يتنبه الي ذلك محمدعلي باشا الا في آخرعمره وأصدر أمره عدم نقل أثريات مصر الى غيرهامن البلدان فكان الفرنج يحملونها سراً وجري العمل علي ذلك في عهد ابراهيم وعباس وسعيدحتى تنبه سعيد للامر فعين المسيو ماريت الفرنسي مديراً للآثار المصرية فى نحو سنة (١٨٥٦) م وسيجيء ذلك مفصلا في ترجمة (ماريت) فانظره هنالك

ويقول الثقاة ان الذي نقل من الآثار المصرية الي باريس ولوندرة ولا سيما من المصوغات والاشياء الصغيرة لا تحصى كثرة وهى محفوظة لديهم في دور الآثار بباريز ولوندرة

وهي هنالك موضع اعجاب الصناع من كل قبيل لما يرونه فيها من أسرار الصناعة وآثار البراعة سواء في ذلك مطابقة أشكالها للطبيعة أو بقاء ألوان الملونات منها عشرات القرون بلا أثر يذكر

(رموز الآثار المصرية)

لما كان قصد المصريين الاقدمين من اقامة التماثيل وبناء الاهرام الامور العمادية أو تخليد ذكرى الحوادث فقد اصطروا لتحليتها بنقوش تشرح مقاصدهم منها بلغة مقدسة عندهم تسمي بالهيروغليفية . فلما تنبه الناس لامر هذه الآثار وقفوا عاجزين أمام حل تلك الرموز ولم يهتدوا الى فكها زمناً طويلا حتى جاء القرن التاسع عشر وظهر فيه يونغ الأثري الانجليزى وشمبوليون العالم الفرنسي فوجد الاول مفتاح تلك الرموز واستفاد

الثاني من ذلك المفتاح فولج به الي ذلك العالم المدهش وخرج منه بأثمن الجواهر التاريخية وان كان ما بقي أكثر مما وجد



صورة أبي الهول
الموجود بجانب أهرام الجيزة

المؤرخون لقدماء أمثال (هيرودوت (وبوتارك) و (استرابون) و (ديودور) وغيرهم من الذين طالوا الكلام عن مصر والمصريين لم يذكروا عن تلك النقوش الموجودة على الاحجار الا أنها نقوش سرية مقدسة لا يدريها أحد وقد طال العهد بها حتي نسيها المصريون أنفسهم. هذا التدليس من مؤرخي الاقدمين لم يحل عزيمة بحاثي اوربا بل دأبوا علي الجد والاجتهاد كما دأب قبلهم بحاثو المسلمين أيام كان الدور لهم فكتب العلامة (كريشر) ان كل النقوش التي على الاحجار والآثار هي كتابات تحتوى على أسرار دينية مصرية بالغوا فى كتابتها بالحروف السرية او (الهيروغليفية) ولو كتبوها بالحروف المصرية العادية لتوصلوا الى قراءتها بطريقة ما

ولما عزم الفرنساويون علي فتح مصر أرسلت مع الجيش الفرنسى بعثة علمية وبينما كان يحفر العمله الارض لاقامة قلعة فى رشيد عثروا على حجر كبير منقوش عليه منشور حكومى بثلاث كتابات مختلفة كتابة هيروغليفية وكتابة مصرية عادية واخري يونانية هي ترجمة السابقتين فتوصل العالم الانجليزي (يونغ) لقراءة الاعلام باللغات الثلاث وبذلك عد نفسه أول من فك معنى تلك اللغة السرية ونازع شمبوليون الفرنسى اكتشافه وله الحق فى ذلك الا ان عمله لم يفد الموضوع الفائدة التي نتجت من كد شمبوليون وذلك ان هذا الاخير لبث (١٥) سنة يتعلم اللغة القبطية ويطبق العلم علي العمل حتي توصل لحل رموز ذلك المنشور كله وتقدم للجمعية العلمية الفرنسية

فني ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٢٢ بنتيجة أعماله فكان لذلك دوي هائل وقررت الحكومة بأن اللغة الهيروغليفية المصرية قد انكشفت تماما . وأعقب ذلك [illegible] العلماء الاوروبيون [illegible] المصري [illegible] القاعدة الحسية [illegible] عمل [illegible] لم يزل قابلا للاصلاح والتكميل [illegible]

[illegible] الامر [illegible] كانت [illegible] [illegible] المصرية [illegible] أني بلاده حتى [illegible] وشامبليون [illegible] المصرية [illegible] الآثار المصرية حتى [illegible] بدرس [illegible] للبحث [illegible]

[illegible] فوجد فيها [illegible] العالم [illegible] (اسماعيل) تأسيس [illegible] المصرية الموجودة الآن [illegible] حتى مات سنة ١٨٨١

الأثفية الحجر الذي يوضع [illegible] قدرمعه (أثافي) وتطلق الاثفية على الجماعة من الناس و(أثف القدر) جعلها على الاثافي و (تأسف الرجلُ المكان أو بالمكان) [illegible] ولم يبرحه و (تأثفوا عليه) احتمعوا عليه و (ثالثة الاثافي) لقطعة من الحجر يجعل بجانبها اثنتان وفي المثل (رماه بثالثة الاثافي) أي بجميع الشر

[illegible] شجر من الطرفاء واحدته (أثلة) وجمعه (أثلات) و (الأثلة) [illegible] (نحت اثلته) أي عابه وسبه و [illegible] أولا وأثل [illegible] تأصل [illegible] (أثل الملك) [illegible] و (تأثل المال) [illegible] و (أثل الرجل) [illegible] (لا تأثل) الجبل [illegible] أصل مال جمعه [illegible] ومؤثل أي [illegible]

[illegible] الأثل هو شجر من نوع الطرفاء يسمى عند الافرنج باللسان النباتي تماريكس حاليكا وهذا النوع من الاشجار منتشر في قطر المصري وصحاريه في المواطن التي تحوي المستنقعات والينابيع المالحة وقد [illegible] هذه الاشجار كثيرا وتضخم حتى يبلغ محيط الجذع نحواً من ثلاثة أمتار وتبقى

دائمة الخضرة وهي طاعنة في السن

يصنع المصريون من خشب الاثل السفن والقصاع ولذلك فهو مرغوب فيه وتكاثره يكون بالعُقَل وهي تنبت بسهولة ولكن يصعب نقلها ولذلك لا تزرع الا حيث لاتنقل

ويستعمل الحطب الاحمر من الاثل للوقود ويصنع منه فحم غير جيد لانه يكون خفيفا سريع الاحتراق ويكون رماده اسمر يحتوي على قليل من الكربون وكثير من الاملاح والجير وأما الفحم الجيد فيكون رماده ابيض ضاربا للسنجابية لانه يكون محتويا على كثير من الكربونات القلوية

يزرع الاثل في الطرق والجسور والمتنزهات ولاسيما في الارض السبخة التي لاتنبت فيها الاشجار الاخري . وينصح الباتيون بتجنب زرع هذه الاشجار حول [illegible] تفرز منها محتوية علي كثير من الاملاح تسقط علي الارض فتقتلها علي بعد [illegible] متر وأربعة وزيادة علي ذلك تأوي اليها كثير من انواع الزنابير وغيرها من الحشرات

يتولد علي [illegible] من [illegible] [illegible] في باطنه علي دودة وهي التي يتولد منها العفص ويباع للصباغين فيصبغون به الاقمشة باللون الاسود وقد يحال الي مسحوق ناعم فيستعمل دواء قابضا للجروح ويستعمله الحلاقون في مداواة آثار الختان والاصل الفعال الموجود فيه هو التنين

وللاثل غابات طبيعية في الفيوم جهة بركة قارون وفي الطرانة وبقرب السويس عند المستنقعات تأويها الضباع والذئاب والهررة البرية والحلاليف

﴿ أثال ﴾ ابن أثال كان من متقدمي الاطباء في دمشق وهو نصراني المذهب ولما ملك معاوية بن أبي سفيان دمشق اتخذه طبيبا له واحسن اليه وكان كثير الافتقار له والاعتقاد فيه والمحادثة معه ليلا ونهاراً وكان خبيراً بتركيب الادوية السامة قيل فكان يقربه معاوية لذلك ويبعثه علي اكابر خصومه فيدس لهم السم في الدسم

جاء في الاغاني الكبير لابي الفرج عن ابي سهيل ان معاوية لما أراد أن يظهر العقد ليزيد قال لاهل الشام ان أمير المؤمنين قد كبرت سنه ورق جلده ودق عظمه واقترب أجله ويريد أن يستخلف عليكم فمن ترون فقالوا عبد الرحمن بن

خالد بن الوليد فسكت واضمرها ودس ابن أثال اليه سما فمات

وبلغ ابن اخيه خالدبن المهاجر بن خالدبن الوليدخبره وهو بمكة وكان أسوأ الناس رأيا في عمه لان اباه المهاجر كان مع علي رضى الله عنه بصفين و كان عبد الرحمن بن خالدمع معاوية ، وكان خالد ابن المهاجر على رأي ابيه هاشمي المذهب فلما قتل عمه عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير. فقال له ياخالد أتدع بن أثال نقي أوصال ابن عمك بالشام وأنت بمكة مسبل ازارك تجره وتخطر فيه متخايلا ؟ فحمي خالد ودعا مولى له يقال له نافع فاعلمه الخبر وقال له لابد من قتل ابن أثال ، وكان نافع جلداً شهما فخرجا حتي قدما دمشق وكان ابن أثال يمسي عند معاوية فجلس له في مسجد دمشق الى اسطوانة وجلس غلامه الى اخري حتي خرج. فقال خالد لنافع اياك ان تعرض له انت، فاني اضربه ولكن احفظ ظهري واكفني من ورائي ، فان رابك شيء يريدني من ورائي فشأنك، فلما حاذاه وثب فقتله وثار اليه من كان معه فصاح بهم نافع فانفرجوا ومضي خالد ونافع وتبعهما من كان معه. فلما غشوهم حملا عليهم فتفرقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقا ضيقا ففاتا الناس . وبلغ معاوية الخبر فقال هذا خالد بن المهاجر ، انظروا الزقاق الذي دخل فيه ففتش عليه وأتي به ، فقال لا جزاك الله من زائر خيراً قتلت طبيبي ، فقال قتلت المأمور وبقي الآمر . فقال له عليك لعنة الله . أما لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به أمعك نافع ؟ قال لا . قال بلى والله مااجترأت الا به . ثم أمر بطلبه فوجد وأتى فضرب مائة سوط ولم يصب خالداً بشيء أكثر من ان حبسه وألزم بنى مخزوم دية ابن اثال اثنى عشر الف درهم ادخل بيت المال منها ستة آلاف واخذ ستة آلاف فلم يزل ذلك يجري في دية المعاهد حتي ولي عمر بن عبد العزيز فابطل الذي يأخذه السلطان لنفسه و ثبت الذى يدخل بيت المال

قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال في سجن :

اما خطي تقاربت مشى المقيد فى الحصار

فبما امشي فى لابا طح يقتفي أثري ازاري

دع ذا ولكن هل ترى
نارا تشب بذي مرار
ما ان تشب لقرة
بالمصطلين ولا قتار
ما بال ليلك ليس ينـ
قص طوله طول النهار
أتقاصر الازمان أم
غرض الاسير من الاسار

قال فبلغت هـذه الابيات معاوية فأطلقه فرجع الي مكة فلما قدمها لقي عروة ابن الزبير فقال أما ابن أثال فقد قتلته وهذاك ابن جرموز (وكان ابن جرموز قتل والده الزبير) نقي أوصال الزبير بالبصرة فاقتله ان كنت ثائرا فشكاه عروة الى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فأقسم عليه أن يمسك عنه ففعل

﴿الاثم﴾ الذنب الذي يستوجب العقوبة جمعه آثام . و (الاثام) بغير منه العقوبة قال تعالى «ومن يفعل ذلك يلق أثاما» أي عقابا . و (اثم يأثم) إثما وأثما وأثاما ومأثما عمل مالايحل فهو آثم وأثوم وأثيم و (اثمت الناقة) أبطأت في السير و (أثمه الله يأثمه ويأثمه) عده آثما فهو مأثوم . و (أثمه) قال له أثمت

و (آثمه) أوقعه في الاثم و (تأثم) تحرج عن الاثم وازدجر

و (الاثم) الذنب والميسر والخمر فيقال (تعاطي الاثم) و (المأثم والمأثمة) مايأثم به الانسان والذنب و (المؤاثم) الذي لايجد السير

﴿أثا﴾ يأثو أثوا وإثاوة و (أثى به) أثيا . وشي به

﴿الأجة﴾ شدة الحر يقال (جاءت أجة الصيف) و (الأجة) الاختلاط يقال (هم في أجة من أمرهم) جمعه إجاج و (أج الماء) يؤج أجوجا صار أجاجا أي ملحا مرا و (أجت النار) تؤج أجيجا أي تلهبت و (أجج النار فتأججت وائتجت) ألهبها فالتهبت و (أج الغزال) يؤج ويئج جري وله حفيف في جريه و (أجيج الماء) صوت انصبابه و (الأجاج) الملح المر والشديد الحرارة . تقول (هجير أجاج ، للشمس فيه مجاج) والمجاج اللعاب

﴿يأجوج ومأجوج﴾ قال تعالى حكاية عن ذي القرنين «حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل

لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سداً»
قال المفسرون السدان هما جبلان بأرمينية واذربيجان والقوم الذين لا يفقهون قولا هم قوم من الاقوام الذين قابلهم ذو القرنين في فتوحاته فقد فتح أكثر ما عرف في الدنيا اذ ذاك وهو الاسكندر بن فيليبوس المقدوني قال العلامة النيسابوري في تفسيره «اذ لو كان غيره لانتشر خبره ولم يخف مكانه» وقال الامام الرازي «لما ثبت بالقرآن ان ذا القرنين كان رجلا ملك الارض بالكلية او ما يقرب منها وثبت من علم التاريخ ان من هذا شأنه ما كان الا الاسكندر وجب القطع بأن ذا القرنين هو الاسكندر» ثم قال «وفيه اشكال لانه كان تلميذاً لارسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بأن مذهب ارسطو حق وصدق وذلك مما لاسبيل اليه»

قال العلامة النيسابوري عقب ايراده هذا الاشكال عن الرازي «قلت ليس كل ما ذهب اليه الفلاسفة باطلا فلعله أخذ منهم ما صفا وترك ما كدر»

وأما يأجوج ومأجوج فقبيلتان من ولد يافث وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم ومن الناس من وصفهم بصغر الجثة وقصر القامة حتى قالوا ان الواحد منهم لا يزيد في الطول عن الشبر ومنهم من وصفهم بطول القامة وكبر الجثة وأثبت لهم مخالب واضراساً كأضراس السباع وليس في الكتاب الكريم ما يدل على شيء من ذلك فقد اقتصر على انهم من الاقوام المفسدين في الارض ولو كان فيهم شيء خارق للعادة لنبه عليه

أما افسادهم في الارض فقيل كانوا يقتلون الناس ويأكلون لحومهم . وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئاً أخضر الا أكلوه ولا يابساً الا حملوه. وقال [illegible] كانوا قوماً أولي بأس [illegible] نشاكين فيكونون [illegible] يفسدون في الارض المجاورة لهم فيجتاحون ثمراتهم ويقتلون رجالاتهم ويسبون نساءهم

وعليه فلا محل لجميع ما روي من الاخبار البعيدة عن العقل بشأن يأجوج ومأجوج مما لم تدل عليه اشارة من كتاب الله ولا من سنة رسوله الصحيحة [illegible] أجده [illegible] قواه. وناقة أجد قوية

ولا يقال للبعير أُجُد . و(آجده) قواه ومثله أجّده.و (البناء المؤّجد) الوثيق

﴿ أَجره ﴾ يأجُره ويأجِره وآجره ايجاراً أثابه و (أُجِر فلان في أولاده) كناية عن انهم ماتوا . و (آجره الدارَ وآجرها منه) أكراه اياها فهو مُؤجّر و(آجرته مُؤاجرة فآجرني) صار أجيري و(ائتجر)تصدق وطلب الاجر و (ائتجر عليه بكذا) كان أجيره به و (استأجر الدار) استكراها و (استأجر الرجلَ) اتخذه أجيراً و (الأُجرة والإجارة) الكراء جمعه أُجر و (الأَجر) الثواب والكراء .والأجير من أجّره غيره في عمل و(الإجار الإجارة) السطح الذى لا سترة عليه جمعه اجاجير واجاجرة و (الآجُر والآجور) الذى يبنى به و (أجّر الطين) طبخه

﴿ الاجر [illegible] الائمة على جواز الاجارة الا اسماعيل بن علية فانه أنكر جوازها لعدم وصول دليل اليه. فرأى ان من شرط بيع المنافع قبضها جملة واحدة كقبض الاشياء المبيعة ولم يكتف بشروعه في قبض المنفعة شيئاً فشيئاً : فقال بعدم جوازها اشبهه بأكل أموال الناس بالباطل ولا سيما ان كانت الاجرة فى الذمة فيكون لا أعطي الاجرة معجلة ولا هو استولى المنفعة:ويجوز عقد الاجارة مدة السنين التي يرجي فيها بقاء العين عند أبي حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والشافعى في قوله الراجح.ويروي له قول آخر وهو انه لا تجوز الاجارة أكثر من سنة وقول ثالث أنها تجوز الى ثلاثين سنة ولو استأجر الرجل بيتاً لشهر رمضان في رجب قال أبو حنيفة ومالك واحمد يصح وقال الشافعي لا يصح.والاجارة عند أبي حنيفة تنفسخ بموت المستأجر أو المؤجر ولا تنفسخ عند مالك والشافعي

﴿ الاجارة في القانون ﴾ قسم القانون المصرى الايجارات الي نوعين : اجارة الاشياء واجارة الاشخاص وأرباب الصنائع

ثم أخذ يفصل فى اجارة الاشياء فقال

٣٦٢ — اجارة الاشياء عقد يلتزم به المؤجر انتفاع المستأجر بمنافع الشيء المؤجر ومرافقه مدة معينة بأجرة معينة

٣٦٣ — عقد الايجار الحاصل بغير كتابة لا يجوز اثباته الا باقرار المدعي عليه أو امتناعه عن اليمين اذا لم يبتدأ في

تنفيذ العقد المذكور

وأما اذا ابتدي في التنفيذ ولم يوجد سند مخالصة بالاجرة فتقدر الاجرة بمعرفة أهل الخبرة وتعيين المدة بحسب عرف البلد

٣٦٤ — الايجار المعقود ممن له حق الانتفاع في عقار بدون رضاء مالك رقبته ينقضي بزوال حق الانتفاع وانما تراعي المواعيد المقررة للتنبيه علي المستأجر بالتخلية أو المواعيد اللازمة لاخذ ونقل محصولات السنة

والايجار المعقود من وصي أو ولي شرعي لايجوز أن يكون الا لمدة ثلاث سنين مالم تأذن المحكمة التي من خصائصها الحكم في مسائل الاوصياء بأزيد منها

٣٦٥ — في حالة تعدد المستأجرين لعقار واحد في آن واحد يقدم من وضع يده أولا ولكن اذا سجل أحد مستأجري العقار سند ايجاره قبل وضع يد غيره عليه أو قبل انتهاء الايجار المجدد فهو الذي له الاولوية

٣٦٦ — يجوز للمستأجر أن يؤجر ما استأجره كله أو بعضه أو يسقط حقه في الايجار لغيره الا اذا وجد شرط يخالف ذلك

٣٦٧ — منع المستأجر من التأجير يقتضي منعه من الاسقاط لغيره وكذلك منعه من الاسقاط يقتضي منعه من التأجير

انما اذا كان موجوداً بالمكان المؤجر جدك جعله معداً للتجارة أو للصناعة ودعت ضرورة الاحوال الى بيع الجدك المذكور جاز للمحكمة مع وجود المنع من التأجير ابقاء الايجار لمشترى الجدك بعد النظر في التأمينات التي يقدمها ذلك المشتري مالم يحصل للمالك من ابقائه ضرر حقيقي

٣٦٨ — يضمن المستأجر الاصلي للمؤجر المستأجر الثاني أو المسقط له حق الايجار لا اذا قبض المؤجر الاجرة مباشرة من المستأجر الثاني أو المسقط اليه بدون شرط احتياطي أو رضي بالايجار الثاني أو بالاسقاط

٣٦٩ — يسلم الشيء المؤجر بالحالة التي يكون عليها في الوقت المعين لابتداء انتفاع المستأجر ... حادث بخلل بعد عقد الايجار بفعل المؤجر أو من قام مقامه

٣٧٠ — لا يكلف المؤجر بعمل أي مرمة كانت الا اذا اشترط في العقد الزامه بذلك لكن اذا هلك الشيء المؤجر ينفسخ الايجار حتما وأما اذا حصل به خلل فيجوز للمستأجر أن يطلب اما فسخ الايجار واما تنقيص الاجرة علي حسب الاحوال ومع ذلك اذا تعهد المؤجر في حالة تنقيص الاجرة

اعادة الشيء المؤجر الى [illegible] التي كان [illegible]
وقت الايجار فتستحق الاجرة [illegible]
تنقيص [illegible]
٣٧١ — [illegible]
قسم [illegible]
المستعجلة [illegible]
اذا ترتب [illegible]
[illegible]
بحسب الاحوال [illegible]
الاجرة مدة [illegible]

٣٧٢ — [illegible]
لا يجوز [illegible]
المكان [illegible]
الايجار

٣٧٣ — [illegible]
للمستأجر [illegible]
فيه او في ملحقاته [illegible]
الانتفاع

٣٧٤ — اذ حصل [illegible]
المؤجر بدعوى ان [illegible]
أو أزال احدى الموانع الاصلية التي [illegible]
انتفاع المستأجر بغيرها جاز للمستأجر على
حسب الاحوال أن يطلب فسخ الايجار
أو تنقيص الاجرة

٣٧٥ — يسقط حق المستأجر ان لم
[illegible] يعرض في ابتداء حصوله

٣٧٦ — على المستأجر أن يستعمل
[illegible] فيما هو معد وان
[illegible] بملكه ولا يجوز له
[illegible] بدون اذن المالك ومع
[illegible] تغييرات فلا
[illegible] الى حالته الاصلية
[illegible] من تلك التغييرات ضرر

٣٧٧ — [illegible] المستأجر أن يستعمل
[illegible] في أمر غير ما هو
[illegible] مشروط في هذا العقد

٣٧٨ — يجب على المستأجر حين
[illegible] رد ما استأجره بالحالة
[illegible] حاصل من فعله أو
[illegible] أو من فعل من كان
[illegible] المستأجر الثاني الا
[illegible] ذلك

٣٧٩ — على المستأجر أن يدفع
الاجرة في المواعيد المشترطة

٣٨٠ — تستحق أجرة كل مدة من
[illegible] عند انقضائها مالم يوجد
شرط بخلاف ذلك

٣٨١ — يجب على من استأجر منزلا أو مخزنا أو حانوتا أو أرضا زراعية ونحوها أن يضع فيها أمتعة منزلية أو بضائع أو محصولات أو آلات تفي قيمتها بتأمين الاجرة مدة سنتين ان لم تكن مدفوعة مقدما أو بتأمين الاجرة لغاية انقضاء الايجار اذا كانت مدته أقل من سنتين وهذا ان لم يوجد شرط بخلاف ذلك صريح أو دلت عليه قرائن الاحوال

٣٨٢ — ينتهي الايجار بانتهاء المدة المتفق عليها

٣٨٣ — اذا حصل الايجار بغير تعيين مدة فيعتبر انه حصل للمدة ستة أشهر أو شهر على حسب المقرر في دفع الاجرة ان كان في كل سنة أو كل ستة أشهر أو كل شهر وينقضي الايجار بانقضاء هذه المدة اذا طلب ذلك أحد المتعاقدين وأخبر الآخر منهما في المواعيد الآتي بيانها

بالنسبة للبيوت والحوانيت والمكاتب والمخازن يكون الاخبار بثلاثة أشهر مقدما اذا كانت مدة الايجار تزيد عليها واما ان كان الايجار بثلاثة أشهر فأقل فيكون الاخبار مقدما بنصف المدة

وبالنسبة للاود يكون الاخبار بشهر مقدما

وفي أراضي الزراعة ونحوها يكون الاخبار مقدما بستة أشهر بالاقل مع حفظ حق المستأجر في المحصولات على حسب العرف الجارى

٣٨٤ — اذا كان ايجار أرض الزراعة لسنة أو لجملة سنوات فتعتبر المدة باعتبار محصولات سنة أو عدة سنوات

٣٨٥ — لا احتياج للتنبيه باخلاء المحل اذا كانت مدة الايجار معينة في العقد

٣٨٦ — ومع ذلك اذا استمر المستأجر بعد انتهاء مدة الايجار منتفعا بالشيء المؤجر برضاء المؤجر اعتبر ذلك تجديداً للايجار بعين الشروط السابقة بالمدد المعتادة

٣٨٧ — يجب على مستأجر الارض الزراعية التى قاربت مدة ايجارها على الانتهاء أن يمكن المستأجر اللاحق من تهيئة الارض للزراعة والبذر مالم يحصل للمستأجر السابق ضرر من ذلك

٣٨٨ — يفسد الايجار بعدم وفاء أحد المتعاقدين بما تعهد به للآخر أو بعدم قيامه بالواجبات المبينة في المواد السابقة بغير اخلال بالتضمينات التي هي بالنسبة لما

مستحقه المؤجر عبارة عن الاجرة المقابلة لزمن الخلو بين الفسخ والتأجير وعما ينقص من الاجرة في المدة الباقية من الايجار الاول عما كانت عليه فيه

٣٨٩ ـ يفسخ الايجار ببيع الشيء المستأجر اذ لم يكن لسند الايجار تاريخ ثابت بوجه رسمي سابق علي تاريخ البيع الثابت رسميا ومع ذلك ليس للمشتري أن يخرج المستأجر الا بعد التنبيه عليه بالخروج في المواعيد المذكورة آنفا

٣٩٠ ـ وفي الحالة المذكورة المستأجرون الذين يكلفون بالخروج مع وجود سندات الايجار بأيديهم يستحقون أخذ التضمينات اللازمة من المؤجر الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك

ولا يجوز اخراج المستأجر الا بعد أعطائه التضمينات اللازمة من المؤجر أو من [illegible] أو اعطائه كفيلا بها يكون كفؤا

٣٩١ ـ لا ينفسخ الايجار [illegible] المؤجر ولا بموت المستأجر [illegible] حاصلا للمستأجر بسبب حرفته أو مهارته الشخصية

٣٩٢ ـ في مواد ايجار الارض لزراعية لايجوز للمستأجر أن يطلب من المؤجر تنقيص الاجرة اذا اهلكت الزراعة بحادثة جبرية

٣٩٣ — واذا منعت الحادثة الجبرية المستأجرين من تهيئة الارض أو بذرها أو تلف ما بذر فيها كله أو أكثره تكون الاجرة غير مستحقة أو واجبا تنقيصها وكل هذا اذا لم يوجد شرط بخلاف ذلك

٣٩٤ — من استأجر أرضا زراعية وغرس فيها أشجارا فلا يجوز له قلعها الا اذا كانت شجيرات معدة للنقل وللمؤجر الخيار بين قلع الاشجار المغروسة بدون اذنه والزام المستأجر بمصاريف القلع وبين ابقائها ودفع قيمتها للمستأجر حسب التقويم

٣٩٥ — وفي حالة ما اذا أراد قلعها لزمه أن ينتظر الزمن الذي يوافق نقلها فيه عادة

٣٩٦ — الاراضي المعدة للزرع أو المشغولة بالاشجار يجوز تأجيرها لمن يزرعها بشرط أداء حصة معلومة من محصولاتها للمؤجر

٣٩٧ — ان لم تبين مدة ايجار الارض للزراعة فيها علي الوجه المذكور يعتبر تأجيرها واقعا علي محصولات سنة واحدة

٣٩٨ ـ تدخل في التأجير بهذا الوجه الآلات الزراعية والمواشي الموجودة في الارض في وقت العقد اذا كانت تلك الالات والمواشي مملوكة للمؤجر ما لم يوجد شرط بخلاف ذلك

٣٩٩ ـ على المستأجر بهذا الوجه ان يصرف المصاريف اللازمة لحفظ ما يوجد بالارض من المباني وغيرها من المآوي وان يبذل جهده في خدمة الارض وعليه أيضاً أن يستعوض الآلات التي بليت بكثرة الاستعمال الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك ولكن لا يكون ملزماً بأن يستعوض الحيوانات التي نفقت الا من النتاج فقط اذا كان هلاكها بدون تقصير منه

٤٠٠ ـ وينقضي التأجير المذكور بموت المستأجر او بأي حادثة تمنعه من الزراعة الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك انما على المؤجر أداء المصاريف المصروفة من المستأجر على المزروعات التي لم تحصد

(اقتصاد سياسي) أجرة العمال

هي ما يأخذه العامل جزاء عمله من المؤجر له وهو نظام اقتضاه مبدأ توزيع الاعمال على الناس

قد كان الناس تام حشيهم بعمل كل منهم لنفسه كل ما يحتاج اليه ولكن المدنية أبت ذلك وخصت كل رجل بعمل يعمله في مقابل أجر من المنتفع به ومن هنا نشأت مسألة العملة وتتبعها مسألة الاجور دام الناس أجيالا كثيرة يستخدمون سواهم في الاعمال وكان لصاحب المال السلطة المطلقة في تحديد الاجور حتى بلغ الجور ببعضهم أن نقصوا الاجور الى حدود غير معقولة بلا خشية من مراقب أو حسيب وتبع هذا الحال ان ذوي المال ازدادوا مالا ووقعت طائفة العمال وهي الطائفة الدنيا في أخشن حالات الفاقة ، وكادت تكون الاموال بهذا النظام بين أيدي فئة قليلة الافراد [illegible] الطبقة الدنيا ومتها عبيداً لهم [illegible] الاشتراكيون في القرن [illegible] أصحاب رؤوس المال هذه السلطة المطلقة على الطبقة الدنيا من الشعب [illegible] للعمال حقوقا تساوي حقوق أصحاب رؤوس الاموال [illegible] الاجتماعية [illegible] من الاسباب [illegible] أحدها [illegible] في ذ [illegible] رأس المال ، والآخر عمل [illegible] فكل حركة وكل حياة وكل منفعة آتية من العمل فهو

وحده الذي يحيل المواد الاولية الى مواد صالحة لحاجاتنا ويعطي الاشياء التي لا قيمة لها صفة النفع والافادة

مثل ذلك : يوجد ملايين من طونولات الفحم فى بطن الارض وقد يتأتي أن يموت ملايين من العالم بسبب البرد مادام هذا الفحم داخل الارض لم تمتد اليه يد علي انه وهو في تلك الحالة لا يساوي حصاة حقيرة. ولكن العامل الذى يجعل لذلك الفحم تلك القيمة الهائلة والافادة المدهشة هو شغل ذلك الاجير وقوته فالشغل اذن هو العامل الوحيد الذي يوجد للاشياء قيمتها. أفلا يعتبر من أقسي ضروب العسف أن يكون حظ صاحب هذا العامل وهو الاجير أنكد حظ فيحكم عليه بأن يخضع لسلطان تلك المادة الميتة التى لولاه لما كان لها قيمة وهي الذهب الذي بيد أصحاب الاموال ؟ أليس أولئك المالكون للاموال يجنون على الحقوق الطبيعية وعلي نظام الوجود باستعباد الطبقة العاملة من الامة التي هى سبب حصولهم على ذلك المال الذى بأيديهم ؟

النظام الاجتماعي الموجود الآن في الامم يسمح باستعباد الاغنياء للفقراء واستغلال قواهم علي مبدأ التلصص الامر الذي يدعو لدوام نمو الاموال بيد الاغنياء وزيادة درجات ذلك التلصص حتى آلت حالة العملة الي أفظع ما يتصوره العقل من العدم والفاقة

فالنتيجة بعد هذه المقدمات هي : انه لما كانت قوي العامل في حاجة الى الآلات والمواد الاولية لتصير ذات فائدة له فيقتضى الحال أن يكون له رأس مال يستعين به وهذا المال الذي لا يساوى فى ذاته شيئا بدون العمل وجب أن يعطي للعامل بدون أجر ويجب أن تبعد عنه الحكومة أولئك المتطفلين الذين باحتكارهم للذهب يستعبدون ذلك العامل ويستخدمونه لشهواتهم فليسقط صاحب المال لانه فضلا عن انه غير نافع ضار بنظام الاجتماع

ولما كان الناس سواء فى الحقوق الطبيعية وكانت الثروة العامة نتيجة كدهم جميعاً فيجب أن تترك الجمعية البشرية برمتها حق الاستفادة من هذه الثروة العامة فتجمعها كلها من أيدي الافراد في محل واحد وتعطي منها لكل انسان ما يمكنه من الاستفادة من قواه الشخصية مجانا لتمنع بذلك تسلط الانسان علي أخيه بدون حق

(انظر اشتراكية مادة شرك)

كان من نتيجة هذه المدافعات أن تنبه العمال لحقوقهم فأنشأوا النقابات وكونوا الاحزاب والنوادي، وأنشأوا لهم جرائد لتدافع عنهم ، فنالوا كثيراً من حقوقهم المهضومة ولا يزالون يطالبون ببقيتها الي اليوم وفوزهم بهذا المعترك تابع لفوز الاشتراكيين في مقاعد المجلس النيابية وهم يزدادون عدداً كل يوم بفضل تنبه طائفة الفقراء لحقوقها المسلوبة (أنظر كلمة عملة)

(الاجير في القانون) فصل القانون المصرى حقوق الاجير والمستأجر له في ثماني عشرة مادة نلم بها هنا تفصيلا وهي تحت عنوان (فى ايجار الاشخاص وأهل الصنائع) قال :

٤٠١ — ايجار الاشخاص يكون لخدمة معينة مستمرة فى المدة المحدودة فى عقد الايجار أو لعمل معين

٤٠٢ — لايجوز أن يكون ايجار المستخدمين والعملة والخدمة المنزلية الا لزمن معين

٤٠٣ — اذا كانت مدة الايجار معينة فى العقد وفسخ السيد الايجار لزمه التعويض عن جميع المدة التي لا يتمكن فيها الخادم من استخدامه عند غيره وعن مصاريف السفر اذا كان قد استحضره بالخصوص من جهة أخرى

٤٠٤ — اذا لم تعين مدة الايجار فى العقد جاز لكل من المتعاقدين فسخ العقد في أي وقت أراد بشرط أن يكون في وقت لائق للفسخ

٤٠٥ — اذا حصل اتفاق علي تعيين الاجرة يتبع ماقرره العرف لتعيين مقدار الاجرة سواء كانت مستحقة أو مدفوعة

٤٠٦ — استئجار الصانع لعمل معين يجوز أن يكون بالمقاولة علي العمل كله أو بأجرة معينة علي حسب الزمن الذى يعمل فيه أو علي حسب العمل الذي يعمله

٤٠٧ — وفي جميع الاحوال يجوز لصاحب العمل أن يوقفه مع أدائه التعويضات اللازمة للمقاول فى مقابلة المصاريف المنصرفة لتهيئة العمل الذي صار ايقافه

ولكن اذا استخدم صاحب العمل الصانع أو المقاول لمدة معينة ، أو عقد المقاولة معه علي العمل كله وجب عليه في حالة ايقاف العمل أن يدفع جميع الربح الذى كان ينتج للمقاول أو الصانع المذكور من

تنفيذ العمل

٤٠٨ — يستحق المهندس المعماري أجرة خاصة بعمل الرسم والمقايسة وأجرة لادارة عمل البناء فان لم يحصل الاتفاق علي مقدار هاتين الاجرتين يصير تقديرهما علي حسب العرف الجاري

انما اذا لم يتم العمل بمقتضي الرسم الذي أجراه المهندس فيكون تقدير الاجرة فقط بحسب الزمن الذي استغرقه في عمل ذلك الرسم وباعتبار نوعه

٤٠٩ — المهندس المعماري والمقاول مسئولان مع التضامن عن خلل البناء في مدة عشر سنين ولو كان ناشئاً عن عيب الارض أو كان المالك اذن في انشاء أبنية معيبة بشرط أن لا يكون البناء في هذه الحالة لاخيرة معداً في قصد المتعاقدين لان يمكث أقل من عشر سنين

٤١٠ — المهندس المعماري الذي لم يؤمر بملاحظة البناء لا يكون مسئولا الا عن عيوب رسمه

٤١١ — ينفسخ استئجار الصانع بموته أو بحادثة قهرية منعته عن العمل وفي هذه الحالة علي صاحب العمل أن يأخذ ما ينفعه مما استحضره الصانع من المهمات بما اشتراه به الصانع من الثمن

٤١٢ — لا ينقطع حساب المقاولة الا بعد تمام العمل وكل حساب معمول في خلال الاشغال يعتبر مؤقتاً وكل مادفع في خلال هذه الاشغال يخصم من أصل مبلغ المقاولة الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك

٤١٣ — يجوز للمقاول أن يقاول غيره على عمله كله أو بعضه اذا لم يوجد في عقد المقاولة مايمنع من ذلك ولكن يبقي مسئولا عن عمل المقاول الثاني

٤١٤ — لا يجوز للمقاولين من المقاول الاول مطالبة المالك الا بالمبالغ المستحقة لذلك المقاول في وقت الحجز الواقع من أحدهم بعده

٤١٥ — ولهم حق الامتياز علي تلك المبالغ كل منهم علي قدر ما يخصه فيها ويجوز دفعها اليهم مباشرة من طرف المالك بدون ذلك

٤١٦ — استئجار الصانع يجوز أن يشتمل بطريق التبعية علي ما يلزم احضاره من المهمات اللازمة للعمل كلها أو بعضها

٤١٧ — اذا أحضر الصانع المهمات اللازمة للعمل المأمور به وتلف العمل كان تلفه عليه مالم يسبق تسليم العمل لصاحبه

اوقبو لهاو عرضهعليهمع تكليفه باستلامه تكليفا رسميا

واما اذا كانت المهمات محضرة من صاحب العمل وكان الصانع مقاولا على عملها وحصل التلف بسبب قهري فيكون تلف المهمات علي المالك وتضيع على الصانع اجرته

٤١٨ ـ لايجوز لمن تعهد بعمل بالمقارلة ان يطلب بأى علة زيادة مبلغ المقاولة الا اذا زادت مصاريف العمل بسبب من صاحب العمل

﴿ أُجروم ﴾ ابن أُجُرّوم هومؤلف الاجروميه التي هي متن شرح الكفراوى توفي سنة (٧٢٣) والكفراوى شارحهاهو حسن الكفراوى المتوفي سنة (١٢٠٢)ﻫ

﴿ الآجُرّ ﴾ قرية من قرى بغداد ولد بها العلامة الآجرّي المحدث الشهير

﴿ الآجُرّي ﴾ هوابوبكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى الشافعي المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا قال القاضي ابن خلكان : كان صالحا عابداً روي عن ابى مسلم الكجي وابي شعب الحراني واحمد بن يحيي الحلواني والفضل بن محمد الجندي وخلق كثير من أقرانهم

ذكره محمد بن اسحق النديم في كتابه (فهرست) وألف كثيراً في الفقه والحديث

وذكره الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخه وقال كان ثقة صدوقا دينا وله تصانيف كثيرة وجدت ببغداد سنة ثلاثين وثلثمائة ثم انتقل الي مكة فسكنها حتى توفي بها سنة ستين وثلثمائة

روي عنه جماعة من الحفاظ منهم أبو نعيم الاصبهاني صاحب كتاب (حلية الاولياء) وغيره

﴿ الإِجّاص ﴾ واحدتها إجاصة تطلق علي البرقوق المعروف في مصر وعلي أنواع من الخوخ (انظر برقوق وخوخ)

﴿ الأَجل ﴾ الوقت المحدود والعمر و(أَجِلَ) يأجل أجلا تأخر فهو (آجِل) و (ضرب له أَجلا) أي موعداً و(الإِجل) القطيع من بقر الوحش والظباء. وجمع العنق. والجمع (آجال) و(التأجيل) تحديد الاجل و (تأجّل القومُ) اجتمعوا . وفعل ذلك من (أجْلك) أى بسببك. قال تعالى (من أجل ذلك كتبنا علي بنى اسرائيل) أى بسبب ذلك وهو مأخوذ من (أَجل عليهم شراً) يأجُله اي جره عليهم. قال الشاعر

و (كم نعنّاني وأنت اجّلته) اي جلبته و (أجله) داواه من الاجل وهو داء في العنق و (اجل الشيء)ضرب له اجلا و (استأجل) طلب التأجيل و (تأجل الماء) استنقع و (الآجل والآجلة) ضد العاجل والعاجلة وتطلق (العاجلة) على الدنيا و (الآجلة) على الأخري و(أجلُ الانسان) وقت موته و (المأجلُ) مستنقع الماء جمعه مآجل

﴿أجلْ﴾ هي بمعنى نعم تأتي للجواب فتصلح تصديقا للمخبر، فاذا قال لك قائل (البغي آخره ندم) صح ان تقول له نعم أو اجل. وتصح وعداً للطالب . فاذا قال لك قائل:(افعل ماتؤمر) صح ان تقول له نعم او اجل . وتصلح اعلاماً للسائل ، فاذا قال لك قائل (هل أديت ماوجب) صح ان تقول له نعم او اجل ومثلهما في ذلك جَيْر

قال الاخفش أجل أحسن من نعم في التصديق ونعم أحسن في الاستفهام

﴿ أجل الانسان ﴾ هل للانسان أجل محدود ونفس في الحياة معدود فيكون سيان عنده ان قام في صرح عال ، أو صرف أيامه في القتال والنضال ، فلن يصيبه الا ما كتب له ، ام ليس له اجل محدود الا الامد الذي يستطيع ان يبقاه جسده باعتبار أنه آلة ذات اجهزة واعصاء كالامد المقدر لكل آلة من هذا القبيل ، فيكون تعرضه للمهلكات مقصراً لحياته ، و بعده عنها مطيلا لها ؟

في الأمر شيء من الاشكال فان الفطرة نفسها تنفر من التعرض للمهلكات لشعورها بأن التعرض لها مهلكة معجلة، وتركن الى الجانب المطمئن لاحساسها بأن العيش فيه يبعدها عن المبيدات الفجائية فلا تصادف في مراحل حياتها وهي فيه الا مايقتضيه نظام الطبيعة من الاعراض التى تزول بالعلاج

يري الانسان الجيشين فلا تقع عينه الا على شبان يقطرون من ماء الحياة ، ويتألقون في سنا الفتوة، قد يبقون على ما هم عليه سنين فلا يموت منهم الا افراد ، ولكنهم اذا التقو بالسلاح هلك منهم فى ساعات معدودة ماقد يبلغ الخمسين الفا . فالطبيعة المجردة تشعر بأن الذي قتل هؤلاء الشبان، هو تعرضهم للمبيدات ، ولو انهم امتنعوا عن القتال لعاشوا عمراً طبيعياً الا ما لابد منه من الاعراض الفجائية النادرة

هنا حكم الفطرة ومقتضيات الحس ولكن للعلم سلطانا فوق سلطان الفطرة المجردة ولو كان وقف الناس مع مجرد الفطرة لما وصل الانسان الي هذه المكانة من المدنية

يدلنا النظر العام في الوجود وكائناته المختلفة علي انه لا بد لهذا النظام البديع من دستور يسير عليه، وقانون يتمشى به فكما لا يتحرك فيه كوكب، ولا ينتقل نجم الا بحساب وتقدير سابق، كذلك لا تسقط فيه من ورقة، ولا تنتقل من ذرة الا بتدبير ولئن بدا لنا ان للاجرام العلوية نظاما محسوسا ولم يظهر لنا أثر ذلك النظام المقدر في صغريات الاشياء فما ذلك الا لقصور علمنا، وضيق دائرة نظرنا والا فلا يدرك العقل ان يكون لهذه العوالم الضخمة دستور ثابت ونظام مقرر، ولا يكون لصغريات الكائنات والحوادث مثل ذلك وهي أولي بالخضوع للقوي القاهرة

نعم يري الرائي المتقاتلين يهلكون لمجرد تلاقيهم هلاكا معجلا ولكن ذلك المظهر لا يدل علي انهم تعجلوا الموت وانهم لو لم يتقاتلوا لاستبقوا أنفسهم فان النظر العلمي يدلنا علي ان هذا التقاتل نفسه قد حدث بتقدير سابق ساق هذه الجماعات للتكافح فأهلك بينها هذه الافراد بتقدير سابق أيضاً، كما يحدث أن تتصادم سفينتان في البحر فيهلك بينهما جم غفير من السائحين

والشبهة الوحيدة للانسان في هذا الامر انه يري التقاتل يحدث بارادة واختيار بخلاف أمثال تصادمات السفن والقطارات التى تطرأ بغير حساب فهي عنده بالقضاء أشبه من الاولى والحقيقة انه ليس يوجد أدني فارق بين مايحدث بارادة واختيار وبين مايحدث علي غرة بدون حسبان، من حيث تعلق كل منهما بأسباب عاملة علي احداثه رغم أنف الانسان

فذلك التقاتل الذى يحصل بين جيشين يحسبه الرائي المجرد من الامور التابعة للارادة والاستحسان، وهو كذلك من حيث تعلقه بشعور الانسان وادراكه ولكنه في الحقيقة لا يفترق في علله الاولية عن تلك التصادمات التى طرأت بدون حسبان، فكلاهما حدث بأسباب فوق الارادة البشرية، وبموجبات لا تخضع للاختيار. ان آثار الاختيار والارادة التي تبدو علي أعمال الانسان ماهي في الواقع الا آثار تصحب فيه بعض الاعمال التي تلائم

هواه ولا تصحب كثيراً من اعماله التي قد يعملها مدفوعا اليها بدافع لا يعرف مستقره من نفسه

فهو قد يسكر مرغما ويود لو أعطى القوة علي ترك الشراب، وقد يكذب وهو ناقم على نفسه، وقد يقدم علي عمل كان يبكت نفسه على الاقدام عليه الف مرة وعزم أن لا يعاوده. فهذا الاندفاع من الانسان وراء مايسكره مما يدل على آثار القضاء والقدر عليه، وما هي ظاهر لدي الناظر الخبير من آثارها عليه وهو مدفوع الي الاعمال مريداً مختاراً مستحسناً فانه مضطر لارادتها واختيارها ان لم يكن لمناسبتها لاحواله التي لم يوجدها هو بنفسه فلملاءمتها لاهوائه وهي تابعة لتركيب جثمانه وطبيعة بنيته ولا دخل له فى الحكم على مؤثراتها فهو مضطر لما يفعله وان زعم انه مريد له مدفوع اليه باختياره

وعليه فالانسان في جميع حركاته وسكناته منفعل لارادة عامة ومسير بحكمة فعّالة، ومنقاد لقوة مصرفة فوق قواه، وهذه الارادة الحكيمة المصرفة كما قدرت عليه أفعاله واندفاعاته ونهجت له الطريق الذي يسير فيه، قدرت عليه مايصادفه فى أثناء ذلك من حوادث وطوارئ وحددت العمر الذي يحياه ولا يعقل خلاف ذلك الا من توهم ان الكون فوضي لا نظام فيه ومنحل لارابطة له، وهو اعتقاد لا يتفق مع أبسط مشاهدات العلم فاننا نري لكل حادث صغير ناموساً يتولى حدوثه وهو تابع لناموس أرقى منه، وما هذه النواميس المتتابعة المترابطة الا أثر قيام الكون علي دستور مقرر، ونظام ثابت، ولولا ذلك لما كان علم ولا حكمة، ولا وجد تدبير ولا أحكام، بل لما استقام للوجود حال، ولا قام للكون بقاء

(تفسير) قال تعالي: هو الذي خلقكم من طين ثم قضي أجلا وأجل مسمي عنده ثم أنتم تمترون

في الآية نص صريح علي انه تعالى قدر آجال الناس تقديراً فلا يتقدم أحد علي يومه ولا يستأخر عنه

اختلف أهل التفسير فى قوله تعالي (ثم قضي أجلا وأجل مسمي عنده) فقال بعضهم معنى قوله ثم قضى أجلا ثم قضى لكم أيها الناس أجلا. وذلك ما بين أن يخلق الانسان الي ان يموت واجل مسمي عنده وذلك مابين ان يموت الي ان يبعث

وقال الضحاك بن مزاحم: «قضى أجلا وأجل مسمي عنده» أى قضي أجل الموت وكل نفس أجلها الموت. قال (ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها) وقوله. وأجل مسمي عنده يعني أجل الساعة أي ذهاب الدنيا والافضاء الى الله

وقال ابن عباس بل معنى ذلك ثم قضي الدنيا وعنده الآخرة

وقال الامام الطبري بعد ايراده هذه الخلافات أن القول الاول هو الصواب فقال «لانه تعالى نبه خلقه علي موضع حجته عليهم من انفسهم فقال لهم ايها الناس ان الذي تعدل به كفاركم الآلهة والانداد هو الذى خلقكم فابتدأكم وأنشأكم من طين فجعلكم صوراً وأجساماً أحياءً ابعد أن كنتم طينا جمادا ثم قضي آجال حياتكم لفنائكم ومماتكم ليعيدكم ترابا وطينا كالذى كنتم قبل أن ينشئكم ويخلقكم وعنده أجل مسمي لاعادتكم احياء واجساما كالذي كنتم قبل مماتكم»

(علم الاجتماع) قال الله تعالى: «ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» في الآية نص صريح علي أن للامم آجالا كآجال الناس والآية نزلت لتهديد المشركين الذين أخبر في آيات سابقة على هذه الآية انهم كانوا اذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا وهو أمرنا بها. ووعيداً منه لهم علي كذبهم عليه واصرارهم على الشرك به وبقائهم علي كفرهم. فهو يقول لهم لا يغرنكم البقاء علي ما أنتم عليه من عصيانه ومحاربة شريعته فان لكل امة من هذه الحياة أجلا محدوداً متي جاءها هلكت هلاكا ابديا فلا يؤخرها عنه اهلها ولا صنائعها ولا ماتبذله من وسائلها وما بقاؤها حية الا استيفا لمدتها المقدرة لها كما جرت به سنة الله في عباده

وقد وصل علم الاجتماع الي كشف النقاب عن هذه الحقيقة فقرر ان للامم آماداً محدودة من القرون تعيشها ثم تنحل بعد ذلك وتفنى في أجسام سواها من الامم والذى يحدد هذه الآماد مبلغ استعدادها للبقاء من جهة أخلاقها وقبولها للكمال وتوفر عوامل الوجود في البيئة التى قامت فيها.

فليس يعقل بأن الامة الفانية المنحلة الاخلاق المحدودة القبول للكمال الاجتماعي التي لم تتوافر أسباب الخصب فى الوسط الذى تعيش فيه تصلح لان تزامل فى مراحل الحياة أمة أخرى كثيرة النماء بعيدة عن

المزاحمات،حريصة علي ناموس الاخلاق قابلة لكل أنواع الرقى الاجتماعي وهي قائمة على تربة كثيرة الخصب والسخاء

فلامشاحة في ان الامة الاولى تصادف كل يوم من أعراض عللها العنصرية ماينقص حيويتها ويقصر من أيامها،ويوجب عليها الوقوف من وجودها عند حد محدود فهي اما أن تصطدم بأمة أخرى فتنحل الى حيث لاتتركب ثانية،واما ان تنقسم على نفسها فتزول شخصيتها العامة ثم تفنى أجزاؤها رويداً رويداً في أجساد أمم قوية تحنك بها بحجة الاستعمار والتمدين

ليس في هذا الامر اشكال فهو من البدهيات ولكن هل لكل أمة قرون محدودة في الحياة قدرت لها في علم الله كما قدر الاجل للانسان فلا تستطيع أن تستبقي وجودها بعدها مهما بذلت لذلك من وسائل البقاء وعوامل الحياة ؟

أما الآية الشريفه فقد نصت علي ذلك وهو ماتميل الفلسفة ايضا اليه بنفس الادلة التى تقدمت في أجل الانسان،فان القدرة العالية التى سنت للاجرام سنتها، وحدت لها حدودها، وهيمنت على العالم بحكمتها فألزمت كل صغيرة وكبيرة فيه حالا لا تتعداه ليقوم هذا النظام ، لا يعقل أن تفلت جماعات الناس من حسابها الدقيق فلا تجعل لها حداً تنهي اليه ، لا تستقدم عليه ، ولا تستأخر عنه .

﴿ الأُجُم ﴾ جمعه آجام الحصن و (الأَجَمة) الشجر الملتف جمعه أَجَم وأَجَمات وجمع جمعه آجام ومنه قول البوصيرى (ان تلقه الاسد في آجامها تجم) و (الأُجُم) البيت المربع المسطح و (الأَجوم) من يكره الناس أنفسها و(أَجِمَ النهار) يأجم أَجَماً وأَجِيما اشتد الحر فيه و (أَجمت النار) نمت و (أَجِم الطعامَ) يأجَمه ويأجِمه كرهه من الادمان عليه فهو (آجم وأَجِم) يقال (تأجّم النهار) اشتد الحر فيه و (تأجّم الليث) دخل في أَجمته و (تأجّمت النار) اشتعلت ومنه (تأجم عليه) أي اشتد غضبه

﴿ أَجن ﴾ الثوبَ يأجُنه أَجناً دقه و(أَجن الماء) يأجِن أَجناً وأُجوناً ويأجُن و(اجِن) يأجَن اجَنا تغير طعمه ولونه و (الاِجّانة) الطست الذي تغسل فيه الثياب والحوض الذي يحفر حول الشجرة جمعها أَجاجين و (المِئجَنَة) مدقة الصباغ والغسال جمعها مَواجِن

(الماء الآجن) مضار الماء الآجن لا تخفى فان تغير لون الماء وطعمه دليل محسوس على ماحمله من الاجسام الغريبة من تراب وبقايا حيوانات ميتة ونباتات متعفنة وكل هذه البقايا تكون حاوية لاجناس مختلفة من ميكروبات وبائية قتالة فاذا دخل مثل هذا الماء جوف الانسان واتفق ان معدته لم تقو على ابادة تلك الميكروبات العامة علق بها داء دوى قد يحار فيه نطس الاطباء. فان سلم الشارب من ميكروباته فقد لا يسلم من طينه فانه يعطل فى معدته وظيفة الهضم ويحدث له ثقلا شديداً والامر الاشد ضرراً رسوب هذه الاتربة فى المثانة واستحالتها الى حصاة تسبب له من الآلام ما لا يحتمل فيحتاج لاستخراجها ، وهذا هو الداء الفاشي فى أهل الريف فانهم لا يأبهون بتصفية المياه ولا يبالون من أي وعاء شربوا على ان التصفية المعروفة في بلادنا ان خلصت المياه من طينها فلا تخلصها من مكاريبها فان المكاريب تعلق بذراتها وتسبح فيها فى الوقت الذى لا ترى العين المجردة شيئا من ذلك . وقد كشف لنا الميكروسكوب وهو المنظار المعظم هذا الامر فأرانا انه قد يوجد في أصفى المياه وأنقاها من أنواع الميكروبات الضارة بقدر ماوجد في المياه القذرة فالسبيل الوحيد لتنقية المياه من هذه الميكروبات هو تصفيتها من المرشحات المعروفة بمرشحات باستور او جويل .

وما صرف الحكومة المصرية عن الاستقاء من النيل الي الاستقاء من الآبار المحفورة بروض الفرج الا الهرب من هذه الميكروبات الوبائية التي لا يخلو منها ماء النيل وخصوصاً فى زمن التحاريق . ولكن ثبت لسوء الحظ أن آبار روض الفرج وان خلت مياهها من المكاريب الا ان بها أجساما معدنية ضارة بالمعدة ولذلك عولت الحكومة على العود الى الاستقاء من مياه النيل ولكن بعد ترشيحها من مرشحات جويل وقد بسطنا حالات المياه الصالحة للشرب فى كلمة (ماء) فارجع اليها

﴿ أَحّ ﴾ يؤُح أحّا سعل (انظر سعال) و (الأُحاح) العطش و (الأَحاح والأَحيح و (الأَحيحة) الغيظ والغم

﴿ الأَحد ﴾ الواحد جمعه آحاد

﴿ أُحُد ﴾ هو جبل بقرب المدينة حصلت فيه موقعة حربية بين رسول الله

صلى الله عليه وسلم والمشركين في ١١ شوال سنة ٣ من الهجرة وسببها ان قريشا لما أصابهم يوم بدر ذلك البلاء العظيم (انظر بدر) اجتمعوا وقرروا محاربة المسلمين انتقاما وغيظا فتجمهرت قريش ومن والاها من قبائل كنانة وتهامة وخرج شعراؤهم يستثيرون الناس ويحمسونهم وخرج النسوة يندبن قتلى بدر تهييجا وتحريضاً علي القتال فاجتمعوا ثلاثة آلاف فيهم مائتا فارس وسبعمائة دارع ومعهم بنو المصطلق وبنو الهون وخرج معهم ابو عامر الراهب بسبعين فارسا وكان فى المدينة مقاوماً للنبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو عامر هذا مترهباً ينتظر نبياً يبعث ويعرف صفاته فلما بعث رسول الله بتلك الصفات واتبعه الناس حسده وآلى أن يقاومه ما عاش وانتهي أمره بالخذلان ومات وحيداً طريداً بأرض الروم

وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم فى جيش من المهاجرين والانصار ليقابل المشركين فى الطريق وكان عددهم سبعمائة رجل وكانوا لما خرجوا الفا انخذل عبدالله بن أبي ورجع هو ومن معه من المنافقين وكانوا ثلثمائة وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعنا كم كما حكى الله عنهم ولما رجع هؤلاء خارت عزائم طائفتين من المؤمنين وهمتا أن تفشلا وفيهما يقول الله تعالى « اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما » ثبتهما وقواهما . ثم مضي رسول الله صلي الله عليه وسلم فجعل ظهره وعسكره الي احد وصف اصحابه وجعل الرماة وكانوا خمسين رجلا علي جبل صغير مرتفع وقال لهم احموا ظهورنا لا يأتون من خلفنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم علي النبل انا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم اللهم انى أشهدك عليهم . ثم ابتدأ القتال فحملت خيل المشركين علي المسلمين فتلقاهم الرماة بالنبال فصدوا ثم حملوا ثم صدوا ثم حملوا الثانية فصدوا ثم حمل المسلمون على الكفار حملة رجل واحد فهزموهم واستحر فيهم القتل كما قال الله « ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم (تقتلونهم) باذنه » فلما رأي الرماة ذلك أراد أكثرهم النزول لجمع الغنائم فنهاهم رئيسهم فلم ينتهوا فنزلوا وبقي مع رئيسهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه عشرة فلما رأي خالد بن الوليد قائد الفرسان (أسلم بعد) قلة الرماة كرّ عليهم بخيله وقتلهم ووقعت الهزيمة في جيش المسلمين

كله بعصيان الرماة وفي ذلك أنزل الله « حتي اذا فشلتم وتنازعتم في الامر من بعد ماأراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل علي المؤمنين، اذ تصعدون ولا تلوون علي أحد والرسول يدعوكم في اخراكم (لانه لم ينهزم في حرب قط) فأثابكم غماً بغم» فأحاط المشركون بالمسلمين من كل مكان واختلط الناس وتفرق جيش المسلمين وهنالك صرخ صارخ بأن محمدا قدقتل فدهم المؤمنين مادهمهم من الدهش فانقسموا على حسب درجات ايمانهم الى ثلاث فرق: فرقة استمرت في الهزيمة حتي وصلت المدينة، وفرقة وقفت حيري تقاتل وتقتل وهم أكثر الصحابة، وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجعت اليه الفرقة المتقدمة. ولما صرخ ذلك الصارخ قال بعض الضعفاء لو كان نبيا ماقتل ارجعوا الي دينكم الأول وفي ذلك أنزل الله تعالى « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين» وقال انس بن

النضر ياقوم ان كان محمد قدقتل فان رب محمد لم يقتل قاتلوا علي ماقاتل عليه. وقيل جاء الى رجال من المهاجرين وقال لهم ان كان قتل فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على مامات عليه ثم استقبل العدو فقاتل حتى قتل. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب الناس الي العدو رمى بقوسه حتى تهشمت. قال علي رضى الله عنه وغيره كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلي الله عليه وسلم. وعن المقداد بن الاسود فوالذى بعثه بالحق مازالت قدمه شبراً واحداً وانه لفي وجه العدو وتفيء اليه طائفة من أصحابه مرة وتفترق مرة فربما رأيته يرمى عن قوسه ويرمى بالحجر حتى انحازوا عليه. قال سعد بن أبي وقاص لما جال الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الجولة يوم أحد قلت أذود عن نفسى فاما أن استشهد واما ان الحق حتي القي رسول الله صلي الله عليه وسلم فبينا أنا كذلك اذا برجل مخمر وجهه (ملثمه) ماأدري من هو فأقبل المشركون حتى قلت قدركبوه فملأ يده من الحصي ثم رمى به وجوههم فتنكبوا علي أعقابهم القهقري حتى أتوا الجبل ففعل ذلك مراراً ولا أدري من هو وبيني وبينه

المقداد فبينا أنا أريد أن أسأل المقداد عنه اذ قال المقداد ياسعد هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقلت وأين هو فأشار اليه فقمت وكأنه لم يصبني شيء من الاذي وأجلسني أمامه فجعلت أرمى وأقول اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اللهم استجب لسعد وسدد رميته وأجب دعوته. قال حتي اذا فرغ النبل من كنانتي نثر صلي الله عليه وسلم لي مافى كنانته وانكشف الناس عنه صلي الله عليه وسلم وعن سعد رضى الله عنه. واشتغل المشركون ذكوراً واناثا بقتلي المسلمين يمثلون بهم يقطعون آذانهم وأنوفهم الخ

وفى هذه الوقعة كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه وجرحت شفته وفيها قتل حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع المشركون لم ينالوا خيراً من انتصارهم هذا صرفهم الله برحمته حتى ندموا لما رجعوا وتعجبوا مما فعلوا

ان ماحصل للمؤمنين في هذه الوقعة كان بسبب عصيان الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مثل هذه الاحوال حكمة جليلة يمحص الله بها قلوب أوليائه ويثبت المؤمن الصادق ويعزل المنافق الماذق قال تعالى « أحسب الناس أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (أي لا يمتحنون) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين.» ولقد بلغ الطهر من قلوب المؤمنين بعد هذه الوقعة مبلغه وعلموا كيف يستسلمون لامر رسولهم لما فيه نفعهم في دنياهم وأخراهم والله ولى المؤمنين

﴿ احمد ﴾ ابحث عن هذا الاسم فى مادة (حمد) لانه من مشتقاته وننبه هنا ان ترتيب القواميس العربية أن لا يعتبر الباحث الا المادة الاصلية للكلمة لا مشتقاتها

وقد سرنا علي هذا النظام فى جميع الكلمات لانه نظام القواميس العربية ومقتضى ذات اللغة فمن شاء مثلا البحث عن (تراويح) فلا يجدها فى حرف التاء بل في مادة (روح) لان تراويح من مشتقاتها. ومن شاء كلمة امتيازات فلا يجدها فى حرف الالف بل في حرف الميم مادة (ميز) وهكذا فليتنبه لذلك الباحثون

﴿ احمس ﴾ هو ملك مصري مؤسس الاسرة الثامنة عشرة المصرية. كان حاكما

علي بعض أقاليم الصعيد مدة حكم العرب الذين أغاروا علي مصر قبل الميلاد بنحو ألفي عام (انظر مصر) فرفع لواء العصيان في وجوه اولئك المغيرين فأطعا فتنته فهرب الي السودان وتزوج ابنة ملكه بصمته احد افراد الاسرة الملكية المصرية ثم جاء بجيش سوداني وهزم العرب وامتلك البلاد منهم بعد أن حكموها نحواً من خمسمائه سنة

﴿ الإِحنَة ﴾ الحقد جمعها إِحن و (أَحِن) يأحن أَحنا حقد واضمر العداء و (آحنَه) يؤاحنه مؤاحنة عاداه

﴿ أَخذ ﴾ يأخُذ أخذا تناول والاسم الأَخذ. يقال: اخذَ يدَه وبيده و (اخذ الله فلانا بذنبه) عاقبه عليه و (أَخذه) أهلكه و (أَخذ علي يده) كفه عما يريده و (أَخذ من أظافره) قص منها و (أَخذ العلم عنه) قرأ عليه و (أَخذ علي نفسه ان يفعل كذا) تعهد ان يقوم به و (أَخذت فيه الخمرة) ظهر أثرها عليه و (أَخذ يفعل كذا) شرع فيه و (أَخذ إِخذ معلمه) حذا حذوه و (أَخذه تأخيذاً) سحره و (آخذه بفعله) جزاه عليه و (اتخذ و تخِذه) بمعنى ألحقه بنفسه و (اتخذ و اتخذ) ذَل واستخذي و (استأخذ) طأطأ رأسه واستكان من هم أو ألم و (الآخذة) الخدر وجمود الاعضاء و (نجوم الاخذ) منازل القمر و (الأُخْذَة) الرُقية والزُبية أي الرابية و (الإِخاذة) محل اجتماع الماء جمعه إخاذ وإَخاذات وجمع الجمع (أُخذ وأُخُذ) و (الإِخاذة والإِخاذ) الارض يجتازها الرجل لنفسه و (الاخيذ) الاسير جمعه أَخذَي و (مأخذ الشيء) مسلكه جمعه مآخذ و (المآخذ) المصايد أيضاً و (الأخيذَة) الذى يسلبه الغير

﴿ الآخر ﴾ الاخير يقال (جاء في أُخرَيات الناس) أي أواخرهم ويقال (باعه حصانه بأَخرَة) أي نسيئة و (جاء بأخِرة وبأَخرَة) أي أخيراً ويقال (أمسكه أُخُرا ومن أُخُر) أي من مؤخره. ويقال (لا افعله أُخرَي الليالى) أي ابدا و (أُخري المنون) اى آخر الدهر و (آخرَة العين ومُؤْخرها ومُؤَخرتها) اي طرفها الذي من جهة الصدغ جمعه مآخر و (النخلة المِئخار) التى يبقي حملها الى آخر الشتاء و (الأُخري) مؤنث الاخر وتطلق علي الحياة الباقية. والاخروي المعلق بالاخرى

﴿ الآخرة ﴾ هي الحياة الاخرة التى وعد الله عباده بها في كتبه المنزلة على رسله،

وقد انقسم الناس قديماوحديثا بأراءهذه العقيدة الى ثلاث رتب

(أولها) رتبة أهل الله وخاصته وهؤلاء قد انفتق لهم حجاب المادة فرأوا ماوراءها رأى العين فآمنوا بالمشاهدة والعيان ومن هؤلاء النبيون والصديقون. وقد تنال هذه الدرجة هبة من الله كما فى النبوة أو بالكسب كما يحصل لاهل الرياضات ورجال المجاهدات (انظر رياضة)

(ثانيها) رتبة اهل البصائر الثابتة والفطر السليمة وهؤلاء يكفيهم مجرد النظر في ملكوت الله وما أودع فيه من أعلام بينة وأدلة ناطقة

(ثالثها) رتبة الحسيين وهم الذين لا يرضيهم من العقائد الاما يؤثر فى حسهم ويدهش مشاعرهم ، وهم غالب أهل هذا العصر فان العلوم الطبيعية وتشدد أهلها في رد العقائد الي النواميس المعروفة قد أحاط الاديان ومقرراتها بشبه كثيرة جعلت الايمان بعالم الغيب فوق مقدور الآخذين بها والمتابعين لهم

فأما الرتبتان الاوليان فقد هداهما الله بنوره ودلهم علي الطريق بتوفيقه

وأما الرتبة الثالثة وهي الطالبة للبراهين المحسوسة فقد كشف الله لها من عالم الروح ما ينقع غلتها ، ويشفى علتها، ومن يتأمل في أبحاث العلماء في التنويم المغناطيسي واستحضار الارواح تأخذه الدهشة فيتحقق ان الخالق الحكيم ماخلق في النفوس الحسية هذه النزعة ، الا وقد كشف لها بأرائها ما يبلغ حاجاتها ، وقد حدث فى عالم العلم الاوروبي والامريكى انقلاب مدهش من هذه الجهة لا يزال أكثر كتاب الشرق فى غفلة عنه، ولا يزال بعض المؤلفين فيهم يترسمون طريق فلاسفة القرن التاسع عشر فى الالحاد ونكران عوالم الغيب فان لفتهم الى ذلك الحادث الجلل قالوا هذه تدليسات بعض الدجالين مع ان مقرريها أئمة النهضة العلمية في أوربا وامريكا، فتراهم يلقون هذا القول على عواهنه غير حاسبين للمسئولية حساباً، والله يعلم ان أتهم من تسميم عقول الناس لعظيم (انظر نوم مغناطيس وروح ومادة)

العقيدة بالآخرة قديمة كقدم الدين نفسه وللامم فى تصورها عقائد لا بد من الالمام بها هنا قبل الدخول في الادلة المقررة على حقيتها فنقول :

قال العلامة هربرت سبنسر في المجلد

الاول من كتابه علي أصول علم الاجتماع
لما كان الانسان في عهده الاول غير قادر علي التفكر وغير حاصل علي لغة تسمح له بانعام النظر فقد أدرك عالم الآخرة علي قدر استطاعته ومن هنا نشأت هذه الفوضي فى عقائده فيما يتعلق بحالة الاشخاص بعد موتهم

وانا لنصادف لدي القبائل التى تعتقد بأن الموت هو الفناء المطلق، عقائد أخري لا تتفق مع مذهبها، كاعتقاد بعض شعوب افريقية التي زارها (شونفورث) فى وجود أرواح مؤذية فى بعض المغارات هي أرواح الهاربين الذين ماتوا فيها فتراهم يتجنبون المرور بها

ويعتقد بعض الشعوب المتوحشة ان الحياة فى دار بعد هذه الدار تتبع المعاملة التى كابدها الجسد ، فان فني وتلاشى فنيت شخصيته معه وان سلم من هذا تلاشى وسكنت روحه في عالم الآخرة فقد تفنى على أقسى الحالات اذا اتفق ان قرين الميت مات في احدى الحروب موتة ثانية او هلك فى الطريق الموصل الي ارض الاموات او اكلته الآلهة

ويعتقد اهالي جزائر تونجا بأن لا خلود الا الرؤساء

وهنالك أمم أخرى، تعتقد أن لا خلود الا للشجعان فهو مكافأة الشجاعة

وروى (برنتون) أن في جوانما الا من امريكا قبيلة هادئة مطمئنة تعتقد بأن لا حياة أخري الا لمن يموت موتا طبيعيا أما من عداهم فلا أمل فى بقائهم في عالم بعد هذا العالم، وعليه فهم يدعون أجساد الذين يقتلون للحيوانات تنهشهم نهشاً

والآريون الاقدمون كانوا يعتقدون ان الحياة الدنيا منحة من آلهتهم يهبونها لمن شاءوا ويمنعونها من شاءوا ولذلك يجب على من يريدها أن يضحي لها الاضاحي ويقرب لها القرابين

وتعتقد أقوام أخري ان في الحياة الاخرى موتة أخري هي القاضية الي الابد

ومن القبائل من تعتقد ان الموتى الذين يظهرون لبعض الناس فى موتهم هم الاحياء في الاخرة دون سواهم ممن لا يظهرون لاحد

قال العلامة (هربرت سبنسر) ان الامم المتوحشة قد ترقت من ادراك عالم اخروي ينتهي لامد الى عالم اخروى غير متناه

وأما الحال الذي يكون عليه الميت في عالم الآخرة فهو لا يفترق في نظر المتوحشين

عن حاله في هذا العالم، فأعماله وميوله تلازمه هنالك. فيعتقد (الشيتو كيون) انه متي جن الليل استيقظت أرواح الموتي، وهبت تبحث عن الغذاء. ويعتقد سكان جزائر فيجي ان الموتي يزرعون ويحصدون ويعيشون في اسرة ويتقاتلون ويعملون مايعمله الاحياء

ومن هنا يعتقد الابوينيون ان الموتى يعملون ولاثم من لحوم الابل

ويعتقد الكريكيون ان موتاهم يتنقلون الى بقاع يكثر فيها الصيد ويرخص فيها ثمن الحبوب وتدوم فيها طول السنة، وتنبع فيها عيون لاتنضب ابداً

ويؤمل البتاجو نيون ان يتمتعوا بعد موتهم بسكر دأم ويعتقد اهل ابريد الجديدة فى الاوقيانوسية انهم بعد موتهم يذهبون الي حيث يجدون جوز الكوكو وثمر شجر الخبز على اجود ما يكون وبكثرة ليس معها قلة

ويعتقد (التوديو) ان ابقارهم تتبعهم بعد موتهم لاعطائهم لبنا

ويعتقد سكان بشمانيا من جزر الاوقيانوسية انهم بعد موتهم يتمتعون بقوة فى الصيد لاتكل وبنجاح لا يخيب

ويعتقد الداكوتاهيون انهم بعد موتهم لا يكلون من ذبح الفرائس ومن محاربة أعدائهم الاقدمين

ولما كانت هذه عقائد الكثيرين من المتوحشين فقد اعتادوا أن يضعوا مع الميت أسلحته حتي يستخدمها لاغراضه الجديدة ومنهم من يضع مع النساء أدواتهن المنزلية ومع الاطفال ألاعيبهم

ومن القبائل وهم (الاليبو ليون) من يعلق ملابس الميت علي شجرة بجانبه ليلبسها ان اراد الخروج من القبر

ويضع الساموبديون والاستراليون الغربيون والداماريون وغيرهم من شعوب اوستراليا مع الميت كل ما يمتلكه لينتفع به بعد موته

ولما دفن أهل جزيرة مدغشكر آخر ملكاتهم لفوها في خمسمائة رداء من الحرير ووضعوا في ثناياها عشرين ساعة ومائة سلسلة من الذهب وخواتم وحلى واساور وجواهر اخرى ووضعوا معها بعد كل هذا خمسمائة قطعة من الذهب

ويدفن (الدياكيون) مع موتاهم غير أموالهم الخاصة أموالاً أخرى حتي ان الاب الذى يبتلى بموت عدة من اولاده يقع فى الفاقة والمتربة من بعدهم

اعتاد (الكرجيزيون) أن يدفنوا مع رئيسهم خيوله التى كان يحبها وهذه عادة الكثيرين من المتوحشين وقد تغالي التوديون فى هذه العادة حتى أنهم يدفنون مع الميت كل مايملكه من الحيوانات

ويدفن متوحشو بيرو من أمريكا مع موتاهم كيسا من الكوكو والذرة الخ ليستخدمها في زراعة غيطه في الآخرة

ومن المتوحشين من غلو اغلواً كبيراً فى هذه العقائد حتى أنهم ليضحون مع الميت نساءه وعبيده وبعض خاصة أصحابه ليأنس بهم في الآخرة

وهذه العادة توجد أيضاً عند الشعوب التى بلغت شيئا من الحضارة فتصادف فى بولينيزيا وأهل خالدونيا الجديدة وعند الفيجيين والتونجانيين والشينوكيين والكرايبيين والداكوتاهيين وعند شعوب الكونغو وسود أواسط أفريقية وسواحلها وهي فى غاية الانتشار بالداهومى

وفي مكسيكا من امريكا كانوا يذبحون مع كبيرهم كاهنا ليقوم له بالخدمة الدينية فى العالم الآخر

وهنود فيرابارمتي أشرف السيد لديهم على الموت يعمدون الى قتل جميع عبيده ليهيئوا له محلا في عالم الآخرة حتي اذا انتهي اليه وجدوه معداً له

وكان أهل مكسيكا يقتلون مع ملكهم بعض الذين كان يتلهي بهم الملك من المضحكين ليتلهي بهم فى عالم الآخرة.

وكان عدد الضحايا عند المكسيكيين يجب أن يناسب قدر الميت وقد روى المؤرخون ان من الموتى هنالك من يبلغ ضحاياهم المائتين

وروى انه متي مات ملك البيرو كانوا يضحون له خدمه وسراريه المحظيات ممن يبلغ عددهم أحيانا الف نسمة

روى العلامة (جارسيلازو) انه متي مات ملك البيرو كان نساؤه يتدافعن للحاق به وكان يزيد عددهن لدرجة ان رجال الحكومة يتدخلون فى الامر ويقررون بأن من ذهب معه منهن يكفيه

وروى (سيزا) ان من النساء هنالك من يتسابقن لقتل أنفسهن علامة علي اخلاصهن للميت

ولدي اليوروبانيين فى افريقية يعمد أصحاب الميت لتعاطي السم ليلحقوا به هذا عدا نساءه وجواريه اللائى قتلن من اجله

وفي الـكونغو كان اذا مات الملك تصعد علي قبره اثنتى عشرة شابة ليدفن معه أحياء وقد كن يتزاحمن لنيل هذه الحظوة حتي ان بعضهن كان يقتل بعضاً من شدة المزاحمة

ومن عادة الداهوميين انه متى مات الملك ابتدأ نساؤه بكسر جميع مافي بيته ثم يعمدون الي اتلاف أمتعتهن ثم يتولي بعضهن قتل بعض . وقد حدث مرة أن مائتين وخمسين امرأة قتل بعضهن بعضاً لهذه الغاية قبل أن يتوصل الملك الجديد لمنعهن

وروي (كان) انه اذا مات ولد عزيز لاحد الناس فى (انيتوم) ذبحت له أمه اوعمته او جدته لتصحبه في العالم الآخر

(اثبات الاخرة) اثبات الدار الاخرة من اهم اغراض الفلسفة القديمة والحديثة وانا هنا موردون طرفاً من كلتا الفلسفتين وأحسن مصدر ننقل عنه أدلة الفلسفة القديمة هي كتب العرب الذين أجادوا النقل عن الحكمة اليونانية وزادوا عليها ماأثمره لهم نظرهم في الكون وتأملهم في كائناته

قال العلامة نظام الدين الحسن النيسابوري فى تفسيره :

«اعلم ان للعلماء في اثبات المعاد طريقين الاولى طريقة القائلين بالحسن والقبح العقليين، والثانية طريقة من يقول لا يجب علي الله شيء أصلا يفعل مايشاء ويحكم مايريد

أما الفريق الاول فلهم على وجوب المعاد حجج عقلية منها انه تعالى خلق الخلق وأعطاهم عقولا وقدراً فيجب في حكمته أن يرغبهم فى الخيرات ويزجرهم عن السيئات وهذا الترغيب والزجر لايمكن الا بربط الثواب علي الفعل والعقاب المرهب غير حاصل فى الدنيا فلابد من دار أخري هي دار الآخرة ليحصل فيها ذلك والا لزم أن يكون الله تعالي كاذبا في قوله ليجزي الخ

فان قيل لم لا يكفى في الترغيب والردع ماأودع الله في العقول من تحسين الخيرات وتقبيح المنكرات فلا يحتاج الى الوعد والوعيد. ولئن سلم فلم لا يجوز أن يكون الغرض من الترغيب والترهيب نظام العالم لانه يفعل ذلك ولا يلزم منه الكذب علي الله ألستم تخصصون أكثر عمومات القرآن ثم تزعمون انه كذب ، سلمنا انه يفعل لكن لم لايجوز أن يكون الثواب والعقاب هو مايصل الي الانسان فى دار الدنيا من الراحات والآلام ؟

فالجواب ان العقل وان كان يدعو لي

فعل الخير وترك الشر الا أن الهوي والنفس يدعوان الي الانهماك في الشهوات الجسمانية واذا حصل هذا التعارض فلابد من مرجح وما ذاك الا ترتيب الوعد والوعيد علي الاعمال وتجويز الخلف ى ذلك منـاف للغرض ، وأخذ الاجرة انما يكون بعد الفراغ من العمل والعبد ما دام في الدنيا فهو في العمل . وقد نرى أزهد الناس وأعلمهم مبتلى بالآفات والبليات وأفسقهم وأجهلهم في أتم اللذات والمسرات

ومنها أن صريح العقل يوجب في الحكيم أن يفرق بين المحسن والمسيء والمظلوم والظالم. وأن لايجعل من كفر به وعصاه كمن آمن به وأطاعه، وليس هذه التفرقة في الدنيا . كما قيل

كم عالم عالم أعيت مذاهبه

وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

فلابد من دار اخري يظهر فيها التفاوت

ومنها انه كلف عبيده بأن يعبدوه والحكيم اذا امر عبده بشيء فلابد ان يجعله فارغ البال منتظم الاحوال ، حتى يمكنه الاشتغال بأداء تكليفه، والناس جبلوا على طلب اللذات والتبادر الي تحصيل اسباب الراحات فلو لم يكن زاجر من خوف المعاد لوقع الهرج والمرج والفتن وحينئذ لايتفرغ المكلف لاداء ما أمر به

فان قيل لم لايكفي في نظام العالم مهابة الملوك وسياستهم ؟

قلنا ان لم يكن السلطان قادراً قاهراً علي الرعية فلا فائدة فيه، وان كان قاهراً غالباً ولا خوف له من المعاد فحينئذ يقدم علي أنواع الظلم والايذاء لان الداعيـة النفسانية قائمة ولا وازع له في الدنيا ولا فى الاخرة

ومنها أنه تعالى خلق هذا العالم وخلق فيه الناس والعبث لايليق بالحكيم الرحيم فوجب أن يقال انه خلقهم لمقصود ومصلحة وخير. وليس ذلك في الدنيا لان لذات هذا العالم جثمانية لاحقيقة لهـا الا ازالة الالم، وازالة الالم أمر عدمى ، وكان هذا حاصلا قبل الوجود فلايبقي للتخليق فائدة

وأيضا ان لذات الدنيا مشوبة بالالام بل اللذة فى الدنيـا كالقطرة من البحر فعلمنا ان للراحة داراً أخري

فان قيل اليس انه يعذب أهل النار لا لمصلحة ولا فائدة لهم

قلنا الفرق أن ذلك الالم استحقوه علي أعمالهم وهذا الالم الحاصـل فى الدنيـا

غير مستحق ، فوجب أن يعقبه خيرات عظيمة ، والا فيناقى انه ارحم الارحمين واكرم الاكرمين

ومنها انه لولم يحصل للانسان معاد لكان أخس من جميع الحيوانات لانها تشاركه فى اللذات الحسية،لان الروث فى مذاق الجعل كاللوز في فم الانسان ، والانسان يزيد عليها بعقل وهو سبب تألمه وتأذيه فى أغلب الاحوال يتفكر فى الاحوال الماضية فيتأسف ويتأمل فى الاحوال الآتية فيخاف فلولم يكن للانسان معادبه يكمل حاله وتظهر سعادته كان عقله سببا لشقائه وخسته دون شرفه ومزيته

ومنها ان ايصال النعم اما ان يكون مشوبا بالآفات او خالصا عنها،فلما أنعم الله علينا في الدنيا بالمرتبة الاولي،وجب أن ينعم علينا بالمرتبة الثانية فى دار أخري اظهاراً لكمال القدرة والرأفة والحكمة فهناك يتم علي المطيعين ويعفو عن المذنبين ويزيل الغموم والهموم والآفات والمخافات

ومما يقوى هذا الكلام أن الانسان دائما فى الترقى من حين كونه جنينا في بطن امه الي أن يخلص من ذلك السجن ويخرج الي فضاء الدنيا والي ان ينتقل من تناول اللبن والشد الوثيق فى المهد الي تناول الاطعمة اللذيذة والمشى والعدو الى ان يصير أميراً نافذ الحكم علي الخلق أو عالما مشرفا على حقائق الاشياء فوجب بحكم هذا الاستقراء أن يكون حاله بعد الموت أشرف وأبهي من اللذات العاجلة المشوبة بالآلام

ومنها طريقة الاحتياط فاذا آمنا بالمعاد وتأهبنا له فان كان هذا المذهب حقا فقد نجونا وهلك المنكر وان كان باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد . غاية ذلك فوات بعض اللذات الزائلة المشوبه بالمنغصات

ومنها ان أحوال الانسان من صباه الى هرمه تضاهي حال الارض من الربيع الي الشتاء ثم انا نري الارض في الربيع الثاني تعود الى تلك الحالة ، فلم لا يعقل مثل ذلك في الانسان؟

ومنها ان الانسان انما يتولد من نطفة تولدت من الاغذية الكامنة في الاجزاء العنصرية المتفرقة فى مشارق الارض ومغاربها فاذا مات وتفرقت تلك الاجزاء فكيف يمتنع ان تجتمع مرة اخرى على مثال الاجتماع الاول؟

ومنها ان النظر في تغيرات العالم أدي،

الي اثبات صانع حكيم قادر قاهر والعقل يحكم بأن هذا الحكيم لا يليق به أن يترك عبيده هملا يكذبون عليه ويجورون، فلا بد من أن يكون له أمر ونهي ووعد ووعيد من غير تجويز خلف فيها كامر ولا يتحقق جميع ذلك الا في دار الجزاء واما الفريق الاخر الذين لا يعللون أفعال الله تعالى برعاية المصالح فانهم يقولون المعاد أمر جائز الوجود، لان تعلق النفس بالبدن لما كان في المرة الاولى جائزاً فالمرة الثانية أيضا جائز.

ثم ان الله العالم قادر مختار عالم بجميع المعلومات الكليات والجزئيات فلا يعجزه تمييز جزء بدن زيد وان اختلطت بأجزاء التراب والبخار عن اجزاء بدن عمرو. واذا ثبت هذا الامكان وقد دل الدليل علي صدق الانبياء عليهم السلام، وعلي ان القرآن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ثم انهم قطعوا بوقوع هذا الممكن والقرآن مشحون بآيات البعث والجزاء فوجب علينا القطع بالمعاد الجسماني

(شبهة المنكرين الاقدمين) أما شبهة المنكرين فمن ذلك انهم قالوا الدار الاخرة ان كانت شراً من هذه فالتبديل سفه وان كانت مثلها عبث، وان كانت خيراً منها فاما ان يقال انه قادر علي خلق ذلك الوجود أولا ثم تركه وفعل الارذل فذلك سفه. أو يقال انه ما كان قادراً ثم حدثت له القدرة فذلك انتقال من العجز الى القدرة ومن الجهل الى الحكمة فهو محال علي القديم

والجواب أن كلا من الدارين خير في وقتها فالاولي لتحصيل الكمالات النفسانية الممكنة للنوع الانساني من قبيل العلم والعمل والاخرى للرحمة والجزاء

ومن ذلك انهم قالوا حركات الافلاك مستديرة والمستدير لا ضد له وما لا ضد له لا يقبل الفساد

والجواب ما ذكرناه في كتبنا الحكمية من أن كل جسم مركب وكل مركب ينحل لا محالة، ولئن سلمنا انها أزلية فحركاتها غير أزلية، لان الحركة عبارة عن الانتقال من حال الي حال، وهذه الهيئة تقتضي المسبوقية بالحالة المنتقل عنها. والازلية تنافي المسبوقية بالغير فكان الجمع بين الازل والحركة محالا

ولئن سلم ان الحركة أزلية فلم لا يجوز أن يكون بعض أوضاع الافلاك مقتضياً لاعادة بعد ما مت من الاشخاص الانسانية

ومن ذلك (أي من شبههم) انهم

قالوا ان الانسان عبارة عن هذا البدن ذي الاجزاء لا كيف كانت بل بشرط وقوعها علي تأليف مخصوص، لان أجزاء البدن كانت موجودة قبل هـذا الانسان والموجود مغاير للمعدوم . فاذا مات الانسان وتفرقت أجزاؤه فقد عدمت تلك الصورة والاعراض وعود المعدوم محال

وأجيب بأن الانسان ليس عبارة عن هذا الجسد وانما هو النفس سواء كانت جوهرا مجردا مفارقا وجسما مخصوصا لطيفا باقيا فى جميع احوال البدن من الصبا الى الهرم مصونا عن التحلل والتبدل وهو الذى يسميه المتكلمون الاجزاء الاصلية

ومن ذلك أنهم قالوا: اذا قتل انسان واغتذي به انسان آخر لزوم بقاء تلك الاجزاء في بدن واحد من الشخصين وذلك محال

وأجيب بعين مامر وهي أن الاجزاء الاصلية لا تصير جزءاً من انسان آخر . »

انتهي مانقلناه عن العلامة النيسابوري

• ويرى القارىء مما مر أنه خلاصة ما استطاع اهل التعبير الوصول اليه في الدلالة علي الآخرة وهو مقنع لطائفة معينة من الناس ، ولكنه بالنسبة لطائفة اخري مما لا يبل غلة ، ولا يشفي علة ، لانها لتأثرها بفلسفة العصر الحاضر تتطلب دليلا محسوساً وشاهداً عيانياً

(شبهة العصريين علي الآخرة) .

كان القرن التاسع عشر عصر شكوك والحاد في الدين والروح والآخرة لانه كان بمثابة رد فعل ضد عصر سبقه كان الناس فيه يعتقدون الاباطيل ويجسمون الخيالات

صاحت الفلسفة الحسية لافرق بين الانسان والحيوان فكلاهما فرعا شجرة واحدة، وعليه فلا حياة له بعد هذه الحياة وكيف يعقل أن تكون حياة أخرى بعد أن ينحل الجسد ، ويزول تركيبه، وتتلاشى صورته ؟

نعم انكم معشر الاعتقاديين تزعمون أن للانسان روحا خالدة لاتزول بزوال الجسد ، فهل رأيتم تلك الروح، هل تحققتم من وجودها بالتجربة، اما نحن فقد شرحنا الاجساد فلم نعثر علي شيء من ذلك وما كان لنا أن نثبت شيئا لم نره ولم يقم لنا دليل محسوس علي وجوده

نعم ان الحيوان ليس كالجماد فانه يحس ويتحرك ويعقل ويريد ولكن ذلك كله

مقتضى تركيبه العضوي والانسان فى هذا وسائر الحيوانات سواء ، فمتى انحل هذا التركيب بطلت الحيـاة وتلاشي وجود الشخص ومحي من لوح العالم الحيوانى

فادعاؤكم معشر الاعتقاديين وجود الروح في الجسد ماهو الاعلالة تتعللون بها لتبرروا سلوككم جادة البطالة، ولتتعزوا بهذا الخيال فى هذا العالم الفاني ، فاعتقدوا بها اولا تعتقدوا سواء علكم لقد آن للعالم الانساني ان يطلق هذه الخيالات الطفلية ويدرك حقيقة الوجود على ماهو ليعمل مدفوعا بارادته واختياره لابخوف عقاب اورجاء ثواب، فان فاته بفوات هذه العقيدة الامل في الخلود فانه يستعيض عنه بما يحصله له اعتقاد الحقائق من قوة الارادة وثبات العزيمة والخضوع للنواميس بنفس مطمئنة

هذه شبهة العصريين وهي أقوي شبهة يمكن ان تقوم على عقيدة اذ هي تطالب بالحس. ومجـال الحس كما لا يخفى اضيق المجالات بالنسبة للاستدلال على المعقولات

غير ان الخـالق الحـكيم الذى قال « كتب الله لأغلبن انا ورسلي ان الله قوى عزيز » قد حقق وعده فأرسل للناس من طريق الحس آيتين ظلت اعناقهم لها خاضعين ، وهما النوم المغناطيسى واستحضار الارواح

الشرقيون معذورون اذا تعجبوا من قولنا أنهما آيتان من آيات الله في هذا العصر ويزيدهم عجباً ان في بلادهم كتابا شرقيين تصدروا لتعليم الناس اذا سئلوا عن هاتين الآيتين سخروا من السائلين وعدوهم من الهاذين ، والله يشهد انهم لجاهلون

ان مدهشات النوم المغناطيسي اصبحت اليوم من مقررات العلوم الرسمية ومذهب مناجاة الارواح صار له من الاتباع مالا يقل عن الاربعين مليونا وحلهم من العلماء والحـكماء ورجال الفضل وسنريك ذلك تفصيلا فى محله من هذا الكتاب

النوم المغناطيسي عبارة عن نوم صناعي يحدثه انسان على آخر بواسطة اشارات محدودة ووسائل مقررة فاذا نام الشخص صار انسانا جديدا يعلم مايجول فى نفسك وما يخطر في ذهنك، ومايحويه جيبك من كتب وخطابات فيقرأها ولم يرها

هذه أول درجة، وهنالك درجة ثانية يظهر المنوم فيها ارقى حالا، واكبر مواهب فان قلت له لتذهب روحك الى بيت فلان

ولتظهر لهم عياناً فعلاً فظهرت روحه لاهل الدار فذعروا منها وظنوها عفريتا، وكل هذه حقائق ثابتة قررها العلماء فى كتبهم وقد أعددنا منها جملة صالحة لننشرها في باب (النوم المغناطيسي)

ومن مدهشات النوم المغناطيسي وهو من أقوى الادلة على أن الانسان لا ينظر ولا يعقل بجسده بل بروحه انك لو أنمت جاهلا بحتاً ثم القيت عليه أعوص مسائل الفلسفة والرياضيات أجابك عنها بما يجيبك بها أدق عالم فيها

وقد نقلنا في باب (النوم) ان جمهوراً من العلماء أناموا فلاحا عمره ثمانية عشر عاما فألقوا عليه أعوص مسائل الفزيولوجيا والبكتريولوجيا فأجاب عنها بما لا يحسنه واحد منهم والاغرب من ذلك أنهم القوا اليه مسائل رياضية لا يحلها في العالم الا أربعة من كبار العلماء أو خمسة طابوا اليه حلها علي طريقة نيوتن، فأجابهم عن الحل فى الحال ولم يعتمد علي قلم ولا قرطاس بل ولا جدول اللوغاريتمات الضروري فى هذه الحال

لهذا قال العلامة الكبير الاستاذ شاركو اكبر أعلام الطب العصبي فى فرنسا :

« ان النوم المغناطيسى عالم مدهش تجد فيه بجانب المشاهدات المحسوسة المادية التى تنطبق علي علم الفزيولوجيا ولا تجافيه أشياء أخري فوق الطبيعة لم يستطع احد أن يفسرها للآن ولا تنطبق علي أي قانون تشريحي »

وقال عنها العلامة (بيو) فى كتابه المذاكرات علي المغناطيس الحيوى:

«النوم المغناطيسي يثبت وجود الروح وخلودها ويبرهن على امكان اختلاط أرواح متجردة عن المادة بأخري لم تزل مكتسية بها »

وكتب عنها الكاتب الطائر الصيت (جول بوا) فى جريدة الطان الشهيرة فى ٢١ يونيو من سنة ١٩٠٥ يقول :

« ان ماحدث من أنواع الشفاء بواسطه التنويم المغناطيسى مما يكاد يعد معجزة وما حصل من الفوائد من فن التلقين بالاستهواء، وما يشاهد من مزايا الاعتقاد وثبات الارادة ، والمحاورات المدهشة بواسطة التلباتيا ومسائل الاخبار بالمستقبل وقراءة الافكار، وظهور شبح الانسان فى مكان بينما يكون هو فى محله لم

يتحرك ، واستخراج القوة الحيوية من الجسد (وقد توصلوا الى رسمها وقياسها) وما يراه الانسان من العيوب فى النوم والانباء بالامور المستقبلة والخوارق الحاصلة من الوسطاء الفقراء الهنود التي هي في أكثر الاحوال صحيحة صادقة ، كل هذا يتكون منه مجموع عظيم من حوادث ومشاهدات يستحيل علي الانسان أن يزدريها أو أن لا يعبأ بها » انتهي

هذا قليل من كثير من أقاويل العلماء فى أمر النوم المغناطيسي والعلوم الانسانية الحديثة ومبلغ دلالتها بالحس علي وجود الروح الانسانية ، ولكن بعض كتاب الشرق لا يجدون فى أنفسهم حرجا من الازدراء بهذه المسائل والسخرية منها وتسميم فطر الناس بتعاليم الحادية حيوانية في قوالب فلسفية جامدة

أما مبلغ تأثير فن مناجاة الارواح على علماء اوروبا من جهة التصديق بالروح والدار والآخرة فمما لا تستقل به هذه المادة وسيجده القاريء في محله من كلمة روح ونفس ولكنا نجتزيء هنا بالشيء اليسير ادلالا على مبلغ ذلك التأثير العظيم .قال العلامة الكبير وليم كروكس أحد رؤساء الجمعية العلمية الملكية بلوندرة في كتاب نشره في اثبات صحة مناجاة الارواح قال:

« وبما اني متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الادبي أن أرفض شهادتي لها بحجة أن كتاباتي قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا فى هذا الشأن ولا يستطيعون بما علقوه من الاوهام أن يحكموا عليها بأنفسهم،أما أنا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة . »

وقال العلامة الالماني (كارل دوبرل) في مجلة (ذوكنفت) وقد تكلم في اثبات مذهب مناجاة الارواح قال :

« ان العلوم الطبيعية قد تجارت علي نكران خلود النفس فعاقبها الله بأن حكم عليها بأن تكون هي نفسها التى تقيم علي ذلك الخلود البرهان القاطع »

وقال الكاتب الكبير (جبرييل دولان) في كتابه الظاهرة الروحية في طبعته الخامسة صحيفة ٢٣٨ قال :

«اننا انما نقارع أعداءنا بنفس أسلحتهم لارغامهم علي الهزيمة فبنفس أسلوبهم نعلن علي رؤس الاشهاد خلود الروح بعد الموت

« كل النظريات المادية التى تزعم ان الانسان آلة مادية بسيطة مجردة عن الروح ، وكل العلماء الذين اتخذوا العلم المادي سلاحا لاثبات مادية الانسان وعدم روحانيته قد كذبوا أشد التكذيب وظهر ضلالهم بالمشاهدات الحسية الروحية الخ الي أن قال :

« ان قوة مذهب مناجاة الارواح وسيطرته علي العقول آتية اليه من تركه حرية البحث لذويه، فان كل أصوله يمكن بحثها والمناقشة فيها وامتحانها ولكنها ما وضعت للامتحان الا خرجت أقوى مما كانت قبلا » انتهي

هذا نزر يسير من أمر هذه الآية المدهشة التى أرسلها الله الي اوروبا في النصف الاخير من القرن التاسع عشر ولاتزال الي اليوم تفتح الاعين العمي ، وتكشف القلوب الغلف، وتسمع الآذان الصم ، وقد كتبنا عنها في فصل الروح كلاما مسهبا لايدع لنفس الباحث حاجة فأين هؤلاء الكتاب الذين يتعاظمون علي الرأي العام الشرقي بكلمات نقلوها عن العلم المادي ولم يكملوا معارفهم بما فتحه الله علي الناس من هذه الوجهة المحيية للنفوس ، المطهرة للقلوب

اننا لانتعرض فى هذا الفصل لمناقشة هؤلاء العلماء الاوربيين في أن الذين يناجونهم هم الارواح حقيقة أم انهم من الجن ، ذلك بحث ندعه لفصل الروح ولكننا نكتفي بأن نقول للقارىء انه سواء كانت هذه الارواح أرواح الموتي أو من عالم الجن فقد حصل ما نرجوه من الدليل علي وجود عالم وراء هذا العالم وان المادة ليست شرطا فى قيام الحياة

ولم يبق علينا بعد هذا كله الا أن نثبت للقراء ان الذين يبحثون في هذه الخوارق هم رجال النهضة الاوربية وأراكين العلم فيها لا كما يدعيه ملحدو الكتاب الشرقيين انهم من المخرقين . فقد روت مجلة المجلات الفرنسية الصادرة في سنة ١٨٩٥ نقلا عن كتاب الاستاذ رسل ولاس ان عدد أشياع هذا المذهب بلغ عشرين مليونا ثم أضافت المجلة الي ذلك قولها « ولنضف الي هذا صفة أشياع هذا المذهب فهم اما علماء أو أساتذة فى الصناعة أو أطباء أو مهندسون »

ثم قالت :

ولا يصح أن نفرض أن هؤلاء

الرجال يستعملون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التى أثرت كثيراً على كرامة المباحث الروحية ، كما انه من الصعب أن نتهم هؤلاء العلماء بالسذاجة فان دقتهم الشديدة فى التجارب العلمية أشهر من أن تذكر » انتهي كلام المجلة الفرنسوية

ولقد ذكرنا الاستاذ روسل ولاس في هذا الفصل فوجب أن نعرفه للقراء بأنه أكبر علماء الفزيولوجيا في انجلترة الآن وقد اكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي الذي هو أحد أركان مذهب داروين. وقد بحث فى مذهب مناجاة الارواح بروح علمية دقيقة سنين عديدة ثم الف كتابا أودعه مشاهداته العلمية أسماه «معجزات العصر الحاضر » قال فى مقدمته :

« لقد كنت ماديا صرفا مقتنعا بمذهبي تمام الاقناع ولم يكن فى ذهنى أدنى محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها ولكنى رأيت ان المشاهدات الحسية لا تغالب فانها قهرتنى وأجبرتنى على اعتبارها اشياء مثبتة قبل ان اعتقد نسبتها الي الارواح بمدة طويلة . ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيئا فشيئا ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التى كان يتلو بعضها بعضا بطريقة لا يمكن التخلص منها بوسيلة أخرى (أى بغير نسبتها الى أرواح الموتى) » انتهي كلامه

نقول اذا: تقرر هذا فقد قام الدليل الحسى فى هذا العهد علي وجود الروح وعلى الحياة الآخرة وكان هذا الحال مصداقا لقوله تعالي « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتي يتبين لهم انه الحق ، أو لم يكف بربك انه علي كل شيء شهيد »

﴿ الاخشيد ﴾ هو محمد بن طغج الاخشيد أصله من أولاد ملوك فرغانة استقدم المعتصم بن الرشيد جده المسمي جف مع من استقدمهم من الترك الى بلاده فولد له ابن أسماه طغج هو ابو محمد الاخشيد المذكور اتصل بخمارويه بن احمد بن طولون فولاه دمشق فلم يزل بها حتى قتل خمارويه فرحل عنها الي بغداد فقبض عليه الخليفة العباسى المكتفى وحبسه هو وابنه محمد الاخشيد ولم يزل مسجونا حتي مات ثم أطلق الخليفة ابنه من السجن فتربص للعباس بن الحسن وزير المكتفى حتي قتله انتقاما لابيه لانه هو الذى وشي به عند الخليفة وهرب الى الشام ثم

اتصل بأبي منصور تكين الخزري الى سنة (٣١٦) ﻫ ثم تركه وسار الي الرملة فولاه المقتدر الخليفة العباسي الرملة ثم ولاه دمشق ولم يزل بها حتى ولاه القاهر بالله مصر وكان ذلك سنة ٣٢١ وبعد شهر عين الخليفة بدله احمد بن كيغلغ وكان محمد الاخشيد لم يصل مصر بعد . ولما خلع القاهر بالله وولي أمر الخلافة بدله الراضى بالله عزل ابن كيغلغ وولى محمد الاخشيد مصر فلما حضرها أبى ابن كيغلغ اطاعة أمر الخليفة فقاتله الاخشيد فهرب ابن كيغلغ الى برقة ولحق بالخليفة الفاطمي القائم بأمر الله وحمله على فتح مصر فأرسل القائم بأمر الله جيشاً كثيف العدد لفتح مصر وتقدم حتى استولي علي الاسكندرية وقسما عظيما من الصعيد وقارب الفسطاط وهي مصر القديمة. ثم رأي القائم بأمر الله أن جيشه لا يقوي علي فتحها فأرجأ ذلك الى سنوح فرصة أخري

وفي سنة (٣٢٣) ﻫ أعلن الاخشيد أستقلاله بمصر فصالحه الخليفة العباسي علي ذلك وأنعم عليه بلقب الاخشيد وهو لقب ملوك فرغانة ومعناه ملك الملوك

ثم حدث سنة (٣٢٨) ﻫ ان محمد بن رائق أمير الامراء ببغداد تولي أعمال حران والرها وما يتبعها فطمحت نفسه الي فتح الشام فقصدها فملك حمص وتقدم لدمشق وحارب بدر بن عبد الله عامل الاخشيد فملكها عليه ثم تقدم ابن رائق الى مصر فلقيه الاخشيد بالعريش فرده الي دمشق فأرسل اليه الاخشيد أخاه أبا نصر بن طغج ليطرده من دمشق فهزمه ابن رائق ومات أبو نصر في القتال ثم تم الصلح بين الاخشيد وابن رائق علي أن تكون مصر للاول والشام للثاني

ولما قتل بنو حمدان محمد بن رائق هم الاخشيد بفتح الشام فاستولي علي دمشق وما جاورها

ولما ملك سيف الدولة بن حمدان حلب وتقدم الى حمص أرسل اليه الاخشيد قائده كافور فانهزم كافور فسار الاخشيد بنفسه الى سيف الدولة فلم يقو علي رده ولكنه رجع من نفسه الي الجزيرة ثم كر على حلب فملكها ثم توفي الاخشيد سنة (٣٣٤) ﻫ بعد أن حكم احدي عشرة سنة ودفن بالقدس الشريف

ثم تولى بعده ابنه ابو القاسم ماجور وكان قاصراً فتعين كافور وصياً عليه

وطمع سيف الدولة بعد موت الاخشيد في دمشق فاستولى عليها فأسرع اليه كافور في جيش عظيم فقاتله قتالا عنيفا وهزمه الى الرقة . وفي سنة (٣٦٩) ه توفى أبو القاسم وخلفه أخوه الملقب بأبي الحسن علي وكان صغيراً فتولى علي وصايته كافور أيضاً فتوفي سنة (٣٥٥) ه فاستقل كافور بملك مصر واقره الخليفة العباسى علي ذلك فكان في قبضته مصر والشام والحرمان . ثم توفي سنة (٣٥٧) ه بعد أن حكم سنتين وشهراً

فتولى بعده أبو الفوارس احمد بن علي ابن محمد الاخشيد وكان قاصراً فتولي الوصاية عليه ابن عمه الحسن بن عبد الله طغج وفي هذا الوقت انتهز المعز لدين الله الخليفة الفاطمي هذا الفرصة وكانت مصر مطمح أنظار الفاطميين فهاجم البلاد بجيش جرار تحت قيادة جوهر الصقلي فاستولي عليها سنة (٣٥٩) ه وانجلى الاخشيديون عن مصر تماما سنة (٣٦٢) ه

﴿ اخميم ﴾ هي قرية من قري مصر علي الشاطيء الغربى من النيل وهي بلدة طيبة ذات تجارة واسعة شهيرة بعسل النحل وبنسج القطن والحرير ، لاهلها الاقدمين شهرة بنحت التماثيل وكان بها بربا (كلمة قبطية معناها العبادة)

نفي اليها نسطور رئيس الفرقة المسيحية المسماة باالنسطورية (انظر هذه الكلمة) وهي وطن ذى النون المصري الصوفي المشهور

فى هذه المدينة آثار قديمة لها قيمة ثمينة لدي المؤرخين

﴿ اخناواي الزلاقة ﴾ قرية تابعة لمركز طنطا يسكنها نحو (٤٢٠٠) نسمة والمسافة بينها وبين المركز ساعة

﴿ الاَخُ ﴾ معروف جمعه إِخوان وإِخوة وآخاء . وقيل الاخوان جمع الاخ بمعنى الصديق . يقال (لا أَخالك بفلان) أي ليس هو لك بأخ . (وآخاه) يأخوه أُخُوة صار له أخا أو صاحبا . وآخاه إِخاء ومؤَاخاة بمعنى آخاه يقال (تأَخيت فلانا) أي جعلته لي أخا و(تأَخيت مرضاته) تحريتها . و(الاخت) مؤنث الاخ والنسبة لكليهما أَخوي و(الآخِيَّة) و(الأَخِية) عروة في وتد لتشد الدواب جمعها أَوَاخي وأَوَاخ وتطلق الآخية على الذمة والحرمة فيقال (انها لجمعنا أواخي الادب) ويقال (آخي للمطية) أي تخذلها آخية يشدها بها

﴿ شهادة الاخ ﴾ شهادة الاخ تقبل

شرعاً عند أبي حنيفة والشافعي واحمد اذا شهد لاخيه كما تقبل شهادة الصديق لصديقه أما عند مالك فلا تقبل بخلاف ما اذا كانت الشهادة عليه فلا محل لردها

﴿ الجمع بين الاختين ﴾ الجمع بين الاختين فى النكاح لا يجوز وكذا بين المرأة وعمتها أو خالتها وكذا يحرم الجمع بين الاختين في التسري. وقال داود الظاهرى لا يحرم الجمع بين الاختين فى التسري وروي مثله عن احمد بن حنبل

﴿ اخوان الصفا ﴾ هم جماعة من فلاسفة المسلمين من أهل القرن الثالث ببغداد اتحدوا علي أن يوفقوا بين العقائد الاسلامية والحقائق الفلسفية المعروفة فى ذلك العهد فكتبوا فى ذلك خمسين مقالة سموها (تحفة اخوان الصفا)

وهنالك كتاب آخر الفه الحكيم الجريطي القرطبي المتوفي سنة (٣٩٥) ه وضعه على نمط تحفة اخوان الصفا وسماه (رسائل اخوان الصفا)

﴿ الاخيوة ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز فاقوس يقطنها نحو خمسة آلاف نسمة وبينها وبين المركز خمس ساعات

﴿ أَدُب ﴾ يأدُب أدَباً ظرف وصار أديبا و (أَدَب فلان يأدِب أَدْبا) عمل مأدَبة أي وليمة و (أَدَب القومَ) دعاهم لمأدبته و(أدّبه المعلم) علمه الادب ورباه و(أدّبه) بمعنى عاقبه أي رده الي الادب و(الادب) الظرف. و (المأدَبة والمأدُبة) الوليمة جمعه مآدِب و(آدَبه) دعاه الى مأدبته و (تأدّب) تلقي الادب و (تأدّب بأدبه) اقتدي بسيرته ومثله (استأدبه)

﴿ علم الادب ﴾ قال العلامة ابن خلدون في مقدمته :

«هذا العلم لا موضوع له ينظر فى اثبات عوارضه أو نفيها وانما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الاجادة في فني المنظوم والمنثور علي أساليب العرب ومناحيهم ، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة من شعر عالى الطبقة وسجع متساو في الاجادة ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به ما يقع فى أشعارهم منها وكذلك ذكر المهم من الانساب الشهيرة والاخبار العامة والمقصود بذلك كله أن لا يخفى الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم

اذا تصفحه لانه لا تحصل الملكة من حفظه الا بعد فهمه فيحتاج الى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه، ثم انهم اذا أرادوا حد هذا الفن قالوا : الادب هو حفظ أشعار العرب واخبارها والاخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان او العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث اذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب الا ما ذهب اليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في أشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية . فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ الي معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائما على فهمها

«وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم ان اصول هذا الفن واركانه اربعة دواوين وهي أدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لابى على الامالى البغدادي وما سوي هذه الاربعة فتبع لها وفرع عنها . وكتب المحدثين فى ذلك كثيرة، وكان الغناء في الصدر الاول من أجزاء هذا الفن مماهو تابع للشعر اذ الغناء انما هو تلحينه. وكان الكتاب والفضلاء من الخواص في الدولة العباسية يأخذون انفسهم به حرصاً على تحصيل أساليب الشعر وفنونه فلم تكن انتحاله قادحا في العدالة والمروءة وقد الف القاضى ابو الفرج الاصبهانى وهو من هو كتابه في الاغانى جمع فيه اخبار العرب واشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم وجعل مبناه علي الغناء في المائة صوت التي اختارها المغنون للرشيد فاستوعب فيه ذلك اي استيعاب واوفاه » انتهي ماقاله ابن خلدون

علوم الادب اثنا عشر علما وهي اللغة والخط والشعر والعروض والقافية والنحو والصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والمحاضرات والنثر وقد عنى الادباء بالتوسع في كل من هذه العلوم توسعاً ليس بعده مرمي وقد لخصنا على كل منها كلاما اثبتنا فى موضعه من هذا الكتاب فليرجع اليه من شاء

(تاريخ الادب) يمكننا أن نقول ان تاريخ ادب اللغة من الفروع العلمية الحديثة وان العرب على أشد عنايتهم بأدب لغتهم لم يعنوا بوضع تاريخ لها جامع لجمع أدوارها وشامل لكل اعلامها على النحو الذى ابتكره الاوربيون في العهد الاخير

تاريخ الادب في الغرض منه درس

الادوار التى دخلت فيها اللغة وآدابها والاحوال التى طرأت على أعاليها وتعيين الرجال الذين أحدثوا هذه الاحوال أو الحوادث التى اقتضتها فهو يبحث في الكلام العربى من جهة بلاغته وفى الشعراء والخطباء وما فتح به عليهم من عقائل النظم والنثر

ظهر فى تاريخ أدب اللغة كتب عديدة فى مصر في هذه العشرين السنة الاخيرة وكلها مفيدة ممتعة الا انها لم تبلغ من الكمال المبلغ الجدير باللغة العربية ، فان لغة كالعربيـة ثرية الالفاظ واسعة الصـدر للمعاني العاليـة أنجبت فطاحـل الشعر والخطابة وأئمة النثر والكتابة لا يعقل أن يستقل بتاريخها كتاب مدرسى أوسفر وضع علي عجل ونحن هنا لانزعم اننا سنبلغ من هذا الفن غاية غاياته، ولكنا نظن اننا سننهج له طريقا جديداً لم يطرقه طارق من كتاب العربية الي اليوم وهو طريق مؤلفي الفرب في آداب لغاتهم فـنبدأ بتلخيص طريقة سيرهم فى ايرادهذا الفن ثم نحاول تطبيق أدب اللغة العربية عليه فنقول :

علم الادب عندهم هو درس اكمل الاشكال الكلامية التي يستخدمها الانسان للتعبير عن آرائه بلسانه أو بقلمه والتعبير نوعان من الكلام وهما النثر والشعر

فالنثر هو الطريقة المعتادة للتعبير عن الافـكار . والشعر مجموع كلمات خاضعة لقواعد معينة فائدتها صب الـكلام في قوالب متوازنة لتكسبه رونقا وتأثيرا في النفس والسمع

(أقسام الشعر) يقولون الشعر ستة أنواع رئيسية وهي الشعر الغنائي والقصصي والتمثيلى والتعليمي والرعائي والشرود

فالامم التي تخرج من الوحشية الي المدنية بذاتها بدون تدخل أخري تطفر بها طفراً تصادف هذه الانواع الستة من الشعر في تاريخ آدابها وعلي هذا الترتيب الذي أوردناه

فالشعر الغنائي هو الذى يوضع بقصد الترنم به

والشعر القصصى هو الذي يكون موضوعه ذكر حادثة خرافية او حقيقية وهذا الضرب من الشعر يعتمد فيه على سرد العجائب والخوارق كذكر الآلهة والشياطين والملائكة

والشعر التمثيلى هو الذى يستعمل

في الملاعب لتمثيل حادثة بواسطة ممثلين
والشعر التعلمي هو الذي يكون الغرض منه تعليم الحقائق العلمية أو الاصول الفنية
والشعر الرعائي هو الذي يصور للناس عهداً قديماً خالياً من المنغصات الاجتماعية كان أهله عائشين بقناعة ونزاهة لاعمل لهم الا رعي القطعان وزرع الغيطان تفيض الخيرات منها فيضا وهم علي شيء من الرقى العقلى
والشعر الشرود وهو قطع صغيرة من الشعر نظمت لتودع رأيا قويا أو نكتة أدبية
(أقسام النثر) أعم أقسام النثر فى اصطلاح الغربيين التاريخ والقصص والفصاحة والرسائل
فالتاريخ الغرض منه حكاية حوادث العالم والحكم علي أسبابها ونتائجها
والقصص الغرض منها حكاية أحاديث مخترعة بقصد التسلية أو التعليم
والفصاحة هي صناعة التأثير والاقناع بواسطة الكلام
للفصاحة ثلاثة أشكال وهي (أولا) فصاحة المواعظ الدينية (ثانياً) فصاحة المنابر السياسية (ثالثاً) فصاحة المحاماة
وأما الرسائل فموضوعها تناجي شخصين بعيدين أحدهما عن الآخر بالكتابة

***

هذا ملخص علم الادب عندهم وهو الاساس الذي يبنون عليه تاريخ الادب مراعين فيه الحدود المتقدمة فيبدأون ببيان حالة الادب واللغة فى قرنهم الاول عادين رجالاته واحدا واحدا مع تعيين النوع الذي نبغ كل منهم فيه من الشعر والنثر فيقولون فلان كان شاعراً قصصياً مجيداً ، وفلان كان شاعراً تمثيليا جليلا وهكذا
ونحن ان سمحنا لانفسنا بتطبيق هذه الاصول علي أدب لغتنا العربية فى هذه الوريقات القليلة قلنا :
الشعر الغنائي وهو أقدم الشعر ظهوراً ينطبق علي الاغاني التى كانت تترنم بها العرب حداء الابل ولعله أول ماظهر من الشعر العربي
والشعر القصصي ينطبق علي مثل المعلقات السبع من القصائد التى يحكى بها الشعراء ماحدث من الحوادث الكبر فى أيامهم . وكل ما قيل فى حرب البسوس وداحس الخ ينطبق علي هذا الضرب
والشعر التمثيلى ينطبق علي ماينظمه الشعراء اليوم لينشد علي الملاعب ولم يكن

معروفا عند العرب

والشعر التعليمي ينطبق على مثل الفية ابن مالك وقصيدة ابن سينا فى الروح وغيرها

والشعر الرعائى لم يظهر في العربية الي اليوم

والشعر الشرود ينطبق على كثير من شعر أبي العلاء الذي أودعه آراء قوية ومن شعر غيره مما أودع نكاتا ادبية

اما اقسام النثر فقد استكملتها العربية فقد كتب المسلمون فى التاريخ والقصص والرسائل مالاسبيل الي حصره

اما الفصاحة الوعظية فقد نبغ في خلال القرون الاسلامية رجال لايحصون كثرة أولهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وأما فصاحة منابر السياسة فحدث عنها ولا حرج وقد بدأ بها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد كان أكثر خطبه لاغراض سياسية وتلاه الخلفاء الراشدين ومن بعدهم لم تبطل خطب السياسة لا بفشو المبدأ الاستبدادي في الحكومة فسكت الامراء متألمين ، وسكت الناس خائفين ، ولعل عهد الفصاحة السياسية قد أقبل بما نبغ في الشرق من أمثال عبد الله افندي نديم ومصطفى كامل باشا ومن [illegible] الكرام الخاطبين ، وأما فصاحة المحاماة فقد نبغ فيها بمصر رجال عديدون وأول من وضع أركان هذا النوع في العربية سعد زغلول باشا واحمد الحسيني بك وابراهيم الهلباوي بك

هذه صورة موجزة من تركيب علم أدب اللغة عند الاوربيين فلم يبق علينا بعد بسطه علي مارأى القراء الا الشروع فى تطبيقه وايراد الرجال الذين يستدعيهم المقام وبسط شيء من أقوالهم وأشعارهم ولكن هذا البسط فى مثل دائرة معارف مما لايحسن لانها تستوعب مالايقل عن خمسمائة صفحة وهذا القدر من الصحف ليس بكثير علي مثل هذه الدائرة فى أهم موضوع لديها ولكنه سيأتي منثوراً فى مواضعه عند ذكر أولئك المشاهير فنكتفي هنا بذكر الرجال علي حسب القرون التى نبغوا فيها وعلي القاريء تتبعهم فى محالهم من هذا الكتاب يجد تاريخ الادب اكمل مايكون

أشهر شعراء الجاهلية من الذين أظهروا للسان العربي في أجمل حلة من البيان والبلاغة أصحاب المعلقات وهم امرؤ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمي ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وعنترة ابن شداد والحارث بن حلزة ومن غير

أصحاب المعلقات الشنفري صاحب لامية العرب والسموءل بن عاديا والنابغة الذبياني والمهلهل اخو كليب وامية بن الصلت والنابغة الجعدي وحاتم الطائي وعلقمة الفحل وأوس بن حجر والخرنق اخت طرفة وليلي العفيفة والدعجاء وام عرفة ودريد بن الصمة والاعشي وعبيد بن الابرص الخ ومن الخطباء الجاهليين قس ابن ساعدة الايادي واكثم بن صيفي وذو الاصبع بالعدواني

(رجال الادب في الاسلام) من الخطباء ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم وعائشة ام المؤمنين وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم

ومن الشعراء الاسلاميين العباس بن مرداس وكعب بن زهير وحسان بن ثابت وأبو ذؤيب الهذلي والحطيئة وعمرو بن معديكرب والخنساء وزرقاء اليمامة

(رجال عصر الامويين) أبو الاسود الدؤلى ومعاوية بن أبي سفيان والحجاج الثقفي وسحبان وائل وزياد بن أبيه وعبد الحميد الكاتب وجرير والفرزدق والكميت ونصيب وعمر بن ابي ربيعة وذو الرمة والاخطل وليلي الاخيلية الخ الخ

(رجال العصر العباسي وما بعده) الاصمعي والكسائى وسيبويه وابن دريد والخليل بن احمد وابن جرير الطبرى والواقدى المؤرخ البخاري المحدث ومسلم والائمة الاربعة والفراء وثعلب والمأمون والبتانى والاصطخري والكندي وحنين ابن اسحق ويوحنا بن ماسويه والمبرد والرازي وابن عبدربه وبشار بن بردوابو نواس وابو العتاهية والبحتري وابن المعتز وعلي بن الجهم والعباس بن الاحنف وابو تمام والصولي ومسلم بن الوليد وفضل الشاعرة وعلية بنت المهدى والماوردى وابن سينا والفارابى وابن رشد والمسعودى وابن حوقل وابن جبير وياقوت الحموي وابن عساكر وابن الجوزي وابن الاثير والمسعودى وابن الحاجب وابن جنى وابن خالويه وابن خروف والرازي (فخر الدين) وابن رشيق والثعالبي والقاضي ابو الفرج الاصبهاني وابو علي القالى والصابي وابن العميد والصاحب بن عباد وبديع الزمان والخوارزمى والحريري والمتنبي والشريف الرضي والمعرى وابو فراس الحمدانى والطغرائي والببغاء والابيوردي والبستي والتهامى وابن طباطبا والميكالي

والمقريزي والبهاء زهير وابن خلدون وابن خلكان والفيروزبادي وابن مالك وابن منظور وابن معتوق الموسوي وابن نباتة وصلاح الدين الصفدي والشاب الظريف وصفي الدين الحلي وجمال الدين الافغاني ومحمد عبده المصري وعبد الله نديم والشنقيطي والبارودي، وعائشة التيمورية وناصيف اليازجي، وابراهيم الاحدب، وابراهيم اليازجي. ويوسف الاسير. والمويلحي. ومصطفى كامل. وقاسم امين

(عوامل الرقي الادبي في الاسلام)

أول عوامل الرقي العلمي في الامة العربية كان القرآن الكريم لا بصفته كتابا انزل بلسان عربي مبين، وله مكان خاص من مستوى لا يشاركه فيه غيره، من حيث علو الاسلوب، وسمو الديباجة، وفخامة النظم، وجلالة العبارة، بل بصفات فيه أرقى من ذلك بكثير وهي كونه مستودع الاصول الادبية التي دفعت الامة العربية الى باحات المعارف دفعا أصوليا، ونهجت لمجهوداتهم مناهج حكيمة أثمرت لهم في سنوات قليلة، لم تثمره المجهودات لسواهم في قرون

فان عجب الناظر في سرعة انتقال تلك الامة من حالة الانحطاط الفكري الى درجة عالية من الحياة الادبية والعلمية في سنوات معدودة لا تكفي في العادة لسعة الادوار التي تقتضيها أطوار النشوء فأولى به أن يبحث عن علة ذلك في ذات القرآن فهو مستودع هذا السر الجليل وينبوع العوامل التي أحدثت هذا الحادث الخطير

جرت سنة الله في الامم انها متى اتجهت للحياة الادبية تنا فم فيها اندفاعا مشوشا فيتولى الزمن تربيتها قرنا بعد قرن ولو بحث الباحث في نشوء المعارف اليونانية والرومانية والهندية لوجدها ثمرة انقلابات شتى وأدوار متعاقبة في عدة أجيال، بخلاف الامة العربية فما ظهرت فيها الدعوة للاسلام حتى رآها الناس بعد قرن من الزمان حاملة لواء العلوم الادبية والطبيعية في الارض

انقلاب سريع مدهش ولكنه نتج من عوامل فعالة مثارها هذا القرآن واليك البيان :

أكثر ما في القرآن آداب وأخلاق وقد [illegible] الحرب وهم في فراغ من البال تتمكن من [illegible] وسيطرت تعاليمه على مشاعرهم [illegible] سنة في بحث النظر والاستدلال كما ما واعليها في الصلاة والحج

والزكاة والصيام ، والذي ينظر لآداب القرآن العلمية يجدها أرقى من الاصول التى تتبجح بها الفلسفة العصرية وتقدمها للناس كأنها من مكتشفاتها الحديثة التى لا كمال في العالم الا بها

فأول أصل علمي وضعه القرآن لذويه قوله تعالى: «وما أوتيتم من العلم الا قليلا»

بهذا الاصل عرف كل مسلم حده ، وأدرك جهله. وادراك الانسان لحده ومبلغ جهله أول درجات الطلب للعلم ، بل أول درجات الفلسفة العالية والكمال الذي ليس وراءه مرمى

الاصل الثانى قوله تعالى: «وقل رب زدني علما »

بهذا الاصل اندفع المسلم لطلب العلم بدافع العقيدة ولكن أى علم يطلب ، وبأي أسلوب يحاوله؟ العلوم في عصر العرب كان أكثرها ظنونا وأوهاما وخيالات تعوز النقد ، وتحتاج للتمحيص فجاءه الاصل الثالث رادعا له عن الاخذ بغير نقد

الاصل الثالث قوله تعالى « وماذا بعد الحق الا الضلال؟ »

بهذا الاصل أدرك المسلم ان غرضه من العلم يجب ان يكون الحق ، ولكن هل الحق ماعليه الناس من العلوم؟ فجاء الاصل الرابع زاجراً له عن الثقة بكل مايسمي علما

الاصل الرابع قوله: «ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا »

بهذا الاصل وقف المسلم حائراً لا يدرى أي طريق يسلك لطلب الحق ، فجاءه الاصل الخامس بشيء من الارشاد

الاصل الخامس قوله تعالي: «ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا»

بهذا الاصل انسد في وجه المسلم باب التظنى والتخيل في العلم ، وتقرر لديه انه مسئول عما تسمعه أذنه من افك ويبصره طرفه من حرام ويعيه قلبه من باطل. هنا اعتراه شيء من الذعر وتطلب المخرج من هذه التبعة الشاقة ورجا أن يهديه الله بطريق العلم الحق ، وينبوع الحكمة الصحيحة فجاء الاصل السادس بهذا البيان

الاصل السادس قوله : « قل انظروا ماذا فى السموات والارض »

بهذا الاصل أدرك المسلم أن الكون مستقر العلم ، ومستودع الحكمة ، ولكن أين الانسان من الكون ، أين الضعف من القوة ، أين الذرة من الكل الذي

لا حد له؟ نواميس عاملة، وقوي قاهرة، وتفاعلات دائمة. فأين الانسان من هذا كله؟ وماذا يغنيه نظره فيه؟ فجاءه الاصل السابع كاشفا له عن مكنون قواه. ومبلغ استعداده

الاصل السابع قوله تعالي «خلق لكم مافي السموات ومافي الارض جميعاً منه»

بهذا الاصل عرف المسلم انه الملك المستقبل لهذا الكون والمتصرف الآتي علي عوالمه، ولكن حار في كيف يجد طريق تلك السطوة المنتظرة، فجاءه الاصل الثامن ناهجا له ذلك الطريق

الاصل الثامن قوله تعالى «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين»

بهذا الاصل أدرك المسلم ان المسألة مسألة جهاد ومثابرة ونظر واستدلال فاندفع فى هذا الطريق فى دائرة هذه الاصول الثمانية فهل تعجب بعد هذا ان اصبح المسلمون بعد قرن من الزمان وفى يدهم لواء الخلافة العلمية فى الارض؟

سلك القرآن في كل ضرب من ضروب الشؤن الحيوية هذا المسلك من تأصيل الاصول وتدعيم المبادىء، فلما أخذ به المسلمون بلا تبديل ولا تحريف تأدوا الى نتائج مدهشة، وقد أعددنا فى فصل العرب والقرآن كلاما جافي هذا المعنى فليرجع اليه

الذى يعنينا هنا فى فصل أدب اللغة العربية أن نثبت أن القرآن هو العامل الاكبر في احياء العرب تلك الحياة العلمية المباركة ثم يليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان خلقه القرآن فدعا للعلم وكبر من شأنه للدرجة القصوي وأكرم العلماء ورفع من أقدارهم، ووضع أصلين كان لهما أكبر الآثار في تثمير تعاليم القرآن أحدهما أصل أدبي وهو قوله « خذ الحكمة ولا يضرك من أى وعاء خرجت» فعلي المسلم ان يأخذ الحق حيث وجده ولو في فم عدوه

والاصل الثاني عملى وهو أكبر ماأثر عنه صلي الله عليه وسلم من هذه الوجهة، وهو أخذه بالاحسن من كل مايراه

بالاصل الاول لم يأنف المسلمون ان يأخذوا حكمة اليونان والهنود والرومان والفرس ويدرسوها فى مدارسهم ومساجدهم وهو حادث ليس له نظير فى تاريخ أديان العالم خصوصاً فى أبان نشأتها

وبالاصل الثاني لم يجد العرب فى أثناء فتوحاتهم حسنا الا أخذوه أخذ شرعونهم

فجمعوا بين حسنات مدنية الرومان والهند والفرس، فأصبحوا خلفاء الله في الارض في سنين معدودة

هذه الاصول جعلت المسلمين في صدر الاسلام في حالة حركة مدهشة كان المطلع عليهم فيها تأخذه الحيرة ولا يكاد يفقه لذلك من علة معقولة

كان بجدقوم منهم يستعمرون الاقاليم وجهوراً يترجمون الكتب اليونانية وآخرين يمحصون الاحاديث وطائفة تدون اللغة، واخري تدعم اصول الشريعة، وجماعة يبحثون في الطبيعيات، وغيرهم منهمكين في الرحلات، حتى لم يمض الا القليل حتى اصبح العلم عربياً بعد أن كان يونانيا ورومانيا وليست المدنية الاسلامية حلة فيها من كل مدنية لون ناصع مع حفظ المسلمين لشخصيتهم في وسطها اللامع

(تاريخ العلوم) لاسبيل لنا هنا للتوسع في سرد تواريخ العلوم فنأتي عليها بايجاز ومن اراد التوسع فعليه بالرجوع الي اماكنها من هذا الكتاب فنقول:

اول الفنون العربية نشوءاً فنا الشعر والخطابة ولا يعرف لهما مبدأ ويظهر انهما نشأ علي حالة ساذجة بدوية تناسب معيشة البدويين ثم ارتقيا رويداً رويداً، علي انه لم يصلنا من شعر الجاهلية ما يبعد عن الهجرة بأكثر من ١٦٠ سنة فلم يرو في كتب الادب اقدم من شعر ليلى بنت لكيز بن مرة وهي كانت عائشة في النصف الاخير من القرن الخامس الميلادي وتوفيت سنة (٤٨٣) م اى قبل الهجرة بنحو (١٤٠) سنة. والسبب في ذلك موت رواة الشعر عما حفظوه فلو كان العرب يعلمون الكتابة لوصل الينا الشيء الكثير من اشعارهم وخطبهم القديمة

ثم يلي هذين الفنين فن الخط وتاريخه غامض للآن قيل اول من اخذ الخط عن الفنيقيين وهم مخترعوه الاولون اهل اليمن وهو الحميري المسند وكانوا لا يعلمونه العامة فوصل رجال من بني طيء فأدخلوا عليه تحسيناً واخذه منهم اهل الانبار وعنهم تلقاه اهل الحيرة فنقله عنهم الي الحجاز حرب بن امية ولما بعث النبي صلي الله عليه وسلم لم يكن في مكة غير رجلين يعرفان الكتابة. ولما حدثت وقعة بدر وكان في اسري المشركين من يحسنها جعل رسول الله صلي الله عليه وسلم فداءهم ان يعلموا بعضهم نفرا من المسلمين

ولما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم الى الدار الباقية ، وترك المسلمين وشأنهم نشأت أصول العلوم فجمع القرآن وتحريت قراءاته، وحفظ الحديث وضبطت رواياته وتكلم قوم فى تاريخ الغزوات النبوية والفتوح الاسلامية ، وتصدي آخرون الفقه واللغة، وأول مادون بعد القرآن من العلوم والنحو، كان ذلك في عهد علي رضي الله عنه وباشارته، كتب فيه أبو الاسود الدؤلى المتوفي سنة (٦٩)ه مباديء أولية

ثم لما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز سنة (٩٩) أمر بتدوين الاحاديث المحفوظة

ثم نشأ أبو حنيفة النعمان من سنة (٨٠ الي ١٥٠) فدون مذهبه في الفقه وتبعه جمهور كبير من المجتهدين

ثم نبغ الخليل بن احمد المتوفى سنة (١٧٠) ه فاستنبط الشعر والقوافى علمين ودونهما

ثم جاء أبو عبيدة المتوفى سنة (٢٠٦) فكتب في علم البيان وأعقبه الخليفة العباسي بن المعتز المتوفي سنة (٢٩٦) ه فأتي بكثير من أسماء الانواع البديعية

ولما ولي الخليفة المنصور الخلافة سنة (٢٣٦) ه أمر بترجمة بعض الكتب اليونانية، وجاء الرشيد فزاد هذه الحركة العلمية ثم أعقبه ابنه المأمون فأبلغها غايتها

هذا موجز من تاريخ العلوم وقد بسطنا الكلام علي كل منها بسطا في مواطنه فليراجع

﴿ اديب اسحق ﴾ هو من أدباء السوريين ولد بدمشق سنة (١٨٦٥)م وترك الدراسة صغيراً واستخدم في ادارة الكمارك ولم يكن الاشتغال بتحصيل العيش ليصده عن الدرس والتحصيل بنفسه فأتقن العربية والفرنسية والتركية ثم انتقل الي بيروت ثم رجع الى وظيفته بالجمرك في دمشق ترجم وهو لم يبلغ العشرين كتباً عن الفرنسية والف كتابا سماه نزهة الاحداق

وفى سنة ١٨٧٥ انتدبه سليم الخوري لمشاركته في انشاء آثار الادهار، وطلب اذ ذاك قنصل فرنسا أن يترجم له رواية اندروماك للشاعر راسين الفرنسى فلما تمت مثلت باسم البنات اليتامى

وترجم مع سليم نقاش بعض الروايات والف عدداً منها ومن هذه الروايات مامثل بالاسكندرية

ثم شخص الى القاهرة وأخذ عن السيد جمال الدين الافغاني. ثم تاقت نفسه لانشاء جريدة وأنشأها باسم (مصر) في القاهرة

ثم نقلها الي الاسكندرية وشارك فيها سليم النقاش، ثم أنشأ معا جريدة أخري سمياها التجارة وأما مصر فقلباها أسبوعية فأحدثت الجريدتين تأثيراً في الافكار فألغتها الحكومة

فترك أديب اسحق الاسكندرية ولحق بباريس فنشر جريدة سماها القاهرة والف هنالك كتابا في تراجم رجال مصر وأكب هنالك علي الاشتغال فاعتلت صحته وأصابه داء الصدر فرجع الى بيروت وتولي تحرير جريدة التقدم للمرة الثانية

وفي سنة (١٨٨١) م عاد الي مصر فتعين ناظراً لقلم الانشاء والترجمة بنظارة المعارف وأذنت له الحكومة باصدار جريدة مصر وعين في ذلك الوقت سكرتير المجلس النواب وتنازل عن امتياز الجريدة لشقيقه

ولما ظهرت الثورة في مصر عاد الي سوريا ثم رجع اليها بعد الاحتلال طالبا وظيفته في مجلس النواب فأبعد الي بيروت بعد أن سجن بضع ساعات

ثم تولى في بيروت تحرير التقدم ثالث مرة فاشتد عليه داء الصدر ونصحه الاطباء بالذهاب الي مصر فاسترحم الخديو في ذلك فأذن له، فلم ير فائدة وعاد الى بيروت ثم الى لبنان فأدركه هنالك الاجل المحتوم فتوفي وهو ابن تسع وعشرين سنة. وذلك سنة ١٨٨٥

كان طلق اللسان لطيف الحديث ذكيا نبيها جريئا ابى النفس سليم القلب بليغ العبارة خطيبا مفوها، وشاعراً مطبوعا

من شعره في حوادث سنة (١٨٨٢) م

عج بي علي تلك الطلول ونادى
اني تحمل أهل هذا النادى
يا وارد الاسكندرية طامعا
بمنافع الاصدار والايراد
أقصورها خفيت عن الانظار أم
آثار لقصر في النفار بواد
أم تدمر قد دمرت وعمورة
ما عمرت أم دار ذي الاوتاد
فأبادها جهل خفى ما بدا
مثل له من حاضر أو بادي
جهل الذي رام الاماني وهي في
قمم الجبال وكان دون الوادي
شقيت بزلته الجموع وطالما
أشقت جموعا زلة الافراد

وكلها علي هذا النمط الحسن انتهي ملخصاً من كتاب مشاهير الشرق لجورجي افندي زيدان

﴿ الاذخر ﴾ عشب زكى الرائحة

﴿ الأدّ ﴾ الامر الهائل والداهية جمعه أداء ومثله (الإدّة) جمعها إدَد . و (أدّه) الامرُ يؤُدّه أدّاً بهظه وشق عليه و(آده) يؤوده بمعناه قال تعالى «ولا يؤوده حفظهما» و (الأديد)الضوضاء ويقال (هذا أمر شديد أديد) اتباع

﴿ الأُدْرة ﴾ انتفاخ في الخصية ومثلها (الأدَرة)(وأدِر) يأدَر أدَراً صارت له ادرة وهي المسماة باللغة العامية (بالقليطة)

(الادرة) قد تكون خلقية أو مسببة من التهاب الحالب وهي القناة التى توصل البول من الكليتين الي المثانة ومن التهاب ذات الخصيتين وهي عبارة عن استحالة المصل الذي يحيط بالخصيتين الى ورم صلب مملوء بسائل. ويكون هذا الورم شفافا بحيث يري الضوء من خلاله

-(كيفية علاجه) للاطباء طرق شتي في معالجتها نكلها لهم فهم أهل الذكر فى هذا الشأن ولكنا فى هذا الكتاب نعتمد علي وسائل الطب الطبيعي . ننقل ما كتبه فى هذا الشأن العلامة الالماني (بلز) في كتابه الطب الطبيعي قال :

اذا نمت الادرة بسرعة فيحسن رفع الكيس الي فوق ويستعمل لها بالليل وان أمكن بالنهار أيضاً رفادات مهيجة توضع علي الخصيتين وما جاورهما. ثم يؤخذ حمام للجهة السفلي مرة أو مرتين في اليوم وتكون درجة حرارته من ١٨ الى ٢٠ درجة من ترمومتر ريومور وهو الترمومتر الذي جعل درجة غليان الماء ٨٠ درجة وتكون مدة المكث فى هذا الحمام ٢٥ دقيقة . ويعنى الاستاذ (بلز) بحمام الجهة السفلية وعاء كبير يجلس فيه الانسان

قال ولكن الادرة المزمنة تحتاج لعملية جراحية

﴿ أدرنة ﴾ هي المدينة الثانية من مدن تركية اوربا في الرملي جددها وكبرها الامبراطور الرومانى (ادريان) في القرن الاول الميلادى وهى تبعد عن الاستانة بمائة وستين كيلومتراً من جهة الشمال الغربي يسكنها نحو (١٧٠٠٠٠) نسمة منهم نحو مائة الف مسلم والباقون يونانيون و بلغاريون وأرمن ويهود

فيها دار لصناعة السفن ومعمل لصب المدافع . وبنى بها السلطان سليم مسجداً علي أعلي جهة من جهاتها يعتبر أحسن أثر فيها

من آثار السلاطين المتقدمين قبة ليس لها مثيل أرفع من قبة كنيسة أياصوفيا التي قلبت مسجداً بعد الفتح الاسلامي. مبانيها الشهيرة (اسكي سراي) وهي مقر السلاطين الاولين وبازارعلي باشاوقنطرة نهر (توندجا) وآثار قديمة ونحو تسعين مسجداً

اذا نظر الانسان اليها من أعلي مسجد من مساجدها كان منظرها من أجمل المناظر اذ يري القباب اللامعة والمنائر الفخمة والآثار الجميلة الخ مما لايمل الانسان من مشاهدته

أما صنائعهافكثيرةرائجة ففيها تعمل المنسوجات الحريرية والصوفية والقطنية والايسطة التي لا تقل في الجودة عن أجود أبسطة الفرس

حدثت في ضواحيها معركتان هائلتان أولها بين ليسيتوس وكونستنتان امبراطور الرومانفهزم الاولشر هزيمة سنة ٣٢٣ م

وأما المعركة الثانية فكانت سنة (٣٧٨)م حيثهزم الامبراطور (فالان) الروماني في حربه مع الغوط ولقي حتفه استولى علي هذه المدينة السلطان مراد الاول من يد اليونان سنة (١٣٧٠)م وجعلت مقر آلسلاطين من سنة (١٣٦٢)م الى سنة (١٤٥٥) م وهي السنة التي فتحت فيها القسطنطينية

وقداحتلها الروس موقتاًسنة(١٨٢٩) وعقدت فيما بينهم وبين الترك شروط الصلح التي قضت بتنازل الدولة للروسيا عن مصاب نهر الدانوب (الطونة) وباعترافها باستقلال اليونان السياسي

﴿ ادرياتيك ﴾ بحر ادرياتيك في أوروبا هو خليج فينيزيا مشتق من البحر الابيض المتوسط يمتد طول (٧٥٠) كيلو متراً بين تركية أوروبا وأستريا وايطاليا، عليه من المواني فينيزيا وتريستاوانسوم وفيوم ماؤه أكثر ملوحة من ماء البحر الابيض نفسه ويحدث فيه مد وجزر ظاهران وخصوصاً في فينيزيا

﴿ ادريس ﴾ هو جد نوح عليه السلام قيل هو أول من اعطي النبوة من ولد آدم وبعث بالجهاد

(تفسير) قال تعالي « واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ، ورفعناه مكاناً عليا» معناه اذكر يامحمد في القرآن ان ادريس كان صديقا لايكذب

ونبياً من جملة الانبياء ، وقد رفعناه مكانا عليا

اختلف العلماء في قوله تعالي ورفعناه فقال بعضهم أي رفعه الى السماء الرابعة وقيل الى السماء السادسة

عن هلال بن يسار قال سأل ابن عباس كعباً (هو كعب الاحبار كان يهوديا وأسلم) وأنا حاضر فقال له ماقول الله تعالى لادريس ورفعناه مكانا عليا ؟ قال كعب أما ادريس فان الله أوحي اليه انى رافع اليك كل يوم مثل جميع عمل بنى آدم ، فأحب أن يزداد عملا فأتاه خليل له من الملائكة فقال ان الله أوحي الي كذا و كذا فكلم لى ملك الموت فليؤخرنى حتي أزداد عملا فحمله بين جناحيه ثم صعد به الى السماء فلما كان فى السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت منحدراً فكلمه وكلم ملك الموت في الذي كلمه فيه ادريس فقال وأين ادريس ؟ فقال هو ذا علي ظهري . قال ملك الموت فالعجب بعثت لاقبض روح ادريس في السماء الرابعة فجعلت أقول كيف أقبض روحه في السماء الرابعة وهو فى الارض فقبض روحه هناك، فذلك قول الله تبارك وتعالى ورفعناه مكانا عليا

وعن مجاهد قوله ورفعناه مكاناعليا رفع ولم يمت حتي رفع عيسى

نقول مجيء هذه الرواية من كعب رضي الله عنه تشعر بأنها من الاسرائيليات وربما كانت مختلقة ومعزوة الي كعب، ولم نعثر علي حديث يصح عن رسول الله يثبت هذه الاقوال فيكون معنى الآية فى نظرنا ورفعناه مكانا عليا أي مكانا من الكمال المعنوى عاليا

﴿ الادريسي ﴾ هو محمد أبو عبد الله الشريف الادريسي من أبناء العلويين الذين ملكوا غرب افريقا الشمالية في أواخر القرن الثانى. خلع جده من الملك واستوطن سبتا وخرج الادريسى سائحا في شمال افريقيا وآسيا الصغري والاندلس ثم استدعاه روجرس ملك صقلية فلبي طلبه والف في صقلية كتابه المشهور (نزهة المشتاق في معرفة الآفاق) توفى سنة (٥٦٩) ه أو حوالي ذلك

﴿ الادارسة ﴾ دولة الادارسة بمراكش رأسها ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن السبط بن علي بن أبى طالب من سنة (١٧٠) ه

كان ادريس هذا مع ابن أخيه الحسين

ابن علي بن الحسين بن الحسن بن علي ابن أبي طالب سنة (١٦٩) ه حين خرج علي الخليفة العباسي الهادى فلما انهزم الحسين المذكور وقتل فر ادريس الى مصر ثم تمكن من الفرار الى مراكش بمساعدة عامل البريد في مصر واضح مولى صالح بن منصور فنزل بمدينة أوليلي وعليها اذ ذاك الامير اسحق بن محمد أمير أوربة من البربر فأعظم مقدمه لأنه من ولد علي كرم الله وجهه وحشد له المغاربة ودعاهم اليه بعد خلع بيعة بني العباس وكان ذلك سنة (١٧٢) ه فأطاعه الناس لفرط محبتهم لآل بيت رسول الله ، لغ الخبر هرون الرشيد ونما اليه مساعدة عامل بريده على مصر له فأمر بقتله

لما استتب الامر لادريس بن عبد الله المذكور في مراكش اتخذ له جيشا عرمرما من قبائل زناتة وأوربة وصنهاجة وهوارة وغيرهم وأخذ في فتح الحصون المجاورة التي كانت بأيدي النصارى واليهود وأجبرهم علي الاسلام

ثم شرع في فتح تلمسان وهي باب أفريقا فصالحه أميرها محمد بن خرزو وبايعه بالخلافة

كل هذا وهرون يفكر فى أمر الايقاع به وكان يري ان ارسال الجيوش اليه عسير لبعد المسافة بين البلادين فأنفذ اليه رجلا اسمه سليمان بن جرير ويلقب بالشماخ وأوعز اليه بقتله . وكان الشماخ هذا أديبا فاضلا حسن المحاضرة ، فلما قدم علي ادريس أظهر ولاءه له وكراهته للعباسيين فأكرم وفادته ولما تبين فيه الادب والفضل قربه منه . وكان الشماخ قد أعد طيبا مسموما فلما آنس من ادريس وحدة اهداه ذلك الطيب بعد أن بالغ فى وصفه بالجودة . فما شمه الامير حتى غشي عليه فخرج اذ ذاك الشماخ متسللا وركب فرسا له قد أعدها وخرج هاربا فلما أدرك خاصة ادريس ماحل به وعلموا بهرب الشماخ أدركوا انه هو الذي فعل به ذلك فجد قوم فى طلبه في كل جهة ومات ادريس من يومه . ودفن وأدرك راشد مولي ادريس الشماخ فضربه بسيفه فقطع يده وشج رأسه ولكن حصانه كان قد أعيا ففر منه الشماخ ولحق بهرون فكانت ولاية ادريس ست سنين

لم يترك ادريس غير جنين فى بطن أمه من البربر فقام بالامر مولاه راشد حتى ولد الجنين فاذا به غلام فبايعوه بالخلافة

سنة (١٧٧) هـ وسمي ادريس كأبيه

فلما شب ادريس ورأي أن وفود العرب قد ضاقت عنهم المدينة أمر ببناء مدينة فاس وانتقل اليها وأخذ في غزو ما لم تخضع له من القبائل ودوخها سنة (٢١٣) هـ

ولما توفى خلفه أبنه محمد فقسم بلاد المغرب علي اخوته ولم تستتب له الامور بل طمع أخوه عيسي في خلعه فثار عليه فأمر محمد أخاه القاسم صاحب طنجة بمحاربته فعصاه فكتب محمد الى أخيه عمر صاحب تيكساس فصدع بالامر وطرد اخاه من عمالته ثم أعاد الكرة على القاسم فطرده ايضا. وتوفى محمد بن ادريس سنة (٢٣١) هـ

تولى بعده ابنه علي بن محمد وكان قاصراً فتولي أهل الرأى أمر كفالته حتي توفي سنة (٢٣٤) هـ

تولي بعده اخوه يحيي بن محمد فنما العمران في عهده

تولى بعده ابنه يحيي وكان مختل السيرة فثار عليه الناس تحت قيادة عبد الرحمن بن أبي سهل واستبد بالامر ولم يكد يصفو له الحال حتى جاء علي بن عمر بن ادريس فخلعه وتولي بعده فانقطع نسل محمد بن ادريس فترات اسره عمر والقاسم ابنى ادريس

ولما استتب الامر لعلي بن عمر بن ادريس خرج عليه عبد الرحمن الفهري فتبعه اناس كثيرون فهم علي بن عمر باطفاء ثورته فلم ينجح ودخل الفهري فاس وأمر بالخطبة لنفسه، فكاتب بعضهم يحيي بن القاسم فلما حضر بايعوه فقاتل عبد الرزاق الفهرى وهزمه ثم توفى سنة (٢٩٢) هـ

تولى الامر بعد يحيي يحيي بن ادريس بن عمر فكان أكبر الادارسة منزلة وأوسعهم ملكا ولكن من سوء حظه ظهر الفاطميون فى عهده بأفريقيا واشتدت شوكتهم وطمحت نفوسهم الي امتلاك مراكش فبعث عبيد الله المهدى مصالة بن حبوس الي يحيي لقتاله فانهزم يحيي ثم صالح مصالة علي مبايعة المهدي فاختلطت دولة الادارسة بدولة الفاطميين

ثم قبض مصالة علي يحيي بن ادريس بوشاية واش وعذبه وصادر أمواله ثم نفاه وتوفى سنة (٣٣٢) هـ

ولما نفى القائد مصالة يحيي بن ادريس ترك على فاس ريحان الكتامى وعاد هو الى القير وان فثار الحسن بن محمد بن القاسم على ريحان وقتله وبايعه الناس واستقام له الامر ثم خرج لقتال موسي بن أبي العافية

فأوقع به ولكن انتصرعليه موسى آخراً ورجع الحسن الي فاس فخانه عامله عليها حامد بن حمدان فأوثقه كتافا وأرسله الى موسى بن أبي العافية وبه تلاشت دولة الادارسة وذلك سنة (٣١١) ه

﴿ادفا﴾ هي قرية مصرية تابعة لمركز سوهاج يسكنها نحو ٥٠٦ نسمة وبينها وبين المركز ساعة وربع

﴿ادفينا﴾ قرية مصرية تابعة لمركز رشيد يسكنها نحو (٣٢٠٠) نسمة وتبعد عن المركز بمقدار ٢٥ كيلو متراً

﴿ادكو﴾ قرية مصرية تابعة لمركز رشيد يسكنها نحو (٨٢٠٠) نسمة وتبعد عن المركز بمقدار ٢٥ كيلومتراً

﴿الأُدْم﴾ مايؤتدم به. و (ائتدم) أكل الخبز مع الادام و (الِادام) كل ما يوافق الانسان، والاسوة. و (الأُدمة) القرابة والوسيلة وسمرة اللون و (الأَدَمة) باطن الجلد وظاهره أيضاً و (الأَديم) الجلد المدبوغ و (أديم النهار) بياضه و (اديم الضحي) أوله و (أديم السماء) وجهها جمعه أَدَم وأُدُم و (أَدَم بين القوم) يأْدِم أَدماً وآدَم ايداماً الف بينهم و (أَدَم الخبزَ) خلطه بالادام و (أَدَم قومه) ويأدِمهم صار أسوتهم و (أَدِمت الظباء تأدَم أَدَماً) ابيض لونها و (أَدِم الناس) كان بينهم أُدْمة أي قرابة و (استأدم) طلب الِادام و (الأَدّام) تاجر الاديم و (الأَيدامة) الارض الصلبة جمعها أياديم و (آدم) أبو البشر جمعه أَوادم. و (الآدَم) لاسمر جمعه أُدْم وأُدْمان

﴿آدم﴾ يعتبر الاعتقاديون آدم أبا البشر ويحسبون انه خلق قبل نحو ستة آلاف سنة

فقد جاء في الكتب المسيحية ان المدة التي كانت بين الطوفان وعيسي عليه السلام هي (٣٣٠٨) سنين وما بين عيسي وآدم (٤٠٠٤) سنين فيكون ما بيننا وبين آدم لايزيد عن (٥٩١٤) سنة فيخطيء الفلاسفة هذا الحساب قائلين ان ستين قرناً لا تكفي لان يختلف النوع الانساني فيما بينه هذا الاختلاف البين في اللغات والاديان والاجسام. وان أقدم الآثار المصرية التي صنعت قبل نحو أربعة آلاف سنة تورينا كثيراً من أشكال الامم ما بين افريقية وأسيوية مصورة كما هى عليه اليوم من التخالف فى أشكال الجماجم والانوف والشعر واللون. ولا يعقل ان تلك

المدة القصيرة التي بين الطوفان وبين أقدم الآثار المصرية تكفي لاحداث كل هذا التخالف بين الامم فلابد من فرض وجود الانسان قبل الستة الآلاف السنة بعشرات ألوف من السنين تكفي لاحداث كل ذلك التخالف الجثماني بين الامم المشتقة كلها من أبوين اثنين

تاريخ وجود الانسان علي الارض شغل الباحثين في كل زمان علي أن كل ماقيل في ذلك لايزال ظنيا

كلف ملك مصر بطليموس فيلادلف العالم (منيتون) وكانا عائشين قبل المسيح بنحو قرنين أن يحدد له أقدم عصور المصريين القدماء فحددها له بنحو (٣٥٠٠٠) سنة

وحددها المؤرخ اليوناني (ديودور الصقلي) الذي كان عائشاً في القرن الذي ولد فيه عيسي عليه السلام بنحو ٣٣٥٠٠٠ سنة

أما المؤرخ الكاداني (بيرور) الذي كان عائشاً في القرن الثالث قبل المسيح فقد حد مدة الاسر الكادانية (٤٣٠٠٠٠) سنة وحدده بين الطوفان و(سميراميس) ملكة بابل بـ(٣٥٠٠٠) سنة

ولكن العلماء العصريين يعتمدون في تحديد تاريخ وجود أول انسان علي الارض علي علم الجيولوجيا اي علم الطبقات الارضية. وذلك بحساب المدة اللازمة لتكوّن الطبقات الارضية التي تفصل أعمق الهياكل الجسمانية الانسانية عن سطح الارض فان حساب تكوّن تلك الطبقة تدريجيا سهل علي الجيولوجيين الا أنه لا يكون من الدقة بحيث يثلج عليه الصدر فان تلك الرواسب الارضية لاتتكون علي نظام واحد في كل جهة حتي يعتمد عليها في جهة دون جهة. ولكن علي أى حال فانها من أحسن الادلة لنا الآن علي بعد زمن وجود الانسان علي الارض

كلفت الجمعية الانجليزية المستر (هررنر) بحساب عمر الانسان علي الارض من أرض مصر فجعل تاريخ بناء مسلة عين شمس مبدأ له وقد أقيمت قبل المسيح بـ(٢٣٠٠) سنة فرفع الاتربة عن ساق تلك المسلة حتى علم ان الارض قد ارتفعت عليها بنحو (١١) قدما انجليزيا أى (٣،٠٨) عقدة في كل قرن ثم وجد ان أعمق بقايا انسانية وجدت علي بعد ٣٩ قدما من سطح الارض فاستنتج من ذلك أن عمر الانسان علي الارض يبلغ نحواً من (٣٠٠٠٠) سنة

وقد وجدت في امريكا جمجمة قديمة علي بعد من باطن الارض شاسع جداً بحيث لاتستطيع الرواسب المتوالية أن تفصلها عن سطح الارض بهذا السمك كله الافي مدة لا تقل عن (١٥٨٤٤٠٠) سنة كما حسبها العالم الامريكي (بونيت دولرن)

هذا مبلغ الخلاف بين الدينيين والفلاسفة في تاريخ وجود آدم علي الارض ولا بد لنا من محاولة حله بما يوافق روح الاسلام فنقول :

لم ينص القرآن ولا السنة الصحيحة علي شيء مما يختص بتاريخ وجود آدم علي الارض وما أورد بعض المفسرين من ذلك فمأخوذ من الاسرائيليات وقد ورد في الكتب الاسلامية ما يتفق مع دعاوى العلم العصري أو بالاقل مايظهر للملأ الحاضر أن الاسلام يسع مثل هذه الاراء الحديثة

من ذلك ما ذكره علاء الدين علي البسنوي في كتابه (محاضرة الاوائل) الذي فرغ من تأليفه سنة (٩٨٨) ه انه ورد « في الخبر أن آدم لما خلق قالت الارض له يا آدم قد جئتني بعد ما ذهبت جدتي ونضرتي وشبابي وقد خلقت أي بليت وفنيت »

ثم قال :

« وورد في بعض التواريخ انه كان قبل آدم في الارض خلق لهم دم ولحم واستدلوا بقوله تعالى « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » فلم يقولوا ذلك الا عن معاينة سابقة. قال وورد أيضاً أنهم كانوا خلقاً فبعث الله اليهم نبياً اسمه يوسف فقتلوه

ثم قال الاستاذ الموما اليه :

« وما أحسن ما أفاد وأجاد الشيخ الاكبر في الفتوحات (المكية) في باب حدوث العالم انه قال لقد طفت الكعبة شرفها الله تعالي مع قوم لا أعرفهم فأنشدوا بيتين حفظت واحداً منهما ونسيت الآخر وهذا البيت المحفوظ:

لقد طفتم كما طفنا سنينا
بهذا البيت طرا أجمعونا

فقلت لواحد منهم من أنتم فقال نحن من أجدادك الاول فقلت كم لكم من الزمان والمدة فقال بضع وأربعون الف سنة فقلت ليس لآدم قريب من ذلك من السنين فقال عن أي آدم تقول ، هذا الاقرب اليك أم عن غيره ففكرت في ذلك ودهشت

هنالك فتذكرت حديثا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق قبل آدم المعلوم عندنا مائة الف آدم أو روي عن جعفر الصادق مثله. وذكر الشيخ فى الفتوحات اجتمعت مرة في عالم الارواح مع ادريس عليه السلام وسألته عن صحة ذلك الكشف والخبر في ذلك، لان كل كشف لا يعضده خبر صحيح لا يعول عليه عند المحققين . فقال ادريس عليه السلام صدق الخبر وصدق شهودك ومكاشفتك في ذلك ونحن معاشر الانبياء آمنا بحدوث العالم وانقطع علمنا عن مبدأ الاعيان والاكوان . وقال الشيخ قدس الله سره فالتاريخ لبداية العالم مجهول مع حدوث العالم باتفاق الانبياء والاولياء والمجتهدين خلافا لبعض الفلاسفة من الاوائل والاواخر فلا يعول علي ما ذكره بعض جهلة المؤرخين والله واسع عليم بحقيقة الحال » انتهي

هذا بعض ماورد في هذا الموضوع ان وسع الاسلام هذه الاقوال فلا يضيق ن الابحاث الجديدة فى هذا الشأن

(الخلاف فى خلق آدم) اختلف الدينيون والفلاسفة العصريون في مسألة أخري تمس آدم من وجهة أخص وأهم من مسئلة تاريخه علي الارض. فيقول الدينيون انه خلق خلقا مستقلا أي ان الله تعالى أمر الطين فتشكل بشكله ثم نفخ فيه من روحه فاستوي بشراً

ويقول الفلاسفة العصريون هذا غير معقول بل هو مناف لسنة الخالق فى التكوين ، والحقيقة انه وجد على الارض أولا حيوان دنيء علي أبسط الاشكال ثم تغيرت البيئة بفعل بعض المؤثرات الطبيعية فاضطر هذا الحيوان لتغيير شكل معيشته وتبع هذا التغيير تغير فى صفاته استحال بطول الزمن والمؤثرات المختلفة الى أحوال ومميزات فارق بها جنسه ولم تزل تتوالى على هذه الحيوانات المؤثرات والفواعل وهم ينفعلون لها اضطراراً في عشرات لالوف من السنين حتى نشأ القرد فارتقي نوع منه الى حيوان يصح أن يكون وسطا بين القرد والانسان ولم يعثر الباحثون عليه الآن، ومنه نتج الانسان بمميزاته الحالية

هذه خلاصة مذهب دروين وقد بسطناه بسطا في كلمة دروين ومنه يرى القارئ ان الخلاف عظيم جداً بين الدينيين والفلاسفة في هذه المسئلة . ونصرح هنا

بأن هذا المذهب هو المذهب العلمي الرسمي الآن ولا يوجد من يقول بسواه في العالم العلمي الا النزر القليل من الرجال

هذا الرأي لا يزال ظنياً ولم يبلغ مرتبة التحقيق لان الحلقة بين الانسان والقرد لا تزال مفقودة وما لم توجد فلا يقوم الدليل العلمي على صحته المطلقة ، ولكن العلماء ارتضوه ورفضوا غيره من الآراء اسهولة تعليل سر الخليقة به، فهل الاعتقاد به ينافي الدين ؟

هذا سؤال ليس الجواب عليه بالامر السهل الآن، والاسلم ان نعلق الخوض في عباب هذا الموضوع حتي يفتح الله علي الناس بعلم اليقين فان صح هذا المذهب سهل صرف الآيات الواردة في خلق آدم عن ظاهرها وان لم يصح ملنا الى المذهب الذي يثبت بدليل قاطع فان الحقيقة ضالة المسلم يأخذها انى وجدها

فالذي علينا أن نبحث كل ما يبدو لنا ولغيرنا من الآراء العلمية بثبات ورزانة غير متشيعين لآرائنا الخاصة فان الحقيقة كبيرة وذات وجوه متعددة فالعاقل من لا يقف دون الغاية والسلام

(تفسير) قال تعالي: «واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم مالا تعلمون. وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انت أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون. واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبي واستكبر وكان من الكافرين. وقلنا ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الي حين فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم . قلنا اهبطوا منها جميعاً فاما يأتينكم مني هدي فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون »

في هذه الآيات الكريمة مجال واسع للتفصيل والبيان، فقد تضمنت عدة مسائل يجب معرفتها الباحث في القرآن وهي :

(اولا) ان الله خاطب الملائكة في انه سيخلق في الارض خليفة فراجعه الملائكة فيريد الباحث أن يفهم حقيقة هذه المحاورة

(ثانيا) ان آدم تعلم الاسماء كلها فما هي هذه الاسماء وما معنى سجود الملائكة

(ثالثا) ان الله أسكن آدم وحواء الجنة فهل هي في السماء ام في الارض . وامره ان لا يأكل من الشجرة فما هي تلك الشجرة ولم نهي عنها

(رابعا) ان الله اهبطه من الجنة

(خامسا) ان آدم تلقي من ربه كلمات فما هي تلك الكلمات

أما عن الامر الاول فأقول ان ظاهر الآية يدل على أنه قد حصلت محاورة بين الله وملائكته في شأن خلق آدم وذريته وذات الدين لا يسيغ قبول مثل ذلك لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام ان الله قد احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلي يطلبونه كما تطلبونه انتم . ولما ورد في الاسراء من ان جبريل وصل من الصعود الي حد محدود وقال لو تقدمت انملة لاحترقت ، فتركه رسول الله وصعد وحده ولنا في معنى هذا الصعود رأي نحيل الباحث فيه الى كلمة اسراء مادة سري

ثم ان الله سبحانه وتعالي ليس كمثله شيء وليس أكبر منه شيء فلا يجوز عقلا أن تنبرى طائفة من خلقه لمحاورته فى أمر اقتضته حكمته وتعلقت به ارادته

وعليه فتكون هذه المحاورة تمثيلا لحال الملائكة حين علموا ان الله سيخلق في الارض بشراً وقد جاءهم العلم بذلك اما من استعدادهم لادراك الامور قبيل حدوثها واما لظهور بوادرها ووجه المماثلة بين حالهم حين علموا ذلك وبين المحاورة ان وجدانهم تحرك بمثل هذه الاعتراضات فأوحي الله اليهم أو ألهمهم ما يفيد معنى قوله تعالي «انى أعلم مالا تعلمون» فسلموا الامر له

أما الامر الثاني وهو تعليم الله لآدم الاسماء . قال المفسرون هي أسماء كل ما خلق من المحدثات علمها لآدم بجميع اللغات المختلفة ثم أمره أن يسردها على الملائكة

وهذا الامر فى نظرنا لايجوز أخذه علي ظاهره بل يجب أن يعتبر تمثيلا أيضاً

لماحدث من تأثير خلقة آدم مع مااتصف به من القابلية لجميع الشرور علي الملائكة الذين أكبروا أمر خلقه في الارض

أعني ان الملائكة أسروا في أنفسهم هذا الاعتراض وان كانوا سلموا الامر لله تسليماء فلما خلق آدم عليه السلام وظهر من أطواره الاولي انه قابل لادراك جميع الممكنات ، ومستأهل للوصول من حياته العلمية الى أقصى الغايات،أدركوا انه خلق كريم يجب اجلاله وتعظيمه لشرف مواهبه فأجلوه وأكبروه وهذا معنى السجود له ولا يعقل ان الله قد أوقف آدم بين يديه وأمر الملائكة بالسجود له ، لان الله اكبر من أن يجتمع بآدم والملائكة علي مايعطيه ظاهر الآية ، وهو ليس كمثله شيء

اما الامر الثالث فقد ذهب بعض المفسرين ومنهم ابو القاسم البلخي وابو مسلم الاصفهانى ان الجنة فى الارض ونحن نميل الي هذا الرأي فيكون المعنى انه خلقه وأوجده فى جهة من الارض ذات شجر وثمر ليقتات منها

اما الشجرة التى نهي عن الاكل منها فهي كما قيل شجرة الحنطة أو الكرم وقيل غيرهما ولعلها كانت شجرة ضارة بهما ان اكلا منها حدث لهما منها أذي لايزول عنهما وسيرد في الآيات التالية ان اكلهما منها اضرهما فبدت سوآتهما وكانت مستترة

أما الامر الرابع وهو اهباطه من الجنة فليس معناه انه انزله من السماء الي الارض بل معناه انه أخرجه من الجنه لمعصيته التى ارتكبها فبعد ان كان عيشه فيها رغداً أخرج منها فصار عيشه كداً كما قال لبنى اسرائيل اهبطوا مصراً

أما الامر الخامس وهو الكلمات التى تلقاها آدم فمعناه انه تلقي من الله دعاء جاء من طريق الوحي دعا الله به فتاب عليه انه هو التواب الرحيم

هذا رأينا فى هذه الآيات والله اعلم

وقال تعالى « ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا منها حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ماووري عنهما من سوآتهما.وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين.وقاسمهما (اي حلف لهما) اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور

(أي فخدعهما بغرور) فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما (أي يلصقان عليهما) من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدومبين. قالا ربنا ظلمنا أنفسنا ان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين »

هذه آية أخري في سورة الاعراف زاد الله بها أمر آدم ايضاحا ونص فيها علي أن الاكل من تلك الشجرة أدى الى ظهور سوآتهما بعد أن كانت محتجبة والسوأة هي العورة أي مايجب علي الانسان ستره

واختلف العلماء في الستر الذى كان علي سوآتهما فقال وهب بن منبه هو ستر سترهما الله به. وقال سفيان بن عيينة عن عمرو عن أبيه منبه قال كان عليهما نور لا تري سوآتهما وقيل كان ذلك الستر ظفراً

ووجه التلازم بين الاكل من الشجرة وظهور سوآتهما ان سوآتهما ربما كانت مغطاة بغشاء أو ظفر كما قيل يضره ذلك النبات الذي نهيا عنه، فلما أكلا منه اعتراه ضمور أو عارض آخر أزاله فبدت لهما سوآتهما فأخذا يلصقان عليها من ورق الجنة. ومن المحقق ان المتوحشين الذين لا يجدون مايلبسون يخصفون علي سوآتهم من ورق الاشجار

﴿ ادمبورغ ﴾ هي مدينة انجليزية عاصمة مقاطعة اكوسيا وهي مبنية على نهر (الليث) علي بعد ثلاثة كيلو مترات من خليج فورت وعلي بعد (٦٤٧) كيلو متراً من لوندرة التي تتصل بها بخط حديدي

لم نعتبر هذه المدينة عاصمة لاكوسيا الا من القرن الحادي عشر نظراً لقربها من الحدود

وهي من أجمل مدن انجلترة سميت أتينا الشمالية منذ تأسست فيها سنة ١٥٨٠م جامعتها الكبري التى بلغ عدد طلبتها في سنة (١٩٠١) ٢٩٢٩ طالبا

أما الصناعة فيها فليست ذات حركة نشيطة وقد تركزت في مينائها (ليث) التى هي منها بمثابة (بيريه) من أثينا

عدد سكان ادمبورغ كان لسنة ١٩٠١ (٣١٦٧٤٩) نسمة

﴿ ادنة ﴾ هي مدينة من تركية آسيا علي بعد ٣٥ كيلو متراً من البحر المتوسط

طقسها جيد في الشتاء حار جداً في الصيف بحيث يضطر كثير من أهلها للاصطياف خارجا عنها عدد سكانها نحو (٣٠٠٠٠) نسمة وبها تجارة نشيطة الحركة ومن اشهر محصولاتها الحبوب والفواكه. وبها آثار رومانية بقيت من عهد الرومانيين وهي ذات قيمة تاريخية ثمينة

استولى عليها محمد على باشا والى مصر سنة (١٨٣٢) بواسطة ابنه ابراهيم باشا عقب انتصاره على الترك ولكنها ردت الى تركيا بمعاهدة ١٥ يوليو سنة (١٨٤٠)م

﴿ اديسن ﴾ هو العالم الكهربائي الامريكى الطائر الصيت المكتشف للفونوغراف ولد سنة (١٨٤٨) م من والدين فقيرين فاضطر لفقره أن يترك الدراسة صغيراً لطلب القوت ولكن نجابته أبت عليه أن ينقطع عن العلم فأكب على الدراسة وحده خصوصاً فى فرع الكهربائية حتى بلغ فيها الغاية القصوى واكتشف آلات ذات قيمة عظيمة جداً وأدخل تحسينا كبيراً في أجهزة التلغراف والتلفون وهو لايزال مكباً علي الاكتشاف والاختراع ويشتغل الآن في أحداث آلة فنوغرافية تلائم السينماتوغراف فتنطق بما يناسب حركات الصور المتحركة ليخيل للسامع ان تلك الصور حية ترى حركاتها وتسمع أصواتها

وقد حصل اديسون على شهرة فائقة فى الارض عامة ومقام عال فى بلاده وهو مع سعة عيشه وتوفر كل وسائل الفخفخة له يعيش معيشة الفلاسفة معتزلا الناس متفرجا عليهم من بعيد وهو فى الوقت نفسه وقف وجوده لمنفعتهم ، وتحسين حياتهم

﴿ الأَداة ﴾ الآلة جمعها أدوات و (الأَداوة) اناء صغير من جلد جمعه أَداوَى و (أَدَت الثمرة) أُدُواً أُدُوًّا نضجت و(أَدَي له) أَدْوَ خدعه و(تأدّي الرجل) أخذ للايام أداتها و (تأدّي الى كذا) انتهي اليه و (اداه) يأديه أَدْيا و (أدّاه) تأدية أوصله وقضاه و(تأدّي له من حقه) قضاه له و (استأدى عليه الحاكم) استعداه عليه و (استأداه ماله) صادره فيه وأخذه منه و (الأَداء) القضاء والايصال

﴿ اذربيجان ﴾ اقليم من بلاد الفرس كان اسمه قديما اتروباتان وهي واقعة فى غرب بحر الخزر وقاعدتها الآن تبريز فتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وذلك ان عمر أمر بكير بن عبد الله بالتقدم الى اذربيجان وكتب الى نعيم بن مقرون الذى فتح الري أن يمده بكتيبة عليها سماك ابن خرشة فلما كان بكير في الطريق بجبال جزميدان صادف جيشاً فارسياً منهزماً تحت قيادة اسفندياذ اخو رستم فقاتلوا المسلمين هنالك فلم ينالوا منهـم وانهزموا وأسر قائدهم. فقال لبكير أيهما أحب اليك السلم ام الحرب ؟ فقال بل السلم. فقال لاتقتلني فان أهل اذربيجان لا يصالحونك ما لم أصالحك. وسار بكير ولم يغنم حتى وصله مدد نعيم فساروا جميعاً الى اذربيجان وصالحوا أهلها علي الجزية . وكتب بكير لعمر بذلك فأتي الجواب بتولية عتبة بن فرقد علي اذربيجان وأن يتقدم هو ليكون مدداً لجيش الباب (وهو ثغر فارسى على بحر الخزر يفصل مابين فارس وارمينيا وروسيا) فكتب عتبة الي أهل اذربيجان هذا العهد

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطي عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل اذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشعابها وأهل ملكها كافة علي الامان لانفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم علي أن يؤدوا الجزية علي قدر طاقتهم . ليس علي صبي ولا امرأة ولازمن (أي ذى عاهة) ليس في يديه شيء من الدنيا ولا متعبد ولا متخل ليس في يديه من الدنيا شيء لهم ذلك ولمن سكن معهم . وعليهم قري المسلم من جنود المسلمين يوماً وليلة ودلالته . ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة . ومن خرج فله مثل ما لمن أقام من ذلك ومن خرج فله الامان حتي يلجأ الي حرزه »

نقول أي فرق عظيم بين استعمار العرب واستعمار الدول العصرية . كان العرب يشترطون أخذ الجزية علي قدر الاستطاعة ويؤمنون المغلوبين علي أموالهم وأعراضهم وأديانهم وشرائعهم . ولكن الاستعمار الاوربي . يتوغل في البلاد بحجة التمدين والتعليم فيجتاح ثمرة البلاد ويحيل أهلها وأرضهم الي ملكية المهاجرين من قومه ولا يعرف للاستطاعة حداً فهو يبتزهم حتى يلصقهم بالدقعـاء ثم لا يبالي ان أدركهم الانقراض. وقد انقرض كثير من الامم الامريكية تحت نير الاستعمار الاوربي ولم يسمع ببعض ذلك عن اسـتعمار العرب (انظر كلمة استعمار مادة عمر)

﴿ إذ ﴾ ظرف للزمان الماضي وهي حرف تعليل نحو (اذ فعلته فستكافأ) وهي بعد بينا وبينما تكون للمفاجأة نحو بينما أنا ماش اذ عثرت به

﴿ اذا ﴾ ظرف لما يستقبل من الزمان يتضمن معنى الشرط لا يقع في خبره الا الجملة الفعلية ، كقول الشاعر:

والنفس راغبة اذا رغبتها
واذا ترد الي قليل تقنع

ولكن يقل وقوع المضارع بعدها

وقد تكون اذا حرفاً للمفاجأة فتختص بالجملة الاسمية ولا تقع في الابتداء ويكون معناها الحال نحو دخلنا فاذا الرئيس جالس

وأما قولك كنت أعتقد انك مصري فاذا أنت تركي . فيتعين في تركي الرفع عند سيبويه والنصب عند الكسائي

وان قلت دخلت فاذا الرئيس حاضر فلك في اعراب حاضر وجهان أما جعله خبراً للرئيس فيرفع . وأما تقدير الخبر وجعله حالا فينصب فتقول: فاذا الرئيس حاضراً

﴿ إذما ﴾ أداة شرط تجزم فعلين نحو (اذما تجتهد تتقدم)

﴿ إذَن ﴾ حرف جواب وجزاء مثاله لو قال قائل (سأكتب لك) أجبته بقولك (اذن أشكرَكَ) بنصب الراء فهو من العوامل التى تدخل علي الجملة الفعلية ينصب المضارع في ثلاثة أحوال (أولا) أن يكون مصدراً (ثانياً) أن يكون مباشرا للفعل ولا يضر الفصل بالقسم أو بلا النافية (ثالثاً) أن يكون المضارع مقصوداً به الاستقبال

﴿ الأُذُن ﴾ آلة السمع . (والرجل الأُذُن) هو الذي يسمع كل مايقال له ويصدقه . ولا جمع له فيقال (هم أُذُن). تقول (جاء فلان لابساً أذنيه) أي غافلا أو طامعاً و (الآذَن والأُذانِيّ) الكبير الأُذُن و (الآذَان) الاعلام و (الإذْن) الاجازة . والعلم . والارادة يقال (ذهب بإذني) أي بعلمي (والمئذَنة والمِيذَنة) المنارة والصومعة جمعها مآذن و (استأذن) سأله الاذن و (استأذن عليه) طلب أن يدخل عليه و (أَذِنَ لشيء) يأذَن أَذَنا وأَذْنا وأَذَنة . علم به و (أَذِن له) أباح له و (أَذِن اليه) استمع اليه و (أَذَنه) يأذُنه أَذْنا أصاب أذنه و (أُذِن) اشتكى أُذنه و(أذّن بالصلاة) نادى اليها و (اذّن الابُ ابنه) عرك أُذُنه و (آذنه الأَمر وبالأَمر) ايذاناً

أعلمه به و (آذنه) أصاب أذنه و (آذّن المؤذّن) مثل أذّن و (تأذّن) أقسم و (تأذّن الامرَ) أعلمه و (تأذّن الحاكم فى رعيته) أمرهم مهدداً متوعداً

﴿ الاذن قبل الدخول ﴾ من السنن الاسلامية ، قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا علي أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون. فان لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم، وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم، والله بما تعملون عليم »

هذه سنة اسلامية وقد أخذها عنا الاورويون وانتقلت اليوم منهم الينا فكانت كما قيل بضاعتنا ردت الينا

ولكنا نري كثيراً من الناس لا يستأذنون علي مزوريهم الا صورة وذلك ان الرجل منهم يتقدم حتي يدخل علي صاحبه مكتفيا بطرق الباب طرقتين وهو داخل منه وليس في هذا معنى الاستئذان ولا روحه ولا المراد منه فالاستئذان على الصاحب أن ترسل اليه خادمه ليخبره بمقدمك قبل ان تدخل عليه فان لم يكن له خادم فبأن تطرق باب غرفته وأنت خارج عنها فتقف حتي يقول لك ادخل

هذا هو الاستئذان بحق لان المراد منه أن ينهيأ الذي فى الداخل لمقابلة الزائر فربما كان علي حال لا يحب أن يراه فيها أحد

(تفسير) قال تعالى : « ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم »

الخطاب فى هذه الآيات موجه للرجال والنساء قيل ان سبب نزولها ان غلام أسماء بنت ابي مرثد دخل عليها فى وقت كرهته فنزلت هذه الآيات

ومعناها ان الله يؤدب المملوكين والاطفال بأن لا يدخلوا علي مواليهم وأهلهم في مخادعهم في الاوقات التي يترك فيها التحفظ هي قبل صلاة الفجر فانه وقت قيام من النوم وتغيير الثياب، وحين الظهر حين يضع الانسان ثيابه للقيلولة ومن بعد صلاة العشاء لانه وقت استعداد للنوم. وما

عدا هذه الاوقات فلا جناح علي المماليك والاطفال من الدخول علي الموالى والاهل لان لهم العذر في ذلك

﴿ الأذان ﴾ اسم من أذن بالصلاة. اتفق الأئمة ان الاذان والاقامة مشروعان للصلوات الخمس والجمعة . قال أبو حنيفة ومالك هما سنتان وقال احمد فرض كفاية وقال داود واجبان لكن تصح الصلاة مع تركهما. وقال الاوزاعي ان نسي الاذان وصلى أعاد في الوقت وقال عطاء ان نسي الاقامة أعاد الصلاة

صيغة الاذان معروفة أما الاقامة فاختلف فيها الأئمة فقال أبو حنيفة هي مثنى كالاذان . وقال مالك كلها فرادي وقال الشافعي واحمد هي فرادي الا لفظ الاقامة أي قد قامت الصلاة فمثنى وترجيع الاذان سنة عند الثلاثة الا عند أبي حنيفة

لا يصح التأذين الا بعد دخول وقت الصلاة الا الصبح فانه يجوز . وقال احمد يكره ويروى عنه انه قال يكره فى شهر رمضان خوفا من الاشتباه

والتثويب مشروع في أذان الفجر خاصة وهو عند الجميع سنة . وقال الثلاثة هو أن يقول بعد حي على الفلاح (الصلاة خير من النوم) مرتين. وقال أبو حنيفة بل بعد الفراغ من الاذان

﴿ أُذن ﴾ الاذن آلة السمع عند الانسان والحيوان . وهي عند الانسان كثيرة الاجزاء جدا بحيث يصعب تصورها الا برؤيتها مشرحة وهي كما يفصلها علماء التشريح مركبة من ثلاثة أجزاء (١) الاذن الظاهرة (٢) الاذن المتوسطة (٣) الاذن الباطنة

(١) اما الاذن الظاهرة فهي مرئية بالنظر وهي المكونة من تلك الصفيحة الغضروفية وتسمي الصيوان وهي بارزة تمسك باليد ومن القناة السمعية وهي قناة تحس بالاصبع الصغير وهي تمتد داخل العظم الصدغي وعلي جانبيها عدة ثقوب تنفتح فيها قنوات متصلة بغدد تفرز دهنا ثخينا أصفر يسمي الصملاخ ضروري لصحة الاذن متي أدي وظيفته خرج وتكون خارج الاذن فيرفعه الانسان بأصبعه عند الوضوء وكثير من الناس يدخل الي تلك القناة أصابع من العاج أو الخشب يستأصلون بها ذلك الدهن الضروري للاذن قبل أن يخرج بنفسه فيضرون أنفسهم ضررا بليغا ويوجدون لانفسهم أمراضا خطيرة

(٢) أما الاذن المتوسطة فهي منفصلة عن الاذن الظاهرة بغشاء الطبلة وهو غشاء شفاف تحته صندوق وهو تجويف ضيق يتصل بالفم الحلقي واسطة قناة معدة لتوصيل الهواء من الخارج الي باطن صندوق الطبلة ويوجد في أقصي صندوق الطبلة هـذا فتحتان مسدودتان بغشاء مشدود. هاتان الفتحتان متصلتان بالاذن الباطنة. احدي هاتين الفتحتين متصل بها أربع عظيمات تتحرك بعضلات صغيرة وتحدث توتراً أو استرخاء فى الغشاء المرتكزة عليه

(٣) أما الاذن الباطنة فهي الجزء الانتهائى وهو مكونة من دهليز موضوع فى الوسط تنفتح فيه قنوات شكلها كنصف الهلال مملوءة بسائل من نوع السائل الذي يملأ ذلك الدهليز وبجانب تلك القنوات عضو يشبه القوقعة مملوء بالسائل ومتصل بصندوق الطبلة . فى هذه الاذن الباطنة تتوزع افرع العصب السمعي

(كيفية السمع) لايخفي ان المتكلم يحدث بكلامه ارتجاجا فى الهواء علي توقيع خاص فتصل تلك الارتجاجات الهوائية الي صيوان الاذن ومنه تدخل الى القناة السمعية الظاهرة ومنها الي غشاء الطبلة الذي هو أسفل تلك القناة فترجه فيرتج فتتبعه العظيمات السمعة التي ذكرنا فتحدث فى ذلك الغشاء توتراً أو رخاوة بواسطة عضلاتها علي حسب شدة الصوت وضعفه فانه مؤثر حدث عليها من الخارج . وفي الوقت نفسه تحدث الارتجاجات عينها في الهواء الموجود فى صندوق الطبلة فينتقل منها الي الاذن الباطنة بواسطة الفتحتين اللتين ذكرناهما وهنالك تتأثر الاعصاب السمعية وينقل الصوت الى المخ فتدركه الروح وتفهمه

هذه الحاسة توجد عند سائر الحيوانات باشكال متعددة وقد شوهد ان الحشرات تسمع ولكن لايعلم كيف تسمع للان. وشوهد عند الحيوانات الرخوة عضو السمع على شكل محفظة ليفية مملوءة بسائل سابح فيه جسيمات صلبة ويوجد علي سطحها عصب آت من العقد المجاورة

(أمراض الاذن) الاذن عضو سريع التأثر تجب العناية به جداً ولا أحسن مما شرع فى الوضوء لنا من مسحه بالاصبع وتنظيف ثنيات الصيوان مما يكون فيهما من الاتربة. الشعور بطنين الاذن سببه أوساخ تراكمت داخلها. في هذه الحالة لا يحسن

ادخال أصابع خشبية أو عظمية لتنظيفها بل يقطر فيها قليل من زيت اللوز الحلو فاتراً ويترك الى ثلاثة أيام ثم تحقن بالماء الفاتر فتخرج الافرازات المتجمدة التي كانت لاصقة بغشاء الطبلة و بسببها حدث ذلك الدوى المزعج ولو عالجها لانسان بالاجسام الصلبة أحدث في ذلك الغشاء تمزيقا يوجب الصمم لانه سريع التأثر

قد يحدث في الاذن التهاب فيشعر الانسان بألم شديد ودوي وصداع وقد يصحبه حمي . فان كان الالتهاب قاصراً علي قناة الاذن فانه غالباً ينتهي بتقيح فيسيل من الاذن صديد أو مصل ويثقل السمع أو يفقد رأساً وسببه تأثير البرد علي الجسم بعد العرق أو وجود جسم غريب في لاذن أو التهاب في المخ أو انقطاع نزيف أو سائل اعتيادي أو سماع الاصوات الشديدة كأصوات المدافع أو أن يضرب صاحبها عليها وكل هذه الاسباب يعرفها الطبيب ويعالجها ولا يدريها غيره من مدعي الطب فليحترس المصاب من تسليم نفسه لمن لا يعرف منه طب فان أمراض الاذن تستحق شديد العناية لخطورتها

(ثقل الاذن) من الناس من يشكون ثقلا في آذانهم فان كان هذا الثقل حاصلا من عيب في القناة السمعية فذلك مما لا يمكن علاجه ، وهو أمر نادر ولكن الاغلب أن ثقل السمع يأتى من أسباب أخري كثيرة منها التهاب الاذن ، وتقيح الاذن المتوسطة وخصوصاً بعد الحصبة والدفتريا الخ . ومنها طنين الاذن وامتلاء القناة السمعية بالافرازات المتجمدة أو من دخول حيوانات فيها ، أو من تكلس أو اختراق الصماخ أو من مرض عصبي أو من شلل يحدث في العصب السمعي الخ

(المعالجة) معالجة الاذن من الامراض الاخيرة خصوصاً صعبة بطبيعتها ولكن يمكن بترك الاعمال والاعتناء الشديد بالجلد ودلكه بالماء الذي على درجة من ١٨ الى ٢٠ بترمومتر ريومور يوميا وبأخذ حمامات مائية درجتها ٢٥ ريومور أيضاً يمكن أن يخف السمع كما كان بزوال أسبابه العصبية

ويجب مع ذلك استعمال العلاجات المقوية . ويحسن أيضاً وضع رفادات علي العنق والقفا كل صباح والدلك حول الاذن والعنق ومضغ قشر الخبز الجاف واستعمال الغرغرة بالماء الذي درجته من ١٩ الي ٢٤

من ترمومتر ريومور . وأخذ حمامات فم واستعمال دوش للانف وانفاذ أبخرة الماء الي الاذن

والوسيلة في رفع الافرازات من قناة الاذن واستخراج الحيوانات منها تعرف مما يلي من الفصول

فان لم تفد هذه الاحتياطات وجب علي المريض استعمال القرن السمعي وهو شبه قمع صغير يوضع داخل الاذن يساعد علي السمع لدرجة مرضية ·

(طنين الاذن) قد يشكو بعضهم من طنين مستمر فى الاذن وهو اما حاد اومزمن اي اما جديد زائل اوقديم . فني الحالة لاولى يزول من نفسه بزوال السبب الذى احدثه

والسبب في هذا الدوي احتقان الصماخ او الافراز الاذنى اذا انتقل من مكان الى مكان. وقد يكون الدوي مسبباً من توتر الغشاء السمعي او من احتقان في الدماغ

(المعالجة) قال الاستاذ بلزفى كتابه الطب الطبيعي انه رأى أطباء كثيرين وأساتذة اختصاصيين في أمراض الاذن عالجوا كثيراً هذا العضو في أحوال فلم يتأدوا لنتيجة مرضية

قال والافضل مراعاة هذه القواعد وهي :

(أولا) يمتنع المريض عن الانفعالات وعن الافراط فى العمل خصوصاً في حالة ما يكون عنده ثقل في السمع

(ثانيا) يجب عليه ان يعتنى بتنظيم أوقات النوم والتبرز

(ثالثا) ان يكثر من الجري والمشي حافى القدمين ان امكن، وان يخوض فى الوحل او في الرمل مدة من الزمن وبهذه الوسيلة يشفى الانسان من احتقان الرأس الذى سبب له الدوي فى الاذن

وغير ذلك يستطيع المصاب أن يسلط علي رجليه كل يوم تياراً من البخار مدة ٣٠ الى ٤٥ دقيقة ويتبع ذلك بدلك جسمه بالماء الذي درجته ١٨ ريومور أودلك رجله بالماء العادي وأن لا يكون الغذاء مهيجاً وأن يداوم علي ذلك زمنا طويلا

واذا كان السبب في ثقل الاذن تراكم الاوساخ فيها فيعالج بوضع قليل من نقط اللوز الحلو في الاذن ويفضل ان يكون دفئا ويدفأ بغمر زجاجته في الماء الغالي ثم تسد الاذن بقطعة من القطن مشبعة بذلك الزيت ثم استخراج الاوساخ بأصبع أو شبهه

وقد شوهد ان كثيراً من أحوال ثقل السمع والصمم قد شفيت بهذه الوسيلة البسيطة

ولكن لما كان الصماخ بعد تعريه من هذه الاوساخ يتعرض للهواء فيخشى ان يصيبه برد ولذلك يحسن ان يوضع علي فتحة الاذن قطعة من القطن أياما قليلة

(اخراج الحشرات من الاذن) اذا اتفق ان الاذن تسرب اليها حيوان صغير فأسرع بصب قليل من الماء فيها وأمل رأسك الي الجهة المضادة للاذن يخرج الحيوان في الحال هربا من الغرق او يختنق

(احتقان الاذن) يظهر هذا المرض بورم واحمرار وآلام في الاذن الخارجية ثم جفاف في القناة السمعية واضطراب في السمع

وقد يحدث من هذا هذيان وحمي فيعالج هذا المرض بوضع رفادات من الصوف درجتها من ١٦ الى ١٨ بمقياس ريومور وتستبدل بسواها متي صارت حارة ويستمر علي ذلك حتي يزول الالتهاب

ثم تغسل كثيراً جهة الاذن أو يؤخذ حمام أذني

واذا كان الصماخ تأثر بهذا الاحتقان فيحسن ملء الاذن ثلاث مرات في اليوم بماء درجة حرارته من ٢٤ الي ٢٦ بمقياس ريومور . ولاجل ذلك توضع الرأس علي مخدة وضعا افقيا ويصب الماء فيها ويمكث فيها حتى يسخن ثم يكرر العمل. ولاجل افراغ الماء من الاذن تقلب الرأس علي الجهة المضادة

ويحسن أيضاً استنشاق الماء الذي درجته من ١٨ الى ٢٤ وغسل الفم من الداخل كل ساعتين أو ثلاث بماء درجته ١٨ بمقياس ريومور وكذلك العنق ويتعاطى الاكل المهيج

(الاحتقان الداخلي) يكون مصحوبا بألم شديد في الاذن ينزل الى العنق ويحدث اضطرابا في السمع ودويا في الاذن وورما وألما عند البلع وهذيانا وحمي ويعالج كما يعالج الاحتقان الظاهري

﴿اِذي﴾ يأذَى اذي وأذَاة وصل اليه مكروه و (آذاه) يؤذيه ايذاء أوصل اليه مكروها فهو (أذٍ) ى. أذي و (الآذي) الموج جمعه أواذِيّ

﴿الآر﴾ مقياس فرنسي تقاس به السطوح وهو مربع طوله عشرة أمتار عرضه عشرة امتار ومضاعفاته هي الديكا آر اي

عشرة آرات والهكتو آر اي مائة آر والكيلو آر اي الف آر والمريا آر اى عشرة آلاف آر

﴿ اراغو ﴾ هو دومينيك فرنسو اراغو احد مشهورى علماء القرن التاسع عشر ولد في ٥٠ فبراير سنة ١٧٨٦ في مدينة استاجل وكان أبوه صرافا للنقود. وقد وهم من قال ان اراغو حين كان سنه أربعة عشر عاما كان لايزال أميا فانه خرج من مدرسة مربينيان وعمره سبع عشرة سنة بعد نجاحه في امتحانها الاخير ودخل الى مدرسة الهندسة فكان فيها التلميذ الوحيد الذى عارض فيها المشروع القاضي بتعيين نابليون قنصلا طول حياته

لما خرج من هذه المدرسة تعين سكرتيراً في قلم الاطوال الارضية وفي سنة ١٨٠٦ اوصى به العلامة مونج الامبراطور فالحقه بالمسيو بيو وبالعالمين سيكس وورودريجيز الذين تعينوا لقياس قوس خط وسط النهار في اسبانيا

ولما كانت سنة ١٨٠٧ انتهت اعمال الوفد العلمي فرجع الاستاذ بيو الي باريس تاركا اراغو لتتميم ما بقي من الاعمال . وفي ذلك الوقت نشبت حرب بين فرنسا واسبانيا فأتهم اراغو بالتجسس ففر منهم وتمكن من حفظ آلاته وأوراقه الثمينة وتوصل بواسطة أحد قبودانات السفن الاسبانية للالتجاء الى قلعة بليفر . ثم تمم جميع ما بقي من الحسابات الفلكية وتمكن بعدها من الذهاب الي الجزائر ولكن اتفق ان قبضت عليه سفينة اسبانية فحبس في قلعة (روزاس) ولم يستطع أن يعود الي فرنسا الا بعد أهوال تشيب الولدان فاستقبله الشعب الفرنسي بالترحاب والا نعطاف وقبله مجمع العلماء الفرنسي بين أعضائه بصفة استثنائية وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة. وعينه الامبراطور أستاذاً بمدرسة الهندسية الفرنسية فلبث فيها عشرين سنة متفرغا لاكبر الاعمال الرياضية

ولما أصيب نابليون بهزيمة واترلو فكر فى ان يطلب ان ينفى الى امريكا ليتفرغ للعلم وكان فى نيته ان يستصحب معه اراغو زميلا فلم يعطه الانجليز سؤله ونفى الي جزيرة (سانت هيلين)

اما اراغو فاستمر فى باريس وتعين مديراً لمرصدها فأخذ يلقي فيها محاضرات غاية في الافادة كان يحضرها أكابر العلماء وجهور من العامة ايضاً لان اراغو كان

ممن اعطوا فضيلة البيان والتبيين فكان يستطيع أن يتلاعب في البيان لدرجة تفهيم أعوص المسائل الفلكية لمن لم يكن قد درس الرياضة دراسة تؤهله لتعلم العلوم الفلكية

وفى سنة ١٨٣٠ تعين اراغو سكرتيراً دائمياً بدل فوريه المتوفى للمجمع العلمي الفلكي وكان عليه أن يرثي من يموت من أعضائه فرثى أمثال بيالي ركوندرسيه وفوريه وامبير الخ فكانت هذه المراثي مجموعة ثمينة فائضة بالجمال الانشائي والجلال العلمي فذاع صيت اراغو وأصبح من أشهر أفراد العالم وانتخبته جميع المجاميع العلمية عضواً فيها وخطب وده اكبر علماء الارض

وقد وهب من الوسامات مالا يحصي ولكنه كان لا يحملها احتقاراً لشأنها وغلواً فى مبدئه الديموقراطي

بعد سنة ١٨٣٠ دخل عالم السياسة فانتخب عضواً فى مجلس النواب فكان فى أقصى حزب الشمال المتطرف وأيد المبادىء الجمهورية تأييداً مطلقاً فاعترض عليه بعضهم قائلين ان اشتغاله بالسياسة لا يتفق مع مقامه العلمي فكان فى نظرهم كالكوكب الذى خرج من فلكه ، ولكنه لم يعبأ بهذا القول واستمر ناصراً للحرية في البرلمان

ولما سقط الملك في فبراير سنة ١٨٤٨ انتخب اراغو عضواً في الحكومة الوقتية وأسندت اليه نظارة البحرية والحربية فاشترك بذلك فى جميع الحوادث التي حدثت فى ذلك الحين ولكنه انضم الى حزب الحكومة فوجد أضداداً أقوياء من الجمهوريين ولكنه كان محترماً لديهم ثم تعين عضواً فى اللجنة التنفيذية التي عينتها الجمعية التشريعية وقاد الجنود في المعارك الدموية التي حدثت فى ايام يونيه من سنة ١٨٤٨

فتأثرت صحته غاية التأثر من جراء هذه الانقلابات التي اشترك فيها عضواً عاملا وكان مع ذلك يحضر المجلس التشريعي ولا يتكلم من شدة ضعفه

ثم لما تعينت حكومة جديدة سنة ١٨٥٢ أبي حلف يمين الاخلاص لها فاحترمت الحكومة رأيه فأعفته من حلفه ومات اراغو في السنة التالية أي سنة ١٨٥٣

أما مقامه في العلم فما لا يتفق الا الافراد من النابغين ولكنه بكتبه لم يبلغ

في البيان تلك الموهبة التي اعطيها في تجلية العلم لدرجة يفهمها الذين لم يدرسوا الفنون الرياضية

كان احب الفروع الطبيعية الى اراغو فرع نظريات الابصار وهو الذي قال فيه بأن الضوء يصلنا على هيئة تموجات

وقد اخترع آلة سماها الفوتومتر ليقيس بها درجة الكواكب وقد حققت هذه الالة تجارب ثمينة

والرأي المعتبر في تعليل تألق الكواكب هو رأي اراغو . اما في علم الفلك فقد توصل لتحديد اقطار الكواكب بدقة عظيمة . وقد اوجد لعلم الكهربائية المغناطيسية الذى لم يولد الا سنة ١٨١٩ بواسطة (ارستيد) شأنا عظيما بما ادخله فيه من المكتشفات العالية

وقد وصل هو والعالم (دولونغ) الى نتائج عظيمة جدا من التجارب التي اجرياها على قوة البخار المضغوط حققا بها قانون (مريوط) على الغازات المضغوطة

﴿ اراغو ﴾ هو الجنرال جان اراغو كان قائداً حربيا في خدمة المكسيك ولد سنة (١٧٨٨) م كان مستقيما حسن السيرة مخلصا في خدمته وقد كان حاكما للمقاطعات ذات المناجم المثرية فأظهر من الامانة مالا يوصف حتى انه مات فلم يوجد عنده ما يجهزه الى القبر توفي سنة ١٨٣٦

﴿ اراغو ﴾ جاك اراغو كان من كبار كتاب الفرنسيين وهو اخو المتقدمين ولد سنة (١٧٩٠) واشتغل بالادب فنبغ فيه وساح كثيراً ثم اصيب بفقد بصره ولكنه لم يضعف من مضاء قريحته ولم يقلل من ثمرات افكاره توفي سنة (١٨٥٥)

﴿ اراغو ﴾ هو اتيين اراغو اخو المتقدمين اشتغل اولا بالعلم ثم تركه واشتغل بالآداب فنبغ فيها . وكتب في السياسة فاشتهر فضله واشترك في جميع الحوادث السياسية سنة ١٨٤٨ اشتراكا جعل له قيمة عالية في نظر الشعب وكان من زعماء الجمهوريين. تعين مديراً للبوستة ثم عضواً في المجلس التشريعي وأظهر معارضة شديدة للرئيس لويز بونابرت . وبعد حوادث اخرى كان فيها زعيما مهيجا نفي الى بلجيكا فط ف في انجلترة وسويسرا وهولاندة ثم عاد لفرنسا بعد صدور العفو العام عن الجرمين السياسيين سنة (١٨٥٦) م

اكتسب اتيين اراغو احترام العالم كله باستقامته وذكاء عقله وحسن سيرته

﴿ اراغو ﴾ عمانويل اراغو هو ابن العلامة فرنسوا اراغو المتقدم ذكره اولا ولد سنة ١٨١٢ ونبغ محاميا مفوها وعين سنة ١٨٤٨ مأموراً جمهوريا لمقاطعات الرون فأظهر مقدرة نادرة ثم انتخب عضواً في مجلس النواب ثم تعين سفيراً لبرلين فلما تولى فرنسا لويز نابليون استقال من وظيفته . اشتغل عمانويل اراغو بالادب فكتب رسائل ممتعة فيه

﴿ اراغو ﴾ هو الفريد اراغو الابن الثاني للعلامة اراغو الفلكي كان مصوراً ماهراً عمل عدة لوحات تعتبر في الطبقة العليا . تعين في سنة ١٨٥٢ مفتشا عاما للفنون الجميلة في فرنسا وفي سنة ١٨٥٥ تعين عضواً في لجنة تنظيم معرض فرنسا فقام بوظيفته خير قيام

﴿ الأُرْبة ﴾ العقدة و(الأُرْبيّة) أصل الفخذ و (الإرْب) العضو والحاجة ومثله (المأرَب والمأرَبة) جمعها مآرب و (المستأرَب) المديون و (استأرب) استدان واستأرب عالط ومكر و(الإرْب والإرْبة) الدهاء والحيلة وتأرّب في الامر) تشدد و (تأرّب فلان) تكلف الدهاء (وأرِب بالشيء يأرَب ارَبا) قدر عليه فهو (أرِب واريب) و (أرِب اليه) احتاج اليه و (أرِب به) كلف به و (أرِب عليه) قوى عليه و (أربت أعضاؤه) سقطت و (أرَب العقدَ يأرِبه أرْبا) احكمه و (أرَبه) ضربه علي إرْب له اى عضو و(أرُب) يأرُب أرَبا وأرَابة عقل فهو أريب وأرِب و (آرّب الشيء) احكمه ووفره و (آرّب عليهم) فاز عليهم و(آربه مؤاربة) ماكره وخادعه

﴿ مأرب ﴾ هي مدينة سبا باليمن كان بها آثار قديمة وعاديات ثمينة وصخور منقوشة بالخط الحميرى تكونت لدراستها لجان علمية المانية وغيرها فقرئت واهتدي العلم بها الى تواريخ كانت مظلمة (انظر سبأ)

﴿ إرْبِل ﴾ بلدة في آسيا الصغرى قابل فيها الاسكندر ملك الفرس دارا وهزمه سنة (٣٣) ق م وهي بقرب الموصل من جهتها الشرقية

﴿ الإرْبِلي ﴾ هو ابو نصر احمد بن حامد الاصبهانى الملقب عزيز الدين المستوفي عم العماد الكاتب الاصبهانى كان عزيز الدين هذا من اركان

الدولة السلجوقية ولي فيها الخطط السامية وكان بيته مثابة لذوي الحاجات وملاذاً للقاصدين مدحه الشعراء تطلباً لنواله وقد صدق فيه الشاعر البغدادي أبي محمد الحسن في قوله من قصيدة:

أميلوا بنا نحو العراق ركابكم
لنكتال من مال العزيز بضاعة

وقد كان العماد الكاتب يفتخر به حتي أنه ألم بذكره في كثير من مصنفاته وكان في آخر أيامه متولياً الخزانة السلطانية للسلطان محمود بن ملكشاه السلجوقي وكان هذا متزوجا ببنت عمه السلطان سنجر بن ملكشاه فماتت عنده فطالبه عمه بجهازها وقد كان فيه من الذخائر والجواهر شيء كثير فأنكر السلطان محمود ذلك وخاف أن يقربه عزيز الدين لانه كان مطلعا عليه فقبض عليه وحبسه بقلعة تكريت ثم قتله سنة (٥٢٥) هوكان مولده سنة (٧٤٢) هـ

﴿ الإرْبِلي ﴾ هو أبو الفضل احمد ابن العلامة كمال الدين أبي الفتح موسي كان اماما جليلا جميل الهيئة وسيم المظهر من آثاره أنه شرح كتاب التنبيه في الفقه واختصر كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالي في نسختين احداهما صغيرة والاخري كبيرة. كان كثير الحفظ حتى أنه كان يلقي درساً من احياء علوم الدين عن ظهر قلب. احتذي شاكلة والده في التفنن في العلوم وقرأ عليه رجال وتخرجوا عليه

ولي التدريس بمدرسة الملك مظفر الدين صاحب اربل سنة (٦١٠) هـ. وكان حسن الالقاء عالما بفنون التدريس ثم انتقل الي الموصل سنة (٦١٧) هـ. وأسندت اليه رئاسة المدرسة القاهرية ولم يزل بها الى أن توفي سنة (٦٢٢) هـ وكانت ولادته بالموصل ايضاً سنة (٥٧٥) هـ

﴿ الارْبِلي ﴾ هو أبو العباس الخضر ابن نصر بن عقيل الفقيه الشافعي كان ملما بالمذاهب والفرائض والخلافيات قرأ علي المراسي وابن الشاشي ولقي كثيرين من الشيوخ. ثم رجع الي اربل فبنى له الامير ابو منصور سرفتكين مدرسة سنة (٥٣٣) هـ فدرس فيها وهو أول من درس باربل وله مؤلفات في الفقه والتفسير وغيرها وله مؤلف ألم فيه بست وعشرين خطبة من خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلها ذات اسناد حسن وتفقه عليه عدد جم من الافاضل وكان من الزهاد

قدم دمشق وأقام بها حينا ثم رجع

الي اربل ولد سنة (٤٧٨) هـ وتوفي سنة(٥٦٧)هو دفن بمدرسته التي بالبريض في قبة وحده

﴿ الاربلي ﴾ هوأبو العباس احمد ابن عبدالسيد ويلقب بصلاح الدين وهو من أسرة كريمة باربل. كان من حجاب الملك مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل ثم سخط عليه وحبسه ثم خلى سبيله فشخص الي الشام سنة (٦٠٣)هـ في صحبة الملك الظاهر بهاء الدين أيوب بن الملك العادل فاتصل بخدمة الملك المغيث بن الملك العادل وكان عرفه في اربل فخظي عنده فلما توفي المغيث شخص صلاح الدين الى مصر فاتصل بخدمة الملك الكامل فأجله وخصه من الاقبال بما لم يخص غيره حتي سماه أميراً

كان صلاح الدين فاضلا كاملا متفقها حتى قيل أنه كان يحفظ الخلاصة للامام الغزالي وله شعر جيد

ثم حدث أن الملك الكامل تغير عليه سنة (٦١٨) هـ وحبسه في القاهرة ثم أطلقه وأعاده الى أكثر مما كان عليه

وكان الملك قد تغير على أخيه الملك الفائز فقصده الفائز يوما وطلب اليه ان يصلح بينه وبين أخيه الملك الكامل. فكتب صلاح الدين للملك الكامل هذين البيتين

من شرط صاحب مصر أن يكون كما
قد كان يوسف في الحسنى لاخوته
أسوا فقابلهم بالعفو وافتقروا
فبرهم وتولاهم برحمته

ولما جاء الانبرور ملك صقلية الي ساحل الشام سنة (٦٢٦)هـ . بعث الملك الكامل صلاح الدين المذكور اليه سفيرا أخابره في الصلح وأقسم الانبرور علي مراعاة قواعده فكتب الصلاح الى الملك هذين البيتين :

زعم الزعيم الانبرور بأنه
سلم يدوم لنا علي أقواله
شرب اليمين فان تعرض ناكثاً
فليأكلن لذاك لحم شماله

ومن شعره :

واذا رأيت بنيك فاعلم انهم
قطعوا اليك مسافة الآجال
وصل البنون الي محل أبيهم
وتجهز الآباء للترحال

ومن شعره أيضاً :

يوم القيامة فيه ما سمعت به
من كل هول فكن منه على حذر

يكفيك من هوله ان لست تبلغه
الا اذا ذقت طعم الموت في السقر

وله ديوان شعر جيد وديوان دوبيت وما زال لدي الملك الكامل رفيع المنزلة عالى المكانة فلما قصد الملك بلاد الروم استصحبه معه فمرض فى الطريق بالقرب من السويداء فحمل الي الرها ومات هناك سنة (٥٣١) هـ ثم نقله ولده من هناك ودفنه بالديار المصرية. وكان ميلاده سنة (٥٧٢) هـ

﴿ الاربلي ﴾ هو يونس بن محمد بن منعة الملقب برضى الدين الاربلى . ولد باربل ثم شخص الي الموصل فأخذ العلم بها علي تاج الاسلام أبي عبدالله الحسين المعروف بابن خميس الكعبي ثم هبط الي بغداد وأخذ بها عن أبي الرزاز المدرس بالمدرسة النظامية ثم أصعد الى الموصل وصادف اقبالا من أميرها زين الدين أبي الحسن على بن بكتكين بن الملك مظفر الدين صاحب اربل فأسند اليه التدريس بمسجده فكان يدرس به ويفتى الناس وما زال علي ذلك الى أن توفى سنة (٦٧٦) وكان عمره ثمانية وستين سنة

كان لرضي الدين المذكور شعر جيد منه قوله:

لها زورة في كل عام وتارة
تمر شهور الحول لا تتجمع
وصال وصد لا لشيء سوى انها
علي خلق الدنيا تجود وتمنع

﴿ أرتق ﴾ الدولة الارتقية مؤسسها ارتق بن كسك وهو من مماليك ملك شاه الب ارسلان السلجوقى كان له نفوذ ومقام محفوظ لدى السلجوقيين . وكانوا قد ولوه حلوان من بلاد العراق

وفي سنة (٤٧٧) هـ أرسل السلطان ملك شاه ارتق هذا امداداً لقائده فخر الدولة المرسل لحصار الموصل والاستيلاء عليها فانهزم وحوصر بآمد ثم صالح عدوه علي مال ونجا الي الرقة ثم خشي أن يلحق بملك شاه وقصد تتش ابن الب ارسلان ليستولى على حلب التى كانت في حوزته فلم ينجح فقصد الرها واستولى عليها وعلي سروج وما زال ملكا عليها حتي مات سنة (٤٩٣) هـ

ثم تولى ابنه سقمان بن ارتق فاتحد مع أمراء الشام على قتال الفرنج الذين كانوا استولوا على انطاكية واشتهر لديهم بالحزم والعزم وفي سنة (٤٩٧) استولى علي مدينة

ماردين وتوفي سنة (٤٩٨) ه فانقسم الملك بعده فأخذ أخوه ايلغازي ماردين واستولى ابنه ابراهيم علي حصن كيفا

اما ايلغازي فاستقل بماردين وأحسن السياسة بها وفى سنة (٥١١) ه كاتبه أهل حلب في ملكها لضعف ملوكهم عن مقاومة الفرنج فاستولى عليها واستخلف عليها ابنه حسام الدين فحاصرها الفرنج فأتى ايلغازي لدفعهم فهزموه فعاد اليهم فهزموه وتوفي سنة (٥١٦)

ثم تداول علي مملكته أولاده حتى ملكها العثمانيون من آخرهم مجد الدين عيسى ابن داود في آخر القرن الثامن الهجري

أما ابراهيم بن سقمان الذى استولى علي حصن كيفا فقد بقي به حتي مات ثم تولاه أخوه الى أن وصل الامر الى المسعود ابن محمود سنة (٦١٩) فقاتله الملك الافضل ابن العادل واستنجد أخاه الملك الكامل صاحب مصر فأنجده ومعه داود صاحب الكرك والمظفر صاحب حماه فحاصروه جميعا بآمد حتى اضطروه للتسليم فشخص الي الملك الكامل فحبسه الى أن مات

﴿ الارتقيات ﴾ هي قصائد رقيقة نظمها الشاعر المشهور صفي الدين الحلى علي حروف الهجاء والتزم فيها أن يجعل حروف أوائل الابيات كحروف أواخرها وأن يكون عدد أبياتها بعدد حروف الهجاء ومدح بها ارتق المنصور ابن ايلغازي المتقدم ذكره وكان ذلك حوالى سنة (٦٢٠) ه قال صفي الدين في حرف الالف :

أبت الوصال مخافة الرقباء
وأتتك تحت مدارع الظلماء

وقال فى حرف التاء :

تاب الزمان من الذنوب فوات
واغنم لذيذ العيش قبل فوات

وقال فى حرف الجيم :

جاءت لتنظر ما أبقت من المهج
فعطرت سائر الاجاء بالارج

وقال في حرف الحاء :

حي الرفاق يطف بكأس الراح
واطرز بكأسك حلة الافراح

الخ الخ

﴿ ارتوازى ﴾ الآبار الارتوازية مؤسسة علي هذه النظرية الطبيعية وهي: ان السوائل تميل لان تتساوي سطوحها ان كانت متصلة ببعضها ، مثال ذلك ان جئت باناء وأثبت عليه أنابيب مختلفة



بئر جرينيل الارتوازي في باريس

الاشكال وصببت فيه الماء حتى علا في تلك الانابيب رأيت انه ارتفع في جميعها حافظا سطحا مستويا واحداً أي انه لا يرتفع في احداها أقل ولا أكثر مما يرتفع في غيرها

والعادة ان الامطار اذا نزلت على الجهات الجبلية انحدرت منها وكونت سيولا فلا تزال هذه السيول تجرى على وجه الارض في المرتفعات حتى تجد شقا في الارض فتتسرب منه في باطن الارض الي أعمق بعيدة فتمتلىء تلك الفجوات لارضية بها ولا يستطيع الماء أن يأخذ سطحا واحداً بسبب شكلها فيبقي الماء مضغوطا فيها

فاذا اتفق تسربه علي هذه الصورة بين طبقتين طفليتين انحصر بينهما ولا يستطيع الصعود ولا النزول لانه محصور بينهما وهما لا ينفذان الماء مطلقا فيكتنز هنالك ويتراكم علي أبعاد شاسعة من البحيرة التي تسرب منها فاذا جاء الانسان وثقب في أي جهة من الجهات تلك الطبقة الطفلة وتصادف ان ذلك الماء مكتنز تحتها انفجر منها ونبع الي فوق الى بعد أمتار محدودة بقدر سطح البحيرة التي نشأ منها لان مثله يكون في هذه الحالة كمثل أواني متصلة من أسفلها فتميل سطوحها لان تتساوى وتتوازى والبئر التي رسمناها هنا هي بئر جرينيل في باريس عمقها (٥٤٦) مترا وارتفاع نبوعها (٣٢) متراً وسميت ارتوازية لانها أول ما اكتشفت في ارتواز وهو قسم من البلاد الفرنسية . علي هذه النظرية نظرية ميل مياه الاواني المتصلة من أسفلها للتساوي تأسست فكرة ادخال

المياه الي البيوت بواسطة (الحنفيات) فان الشركات القائمة بذلك العمل تختزن المياه بواسطة الآلات الي أحواض أعلى من أعلي بيت في المدينة توصل به أنابيب تسيرها تحت الطرق وتفرعها على البيوت فيصعد الماء الي أعلا دور فيها لان الحوض الذي هي مشتقة منه أعلي منها فيميل الماء لان يوازي بعضه بعضا

﴿الارْث﴾ الميراث والاصل والامر القديم ويطلق علي الرماد أيضا (انظر ميراث مادة ورث) و(الأُرْثة) الحد بين الارضين جمعها أُرَث و(ارَّث النارَ) أوقدها و (ارّث بين الناس) افسد

﴿الأَرَج﴾ والأريج والأريجة ريح الطيب و (الأرّاج) الخلاط والكذاب والمغري و (ارّجه) اغراه و (ارِج المسكُ) يأرَج أرَجا واريجا وتأرّج فاح و (ارِج المكان) طابت ريحته فهو ارِج

﴿ارجنتين﴾ هي أحدي جمهوريات امريكا الجنوبية مساحتها (٢٦٨٧٧٤٠٠) كيلو متر مربع يسكنها نحو خمسة ملايين نسمة. تقدر ماليتها بنحو عشرة ملايين جنيه. تبلغ ديونها نحو سبعين مليونا من الجنيهات وهي تتابع الاقتراض لتزاحم جارتيها البرزيل وشيلي فى تجنيد الجنود وتمصير الامصار والنهوض طفرة الى المدنية الغربية فكان هذا الطفور مدعاة لوقوعها في اختلال مالي وغلاء اسعار محصولاتها ولولا انها ثرية بطبيعتها من ناحية جودة التربة وصلاحيتها للنماء والخصب لأعلن افلاسها من زمان بعيد

بلغ جيشها وقت السلم نحو ثلاثين الفا وتستطيع ابلاغه وقت الحرب الي مائة وخمسين الفا ولديها أسطول لحماية شواطئها وسفن تجارية كثيرة

والعنصر الغالب فى الارجنتين هو الجنس الابيض وأما الصنوف البشرية المستولدة من أهل البلاد الاصليين والاسبانيين ويسمونهم الجوارني والجوشو فيقطنون السهوب والقفار

يزداد عدد أهل الارجنتين بسرعة لانها محط رحال المهاجرين من اوروبا وأكثر من يفد عليها ايطاليون واسبانيون وفرنسيون وانجليز وبلجيكون. والمان ويهاجر اليها أيضاً عدد كبير سنويا من يهود الروس

ديانتها الرسمية المذهب الكاثوليكي ولكن أهل البلاد الاصليين بقي بعضهم علي

دينهم الوثنى الاصلى

ولغتها الرسمية هي الاسبانية لان اول من فتحها الاسبانيون فنشروا فيها لغتهم ولكن أهلها الاصليين لا يزالون يتكلمون لغتهم

أرض هذه الجمهورية خصبة للغاية فى جهاتها الشمالية وأما جنوبها فعبارة عن صحاري قفراء ينتهي بأرض سخية كثيرة النماء والخصب

من حاصلاتها القمح والذرة والعنب والبن والزيتون والفواكه وهي تصدر من قمحها مقداراً عظيما للخارج وهو لجودته يرغب فيه كثيراً

صنائعها آخذة فى الارتقاء فان مهاجرى الاوروبيين يحملون اليها صنائع أوروبا وينشرونها بين أهلها

أما تجارتها الداخلية فرائجة بسبب انتظام طرقها وحسن موقع أنهارها ولها خطوط حديدية تسهل المواصلات بين مدنها الشهيرة ومزارعها العظيمة . وأما تجارتها الخارجية فهي وان لم تضارع تجارتها الداخلية الا أنها في تقدم مستمر ويوشك أن تبلغ كمالها بعد زمن يسير

(حكومتها وتقاسيمها)الارجنتين جمهورية تعاهدية لها رئيس ومجلسان أحدهما يسمي مجلس الشيوخ والآخر يدعي مجلس النواب ، وهي تنقسم الى أربع عشرة جمهورية مجتمعة تحت لواء واحد

عاصمتها بوينوزير ومعناها بالاسبانية المدينة ذات الهواء الطيب يبلغ عدد سكانها نحو (٧٥٠٠٠٠) نسمة وهي مبنية علي نهر لابلاتا وتعتبر من أكبر مدن أمريكا ويصدر منها الصوف والجلد واللحم والشحم وغيرها

من مدنها الشهيرة لابلاتا تأسست سنة (١٨٨٢) م ويربو عدد سكانها علي المائة الف ثم يليها روزاريو وتكاد تلحقها في عدد السكان علي نهر بارانا وهي الميناالثانية بعد بوينوزير، وينتظر أن ترث العاصمة الاصلية فتصبح عاصمة الجمهورية الرئيسية

(مستقبل الارجنتين) ظراً لسرعة نمو العمران في الارجنتين واستعداد أهلها للترقى بسرعة مدهشة فينتظر أن تصبح في أمريكا الجنوبية كالولايات المتحدة فى أمريكا الشمالية فتضم تحت لوائها جميع الجمهوريات المحيطة وتكون وحدة قوية. وننبه هنا القاريء الى أمر يجب الالتفات اليه وهو ان القائمين بهذا الترقي هم المهاجرون

الاوربيون مثلها فى ذلك كاكثر ممالك امريكا أما أهل الارجنتين الاصليون فلا يزالون متوحشين آخذين فى الانقراض شيئاً فشيئاً

(نبذة من تاريخها) اكتشفت الارجنتين سنة ١٥١٥ بواسطة الاسبانيين فحدث فيها فتن خطيرة ثار فيها سكانها الاصليون على غالبيهم بسبب شدة وطأتهم عليهم والتنازع بين قادة جيوشهم ولكن هذه الفتن لم تمنع من تأسيس مدنها العظيمة ومراكزها الشهيرة القائمة للآن

في سنة (١٦٢٠) صدر أمر اسبانيا التى كانت تملك امريكا الجنوبية تقريبا بتنظيم ادارتها تنظيماً رأته مناسباً لسياستها وهي أنها فصلت حكومتى ريودولاباتا احداهما عن الاخري مع اخضاعهما لحاكم بيرو بقي هذا النظام الي سنة (١٧٧٦) ففي تلك السنة تأسست مقاطعه قائمة بذاتها في (لابلاتا). ومن سنة (١٧٧٦) الى سنة (١٧٨٢) قسمت هذه المقاطعة الي ثمانية أقسام علي كل قسم محافظ خاص وبقي هذا النظام الى سنة (١٨١٠)

في هذه السنة (١٨١٠) انتقل الملك من أسرة بوربون اسبانيا الي يوسف بونابرت أخو نابليون بونابرت فأظهرت الارجنتين عدم الطاعة للملك الجديد وأعلنت استقلالها وزعمت أنها تقوم هنالك مقام أسبانيا ذاتها بالنسبة للمقاطعات المجاورة فكانت نتيجة هذه المزاعم ان انفصلت عنها (الباراجيه) فبعثت اليها بوينوزيو بجيوش فدحرتها وبعد قليل حذفت بوليفيا والاوروجيه حذو الباراجيه فرفضتا سلطة الارجنتين. وحدثت حرب أهلية امتدت الى سنة ١٨٢٩ أما الارجنتين فما زالت تتطلب السيادة ثم تضطر للتنازل عن بعض مزاعمها حتى انتهت الى ماهي عليه الآن ولا تزال تتطلع الي المزيد ولكن الظروف الحاضرة لاتزال تمنعها من اعلان مطامعها بصورة عملية

﴿ أَرَخ ﴾ الكتاب يأرُخه أرْخا وأرّخه تأريخاً جعل له وقتاً. وورّخه لغة فى أرّخه. و (التأريخ) تعيين الوقت. وتاريخ كل شيء الوقت الذى ينتهي اليه

﴿ التاريخ ﴾ هو من أجل العلوم الانسانية وأدعاها للعناية فبه يعرف الانسان مكانه من السلسلة الانسانية ومكان أمته من الهيئة الاجتماعية، ولو كانت فائدته تنحصر في هذه المعرفة لسهل الاستغناء عنه

بل لكنه فوق ذلك محل العبر ومثار العظات ومصدر العلم والسنن الالهية في تكوين الامم وحلها واصعادها واهباطها. وعلم هذا شأنه جدير بأن يجعل فى مقدمة العلوم اعتباراً وفى صدرها اكباراً

لاجرم قد ألم الناس وجوب العناية به فرأينا الاقدمين قد كتبوا فيه الاسفار الضخمة وجابوا له الاقطار السحيقة وورث هذا الميل عنهم من جاء بعدهم حتى انتهى الى القرن التاسع عشر عصر التحليل والتركيب فتولاه الفلاسفة بالنقد والتمحيص حتى أصبح نقيا خالصاً لا يشوبه الامالم تسمح المكتشفات بدرء شبهاته ، وايضاح غامضاته من الاحوال السابقة علي فن التدوين ، وما أقل ذلك بجانب ما انجلي من أقسامه ، وكل من أنحائه

يقسم العلماء أزمان التاريخ الانسانى الي أربعة أدوار. الدور الاول ما كان قبل أن يعني الانسان بتدوين أحوال المجتمعة فسموه ماقبل التاريخ والدور الثانى يبتدئ من أول قيام المدنيات القديمة وعناية أهلها بتخليد حوادثهم اما بالنقش والتصوير أو بالكتابة وينتهي الي سنة (٣٩٥) بعد الميلاد . والدور الثالث يبتديء من سنة (٤٩٥) الى سنة (١٤٩٣) سنة استيلاء الاتراك علي القسطنطينية ويدعونه بالقرون الوسطي. والدور الرابع من سنة (١٤٩٣) الي أيامنا هذه وما بعدها ويسمي بالتاريخ العصري

يقسم العلماء التاريخ الي عام وخاص فالعام ماشمل تاريخ العالم بأسره والخاص ماكان موضوعه أمة بذاتها . وقد يطلق العام والخاص علي التواريخ باعتبارات أخر فيقال للتاريخ عام اذا كان موضوعه أمة برمتها وخاص اذا كان موضوعه فرداً منها وقد يكون عاما وخاصاً بالنسبة فيقال التاريخ العام للفرق الاسلامية اذا كان المقصود دراستها جملة وانما هو عام بالنسبة لتاريخ فرقة واحدة أو فرق مخصوصة منها

مقاصد التاريخ تتغير علي حسب الامم ودرجة المدنية فمقاصده في القرون الوسطي لم تكن عين مقاصده الآن، ومقاصده في القرون الوسطي كانت غير مقاصده في القرون التي قبلها وهكذا

قال المؤرخ الفرنسى (بارانت) : « كأن الرجال والشعوب لم يفكروا ولم يعملوا باستعدادات واحدة فكذلك هم لا يرون الحوادث بصورة واحدة ، فعلي

قدر ماتغير النوع الانساني تغير التاريخ أيضاً، ومن المعقول ان الصورة تتغير كلما تغير نموذجها. فالتاريخ الحق الوحيد الذى يستحق هذا الاسم فى نظر بعض الاقدمين هو الذي يكتبه رجال رأوه رأي العين . هذا صحيح من جهة أن شهود الحوادث هي الشهادة الحقة التى بقيت لنا . ولكن الاجيال التالية يستطيعون الحكم على الحوادث والسريان فى سر أثرها وتصور روحها وتحديد أسبابها وعللها ونتائجها وعلائقها فالتاريخ يشغلهم من هذه الوجهة بينما مادته الاصلية التى لا يسمي تاريخاً الا بها قد وصلت اليهم بالكتابة أو الرواية لا من طريق المشاهدة والعاية » انتهي

طبيعة تاريخ تتعلق بطبيعة المدنية التي فيها الامة. فقد كان التاريخ في اول تكون الجماعات ، بها وقد كان لابساً لبوساً شعريا . فقد كان الانسان الاقدم متدينا مغاليا وادراكاته علي الكون ناقصة فكان تاريخه مجتمع أهوائه وأوهامه الاعتقادية وما القصائد الهندية القديمة التي وصلت الينا والالياذة لمنسوبة لهومير وأعمال وأيام هيزيود الا صور أما كان عليه التاريخ عند تلك الامم وهو كما يري الرائي كان ميداناً لاعمال الآلهة والمتألهين ، ومجالا للانسان المسخر لارادتهم كالآلة الصماء فى يد العامل

لما جاءت العصور التى يسمونها بعصور الفروسية والبطولة ابتدأ الناس يشعرون بأنفسهم ويدركون معنى المسئولية الملقاة علي عواتقهم فى الحياة فقلت ذكراهم للآلهة في تاريخهم ولكن التاريخ لم يخرج عن دائرته الاولى وهو انه ضرب من الشعر ليس الا

في مصر وبابل كان التاريخ معتنى به لتخليد ذكري الملوك فنقشوه علي الاحجار فكان ذلك مدعاة لانارة أحوال تلك الازمان بنور جلى عرفنا به علومهم وصنائعهم وادارتهم وسياستهم، ولكن في بلاد اليونان لم يشعر الشعب اليوناني بضرورة تسجيل حوادثه التاريخية الا بعد أن بلغ مبلغا صالحا من المدنية فبقيت أحواله الاولى مجالا للظنون وموضعا للغموض

قالوا ان قادموس كان أول مؤرخ فى اليونان بجانب زميله فيريسيد كما كان أول منشئهم أيضا ولا يمكن تحديد الزمن الذي وجد فيه الا حوالي سنة (٤٥٠) ق م. ثم جاء بعده (دوريان اكوزيلاوس) ثم

(ليكانيس) سنة (٥٠٢) ق.م ثم فيريسيد وسارون (٤٥٤) ق.م ثم (هيللوينكوس) الذي كان معاصراً لهيرودوت فمابرجح ثم (كسانتوس) و(دنيس) ولكن لم يبق لنا من كتابات هؤلاء الرجال الا نبذا صغيرة لا يتركب تاريخ اليونان منها تركبا يحسن الركون اليه، وهي فضلا عن ذلك مختلطة بذكر الآلهة والاوهام والخرافات من كل نوع. وقد كان غرضهم أن ينشروا معارفهم التاريخية للشعب في قوالب تلذهم وتريضهم، ولكن لم يحدث منهم واحد نفسه بأن يسرد الحوادث التاريخية بترتيب ونظام وان يصبغها من حسن البيان بصبغة حسنة الرواء يقبلها الشعب كما يقبل الادبيات

اول من عرضت له هذه الفكرة هو اليوناني هيرودوت

ولذلك فقد سمي بحق (هوميرا التاريخ)

قال المسيو بارانت المؤرخ: «ان هيرودوت كان ساذجا متعقلا وشاعراً متحوطا فجمع في رباط واحد تاريخ الاجناس الهللينية اليونانية والامم التي كانت في علاقة معها. وكان هو اول من اعطي الحوادث صبغة عمومية وكانت الى زمانه خاصة بالبقعة التي تحصل فيها أو بالمعبد الذي هي تابعة له. فكان يطلق علي كتبه اسم (الموز) فقرئت في ميدان الالعاب الاولمبية وحصلت علي شهرة هوميرية (هومير أقدم شعراء اليونان وأشهرهم) انتهي

لم تقف حركة التاريخ عند هذا الحد فانها بعد هيرودوت نشطت من عقالها ولم يمض غير نصف قرن حتى نبغ (توسيديد) فشرح حروب (البلوبونيز) بقلم مؤرخ عصري

ثم جاء بعده اكسينوفن فنهج نهجاً آخر في التاريخ هو نهج الاهتمام بالحوادث ذاتها اكثر من الاهتمام بنتائجها

تكوّن التاريخ فجاء (بوليب) فجعله علما خاصا وانتقل من اليونان الى الرومان علي هذا الشكل الاخير ونبغ المؤرخ الروماني الشهير (تيت ليف) فكان أول مؤرخ جدير بهذا الاسم عندهم

(التاريخ عند المسلمين) أول كتاب ظهر وفيه طرف من التاريخ القرآن الكريم ولكنه سرد الحوادث لا بقصد بيان الحوادث بل بقصد استخراج العبرة منها

ولذلك تراه يسرد الحادثة الواحدة بألفاظ مختلفة كما فعل في قصة موسي عليه السلام حين تجلي عليه ربه فقد وردت بألفاظ مختلفة وصور شتى علي قدر ما فيها من وجوه العبر، وضروب النظر

فلما انتقل رسول الله صلي الله عليه وسلم الى جوار ربه أخذ المسلمون يتكلمون في السيرة النبوية، وما كان عليه النبي من الاخلاق المرضية وبدىء بتدوينها ويقل ان أول من دونها عروة بن الزبير المتوفى سنة (٩٣) هـ ثم نبغ بعده وهب بن منبه المتوفى سنة (١١٤) ثم جاء بعده محمد بن اسحق الذي كان عائشا فى زمن المنصور وتوفى سنة (١٥١) فوضع سيرة نبوية

أما أول من ألف فى التاريخ العام فهو اليعقوبى فى منتصف القرن الثالث ثم ابن جرير الطبرى المتوفي سنة (٣١٠) هـ

ومن أشهر مؤرخي المسلمين ابن الاثير الجزري وابو الفدا وابن خلدون وعبد اللطيف البغدادي

وننبه الى أن المسلمين سبقوا الاوربيين في وضع كتب التراجم التى أشهرها عندنا وفيات الاعيان للقاضى ابن خلكان وطبقات الاطباء للعلامة ابن أبي أصيبعة

(فلسفة التاريخ) فلسفة التاريخ من العلوم العصرية البحت فان الامم القديمة كانت اما عائشة علي هيئة قبائل أو شعوب أو أمم فكان جهدها فى ادراك الحوادث أن تجمع ما يمسها منها غير ملتفتة الي ما يمس سواها لعدم الالمام به أو لعدم ادراكها ان للحوادث نواميس تحدثها، ونواميس لاتتغير بتغير الامم، وان للوجود الانسانى عامة شأنا عاما تتأثر منه كل أمة علي قدر استعدادها وقابليتها، جهلت الامم القديمة كل هذا فجهلت فلسفة التاريخ معها

ولكنا نري القرآن أول من نبه الي وجود هذه السنن العامة، وصرح بأن للنوع الانسانى وجوداً عاماً مرتبطا بعضه ببعض. فقال تعالي في بيان السنن العامة السائدة علي البشرية (فهل ينظرون الا أن تأتيهم سنة الاولين أو يأتيهم العذاب قبلا) وقال تعالى (سنة الله فى الذين خلوا من قبل) وقال تعالي (ولن تجد لسنة الله تبديلا)

ومما يدل على أن الله يريد بهذه الآيات سنناً عامة خاضعة تتمشى فى المجتمعات الانسانية علي حسب ما تتهيأ الشعوب لها من الاحوال انه أمر بالسير في الارض والنظر في الامم فقال تعالى (قل

سيروا في الارض فانظروا) وقال « أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور » ولا معنى لان يأمرنا بالسير في الارض وتعرف أحوال الامم الا اذا كانت السنن الالهية عامة فالحق غيرنا بسبب من الاسباب يلحقنا مثله إن تلبسنا بنفس تلك الاسباب

وعليه فالتاريخ العام وفلسفة التاريخ من ثمرات القرآن بدليل هذه النصوص الناطقة ونعجب غاية العجب كيف أن المسلمين السابقين لم يجروا علي هذه السنة في التاريخ فيدرسوا الحوادث العامة بقصد استخراج سننها التى عملت علي احداثها ولعل عذرهم في ذلك أن التاريخ العام كان لايزال مشتتا مبعثرا مخلوطا بالاكاذيب والمفتريات

ومن الادلة المحسوسة علي أن القرآن أول من بين أن للوجود الانسانى سننا عامة كون رسالة النبي صلي الله عليه وسلم عامة للبشر كافة ، فبعد أن نص الله علي عموم رسالته للناس قال تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ولولا أن القرآن الكريم كان يري أن للناس حالا عاما يتبع نواميس مشتركة لما أرسل رجلا واحداً الي البشر كافة وجعله رحمة لهم عامة

أول من جعل لفلسفة التاريخ ذكراً في أوربا القس بوسويت الذي كان عائشاً في القرن الرابع عشر فقد ألف تاريخا عاما ذهب فيه الي أن الشعب الاسرائيلى كان مركز العالم القديم وان انتشار الكاثوليكية فى العالم هو الغاية النهائية لحوادث التاريخ

قال العلامة لاروس فى دائرة معارفه أن مثل هذه المزاعم قد سقطت الآن « مثلها كمثل ثوب خيط لطفل فلم يعد صالحا لأن يلبسه بعد أن صار رجلا ولكن مما يجب الاعتراف به أن هذا الكتاب يستحق الاعتبار بصفته أول خطوة في سبيل الفلسفة التاريخية »

ثم نبغ فيكو في ايطاليا فكان بعد بوسويت فى اكتشاف فلسفة التاريخ ولكنه لم يذهب كما ذهب سالفه أن مبدأ الحوادث التاريخية وغايتها حادثة واحدة.

ذهب فيكو المذكور الي أنه يوجد شبه تاريخ خيالي او ضرب من نموذج ثابت للانتقالات الاجتماعية تتشكل على حسبها الامم كل فى دائرتها المحدودة، فهو وجود ذو ثلاثة أدوار متميزة: دور ديني ودور

فروسي يتعلق بالفروسية ودور انسانى ففي الدور الاول يكون الانسان مشتغلا قبل كل شيء بالفكر في الله وفي العدل الذى يحاول أن يعممه على الحوادث ولكنه في الدور الثاني يجد نفسه مسوقا للفكر والعمل وهذا التطور يعتبر تدلياً لا ترقياً من بعض الوجود

وأما في الدور الثالث فيغلب العقل على أعمال الانسان ويميل الانسان لتطبيق جميع مظاهر نشاطه وحركته على العدل المطلق ولكن الامة أو الشعب الذي يتم هذه الدورة الاجتماعية لا مناص له من الخضوع لقانون نهائي لا محيد عنه ونتيجته فناؤه في جسم أمة أخري تكون بادئة في هذه الدورة الاجتماعية. هذه الدورة هي في الواقع الدورة التي خطها الخالق جل وعز للمجتمعات الانسانية

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر بعد ايرادها ما قاله فيكو هذا : ان ما قاله فيكون لا يخلو من قيمة تجريدية عالية ولكنه يعتمد في تعليلاته على العقيدة بالعناية الالهية ولكن الفلسفة التاريخية لا تتفق مع أصول تعتمد في مباحثها على أمر فوق الطبيعة ثم فيه عيب ظاهر آخر وهو انه اغفل ذلك العدد الكبير من الحوادث التاريخية التى تجافى أن تكون تابعة لخطة مرسومة لها قبل حدوثها. وتدعيم الفلسفة التاريخية على هذه الاصول يستدعي أن يكون النوع على مثل بساطة الكواكب التى تدور حول أفلاكها مسيرة لا مخيرة . والواقع ان العقل أكبر من أن ينحط الي هذا الحضيض السحيق

ومما يجب أن يعترف فيه بفضل فيكو انه أتي لفلسفة التشريع بأصول ثانوية أنتجت مباحث جليلة وتطبيقات جمة . منها انه أول من أقدم على تعليل وجود الخرافات والاقاصيص الباطلة التي وجدت في كل المجتمعات الاولية التى كانت تلفظ كأنها بقايا لا فائدة منها فأدخل النقد على هذا القسم من التاريخ

ومنها أنه أول من فكر في وجوب دراسة اللغات القديمة لاستخراج ما فيها من أصول العوائد والتقاليد للامم التى لم تترك لنا تاريخاً مدونا

ثم نبغ بعد فيكو العلامة هردر فى المانيا في أواخر القرن الثامن عشر فأحدث في التاريخ العام مبادىء ليست من نوع مبادىء سلفه

كان هردر مثل فيكو يعتقد بتأثير العناية الالهية في الاحوال الاجتماعية فكان يبحثه يتطلب ان يكتشف الخطة التي رسمتها العناية الالهية للامم. ولكن في غير هذه النقطة كان البون بعيداً بين الفيلسوفين في المبادىء الاولية

فقد بدأ هردر بدرس الخليقة من أدنى طبقاتها فنظر أولا في المعادن واحوالها ثم في الحيوانات وأشكالها دراسة من يريد ان يقف علي نواميسها وأسرارها، ثم درس الانسان من حيث تركيبه الجثماني، وعرج من ذلك علي فحص مبلغ العلائق التي تربط هذه الحلقات الثلاث بعضها ببعض فبرهن أن في الخليقة من اول حلقاتها الى آخر حلقاتها اتصالا واستمراراً بمعنى ان الانسان هو ثمرة الخليقة والغرض الاخير منها

ثم ترك هذا المبحث واخذ يدرس الارض وطرقها الطبيعية وتربتها ومبلغ خصوبتها والمياه ووديانها ودرجة تأثيرها علي تلك الخصوبة

ثم ترك ذلك وأخذ يدرس الحالة النفسية للانسان ليدرك حالة أمياله ومبلغ استعداده للارتقاء

ثم عاد من هذا كله الي دراسة التاريخ العام فأثبت ان التاريخ ليس شيئا غير الثمرة الضرورية الناتجة من تأثير هذه الخصائص الانسانية في البيئات الطبيعية المختلفة. فهو نتيجة تلاقى واختلاط مستمر بين الطبيعة الانسانية والطبيعة الخارجية

ثم نبغ كل من جيزو وتييرس واجوستان تييري انظر هذه الاسماء في فرنسا فأسسوا ثلاثة مذاهب مختلفة علي التاريخ في القرن التاسع عشر هي المذاهب السائدة الآن علي العالم كله حتى استحق القرن التاسع عشر أن يسمي بهم عصر التاريخ

فمذهب أجوستان تييري قصصي محض بمعنى أنه يكتفي بسرد الحوادث بدون تكلف لتعليلها أو تفسيرها

ومذهب جيزو دراسة الحوادث بقصد ادراك عللها واسبابها والحكم عليها

وأما مذهب تييرس فجبري محض مدلوله الاول لاعتقاد بأن تأثير الانسان نفسه علي سير الحوادث والافكار ضعيف للغاية، وانما التأثير كل التأثير لعلل الطبيعية التي لانري نحن أفاعيلها المختلفة

هذه هي المذاهب الثلاثة الشائعة الآن في أوربا ولكل منها أشياع يعدون

فى الطبقة الاولى من بين الفلاسفة

والحقيقة في نظرنا في مجموع هذه المذاهب لا في واحد منها

فلو اقتصرنا على مذهب احوستان بطلت مزية التاريخ وأصبح مجموع حكايات وأقاصيص لا تأثير لها على سلوكنا وسيرتنا ولكنه لا بد منه لبسط الحوادث بلا غرض وسردها كما وقعت بلا مسخ ولا نسخ

ولو اقتصرنا على مذهب جيزو لزمنا أن نعتقد ان الانسان هو العامل في ايجاد تاريخه والمشاهد غير ذلك فان الافراد يعيشون فيتوخون مقاصد معينة فتطرأ ظروف تبدل لهم وجوه الحوادث تبديلا فيتأدون الي عكس ما كانوا ينتظرون أو الى شكل لم يكونوا يترقبونه

والنظر في احوال المجتمعات وتقلباتها يدل دلالة صحيحة صريحة على ان هنالك نواميس خفية تؤثر في الارادات المجتمعة تأثيراً يبطل من عملها وتسوق المجتمعات الي وجهات لا تدخل تحت اختيارها

ولو اقتصرنا علي مذهب تيرس كنا منكرين لتأثير الارادة الانسانية ذلك التأثير الذى نحس ونلمس نتائجه في كثير من احوال الاجتماع

فالحق اذن ان للانسان دخلا ما فى تكوين أحواله أو الاستعداد لها ولكن تحت سيادة خطة مرسومة وبرنامج إلهي مقرر لا يمكن المحيد عنه

فالمسألة لتاريخية كمسئلة القضاء والقدر لا ينكر فيها انفعال الانسان للقدر ولكن لا يمكن أن ينكر أيضاً ان لذلك الاختيار الجزئى فيه تأثيراً في سيرته وأخلاقه

ولا أنكر ان المشكلة التاريخية بعد توجيهها هذه الوجهة تصبح كمسئلة القدر عسرة الحل ولكنها هي الحقيقة التي يجب الاذعان لها في النهاية

(التاريخ الطبيعي) يطلق هذا الاسم علي العلم الذى موضوعه دراسة الممالك الثلاث المعدنية والنباتية والحيوانية بما فيها الانسان وهو قديم كقدم العلم فى ذاته فان الانسان وهو فى أحط درجاته نظر فى الطبيعة نظرات تعقل واستدلال فأدرك منافع بعض المعدنيات وخواصها واستخدمها لمصالحه، وعرف مزايا بعض النباتات واستعملها لغذائه وميز بين أجناس الحيوانات الواقعة فى حيزه وعرف لها طبائع ومنافع ونظر فى نفسه أيضا وأدركها علي حال ما ، وكلما أمعن الانسان في التقدم بما معه

هذا العلم فبعد أن كانت نتيجته تجارب ذاتية
واختبارات شخصية زاد حتى صار مجموعا
أكبر من أن يدركه الفرد وحده في مدة حياته
اذا ترك ونفسه ولكن هذه المعلومات كانت
غير مدونة في كتاب فلما حدث فن الكتابة
كانت في أوائل ما دون من آثار النظر
والاستدلال ولم تزل تنتقل من دور الي دور
حتى وصلت الى اليونان وتولدت فيهم
الفلسفة فوضعوا لها كتبا وجاء ارسطو
فأوصلنا الي غاية بعيدة بمساعدة تلميذه
الاسكندر اذ أخذه معه في فتوحاته
الاسيوية وأمر جنوده وقواده أن يجمعوا
له كل مايعثرون به من نبات غريب أو
حيوان ليس له وجود في بلاد اليونان
فاجتمع له مالم يجتمع لغيره ووقف هذا العلم
عند هذا الحد ثم جاء العرب في القرن
الثامن الميلادى فأخذوا هذا العلم عن اليونان
وزادوا عليه ماعثروا به ولكنه لم يبلغ
اقصى درجاته لا في القرن الثامن عشر
فألف فيه العلامة بوفون الفرنسي كتابا في
غاية الافادة والاجادة وتبعه كوفييه
الفرنسي ايضا فاحتذي مثاله
اما القرن التاسع عشر فلا يعد علماؤه كثرة
ومن أشهرهم دارون ولامارك وهكسلي
ولوردافبري وروسل ولاس وكاترفاج
وغيرهم سيجي تاريخ حياة كل منهم تفصيلا
والاكتشافات التي أمدوا بها فى هذا العلم
الجليل بما فيه مقنع للباحثين ان شاء الله

﴿ارخبيل﴾ الارخبيل كلمة اعجمية
مركبة من كلمتين يونانيتين وهما (اركيه)
ومعناه السيادة (وبيلاجوس) وهي كلمة
كان اليونانيون يطلقونها على البحر الذي
جهة الشرق من بلادهم وفيه بلغ اليونان
منتهي عظمتهم ، ولكن الآن انحرفت
هذه الكلمة عن معناها الاصلي فصارت
تعنى مجتمع جزائر في متسع من البحر .
في البحار أرخبيلات كثيرة أشهرها
لدينا جزائر الارخبيل الذي في مياه اليونان
أهمها مجمع جزائر سيكلاده واوبيه وكلها
تابعة لليونان وكانت لمنوس وساموتراكى
وطشيوز تابعة للدولة العلية قبل الحرب

﴿الارْدَب﴾ هو وحدة المكاييل
المصرية وهو يساوى حجم ذراع بلدي
مكعب (الذراع البلدى شبران ونصف أو
٥٨ سنتيا) وينقسم الي ست ويبات والويبة
الى كيلين والكيلة الي ربعين والربع لملوتين
والملوة الي قدحين ، والقدح يساوي اربع
ربعات والربعة ثمنتين والثمنة قيراطان

﴿ اردشير ﴾ هو أحد ملوك الفرس كان عائشا في القرن الخامس قبل المسيح يقال انه كان من حكماء الفرس وعلمائهم وقد نقلوا عنه حكما كثيرة نقلها العرب الي العربية فشحنت بها كتب الادب

﴿ الاردواز ﴾ هو صخر سليسى فيه خاصية الانقسام الى صفائح يستخرجونه من مناجم عميقة ويستعملونه لسطوح المنازل لخفته ويستعمل منه أوان وألواح ودرجات للسلالم في بعض المدن المتمدنة وهو من الاحجار التى تتأثر بسهولة ولذلك اخترع منه عمل ألواح للتلامذة ليكتبوا عليها أعمالهم الوقتية فيقتصدون بذلك من الورق

يعرف الاردواز الجيد بجموده وصلابته ورنينه وهذه الميزات توجد في الاردواز الانجليزي وهو يستخرج من الطبقات السفلى من الاراضي الاولية فى عرف علم طبقات الارض (انظرجيولوجيا)

﴿ منجم من مناجم الاردواز ﴾

والاردواز لم يستعمل لتسقيف البيوت الا لعدم أنفاذه للماء وكانت هذه الصناعة مجهولة لدي الاقدمين ولم يعلم بالضبط الزمن الذي نشأت فيه فى اوروبا وكل ما يعلم انه كان مستعملا في أوروبا في القرن العاشر بدليل ماوجد عنه من الذكر فى سجلات مدينة (فوميه) ويستنتج من هذا الذكر انه كان موجوداً في أوروبا قبل ذلك القرن بزمان طويل

﴿ الاردُنّ ﴾ هو نهر في فلسطين يصب في البحر الميت طوله (٣١٩) كيلو متراً لهذا النهر ذكرى عند المسيحيين فانهم يقولون ان يحيي عمدفيه عيسى عليه السلام

﴿ الأُرْز ﴾ والأَرْز شجر الصنوبر و(الرُّز) معروف ، فيه لغات منها الأَرُزّ و (أَرَز) يأرِر و أرر أرزه ارز يأرُز ارزاً وأرُوراً انقبض نهر (آرر وأرُز) و(أرَزت الحية) لاذت بجحرها و (أرَز الحيوان) تجمع وثبت ، و (أرَزَ الليلُ) برد ، ومنه (الارزة) الليلة الباردة وتطلق علي الشجرة الثابتة جمعها أورازو (أريز القبيلة) عيدها و (يوم أرِيز) بارد و (المأرز) الملجأ

﴿ الأُرْزُ ﴾ ويقال له أيضاً الرُّزّ والأُرُزّ والأُرْزُ . حب معروف . وهو الغذاء الرئيسي عند أكثر شعوب آسيا وهو يزرع في كل جهة منها ويزرع في كارولين من أمريكا . يعرف منه نوعان وهما الارز المائي والارز الجاف . ولكل من هذين النوعين تنوعات ثانوية كثيرة

الرز يحتوي على ٨٦٬٩ في المائة من النشا وعلي ٥٫١ من المادة الازوتية وعلي ٠٫٨ من مادة دهنية . فهو والحاله هذه أكثر نشا من كل الحبوب . وعلامة الرز الجيد أن يكون جافا نقيا غير مخلوط بالتراب أو ما يشبهه . وأن تكون كل حبة فيه خالصة من غلافها وسمينة ومشابهة لاخواتها حجما وشكلا وأكثره انتفاخا بعد طبخه هو أكثره جودة

الرز قليل الفساد بنفسه ولا يفسده غالبا الا ديدان خارجية تعتريه فاذا خزن وجب خزنه في محال عالية عن الارض وتهويته وتذرية الغبار الذي يتكون عليه في كل حين مناسب

الرز كما تري قليل التغذية لانه لا يحتوي من المادة المغذية الاعلي ٥٫١ في المائة وأكثره مادة نشوية وهي لاتفيد الا في توليد الحرارة الغريزية للبدن ولكنه غذاء صحي سريع الانهضام ويستعمل طبيا لمنع الاسهال

﴿ زراعته ﴾ الارز لا ينجب الا في الارض الطينية الخصبة . واذا كانت أرض متحملة بقايا مواد حيوانية كثيرة احتملت زراعته بدون فتور سنين كثيرة متوالية وهو لا يضعف الارض الا قليلا لان معظم غذائه من المياه المحيطة به ، ودوام وجود الماء في أرضه يمنع تحلل مواد الارض

وتصاعدها في الجو فلهذا لو زرع بعده شيء جاء وافراً ولهذا أيضاً يمكن زرعه سنين متوالية الأمر الذي لا يتأتى مع أكثر الحبوب المعروفة. وللاراضي المالحة تأثير كبير على خصوبته لذلك يزرع في الاراضي المستصلحة حديثاً ليستفيد هو منها ويفيدها معاً

لأجل زراعته تحرث له الارض حرثاً جيداً غير غائر وتجعل بحيث يمكن تصفية مائها بسهولة. ثم تقسم الارض الى حياض متساوية يجعل بينها طريق يعبر منها الى سائر الحياض لملاحظة ارتفاع مياهها وضبطها يبذر الارز في شهر بشنس ثم ينقل شتله في شهر مسرى . ويعرف نضجه بانحناء سنبله وتلونه بالصفرة الضاربة للحمرة . الفدان يكفيه كيلة واحدة من التقاوي تزرع أولا في قيراط منه ثم ينقل شتلها في الفدان كله وهو يحصد في شهر بابه وبعد أن يحصد ويحزم تعرض تلك الحزم للهواء لتجف ثم يستخرج الارز من أغلفته ويخلط بالملح ليحفظه من الفساد ويمكن الحصول من غلته في الفدان الواحد على نحو اثنى عشر أردبا ولما كانت مزارع الارز مغمورة بالمياه دائما فيحدث بسببها تعفنات متنوعة تضر بصحة الناس والزروع الاخرى . فيصاب منها الناس بالحميات المختلفة المهلكة

﴿ آرِستيد ﴾ هو الاثيني المشهور بفضله وعقله واستقامته في آتينا القديمة كان من أشرف بيت منها وكان عائشا في القرن الخامس قبل الميلاد في وسط الانقلابات اليونانية التي طرأت عليها اذ ذاك حتى سمي لفضله بالفاضل

لما أغار دارا ملك الفرس على مقاطعة أتيك عين ارستيد هذا قائداً لقبيلته فقاتل مع جيشه قتال الابطال وانتصر على الفرس انتصاراً باهراً

كان في عصره له ضريب فى الفضل والنبل يدعي تيمستوكل وكان لكل حزب يؤيدوه ويرشحه لرئاسة الجمهورية فاتفق ان حزب تيمستوكل غلب مناظره فاضطر ارستيد لمغادرة أتينا فخضع لاشارتهم بنفس أبية وفضيلة نادرة داعيا الآلهة وهو خارج أن لا يري أتينا مكروها في غيبته

ولكن حدث أن (أكسركسيس) ملك الفرس أغار علي أتينا سنة (٤٨٠) ق م فصدر أمر عال باستدعائه من منفاه ليدافع عن وطنه فحضر وقاد الجيش اليوناني ودحر الملك الفارسي فى وقعة

سلامين أولا ثم وقعة باتيه ثانيا

فلما جاءت سنة ٤٧٨ عين اركوننا لاتينا أى رئيسا لجمهوريتها فأحسن السيرة وأوجد بين ممالك اليونان فكرة تكوين وحدة لمكافحة الفرس الطامعين فيهم ، فكلفته تلك الممالك بوضع شروط هذه المعاهدة وتعيين عدد الجنود والسفن التى يجب على كل واحدة أخراجها وقت الحرب

نعم ان أرستيد لم يؤد من الخدم قدر ماأداه نظيره تيميستوكل ولكنه وازانه في الشهرة والاحترام العام وبعد الصيت

بلغ من عقيدة اليونانيين فى رجاحة عقل ارستيد ان تيميستوكل أعلن مجلس الامة يوما بأنه رأي مشروعا خطيراً ولكن لايستطيع عرضه علي المجلس لانه يجب أن يكون سريا حتي لا يفشل فانتخب المجلس ارستيد لينوب عنه في الالمام به وتقدير منافعه فأطلع تيميستوكل ارستيد عليه فصرح هذا بأن المشروع عديم الفائدة فأمن الشعب كله على قوله ولم يشذ أحد

ان فضائل أرستيد الوطنية مما يجب أن يذاع بين الناس ليتعلموا كيف ينكر الشخص ذاته المنفعة العمومية

ان هذا الرجل الذي بلغ هذا المبلغ من السؤدد والرفعة كان فقيراً معوزاً وقد تولى مالية أمته سنين ولما مات ولم يوجد في بيته من المال مايخرجه أخرجته الحكومة علي نفقتها وجهزت بناته للزواج وبنت له قبراً وعينت لأولاده مرتبات أخذوها أجيالا عديدة

﴿ارسطو﴾ هو أشهر فلاسفة اليونان الاقدمين . دعاه الفلاسفة عن جدارة بأمير الفلسفة وهو يعتبر مع هذا أكبر عقل ظهر في السابقين

ولد فى اسطاغيرا من مقدونيا سنة (٣٨٤) ق م وتوفى سنة (٣٢٢) ق م

تعاطي فى بدايته الطب طلبا للعيش والف فيه كتابا اسمه الصحة والمرض ثم شخص الي أتينا في عصر إزهار الفلسفة وينعها وكان شيخها اذ ذاك افلاطون فالتحق به نحواً من عشرين سنة ثم اعتزله فجأة ، فكان ذلك مسوغا لاعدائه للطعن عليه والميل منه، وزاد مطاعنهم شبها بالحق أن فلسفته تباين فلسفة أستاذه من كل وجه وتنقضها حتى يخيل للناظر ان ارسطو تعمد نقض فلسفة أستاذه لغرض في نفسه

ذلك ان فلسفة أفلاطون مبناها التصورات وسنادها الافكار والتأملات

فهو فيلسوف عقلي خيالى بحث وأما فلسفة أرسطو فأساسها المشاهدات والمحسوسات وقواعدها التجارب والمقارنات فهو فيلسوف حسي . فلا عجب بعد هذا ان ناقضت فلسفته فلسفة أستاذه فى كل ضرب من ضروب المباحث

يلقب ارسطو بالمعلم الاول لانه أول من وضع التعاليم المنطقية وقد كان مثله فيه مثل أبي الاسود الدؤلى في وضع علم النحو وقد وضعه موجزاً مجملا فشرحه المتأخرون وقوموه

أما كتبه في الالهيات والطبيعيات فكثيرة معروفة وقد تولاها كثير من تلاميذه بالشرح والتفصيل وأحسن من شرحها منهم مذهبا (ثامسطيوس) الذى اعتمده الشيخ الرئيس علي بن سينا

ونحن هنا يجدر بنا أن نورد طرفا من فلسفة ارسطو ادلالا علي مسالكه التى سلكها لاثبات نظرياته الفلسفية

لكل فيلسوف برهان فى اثبات الصانع يكاد يمتاز به عمن سبقه وارسطو أول من برهن علي وجوده تعالى بنظرية الحركة فقد جاء فى كتابه المسمي (اثولوجيا) عند كلامه علي اثبات الله قوله :

« الجوهر علي ثلاثة اضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك . انا وجدنا المتحركات علي أثر اختلاف جهاتها وأوضاعها ولا بد لكل متحرك من محرك فاما أن يكون المحرك متحركا فيتسلسل القول ولا ينحصر والا فيستند الي محرك غير متحرك ولا يجوز أن يكون فيه معنى مّا بالقوة فانه يحتاج الى شيء آخر يخرجه من القوة الى الفعل فالفعل اذن أقدم مما هو بالقوة وكل جائز وجوده ففي طبيعته معنى ما بالقوة وهو الامكان والجواز فيحتاج الي واجب به يجب وكذلك كل متحرك فيحتاج الي محرك ، فواجب الوجود بذاته ذات وجودها غير مستفاد عنه بالفعل وجائز الوجود له فى نفسه ، وذاته الامكان

(اثبات الوحدانية) ثم قال فمحرك العالم واحد لان العالم واحد ، ولو كان كثيراً لحمل واجب الوجود عليه وعلي غيره بالتواطؤ فيشملها جنسا وينفصل أحدهما عن الآخر نوعا ، فتتركب ذاته من جنس وفصل ، فيسبق أجزاء المركب علي المركب سبقا بالذات ، فلا يكون واجباً بذاته

(عقل واجب الوجود) ثم قال ان واجب الوجود هو عقل لذاته لانه مجرد عن

المادة منزه عن اللوازم المادية فلا تحتجب ذاته عن ذاته، أما كونه عقلا لذاته فلأنه مجرد لذاته، فهو يعقل ذاته ومن ذاته يعقل كل شيء ، فهو يعقل العالم العقلي دفعة واحدة من غير احتياج الي انتقال وتردد من معقول الى معقول ، وانه ليس يعقل الاشياء علي انها أمور خارجة عنه كما نعقلها نحن بل يعقلها من ذاته ، وليس هو عاقلا وعقلا بسبب وجود الاشياء المعقولة بل الامر بالعكس أي ان عقله للاشياء قد جعلها موجودة . وليس له شيء يكمله فهو كامل بذاته مكمل لغيره ولما كان هو لم يزل ولن يزال موجوداً بالفعل فيجب أن يكون له من ذاته الامر الاكمل الافضل

(واجب الوجود لا يتغير) قال ان واجب الوجود لا يتغير لان انتقاله عن حالته يكون الى الشر لا الي الخير لان كل رتبة هي دون رتبته وكل شيء يناله هو دون نفسه

(صدور كل نظام منه) قال أرسطو قد بينا ان الجواهر علي ثلاثة اضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك وقد بينا القول في الواحد الغير المتحرك ، وأما الاثنان الباقيان فهما الهيولي والصورة أو العنصر والصورة وهو مبدأ الاجسام الطبيعية

فالهيولي جوهر قابل للصورة والصورة معنى ما يقترن بالجوهر فيصير به نوعا كالجزء المقوم لا كالعرض الحال فيه، والعدم ما يقابل الصورة. فانا متى توهمنا أن الصورة لم تكن فيجب أن يكون في الهيولى عدم الصورة ، والعدم المطلق مقابل للصورة المطلقة والعدم الخاص مقابل للصورة الخاصة

قال واول الصور التي تسبق الى الهيولى هي الابعاد الثلاثة فيصير جرما ذا طول وعرض عميق وهو الهيولى الثانية وليست بذات كيفية ثم تلحقها الكيفيات الاربع التي هي الحرارة والبرودة الفاعلتان والرطوبة واليبوسة المنفعلتان فتصير الاركان والاستقصات الاربع التي هي النار والهواء والماء الارض وهي الهيولي الثالثة فتكون منها المركبات التي تلحقها الاعراض والكون والفساد ويكون بعضها هيولى بعض

قال وانما رتبنا هذا الترتيب في العقل والوهم خاصة دون الحس وذلك ان الهيولي عندنا لم تكن معراة عن الصورة قط فلم يقدر في الوجود جوهراً مطلقا بلا الابعاد ثم لحقها الابعاد ولا جسما عاريا عن هذه الكيفيات ثم عرض له ذلك وانما هو

عندنا فيا هو أقدم بالطبع وأبسط في الوهم والعقل

ثم أثبت أرسطو طبيعة خامسة وراء هذه الطبائع لا تقبل الكون ولا الفساد ولا التغير والاستحالة وهي طبيعة السماء

ثم هي علي تراكيب يختص كل تركيب خاص بطبيعة خاصة ولكل متحرك محرك مزاول ومحرك مفارق، فترتب العالم كله علويه وسفليه علي نظام واحد وصار النظام في الكل محفوظا بعناية المبدأ الاول متوجها الى الخير والكمال

قال أرسطو: وترتيب الطباع في الكل كترتيب المنزل الواحد من الارباب والاحرار والعبيد والبهائم جمعهم صاحب المنزل ورتب لكل واحد مكانا خاصا وقدر له عملا خاصا، فلم يطلق لهم أن يعملوا ماشاؤا فان ذلك يؤدي الى تشويش النظام فهم وان اختلفوا في مراتبهم، وانفصل بعضهم عن بعض بأشكالهم وصورهم منتسبون الى مبدأ واحد صادرون عن رأيه وأمره مصرفون تحت حكمه وقدره فكذلك الحال في العالم فهناك أجزاء مفردة مقدمة لها أفعال مخصوصة مثل السموات محركاتها ومدبراتها، وما قبلها من العقل الفعال، وأجزاء مركبة متأخرة تجري أكثر أمورها على الاتفاق المختلط بالطبع والارادة، والجبر الممزوج بالاختيار، ثم ينسب الكل الى عناية الباري جل وعلا

(العالم متوجه الى الخير) ذهب ارسطو ان هذا النظام العالمي كله متوجه بطبيعته الي الخير والكمال وما الشر الا عرض من أعراضه فقال:

لما اقتضت حكمة الله ايجاد العالم علي أبدع نظام، توجهت الموجودات الى الخير لانها صادرة عن أصل الخير ولكن ربما وقع شر من مصادمات في الاسباب السافلة دون العالية التي كلها خير مثل المطر الذي لم يخلق الا خيراً ونظاما للعالم فيتفق أن يخرب به بيت عجوز فذلك شر عارض

(الروح الانسانيه) ذهب ارسطو أن النفس الانسانية ليست بجسم ولا قوة في جسم. ثم قال في اثباتها:

لاشك ان الحيوان يتحرك الى جهات مختلفة حركة اختيارية اذ لو كانت حركة طبيعية أو قسرية لتحركت الي جهة واحدة لا تختلف البتة، فلما تحركت الي جهات متضادة علم أن حركاته اختيارية والانسان مع أنه مختار في حركاته كالحيوان، الا أنه

يتحرك لمصالح مستقبلة فلا تصدر عنه حركة الا الى غرض والحيوان ليس علي هذا النهج فيجب أن يكون للانسان روح خاصة كما وجب أن يكون للحيوان ميزة على سائر الجامدات

ثم اننا نعقل ونتصور أمراً معقولا صرفا كأن يتصور أحدنا ان الانسان كلي يعم جميع النوع، ومحل هذا المعقول جوهر ليس بجسم ولا قوة في جسم أو صورة لجسم وذلك يدل أن للانسان نفسا ليست بجسم ولا بصورة ولا بقوة فى جسم

(متى انصلت الروح بالبدن) قال أرسطو اذا تحقق الانسان أن الروح ليست بجسم لم تتصل بالبدن اتصال الطباع ولا حلول فيه، بل انصلت به اتصال تدبير وتصرف، وانما حدثت مع حدوث البدن لاقبله ولا بعده. قال انها لو كانت موجودة قبل وجود الابدان، لكانت اما كثيرة بذاتها أو متحدة، والاول باطل، فان الكثير اما أن يكون بالماهية أو بالصورة وقد فرضناها متفقة فى النوع لا اختلاف فيها فلا كثرة ولا تمايز، واما أن تكون متكثرة من جهة النسبة الي العنصر والمادة المتكثرة بالامكنة والازمنة. وهذا محال أيضا. فانا اذا فرضناها قبل البدن ماهية مجردة لا نسبة لها الي مادة دون مادة، وهي من حيث أنها ماهية لا اختلاف فيها وان الاشياء التى ذواتها معان فتكثر نوعياتها بالحوامل والقوابل والمنفعلات عنها، واذا كانت مجردة فمحال أن يكون بينها مغايرة ومكاثرة ولعمرى أنها تبقي بعد البدن متكثرة، فان الانفس قد وجد كل منها ذاتا منفردة باختلاف موادها التي كانت وباختلاف أزمنة حدوثها وباختلاف هيئات وملكات حصلت عند الاتصال بالبدن فهي حادثة مع حدوث البدن وباقيه بعد مفارقة البدن بعوارض معينة لها لم توجد تلك العوارض قبل انصالها بالبدن

(سعادة الروح في الآخرة) قال أرسطو ان النفوس الانسانية اذا استكملت قوتي العلم والعمل تشبهت بالاله تعالى ووصلت الي كمالها وانما التشبه بقدر الطاقة يكون اما بحسب الاستعداد واما بحسب الاجتهاد فاذا فارق البدن اتصل بالروحانيين، وانخرط فى سلك الملائكة المقربين ويتم له الالتذاذ والابتهاج لذات نفسانية عقلية اذ اللذة الجسمانية تنتهى الي حد ويعرض للملتذ بها سآمة وكلال وضعف وقصور ان

تعدي الحد بخلاف الذات العقلية فانها مهما ازدادت ازداد الشوق اليها والحرص عليها

هذا ملخص أهم أركان فلسفة أرسطو ويتبين الفرق بينها وبين فلسفة أستاذه أفلاطون بالرجوع الى ترجمته فى هذا الكتاب

(صفات أرسطو) كان ضعيف الجسم نحيف الساقين ذا صحة مضطربة يشكو من معدته كثيراً وقد عجب مواطنوه من امكان جسده لتحمل أعباء الحياة ثلاثاً وستين سنة علي نحوله واختلال صحته

(حكم ارسطو) الفرق بين العالم والجاهل كالفرق بين الحي والميت

الامل حلم اليقظان

لنحب سقراط وأفلاطون ولكن لنحب الحقيقة أكثر منهما

لافضيلة الا في التوسط

(انتشار فلسفته) عني الفيلسوف ابن رشد بفلسفة ارسطو عناية خاصة فأوسعها شرحا وتفصيلا فلما تسربت فلسفته من موطنها الاندلس الي بقية الممالك الاوروبية دخلت معها فلسفة أرسطو وكان ذلك فى نحو منتصف القرن السادس عشر فتحمس علماء أوروبا اللاهوتيون لفلسفة أرسطو تحمساً عظيما وصاروا يعدون أصغر كلماته غير قابل للنقض واستمروا علي هذا الحال قروناً حتى ظهر الفيلسوف (راموس) فنقضها فقتلوه في وقعة (سان برتلمي) سنة (١٥٧٢) وهي الواقعة التي قتل فيها كاثوليك فرنسا البروتستنت انظر برتلمي

ثم ظهر بعده (باتريزي) ثم عقبه (كامبانيلا) كلاهما ضد فلسفة ارسطو فحكم اللاهوتيون عليهما بالحرق بالنار. وما زالوا يحرقون أضدادها حتى تلاشت أمام أنظارهم بنبوغ باكون الانجليزي، ديكارت الفرنسي فانه «لكل نبأ مستقر»

أرسطوقراطية كلمة أعجمية مركبة من كلمتين يونانيتين أولاهما ارسطوس ومعناها الجيد والفاضل والاخري كراتوس ومعناها الحكم ومجموع معنيبها حكم الأجودين وهي تطلق على حكومة تكون السلطة فيها في يد عدد من الأفضلين ، وقد وضعها الاقدمون لهذا المعنى ولذلك كانوا لا يشكون في أن الارسطوقراطية هي أكمل شكل للحكومات

ولكن هل يقف الافضلون عند حدود القانون متى كانت السلطة فى أيديهم؟

هل يحكمون بالانصاف والعدل اذا خولتهم الامة حق قيادتها؟

هذا ما لم يكن فى زمن من الازمان فان النفوس ميالة بطبيعتها الي التعالى واذا اتفق فوجدت نزعة كريمة في اشراف أمة من الامم فى جيل من الاجيال لظروف خاصة أسرع التحول الي هـذه النزعة فانقلبت الي خلال سوء، وميول شر، ووقع العامة فيها في أحط دركات العبودية

أحسن من فصل ماتحتمله هذه الكلمة من المعاني الفيلسوف الفرنسي (مونتسكيو) مؤلف كتاب روح القوانين فقال مامعناه:

كما ان الحكومة الملكيـة تقتضي الشرف والديموقراطية تستدعي الفضيلة، والمطلقة تستلزم الخوف فالارسطوقراطية تستوجب الاعتدال. يريد بذلك ان مثل هذه الحكومة يجب ان تسود فيها عاطفة المعدلة بحيث لا يحمل الاشراف مايبدهم من السلطة علي العنف بمن دونهم ولا يجرمنهم انهم يعملون القوانين وينفذونها علي انهم يستثنون أنفسهم من أحكامها

قال وانما يعرض الفساد الى الحكومة الارسطوقراطية من جهتين أولاهما الفرق البعيد بين الحاكمين والمحكومين، وثانيتهما عدم التساوى بين بعض الحاكمين وبعضهم الآخر. من هذه الفروق تنتج الاحقاد والمنافسات

وانما توجد الفروق الاولي من أسباب كأن لا تكون امتيازات الاشراف شريفة الا لانها مخجلة للشعب كما كان حال امتياز الاشراف في رومامن عدم الاختلاط بالعامة بالمصاهرة فلم يكن من نتيجة لهذا الامتياز الا جعل الخاصة أكثر شموخا وانفة، وبالتالي أكثر تعرضاً لكراهة العامة

وتوجد هذه الفروق بعينها اذا اختلفت حالة الوطنيـين بالنسبة لدفع الضرائب ويجيء ذلك من أربع طرق: (أولا) اذا ميز الاشراف أنفسهم بعدم دفعها (ثانياً) اذا احتالوا فى اعفاء أنفسهم منها (ثالثاً) اذا جبوها لانفسهم بحجة انها مرتبات لهم جزاء خدمتهم العامة (رابعاً) اذا ضربوا الجزية علي الشعب واستغلوه استغلالا

فاذا انتهت الحكومة الارسطوقراطية الي هذه الحـدود أصبحت أقبح أنواع الحكومات وصار صبر الشعب تحت كلاكلها مستحيلا

فاذا كان أحسن أشكال الحكومات الارسطوقراطية هي التي يشعر الاشراف

فيها لخطر الحكم وشدائده كما يشعرون بنعمائه ولذاته فأقبحها ما جعل الشعب عبيد الخاصة كما كان الحال في حكومة بولونيا (من ايطاليا) الارسطوقراطية حيث كان الشعب خولا للاشراف في بلاده

هذا ماقاله مونتسكيو وهناك عيب كبير في الحكومة الارسطوقراطية وهو ميل الهيئة الحاكمة لجعل الخطط العامة وراثية في أعقابها فتجد الابناء ينشأون حكامامن طريق الطفرة بلاتدريب ولا تمرين علي القيادة فالاجدر بكل حكومة من هذا النوع أن يضحي الاشراف فيها كل امتيازاتهم فى سبيل حفظ سلطتهم في قيادة الامة والاثار عليهم الشعب وسلبهم كل سلطانهم وعفى على آثارهم وأحدث انقلابا قد يسقط الامة الي الحضيض

ولايجوز لنا أن نغفل عيباً آخر قد يكون سبباً لتلاشي الخاصة وفنائها في جسم العامة وهو الغلو فى عقيدة الدم. فقد يعتقد الخاصة ان لهم دما خاصا يجب ان لايختلط بدم العامة فيمتنعون من مصاهرة سواهم ممن دونهم من الطبقات فيقعون فى الجمود وتسود عليهم فكرة الأثرة ويلحظ فيهم ذلك فيكرهون، ويفقد الخاصة بمحض هذه الخرافة الاستفادة من القوة الاجتماعية

فعليهم اطراح هذه الخرفة ودوام الاختلاط بالشعب للاستفادة من قواه والتخلص من دوائر الجمود فانها تحيلهم الي التلاشي في زمن قصير أو طويل، ولا يأنفن من الاشتغال بكل أنواع المحاولات ليستديموا روح البقاء وقوى الحياة

اذا لم نعتبر الارسطوقراطية شكلا حكوميا واعتبرناها عنصراً من عناصر الهيئة الاجتماعية فقط كما تكون عليه حالها فى حكومة ملكية، كانت لها فائدة عظيمة وهي أنها تكون فى هذه الحالة شكيمة للفرد عن الغلو في الاطلاق من جهة وحاجزاً حصيناً دون اسقاط سلطته بيد العامة من جهة أخري

قال العلامة الانكليزي باكون :

« الحكومة الملكية التى لايوجد فيها طبقة من الاشراف تنقلب الي حكومة استبدادية محضة ، بل الى عسف مطلق كا هو الحال فى الحكومة التركية، فالطبقة الشريفة تعدل من غلو السلطة الرئيسية »

نقول ان ضرب باكون المثل بالحكومة التركية كان باعتبارها حكومة مطلقة قبل اعلان الدستور وقبل الحرب الاخيرة

(انحلال الارسطوقراطية) ليس للارسطوقراطية من روح ذاتية تحيا بها فهي تستمد وجودها من الحاجة الاجتماعية الوقتية ومن الظروف الخاصة التي توجد فيها الامم ، وقد ذكرنا طرقا من الخلال التي يجب أن تتحلي بها الارسطوقراطية لتحفظ وجودها وحصرنا تلك الحالات كلها في الاعتدال والفضيلة أما هي في ذاتها فهي حالة عرضية توجد بوجود أسبابها وتنعدم بانعدامها قال العلامة الفرنسي برودون : -

- « مثل الارسطوقراطية عند جميع الامم كمثل الملكية هيئة تمهيدية لغيرها ، فاذا حصلت العامة علي الاغلبية انسحبت الارسطوقراطية وأصبحت كأن لم تكن

وقال فيكو المؤرخ الايطالي :

« ان الارسطوقراطية لا تعتمد الا علي التقاليد والعادات ، وعليه فلا يكون لها الحياة والسلطة الا في زمان محدود فاذا ما اخترقت الامم دوائر هذه التقاليد وتحررت من سلطان العادات تاقت الى النظامات المؤسسة علي العقل والنظر ، فتدرك الحق وتسعي في تحقيقه »

وقال جان رينود :

« انحلال الارسطوقراطية يأتي عقب ثلاثة تغيرات رئيسية (أولاها) عاطفة المساواة تنبث في النفوس فيصبح التمايز بالمزايا الشخصية لا بشرف الاصل وسمو المحتد (ثانيها) انتشار المباحث الفلسفية علي الطبيعة الانسانية وغاية المجتمعات البشرية ، فتضطر الهيئة الحاكمة حيال هذه الروح الجديدة من العلم إما الى ابطال امتيازات الارسطوقراطية واما الي اثقالها بتكاليف ذات منافع عمومية (ثالثها) كمال وسائل المواصلات العقلية والطبيعية (كاللغة والكتابة ووسائل النقل) التي تقرب ما بين أجزاء الامة وتلائم بين عواطفها فيصعب جداً علي طبقة منها أن تتمركز في مركز ممتاز تعلو به علي سواها من حيث القيادة السياسية »

(الارسطوقراطية اليونانية) كانت حكومات اليونان في القدم عسكرية ارسطوقراطية وكان أشهر هذه الحكومات الارسطوقراطية حكومة (اسبارطا) فكانت السلطة بل وجميع ما للامة في يد طائفة من أهلها كانت فى مبدأها لا تزيد عن عشر أسرات وكانت السلطة السياسية في يد هيئة تجتمع مرة في كل شهر لتقديم

مايلزم تنفيذه من المشروعات وكانت هذه الهيئة تعطي أصواتها علي المشروعات سلبا أو ايجابا وليس لها أن تسن شيئا من تلقاء ذاتها . وكان مايرد اليها من تلقاء المشروعات يصدر من هيئة أخري مكونة من ثمانية وعشرين من الشيوخ انتخبوا لهذه الوظائف طول حياتهم وكانت طريقة الانتخاب لهذا الشكل من السناتو غاية في الغرابة فقد كان المرشحون يمرون صفا أمام الشعب فتحييهم الجماهير علي درجات متفاوتة في الحماسة علي قدر منزلة من يحاذيهم منهم. وفي الوقت نفسه يجلس شيوخ فى محل منعزل بحيث يسمعون الهتاف ولا يرون المهتوف له فيحكمون بصحة انتخاب من يكون الهتاف له شديداً

بقيت جمهورية اسبارطة علي هذه الصورة محكومة بطائفة لا يتعدى عددها السبعمائة شخص مدة تسعة قرون متوالية

أما أتينا فقد وجدت فيها أيضاً طائفة خاصة من الاشراف حتى في عهد ملكيتها الاولى. فقد كان (الاوباتريدون) وهم أبناء القبائل (البيلاجية) لاولي وذرية الفاتحين الاولين من (الابوليين) و (الايونيين) يعتبرون حكام أتينا وقادتها مدي قرون كثيرة

ولكن الشعب اليوناني فطن لحقوقه الطبيعية فأجبر هؤلاء القادة علي انقاص مدة الولاية أولا الي عشر سنين ثم الي سنة واحدة، وعلي قبول الرئيس لمراقبة عشرة مشرعين بعد مشرع واحد، وعلي تدوين قانون معروف الحدود والرسوم بعد أن كان الحكم يصدر بالهوى، وعلي التنازل عن جزء من ثروتهم للعامة

نعم قاوم الاشراف هذه المطالب أولا فلما عجزوا استدعوا الاجانب لمساعدتهم ولكن الاميال الوطنية لا يصدها شيء عن الغلبة مادامت روح الاتحاد تجمع بين المطالبين فانتهي الامر بسيادة هذه المطالب وذاق الشعب الاتيني طعم المساواة نوعاما

وليلاحظ القاريء ان هذه الديموقراطية التي خلفت تلك الارسطوقراطية لم تكن ديموقراطية بالمعنى الاوسع فقد كانت لاسر الاتينيين التي يبلغ عددها عشرين الف أسرة أربعمائة الف رقيق محرومين من الحقوق الوطنية

وقد قرر ارسطو في فلسفته السياسية ان مجموع الشعب يكون أغنى وأقوي من أي طائفة فيه، ولكنه مع ذلك ذهب الى

أن الحكومة الارسطوقراطية هي أفضل الحكومات وأحقها بالاحترام

قال فلا يصح أن يلى الاحكام الا من كان يملك شيئا من العقار، ولا ينبغي أن تتخذ الجندية حرفة من الحرف بل يجب أن يتعلم هذه الصناعة كل وطنى في مقتبل العمر، وانما ذهب أرسطو هذا المذهب لما رآه من ان الجنود كثيراً ما يعمدون بما فى يدهم من القوة الى قلب نظام الهيئات الاجتماعية

قال ولا يصح اسناد الوظائف الدينية الا الذين يكونون قد طعنوا فى السن فيمنحون هذه الوظائف كمكافأة لهم علي خدماتهم السابقة التي أدوها للوطن

قال ولا يليق أن يشتغل بالتجارة والصناعة الا العامة الذين لا نصيب لهم فى الحقوق المدنية، لان هذه المهن تسفل الاخلاق فى نظره، وتقطع الانسان عن التفكر في المصلحة العامة بما تستوعبه من وقت العامل فيها وقواه العقلية

من هنا يرى القاري، ان أمير الفلسفة ارسطوقراطي بحت يميل لحصر الولاية والسلطة في يد طائفة ممتازة من الامة، ويري أن التجارة والصناعة من عوامل سلب الانسان مزية الوطنية والحقوق الطبيعية، وهو خطأ فاحش وقع فيه ارسطو ولا يقره عليه التاريخ نفسه فان أكثر الانقلابات التى غيرت وجه الارض ورفعت الامم درجات عديدة فى سلم الارتقاء كان قادتها من الذين لا مال لهم وممن زاولوا التجارة والصناعة في حياتهم وعجيب من فيلسوف مثل ارسطو أن يذهب هذا المذهب فيقصر المواهب علي ناس مخصوصين وهو يري ان هذه المنح لا تتوقف على حالة خاصة من أحوال العيش

(الارسطوقراطية في روما) كان الرومانيون من أشد الامم أرسطوقراطية فقد كانت طائفة الباترسيان وهي ذرية أصحاب مؤسس روما هي الطائفة ذات الحقوق السياسية العالية فى روما وكان من عداها محرومين من كل حق، حتى من حق مصاهرة تلك الطائفة والارتباط معها بروابط النسب

دام الحال فى روما على هذه الصورة زمانا طويلا حتي جاء ملكهم (سرفيوس تيليوس) فحاول مزج عناصر الامة بعضها ولكنه لم يستطع أن يتعدى حدود الارسطوقراطية فقسم الامة بحسب درجاتها

فى الثروة لابحسب الانساب فأعطي طائفة (البليب) وهي التي تقابل طائفة (البترسيان) فى روما خيالا من حقوق سياسية. ولولا أن هذه الطائفة ملأت القرون العديدة بالثورات الاهلية لماحصلت علي شيء من حقوقها الطبيعية بأزاء تلك الطائفه الممتازة

(الارسطوقراطية في اوروبا) بعدزوال المملكة الرومانية تكونت في اوربا ارسطوقراطية جديدة مؤلفة من رؤساء العصابات والرومانيين الاغنياء الذين بقيت لهم ثروتهم بعد زوال مملكتهم فنشأت حالةمن الارسطوقراطية لم تكن موجودة فى عهد الرومانيين وجعلت المفكرين يتمنون لوعادت الي روماسلطتها أو لوخلفتها دولة تماثلهافي التقاليد والنظامات لتضع حدا لهذه الارسطوقراطية المسلحة التى سلبت الامن من البلاد وأزعجت راحة العباد ، وأحالت الدور الى حصون، والقصور الي معاقل ولم تقف من تهورها وتسكعها فى الغي عند غاية

قامت على أنقاض رومامملكة شرلمان فى القرن الثامن أى بعد تلاشي مملكة روما بنحو ثلاثة قرون وشرع الملك المذكور في تدويخ البلاد واخضاعها لسلطانه ونجح في ذلك نجاحا أوجب على البابا أن يلقبه بامبراطور الرومانيين سنة (٨٠٠) م ولكنه لم يضع حداً لغلو الارسطوقراطية ومات تاركا ملكا بعيد الارجاء قاصر النظامات لم يلبث أن تشذر بعده الى عدة ممالك لم يكن لملوكها الا الاسم بأزاء تلك الطوائف التى اغتصبت السلطة الشرعية لنفسها فى داخلية البلاد وبقيت الى نحو القرن السادس عشر تمتص دماء الضعفاء وتميت عواطف الاحياء (انظر حكم الاشراف فى أوروبا مادة شرف)

تمكن ملوك أوروبا من أول القرن الثالث عشر من استرداد سلطتهم الشرعية من يد رؤساء الطوائف فى بلادهم وكانت الحرب سجالا بينهم فلم يتم لهم ماأرادوا الا حوالى القرن السادس عشر وكان اختراع المدفع من أكبر عوامل انتصار السلطة المركزية على السلطة الموزعة . ولكن لم يستتبع هذا الانتصار زوال الارسطوقراطية جملة كافية بل بقي فيها شكلها البسيط الذى حددناه في مقدمة هذا الفصل ، ودام الحال على هذا الشكل حتي حدثت الثورة الفرنسية الكبري سنة (١٧٨٩) م فمحقت من رسوم الارسطوقراطية ما أمكنها محقه

فلما عادت الملكية الي حكومتها تسامحت في هذا الامر بل مالت الي تكوين أرسطوقراطية فأخذت تهب أوسمة والقابا حتي حدثت ثورة سنة (١٨٣١)م فاكتسحت تقاليد هذه الارسطوقراطية مع ما اكتسحته من التقاليد الضارة .

ولكن بعودة الملكية ثانية عادت مظاهر الارسطوقراطية وأخذت تمتد فحدثت ثورة سنة (١٨٤٨) م ملاشية لما أحدثته الملكية فلم تقو بعدها الارسطوقراطية على الظهور وهي لاتزال حتى اليوم عاجزة عن أن ترفع في فرنسا رأساً وان كانت لاتزال حية في احناء بعض الصدور وثنايا بعض القلوب متربصة أن يعود الملوك لتعود

أما النمسا التي كانت الارسطوقراطية فيها راسخة الاصول قوية الاركان فقد وصلت سنة (١٨٤٩) الى اصدار قانون سلبت به من الاشراف جل امتيازاتهم

ولم تقف هذه الحركة دون المانيا ايضا فقد توصلت هذه الامة لتحقيق مبدأ المساواة أمام القانون وفي رفع الضرائب حوالى منتصف القرن التاسع عشر

أما في روسيا فكان للاشراف دولة وكانوا معفيين من دفع الضرائب ومن دخول الجندية ولهم امتيازات أخرى وقد جاءهم الدستور فخفف من هذا الشر ولكن جهل الطبقة المنحطة جعل الدستور حبراً على ورق فعاد للاسراف أكثر مافقدوه فجاءت البلشفية فمحقتهم محقا

أما في السويد والبرتغال فلا يزال الاشراف مستأثرين بكل سلطة ونفوذ فمنهم يتألف المجلس العالي ومنهم يعين الولاة والحكام للاقاليم

ولكن الثورة التي حدثت في شهر (اكتوبر سنة ١٩١٠) في بلاد البرتغال ضد الحكم الملكي وفي مصلحة الجمهورية قد جرفت معها الارسطوقراطية اذ لا معنى للجمهورية الا اذا كانت مؤسسة على مبدأ المساواة المطلقة في الحقوق الطبيعية

أما انجلترة فرغماً عما للاشراف فيها من آثار بيض في التاريخ الحميد اذهم الذين وقفوا وقفة حزم وعزم أمام تسلط الملكية فقيدوا من اطلاقها وخدموا الامة في أكثر ظروفها خدما سجل لهم الفخار الصميم والشرف الصحيح في التاريخ ، فلما رغماً عن ذلك فان الامة الانجليزية مالت للتخلص من امتيازاتهم

فتحركت لطلب الغاء مجلس اللوردات من سنة ١٩٠٩ ولولا ان موت الملك ادوارد السابع جاء حائلا دون تنازع الاحزاب لكانت هذه المسئلة انحلت منذ زمان بعيدة . لكنها وان هدأت ثورتها الآن الا ان النفوس متهيئة لمعاودة الكرة ولا يمضى زمن طويل بعد هذا الميل العام حتى ينفتح فيها باب المناقشة وينتهي الامر بالحل الموافق لروح العصر والمدنية والسلام

(الارسطوقراطية عند العرب) لم يكن العرب عارين عن شيء من صفات الامم الارسطوقراطية على شدة حبهم للحرية وتفانيهم في الحياة الاطلاقية فقد كان فيهم من يحفظون أنسابهم الى قرون بعيدة ويجعلون ذلك من أكبر مميزاتهم عن سواهم من أفراد الناس . بل كانوا يغالون في هذا الضرب من الارسطوقراطية حتي أشركوا خيولهم وابلهم معهم . فقد كان منهم من يحفظ أنساب خيوله وركائبه من الابل جيلا بعد جيل ويذكرها فى أشعاره بأسمائها بتعظيم وتفخيم

وزيادة عن هذا فقد كان لهم شكل من ارسطوقراطية أعم من هذا بين بعض القبائل وبعضها الآخر ، فكانت قريش أرفع القبائل شأنا فى نظرهم وقد خصت لذلك بامتيازات جمة من خدمة الكعبة وسقاية الحاج الخ

فلما جاء الاسلام كسر كل هذه التقاليد الباطلة وقرر مبدأ المساواة بقوله تعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلنا كم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » فجعل التمايز بالمزايا لا بالاعتزاء الي الامور الخارجة

وقال عليه الصلاة والسلام لا فضل لعربي علي أعجمي ولا لابيض علي أسود الا بالتقوي أو بعمل صالح

واذا كان الاسلام قد أقر الرقيق علي ماكان عليه الا انه قصره علي أسري الحروب المشروعة وعلقه علي ارادة أمير المؤمنين وحاط الارقاء بكل أنواع الرعاية والحماية حتى قرر القصاص للعبد من الحر . وانما أقر الاسلام الرق لان حالة العرب بل حالة العالم كله اذ ذاك كانت تستدعي هذا الشكل من الحياة الاجتماعية كما سنبسطه بسطا في كلمة رقيق من هذا الكتاب

وقد جري المسلمون على مبدأ المساواة في حكومتهم حتى خرجوا بها الي باحات

الديموقراطية المحضة ويعرف ذلك من قصة جبلة بن الايهم ملك غسان حين لطم اعرابيا فأمر عمر رضي الله عنه بأن يقتص منه الاعرابي بلطمة مثلها فقال جبلة أتساوون بين الملوك والصعاليك ؟ فأجابه عمر بأنه لا ميزة لاحد علي احد امام الشرع الالهي ، فهرب جبلة ولحق بالقسطنطينية وعاد الى دينه الاول

ويروي في الخبر ان اباذر كان يجادل رجلا اسود بحضرة رسول الله صلي الله عليه وسلم فحمي عليه فقال له يا ابن السوداء فسمعها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال: طف الصاع طف الصاع، ليس لابن البيضاء علي ابن السوداء فضل الا بعمل صالح

وقد اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحكام الي الاكفاء غير مراع اسود ولا ابيض ولا قرشيا ولا باهليا

ولما اراد صناديد مكة واشرافها ان يحضروا مجلس الرسول أنفوا أن يجتمعوا بصعاليك الناس عنده فقالوا اجعل لهم يوما ولنا يوما آخر فمال لقبول ذلك فنزلت هذه الآية « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا »

وقد كان بحضرته ذات يوم قوم من الاشراف يستنبئونه عن الاسلام وهو يعظهم فدخل عليه رجل مكفوف البصر يدعي ابن ام مكتوم وهو يصيح علمني يارسول الله مما علمك الله ، فقطع علي رسول الله كلامه وصرفه عن متابعة حديثه مع اولئك الاشراف فعبس رسول الله وأعرض عنه استنكاراً لفعله فنزلت هذه الآيات «عبس وتولى أن جاءه الاعمي، وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكري، اما من استغنى فأنت له تصدي، وما عليك الا يزكى ، وأما من جاءك يسعي وهو يخشي فأنت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره »

والتاريخ الاسلامي مشحون بأمثال هذه الآثار فان كان المسلمون وقعوا تحت نير الحكومات المطلقة فما ذلك من طبيعة دينهم ، ولكن من انتشار الجهل بينهم ووقوع التنافس بين امرائهم فذهلت الامة بتوالي الفتن الداخلية عن وجودها وغفلت عن شخصيتها، ولكنها اليوم وقد تنبهت لذاتها، وشعرت بكرامتها فهي تتطلب ما

للامم من حظ الحياة وشرف البقاء وستجد من دينها وتاريخها أكبر معوان على ما ترمى اليه

﴿ ارسطوفان ﴾ هو أشهر الشعراء اليونان الاقدمين في نوع الشعر الهزلي قال بعضهم انه ولد في أتينا وقال البعض الآخر في رودس أو اجين حوالى سنة (٤٥٠) ق م ونكاد لا نعلم شيئا عن حياته

في سنة (٤١٧) ق م . مثل التياترو له رواية هزلية تسمي (دوتاليان) لم تصل الينا لا هي ولا روايته المسماة (ابيلونيان) التي عاب فيها طريقة بلاده فى انتخاب القضاة بالقرعة

وكان اكثر اشعاره فى السياسة كما كان ذلك ديدن الشعراء الاقدمين

كان من الحزب الارسطوقراطي السائد ولذلك ترك له مجال القول فسيحا فلم يقصر فى انتقاد الحكومة والرجال الرسميين حتى أصبح الشعر الهزلي في يده قوة مؤثرة ذات سلطان قوي

الف ارسطوفان اربعا وخمسين قطعة روائية هزلية لم يصل منها الا احدي عشرة رواية في واحدة منها وهي المسماة (شفاليبه) ثار ثورة قوية ضد الزعيم كليون وحقر من شأنه وآلمه بالقوارص وسخر فيها من الشعب الأتيني نفسه فمثله بالشيخ ديموس الذي فرضه رجلا مذبذبا نزقا لا رأى له الا مايسمعه من أفواه الخطباء

فلم يتأثر الشعب الأتيني من قوارصه بل حملها علي احسن المحامل ونحله تاجا من الزيتونة المقدسة وكان هذا أكبر وسامات الشرف عندهم

كان بين ارسطوفان الشاعر والفيلسوف الخطير سقراط منافسة وكان الاول يعرض بالثانى فى رواياته الهزلية ويمثل به علي الملاعب التياترية ، وكان الثانى ينال من الاول في محاضراته ودروسه دام بينهما هذا الحال حتي ثار الأتينيون على رجلهم الفاضل سقراط فقتلوه ولكن لا باغراء ارسطوفان بل بوشاية انيتوس وميليتوس الذين زعما للشعب ، وقد حدثت مجاعة ، ان سقراط هو سببها وذلك لانه اعتاد ان يتناول ذكر الالهة بالتحقير فى دروسه فغضبت الآلهة منيرف والاله سيريس وامتنعا من توريد الزبد والبيض للاسواق

لكي يفهم الباحث الاسباب الحقيقية التى اعطت ارسطوفان هذه الشهرة الفائقة والمنزلة الرفيعة عند قومه يجب أن يلم بأحوال

الناس وطبائعهم وعاداتهم في زمانه ليفهم مغزى النكات والفكاهات التى حشا بها رواياته

الخلاصة ان ارسطوفان كان بالغا الغاية من الكمال فى الشعر الهزلى المقصود به تهذيب الطباع وتعديل النزعات

﴿ ارشميدس ﴾ اكبر علماء الهندسة فى الأقدمين وواحد من الذين جعلتهم مكتشفاتهم العلمية من ذوى الذكر الخالد

ولد فى سيراقوسه سنة (٢٨٧) ق م وتوفي سنة (٢١٢) ق م

ومع قرابته للملك هيرون ملك تلك المدينة لم يل شيئا من خطط الحكومة

قصد الاسكندرية وهو شاب ليتلقي العلم في جامعتها فالتحق بها ودرس بها كل ماراآه نافعا. فلما رجع الى بلاده أكب علي التجارب والاكتشافات العلمية واستخرج منها الكموز الثمينة فهو أول من عين النسبة التقريبية بين القطر ومحيط الدائرة والنسبة بين الكرة والدائرة المرسومة عليها وخواص الاشكال الحلزونية

وينسبون اليه اكتشاف البرغى (القلاووظ) الذي لا ينتهي والبرغى الاجوف الذي يصعد فيه الماء بثقله الخاص وهو الذي استعمله فى تجفيف الاراضي التى كان طغي عليها النيل

وينسب اليه أيضاً اكتشاف العيار المخمس (وهي عدة كرات يتصل بعضها ببعض) والعجلات المسننة والكرة المتحركه ونظرية العتلة التى كان يعتقد في مقدار قوتها قيل انه كان يزعم أنه يرفع بها الكرة الارضية لو وجد مايركزها عليه

واليه ينسب اكتشاف الكرة المتحركة وقانون الوزن النوعي فى علم الطبيعة

وكان اكتشافه لهذا القانون الاخير بالاتفاق وذلك أن هيرون ملك سيراقوسه طلب اليه أن يتحقق من خلوص ذهب تاجه دفعا لظن علق به من احتمال أن يكون الصائغ قد وضع فيه فضة ولكنه شرط علي أرشميدس أن لا يحلل من التاج شيئا. فأخذ رياضينا يفكر فى المسئلة فأعجزته فبينما هو فى الحمام يوما مغموسا فى الماء شاهد انه لو رفع ساقه ارتفعت بسهولة كأنها فقدت من وزنها فأدرك فى الحال هذا الناموس الطبيعي وهو (ان كل جسم يغمس في الماء يفقد من وزنه بقدر ثقل الماء الذي يزيغه حجمه) فرأى انه بهذه الوسيلة يستطيع أن يحسب

مقدار مافي تاج الملك من الذهب والفضة بوزنه في الماء ثم وزن الماء الذي يزيحه ومقارنة ذلك بثقل الذهب الخالص والفضة

فلما أدرك ذلك حمله الطرب على ان خرج من الحمام عريان وهو يصيح (اوريكا أوريكا) أي وجدت وجدت

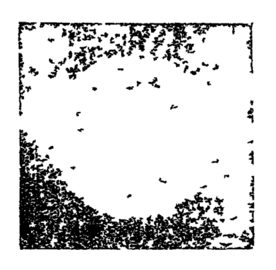
ولما هاجم الرومانيون سيراقوسه وطنه كان ارشميدس اسرع قومه الي الدفاع عن حوزتة فتولى الزعامة واستطاع بعلمه أن يقف هجمات الاسطول الروماني علي جزيرته مدة ثلاث سنين

وقد حكى المؤرخون الاقدمون من الرومانيين أمثال بوليب، تيت ليف تفاصيل هذه المقدرة العلمية التي حمت بلده من أكبر أسطول في العالم مدة ليست بقصيرة فقالوا انه اخترع للمقاومة عدة آلات لقذف المقذوفات علي السفن وكلاليب لتشبث فيها فترفعها ثم تلقيها فتغرق أو تصطدم بالصخور فتتحطم

وقيل انه اكتشف أيضا بواسطة المرايا وسائل لاحراق السفن عن بعد بواسطة الاشعة الشمسية

فحار مارسلوس القائد الروماني في أمره ولم يستطع أن يهاجم الجزيرة الا في غرة من أرشميدس، فلما دهمها ورجاله كان رجلها يشتغل بحل مسألة رياضية عويصة فأنفذ اليه مارسلوس جنديا ليحضره اليه . فلما دخل عليه الجندى وجده مكباً علي العمل فقال له قم معي ، فرجاه أن يرجئه حتي يحل المسألة فضربه بسيفه فقتله فأسف مارسلوس علي موته غاية الاسف وعامل أهله برعاية واكرام وبنى له قبراً ووضع عليه ماأوصي بوضعه أرشميدس نفسه كرة واسطوانة

﴿ الارض ﴾ هي الكوكب الذي أوجدنا الله عليه وهي كرة كبيرة سابحة



(الارض سابحة في الفضاء وفوقها القمر)
(وهو منها قدر جزء من ٤٩ جزء)

في الفضاء حول الشمس مثل سائر الكواكب بسرعة (٣٠) كيلو متراً ونصفا في الثانية

الواحدة ومحيطها (٤٠٠٠٠) كيلو متر وقطرها (٣٠٠٠) فرسخ وهي اصغر من الشمس بنحو مليون واربعمائة الف مرة قال الجغرافيون لهذه الكرة دورتان دورة رحوية حول محورها من الغرب الى الشرق وتتمها في ٢٤ ساعة وفائدة ذلك تكوين الليل والنهار بمحازاة اجزائها المختلفة للشمس على التعاقب ولها دورة محيطية حول الشمس تتمها في ٣٦٥ يوما فتقطع في اليوم الواحد اكثر من نصف مليون فرسخ سابحة في الفضاء

كروية الارض معروفة منذ القدم من اول تكون الجرثومة الاولية للعلم تقريبا وقد استدل الاولون علي كرويتها باختلاف شكل السماء بالنسبة للسائر علي وجه الارض فانه لو كانت الارض سطحا مستويا لحفظت السماء شكلها دائما للرائي مهما تنقل على ظهرها. ومما جعل مسألة كروية الارض حقيقة علمية لدى الاقدمين ما رأوه عند كسوف القمر من ظل الارض عليه فقد رأوا ذلك الظل مستديراً مما يدل علي ان الارض كرة كالشمس والقمر وقد قام اليوم الدليل المحسوس علي كروية الارض وذلك بتطوافها فترى الرجل يخرج من مدينة شرقا فلا يزال يسير حتي يصلها من جهة الغرب. قال الامام الرازي فى تفسير قوله تعالي : «ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون. الذي جعل لكم الارض فراشاء الآية» قال الامام : « واستدل بهذا على أن الارض ليست كرة وهذا بعيد جداً لان الكرة اذا عظمت جداً كانت القطعة منها كالسطح فى امكان الاستقرار عليه، والذي يزيده تقريراً أن الجبال أوتاد الارض ثم يمكن الاستقرار عليها، فهذا اولي والله أعلم»

أما دوران الارض فهذا موضع الشك . أقول الشك وأقصد به الشك على الاسلوب العلمي وهو عدم الجزم بالشيء الا بعد تحققه بالدليل المحسوس

قال العلامة (بوانكاريه) فى كتابه (العلم والفروض العلمية) . « يقولون ان الارض تدور وأنا أيضاً (هو اكبر رياضي فلكى فرنسى) لا أري مانعاً من دورانها فان فرض دورانها سهل التحول ويمكن به فهم كيفية تكون ونمو الذنيا وات، ولكنه فرض لايمكن اثباته ولا نفيه بالادلة المحسوسة »

ثلاثة ارباع الكرة مغطي بمياه البحر

والربع موزع عليه اقسام الدنيا الخمس

(تاريخ معرفة الارض) النظر والحكم على الاشياء فطرة فطر الله عليها الانسان وقد نظر الانسان في كل مايحيط به منذ نشأته في هذا العالم فأتى بمعلومات ناقصة كلها باستقرائه واستدلاله على مر الايام والسنين، ولم يخل الارض من نظراته من زمان بعيد فارتأي فيها آراء يحسن بنا ان نلم بها هنا بالمجاز فنقول:

كان اليونانيون الاقدمون يعتقدون ان الارض قرص مستدير مركزه بلادهم. وهذا القرص كان في اعتقادهم محاطا بنهر يدعونه الاقيانوس تخرج منه الشمس صباحا وتغرب فيه مساء. وفرضوا ان هذا القرص قائم على اعمدة لا يعرف مرتكزة على اى شيء وعليه قبة دعوها الفلك تحته كواكب تسير على عجل محمولة على السحاب

وكانوا يزعمون ان الشمس اذا غربت استقرت في سفينة من ذهب تجرى بها مسرعة حتى تصل بها الى الشرق

وذهب بعضهم ان هذا القرص عائم على الماء كالسفينة

ورأى بعض الناظرين منهم ان الارض ذات شكل مكعب . وقال غيرهم بل هي على هيئة جبل شاهق لقاعدته نهاية والافلاك تدور حولها من جميع جهاتها

وقرر آخرون بأنها جسم مسطح يحمله الهواء وهي لا تتحرك لكبر اتساعها وهذا حكمة عدم سقوطها فى تيهور الفضاء

فلما ظهرت الفلسفة اليونانية مستمدة روحها من العلم المصري القديم ونبغ سقراط وافلاطون وارسطو ارتقت معلومات اليونانيين علي الارض اذ اخذ هؤلاء العلماء يقررون ان الارض كروية الشكل وان بلادهم جزء صغير من أجزائها

ويروى عن فيلسوفهم فيثاغورس وقد كان عائشاً قبل المسيح بنحو خمسة قرون انه قال بدوران الارض حول الشمس فقبل الناس نظريته زمانا طويلا حتي نبغ الفلكى الاسكندري بطليموس الذى كان عائشا قبل الميلاد بنحو قرن ونصف فقرر ان الارض وان كانت كروية الا انها ساكنة غير متحركة وان الشمس هي التى تدور حولها فراجت نظريته هذه في العقول وبقيت شائعة سائدة حتى ظهر الفلكى البولوني الشهير كوبرنيك في القرن السادس عشر فقرر رأي فيثاغورس وايده بالادلة الرياضية وتلقاها علماء الهيئة

في كل مكان وحلوا بها أكثر غوامض العلوم العلوية ولا تزال هي السائدة الى اليوم

وقد ورد ذكر دوران الارض في بعض الكتب الاسلامية قبل ظهور كوبرنيك فتكلم عنها عضد الدين عبد الرحمن بن احمد المتوفي سنة (٧٥١) ه في كتابه المواقف وتابعه شارح المواقف علي ابن محمد الجرجاني المتوفى سنة (٨٩٦) ه وذكرها بهاء الدين العاملي في رسالته (تشريح الافلاك)

(أدلة كروية الارض) من الادلة التي تكاد تكون محسوسة عند الجغرافيين على كروية الارض شيوع هذا الشكل في جميع الكواكب وعدم شذوذ واحد منها على كثرتها التي لا تعد فلما كانت الارض واحدة منها فلا مناص من التسليم بأنها كروية مثلها لامحالة

ومنها أن الانسان اذا وقف في وسط صحراء متسعة وجد نفسه كأنه محاط بدائرة تماس قبة السماء، وهي حقيقة دائرة تماس شعاع عينه البصري بدليل انه اذا ارتفع على منارة في وسط هذه الصحراء اتسعت أمامه تلك الدائرة ورأي مالم يكن يراه وهو في الأرض. وهو دليل علي كروية الارض

ومنها أن الانسان اذا وقف علي شاطيء البحر يرقب سفينة مقبلة فلا يري أولا الا أعلى سواريها ولو استعان بالمجهر ثم لا يلبث أن يري جزءاً أكبر من تلك السواري وهكذا حتى يظهر مقدم السفينة ثم لاتزال تظهر شيئاً فشيئاً حتى يراها جميعها. وفي هذا دليل محسوس على كروية الارض

ومنها أن سكان الارض لا يرون الشمس في آن واحد بل منهم من يكون وقتهم الزوال بينما يكون البعض الآخر وسط الليل الدامس وقد تحققت هذه الامور بواسطة التلغرافات . أليس هذا أكبر دليل على أن الارض كروية ؟

ومنها أن ظل الارض عند خسوف القمر يري مستديراً فلو كانت غير كروية لظهر ظلها كشكلها الحقيقي

ومن الادلة المحسوسة التي لا تنقض امكان الانسان طواف الارض كلها في نحو شهرين فيخرج من نقطة معينة متجها اتجاها واحدا فيعود الي البلدة التي خرج منها من الجهة المخالفة التي خرج منها

(شكل الارض الحقيقي) الارض

كروية ولكن ليست تامة التكور بل هي من جهة خط الاستواء أكثر انتفاخا منها من جهة القطبين، وقد قاس العلماء محيط الارض من خط الاستواء، ومحيطها من جهة القطبين فوجدوا ان تلك الدائرة من جهة خط الاستواء تزيد عن نظيرتها من جهة القطبين بنحو سبعين كيلو متراً

(مكان الارض) الارض ككل الاجرام السماوية سابحة فى الفضاء الذى لاحدله، مثلها في ذلك كمثل الشمس والقمر المرئيين وجميع الكواكب ولامعنى لأن تشذ الارض عن هذه القاعدة وأما ماروي فى بعض الكتب الاسلامية من أنها محمولة علي ثور أو غيره فكله منقول عن الكتب القديمة التى ليست من الدين في شيء

(براهين حركة الارض) رأي القاريء من قول العلامة (بوانكاريه) انه لا يوجد لدينا دليل حسي علي دوران الارض ولكن لدينا أدلة غير حسية لاتحصى وكلها تختص بالعلوم الرياضية ولايدرك مكانها من القوة الا الراسخون في الرياضيات ولذلك ضربنا عنها صفحا

(كيف خلقت الارض) اختلف الناظرون قديماً في كيفية خلق الارض واستقر الرأي العلمي اليوم على أنها كانت جزءاً من الشمس هي وجميع اجرام المجموعة الشمسية. وكانت الشمس كما هي الآن كتلة ملتهبة دائرة حول نفسها وحول مركز آخر بعيد جداً فتطايرت منها شظايا بسبب بعض الحوادث التى طرأت عليها فدارت علي نفسها فى الفراغ ودارت حول الشمس أيضاً فى فلك ثابت. ولما كانت أصغر من الشمس بنحو مليون واربعمائة الف مرة. اعتراها البرودة في قشرتها قبل الشمس التى يجب أن تستمر حرارتها بعد الارض على قدر نسبة جرمها. فلما بردت قشرتها هطلت عليها أمطار غزيرة من سحب تكونت من الابخرة المتصاعدة منها فتكونت عليها البحيرات العظيمة والأنهار الطويلة والاوقيانوسات البعيدة الاكناف

ودليلهم علي صحة هذا الرأى أن باطن الارض لايزال حاراً بل مصهوراً وفى حالة غليان، تدل عليه البراكين التى تثور أحيانا فتخرج من باطن الارض مواد فى غاية الحرارة بل معادن ذائبة لاتنصهر الا على درجة حرارة مرتفعة جداً

وربما رأى بعض قراء هذا الكتاب فى أوربا عيونا نابعة من الارض على درجة

حرارة مرتفعة تقرب من الغليان وهي لم تصل الى هذه الدرجة من الحرارة الا لكونها آتية من أبعاد عميقة

(في الخطوط الارضية) قلنا ان الارض تدور حول نفسها لتوليد الليل والنهار فالخط الوهمي الذى تدور حوله يسمى محور الارض ونهايتا هذا الخط يسميان القطبين وطرفه المتجه نحو النجمة القطبية يسمي القطب الشمالى والمقابل له يسمي بالقطب الجنوبي وقد فرض العلماء لتسهيل دراسة الجغرافية ورسم الممالك الارضية عليها ان الارض محاطة بجملة دوائر طولا وعرضا ويسمي من الدوائر العرضية المتوازية بخط الاستواء أوسع الدوائر التي تمر بمنتصف الارض . وانما سميت بخط الاستواء لتساوى الليل والنهار فيها جميع ايام السنة

وهذه الدوائر المتوازية المرسومة فوق خط الاستواء وتحته تسمي بخطوط العرض لانها الوسيلة لمعرفة عرض البلاد اي بعدها عن خط الاستواء شمالا وجنوبا وهي تصغر كلما قربت من أحد القطبين حتي تتلاشي في قمتيها

والخطوط الطولية هي دوائر عظيمة عمودية على هذه الدوائر تسمي خطوط الزوال فيقسم كل منها الكرة الي قسمين متساويين احدهما شرقى والآخر غربي وهذه الدوائر هي التى تسمي خطوط الطول لانه بواسطتها تعرف أطوال البلاد أي بعدها عن خط الزوال المعتبر مبدأ لخطوط الزوال الأخري

وانما سميت بخطوط الزوال لأن جميع البلاد التى تقع عليها هذه الدائرة يكون وقت زوالها واحداً

وقد كانت الامم معتبرة خط الزوال الرئيسي الدائرة المارة بجزائر كناريا ولكن الآن اتخذت فرنسا خطا خاصا بها اعتبرته ماراً برصدخانة باريس والمانيا الخط المار ببرلين وانجلترة الخط المار بمدينة جرينوتش وهي بقرب لوندرة ومصر الخط المار بأكبر الاهرام بالجيزة

(تعيين مواقع الارض) لتعيين موقع اى بلد من الكرة الارضية يجب معرفة طوله وعرضه . اما طوله فعبارة عن عدد الدرجات الموجودة بين خط الطول المار به وخط الزوال المعتبر مبدأ فى الاصطلاح وتعد هذه الدرجات على خط الاستواء

واما عرضه فعبارة عن عدد الدرجات

الموجودة بين خط الطول المار به وخط الاستواء وبما ان خطوط الطول والعرض هي دوائر والدائرة تنقسم الي ٣٦٠ درجة فتكون الخطوط الارضية مقسمة بصفتها دوائر الي ٣٦٠ درجة. ولكن بما أن خط الاستواء ينقسم بخط الزوال المعتبر منشأ الي قسمين متساويين الى ١٨٠ شرقا و ١٨٠ غربا فتعتبر الدرجات ١٨٠ بدل ٣٦٠ وانما يشار اليها بأن يقال درجات شرقية

وينقسم كل خط من خطوط الزوال بخط الاستواء الي أربعة أقسام متساوية كل اثنين منها يبتدئان من خط الاستواء وينتهيان بالقطبين

وعليه فدرجات العرض ربع درجات الدائرة الكاملة أى ٩٠ فهي اما درجات شمالية فوق خط الاستواء واما جنوبية تحته

وقد قسم الرياضيون الدرجة الي ٦٠ دقيقة والدقيقة الى ٦٠ ثانية والثانية الي ٦٠ ثالثة والثالثة الي ٦٠ رابعة وهكذا

(فرق الساعات علي مواقع الارض) بالنسبة لشكل الارض الكرى لا يعقل ان تكون الساعة واحدة فى جميع مواقع الارض وقد قلنا أن كل خط زوال يجمع البلاد التي يكون فيها وقت الزوال واحداً وما بعد عن هذا الخط من البلاد تختلف الساعات فيها علي قدر بعدها عن ذلك الخط وقد حسب العلماء هذه الفروق علي الطريقة الآتية :

قالوا بما أن الارض فى دورانها حول الشمس تعرض دائرة خط الاستواء من أولها الى آخرها الي أشعة الشمس في مدة ٢٤ ساعة فيكون ما تعرضه عليها فى الساعة الواحدة ١٥ درجة منها باعتبار أن تلك الدائرة الاستوائية هي ٣٦٠ درجة. وعليه فهي تعرض الدرجة الواحدة فى أربع دقائق فاذا كان فى القاهرة وقت الزوال كانت الساعة واحدة بعد الظهر علي بعد ١٥ درجة من شرقها وتكون الساعة احدي عشرة فى البلدة التى علي بعد ١٥ درجة من غربها وهلم جرا

فالفرق بين ساعات بلدين مختلفين فى خط الزوال يساوى عدد درجات بعدهما أحدهما عن الآخر مضروبا فى أربع دقائق. وبعد أي بلدين أحدهما عن الآخر يساوى الفرق بين عدد ساعاتهما مقسوما علي أربع دقائق

(أقسام الكرة الارضية) قسم العلماء الكرة الارضية الي خمسة أقسام آسيا وافريقا واوربا وامريكا والاوقيانوسية وقد أعددنا علي كل من هذه الاقسام كلاما في محله من هذا الكتاب. أول ماعرف من مواقع الارض من الوجهة التاريخية حوض البحر الابيض المتوسط حتى ذهب علماء الامم اذ ذاك ان الارض العامرة مقصورة عليه ثم اكتشف ماعداه من البلاد والامم شيئا فشيئا حتي ان امريكا التي اصبحت آية من آيات الرقي الصناعي والمدني لم تعرف الا في القرن الخامس عشر والاوقيانوسية كانت التالية لها

وكانت افريقا معروفة من جهتها الشمالية المماسة للبحر الابيض المتوسط امادا خليتها فكانت من المجاهيل البعيدة الغور حتى قيض الله لها رحالات من ذوى الهمم البعيدة فجابوا أنحاءها ولم ينتهوا من اكتشافها الا في أواخر القرن الماضي أي قبل نحو اربعين سنة

وقد كان القطبان الشمالي والجنوبى سرين مكنونين حتى جاء الرحالة (بري) الامريكانى فجازف بنفسه في الذهاب اليه بعد أن كاد يهلك مراراً عديدة كما هلك قبله جم غفير من محبي الشهرة والاطلاع أما القطب الجنوبي فلا يزال علي ما كان عليه مجهولا وقد نوى (بري) أن يحاول الوصول اليه في سنة تالية وقد تم اكتشافه منذ سنين

(نهاية الارض) يقول علماء الهيئة ان الارض يتوقع لها الفناء من ثلاثة أسباب رئيسية (١) البرودة الذاتية (٢) وبرودة الشمس (٣) واصطدامها بنجم ذي ذنب

أما البرودة الذاتية فهي حادث طبيعي ذاتي طرأ علي قشرتها الظاهرة لانفصالها عن الشمس وهو لايزال عاملا فيها ولا مشاحة فان أمر الارض سينتهي ولو بعد ألوف من السنين بالبرودة المطلقة فتتجلد بحارها وأنهارها وتصبح الجهات الواقعة في خط استوائها كالجهات الواقعة فى قطبيها فلا يستطيع أن يعيش عليها حيوان ولا نبات

قالوا وقد كانت الارض جهة القطبين حارة ثم طرأت عليها البرودة ولا شبهة فى أن برودة القطبين آخذة في الامتداد طاردة أمامها الحيوان والنبات الى جهات خط الاستواء

أما السبب الثاني وهو برودة الشمس فطبيعي أيضاً لان الشمس لما كانت كتلة

في حالة التهاب فلايعقل ان حرارتها تدوم على طول الآماد ولا بد من طروء البرودة عليها واذ ذاك تموت جميع العوالم الموجودة في الكواكب الدائرة حولها

وأما السبب الثالث فعرضي لايعرف له قانون ولا ينتظر له ميعاد . قالوا ان في مجموعنا الشمسي عدداً لايحصي من نجوم ذوات أذناب وهي كتل تختلف في الاحجام مكونة من صخور ورمال تجر وراءها ذيلا من غاز على بعد عشرات بل مئات من الكيلومترات وهذه النجوم لها مدارات مختلفة في أشكال بيضية مستطيلة وكثيراً ماتظهر فجأة بين الكواكب متبعة سيراً خاصاً قد يؤدي أحيانا الى حدوث مصادمة بينها وبين بعض تلك الكواكب فاذا كان المذنب صغيراً ارتج بمصادمة ذلك الكوكب فحدثت عليه احداث تختلف باختلاف قوة تلك المصادمة ، واذا كان كبيراً تفتت به ذلك الكوكب وتطايرت شظاياه في الجو شذر مذر

قالوا وفي السماء قطع صغيرة سابحة في الفضاء تقرب وتبعد من الارض والكواكب الاخري فتجذب اليها اذا دخلت في سلطان جاذبيتها وهي المسماة بالنيازك ولا يبعد بل يرجح ان هذه القطع هي بقايا كوكب صادمه مذنب فحطمه تحطيما

قالوا يرجح ان الطوفان الذي حدث في الارض في عصر نوح ولا تزال آثاره باقية فأطغي الماء على أكثر الارض هو نتيجة مصادمة مذنب للكرة الارضية فحدث من تلك المصادمة ان ارتجت واضطرب معها ماء البحر وطغي علي اليابسة

هذا رأي العلماء في أسباب فناء الارض ويظهر لي ان المذهب الاخير هو ماتريده القرآن الكريم فقد جاء في الآيات الكريمة مايشير اليه

قال تعالي :

« اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا (أي فتت) فكانت هباء منبثا ، (أي منتشراً في الفضاء) »

وقال تعالى :

« يوم تمور السماء موراً ، وتسير الجبال سيراً فويل يومئذ للمكذبين »

وقال تعالي :

« فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة »

وقال تعالى :

«يوم تكون السماء كالمهل (المعدن المذاب) وتكون الجبال كالعهن (الصوف المصبوغ ألوانا) ولا يسأل حميم حميا »

وقال تعالى :

«يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا (أي منثوراً) »

وقال تعالي :

« فاذا النجوم طمست، واذا السماء فرجت ، واذا الجبال نسفت الآية »

وقال تعالى :

« وفتحت السماء فكانت أبوابا ، وسيرت الجبال فكانت سرابا »

وقال تعالى :

« اذا دكت الارض دكا دكا »

من هنا يتبين ان في القرآن الكريم مايشير الى الرأى العلمي القائل بامكان فناء الارض بمصادمة كوكب من ذوات الاذناب والله أعلم

(تفسير) قال تعالي : « الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء خبراً

قال العلامة النيسابوري فى تفسير هذه الآية :

« ظاهر هذه الاية يدل على أن الارض متعددة وانها سبع كالسموات فذهب بعضهم الي أن قوله مثلهن أى في الخلق لا في العدد . وقيل هن الاقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها . وقيل انها سبع أرضين متصل بعضها ببعض . وقد حال بينها بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل اليهم. وقيل انها سبع طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها ، وهذا يشبه قول الحكماء، منها طبقة هي أرض صرفة تجاوز المركز، ومنها طبقة طينيه تخالط سطح الماء من جانب التقعير ومنها طبقة معدنية يتولد منها المعادن ، ومنها طبقة تركبت بغيرها وقد انكشف بعضها، ومنها طبقة الادخنة والابخرة على اختلاف أحوالها أى طبقة الزمهرير ، وقد تعد هذه الطبقات من الهواء

وقيل انها سبع أرضين بين كل واحدة منها الي الاخري مسيرة خمسمائة عام كما جاء فى ذكر السماء، وفى كل أرض منها خلق، حتى قالوا في كل منها آدم وحواء ، و نوح وابراهيم وهم يشاهدون السماء من جهة أرضهم

ويشهدون الضياء الخ

نقول ان الاقرب للعقل ، والاكثر موافقة لمقررات العلوم الحديثة أن يكون المراد بالارضين السبع هو القول الاخير فقد قال علماء الهيئـة ان بعض كواكب مجموعنا الشمسي لابد من أن يكون مسكونا بعوالم ان لم تكن مثلنا فهي أرقى منا لاستعداد تلك الكواكب لقبول الحياة فيها ، وقد اشتغل هؤلاء العلماء بهذه المسائل اشتغالا متواصلا حتى انهم ليؤملون امكان التخاطب معهم في يوم من الايام بالاشارات الكهربائية

والذي نعجب له ونستنزل عجب القارىء فيه أن آباءنا الاولين رحمهم الله لم يقفوا بفضل حرية الفكر التي منحهم اياها القرآن عند حد من المعقولات حتى تخيلوا وجود كواكب مسكونة غير الكوكب الذى نعيش عليه فكانوا أسبق الناس الى هذه المسئلة الفلكية الكبري

الامر مدهش فى ذاته ولكن الذي فتح لهم هذا الباب هو القرآن الكريم نفسه بما أشار به الي هذا الامر الجلل

هذا ما أرجحه من معنى هذه الآية ويحتمل أن يكون المراد بالارضين السبع الطبقات الارضية فقد أثبت علم الجيولوجيا انها مكونة من طبقات بعضها فوق بعض وقد عاش علي كل منها أحياء ثم بادوا (انظر جيولوجيا) ولكن مما يبعد هذا الرأي ويرجح أنه غير مراد القرآن قوله تعالي يتنزل الامر بينهن أي ان حكمه تعالى يجري بين تلك السموات والارضين فان كان المراد بالارضين الطبقات فلا يصح الجمع بينها وبين السموات بالنسبة لتنزل الامر بينهن مادمنا نعلم ان تلك الطبقات جامدة وفي حال الموات مستمر منذ مئات الالوف من السنين . وقوله يتنزل الامر بينهن يشعر بأن هنالك فعلا وانفعالا وتأثيراً وتأثراً ، وبعيد أن يكون المراد تلك الانفعالات الطبيعية التي تحصل فى باطن الارض بتأثير الحرارة المركزية

قال تعالى :

« واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت »

المعنى واذا الارض بسطت بأن زالت جبالها وتلالها والقت ما في جوفها من الدفائن والرفات وتخلت عن كل شيء فيها وأذنت لربها أي أطاعته وسمعت أمره ، وحُقت أي صارت حقيقة بالاستماع له . يقال حُق

بكذا فهو حقيق به أي جدير به

تقول ليس في الآية مايدل علي ان الارض غير كروية فان المدهنامقصود به البسط الذي يطرأ عليه يوم القيامة بزوال جبالها وأعاليها والدليل علي أن ذلك كائن يوم القيامة قوله تعالي في أول السورة « اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت »

وقال تعالي :

«والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها»

« المعنى طحاها أي بسطها من طحا يطحو أى بسط يبسط . ودساها بمعنى أخفاها بالجهالة والفسوق

وليس في الآية مايدل علي ان الارض غير كروية فان المراد أن الارض مبسوطة فيما يراه الراؤون وكل ماامكن الاستقرار عليه فهو مبسوط. وكل ماورد في الكتاب الكريم من أمثال هذه الآيات فله اعتبارات خاصة ولا يدل علي انبساط الارض مطلقا وقدقال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره بعدمناقشة طويلة في أمر الارض «انه لا يشك في كون الارض كروية الا من لا تدبر له »

﴿ الارض الزراعية ﴾ الارض الصالحة للزراعة تكونت من تحلل الصخور بتأثير الهواء والماء عليها كيماويا وميكانيكيا فانهما بدداها أولا ثم أحالاها بتوالى التأثيرات الي مواد ترابية جذبتها السيول ونشرتها فيضانات الانهار على سطح الارض فتكونت عليها طبقات سميكة صالحة للزراعة وعلي قدر سمك هذه الطبقات تقدر جودة الارض فأجود الاراضى مابلغت تلك الرسوبات علي سطحها الى ٢٧ سنتيمتراً ودونها ما كانت فيه تلك الطبقة بارتفاع ١٥ سنتيمتراً وما كان فيها سمك تلك الطبقة أقل من ١٠ سنتيمترات عدت أرضاً رديئة علي أن نمو الاشجار ذات الجذور الغائرة جداً ودوام حياتها يدل علي أن الارض الاصلية قبل رسوب تلك المواد المتحللة علي قشرتها تحتوي على جزء كبير من الازوت وهو العنصر الاول في القيمة بالنسبة لغذاء النباتات

يختلف تركيب الاراضي الزراعية بالنسبة لمقدار العناصر الداخلة فيها وأكثرها يحتوى علي ثلاثة أصول تسمي بالعناصر المعدنية وهي (السليس) و (الطين)

و (كربونات الجير) فالسليس مركب من (الاوكسيجين) و (السيليسيوم) ومتي احتوي كل مائة جزء من أرض الزراعة علي أكثر من ٧٠ جزءاً من السليس أي الرمل سميت الارض رملية

وأما الطين فهو مركب كماوي أكثر عناصره الومنيوم ومقادير مختلفة من السليس والماء وكربونات الجير وكربونات المغنيسيا واوكسيد كل من الحديد والمنجنيز وقار ومواد عضوية وبوتاسا وصودا

أما كربونات الجير فكثير الانتشار علي سطح الارض ويدخل فى تركيب جميع النباتات ومنه يتكون قشر البيض وماماثله من أصداف المحار وغيره

قسم علماء الزراعة الارض الي أربعة أقسام رئيسية يدخل تحتها سبعة عشر قسما ثانويا . اليك ذلك اجمالا وتفصيلا

(١) اراض طينية	« ارض طينية محضة
	« « « حديدية
	« ارض طينية جيرية
	« « « سليسية
	ارض رملية محضة
	« « طينية
	« « حصوية
(٢) أراض رملية	« « طينية حديدية
	« « جيرية
	« « ذات بقايا عضوية
	« جيرية رملية
	« طباشيرية
(٣) أراض جيرية ومغنيسية	« جيرية مندمجة
	« مارنية
	« مغنيسية
(٤) اراض ذات بقايا نباتية	« ذات بقايا نباتية:
	« المستنقعات

هـذه الاسماء أعطيت للاراضى المختلفة تبعاً لاسماء المواد الكماوية الداخلة في تركيبها ولـكل منها معالجة خاصة وأنواع من النباتات الخاصة فليطلبها من عنى بها فى المطولات الزراعية

(أراضي البناء) الحركة الـكبري التي نشأت عام سنة (١٩٠٦) فى شأن أراضي البناء وما نتج منها من الربح للبعض والخسارة للبعض الآخر جعل لاراضي

البناء أثراً في جميع الاذهان فرأينا أن لا مناص لنا في هذا الكتاب من الالمام بما يتساءل الناس عنه عادة من الاحصاءات

مساحة القاهرة (٢٧،٣٠٠،٠٠٠) متر مربع ومساحة مبانيها (٢،٦٦٠،٠٠٠) متر مربع ومساحة طرقاتها (٧،٥٠٠،٠٠٠) متر مربع

ومساحة الاسكندرية ١١،٠٠٠،٠٠٠ متر مربع ومساحة مبانيها ٢،٠٠٠،٠٠٠ متر مربع ومساحة طرقاتها ٢،٣٠٠،٠٠٠ متر مربع

اما متوسط قيمة المتر المربع من الاراضي في القاهرة فهو ١٥و٦ جنيهاً وفي الاسكندرية ٤٢و٦ جنيها

ومتوسط قيمة المتر المربع من أراضي المباني ١٧و٤ جنيهـا في القاهرة ، وفي الاسكندرية ٣،٨٠ جنيها

وتبلغ مساحة الاراضي الغير المبنية في القاهرة (٥٢٦،٠٠٠) متر مربع ولكن تبلغ هذه المساحة في الاسكندرية (١،١٨٩،٠٠٠) مع ان مساحـة الثغر أقل من مساحة القاهرة بمرتين ونصف

وسبب ذلك ان بالاسكندرية نحو (٨٠،٠٠٠) متر مربع أحدثها الرصيف الذي بني حديثاً

وقد بلغ عدد منازل القاهرة في سنة (١٨٩٧) ٥١،١١٠ منزلا فأصبح سنة (١٩٠٧) ٧٠٠٠٠ منزل أي بزيادة ١٩٠٠٠ منزل أعني بزيادة ٣٨ في المائة في اثنتي عشرة سنة

وقد بلغت الرخص المعطاة للبناء من وزارة الاشغال سنة (١٨٩٥) ١٧٠٣ رخصة فبلغ عددها ٣٠١٧ سنة ١٩٠٦ وبلغ مجموع الرخص المعطاة في الاثنتي عشرة سنة المذكورة ٢٦،٥٣٨ رخصة

هذا غير المنازل التي تبنى داخل الاراضي الخاصـة ولا سلطة لمصلحـة التنظيم عليها

وهذه الحركة في المباني كانت في الاقاليم تدل على مثل هذا التقدم فقد بلغ عدد الرخص التي صرفها تفتيش الدلتا وهو يشمل (طنطا وكفر الزيات والمحلة وزفتى وسمنود وطلخا وشبين وقويسنا ومنوف) ٩٩٧ رخصة في سنة ١٩٠١ فبلغ عددها ١٦٦٨ رخصة في سنة ١٩٠٥

بلغت مساحة الاراضي التي في ضواحي القاهرة تسعة ملايين متر مربع اشتريت بمبلغ ستة ملايين جنيه وبيعت بمبلغ ١٢

مليون جنيه . هذه مساحة الاراضى التى دارت عليها الحركة فقط فاشتريت وبيعت

أما مساحة الاراضي المركزية التي فيها محال التجارة فبلغت (٢٠٠،٠٠٠) متر مربع بيعت بمبلغ ثلاثة ملايين جنيه فيكون متوسط سعر المتر ١٥ جنيها ومنها مابيع بأربعين جنيها

أما الاراضى التي قسمت وبيعت في الاحياء الجديدة مثل شبرا والجزيرة وجاردن سيتى وغيرها فبلغت مساحتها (١٦١٠،٠٠٠) متر مربع وبيعت بمبلغ اربعة ملايين من الجنيهات فيكون متوسط سعر المتر ٤ جنيهات

وبلغت مساحة الاراضى التى بيعت حول المدينة كالتى تمتد من القبة الى المرج وأراضي المهمشة والتي بين روض الفرج وشبرا البلد. اراضي الروضة والجهة اليسري من النيل واراضي المعادي (٧٦٦٠،٠٠٠) متر مربع بيعت بمبلغ (٥٦٣٠،٠٠٠) جنيه فيكون متوسط سعر المتر سبعين قرشا

الديون التى حملت على عاتق المتعاملين من جراء هذه الحركة كبيرة جداً يدلك عليها ان فى القاهرة اليوم نحو ٤٠ شركة تهتم بالاشغال العقارية

سبع منهم غرضها الوحيد بناء المنازل واستغلالها ويبلغ رأس مالها الاسمي (٨٤٤٠،٠٠٠) جنيه ورأس مالها المدفوع (٤٩٤٠،٠٠٠) جنيه

ولدينا ١٨ تقريراً عن حساب أهم الشركات التي تشتغل بشتري الارضي وبيعها وتقسيمها وهي :

الشركة العقارية المصرية
شركة الدلتا لند
الشركة المصرية للمشروعات العقارية
شركة تحسين الاراضى
« مباني ضواحي القاهرة
« مباني الاسكندرية
« النيل الزراعية والعقارية
« المشروعات العقارية والاعمال
« المباني المصرية
« منازل عين شمس
الشركة المصرية الجديدة
شركة الاستيت
الشركة الانجليزية البلجيكية في مصر
شركة النيل الزراعية
« العقارات والمباني المصرية
« المشروعات فى المدن والارياف
« الانفستمنت المصرية

شركة منازل الجزيرة

ومجموع رأس المال الاصلي لهذه الشركات (٤٦٨٨٠٠٠) جنيه . المدفوع منها (٤٠١٣٠٠٠) والسندات المضمونة(٧٢٠٠٠٠) رالمال الاحتياطي (٤٣٢٠٠٠) والاراضي والاملاك التى لحسابها الخاص (٢٤٢٦٥٠٠) والاراضي والاملاك التي بالاشتراك (٤٠١٠٠٠) ومبالغ مطلوبة من الشركات علي مشتروات بالتقسيط (٧٦٠٠٠٠) ومبالغ مطلوبة للشركات علي مبيعات بالتقسيط (٢١٣٦٥٠٠) ودين سائر مطلوب من الشركات (١١٨٢٠٠٠) ودين سائر مطلوب للشركات(٢٤٩٠٠٠)

ويوجد ايضا خلاف هذه الشركات شركات أخرى حديثة العهد وهي :

الشركة التجارية الصناعية العقارية

شركة القاهرة العقارية والمالية

« الاقتصاد العقاري

« العقارات المصرية السورية

« اراضي حلوان

« « جنائن القبة

« « القاهرة

« « القاري

شركة مباني القاهرة

« الاراضي المصرية

« المباني وتوظيف المال

« المنازل الاقتصادية

الشركة المصرية للمبانى والتجارة

شركة أراضي البناء والاطيان

« « القاهرة والاطيان الزراعية

رأس المال الاسمي لهذه الشركات يبلغ نحو ٥ ملايين جنيه دفع منها نحو مليون ونصف

وهناك شركات غير رسمية تكونت للاشتغال بالاراضى وتقدير أشغالها بنصف أشغال الشركات

وعليه فتقدر قيمة الاراضي المعدة للبناء فى القطر المصري بعشرة ملايين جنيه ومجموع قيمة الديون المطلوبة على المبيعات بالاقساط بثمانية أو تسعة ملايين جنيه

ماخص من كتاب الثروة العقارية للقطر المصري

أَرُضت الا ض تأرُض أراضة زكت وصارت مبهجة للناظر و (أرَضت) تأرُض أرْضا كثر عشبها او (أُرض العودُ) وأرِض يأرَض أرَضا أصابته الارَضة.

و (ارَّض الامرَ) هيأه و سواه و (آرض ايراضاً) أقام علي الإراض و . بساط ضخم من الصوف أو الوبر واستأرضت السحابُ ثبتت وانبسطت و (استأرضت الارضُ) زكت ونمت و (الآرَضُ) الاحق يقال (أنت آرَضهم بذلك) أي أحقهم والاريض الذي يعجب العين والنامى و (الأَرِيض) أيضاً الجدير بالشيء ويقال (هو عريض أريض) من باب الاتباع كما يقال كثير بثير وفقير وقير و (المأروض) الخشب الذي أصابته الارضة

﴿الأَرَضة﴾ دويبة صغيرة كنصف العدسة تقرض الخشب قال القزويني « اذ أتى علي الارضة سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهي دابة الارض التي دلت الجن علي موت سليمان عليه السلام . والنمل عدوها وهو أصغر منها فيأتيها من خلفها فيحملها ويمشي بها الي جحره واذا أتاها مستقبلها لا يغلبها لانها تقاومه »

﴿أَرْطي﴾ الأَرْطي شجر له ثمر كالعناب واحدته أرطاة جمع أرطيات وأراطي وآراط وأراط

﴿ارضروم﴾ هي مدينة بتركية آسيا بقرب قره صو يسكنها نحو (٤٥ الف) نسمة منهم نحو (٣٢٠٠٠) مسلمون وغيرهم مسيحيون . وهي محطة نقل بين بلاد الفرس ومدينة طرابزون . وهي كثيرة الخصب والنماء تورد للخارج الحبوب والمحصولات الزراعية وتجلب من الخارج الانسجة وبها قلعة صعبة المرام

أما (ولاية ارضروم) المسماة باسمها فمساحتها (١٩٧٠٠) كيلو متر مربع ويسكنها نحو (٧٠٠٠٠٠) نسمة منهم نحو ٦٥٠ الف مسلمون والباقون مسيحيون وهي بلاد جبلية غنية جدا من جهة المعادن وتصنع بها الاسلحة المتقنة

﴿ارطغرل﴾ هو أبو السلطان عثمان مؤسس الدولة العثمانية كان مقره هو وقبيلته آسيا الغربية ثم نزح الي آسيا الصغرى بناء علي دعوة الامير علاء الدين السلجوقي وذلك ان ارطغرل بينما كان راجعا مع قبيلته التركية التي هو رئيسها الى بلاده بعد ما مات أبوه سليمان شاه التركماني غرقا في بعض الانهر اذ شاهد معركة بين جيشين فاعتلى بعض الهضاب لينظر من الغالب فتراءى له انهياض جناح احدي الطائفتين وقرب ركونها الي الهزيمة فأخذته الحمية فنزل لنصرتها وهزم المتغلبة عليها ثم اتضح له

الامر فعلم ان الجيش الذي كان مغلوبا هو جيش الامير علاء الدين السلجوقي ملك قونية (انظر سلجوقي) فكبر في نظر الامير وأقطعه عدة أقاليم ومدائن وصار يعتمد عليه في حروبه كلها ولم يزل عنده بتلك المكانة حتى توفي سنة (٦٨٧) ه فولى الامير علاء الدين ابنه عثمان مكانه وهو مؤسس الدولة العثمانية (انظر عثمان)

﴿الارغُون﴾ عنصر من العناصر يوجد في الهواء

﴿الارغياني﴾ هو أبو نصر محمد ابن عبد الله بن احمد الفقيه الشافعي ولد سنة (٤٥٤) ه وقدم الي نيسابور وحضر درس امام الحرمين الجويني ونبغ في الفقه وبرز علي سواه فيه وسمع الحديث عن الواحدي، وكان ورعا متنسكا وتوفي سنة (٥٢٨) بنيسابور ودفن خارجها بموضع يقال له الحيرة وله من المؤلفات الفتاوي المستخرجة من كتاب نهاية المطلب

﴿الأُرَفة﴾ الحد الفاصل بين الارضين والعقدة والعلامة جمعها أُرَف و (أرَّف الخيطَ) عقده و (أرف الارض) حددها

﴿أرق﴾ الأرَق شرود النوم بالليل و(أرِق) يأرَق أرَقا شرد نومه فهو أرِق وآرِق و(الأرُوق) من عادته الارق ومثل (أرِق) ائترق و (أرّقه وآرقه) سهّده و(الأرْقان) هو اليَرَقان وهو داء يصيب الانسان والنبات فيقلب اللون الي صفرة ويقال له ايضا الأُرْقان والإرْقان والأرُقان والأُرَاق . و (المأروق) من الزروع والناس من أصابه هذا الداء

﴿الأرَق﴾ هو شرود النوم بالليل وقد يصيب العصبيين وغيرهم اما من كثرة الفكر في الامور الهامة أو من ضعف الاعصاب أو من أسباب أخري وقد يعالجه البعض بالمخدرات وهي ضارة فيجب التحامى من استعمالها والاعتياض عنها بالوسائل الطبيعية التى سنذكرها مقتبسة من أشهر كتب الطب الطبيعي

كتبت مدام هنسشر من مدينة درسد بألمانيا مقالا عما كان أصابها من الارق مدة ٦ سنين ثم شفيت منه بواسطة الطب الطبيعي ونحن ننقل الوسائل التى استعملتها نقلا عن كتاب الطب الطبيعي للعلامة (بلز)

قالت بعد أن وصفت حالها التى كانت مؤيسة: «فكيف تحصلت علي الشفاء من مرضي بعد زمن قصير بالنسبة لطول مدة

المرض ا تحصلت عليه بوسائل يجب علي كل الانسان عاقل استعمالها ولو لم يشعر بارق ليحفظ لنفسه هذه النعمة الثمينة وهي الابتعاد عن كل مايهيج الاعصاب (من الاغذية والانفعالات) والاعتناء التام بالجلد والحركات المنتظمة فى الهواء الطلق مع استعمال الامور المحولة للفكر علي اختلاف أصنافها فهي بفعلها الميكانيكى والطبيعي تنظم حركات الدورة الدموية

هذا هو العلاج الذي لم يستطع أحد أن يشير علينا به والذي بدونه كان كل تقدم نحو الصحة مستحيلا. وفي هذا المقام أراني لاأستطيع الامتناع عن ابداء شكري الخالص للمسيو «بسترام» انتهي

ومن العلاجات الطبيعية للارق وضع القدمين فى الماء الدفيء عند النوم مدة ١٥ دقيقة وليكن الماء مذيبا لـكمية من الملح وفيه شيء من الرماد

ويستعمل بالنهار دوش علي الركبتين بواسطة رشاشة البستان ويكفى منها صب مائها ثلاث مرات والاستمرار على هذا العلاج عشرة أيام

ثم يعمد بعد ذلك الى دلك الجسم بالماء والمشي فى الماء بحيث يصل السائل الي سمانة الساق من دقيقتين الي ثلاثة ويعمل ذلك ثلاث مرات فى الاسبوع أى كل يومين مرة

ثم يؤخذ بعد ذلك نصف حمام مدة ثلاث ثوان ثلاث مرات في الاسبوع مدة أربعة أسابيع

ومن العلاجات الطبيعية المجربة لمعالجة الارق أخذ حمام بارد عام أو لجهة المقعدة فقط من ٥ الي ١٠ دقائق ويكون ذلك اما قبل النوم أو عقب القيام منه

أما العصبيون للدرجة القصوي فلا يحسن بهم أخذ حمامات قبل النوم فان ذلك يزيد فى تنبههم فلا يستطيعون النوم ويمكنهم أن يستعيضوا عنها بحمام حار من ٢٠ الي ٢٥ دقيقة ولتكن درجة حرارة الماء من ٢٨ الي ٣٠ درجة من ترمو متر ريومور وعلي المريض أن يدخل الي السرير عقب الحمام مباشرة

وعلي المصابين بضيق التنفس الذى يمنعهم من النوم أن يأخذوا هذا الحمام الحار يوماً بعد يوم بضعة شهور متوالية

الأرقان أو اليرقان هو داء يصيب الانسان من التهاب يطرأ فى الكبد فتصفر البشرة والعينان والبول اصفراراً

ضارباللون الزعفران ويري المريض الاشياء كلها صفراء . وسبب هذه الصفرة ان الكبد بالتهابه يزيد في افراز العصير الصفراوى فيمتصها البدن فينشأ من ذلك الاصفرار العام

ولما كان هذا المرض عرضا من أعراض التهاب الكبد فتجب المبادرة باستشارة الطبيب عند أول طروءه لانه قد يستتبع بالاهمال أمراضاً فى غاية الخطورة فلا بد من تداركه بسرعة

قال الاستاذ (بلز) فى كتابه الطب الطبيعى

ينشأ اليرقان بنوع أخص من ركود الصفراء بينما تسري الاجزاء المكونة لها فى الاوعية الدموية واللينفاوية وينشأ من أمراض الكبد الخ ومن تهيج الكبد عقب الانفعالات النفسانية والغضب والمعارضة الخ وينشأ لدي النساء من ضيق الاحزمة ولدى الاطفال من ضيق حزام السرة

من المعلوم ان الصفراء ينصب منها فى الحالة الصحية لتران الى الامعاء يوميا ، وهناك تعمل لاتمام الهضم وطرد الفضلات المتراكمة في الامعاء فاذا كانت اصابات .. بقة للكبد سدت القنوات الصفراوية مرت الصفراء فى الاوعية الدموية واللينفاوية فولد الصفراء . وهذا المرض خطير (وان اعتبر غالبا انه عديم الخطر) لانه لا يستتبع فقط أن الصفراء لا تؤدي وظيفتها في الامعاء بل لانه يستدعي اختلالا في الدم وفي جميع الاعضاء التى لا يجب أن تنالها الصفراء ثم قال :

وصف هذا المرض بوجه عام: الامتلاء وثقل وامتداد في المقعدة ، وضجر وقيء وعطش واختلالات هضمية ورياح بطنية وسدد وفقد الشهية وكراهة اللحم ووسخ اللسان . وبعد أيام يصفر الجلد مبتدئا من بياض العين ، ثم يبطيء النبض ويحدث عرق تصفر منه الملابس وبول أحمر أو ضارب للسمرة ونحول

فاذا كان اليرقان مصدره الحصيات الصفراوية أحس المريض بألم شديد جهة الكبد

أما أعراض هذا المرض عند الاطفال فهو النوم بنوع أخص

العلاج يجب أولا تجنب أسباب المرض ثم تعطي الاغذية الغير المهيجة القليلة الدسم والامتناع عن اللحم والدهن والبيض ويفضل أن يتبع الانسان لمدة ما

النظام النباتي في الاكل ، من الخضر والفواكه وخبز الحبوب واستنشاق الهواء الرطب والنوم والنوافذ مفتوحة بحيث لايمر الهواء علي المريض بل بجانبه

﴿ أرَاك ﴾ هو شجر ينبت في بلاد العرب واحدته أراكة وله فائدة بالنسبة للاسنان وهي صلاحية أغصانه للاستياك بها وفيها من حسن الكهة وتمام الاستعداد لاستخراج فضلات الاغـذية من بين الاسنان مايجعل استعماله أفضل من الفرشة جمع الاراك أُرُك وأرائك

﴿ أرِكَت ﴾ الابلُ تأرَك أرَكا اشتكت بطونهـا من أكل الاراك فهي أرِكة وجمعها أرَاكَى و (أرِك الجرحُ) برأَو (أرَكت الابل) تأرَك وتأرِك أرْكا وأروكا رعت شجر الاراك فهي آرِكَة جمعها أوارك

﴿ ارلندة ﴾ هي احدي الجزيرتين الكبيرتين المكونتين لانجلترة يفصلها عن جزيرة بريطانيا العظمي من جهة الشمال قناة الشمال واتساعها ٢٢ كيلو متراً ومن الجنوب قناة سان جورج واتساعها ٨٠ كيلو متراً .وهي محاطة بجبال علوها من ٨٠٠ الى ٩٠٠ متر ولكنها من جهة الداخل عبارة عن هضبة منحطة عن سطح الارض بنحو ٧٣ متراً وفيها كثير من البحيرات وفيها أنهار منها نهر (شانون) وأرضها وان كان المزروع منها قليلا الا انها لاتخلو طول السنة من الخضرة بفضل الرياح الرطبة التي تهب عليها من جهة الغرب وهي حافظة لخصوبتها من منذ القرن السادس رغماً عن الاحتلال الانجليزي الذي كان قاسياً عليها في تلك العصور . ولكن حدث ان الفاقة اضطرت أهلها منذ سنة (١٨٣٧ الى الهجره لطلب العيش فقل عدد أهلها تدريجا. كان عدد أهلها في سنة (١٨٤١) ٨،١٧٥،١٢٤ فصار في سنة (١٩٠١) ٤،٤٥٦،٥٤٦ منهم ٣،٣١٠،٠٢٨ كاثوليك والآخرون بروتستنت

أما تقاسيمها الادارية فهي أربعة لينستر وو ينستر و كونت وأولستر وبما أن صنائعها متأخرة الا صناعة الكتان فلا يوجد فيها الا ثلاث مدائن يزيد عدد سكان الواحدة عن ٥٠٠٠٠ نسمة عاصمتها دوبلين ميناؤها كورك ومدينتها الصناعية بلفاست

(تاريخها) كانت ارلاندة معروفة منذ القدم فقد سماه (ارسطو) بيرون وكان للفنيقيين بها علاقات تجارية وكان الرومان

يسمونها هيبرنيا

يظن أن الارلنديين أصلهم من السلتيين الذين هاجروا من بلاد الغول وجزيرة بريطانيا عند ما فتحها الرومان فحفظوا فيها تقاليدها فى نقائها الاول

ثم نزل الي ارلندا قوم من السكوتس أتوا من أسبانيا تحت قيادة أولاد ملسيوس فحكموا الجزيرة وسنوا لها القوانين والشرائع وما زالوا بها حتي فتحها الانجليز

وكان من عادتهم أن ينتخبوا من يخلف الملك بعد موته والملك لا يزال حيا وكانوا يسندون اليه قيادة الجيوش العامة وكان لهم برلمان لا ندرى مبلغ اختصاصه ولكن كل هذه النظامات كابدت تغيرات كثيرة في أزمنة مختلفة

كان في سنة ٢٠٠ ق م (كميات) ملكا علي ارلاندة وكان حكمه مشوبا بالقسوة ومن أولاده (هوجوبي) الاكبر ولا ندري كيف استحق هذا اللقب

ثم توالي الملوك فى مدى قرنين تواليا مريعا اذ بلغ عددهم في هذه المدة القصيرة اثنين وثلاثين ملكا لم يمت منهم علي فراشه الا ثلاثة وقتل التسعة والعشرون [illegible] الحرب أو باغتيال مغتال من الارلنديين

فلما كانت سنة (٧٢) م أشتهر الارلنديون تحت قيادة ملكهم (كرمثان) بالغارة علي انجلترة لاتعاب الرومانيين الذين كانوا بها

فلما مات (كرمثان) هبت ثورة أهلية فتولى الملك فيها مغتصب اسمه (كاربكاكان) فحكم خمس سنين ثم خلفه ابنه فأظهر من نكران الذات ما يضرب به المثل ثم خلفه (فريداش) فلما مات تولى (كورماش لغاداه) سنة (٧٧) م وشكل الجيش الارلندي

فى نحو سنة (٤٣٠) جاءهم المبشر باتريك يعظهم بالانجيل وعلمهم معه فن الكتابة وبعض المبادىء العلمية فلم يأت القرن السادس حتى كانت ارلندة معهد العلوم فى الغرب . ولكن الذى أخر ارلندة عن مجال الترقى العالي ان لصوص البحر كانوا ينتابونها من حين لآخر وتلت ذلك فيهم حروب أهلية بقيت حتى سنة (١١٥٠) حين خلع (ديرمو) ملك لنستر من مملكته فذهب الى انجلترة لتنجده فكان هذا الامر أول ما فتح أعين انجلترة لارلندة

وفي سنة (١١٥٦) صدر أمر البابا ادريان الرابع باعطاء ملك ارلندة لهنري الثاني ملك الانجليز. وبعد ثلاث عشرة سنة هجم الانجليز علي ارلندة لاول مرة فقابلتهم الامة بالسلاح ولكن الحروب الاهلية التي مزقت أحشاءها، والفتن الدينية التي كانت فرقت كلمتها، جعلتها تسلم من قريب لمن بيدهم أمر من البابا بامتلاكهم، ولكنهم بعد أن استجمعوا شيئاً من قوتهم رجعوا لمطاردة انجلترا واستمرت هذه المنازعات قروناً، وهو الدور الاول من عهد امتلاك انجلترة لارلندة الذى لم ينته الا في حكم الملك هنري السابع

ثم ابتدأ الدور الثاني وهو دور التنازع الديني بين الانجليز وبينهم

وذلك أن الانجليز لما كانوا بروتستانت أرادوا أن يحملوا الارلنديين علي أن يكونوا مثلهم. فابتدأوا يضطهدونهم ويقاتلونهم ويبتكرون لهم كل يوم نوعا من أنواع المظالم لتعجيزهم حتى أنهم عمدوا أخيراً الي طردهم من بلادهم جماعات واحلال سواهم مكانهم من البروتستانت وابتدأ هذا النزاع من أول هنري الثامن الى الملكة اليسابث وخلفائها

فى عهد شارل الاول حدث أمر خطير جداً وهو ان الارلنديين ثاروا ثورة عامة فقتلوا اثنى عشر الفا من البروتستانت فكبر هذا الامر علي الانجليز فعزم القائد كرمويل اذ ذاك علي ابادتهم، فقتل منهم مالا يحصى ثم أعقب هذه الحرب محاكمهم أمام القضاء وانتهي الامر بعد ذلك بتعدادهم فوجد ان عدد البروتستانت فى الجزيرة لم يتجاوز تسع المجموع. قال (جوستاف دوبمون) «كانت النتيجة مؤيسة للذين أحدثوا كل هذه القساوات، اذ بعد أن داهموا ارلندة بالسيف والنار وبعد أن قتلوا ومثلوا بكل من صادفوه من الكاتوليك وجدوا أن هذا الشعب لايزال حيا بل أحيا مما كان وان هذا المركز الكاتوليكي لم يفقد أهله من وجودهم بعد أن قتلوا وديسوا بالارجل»

فلما أعجز الانجليز أمرهم أمروا بطرد الكاتوليك الي مقاطعة واحدة من بلادهم وهى (كونيت) فبقيت ثلاثة أرباع الجزيرة خلوا من السكان فقسموا أرضها وأملاكها علي الجنود والضباط والتجار الذين أقرضوا الحكومة نقوداً للصرف على حرب ارلندة

لما تولي شارل الثانى وكان له ميل الي الكاتوليكية فرح الارلنديون ولكنه اضطر

لان يظلمهم لمرضاة الشعب. ثم تولي جاك الثاني فحكمهم بالعدل فأحبوه ولكن الانجليز كرهوه فأجاره الارلنديون وجعلوه ملكا وكان الانجليز عينوا بدله (غليوم دورنج) لمكافئة فنزل جيشه الى ارلندة وانتصر علي جاك وحررت بين الامتين معاهدة جاء منها أن للكاتوليك حرية العمل بدينهم وحرية الهجرة وللبرلمان الانجليزي أن يسن مايشاء لارلندة بدون اطلاع برلمان ارلندة علي مايسنه وبدون أدني حق له في المعارضة، وأن تهدم ارلندة معاملها التي تنسج الصوف لأنها تزاحم معامل انجلترة مزاحمة شديدة . فلم يسع ارلندة الا الخضوع ولكن كان فيه خرابها المحقق خضع الشعب الارلندى للقوة ولكنه كان يظهر من آن لآخر شيئا من علامات الحياة فأحدث سنة (١٧٧٠)م ثورة دفعته اليها الفاقة الكبرى فكان ما حدث في امريكا سنة (١٧٧٢) من نيلها الحرية معلما للارلنديين ان الشعب المضغوط عليه يستطيع نيل حريته بالثبات والوطنية ورادعا للانجليز عن الاسترسال فى هضم من دونهم فأصلحوا القوانين الجنائية فى ارلندة سنة ١٧٧٨ م جعلوها أقرب للمعدلة، وأحدثوا اصلاحات أخرى فى مصلحة الارلنديين

ثم ثار الارلنديون سنة (١٧٩٦) فنالوا من حكومة الجمهورية الفرنسية تعضيدا فأرسلت اليهم أسلحة وفصيلة من الجنود ولكن الانجليز تمكنوا من اطفاء هذه الثورة التى كان يعلق عليها محبو ارلندة خلاصها من الحكم الاجنبي عليها

ولكن همة الارلنديين لم تفتر بل ظلوا علي جهادهم حتى اعترف الانكليز بالكاتوليك وحتى قبلوا أن ينتخب الارلنديون لمجلس العموم وكان ذلك سنة (١٨٢٩) م ثم قبلوا في عموم الوظائف الجندية والملكية

بعد سنة (١٨٢٩) م انقسم تاريخ المسئلة الارلندية الي ثلاثة أدوار كبيرة (الدور الاول) من سنة ١٨٢٩ الي ١٨٤٨ و (الدور الثاني) من سنة ١٨٤٨ الى ١٨٦١ و (الدور الثالث) من سنة ١٨٦٨ الى أيامنا هذه

ارلندة بعد أن نالت المساواة السياسية مالت لنيل الحرية الدينية فأرادت أن لا تدفع الضريبة للقسوس البروتستانت . اذ كان علي سبعة ملايين ارلندى أن يدفعوا ضريبة قدرها عشرون

مليونامن الفرنكات القسوس البروتستانت الذين لا يبلغ عدد تابعيهم في بلادهم ثمانمائة الف نسمة. فامتنعوا سنة ١٨٣٠ عن الدفع واستحال هذه الامتناع سنة ١٨٣١ الي مقاومـة فطرد الجباة بالايدي المسلحة وحدثت حوادث سياسية استتبعتها هذه الحاله فسقطت وزارتان وزارة غراي سنة ١٨٣٤ ووزارة روبرت بيل سنة ١٨٣٥ اذلم يستطيعا التغلب علي مجلس اللوردات لمصلحة الارلنديين

فجاءت وزارة ملبورن فرأي ان يتحصل علي معاونة الزعيم الارلندي أو كونيل فأغضب بذلك البروتستانت والمحافظين المتطرفين ولكن بفضل النوايا الحسنة تمكنت الوزارة من ابدال تلك الضريبة بضريبة أخري أخف منها

وفى سنة (١٨٤١)م عاد الى الوزارة روبرت بيل فحدث في أيامه هياج عام فى ارلندة تحت قيادة اوكونيل الزعيم الارلندى فحوكم أمام المجلس فحكم عليه ولكن مجلس اللوردات برأه سنة (١٨٤٣)م

ثم بدا للزعيم اوكونيل أن يؤلف حزبا معارضا سماه حزب ارلندة الفتية سنة (١٨٤٦) ولكن أطفئت هذه الحركة سنة (١٨٤٨) اذ أنها استحالت الى حركة ثورية)

ابتدأ الدور الثاني سنة ١٨٤٨ فافتتح بهجرة كثير من الارلنديين هربا من مجاعة شديدة حصلت في بلادهم. فبلغ عدد من هاجر من سنة ١٨٥٠ الي نحو سنة ١٨٨٨ خمسة ملايين ارلندى حملوا معهم الي امريكا البغضاء والكراهة للانجليز. فأصبحت البلاد التي نزلوا بها مراكز حركات ثورية موجهة ضد الانكليز لتخلص ارلندة من يدهم وكان ماحصله أولئك المهاجرون من الثروة أكبر معين لهم على تحقيق هذه الامال فأحدثوا ثورة من العمال سنة (١٨٦٧) م فلم تستطع القوة المسلحة اطفاء ثائرتهم واستحالت مهاجمات فردية موجهة ضد الاشخاص أصحاب النفوذ

وفي ١٦ مارس سنة ١٨٦٨ طلب النائب الارلندي (ماغير) الى الحكومة الانكليزية أن تحدث اصلاحات في بلاده وخصوصاً فيما يمس امتيازات الكنيسة البروتستانتية فتدخل المستر غلادستون في الامر وعضد مطالبه فناقضه اللورد دزرائيلي واشتد الجدال فحكموا الامة فحكمت لغلادستون فتولي الوزارة وحذف

الكنيسة البروتستانتية من ارلندة وأصلح قانون المالكية ونظام التعليم

وفي سنة (١٨٧١) بعث حزب الحكم الذاتي الارلندى بعد أن ظن الناس انه تلاشى من الوجود واتخذ له اسما جديداً وهو (الهوم رول) تحت زعامة (اسحق بوت)

ولما سقط غلادستون وخلفه ديزرأيلي وجه نظره للسياسة الخارجية وأهمل ارلندة فساءت حالها وكثرت جرائمها لحد لا يطاق من كثرة توالى المجاعات وظهرت احزاب لاصلاح حال الفلاح تحت قيادة (بارنل) وفي سنة ١٨٨٠ أخذت المسألة الارلندية دور أمها في أمر الانتخابات وطلب أحرار الانكليز وضع حد لمصائب ارلندة

فقام المستر غلادستون بسن مشروعات نافعة لتحسين الحالة فرفضها مجلس اللوردات فكانت نتائج الرفض مما يؤسف له اذ هيجت الارلنديين فأحدثوا ١٨٧ حادثة اعتداء على اشخاص المالكين من أول فبراير الى آخر يونيو فاضطرت الحكومة الانكليزية لمقاضاة رؤساء الاحزاب الارلندية فبرأتهم المحاكم فاضطرت الحكومة ... سنة (١٨٨١) ... تحت عنوان (قانون حماية الاشخاص والملكية في ارلندة) وقد خول هذا القانون الحكومة حق حبس كل من تشتبه فيه من الاهالي فلم يكن هذا ليداوى الحالة هنالك اذ نشأ مهيجون يدعون الارلنديين لعدم دفع اجارات الاطيان للوردات فلم يسع غلادستون الا أن يأمر بحبس (بارنل) نفسه ثم اضطر لاطلاقه

وفي ١٧ اكتوبر سنة ١٨٨٢ دعا بارنل قومه لعقد مؤتمر ارلندي فضم المؤتمر بين حزبي (الهوم رول) والاتحاد الزراعي فاشتد الهياج في البلاد فحبست الحكومة سبعة عشر زعيما من زعمائهم وأدى ذلك الى اكتشافها لجمعية سرية كانت تدعى بينهم (الانفانسيبل) أي التي لا تقهر وعرف أعضاؤها وتميزت جرائمهم فحكم على خمسة منهم بالاعدام

فلم يكن كل هذا ليهدىء من ثورة الخواطر فرأى المستر غلادستون ان أحسن علاج لهذه الحالة هو منح ارلندة استقلالا ذاتيا فتتألف فيها مجالس تشريعية أهلية وتكون القوة التنفيذية لحاكم الجزيرة الذي يعينه الانجليز وان يبيع اللوردات أملاكهم الارلندية لاهالي البلاد بثمن لا

يزيدهن قيمة محصول تلك الاراضى ٢٠ سنة . وقدم غلادستون هذا المشروع لمجلس العموم فرفضه للقراءة الثانية. فرأى غلادستون أن يحكم الامة فعمل علي حل المجلس واحداث انتخابات جديدة فقاد حركة المعارضة ضد غلادستون المستر تشامبرلن والمستر غوشن والمستر جون برايت والمركيز دوهارتنجتون الخ فتكون المجلس من ٣١٧ من المحافظين و ١٩٢ غلادستونيين و ٨٥ بارنليين و ٧٥ من معارضى الاحرار وفى ٢ اغسطس ١٨٨٦ تولى الوزارة خصم المستر غلادستون وهو اللورد روزبري فرفض المجلس المشروع فوقفت المسئلة الارلاندية عند هذا الحد. رغماً عن ان انجلترة فى سنة ١٩٠٧ منحت ارلندة حكومة ذاتية ناقصة فرفضتها ارلندة ولم تقبل الا حكومة ذاتية تامة

فلما نشبت الحرب العامة بدا من ارلندة نزوع الي الاستقلال التام وعملت فعلا علي معاكسة انجلترة فلما وضعت الحرب أوزارها هبت فيها ثورة دموية استمرت نحو سنتين أبلى فيها الارلنديون بلاء حسنا وثبتوا أمام الجيوش الانجليزية ثبات المستميت فكانت انجلترة بين أمرين اما أن تمحق الارلنديين علي بكرة ابيهم واما ان ترضيهم بشروط حسنة فتوفق المستر لويد جورج وزير انجلترة الاول الي الاتفاق مع جماعة من زعمائهم علي منح ارلندة استقلالا داخليا تاما وجلاء الجيوش الانجليزية عنها نهائيا وكان ذلك سنة ١٩٢٠ فقبلوا ذلك وقبله مجلس نوابهم الا اقلية من الجمهوريين فأخذوا يقاتلون حكومة ارلندة الجديدة قتالا عنيفا نحو سنتين ثم انتهي امرهم بالتسليم فى سنة ١٩٢٣ واصبحت ارلندة الآن متفرغة لشؤنها لا سيطرة عليها فيها فهي اشبه بالمستقلة استقلالا تاما منها بالتابعة لدولة اخرى

﴿الاَرِمُ﴾ حجارة تنصب علما ليهتدي السالكون بها في المفاوز و (الأُرَّمُ) الاضراس واطراف الاصابع والحجارة والحصي (والأَرُومة والأُرومة والأَروم) اصل الشجرة جمعها أُروم و (أرَم الاكل) يأرِمه أرْماً اكله كله و (أرَم الارضَ) استأصل ماعليها فهي (مأرومة وارماء) ويقال (هذه سنة أرمة) اي مستأصلة للخير و (أرَم الحبلَ) فتله فتلا شديداً

﴿ إرَم ذات العماد ﴾ قال تعالي: «الم

تر كيف فعل ربك بعاد ، ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد »

اختلف أهل التفسير في قوله تعالي ارم فقال بعضهم هي اسم بلدة ثم اختلفوا فى تلك البلدة فقال بعضهم هي الاسكندرية وقال آخرون دمشق. وقال آخرون إرَم أمة لا بلدة . وقال آخرون إرَم أي القديمة . وقال آخرون إرَم قبيلة من بنى عاد. وقال قتادة ارم قبيلة من عاد كان يقال لها ارم جد عاد

وقال آخرون معنى إرَم الهالك . فقد روي عن ابن عباس ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم . يعنى بالارم الهالك ، ألم تر انك تقول أرِم بنو فلان

وعن عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بعاد ارم ، يعنى الهلاك ، ألا ترى انك تقول إرم بنو فلان أي هلكوا

قال العلامة الطبري بعد ايراد هذه الخلافات : وأشبه الاقوال فيه بالصواب عندي أنها اسم قبيلة من عاد ولذلك جاء القرآن بترك اضافة عاد اليها ، وترك اجرائها ، كما يقال ألم تر ما فعل ربك بتميم نهشل فترك نهشل وهي قبيلة فترك اجراؤها للمؤنث وهي فى موضع خفض بالرد على تميم . ولو كانت ارم اسم بلدة أو اسم جد لعاد لجاءت القراءة باضافة عاد اليها وترك أجرائها كما يقال هذا عمرو زبيد وحاتم طي واعشي همدان ولكنها اسم قبيلة منها فيما أرى كما قال قتادة والله أعلم »

وقوله تعالى ذات العماد ، اختلف فيه فقال بعضهم معناه ذات الطول والعرض تقول للطويل هذا رجل معمد . وقالوا كانوا طوال الاجسام . وقيل معنى ذات أنهم كانوا أهل عمد ينتجعون الغيوث وينتقلون الى الكلأ حيث كان ثم يرجعون الى منازلهم

قال العلامه الطبرى عقب ايراد هذه الخلافات : وأشبه الاقوال فى ذلك بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال عنى بذلك أنهم كانوا أهل عماد سيارة ، لان المعروف فى كلام العرب من العماد ما عمد به الخيام من الخشب والسوارى التي يحمل علبها البناء ولا يعلم بناء كان لهم بالعماد بخبر صحيح

قال وانما عنى بقوله لم يخلق مثلها أي في البطش والقوة

نقول هـذا هو الاشهر من أقوال المفسرين وأما ما ذهب اليه بعضهم من

أن ارم ذات العماد مدينة مبنية من الذهب والفضة فهو كلام لا يؤيده نص ولا يسنده دليل

﴿آرْمس﴾ هو ادريس عليه السلام (انظر ادريس) و (هرمس)

﴿أرمنت﴾ هي قرية مصرية يسكنها نحو (١٢٠٠٠) نسمة وتبعد عن الاقصر بنحو ٢١ كيلو متراً

﴿ارموزد﴾ هو اسم اله الخير في الديانة المزدية التي أسسها (ذورو واستر) في بلاد الفرس قبل المسيح عليه السلام ببضعة قرون

من عقائدهم أن أرموزد اله الخير هو الذي خلق الخلق وهو الحكيم العليم الرحيم ويمثلونه بالنور والنار والشمس وهو فاطر السموات والارض ولكنه في نزاع مستمر مع اهريمان اله الشر وهو خالق الموت والشر

ولكنهم يعتقدون ان اله الخير لابد من أن يتغلب على خصمه اله الشر ويعدمه ولا يبقي في الكون الا الخير وحده

يسمي هذا الدين بديانة زرادشت أيضاً ، نقول لامانع من أن يكون (ذورو واستر) هذا رسولا جاء بوحي من الله فنشر الدين الحق دين الفطرة فغير أتباعه تعاليمه وبدلوها على ماأوحته اليهم أهواؤهم وكما فعل أكثر أتباع الرسل حتى آلت الى ماوصفناه

يحتمل ذلك وهو الاقرب للصواب والله أعلم

﴿أرمينيا﴾ بلاد متسعة الاكناف مقتسمة بين الروسيا والعجم وتركيا فللاولي نصفها الشمالى الشرقى ، وللثانية جزء فى شرقها ، وللدولة التركية جزؤها الغربى

والارمن قوم ذوو جد و نشاط نادرين فهم يضربون فى الارض طلباً للعز والثروة ولهم نزالات ذات شأن فى عواصم أوروبا ، ويعتبرون في الصناعات من أمهر أهلها ولهم ولوع بالاستقلال فتراهم ينهالكون على تحقيق أمانيهم لاعادة دولتهم الزائلة ولا ينسى أحد ماقام به الارمن من الثورات فى حكم السلطان عبد الحميد وما أصابهم من جرائها من المحن ولكن ذلك لم يثن من عزمهم ولم يفل من غربهم وهم من الجنس الابيض جميلو الوجود سريعو الحركة ، حديدو الاذهان

بلادهم معتدلة تقرب الى البرودة وبسبب احاطة الجبال بها يوجد بها جميع

الطقوس وتنتج منها كل الثمرات الارضية ففي المرتفعات منها ينبت القمح بكثرة ويبلغ حجم الجوز والتفاح لديهم حداً لا يوجد في غيرهم . وينجب لديهم الكرم على السواحل التي تمس نهر الفرات من أرضهم، ويزرعون القطن في وديانهم والتبغ وسائر الفواكه ويجنون العسل والحرير

ولديهم معادن من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص ومحاجر كبيرة للرخام واليشب ولكن هذه المناجم غير معتنى بها للآن

وهم يربون الخراف والمعز وتعتبر خيولهم من اجود الخيول

أما نباتاتها فمن أكمل ما يكون في أرض وتنجب لديهم أشجار الاخشاب من كل نوع

(ديانتهم) كانت ديانة الارمن المجوسية ودخلت اليهم الصابئة ويمكن ان يقال ان الهند أثرت عليهم من جهة العقائد كل التأثير وبالنسبة لقربهم من المصدر الذى صدرت منه الديانة النصرانية اعتنقوا هذه الديانة من أول ظهورها . ويقال ان (ابجار) ملك (اديسا) كان له صلة بعيسى عليه السلام فأرسل اليه هذا الرسول بأحد حواريه وهو (ناديه) لمعالجة الملك من داء كان أصابه

أما القس الاكبر الذي نشر النصرانية في ارمينيا فهو (سان جريجوار) توصل بعد اضطهادات كبيرة من الارمن الي تنصير (تيريدات) ملك ارمينيا والي نشر تلك الديانة بجميع بلاده

(تاريخها السياسي) لمؤرخي الارمن اهتمام بتاريخهم القديم وان كان مايروونه مشوبا بشيء من الخرافات فيقولون ان اول ملك لأرمينيا هو الملك (هايج) بن (طورغوم) بن نوح عليه السلام . أتي من بابل قبل المسيح بنحو الفي عام. ولهم قائمة لاتنتهي يذكرون فيها اسماء ملوكهم في خلال القرون من بينهم (أرَام) الذى يسميه اليونانيون (أرْمِن) وهو الذي تسمت باسمه جميع البلاد الواقعة تحت حكمه

من بين ملوك الارمن أفراد كانوا مستقلين ولكن الاكثرين كانوا يدفعون الجزية للآشوريين وللميديين وللفرس وللمقدونيين علي التعاقب

لم ينجل تاريخ الارمن ويمكن تمحيصه الا من حكم الملك (تيغران) الاول سنة (٥٦٥) ق م

روى المؤرخ اليوناني (اكسينوفون) ان الملك (تيغران) الاول بنى قصراً علي نهر الدجلة سماه (تيغرانوسرت) وقد قامت علي أنقاضه اليوم مدينة ديار بكر

وقد حكم خلفاء (تيغران) الاول البلاد تحت سيادة الفرس

وبموت الملك (فاهيه) بن (فان) في حربه مع الاسكندر انقرضت اسرة الملك (هايج) وبعد الاسكندر وانقسام ملكه اتبعت ارمينيا المملكة سوريا ولكن تنازع ورثة الاسكندر علي ملكه ساعد الارمنيين علي تحقيق أمانيهم في الاستقلال فنبذ نيرهم ارشاج وتولى ملك الارمن والفرس والميديين معاً فأحسن السياسة وسن الشرائع وعمر البلاد وعوض قومه عن كل مالحقهم من خسائر الحروب

ولما جلس علي تخت ارمينيا ارشاج الثاني سنة (١٦٧) ق م استولي علي جميع آسيا الصغري ودخل الي بلاد اليونان

وفي عهد (تيغران) الثاني وصل ملك الارمن الى أوسع مداه وكان ذلك سنة (١١٧) ق م. ولكن لم تدم لها هذه العظمة الا قليلا. اذ طاف بخيال الملك (تيغران) المذكور أن يقاوم مملكة الرومان فحمي الملك (متريدات) ملك (البونت) من بطش الرومان ، فوجهوا اليه أسلحتهم وهزموه شر هزيمة ولم يسلبوه لقب ملك الملوك فقط، وهو اللقب الذي أعطاه لنفسه حين غلب العجم ، ولكن سلبوه جميع فتوحاته ايضا

ولما مات خلفه ابنه (ارتافاسد) سنة (٨٥) ق م فحاربه القنصل الروماني (مارك انتوان) وأخذه معه للاسكندرية ثم قتله ارضاء لهوي امرأته كليوبترة ومن عهده وقعت ارمينيا تحت نير الحكومات المتغلبة تارة تحت الرومانيين وأخرى تحت البارتيين . ولكن كان الرومان متخذي ملوكها الاصليين محافظين بدل المحافظين الرومانيين وكانت الايالات الارمينية قد وقعت في الفوضي لدرجة صعب معها جمع الارمن علي كلمة وما زالت كذلك حتى اقتسمت بين الرومان والفرس فأخذ الاولون جزءها الغربي واخذ الفرس جزءها الشرقي ثم جاء خسرو ملك الفرس فجمع التاجين علي رأسه ولم يترك (لارزاس) الرابع الارمني الا لاسم ولما مات هذا الملك سنة (٤٢٨) م انقرضت اسرته ووقعت ارمينيا ثانية بين الرومان والفرس

في سنة (٦٧٥) افتتحها العرب وأعطوا حكمها لامراء وطنيين وأخذوا كرهينة علي ذلك نساء وأطفال الامراء

وفي سنة (٨٨٥) م عين الخليفة العباسي (اشاد) الاول الارمني ملكا لارمينيا لحكم هو وأولاده الى سنة (١٠٢١) م. وفي هذا التاريخ حدثت أول غارات الاتراك السلجوقيين . فلقي الارمن كل شدة من جراء هذه الغارات ولم يسع ملكهم (فاسبوراجان) الا أن احتمي فى الامبراطور الرومانى (بازيل) الثاني فلم يستطع مكافحة الاتراك

وفى سنة (١٠٨٩) م انتهز (داود) الثانى ملك (جيورجيا) فرصة القلاقل الارمنية فاستولى علي جزء عظيم منها الى سنة (١٢٢٠) م

ولما ظهر المغوليون دوخوا جيورجيا وارمينيا ولما أسلم المغوليون سنة (١٣٠٥) اضطهدوا الارمن وفتحوا بلادهم فهاجر بعض ملوكهم الي جبال سيلسيا وفي تلك الاثناء ظهر التركمان والتتار والمماليك وأصلوا الارمن حربا دموية فاستجار آخر ملوك الارمن وهو (ليون السادس) بجميع الملوك المسيحيين في اوربا فلم يجره أحد فضاع ملكه وهاجر هو الي باريس ومات بها سنة ١٣٩١ م فاحتل بلاده الفرس والعرب فلما فتح الترك القسطنطينية استولوا شيئاً فشيئاً علي ارمينيا من العجم وأسسوا مملكة صغيرة بقيت الى سنة (١٢٢٠)

(ارمينيا الروسية) قلنا للروسيا جزء من بلاد الارمن فى شمالها الشرقى ونقول هنا انهم يبلغون هنالك نحو ٧٥٠ الف نسمة وواقعون جنوب بلاد القوقاز والروسيا تحكمهم بقوانينها وقد استقلوا الآن في عهد البلشفية استقلالا داخليا

(ارمينيا الفارسية) للفرس جزء من بلاد الارمن واقع فى شرقها وقد درسنا تاريخ هذا الاستيلاء فى غير هذا الموطن من هذه المادة ، وهو جزء لا أهمية له من الجامعة الارمنية

(ارمينيا التركية) الجزء الذي يخص هذه الدولة من أرمينيا هو في جهتها الغربية وهو ثلث الاقليم كله. ويحده شمالا البحر الاسود وبلاد الكرج ومن الشرق بلاد الكرج والفرس ومن الجنوب الكردستان ومن الغرب آسيا الصغري

وهي جزء من الهضبة الارمينية تخترقها سلاسل جبال تفصلها وديان عميقة

منها يخرج نهر الدجلة والفرات. وفيها بحيرة كبيرة تدعي بحيرة (وان)

جوارمينيا جامع النقيضين فهو شديد الحرارة صيفاً شديد البرودة شتاء اذ قد تبلغ الحرارة صيفاً الى ٤٠ درجة فوق الصفر وتنخفض فى الشتاء الي ٣٠ تحت الصفر ولذلك اعتاد الارمن أن يبنوا لهم منازل تحت الارض ليلجأوا اليها وقت الحر.

وهي فى غاية الخصوبة وبها فواكه كثيرة وزروع من كل نوع

يبلغ عدد سكانها مليون ونصف. وهم غير الارمن التابعين للروسيا والفرس وقد زاد عدد النفوس فيها بعد فتح الروسيا للقوقار اذ هاجر اليها الجراكسة

ويوجد في أرمينيا عدا الارمن أتراك وتركمان وأكراد

(ولايات أرمينيا العثمانية) (١) ولاية ارضروم وقد تكلمنا عنها (٢) وولاية (وان) قاعدتها (وان) ويبلغ عدد سكانها (٣٠٠٠٠) وقد عثروا فى صخور هذه المدينة بكتابات من عهد سميراميس ملكة بابل (٣) وولاية بتلبس قاعدتها بتليس وهي بلاد جبلية قاحلة بها كثير من عشائر الكرد (٤) وولاية معمورة العزيز وهي بلاد جبلية وبها غابات ومراع خصبة ومياه ثرية عاصمتها خربوط وبها معادن نحاسية كثيرة

(ثورة الارمن علي تركيا) ثار الارمن علي الاتراك في أثناء الحرب بايعاز المهيجين لهم وارتكبوا أموراً غير مشروعة فلما انتصرت تركيا علي اليونانيين هربوا كلهم من بلادها الا قليلا منهم فأصبحوا مشتتين في الاقطار وتلاشى بذلك أملهم في تكوين مملكة وقد طلبت الدول من تركيا العفو عنهم فلم تعف الا عمن لم يرفع في وجهها سلاحا

(فتح المسلمين لارمينيا) انظر معاوية

﴿ أَرِن ﴾ البعير يأرَن أرَناً وأرِيناً وإرَاناً نشط فهو (أرُون وأرِن)

﴿ ارناؤد ﴾ (انظر البانيا)

﴿ ارنب ﴾ الارنب حيوان من ذوات الاربع منتشر فى جميع بقاع الارض الا هولاندة الجديدة

يظن علماء الحيوان انه افريقي الاصل فانتقل منها الي سواها وهو من أكلة الحشائش لا سلاح له الا الهرب والانزواء

تحمل أنثاه من خمس الى ست مرات فى السنة وتلد فى كل مرة من أربعة الى ٨ بل الي ١٢ وهو لا يعيش أكثر من سبع سنين

يحل اكل لحمه في مذهب العلماء كافة الا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وابن ابي ليلي فانهما استدلا علي كراهة اكله من بعض الاحاديث

لحمه بطيء الانهضام ثقيل على اصحاب المعد الضعيفة خلافا لما يذهب اليه العامة واجود انواعه الوحشى

قال الدميرى في كتابه حياة الحيوان «الارنب واحدة الارانب وهو حيوان يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين عكس الزرافة يطأ الارض على مؤخر قوائمه وهو اسم جنس يطلق علي الذكر والانثى قال الجاحظ فاذا قلت ارنب فليس الا الانثى، كما ان العقرب لا يكون الا للانثى. فتقول هذه العقاب وهذه الارنب

(الارنب البحرى) قال العلامة القزوينى هو حيوان رأسه كرأس الارنب وبدنه كبدن السمك

وقال الشيخ الرئيس ابن سينا انه حيوان صغير صدفي وهو من ذوات السموم اذا شرب منه قتل

(الحديث) روي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال انفجنا ارنبا بمر الظهران فسعي القوم عليها فغلبوا فادركتها فأخذتها وأتيت بها أباطلحة فذبحها وبعث الى النبي صلي الله عليه وسلم بوركها وفخذها فقبله

وفي البخاري في كتاب الهبة ان النبي صلي الله عليه وسلم قبله وأكل منه

وقال أبوداود كنت غلاماً حزوراً (أي مراهقا) فصدت أرنبا فشويتها فبعث معي ابو طلحة بعجزها الى النبي صلى الله عليه وسلم

وسئل رسول الله صلي الله عليه وسلم عنها فقال هى حلال

وروي احمد وابن ماجة والنسائي والحاكم وابن حبان عن محمد بن صفوان انه صاد ارنبين فذبحهما بمروتين وأتي النبي صلى الله عليه وسلم فأمره بأكلهما

واحتج ابن ابي ليلى فى تحريمه أكلها بما رواه الترمذي عن حيان بن جزء عن أخيه خزيمة بن جزء قال قلت يا رسول الله، ماتقول في الارنب؟ قال صلي الله عليه وسلم لا آكله ولا أحرمه. قال فقلت ولم يارسول الله؟ قال احسب انها تدمى، قال فقلت يا رسول الله ما تقول في الضبع؟ قال ومن يأكل الضبع؟

قال الترمذي اسناد هذا الحديث ليس بالقوي

مماحكاه العرب على السنة الحيوانات قالوا ان الارنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان الى الضب، فقالت الارنب ياابا حل، قال سميعادعوت قالت اتيناك لنختصم اليك ، قال عادلا حكيا ، قالت فاخرج الينا ، قال في بيته يؤتي الحكم ، قالت اني وجدت تمرة ، قال حلوة فكليها، قالت فاختلسها الثعلب قال لنفسه بغي الخير، قالت فلطمته، قال بحقك اخذت ، قالت فلطمني ، قال حر انتصر لنفسه، قالت فاقض بيننا، قال قد قضيت. فذهبت اقوال الضب كلها امثالا

﴿اروى﴾ هي بنت الحارث بن عبد المطلب . كانت من مشهورات النساء وفضلياتهن روي انس بن مالك قال دخلت اروي بنت الحارث علي معاوية بن ابي سفيان بالموسم وهي عجوز كبيرة، فلما رآها قال مرحبا بك ياعمة. قالت كيف انت ياابن اخي؟ لقد كفرت بعدي بالنعمة، واسأت لابن عمك الصحبة (اي عليا) وتسميت بغير اسمك ، واخذت غير حقك، بغير بلاء كان منك ولا من آبائك فى الاسلام ولقد كفرت بماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، فأتعس الله منكم الجدود، وأصعر منكم الخدود ، حتي يرد الحق الى اهله وكانت كلمة الله هي العليا، ونبينا محمد صلي الله عليه وسلم هو المنصور على من ناواه ولو كره المشركون، فكنا اهل البيت أعظم الناس في الدين حظا و نصيبا وقدرا حتي قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم مغفورا ذنبه مرفوعا درجته، شريفا عند الله مرضيا فصرنا اهل البيت بمنزلة قوم موسي من آل فرعون يذبحون ابناءهم ، ويستحيون نساءهم وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسي حيث يقول يا ابن أُم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلونى . ولم يجتمع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا شمل، ولم يسهل لنا وعر ، وعايتنا الجنة وغايتكم النار

فقال عمرو بن العاص: ايتها العجوز الضالة أقصرى من قولك وغضي من طرفك

فقالت ومن انت لا ام لك؟

قال انا عمرو بن العاص

فقالت يا ابن اللخناء النابغة (اللخناء المرأة التي لم تختن والنابغة البغي") أتكلمنى اربع على ظلعك (اي اقم على تهمتك) واعن بشأن نفسك ، فوالله ما انت من قريش

فى الباب من حسبها، ولا كريم منصبها
ولقد أدعاك ستة من قريش كلهم يزعم
انه أبوك، ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة
مع كل عبد عاهر، فأتم بهم فانك بهم أشبه
فقال مروان بن الحكم أيتها العجوز
الضالة ، ساخ بصرك مع ذهاب عقلك
فلا تجوز شهادتك
فقالت يا بنى أتتكلم؟ فوالله لأنت الى
أبى سفيان بن الحرث بن كلدة أشبه منك
بالحكم ، وانك لشبهه في زرقة عينيه
وحمرة شعره مع قصر قامته وظاهر دمامته
ولقد رأيت الحكم مادالقامة ظاهر الامة
(اي الهيئة) سبط الشعر، ومابينكما قرابة
الا كقرابة الفرس الضامر من الأتان
المقرب (الكبير البطن) فاسأل أمك عما
ذكرت لك ، فانها تخبرك بشأن أبيك
ان صدقت
ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما
عرضنى لهؤلاء غيرك، وان أمك القائلة في
يوم أُحُد فى قتل حمزة رحمه الله:
نحن جزيناكم بيوم بدر
والحرب يوم الحرب ذات سعر
ماكان عن عتبة لى من صبر
أبي وعمي وأخي وصهرى
شفيت وحشي(١) غليل صدرى
شفيت نفسى وقضيت نذري
فشكر وحشي عليَّ عمري
حتى تغيب أعظمي في قبرى
فأجبتها:
يابنت رقاع عظيم الكفر
خزيت في بدر وغير بدر
صبحك الله قبيل الفجر
بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري
حمزة ليثى وعَلِيٌّ صقري
اذرام شيبب وأبوك غدرى
أعطيت وحشى ضمير الصدر
هتك وحشى حجاب الستر
ما للبغايا بعدها من فجر
فقال معاوية لمروان وعمر ويلكما
انكما عرضتماني لها، وأسمعتمانى ما أكره
ثم قال ياعمة اقصدي قصد حاجتك
ودعي عنك أساطير النساء، قالت تأمرلي
بألفى دينار والفى دينار والفي دينار
قال ماتصنعين ياعمة بألفي دينار ؟
قالت أشترى بها عينا خرخارة (أي

(١) هو الرجل الذى قتل حمزة رضى الله عنه

جارية) في أرض خوارة (منخفضة زراعية)
تكون لولد الحارث بن عبد المطلب
قال نعم الموضع وضعتها، فما تصنعين
بألفي دينار ؟
قالت أزوج بها فتيان عبد المطلب
من أكفائهم
قال نعم الموضع وضعتها فما تصنعين
بألفي دينار ؟
قالت أستعين بها علي عسر المدينة
وزيارة بيت الله الحرام
قال نعم الموضع وضعتها هي لك نعم
وكرامة . ثم قال أما والله لو كان علي
ماأمر لك بها
قالت صدقت ان علياً أدي الامانة ،
وعمل بأمر الله وأخذ به ، وأنت ضيعت
أمانتك، وخنت الله في ماله، فأعطيت مال
الله من لا يستحقه. وقد فرض الله في كتابه
الحقوق لاهلها وبينها فلم تأخذ بها ودعانا
(أي علي) الى أخذ حقنا الذي فرض
الله لنا، فشغل بحربك عن وضع الامور
مواضعها ، وما سألتك من مالك شيئا
فتمن به ، انما سألتك من حقنا ولا نرى
أخذ شيء غير حقنا ، تذكر علياً فض
الله فاك ، وأجهد بلاك ، ثم علا بكاؤها
وقالت :

ألا ياعين ويحك أسعدينا
ألا وابكي أمير المؤمنينا
رزينا خير من ركب المطايا
وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال أو احتذاها
ومن قرأ المثاني والمثينا
اذا استقبلت وجه أبي حسين
رأيت البدر راع الناظرينا
ولا والله لا أنسى عليا
وحسن صلاته في الراكعينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا
بخير الناس طراً أجمعينا

قال فأمر لها معاوية بستة آلاف دينار
وقال لها ياعمة أنفقي هذه فيما تحبين فاذا
احتجت فاكتبي الي ابن أخيك يحسن
صفدك (أي عطاءك) ومعونتك ان
شاء الله

﴿الأُرْوِيَّة﴾ هي الانثى من الوعول
جمعها أَرَاوِي وجمع الكثرة أَرْوَي علي
غير قياس (انظر وعل)

(الحديث) جاء في الخبر انه صلى الله
عليه وسلم أهدى له اروى وهو محرم
وعن الترمذي ان النبي صلي الله عليه

وسلم قال ان الدين ليأرز الي المدينة كما تأرز الحيـة الى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأُروية من رأس الجبل ، ان الدين بدا غريبا ويرجع غريبا فطوبي للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي

قوله صلي الله عليه وسلم ليأرز أي ليلوذ بالمدينة كما تلوذ الحية الي جحرها. وليعقلن أي ليتمنعن كما تمتنع الاروية برؤس الجبال

وروي ابن الجوزي عن الحسن في قوله تعالي وفديناه بذبح عظيم ، انه ذكر من الاروى اهبط عليه من ثبير (هوجبل) (فقه) ذهب الفقهاء عامة الى أن أكلها حلال

﴿ الأَرْيُ ﴾ العسل ، وما التصق بأسفل القدر من الاغذية ودَرَّة السحاب و(أرِيَ صدره) من الحقد يأرَي تمكن فيه الحقد و(أرّيت الدابة) وللدابة جعلت لها أرّية أي آخية. (أرّيت النارَ) ذكيتها و(تأرّي بالمكان) أقام به و(تأرّي الشيء) تحراه و (الآرّي) محبس الدابة وحبل تشد به فى محبسها جمعه أوَاريّ وأوار

﴿ الآريون ﴾ هو اسم أشهر فرع من فروع الاسرة الآرية والجنس الابيض استولي الآريون في أقدم الازمان علي السهول الشرقية الواقعة علي نهر الاندوس بالهند وعلي حوض نهر (الغانج) بالهند أيضاً وكانت تلك الاراضى مسكونة قبلهم بقوم من المغول فأخضعوهم ولم يختلطوا بهم. وقد أثبتت المباحث الاتنولوجية (الاتنولوجيا علم وصف الامم) واللغوية هذه السنين الاخيرة وعلي الأخص مباحث المستر (موير) ان الطبقة السفلي من آريي الهند التي أصبح الشبه بينها وبين الفروع الغربية من الجنس الآري غير مشكوك فيه ، هي أصل الجنس المغولى الاصفر

ذكر المسيو (بكتيت) العلامة الفرنسي باللغات فى كتابه (المهاجرات الاولية للآريين) ان الآريين نشأوا فى الهضبة الايرانية جهة بكتريان ، وقد خصهم الله من خصوبة الارض وصلاحية الجو وقابلية الجسوم والعقول بما دفعهم الى الترقى ، فاستتبع هذا الخفض زيادة عددهم فاضطروا للنزوح الى (صوجديان) ونزلوا بشمالها الشرقى ثم دفعتهم الكثرة للهجرة أيضا فعمروا ايران ، ثم اندفعوا الى كابوليستان ودخلوا من هنالك الي الهند

وكانت في ذلك الوقت الاسرة المسماة «اربوبيلاج» (أصل اليونان واللاتين) فى الجنوب الغربي من نهري اكتابيس وباكتروس فاضطرت هذه الاسرة للاتجاه نحو هرات لتهبط منها الي آسيا الصغري والهلسبون (اسم قديم لمضيق الدردانيل) من جهة خراسان ومازندران

أما القبيلة التى نشأ منها الشعب السلتى الذي لعب فى اوروبادوراً مهما فكانت نازلة جهة (مارجيان) من الهضبة الايرانية فلما ازداد عديدها اضطرت للنزوح الى مرو ثم استوطنت سواحل بحر قزوين ونزلت من اوروبا فى ايبريا والبانيا واستقرت في تلك الجهات الخصبة زمناً

ثم اندفعت بواسطة هجرات عديدة زاحمتها من الايرانيين والجيورجيين الذين نزلوا اليها من أرمينيا والقبائل الشمالية فنزلت الى نهر الدانوب ومنه الى وسط اوربا

(المدنية الآرية) الآريون يعجبون جداً برفعة أصلهم الآرى ويعتبرون مقابله وهو الجنس السامى (انظر هذه الكلمة) أقل منه استعداداً لتكمل وقد ذكر ذلك المؤرخ الفرنسي المسيو (جبريل هانوتو) فى جريدة الجورنال الباريسية وهو ذلك المقال الذى أوجب أن يرد عليه حكيم الاسلام الشيخ محمد عبده

قال هانوتو نقلا عن المؤيد :

« وقد ظهرت على أطلال العالم القديم بعد خمسمائة عام من أنقاضه ديانتان احداهما ربانية والثانية بشرية تمثلان ذينك المذهبين المتناقضين (تعداد الآلهة والتوحيد) وانما بتلطيف في التناقض اما الاولى فهى الديانة المسيحية الوارثة بلا واسطة لآثار الآريين والمقطوعة الصلات بالمرة مع مذهب السامية وان كانت مشتقة منه وغصنا من دوحته ومن خصائص هذه الديانة ترقية شأن الانسان بتقريبه من الحضرة الالهية فى حين ان الديانة الثانية وهي الاسلام المشوبة بتأثير مذهب السامية تحط بالانسان الى أسفل الدرك وترفع الاله عنه في علاء لا نهاية له » انتهي

نقول انظر لغلو الآريين يدخلون مسألة الجنسية حتي في أمور العقائد فيجعلون الآرية وماظهر في أقوامها من دين وعلم فى أعلي عليين ، ووحياً من رب العالمين ، وما عداها فبشري محض يحط بالآخذ به الى أسفل سافلين كأن الله سبحانه وتعالي خالق الخلق وحابى لقوم دون آخرين فنظري

للاريين ينظر غير الذى نظر به للساميين وهي فلسفة تضحك الثكلي ، وتثبت ان من الا وربيين من لا يزال يشبه الخالق بأدنى خلقه تعالي وتقدس علواً كبيراً

ردعلي هذا الـكلام الاستاذ الشيخ محمد عبده رحمه الله فقال :

« أكثر (هانوتو) من ذكر الآري والتمدن السامى والتفريق بينهما وان أحدهما قهر الآخر، وان التمدن الآرى هو الذي ظفر بقرنه التمدن السامى وما يشبه ذلك

«ان مهد التمدن الآرى ومنبت غراسه (الهند) لايزال الى اليوم علي الوثنية التى يحبها المسيو هانوتو في أغلب أبحاثه. ولـكن أهله هم الذين قضوا علي الآخذين بعقائدهم أن ينقسموا الى أقسام لا يمكن الخلط بينها بل يدوم تباينها مادامت الارضين أرضا ومن طبقاتهم من قضي عليهم بالانحطاط فى العقل والخلق والصناعة ولا يباح له أن يرتقي الي طبقة ما فوقه الي انقضاء العالم وهو الجمهور الاغلب منهم . وفيهم من حكم عليه بالنجاسة حتى لا يباح لاهل طبقة أخري أن تمسه والاعتقاد بفناء العالم وأنه لا يليق بالانسان أن يهتم بشؤون العيش فيه هو مبني عقائدهم

«فهل جاء هذا للآخذين بدين البراهمة من التمدن السامى وهو لم يعرفهم الا في آخر الزمان ولم يخاطب الا قلوب القليل منهم كما لا يخفى علي من له المام بجغرافية البلاد الهندية

«ثم هل يظن مسيو هانوتو ان التمدن الذى وصل اليه الاوروبيون حمل الى اوربا مع المهاجرين الاولين الذين رحلوا من البلاد الشرقية الآرية الى الاقطار الغربية؟

«ألم يخطر بباله تلك العظائم التى انتفخ بها بطن التاريخ وما كانت عليه أوروبا الآرية من الهمجية وان العلم والمدنية لم ينبعا من معينهما وانما جاءاها بمخالطة الامم السامية كما يعلم المطلع علي تاريخ اليونان الاقدمين وهم أساتذة الاوروبيين الآخرين كما يزعم مسيو هانوتو

«ماهذا التمدن الآري الذي كانت عليه أوروبا عندما انتقص أطرافها المسلمون

«هل كانت تلك المدنية هي التسافك في الدماء واشهار الحرب بين الدين والعلم وبين عبادة الله والاعتراف بالعمل؟ نعم وهذا هو الذى كان معروفا عند الغربيين وقت ماظهر الاسلام

«ماذا حمل الاسلام الى اوروبا وما

هي المدنية التى زحف عليهم بها فردوها ؟ زحف عليهم بما استفاد من صنائع الفرس وسكان آسيا من الا ريين زحف عليهم بعلوم أهل فارس والمصريين والرومانيين واليونانيين. نظف جميع ذلك ونقاه من الادران والاوساخ التى تراكمت عليه بأيدى الرؤساء فى الامم الغربية لذلك التاريخ وذهب به ابلج ناصعاً يبهر به اعين أولئك الغافلين المتسكعين الذين كانوا فى ظلمات الجهالة لا يدرون أين يذهبون

«انى أكيل لمسيو هانوتو اجمالا باجمال والتفصيل لا يجهله قومه وكثير من منصفيهم لم يستطع الا الاعتراف به

«ان أول شرارة ألهبت نفوس الغربيين فطارت بها المدنية الحاضرة كانت من تلك الشعلة الموقدة التي كان يسطع ضوءها من بلاد الاندلس على ماجاورها وعمل رجال الدين المسيحى علي اطفائها مدة قرون فما استطاعوا الى ذلك سبيلا. واليوم يرعي أهل أوروبا مانبت في أرضهم بعد ماسقيت بدماء اسلافهم المسفوكة بأيدي أهل دينهم في سبيل مطاردة العلم والحرية وطوالع المدنية الحاضرة

«بحار القاريء لكلام مسيو هانوتو في معنى المدنية السامية التى جاء بها الاسلام وتصادم بها مع المدنية الآرية

«ولعل عنايته بالالفاظ التاريخية مع قصوره عن النفوذ الى حقائق ما أودعته هو الذي قصر به عن النجاح في أعماله في السياسة الخارجية بين أمة مثل الأمة الفرنساوية التى تنقاد بذكائها الي الاذكياء والعارف بطباع الامم لا يعسر عليه أن يقودها الي مايضمن لها الفوز علي جيرانها وانما العسر كل العسر أن يوجد فيها ذلك العارف اليوم

الي أن قال :

«من الساميين الفنيقيون وهم أساتذة القوم في الصناعة والتجارة بل والقراءة والكتابة ومنهم الآراميون وقد كانت لهم مدنية لاتنكر أيام الرومانيين وما كان الغربيون لينكروا فضلهم في ذلك ومباديء الصناعة والعمل عند جميع الاقوام المرتقية في سلم المدنية واحدة، وانما يختلف قوم عن قوم بما تحدثه في نفوسهم ضرورات المعيشة وما تجلبه عليهم عاصفات الحوادث وما تطبعه فيهم طبائع الاقاليم. ولازالت الامم يأخذ بعضها عن بعض في المدنية لا فرق عندهم بين آري وسامى متي مست

الحاجة الى تناول عمل او مادة او ضرب من ضروب العرفان لدفع ضرورة من ضرورات الحياة او استكمال شأن من شؤونها. وقد اخذ الغرب الآري عن الشرق السامي اكثر مما أخذه الآن الشرق المضمحل عن الغرب المستقل. فلم يبق معنى للمدنية يريده حضرة الكاتب الا الدين وقد ظهر من كلامه ان الدين السامي يراد منه التوحيد والدين الآري يعني ما يقابله واني أقر لهذا الوزير الشهير حقيقة بدهية يعرفها صبيان المكاتب وهي ان دين التوحيد ليس دينا ساميا بل هو دين عبراني فقط عرف به ابراهيم عليه السلام وبنوه ومنهم عيسى من جهة امه واصحابه وانصاره الاولون. اما بقية الساميين من عرب وفنيقيين وآراميين وغيرهم من الامم المذكورة في الكتاب المقدس وهم يعرفها فقد كانوا وثنيين مشبهين ولم يخ[illegible] ان ذلك بني عمهم او اعدائهم الآخرين »

اريوس هو قسيس الاسكندرية [illegible] ولد سنة (٢٨٠) وتوفي سنة (٣٣٦) [illegible] مذهبه ان الله كان موجوداً وحده قبل خلق الابن والروح القدس ثم تعلقت ارادته بايجادهما فأوجدهما من العدم ولا يقدرون به احدهما بوجه من الوجوه

شاع هذا المذهب زمنا حتى كان هو المذهب السائد في قصر كونستانس ملك الرومان وخيف منه على المذهب الكاثوليكي نفسه

كان اريوس عالما بفلسفة أفلاطون وارسطو ومتبحرا في الحكمة القديمة وكان من الفضيلة وسمو الاخلاق بحيث اتهمه خصومه بأنه انما يتظاهر بذلك ليجذب اليه قلوب العامة. ولكن امثال هذه التهم لا يحسن الاهتمام بها فان الله هو العليم وحده بالسرائر

اريومتر كلمة مشتقة من كلمتين يونانيتين. هما (آريوس) اي قايل الكثافة و(مترون) اي مقياس. وهي تعني آلة معدة لوزن كثافات السوائل فبواسطتها يعلم [illegible] الماء الذي غش به اللبن الذي [illegible] الذي اضيف على [illegible] الكحول الخ

[illegible] فمملوءة [illegible] انبوبة [illegible] الاسطوانة جسم [illegible] مسالة [illegible] اذا غمرت في سائل [illegible] مقياس

السكحول فتغمر هذه الآلة اولا في الماء المقطر فتقف عائمة في نقطة لانها لا ترسب لاحتواء اسطوانتها على هواء. فيوضع صفر في النقطة المقابلة لسطح الماء من الانبوبة ثم تغمر في كحول خالص فيزيد انغمارها فيه عن انغمارها في الماء لان السكحول اخف من الماء فيوضع رقم ١٠٠ علي الانبوبة في محاذاة سطح السائل ثم يقسم ما بين الصفر والمائة الي مائة درجة متساوية فاذا عرض عليك كحول واردت معرفة خلوصه من الغش فاغمر تلك الآلة فيه فان وقفت علي ١٠٠ علمت انه خالص وان وقفت علي ٩٠ او ٨٠ علمت ان السكحول يحتوي على قدر ذلك الفرق من الماء

هذة الآلة تمام مجهزة ويوجد منها للبن ولغيره من السوائل المستعملة

﴿أزَب﴾ الماءُ يأزِب زَبا جرى و (المِئزاب) مجري الماء جمعه مآزيب و(تآزبوا الميراث) اقتسموه و (لأزبة) الازمة و (الازْب) القصير و اللئيم . وقيل السمين

﴿الأزَج﴾ ... ابات يبنى طولا جمعه آزُج . آزَج و(ازجه) بناه ... (زَجَ في مشيته) يأزِج أزجا اسرع و(أزَج النبات) طال

﴿أزَح﴾ يأزُح ازوحا تباطأ وتأخر وتقبض و (الأزوح) المتأخر والحرون

﴿الازدي﴾ هو ابو اسماعيل محمد ابن عبد الله الازدي البصري مؤلف كتاب (فتوح الشام) وهو من علماء آخر القرن الثاني للهجرة

﴿أزْدة﴾ بنت الحارث بن كلدة كانت من فضيلات المسلمات في عصر الصحابة رضي الله عنهم من مآثرها ما رواه المدائني قال :

« أجمع أهل ميسان للمسلمين وعليهم الفليكان فلقيهم المغيرة بن شعبة الصحابي بالمرغاب فقالت ازدة بنت الحارث للنساء ان رجالنا في نحر العدو ونحن خلوف (اي مستضعفات) ولا آمن ان يخالفوا الينا وليس عندنا من يمنعنا (اى يحمينا) واخري اخاف ان يكثر العدو علي المسلمين فيهزمهم فلو خرجنا لأمنا مما نخاف من مخالفة العدو الينا ، ويظن المشركون انا عدد ومدد أتى المسلمين فيكسرهم ذلك وهي مكيدة فأجبنها الى ما رأت . فاعتقدت لواء واتخذ النساء رايات من خمر وامضين رايهن ومضين وهي امامهن وهي تقول:

« ياناصر الاسلام صفا بعد صف، أن تهزموا وتدبروا عنا نخف، أو يغلبوكم يغمزوا فينا القلف (السيوف)

قال فلما رأي العدو الرايات قالوا هذا عدد ومدد أتي العرب فانهزموا »

تقول بمثل هذه النزعات العالية تهم الامم وتنهض وتنال أقصى مايتاح لها من درجات الكمال. فان ذكر الغربيون من نبغ فيهم من الوطنيات فان لنا من تاريخنا أكبر المفاخر وأثمن المناقب وسيكون لنا بقوة الله في مستقبل قريب مثل ما كان لنا من العقائل العارفات بواجباتهن العاملات علي انهاض وطنهن . علي انه قد وجد بحمد الله منهن اليوم عدد وان لم يكن بالكافي الا انه قطر سيعقبه غيث، وطليعة سيتلوها العدد والمدد

﴿ الإزار ﴾ الملحفة يذكر ويؤنث وكل ماستر الانسان حتى البيت يقال له إزار. والمرأة والنفس وما يقوى به الحائط من بناء صغير يلصق به . وما يكتب فى آخر الخطاب من الفصل فى بعض الامور يقال أزّر الكتاب بكذا وصدره بكذا اجمعه ازُر وآزِرة و(الإزار والإزارة) الوساده و (الأزَر) معقد الازار و (الأزْر) الظهر والقوة و(الازِرة) هيئة الائتزار و (الازِر والمئزر والمِئزرة والمِئزار والإزار) جمعه مآزر و(ازَر الشيء) يأزر أزراً أحاط به و(أزَر الرجلَ) قوّاه (أزَر النباتُ) اشتد والتف و (أزّره) قواه والبسه الإزار و (آزَره) واساه وأعانه ووازره شاذ و (آزر الزرعُ بعضه بعضا) تلاحق والتف و (تأزّر وائتزر) لبس الازار و (تأزّر الزرع) قوى بعضه بعضاً فالتف وتلاحم

﴿ ازت ﴾ القدر تؤز وتئز أزّاً وأزيزاً وأزازاً غلت و (أزّ القدرَ) أوقد النار تحتها لتغلي و(أزّه علي المعصية) أغراه عليها و (أزّ الشيء) ضم بعضه الى بعض و (تأزّز النادي) ماج فيه الناس و (ائتز المرجل) اشتد غليانه و (تأزز منه) امتعض و (ازّ العرق) نبضه و (الأزَز) حساب من سير القمر وهو فرق مايدخل بين الشهور والسنين و (البيت الأزَز) الممتلىء بالناس و (الازيز) صوت البرق والرعد

﴿ أزَف ﴾ الازَف الضيق وسوء الحال و(الازَفى) السرعة يقال (هو يمشي الازَفي) والمأزفة القدرة جمعها مآزف و (الوعاء المتازف) الصغير و (أزِف

الوقتُ) يأزَف أزَفا وأُزوفا اقترب و (الازفة)القيامة و(ازف المسافر)عَجِل و (ازف الجرحُ) اندمل و (آزَفه)أعجله و(تآزَف الرحلُ)قصر وتدانى وساء خلقه و (تآزف القومُ) تداني بعضهم من بعض

﴿ الأَزْق ﴾ الضيق و (المأزِق) المضيق وموضع الحرب جمعه مآزِق و (تأَرق الصدر) ضاق

﴿ الأَزَل ﴾ القدم وما لا أول له و (الازَلي) القديم وقيل ما كان مسبوقا بالعدم و (المأزِل) المضيق و (ازَله) يأزِله ازْلا حبسه. و (آزَل فلان) وقع فى ضيق

﴿ الأَزْمة ﴾ والآزِمة الشدة ج ازَمات وأوازم وإزَم (الآزم والآزمة والأزُوم) الناب جمعها أوارم وأُزُم وأُزَّم و(ازَمه)يأزِمه آزَماعضه و (ازَم الحبل) شد ضفره و (ازَم الزمان) يأزِم اشتد. و (ازَم بصاحبه) لزمه و (أزَم القومَ) أبادهم و (ازَم عن الشيء) أمسك عنه و (ازَم علي ماله)حافظ عليه. و (آزِم يأزَم ازَما) تقبض وانضم (الأزْم) الحِمية و(تأزموا) أصابتهم أزمة (تأزموا دارهم) أطالوا المكث بها و (المأزِم) المضيق ومجال الحرب و (المأزِمين) بين المشعر وعرفة من الحجاز

﴿ الأَزْمة ﴾ كثر فى مصر الآن تردد لفظة أزمة علي الالسنة بعد سنة ١٩٠٦ فوجب علينا أن نوافي قراء هذه الدائرة بكلام شاف فى هذا الموضوع وانا لذلك ناقلون هنا ماعرب به الاصولي الفاضل (محمد افندي فهمي حسين) المحامى في كتابه مبادىء الاقتصاد السياسي فقد استخلص كل مايحسن معرفته من هذا الموضوع من أوثق مصادره ونبه علي تلك المصادر قال:

(الازمات) لم يكد يبتدى القرن التاسع عشر حتى ظهر تغير عظيم في النظم لاقتصادية وبرزت الى عالم الوجود تلك الاختراعات الجليلة التى كان لها أعظم تأثير في العالم الصناعي والتجاري اذ سهلت المواصلات بين المصر والمصر ووصلت العلائق التجارية بين الامم واتسع نطاق الصناعة فأصبح أصحاب المعامل يصنعون البضائع لكل العالم وأصبحت الاموال لاتتقيد بجهة من الجهات بل تستثمر أينما يرجي المكسب فصار الماليون لايقتصرون علي وضع أموالهم فى سبيل الانتفاع بالموارد الطبيعية فى بلادهم بل يرسلونها الى الجهات

الاخري القليلة المال الكثيرة الخيرات وعلي ذلك مدت سكك الحديد في كثير من الاقطار. واحتفرت المناجم. وشيدت المعارف وأنشئت المصارف وازدادت العلائق التجارية بين الممالك وأضحي كل العالم المتمدين وكل ماله علاقة به جسما واحداً. اذا تألم منه عضو شعر باقى الاعضاء بالالم واذا اشل طرف تعطلت منافع اطراف كثيرة. غير ان ذلك النظام الاقتصادى لم يسلم من خلل ينتابه من وقت الي آخر وأشد تلك الادواء خطراً هي الازمات الاقتصادية. ومعرفتها ولو على وجه الاجمال واجبة على كل من يهمه صحة ذلك الجسم كما انه يجب علي الطبيب أن يراقب الانسان فى مرضه وصحته قبل الحكم له أو عليه . وليس من السهل علي الاقتصادى أن يضع تعريفا لتلك الامراض الاقتصادية بكلمة او كلمتين او ثلاث كما انه لا يقدر الطبيب ان يعرف المرض بأكثر من ذكر أعراضه . ولذا كان وصف تلك الامراض الاقتصادية وتشخيص أعراضها أحسن تعريف لها . بيد ان بعض الاقتصاديين أرادوا أن يضعوا تعريفا لها فقال « روشير » انها عبارة عن اختلال التوازن بين المعروض والمطلوب فعلا. وقال « جونس » عنها « انها عبارة عن اتباع غير تدريجي لنظام منتقد فى المعاملات التجارية يؤول الى تصفية ينتج عنها عجز كثير من التجار عن الوفاء بتعهداتهم، ومن التعريفات الوصفية ماقاله اللورد (اوفرستون) عن الادوار المختلفة التى تتدرج فيها الاحوال الاقتصادية من انها حالة سكون يتلوها نمو فى التجارة فتوطد في الثقة فشغف بالمتاجرة ثم تغال فيها فتشنج فكساد فتضيق ينتهي الي السكون ثم تعيد هذه الادوار نفسها وهكذا فترى من هذا ان الازمة هي عبارة عن نتيجة ضيق هو ردفعل لاجهاد عظيم في الاحداث سواء كان الاحداث بصنع البضائع وعرضها في السوق القطرية أو الدولية أو بوضع رؤس الاموال فى المشروعات كمد سكك الحديد وانشاء الشركات وتسمي الازمات بحسب السبب الذي حدثت منه فان حلت من اكتظاظ السوق بكميات كثيرة من المصنوعات سميت الازمة صناعية وان حدثت لعدم الحكمة في المتاجرة سميت أزمة تجارية وان نتجت عن النظامات المالية سميت أزمة مالية. وان حدثت من النقود

سميت أزمة نقود وهذه الانواع من الازمات وان اختلف أسماؤها ولكنها مرتبطة بعضها ببعض فالمالية مرتبطة بالتجارية لان المال قوام التجارة وكذلك أزمة النقود مرتبطة بالصناعة لانه اذا وجدت كميات عظيمة من صنف من الاصناف وكان الطلب قليلا فان سبب ذلك هو قلة النقود في أغلب الاحيان فليس من مانع أن نتبع «جونس» في تسمية تلك الازمات ازمات اقتصادية

(١ـ أسباب الازمات) ان لتلك العلة الاقتصادية أسبابا كثيرة أهمها (١) تحسن العلائق التجارية بين الانسان واخيه وبالتالى بين الامة واختها حتى انبنى على ذلك اتساع نطاق التجارة وزيادة كمية الاصناف المتجر بها زيادة رجحت بها كفة المعروض على كفة المطلوب فى أغلب الاحيان فأجبر أصحاب تلك البضائع على سلوك أحد طريقين: اما بيع سلعهم بأقل من نفقاتها او عدم بيعها وكلاهما مؤد بأكثرهم الى الخراب ومورد من لهم علاقة بهم موارد الافلاس. (٢) ازدياد الضروريات وانتشار الترف حتي لقد أصبح صاحب المعمل يباري غيره فى صنع أصناف جديدة تسد تلك الحاجات وابتداع سلع تروق فى عيون المترفين. ومن المعلوم أن نتيجة تلك المباراة تكون ازدياد البضائع المعروضة علي المطلوبة حتي تؤول الحالة الي ما تقدم (٣) اتساع السوق الدولية بحيث اصبح من يريد صنع البضائع للمتاجرة غير قادر على معرفة عدد من يريدون مجاراته فأصبحت مصنوعاته عرضة للبوار اذا هو لم يتدبر فى أمره. ولم يخل بكفتى المطلوب والمعروض (٤) انتشار استعمال الآلات البخارية في المعامل وزيادة البضائع لهذا السبب أيضا حتى صارت كفة المطلوب في اغلب الاحيان اخف من كفة المعروض فهبطت الاسعار وحل البوار (٥) الاختراعات لانها تغير النسبة بين وسائل الاحداث وسنري في موضع آخر كيف كانت عاقبة اختراع النقود القرطاسية وشيوعها في بعض الممالك. (٦) ازدياد المواصلات لانها توسع نطاق التجارة. ومصداق ذلك هو التأثير الشديد الذي أحدثه حفر ترعة السويس في الاسواق الغربية لان كل مملكة من تلك الممالك أرادت أن تنتهز تلك الفرصة لتعرض مصنوعاتها علي الشرق

الادني والاقصى بواسطة تلك السرعة التى اختصرت تلك المسافة فزادت كمية المعروض عن المطلوب في اكثر الممالك (١) (٧) الاشاعات التي تحدث بشأن صناعة صنف من الاصناف مثال ذلك اذا تداول على الالسنة ان نوعا من الملابس القطنية ستنفق سوقه، فان اصحاب المعامل يقبلون على صنعه طمعاً في الربح ولكنهم بعد ان يتكبدوا نفقات كثيرة يجدون انهم صنعوا زيادة عن المطلوب فيضطرون الى البيع وهم خاسرون (٨) المضاربات وسيرد الكلام عليها في موضع آخر (٩) التغالي فى التسليف لانه اذا كانت رؤوس الاموال المستعملة فى المشروع مستدانة كان أقل تزعزع في الثقة بالمدينين كافياً لهدم آمال كثيرين ويحدث ذلك وقت الشغف بالمشروعات كما حدث فى مصر سنة ١٩٠٤ حيث انشئت الشركات الكثيرة وشيدت المبانى الضخمة وبنى كثيرون العلالي والقصور على خيالات وهمية لا أساس لها. وكانت المصارف فى ذلك الوقت تمدهم بالاموال بدون ادني ممانعة حتي جروا شوطا بعيدا في ذلك الميدان ولكن سقوط بعضهم وضع حداً لتلك الامانى الباطلة واضعف الثقة فكفت المصارف يدها عن التسليف وانبنى على ذلك ان عرض كثيرون أملاكهم بأبخس الاثمان فلم يجدوا مشترين فأفلسوا وأفلس كل من له علاقة بهم وحدثت الازمة المالية فى سنة ١٩٠٦ وهناك سببان آخران وهما الحروب لانها تحول مجرى القوى المحدثة للثروة فى المملكتين المتحاربتين للنفقات على الجيوش المحاربة فتنتهز الدول التى على الحياد تلك الفرصة وتصنع كميات كثيرة من الاصناف تزيد عن المطلوب فتعتريها ازمة كما قدمنا مثال ذلك الازمة الكبري التى حدثت فى انكلترا سنة ١٨١٥ كان سببها تهافت التجار الانكليز في المتاجرة ليملكوا زمام الاسواق الاوروبية بعد أن تضع حروب «نابليون» اوزارها (١٠) والثورات وما قيل فى الحرب بين دولتين يقال فى الحرب الاهلية التي تستعر نارها في مملكة من الممالك والحاصل «ان اسباب الازمات الاقتصادية كثيرة فكل حادثة فجائية تزيد بسببها كمية نتائج الاعمال او يقل مقدار المطلوب وكل حادثة يتسبب عنها اختلال الحركة التجارية لا بد

(١) جونس ص ٢٦

(١) جونس ص ٣٣

أن تحدث أزمة » (١)

(٢ — علامات الازمات) يقدر الاقتصادي أن يري الازمات علي بعد كما يري الفلكي الكسوف أو الخسوف وله في ذلك علامات منها الاهتمام بالمشروعات والبحث والتنقيب وراء كل مافيه ربح ولو وهمي فتنشأ الشركات العديدة لمد سكك الحديد في بقع مجهولة وتكثر الاشاعات ويكثر مصدقوها طمعا في الاثراء . ومنها الغلاء وخصوصاً فى حاجيات المعيشة وأصناف التنعم . والسبب فى ذلك هو أن المصارف وغيرها لا تضن بما عندها من المال حتى يصير القدر الموجود منه كثيراً فترتفع الاسعار ومنها ارتفاع الاجور وذلك لان الاعمال الكثيرة تحتاج الي عملة كثيرين فيرغمهم أرباب الاعمال بزيادة الاجور. ومنها ارتفاع أسعار العقارات وقد لوحظ ذلك قبل الازمة المالية لمصرية وخصوصاً في أراضي البناء في المدن ومنها ارتفاع معدل القطع وذلك لان كثيرين يريدون التعامل بالدين . ومنها شدة طلب النقود وهبوط فى أسهم الشركات (١) ولا بأس من ايراد كلمة هنا عن كل من الازمة الصناعية والازمة التجارية والازمة المالية

(الازمة الصناعية) (١) هي نوع من الازمات الاقتصادية . وسببها زيادة المعروض عن المطلوب بحيث يصير ذلك بضاعة كاسدة . وقد سبق الكلام علي ضرورة تنظيم الاحداث بحفظ التوازن الطبيعي بين المعروض والمطلوب فاذا أمكن الوقوف على التغيرات التى تحدث في المقدار المطلوب سهل هذا التوازن . وقد وضع الاستاذ «انجل» الالماني أربع نظريات في ذلك استنبطها من ملاحظة مصروفات آلاف من الاسرات الالمانية وهي : (أولا) انه كلما زاد مقدار ايراد الشخص نقص المعدل المئيني للمبلغ المخصص للطعام بالنسبة للمصروف (ثانيا) ان معدل المائة المنفق فى شراء الملابس ثابت لا يتغير مهما زاد الايراد (ثالثا) ان معدل المائة المصروف على السكنى وأدوات الوقود والنور لا يتغير مهما كانت كمية الايراد (رابعاً) انه كلما زاد مقدار الايراد زاد معدل المائة المصروف على الكماليات كأنواع الزينة علي أن حالة ارتباك السوق واتساع نطاقها وزيادة الحاجات خصوصاً أدوات الترف

(١) روشير ص ٣٩١

(١) انظر ماكس ورث ص ٦٢

قد جعلت من الصعب معرفة المطلوب بالضبط أومعرفة التغير الذي طرأ عليه. والسبب فى ذلك راجع الى انتشار الآلات البخارية الذي زاد الصناعة ارتباكا حتي صار أصحاب المعامل لا يصنعون البضاعة لسوق واحدة صغيرة بحيث يقدرون علي معرفة حالها بغاية السهولة بل سرت روح التخمين في كل فرع من الصناعة واتسع نطاق السوق وخفى علي أصحاب المصانع مزاحموهم وعجزوا عن تقدير الاسعار . فصارت تلك الآلات الهائلة تصنع البضائع علي غير هدى منها وبزيد الحالة ارتباكا كل تحسين في وسائل النقل وكذا اختراع لآلات تخفف الشغل وتزيد معه صعوبة اكتناه السوق. فترى اذن ان استخدام الآلات البخارية هو السبب المادى لتلك الزلازل الشديدة التي لا يفارق زلزالها السوق التجارية الحديثة (١) ومما يزيد حالة السوق ارتباكا ويضاعف الصعوبة التي يجدها أرباب الاعمال وأصحاب المعامل فى تقدير المطلوب اتساع السوق بتسهيل المواصلات حتى صار من الممكن أن يزاحم صاحب المعمل الامريكي مثلا أصحاب المعامل الانكليزية فى السوق الدولية ولم تعد السوق قاصرة علي أفراد قلائل ولم يبق أصحاب المعامل قادرين علي معرفة عدد مزاحميهم في جهة من الجهات ولو بطريق الحدس والتخمين. ومما لا يستهان به في النظامات التجارية الحالية تولد مطالب جديدة فى كل يوم وعدم ثبوت مستهلكى الثروة علي مبدأ واحد في الطلب حتي انك لترى الاصناف تبتكر اليوم ويعدل عنها فى الغد وتجد صنفا تنفق سوقه مرة واحدة وآخر ينقطع طلبه فجأة بدون أقل سبب معقول فمثل هذه الحالة مما يوصد في وجوه أرباب المعامل باب التخمين ويجعل مراكز أكثرهم علي شفا جرف هار من الافلاس. ويا ليت المحدثين للثروة سواء كانوا أصحاب الارض أو أرباب الاعمال أو الماليين يبعدون الخطر المحدق بهم بيعد نظرهم فيخففون من شراهيتهم وأنانيتهم ولا يتغالى كل منهم فى الاحداث ولكن من العجيب ان حرج الموقف يزيد أغلبهم اقداما لسببين (أولها) النظر الي فائدتهم الشخصية والسعي وراء ما ينفع أنفسهم ولو بضرر الغير (ثانيها) الرغبة في اكثار ربحهم بصنع كميات عظيمة من البضائع حتي

(١) هوبسون ص ٣٤

يعوضوا مايفقدونه وليظهر على غيرهم حتى تزداد كميات المصنوعات ازدياداً هائلا وينتفخ جوف السوق بها. والسبب زيادة المعروض عن المطلوب. وهذه الزيادة اما أن تكون فى صنف من الاصناف فقط كأن تكون كمية البضائع القطنية التى صنعتها المعامل فى جهة من الجهات اكثر من اللازم وتسمي الوفرة جزئية واما أن تكتظ السوق الدولية بصنف من الاصناف فتسمي الوفرة عامة رهنا الطامة الكبرى علي اصحاب المعامل اذاهم لم يوفقوا بين المعروض والمطلوب . ولكن أني لهم هذا في وسط ذلك المعترك الهائل ولاشك فى ان صاحب معمل يريد أن يزيل تلك التخمة التي حلت بالسوق ببيع بضائعه بثمن بخس ولو افلس وربما نتج عن افلاس صاحب معمل من المعامل الكبرى انتشار الشك فى غيره . ومثل القوم فى ذلك مثل البناء اذا سقط جزء منه تداعى باقى الاجزاء فلأجل أن يحافظ أرباب المعامل علي سمعتهم يسعي كثيرون منهم فى عرض عقاراتهم ورؤوس أموالهم الثابتة كالالات وغيرها حباً فى تملك نقود بدلها ولكن ليس من مشترين لها فينتج عن ذلك ان تمتد الوفرة حتى الي الاصناف التى لم يصنع منها فوق اللازم فيعم البوار بعد ذلك ويشتد طلب أرباب المعامل للنقود لكى ينقذوا أنفسهم من الضيق ويقع كثيرون في مخالب الفقر وتقفل المعامل وترى القوم صرعي والاعمال معطلة والحركة الصناعية والتجارية ساكنة سكونا يقرب من الموت

(أما الازمة التجارية) فهي نوع من الازمات الاقتصادية سببه سقوط كثيرين من التجار وقد يكون هذا السقوط لاسباب كثيرة منها (١) قلة الناتج في صنف من الاصناف. مثل ذلك اذا تعهد أحد التجار لاحد المعامل بتوريد عشرة آلاف قنطار من القطن وجاءت الغلة أقل من ذلك التزم أن يشتري القطن من جهة أخري للوفاء بتعهده وأجبر علي دفع مبلغ عظيم من المال ربما أودى بتجارته الي الدمار (٢) ومنها كثرة المعروض ايضاً. فاذا خزن التجار ثلاثة آلاف قنطار من القطن بدل ان يبيعوها بسعر القنطار أربعمائة قرش علي نية ان يبيعوها فى السنة المقبلة ثم جاءت تلك السنة بنتاج كثير من القطن وهبطت اسعاره أجبر هؤلاء التجار علي أن يبيعوا ما عندهم بالسعر الجاري. ربما أدى ذلك الى افلاسهم

وتزعزع الثقة في غيرهم وحدوث أزمة وقد حدث مثل ذلك فى انكلترا سنة ١٨٤٧ حيث ارتفع سعر القمح فأفلس كثيرون من التجار الذين كانوا يستوردونه من الجهات الاخري . وتبعهم غيرهم ممن لهم علاقة بهم وخربت خزائن مصارف كثيرة ووقفت حركة المعاملات . ومن تلك الاسباب أيضاً المضاربة وهي ذلك الداء العياء الذي تفشى في جميع العالم التجاري وكان سبباً في سقوط كثيرين ووقوف الحركة التجارية وحلول الازمات علي أثر ذلك. وكثيراً ماتتج عن المضاربة ارتفاع الاسعار لدرجة لا تطاق . وكان ذلك داعياً الي عجز من تعهد من التجار بأحد الالتزامات كتوريد صنف مثلا عن القيام بتعهده . ولا يخفى ما في ذلك من الضرر به وبجميع من يعاملونه وقد ذهب بعض الاقتصاديين الى «ان اسباب الازمة التجارية هي كل مايؤثر علي أداء الديون ومن حيث أن الاداء متوقف على حركة البيع كان مايمنع هذا أول مسبب للازمة وليس هناك مايعطل حركة البيع أكثر من زيادة المعروض عن المطلوب اذ أنه يترتب عليها بوار كمية عظيمة من الثمرات ومما يسبب زيادة النتائج سرعة زيادة رؤوس الاموال ولما كان هذا مسبباً عن التسليف كانت سرعة التسليف هي سبب الازمة التجارية. فكما ان التسليف منبع النجاح كذلك هو منبع الخطر وهو في العالم الاقتصادي مثل الصحافة فى العالم الفكري وليس هناك دليل غيره على اجتماع الفضيلة والرذيلة» (١)

(التسليف والازمة المالية) أصبحت الثقة بين الانسان واخيه تختلف عن الاول كثيراً . وأضحي الاعتماد علي تلك الثقة أقوى دعائم الاصول التجارية الحديثة . ولذلك نري ان القوانين التجارية تعتمد عليها كثيراً فتقبل اثبات التعهدات التجارية بأية طريقة . مثال ذلك المادة (٢١٥) من القانون المدني الاهلي فانها أجازت لاصحاب الديون التجارية أن يثبتوها بأية طريقة حتي ولو كانت تلك الديون اكثر من الف قرش ديواني. وتحافظ على تلك الثقة فتعاقب كل من يعبثون بها بتدليس أو نحوه مثال ذلك المادة (٢٨٥) من قانون العقوبات الاهلي وما يليها . ومن النظامات الاقتصادية التى ظهرت فيها الثقة

(١) فون ستين ص ٢٢٧

بأجلي مظاهرها تأسيس للمصارف في كثير من الجهات لمد المحتاجين بالمال فى مقابلة دفع شيء وبواسطة تلك المصارف امكن قضاء كثير من الاشغال التجارية بدون دفع نقود في الحال والاكتفاء بالتعهد بالدفع في الاستقبال وبهذ أمكن بهذه الطريقة ادخال تحسين عظيم علي التجارة (اولا) لان التسليف يوفر النقود ويمكن بواسطته قضاء كثير من الاعمال بدون دفع في الحال لان التاجر الذي يأخذ من أحد المصارف جملة من النقود يكثر رأس ماله ويمكنه القيام بأي عمل مهم يعود عليه بالنفع العميم (ثانيا) وتزيد بواسطته رؤوس اموال الافراد ويسهل عليهم احداث الثروة سواء بالمتاجرة أو غيرها ومما يجب ملاحظته هنا ان التسليف لا يزيد رأس مال الامة بل كل ماينتجه هو تسهيل انتقال رؤوس الاموال من شخص الى آخر وزيادة الثمرات العمومية للشعب (ثالثا) بواسطة التسليف يمكن امداد الاكفاء من لامة بالمال ليدبروا به الاعمال المفيدة فتخطو البلاد خطوات واسعة فى سبيل التقدم وان من يبحث فى الثروة الوافرة التي نالتها الامم المتمدينة كالمانيا والولايات المتحدة وفرنسا يجد ان التسليف وانتظام المصارف وتدبير المال بالرزانة والتعقل كان لها اليد الطولي فى تقدمه (رابعا) بواسطة التسليف يمكن استغلال المبالغ الصغيرة . فالعامل الذي يكسب بضعة قروش فى اليوم والموظف الذي لا يسمح له وقته بالانتفاع بما وفره من مرتبه يقدر كل منهما بواسطة ايداع مايوفره في احد المصارف أو اقراضه لاحد التجار أن يفيد الحركة التجارية فى البلاد فائدة عظمي

(تأثير السلفة على الاسعار) عند مايجس أصحاب المصارف نبض السوق التجارية ويحسون بقوة حركة المشروعات يقبلون بكلياتهم علي تعضيد ذوي النشاط من أرباب الاعمال فى البدء في المشروعات المهمة كمد السكك الحديد وصنع كميات عظيمة من البضائع لعلمهم بأن ذلك الاقراض يفيدهم في المستقبل اذ يأخذون زيادة علي مايدفعونه مبلغا يسمي بالفائدة ويظهر هذا الاستقبال في الاهتمام بتأسيس المصارف لانتهاز الفرص وفي تخفيف الشروط علي المقترضين سواء كانوا أصحاب المعامل او ملاك ارض او ارباب اعمال فلا يتكلف احدهم غير كلمة او كلمتين في الحصول

علي مبلغ جسيم من مال المصارف التي ظن أربابها حينئذ ان الغنى حليف كل من يلقي دلوه لينهل من الخيرات المحققة واحسنوا الظن بالمستقبل ووضعوا الثقة في كل من يفد عليهم طالبا امداده بالمال فصاروا يبارى بعضهم بعضا في التسليف . ويصدقون الاراجيف ويهتمون بكل مشروع ولو كان في عالم الخيال. واصبح عند المقترضين يزداد يوما فيوما واضحت المشروعات الشغل الشاغل للمفكرين والماليين وأرباب الاعمال. فأنشئت الشركات بدون أقل عناء لان أرباب المصارف بسطوا أيديهم بالمال ولم يبق علي أرباب الاعمال الا البدء في مد السكك الحديدية واحتفار المناجم وتجزئة الاراضي وبناء المعامل وهم بين من يحسب لنفسه الالوف ومن يعللها بآلاف الالوف اما الاسعار فانها تكون في هذا الدور عرضة للارتفاع ولا سيما اذا كان بعض أولئك المقترضين مالكين زمام صنف من الاصناف المهمة كالقمح أو القطن أو غيرهما مما لا يقل طلبه. أو كانوا يشتغلون بمشروع ينتظر منه ربح كبير كمد سكة حديدية في جهة مهمة وكلما زاد أصحاب المصارف في السخاء اشتد الغلاء . ليس فقط في الاصناف المهمة بل في جميع الاصناف وحينئذ يهب الصيارف من رقدتهم ويفقهون حرج موقفهم حينما يجدون ان خزائنهم أصبحت خاوية علي عروشها وان جميع أموالهم انتقلت الي أولئك الذين أخذوا علي عواتقهم القيام بالمشروعات خاطروا بأنفسهم وبمال غيرهم في سبيل الاثراء وهنا تظهر نتيجة التغالي في التسليف في أبشع مظاهرها. يمد المخاطرون أيديهم الى أصحاب المصارف بالمعونة لاتمام ما بدؤه فيولون عنهم معرضين يسترحمونهم فلا تلين قلوبهم التى أصبحت كالحجارة بل أشد قسوة. ذلك لان الثقة التي غررت بالمقرضين قد تزعزعت حينما دققوا النظر في المشروعات التي عضدوه فوجدوها واهنة الاساس فلم يريدوا ان يزيدوا انفسهم خسارة علي خسارة فكفوا أيديهم عن التسليف . وبالنظر الي المقترضين نجدهم فئتين : فئة بدأوا في المشروعات من عهد قريب اقتداء بمن نجح من المخاطرين وهم كالطفل الصغير الذى يختنق بسرعة اذا منع عنه الهواء النقي فتراهم ينسحبون من الورطة التى وقعوا فيها الا المكابرين منهم وفئة يوالون العمل في المشروعات التي بدؤها

مدة طويلة وقاربوا الانتهاء منها وهؤلاء محتاجون الي مال كثير لدفع اجور العملة وشراء الادوات اللازمة فهم كالغريق الذي يكافح الامواج طلباً للنجاة وعليهم مستقبل السوق وبهم تناط آمال كثيرين. ثم يظل اولئك المغررون وخصوصا المضاربين منهم مدة وهم بين الحياة والموت يتعلقون بالنجاح مرة وييأسون من الفلاح مراراً يقاتل كثيرون منهم بيأس ـ وما أشد قتال اليائسين ـ يتغالي المضاربون عنهم فى المضاربة كما يغلو المقامر الخاسر في آخر الليل . كل ذلك وأصحاب المصارف منصرفون الي النظر في شؤون أنفسهم حتى يطفح الكيل من العسر ويفرغ الصبر . وتحل الساعة الرهيبة. حيث تجد كثيرين من المضاربين وأرباب الاعمال وهم فى حالة النزع يعقبها الافلاس ـ وهو فى عالم التجارة أشد من الموت ـ » واذا افلس مضارب شهير فليس افلاسه مقصوراً عليه بل يفلس كل من له علاقة به. وقد يتفق ان كثيرين ممن تسحب اثمة منهم يكونون في الحقيقة غير مفلسين ولكن احده مدينيهم افلس فاذا طالبهم غيرهم بوفاء ديونهم رجعوا علي مدينهم فوجدوه مفلسا فعجزوا عن الدفع فأفلسوا . لانه كما تتولد الثقة من الثقة كذلك يلد الشك شكا يتبعه الافلاس والعسر ثم تترك تلك العاصفة التجارية القوم صرعي لا ينبض فيهم عرق واحد يشجعهم علي المخاطرة كالاول فتسكت حركة السوق سكوتاً يقرب من الموت وتنحل الشركات بدون أن يقوم غيرها علي انقاضها ويهبط سعر الفحم والحديد وغيرهما مما يلزم للتجارة وتعرض السفن والمناجم فى السوق فلا يقبل أحد علي شرائها »(١) وهكذا تحل الازمة المالية التى اهم اسبابها امتناع المصارف عن التسليف وأخذه بخناق كل من يلتجيء اليها لتفك عسره دع التسليف فى اول الامر واشتغال بالمضاربة وعدم التبصر والانانية والشره بالاثراء. فكلها أسباب تعجل بوقوعها وقد يكون امتناع المصارف عن التسليف ناتجاً عن سوء ادارتها وعدم احتياطها للطواريء في أول الامر حتى اصبحت كل أموالها فى ايدي المضاربين وارباب المشروعات المخاطرين

(٣ ـ دوران الازمة) قد لاحظ الاقتصاديون ان التجارة تسير علي شكل

---

(١) الفريد مارشال

دائر وان الازمة الاقتصادية تتكرر كل عشر سنوات. فان التجارة تكون في حالة سكون ثم تنمو ثم يزيد نموها ثم يتزايد ثم تتشنج ثم تكسد ثم تنتهي الى السكون وتحدث الازمة وبعد ذلك السكون تتغير حالتها وتتجدد قوى المصارف ويتناسى القوم ما حل بهم بالامس ويقبلون على الاقتراض فتنمو التجارة وتتدرج الادوار التى ذكرناها الى أن تنتهي الي السكون وهكذا ومما يثبت ذلك الازمات التى حدثت فى انكلترا في سنى ١٧٥٣ و ١٧٦٣ و ١٧٢٢ و ١٧٧٣ و ١٧٨٣ و ١٧٩٣ و ١٨١٥ و ١٨٢٥ و ١٨٣٦ و ١٨٣٩ و ١٨٤٧ و ١٨٥٧ و ١٨٦٦ و ١٨٧٨ و ١٨٩٠ ففى هذه السنين المائة والاربعين قد مر علي مصارف انكلترا السلم والحرب وتعاملت بالفضة والذهب. وتعاقبت عليها الشدة والرخاء ولم يمنع ذلك كله حدوث تلك الجوائح الدورية. وقد قال «ميل» سنة ١٨٦٧ «لا مشاحة في أنه كل عشر سنوات تحدث زيادة فجائية لطلب السلفة تكون عاقبتها تزعزعا عظيما في الثقة وقد شوهد ذلك خصوصاً في الازمات التجارية وذلك لان عشر السنين التي بين أزمة وأخرى انما هي عمر السلفة تتدرج فيه بحسب الاحوال فتنتقل من دور الطفولة الى سن الرشد ثم يعتري الثقة مرض يودي بحياتها» وذكر بعد ذلك كيف أنه يمكن تلافي تلك الاخطار أو تقليل تأثيرها بواسطة انتشار الاخبار عن الاحوال التجارية بالصحف وغرف التجارة وأندية التجار والبورصات وغير ذلك

(٤—دواء الازمات) ان كل من يقترح دواء للازمة التي أصبحت أشد من الموت على العالم الاقتصادي لهو عامل على ترقية المدنية وإسعاد كثيرين ممن تؤدى الازمات بسمعتهم الي الضياع فضلا عن تخفيف آلام كل فرد من أفراد الهيئة الاجتماعية فهي تصيب العامل فى مكسبه وتفقده العمل الذى يتعيش منه. وتؤدي بالمالي الي الافلاس وتوقف حركة المعامل فلا يجد أربابها سبيلا الي الربح. هي وان كانت لا تؤثر علي الفلاح مباشرة «بما أنها لا تؤثر كثيراً علي ثمرات الزراعية والمعادن وما شابهها من الاصناف اذ أن منفعة هذه الاصناف معروفة عادة بخلاف المصنوعات والمتاجر» (١) ولكنها تؤثر

(١) جونس

عليه من جهات أخري (١) اذ لايجد من يشترى القطن أوغيره من حاصلات أرضه علي فرض انه يملك رأس المال الكافى لزرعها وقد اختلفت الادوية التى وصفها الاقتصاديون لتخفيف ويلات الازمة شأن الاطباء. اذا أعضل الداء وظهر في أشكال متعددة. بيد أنهم كلهم متفقون علي أن الازمة ناتجة عن الاحداث. لذلك نري أن الادوية التي وصفوها هي أدوية لوسائل الاحداث وخصوصاً العمل ورأس المال. فبعضهم يري انه اذا كانت الازمة ناتجة عن قلة رأس المال فان أحسن طريقة لمداواة الحالة التجارية هي أن تصدر الحكومة نقوداً من الورق تقوم مقام المال فى قضاء الاشغال. أو تصرح لاحد المصارف بذلك حتى تعود الثقة الى المصارف ويندمل الجرح الذى أصاب التجارة على أثر زوال تلك الثقة (١) علي انه يمكن الاعتراض علي هذا الرأي لان النقود الورقية كما سنري بعد تزيد الحالة ارتباكا لان الحكومات عرضة دائما للتغالى في اصدارها فيكون الدواء مساعداً علي استفحال الداء ويري آخرون انه بما أن الازمة ليست الا زيادة المعروض من السلع عن المطلوب منها فليس هناك أحسن من أن تصرف هذه الزيادة في التنعم أي لا تستعمل بحيث تزيد الثروة ولا داعي الي القول ان هذا الرأي مخالف للاقتصاد ومشجع علي زيادة الآفات التجارية ويري بعضهم أن كل البضائع المهمة فى العالم التجاري يمكن اعتبارها نتيجة لشغل وان أجور العملة

(١) لاحظ سوارس أحد كبار الماليين ان الازمة المالية المصرية مضرة بالفلاح لأن المرابين يأخذون منه ٢٥ بالمائة أو ٣٠ بالمائة ويشترطون عليه أن لا يدفع الا بعد عشر سنين وذكر أنه لو فرجت الازمة عن المصارف لما وجد أولئك اليه سبيلا

(١) وقد اقترح المسيو تشارلس فولر أحد أعضاء مجلس نواب الولايات المتحدة هذا الاقتراح لتخفيف الازمة الاخيرة وقد وصف هذا الدواء لتفريج الازمة المالية المصرية مديرو البنوك فطلبوا من الحكومة أن تسلف البنك العقاري مليوني جنيه وذلك بأن تكون السلفة قراطيس مما عند الحكومة من القنصليد الانكليزي أو الموحد المصرى بزيادة المائة عن سعرها فى الاسواق وقد رأى هذا الرأي أيضا كبار الماليين الاوربيين

غير مناسبة للتاج وهو نتيجة شغلهم وانه كلما كانت تلك الاجور قليلة زادت أرباح المعامل لهذا غيرهم حذوهم وهذا يفضي طبعا الى زيادة المعروض عن المطلوب زيادة لا يقابلها عادة اتساع فى السوق فتحدث الازمة فتلافيا لذلك يقترح تقسيم تلك الزيادة علي العملة اذهم المحدثون الحقيقيون للثروة وهذا الرأي لا يمكن تطبيقه فمن من ارباب الاعمال يترك نتيجة عمله ربحا للصانع؟ ان ارباب الاعمال ينكرون علي العملة اجورهم فكيف يقبلون ان يعطوهم زيادة عنها؟ ومن رأي البعض ان نتائج الازمة المالية في الاوقات الحاضرة مؤثرة على ارباب الاموال والاعمال وان احسن طريقة ان يتحد ارباب الاعمال المختلفة لانه « ان اتحد ارباب اي عمل من الاعمال تحت نظام مخصوص بحيث تتوحد مصالحهم فلا تبقي هناك صعوبة في التوفيق بين كمية المعروض من هذا العمل والمطلوب منه » (١) علي ان هذا الرأى يمكن الاعتراض عليه بأن مثل هذا العمل يؤول الى الاحتكار (٢) وضرره في العالم التجارى والصناعي لا يختلف فيه اثنان. فأحسن طريقة للتوفيق بين المعروض والمطلوب هي تقريب محدثي الثروة لمستهلكيها (اولا) بالاستغناء عن الوسطاء وانشاء جمعيات الاشتراك في الاستهلاك وجمعيات الاشتراك في الاحداث وسنتكلم علي كل منهما في موضع آخر (ثانيا) بحصر التجارة في المحال الكبرى. ايجاد روابط بينها بواسطة اندية التجار لان فيها يمكن تقدير المعروض من صنف من الاصناف فى الجهات الاخري فيأخذ اصحاب المعامل حذرهم ولا يصنعون منه كثيراً وكذلك التجارة التى تمد التجار بالمعلومات وهى التى وصفها العلامة (ميل) دواء للازمات

﴿ ازميد ﴾ هي ميناء عثمانية علي بحر مرمرة فى قسم آسيا ذات تجارة وثروة وهي قاعدة متصرفية ازميد ومن مدنها الشهيرة (اطه بازار) علي نهر سقاريا ، ويالوده وبها حمامات معدنية

﴿ ازمير ﴾ ميناء عثمانية علي الشاطيء الغربي من آسيا الصغري تبعد عن الآستانة العلية (٤٣١) كيلومتراً وهي تعتبر المدينة الثانية في المملكة العثمانية يسكنها نحو (٢٥٠٠٠٠) نسمة

---

(١) المستر كارول رايت الامريكى رئيس ادارة الصنائع (٢) جونس

اما ميناؤها فتبلغ مساحتها ٥٠ كيلو متراً علي ١٩ وهي مرفأ للسفن في غاية الاحكام

تعتبر أزمير طريق تجارة آسيا الصغري كلها ، وهي تصدر حبوب دود القز وشعر المعز والصوف والشمع والزبيب والتين والزيت والافيون والسجاجيد والاسفنج

السكة الحديدية الموصلة بين ازمير وقصبة تصل قره حصار بسكة حديد الاناضول . وقد بلغ مقدار البضائع التي تنزل اليها سنويا نحو مليوني طن

كان يكثر اليونان في أزمير فبلغ عددهم نصف عدد الاتراك وفيها يهود يبلغون نصف عدد اليونان ونحو ٥٠٠٠، ارمنى ونحو ١٠٠٠٠ أوروبي . وقد خلت اليوم من اليونانيين عقب اندحار اليونان في حربهم مع الاتراك سنة ١٩٢٢

(تاريخها) يروي فى تاريخها أن الذي أسسها امرأة مسترجلة تقود فئة من الرجال وقد جعلتها قاعدة لها عقب فتحها لمدينة أفيز وقد سمتها باسمها . ومن هنا عرف في الآثار أن أزمير مستعمرة افيزية ثم جاء الايوليون فطردوا الافيزيين منها ولكن هؤلاء اتحدوا مع الكولوفونيين فاستردوا أزمير ثانية واستقروا بها

هذا كما تقوله دائرة معارف القرن التاسع عشر مايستخلص من تاريخها ولكن المؤرخ هيردوت جعل (الايوليين) مؤسسيها

أما الامر المحقق ان الملك (جيجيز) ملك ليديا أغار عليها وسلب خيراتها وعقبه اليات سنة (٦٢٧) قبل الميلاد فدمرها تدميراً فتشتت أهلها في القرى المجاورة ثم أعاد بناءها (انتيجون) بعد موت الاسكندر وقد كانت هذه أمنية الاسكندر نفسه، فلم يمض عليها زمن طويل حتى عدت فى الصف الاول من المدن الاسيوية

ولما وقعت الحرب بين الرومانيين والملك متريدات ملك (البونت) من آسيا وجد الرومانيون من ازمير خير حليف فعرف هؤلاء لها هذا الفضل فمنحوها امتيازات جمة

وفى أوائل أزمنة الامبراطورية الرومانية كانت ازمير قاعدة مقاطعة يشمل الجزء الاعظم من (أيوليا)

ولما قتل قيصر لجأ اليها (تريبونيوس) أحد قاتليه فرفضت أن تلجئه، ورفضت أن يدخلها ايضا القائد (دولابلا) أحد أولئك

القاتلين فحاصرها وفتحها وجردها من خيراتها . وفى سنة ١٧٨ الي ١٨٠ اعترتها أدوار من الزلازل هدمت جزءاً عظيما منها فأخذ أهلها يهجرونها ولولا ان الامبراطور (مارك اوريل) الروماني تلافي هذه الحال بحكمته لاصبحت قاعا صفصفا

لقرب ازمير من المحلات المسيحية المقدسة تقصدها المسيحيون سنة (١٦٦)م فقتل اول مطران لها وهو بوليكارب مضطهداً من أهلها

وقد قاست ازمير كثيراً من المملكة الرومانية الشرقية التي أقامت في القسطنطينية من جور حكامها

وفى سنة ١٠٨٤ فتحها الاتراك السلجوقيون فاستردها اليونانيون منهم وحكمها جان دوكاس سنة (١٠٩٧)

ثم فتحها الاتراك العثمانيون سنة (١٣٢٢)م ثم وقعت فى ايدي الاوستاليين ثم فى ايدي السبريوتيين ثم في ايدي جيش (سان سيبج) في سنة ١٣٤١ م

ولما ظهر تيمور لنك نهبها سنة (١٤٠٢) م وفي سنة (١٤٢٢) م فتحها الاتراك العثمانيون نهائياً وهي فى ايديهم الي اليوم

قد احتلها اليونانيون بأمر الدول في سنة ١٩١٩ وامتدوا لحمايتها الي افيون قره حصار واسكى شهر فأبادهم الترك فيها سنة ١٩٢٢ في وقعة لم يرو مثلها تاريخ الحروب

مدخل خليج ازمير من جنوب جزيرة متلين يبلغ عرضه (٣٨) كيلو متراً وطوله (٧٢) كيلو متراً وفيه جزائر كثيرة

﴿ الآزوت ﴾ الازوت جسم بسيط يوجد على حالة تحاد في أجساد الحيوانات والنباتات ويوجد منفرداً في الهواء فان كل مائة جزء من الهواء تحتوى علي (٧٩) من الازوت وهو غاز لا لون له ولا رائحة ولا طعم وكثافته ٠،٩٧ فهو أخف من الهواء لان كثافته اعتبرت واحداً وجعلت وحدة لسائر كثافات الغازات . لا تشتعل فيه الاجسام فاذا وضعت شمعة في اناء فيه ازوت طفئت لعدم وجود عنصر الاحراق وهو الاوكسيجين . والازوت ويسمي نيتروجين ايضا

(حمض الازوتيك) يسمي ايضا حمض النتريك وهو مركب من ثلاث ذرات من الاوكسيجين وذرة من الايدروجين وذرة من الازوت

هذا الحمض لا يوجد منفرداً الا نادراً وأكثر وجوده متحداً في الاراضي على حالة أزوتات البوتاسيوم وأزوتات الصوديوم.
هذه الاملاح هي سبب كبير لخصوبة الاراضى فان الازوتات أحد العناصر الداخلة فى بناء خلايا النباتات

(تاريخ الازوت) كان اكتشاف الازوت سنة(١٧٧٢)م بواسطة الكيماوي روترفورث الانجليزى. وفي سنة(١٧٧٣) اكتشفه الكيماوى الفرنسي (لافوازييه) فى الهواء على حالة مطلقة وعين نسبته فيه

﴿ إزَاءَه ﴾ أي مقابله و (إزاء الشيء) قيّمه و (إزاء الحرب) مقيمها و (إزاء بعض) أي اقران (أَزَا) الظلُّ يأزُو ازْوا. وأَزَي يأزِي أَزْيا تقلص. و(أَزَى الرجلَ)اجهده و (ازي له)يأزَى ازْيا أتاه من مأمنه ليخدعه و (ازّى الحوض) جعل له إزاء وهو وقاية توضع على مصب الماء

﴿ اسبانيا ﴾ هى شبه جزيرة في جنوب أوربا الغربي مساحتها(٥٠٤٥٠٠) كيلومتر. تعداد أهلها نحو (١٨ مليون)

تبلغ ماليتها نحو (٧٧٠) مليون فرنك وديونها نحو (٦٢٢٠) مليون فرنك جيشها في السلم (١٣٨٠٠٠) ويبلغ فى الحرب الي (٢٠٠) الف فما فوق

قوتها البحرية ١٨ سفينة ما بين مدرعة وطرادة

(الاسبانيون ولغتهم ودياناتهم)

الاسبانيون كجيرانهم البورتغاليين من الجنس اللاتينى وبعضهم يعزى الي الجنس التوتوني والعرب، وتسكن جبال البرنات عندهم طائفة من الباسك

أما لغتهم السائدة فمشتقة من اللاتينية ولكن الاهالى لتعددهم فى الاجناس يتكلمون عدة لغات منها لغة الكاستلان وهي لغة شمال اسبانيا ، ولغة الباسك ويتكلم بها سكان جبل البرنات

دياناتهم المسيحية علي المذهب الكاتوليكى وهم معروفون باضطهاد من لا يدين بدينهم

من صفاتهم الكبر وحب الابهة ولا ينكر عليهم شيء من القسوة وعدم النشاط وهم مع هذا شجعان ذو وطنية تذكر

(حكومة اسبانيا) حكومتها ملكية وراثية دستورية لها مجلسان أحدهما مجلس النواب وتنتخبه الامة والآخر مجلس الشيوخ تنتخب الامة نصفه والنصف

الآخر عضويتهم فيه وراثيـة . ويجمع المجلسين اسم عام وهو (كورنيز)

(تقسيمات اسبانيا الادارية) تنقسم اسبانيا الي ٤٩ قسما اداريا موجودة في خمس عشرة مقاطعة وهي:

١ ـ كستيلة الجديدة وقاعدتها مدريد وكان يسميها العرب مجريط وهي عاصمة المملكه الاسبانية علي مانزاناريس وهو فرع نهر (التاج)

من أشهر مدن هذه المقاطعة طليطلة علي نهر التاج وقد كانت من أشهر المدن فى أيام العرب وهي الآن شهيرة بصنع الاسلحة

٢ ـ كستيلة قديمة وقاعدتها برغوس وأشهر مدنها بلنسية

٣ ــ وبيسكاي وقاعدتها بلباؤو

٤ ــ واستوريا وقاعدتها أوفييدو

٥ ــ وغاليس وقاعدتها سنتياجو

٦ ــ وليون ومن مدنها سلامانكا

٧ ــ واسبراما دورا ومنها باداجوز

٨ ــ واندالوزى أي الاندلس ومقرها سفيل أي اشبيلية وهي على نهر الوادي الكبير ومن مدنها قرطبة وبها آثار اسلامية للآن

٩ ــ ونافارا وقاعدتها بامبلونا

١٠ ــ واراغون وقاعدتها سرقسطة

١١ ــ وكاتولونيا وقاعدتها برشلون

١٢ ــ والانسيا وقاعدتها الانسيا

١٣ ــ مورسيا قاعدتها مورسيا ومن مدنها قرطاجة وهي ميناء علي البحر الابيض

١٤ ــ وغرناطة وقاعدتها غرناطة وبها آثار عربية ثمينة منها قصر الحمراء المشهور بجماله وفخامته. ومن أشهر مدنها مالقة وهي ميناء على البحر الابيض

١٥ ــ ومقاطعة جزائر (بليـار) وقاعدتها بالما في جزيرة ماجورك

(جغرافيتها الاقتصادية) تربتها خصبة للدرجة القصوي ولكن فن الزراعة متأخر فيها. من أشهر محصولاتها العنب والحبوب والبرتقال والتين والزيتون والتوت الذي يربي عليه دود الحرير والفلين والزعفران والتبغ

أما معادنها فكثيرة مثرية ولـكنها غير مستخرجة لقلة المال ووعورة المسالك اليها وعدم السكك الحديدية . فلديهم الزئبق في جبال سيرا مورينا والرصاص والنحاس والحديد والفحم الحجرى . وفيها شيء من الذهب والفضة

أما صنائعها فعلي نسبة زراعتها فاترة

الا في مقاطعة كاتولونيا ففيهـا شيء من النشاط الصناعي اذ يصنع فيها الحرير والجوخ والاقمشة وبها معامل لاستخراج زيت الزيتون والخمور وعمل الصابون

(مستعمرات اسبانيا) كان لاسبانيا مستعمرات غاية في الاتساع بأمريكا الشمالية والجنوبية ولكنها خرجت من يدها حوالي سنة ١٨٢٥ واستقلت بنفسها ولم يبق لها الآن الا أراض لا أهمية لها فى افريقيا فى غينا وجزر فرناندو بو وابوبون وكوريسكو ولها سبتة في شمال مراكش وقطعة على شاطيء الصحراء الغربية ولها في الاقيانوسية جزائر ماريان وكارولين وهي أملاك لا يبلغ مجموع مساحتها أكثر من ٤٦٠٠ كيلو متر يسكنها ٧٦ الف نسمة

وآخر ماخرج من يدها جزائر كوبا وبورتوريكو والفلبين اذ ثارت عليها سنة ١٨٩٨ من جور الاحكام فمنحتها استقلالا اداريا فردته ثم تدخلت الولايات المتحدة فحطمت الاسطول الاسباني وضمت هذه الجزر الي ولاياتها

(شكل حكومتها) ملكية مقيدة للملك القوة التنفيذية ولمجلس الاعيان والمؤتمر القوة التشريعية ثارت على ملكها فرديناند السابع سنة ١٨٢٠ وأجبرته على قبول الحكم المقيد ثم أعيد الحكم المطلق بالقوة سنة ١٨٢٣ ولكن لم يلبث حتي نفضته الأمة عنها بالقوة

(تاريخها) أقدم المستندات تشهد بأن اسبانيا كانت منذ القدم مأهولة بخليط من السلتيين والايبريين « ايبريا اسم اسبانيا قديما» وأول ماتناول اسبانيا من الحوادث الخارجية احتلال اليونانيين والفنيقيين لبعض شواطئها. ولما جاء القرن الخامس قبل المسيح امتلكتها مملكة قرطاجة فجاءت الرومان فطردتها منها سنة ١٣٣ ق م ولم تزل بها حتى ضعفت وحلت بها أمة الالينيين «شعب متوحش أصله في أوروبا الشرقية » والسويفيين «سعب متوحش جرماني » والفنداليين «شعب جرمانى متوحس» وكان ذلك سنة ٤٠٩ م وفي ذلك الحين جاء شعب الوزيغو « شعب جرماني » وأسسوا مملكة في اسبانيا ولم يزالوا بها حتى جاء العرب سنة ٩٢ هـ فافتتحوا الاندلس وهو اقليم فى جنوب اسبانيا ثم تغلغلوا الى شمالها وأسسوا بها مدنية نشرت العلم والحكمة في سائر ربوع أوربا بطريق المجاورة وكانت سببا

للمدنية الغربية الاوربية المتلألئة اليوم. فنشأت من تلك الفتوحات مقارعات بين العرب وبين سادات البلاد الذين نجحوا في تكوين ممالك فى شمال اسبانيا مثل كستليا واراغون ونافار نازعت العرب حكومة البلاد حتي اذا عجزت انتظرت بهم الدوائر ولم تزل حتى انقسم العرب على أنفسهم وتوزعت قوتهم بالتحزبات فاتحدفرديناندملك اراغون التى فى شمال اسبانياوالملكة ايزابل ملكة كستريا من شمال اسبانيا أيضاً وقارعا العرب فأجلياهم عن أكثر بلاد الانداس سنة ١٤٥ م فلم يبق للعرب الا غرناطة فتمكن أعداؤهم من اجلائهم عنها سنة ١٤٩٢م ثم انضمت ولايات اسبانيا بعضها لبعض وصارت مملكة واحدة تحت حكم فرديناندواراغون ولما توفي خلفه ابنه شرلكان سنة ١٥١٦ م فانتخبه أهالي النمسا ملكا عليهم أيضاً فخلفه ابنه فيليب وفى مدته صارت البرتغال تابعة لاسبانيا ثم عقبه فيلب الثالث ثم فيليب الرابع فخرجت من يده البرتغال ثم حكم بعده ابنه شارل الثاني ولم يعقب فأوصي أن يخلفه ابن لويز الرابع عشر ملك فرنسا فخلفه سنة ١٧٠٠م باسم فيليب الخامس. فقام الارشيدوق شارل ابن ملك النمسا وادعي ان له حقا في حكم بلاد اسبانيا فاضطرمت الحروب بسبب ذلك بين النمسا وفيليب هذا وانجلترة وبروسيا وهولاندا هزم فيها الفرنسيون وخلع فيليب بن لويز ثم أبرمت معاهدة أعادته الي ملكه ثانية فنهضت البلاد فى مدته وازهرت فيها المدنية فى عصره وعصر خلفائه من أسرة البوربونيين الى أن جاء نابليون الاول فخلع ملك اسبانيا فرديناند السابع وعين أخاه بدله وهو المسمي يوسف بونابرت ١٨٠٨ م فثارت البلاد لهذا وساعدتها انكاترة فتمت بفشل نابليون ورجوع فرديناند الى ملكه. ثم خلفته ابنته ايزابل الثانية وكانت أيامها ثورات وفتن أثارها عمها المدعو دون كارلوس لزعمه أنه أحق بالحكم منها ولكنها رغما عن ذلك حفظت الملك ٣٣ سنة ثم ثار عليها الشعب فذهب المارشال الفرنسى سيرانو لتسكين الاضطراب فحفظ البلاد حتي انتخب الناس الملك اميديه بن فكتور ملك ايطاليا سنة ١٨٧٠م فاضطر اميديه هذا للاستقالة سنة ١٨٧٣ م فأعلن الناس الجمهورية ثم أعقبها ثورة هائلة

لاجل دون كارلوس. ثم أطفئت بتعيين الملك الفونس الثاني عشر. ولما مات كان الفونس الثالث عشر جنيناً في بطن أمه فنادوا به ملكا يوم ولادته سنة ١٨٨٦

﴿ اسبرتزم ﴾ هو علم استحضار أرواح الموتي يقول أشياعه أن الحد الفاصل بين الاحياء والاموات ليس علي مايظنه الناس من الخطورة فان الموت ليس في ذاته الا انتقالا من حال مادي جسدي الى حال مادي آخر ولكن أرق منه والطف بكثير فانهم يعتقدون أن للروح جسما ماديا شفافا لطيفا ألطف من هذه المادة كثيرا ولذلك لاتسري عليه قوانينها ويقولون أن الموتي بعد الموت مباشرة يكونون فى عالمنا هذا بين أيدينا وعن أيماننا وشمائلنا ولا يزالون كذلك مدة تختلف باختلاف درجاتهم الروحية ثم ينتقلون الي حال أرقى من هذا وان كانوا لا يبرحون العالم فان العوالم فى نظرهم اختلاف حالات ومقامات لا اختلاف جهات ومكانات. ويقولون ان الروح وهي في حالها الاول بعد خروجها من الجسد يمكن مكالمتها بل ورؤيتها مجسمة بواسطة شخص يكون فيه الاستعداد لان يقع فى خدر عام عند ارادته تحضير الروح فتستفيد الروح من استعداده فتكلم الناس بفمه بلغات يجهلها كل الجهل وتنبيء عن أمور للحاضرين من أقاربها وخاصتها لا يدري الواسطة منها شيئاً بل وتكشف من أسرار العلم والفلسفة والرياضيات العويصة مايجهله الواسطة والسامع ولا يدركه من الناس الا نفر يسير. وقد تستولى علي يده فتكتب وعينه مغمضة صحفا ورسائل. وقد تظهر بجسم مادي محسوس بينما يكون الواسطة ملقي أمام المجربين مكتوفا علي كرسيه ، وسبب ربطه هكذا ان الذين يبحثون في هذه الامور المدهشة من العلماء ملحدون ماديون لا يعتقدون بشيء لاجل أن يثقوا من صدق مشاهداتهم التي تهدم لهم كل مقررات فلسفتهم لا يرضون في حالة تجسد الروح الا أن تكون الغرفة مغلقة والفرش مفتشة والواسطة موثقا علي كرسيه بأربطة متينة مسمرة أطرافها بالارض ولا يكتفون بذلك أيضاً بل منهم من وضعه فى قفص حديدي ووضع كرسيه علي سطح مائي وأوصل بيده سلكا كهربائيا متصلا بجلوانومتر (انظر هذه الكلمة) يسجل عليه كل حركة وكل نفس ، ولم يكتف بذلك بل أرصد له من يراقبه من اخوانه

العلماء ، ورغماً عن ذلك كله تظهر الروح مجسمة، تبتدي، أولا بتشكل سحابة منيرة ثم تأخذ في التشكل شيئا فشيئا حتي تصير علي شكل انسان منير ثم تتكاثف حتى تصير دما ولحما وعظما أمام أعينهم فتقف أمامهم وتطوف حولهم عالية بقدميها عن الارض قليلا لابسة هيئة عربية بدوية متمثلة بشراً سويا ولكن شوهد أن جسمها يكون لينا لدرجة ان الانسان لو ضغط يدها بين اصبعيه تنبعج بينهما حتي يتلاقيا كأنها عجين ذو قوام متماسك ولكن شوهد ان لها نبضاً وقلبا وتنفسا وكل ما للجسم الحي. فلما نسأل أني لها هذا الجسد تقول انها استعارته من الواسطة وفي الواقع اذا وزنت الواسطة وجد أن جسمها قد نقص نصف وزنه، وقد شوهد ان الجزء الاسفل من الواسطة تلاشى بالمرة وصار لا وجود له فلما ذهبت الروح عاد اليها. هذه الامور جربت في كل عاصمة وتولى شأنها العلماء الاعلام من كل قبيل فلم تزدد علي مر الايام الا انتشاراً وثبوتا وقد بلغ عدد اشياعها كما روته مجلة المجلات الفرنسية نقلا عن الاستاذ (روسل ولاس) اكبر الفزيولوجيين الانجليز الي عشرين مليونا. قالت المجلة : « ولنضف الي هذا صفة أشياع هذا المذهب فهم اما علماء أو اساتذة فنيون او اطباء او مهندسون » ثم قالت: «لا يصح ان نفرض ان هؤلاء الرجال يتذرعون بالغش والتدليس لانجاح الخرافات التي أثرت كثيراً علي سمعة المباحث الروحية كان من الصعب ان نتهم هؤلاء العلماء بالسذاجة فان دقتهم في التجارب العلمية اشهر من ان تذكر» انتهي

لما انتشر هذا المذهب بين علماء أوروبا تألفت سنة ١٨٦٩م جمعية من أكابر علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فحصا دقيقا علميا وكانت هذه الجمعية مركبة من العلامة (جون لبوك) وهو اللورد افبري رئيساً لها، ومن (كروكس) اكبر علماء انجلترة الطبيعيين و (لويس) الفزيولوجي الشهير وكيلين لها . ومن (الفريد روسل ولاس) الفزيولوجي الكبير ومكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي وهو ندداوين ومن (درمجان) رئيس الجمعية الرياضية و فارلى رئيس مهندسي قومبانيات التلغراف و (جان كوكس) الاصولي الفيلسوف و (اكسون) استاذ في كلية اكسفورد الخ ولما تكونت هذه الجماعة اشرأب الناس من سائر اقطار الارض لسماع حكمها الفصلي

الذى لا يقبل استئنافا فاستمرت في البحث المتواصل ثمانية عشر شهراً وكانت النتيجة تأكيدها صحة تلك المشاهدات الخارقة للعادة وكتبت بذلك تقريراً مطولا منه هذه الجملة: ان الجمعية اقتصرت في تقريرها علي المشاهدات التى رآها كل الاعضاء بطريقة محسوسة وكانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع وان أربعة أخماس الاعضاء ابتدأوا البحث وهم فى أشد درجات الجحد لهذه الاشياء ومعتقدون قلباً وقالباً انها ليست الا نتيجة الغش أو الوهم أو بالاقل نتيجة عمل اضطرارى للاعصاب. ولكن بعد أن وضحت لهم هذه الحوادث وضوحا تاما في شروط نفت كل تلك الفروض وبعد تجارب دقيقة جداً تكررت مراراً لم يرهؤلاء الاعضاء المنكرون بدا من اعتقاد هذه الخوارق حقيقية رغم أنوفهم» انتهي

هنا يحسن بنا أن نعطي جدولا من أسماء مشاهير رجال الارض الذين يعتقدون بهذه الخوارق ممن لا يستطيع أحد جحود فضلهم وانا نستخرج هذا الجدول كما يجيء لا باستقصاء فان الاستقصاء يوصلنا الي ذكر الالوف فاليك :

(من علماء انجلترة)
(١) دومرجان
(٢) وليم كروكس
(٣) لودج
(٤) ميرس
(٥) فارلي
(٦) اكسن
(٧) تشابرس
(٨) هودسن
(٩) موزس
(١٠) بلفور
(١١) روسل ولاس
(١٢) باريت
(١٣) جون لبوك
(١٤) لويس
(١٥) جون كوكس
(١٦) ج. سكستون
(١٧) ج. جللي
(١٨) باركس الخ الخ
(من علماء فرنسا)
(١٩) دكتور دوزار
(٢٠) موتنييه
(٢١) كاميل فلامريون
(٢٢) اولفييه

(٢٣) ساردو
(٢٤) جول بواه
(٢٥) أوجين نو
(٢٦) دوروشاس
(٢٨) داربيكس
(٢٨) ريشيه
(٢٩) شارل فوفتي
(٣٠) جان فينو
(٣١) فيكتور هوجو
(٣٢) جريمار الخ الخ

(من علماء امريكا)

(٣٣) مابس
(٣٤) هارس
(٣٥) اليوت
(٣٦) ادمون
(٣٧) هيزلوب الخ الخ

(من علماء المانيا)

(٣٨) زولنر
(٣٩) فيشنر
(٤٠) اولتريسي
(٤١) ونير
(٤٢) شبنر
(٤٣) وندت الخ

(من علماء ايطاليا)

(٤٥) لومبروزو
(٤٦) كيايا
(٤٧) مورسلي
(٤٨) كيابارلي الخ الخ

ابتداء الاسبرتزم كان سنة ١٨٤٦ وذلك انه كان رجل اسمه (فيكان) ساكناً في قرية (هيدسفيل) من مقاطعة نيويورك بأمريكا فسمع ذات ليلة طرقات متعددة على أرض بيته فذهب ليكتشف الفاعل فأعيته الحيلة فصبر على مضض. ولكنه قام ذات ليلة مذعوراً من صراخ ابنة صغيرة له فسألها عما نابها فزعمت بأنها أحست بيد مرت على جسدها وهي في سريرها فلم ير الرجل بدأ من هجر منزله فخلفه فيه رجل متنور يقال له جون فوكس فحصل لاسرته ماحصل لسابقتها من الاصوات التى لا تجعل للنوم مساغا الى الجفون . فكانت مدام فوكس تنادي جيرانها وتستعين بهم في البحث عن الفاعل فلم يهتدوا اليه فتجاسرت هذه المرأة ذات ليلة وقالت لذلك الطارق: أحدث عشر طرقات. ففعل. فقالت له : كم عمر بنتي كاترينة؟ فطرق طرقات على قدر عدد سنى عمرها . ثم قالت له : ان كنت

روحا فاحدث طرقتين ففعل. ثم قالت ان كنت أوذيت من شيء فأحدث طرقتين أيضاً فأحدثهما. ولم تزل به هذه المرأة حتي علمت بواسطة الطرق أنها روح رجل كان ساكنا في ذلك البيت فقتله جاره ليسرق ماله ودفنه فيه . فلم يسع مدام فوكس الا استحضار الجيران واستجواب الروح أمامهم فأجابت بما جعلهم دهشين مقتنعين في آن واحد . فكان الحال كما أخبرت الروح وضبطت الحكومة الواقعة وأجرتها مجراها القانوني . فشاع أمر هذه الحادثة في كل اصقاع إمريكا وكثر ظهور مثلها في كل جهة لان أمثالها كان يظهر في كل حين فلا يلتفت له أحد فكاف الخاصة بالتدقيق فيها علمياً وعملياً .بحثه القانوني الشهير (ادموندس) الذي كان رئيس مجلس الاعيان في الولايات المتحدة فاعتقد صحتها والف فيها كتابا ضخما سنة ١٨٦٥ وتبعه الاستاذ (مابس) أستاذ الكيمياء في المجمع العلمي الامريكي فنسب حصولها لارواح الموتي. ولكن الامر الذي أحدث الدوى الكبير هو اعتقاد الاستاذ الشهير (روبير هار) بهذا المذهب وتأليفه فيه كتابا سماه الابحاث التجريبيــة علي الظواهر الروحية) فانتشب القتال من ذلك اليوم بين المصدقين والمكذبين ولم يبق عالم ولا كاتب ولا كاهن الا والقي بنفسه في تلك المعمعة العلمية . فانتقل المذهب من أمريكا الى انجلترة وصادف فيها نصراء من الطبقة العليا ولكن بعد قتال عنيف ولم يمتنع أكابر العلماء من الدخول فيه مقتدين بالاستاذ الطائر الصيت أحد رؤساء الجمعية الملكية الانجليزية (كروكس) حيث يقول في كتابه (الابحاث علي الحوادث النفسية) : «وبما اني متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الادبي أن أرفض شهادتي لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا في هذا الشأن ولا يستطيعون بما علقوه من الاوهام أن يحكموا عليها بأنفسهم. اما انا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة » . انتهي

أخذ هذا المذهب من ذلك الحين في الانتشار حتي وصل الي ما هو عليــه الآن له ملايين من المعضدين وأكثر من ٢٠٠ مجلة تدافع عنه وتنشره وقد طعن مذهب الماديين طعنة لا برء له منهـا الي يوم الدين

كان علماء المادة يصيحون فى وجوه المتدينين انكم ضالون مفتونون ، تعتقدون الاوهام والظنون، وتتعبدون أنفسكم لما وضعه الاقدمون وسطره منهم المخرقون ماالروح ماالخلود ماالملائكة ماالجن ما الحساب ما العقاب ؟ كل هذه توليدات الخيال وتزيينات الأماني والحقيقة ألا وجود لغير المادة ولا بقاء للانسان الافي هذا العالم ولا روح له الامثل ماللحيوان ولا حساب عليه الا مثل مايؤاخذه به القانون والرأي العام ولا مكافأة الامايناله من حسن سيرته بين اخوانه الارضيين والا فهل لديكم دليل محسوس علي وجود الروح وهل رأيتم عالم ماوراء الطبيعة ؟

كان علماء المادة في أوروبا يصيحون صيحات مزعجة بأمثال هذه الجمل وكتبهم شاهدة بما نقول فلم يكادوا يرددونها قليلا ويفرحون بما هم فيه من السلطة المادية حتى غشيهم من قبل حسهم ما غشيهم فظهرت هذه الآيات تثبت لهم بالحس ان لهم روحا وان هنالك عالما آخر وان المادة ومظاهرها ليست الا غلافا غليظا لعالم نوراني بديع باهر فكان الحال كما يقول العلامة الالماني الشهير (كارل دوبرل) في مجلة (ذو كنفت) قال : « ان العلوم الطبيعية قد تجرأت علي نكران خلود النفس فعاقبها الله بأن حكم عليها بأن تكون هي نفسها التي تقيم علي ذلك الخلود البرهان القاطع »

هذا المذهب آخذ علي عهدته اثبات وجود الروح بالبرهان المحسوس فى عصر لا يصدق بنوه الا مايرونه بأعينهم فما عذر الكافر فيه الذى يكذب ويشدد النكير على المعتقدين الا أن يكون من الجمود وخمود الحرارة الانسانية بالدرك الاسفل ؟ أما الذين يودون الجمود مع نظريات الملحدين البائدين بعدما ظهر في عالم العلم مايؤيد الحق وينصره بالاسلوب العصري البالغ حد الدقة والمهارة فهم في غي ليس بعده غي نعوذ بالله من فتنة الطين الاصم

اليك فى هذا الشأن ما كتبه الكاتب (ج دولن) فى كتابه (الحادثة الروحية) في طبعته الخامسة. وفيها من كسر أسلحة الماديين واحالتهم للتسليم مافيها . قال في صفحة ٢٨٣ منه: « كان الماديون قبل قليل من الزمن يستطيعون أن يطرحوا ... اكسفورد ... الفلاسفة المليين قائلين لهم ... أب الناس من علي أسلوب بوصلـ ... رض لسماع حكمها الفصيـ...

باتباع أسلوب الروحيين لايخشى من الماديين العود الي مثل هذا الرفض. فانا لانقول للناس يجب عليكم أن تعتقدوا ما أفيض علينا بالتسليم وعدم الدليل ، ولم نحرم حرية البحث علي أحد من العالمين . بل بالعكس نقول لهم : هلموا اقرأوا وجربوا وابحثوا كلما يؤكد لكم صحة الحوادث التي ظهر نورها للناس اجمعين وكونوا بحاثين مدققين ولاتسلموا بصدق مشاهدة الا اذا استطعتم أن تكرروها بأنفسكم كثيراً وفي شروط مختلفة . وبالاختصار نقول لكم تقدموا والحذر ملء أفئدتكم في سبيل الوقوف علي هذه المجاهيل لان الذى يجشم نفسه بناء أصول جديدة يكون معرضاً للغلط والضلال. متى درست حادثة من تلك الحوادث نرها تحدثك بذاتها علي كنه طبيعتها ومقدار خطورتها. أليست هذه الطريقة هي أسلوب الفلسفة العلمية عينها ؟ بماذا يستطيع أن يلاحظ أشد الماديين شكيمة علي أمثال (روبير هارس) والاستاذ (مابس) والمستر (اكسون) ؟

روبير هارس « اننا انما نقارع أعداءنا بنفس سلاح الابحاث التجريبية لارغامهم علي الهزيمة ، فبنفس أسلوبهم نعلن علي رؤوسهم الروح بعد الموت

« كل النظريات المادية التي تزعم ان الانسان آلة مادية بسيطة مجردة عن الروح ، وكل العلماء الذين اتخذوا العلم المادي سلاحاً لاثبات مادية الانسان وعدم روحانيته قد كذبوا أشد التكذيب وبان ضلالهم بالمشاهدات الحسية الروحية الخ »

الى أن قال :

« ان قوة الاسبرتزم وسيطرته علي العقول آتية اليه من تركه حرية البحث لذويه ، فان كل أصوله يمكن بحثها والمناقشة فيها وامتحانها ولكنها ماوضعت للامتحان مرة الاخرجت أقوي مما كانت قبلا » انتهي

نقول جمهور العلماء المشتغلين بهذه المباحث مجمعون علي صحة الحوادث الروحية ومعتقدون أنها آتية علي موجب نواميس أرقى من عالم المادة وان منتجها عقل أسمي من عقل الانسان ولكنهم مختلفون في جنس تلك العوامل العاقلة فمال الاكثرون الي تصديقها في التأكيد بأنها أرواح الموتي بعدما رأوا من الادلة على ذلك مايعد بالالوف وهم بعد أن رأوا

ظهور الروح مجسدة بشكل الميت وهيئته وصوته وكيفية تحيته وأسلوبه فى كلامه وعلمه تمام العلم بحالة أسرته وجزئياتها بل وتذكيره لاهله أشياء كانت غائبة عن ذاكرتهم ، بعد أن رأوا هذا سلموا بأن تلك الارواح التى تجسدت هي أرواح الموتي حقيقة. وأما القسم الثانى فقد اعتقد كما قلنا ظهور تلك الاجساد حقيقة ولكن علق حكمه عليها من حيث أنها أرواح الموتي أو أشخاص عالم آخر وما يعلم جنود ربك الا هو ونحن مع هذا القسم نعلق حكمنا عليها حتي نزداد بها علما والله يهدينا الي سواء السبيل . أنما الامر الذي لا مرية فيه هو ان هذه المباحث قد أقامت أقوي الادلة المحسوسة علي بطلان قول الماديين ومن بقي منهم بعد الآن فسلاحه مفلول وعلمه مدخول ولا يعبأ بقوله الا ضعفاء العقول

﴿ اسبارطا ﴾ هي مدينة قديمة من بلاد اليونان كانت عاصمة (لاكونيا) في شبه جزيرة بيلوبونيز جنوب البلاد اليونانية كانت مأهولة في أيام عزها بنحو (٦٠٠٠٠) نسمة وكان محيطها ٩ كيلو مترات . ولم تكن فى عهدها الاقدم محصنة ولكن في سنة (٢٥٠) ق م بنوا حولها سورا لحمايتها. هذه المدينة التى كان لها شهرة فائقة في العصر القديم لم يبق منها الآن الا أطلال دارسة وآثار عافية. وفي نحو سنة ١٨٦٠ أصدر أوتون ملك اليونان أمره باعادة بنائها فبنيت ببطء بقرب نهر اوروتاس علي بعد (١٥٧) كيلو متراً من أتينا وعدد أهلها (٤٠٠٠) نسمة

(جمهورية اسبارطا) ان هذه الجمهورية لعبت في الوجود دوراً خاصاً بها ولذلك وجب علينا بيان ذلك توفية للمقام حقه ولنبدأ بالالمام بأخلاق الاسبارطيين فنقول

كان الاسبرطيون حربيين بطبيعتهم وقد كانت بلادهم المحاطة بالجبال من أكبر الاسباب في تنشئتهم علي هذه الحال. اذ كانت أشبه بقلعة يغيرون منها علي الغير ولا يغير أحد عليهم فيها. اذ لم يكن اليها من سبيل الا من جهتها الشمالية الغربية بواسطة الوادي الاعلي لنهر (أوروتاس) وهو ممر يمكن حمايته بسهولة ومنع العدو من اجتيازه أما فى جهة مسيني فكان لا يوجد الا مفازة يتعذر المرور منها . وكان أهلها قد أخذوا أنفسهم بالآداب الخشنة من الزهد واحتمال الآلام وأهملوا ممارسة التجارة

والصناعة فأصبحوا شعباً شديد المراس قوي البطش حاد الوطنية. وكانت طريقتهم في التربية تلائم هذه الاخلاق فيهم فكان كل اهتمامهم موجهاً الي تربية أجسادهم وجعلها أكبر مقاومة وأشد احتمالا وأقدر علي ملاقاة الشدائد والتغلب عليها أما التربية العقلية فكانت عنايتهم بها تكاد لا تذكر. ولذلك كان كل رجالهم المشهورون أمثال ليونيدس وبوزانياس ولزاندر واجيس وكليومبروت وكليومين الخ ماعدا مشرعهم ليكورغ من رجال الحرب ليس الا

كل ماقيل عن مبدأ اسبارطا خيالات لاحقيقة لها، فقيل ان الذي أسسها رجل يقال له (سبارطون) قبل ميلاد عيسى عليه السلام بنحو (١٨٨٠) سنة

وقيل ان مؤسسها هو (ليلكس) ملك لاكونيا قبل عيسي عليه السلام بنحو (١٧٤٢) سنة وجاء حفيده (اوروتاس) سنة (١٦٢١) فوصل البحر بالمياه الراكدة في اسبارطا بواسطة قناة حفرها لتقي بلاده شر الاوباء التي تسببها عفونة المياه. ولما كان لاعقب له زوج ابنته المسماة (سبارطة) لرئيس قبيلة (الاشيين) لاسيديمون بن الاله جوبيتير فأخذ لاسيديمون في تعمير اسبارطا وتكبيرها وبنى بجانبها مباني أطلق عليها اسم لاسيديمونيا اعتبرها (هومير) الشاعر اليوناني الاقدم مدينة ثانية استمرت ذرية لاسيديمون تحكم أسبارطا الي أن حدثت حروب تروادة (انظر هذه الكلمة)

فلما آل الحكم الى (تيندار) حوالي سنة (١٣٢٨) ق م ثار عليه أخوه (هيبوكون) فسلبه الملك فأنجده البطل اليوناني (هيركول) ورد اليه الملك وشرط عليه أن يعهد بعد موته الي الهير اكليديين فنسي (تيندار) وعده وعهد الملك لبنته (هلين) وزوجها (منيلاس) ثم ان (هرمين) ابنة منيلاس تزوجت بملك (أرغوس) المدعو (اورست) فآل اليه ملك اسبارطا. فلما تولي ابنه (تيزامين) هجم الهيراكليديون علي اسبارطاطيين بالعرش لانفسهم وفاء لوعد الملك (تيندار) واستولوا علي البلاد

كان (ارستوديم) أول ملوك هذه الاسرة حوالى سنة (١١٩٠) ق م فلما مات تولي بعده الملك ولداه (اورستيم) و (بروكليس) لانهما كانا توأمين فأسسا أسرتين ملكيتين حكمتا اسبارطا نحو تسعة قرون متوالية

لما استولي (الهيراكليديون) على اسبارطا سنة (١١٩٠) ق م تركوا لاهل البلاد شرائعهم وقوانينهم القديمة ولكن الملك (اجيس) أحدث تغييرا في هذا النظام فجعل للاسبارطيين الحقوق السياسية وجعل للاكونيين الحقوق المدنية فقط فقبل الاكثرون هذا التحوير ولكن الايلوثيين سكان جزيرة ايلوث لم يقبلوها فثاروا على الحكومة فتمكنت من اخضاعهم وحكمت عليهم بالعبودية وكان ذلك جزاء كل من سار سيرتهم بعد ذلك فاضطر الاسبارطيون أن يكونوا على غاية من الحذر من حدوث ثورة عامة من مقهوريهم اللاكونيين والارقاء الذين كان يبلغ عددهم ٣٤٠،٠٠٠

ولكن لما كانت البلاد محكومة بملكيين سرى فساد هذا النظام الى الاسر والاقوياء، فهلك الفقراء واستبد الاغنياء، وصارت البلاد فوضى بلا وازع غير القوة فجاء المشرع (ليكورغ) نحو سنة (٨٨٤) ق م فساوي بين الاسارطيين سكان المدينة واللاكونيين سكان الحلوات في الحقوق وجعلهم اخوانا لا ميزة لقبيل منهم على آخر وأقر الارقاء على حالتهم وسن نظاما اجتماعيا قرر فيه كل ما من شأنه جعل الاسبارطيين أمة حربية جريئة متماسكة الاجزاء زاهدة في الحياة، فلم يمض غير قليل حتى أصبح الاسبارطيون امة مخيفة لمن حولها فأخذت توالى الغارات على الممالك اليونانية المجاورة وتفتحها حتى طار صيتها في الآفاق فامتدت مطامعهم الى ما بعد بلادهم فنزلوا الي سيسليا وأسسوا بها مستعمرة اسبارطية. وطلب نجدتهم الملك (قيروش) ملك ليديا وكذلك فعلت جمهورية أثينا حين أعيتها جزيرة (اجين) فأصبحت اسبارطا رأس الممالك اليونانية

وفي الحرب الميدية الثانية ضد الفرس كان لاسبارطا القدح المعلي في وقائعها فقد صد ليونيداس الاسبارطي جيوش الملك الفارسي (اكزركسيس) عن اجتياز معاقل الترموبيل سنة (٤٨٠)

وفي تلك السنة عينها قاد (اوريبياد) الاسطول وانتصر انتصاراً باهراً على الفرس في واقعة (سلامين)

وفى السنة التالية قاد (بوزانياس) الاسبارطي جيوش اليونان مجتمعة وفاز فوزاً مبيناً علي (ماردونيوس)

ولكن المطامع حملت (بوزانياس) هذا على ادعاء ملك اسبارطا الاذلالها تحت

حكومته المطلقة ، فانفصل ملوك اليونان عن الاسبارطيين ووضعوا أثينا في مقدمتهم بدل اسبارطا

وفي سنة (٤٦٦) حدث زلزال اجتاح جزءاً من اسبارطا فاتحد الايلوثيون مع الميسينيين علي سحق الاسبارطيين وساقوا جيوشهم علي مدينتهم فلاقاهم ارشيداموس ملك اسبارطا فقهرهم فخضع الايلوثيون وانهزم المسينيون وتبعهم بعض الايلوثيين فكان ذلك مدعاة لأن تغير اسبارطا علي ميسينيا مرة ثالثة. فدامت الحرب بينهما عشر سنين هُزمت فيها اسبارطا مراراً فلما أعجزها أمرها طلبت مساعدة الأثينيين فاتفق أنها بعد هذا الطلب توصلت بقواها الذاتية الي اخضاع الميسينيين كان قد جاءها مدد الأثينيين فردته بصلف وكبرياء ، فألم ذلك الأثينيين فأعلنوا الحرب على اسبارطا متحدين مع الارغوسيين والميجاريين والفوسيديين والتساليين، فلما التقي الجمعان انهزم الأثينيون بسبب نقض التساليين العهد وكان ذلك سنة (٤٥٦) ولكن الأثينيين بهزمهم البيوتيين ثبتوا مراكزهم في زعامة اليونانيين ثم جاء (توليداس) فأحرق (جيتيوم) وهي دار الصناعة للاسبارطيين وأخذ منهم (بوباكت) وأعطاها للمسينيين

فلما استدعي (سيمون) من منفاه سنة (٤٥٦) بأمر من بيريكليس عقد بين أثينا واسبارطا هدنة سنة (٤٥٤) ق م استحالت الي معاهدة سلمية سنة (٤٥٠) ق م

وفي سنة (٤٤٨) ق م توصلت اسبارطا لعقد محالفة هجومية ضد أثينا أدخلت فيها الفرس معها. ولكنها اضطرت للمخابرة في الصلح مع أثينا حين فتح بريكليس (اوبيه) وجعلوا أمد الصلح ثلاثين عاما ولكن لم تأت سنة (٤٣١) ق م حتى انتقض ذلك الصلح فجأة وحدثت بين الامتين حرب دامت سبعة وعشرين عاما انتهت بانحطاط أثينا وتهدم مينائها وجميع قلاعها وكان ذلك سنة (٤٠٤) ق م فانفردت اسبارطا بزعامة اليونانيين بعـد سحق مناظراتها ولم تجد لها نديداً بعدها ولكن أسرع الفساد الى طبائع أهلها وأخلاقهم فأسقطهم الي الحضيض سنة الله في الذين خلوا من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلا

غرى قادتها بجمع المال، ادخار النضار فسلبوا الفقراء وحقروا الضعفاء واستبدوا بالارقاء ومالت نفوس أهل اليسار للترف

والزينة والتعالي على أهل الفاقة والمتربة فأوغلوا في كل ما نهاهم عنه مشرعهم ليكورغ، فماذا ينتظر بعد هذه الحال الا قارعة تحل بهم فتلحقهم بالهالكين

كانت عوامل الانحلال تعمل في هيئة الاسبارطيين الاجتماعية حينما وجهوا أسلحتهم ضد الفرس مساعدة لقيروش الفارسي الذي ثار على أخيه (ارتاركسيس) ملك العجم فلم يكادوا ينتصرون علي الفرس عدة مرات حتى اتحد مع الفرس عليهم اثينا وطيبة وارغوس وكورنت وتساليون ممن كان الاسبارطيون يثقلون كواهلهم حكمهم الجائر فدحروا الاسبارطيين سنة (٣٩٤) ق م وقتلوا ملكهم. فتولاهم ايزاندر وهو رجل حصل علي صفات حربية جليلة فدحر جيوش المتألبين على أمته في السنة التالية ولكن تحطم الاسطول الاسبارطي في البحر أفقد أمته السلطة علي البحار ونقلها لنظرائهم الاثينيين فلم يسعهم الا ابرام معاهدة صلح مخجلة مع الفرس سنة (٣٨٧) ق م اعترفوا فيها بسلطة الفرس علي يونان آسيا في مقابل ثمانين سفينة حربية عادوا بها الي بلادهم وتسلطوا بها علي خصومهم فساموهم سوء العذاب وهددوا اثينا وكادوا يسحقونها لولا أن طيبة اتحدت معها علي مقارعتهم فهزمتاهم مراراً عديدة براً وبحراً ثم سحقتاهم في وقعة (لوكتر) سنة (٣٧٦) ق م

في تلك الاثناء هجم القائد الطيبي ليامينداس علي بلادهم وأصلاهم فيها ناراً حامية من البأس. ثم دحرهم القائد المذكور بالاتحاد مع بوليوكريت فلم ترفع اسبارطا بعد ذلك رأساً

وفي عهد فليبس المقدوني أبي الاسكندر الاكبر أغارات اسبارطا علي ميسين وميخالوبوليس فحمل عليهم فيليبس وأجبرهم علي السكون

ولما أراد الاسكندر غزو (دارا) ملك العجم حاول الاسبارطيون باغراء الفرس أن يؤلبوا عليه بعض اليونان فأرسل الاسكندر اليهم قائده انتيباتر فدحروهم دحوراً سنة (٣٣٠) ق م

ولما دعا (اراوس) اليونانيين لتكوين وحدة ضد المقدونيين أبي الاسبارطيون أجابته حتى أجبرهم علي الانضمام الى الوحدة البطل الكبير (فيلوبومن) الملقب بآخر اليونانيين

في ذلك الحين كانت اسبارطا تتلاعب

بهاأيدي الفساد السياسي والاجتماعي فحاول ملكها (اجيس) احياء عهد مشروعها (ليكورغ) باعادة احوالهم القديمة فقتلوه سنة (٢٨٩) ق م فتولي بعده (كليومين) فجري علي خطة سلفه بتطرف وشره وقتل كل من عارضه في مشروعه فأعاد للاسبارطيين كثيراً من أخلاقهم الاولى ولكنه أخطأ حين لم يقبل الدخول في المحالفة اليونانية ضد المقدونيين بحجة أنهم لم يعينوه رئيساً فقدم اليه (ارتوش) بجيوشه ليرغمه فدحره كليومين مرتين فتدخل في الامر ملك المقدونيين (انتيجون دوذون) وحمل علي كليومين فهزم جنوده فترك بلاده وذهب الى مصر فمات بها وبموته مات مشروعه فعاد للاسبارطيين د ؤهم لدوى

وفى سنة (٢١٠) ق م تولي أسبارطا (ماسانيداس) فعزم على فتح شبه جزيرة (بيلوبونيز) كلها فأتاه (فيلوبومين) رئيس المحالفة اليونانية فقهره ومات في تلك الوقعة سنة (٢٠٦)

ثم تولى الملك (نابيس) فانضم اولا الي المقدونيين اعداء حرية اليونانيين ثم مال الي الرومانيين وهم اشد عداء لتلك الحرية فاستولي بمساعدتهم علي أرغوش ولكنهم مالوا عليه فجردوه من كثير من بلاده الساحلية سنة (١٩٥) ق م وبعد ثلاث سنين هلك (نابيس) في حربه للايتوليين الذين استولوا علي اسبارطا فأتاهم فيلوبومن وخلصها من يدهم وأدخلها فى المعاهدة اليونانية وبعد تسع سنين تمكنت رومامن اخراج اسبارطا من المحالفة اليونانية وفى سنة (١٤٦) ق جعلتها ولاية رومانية هي وسائر البلاد اليونانية

وفي سنة (١٢٠٤) م حين تكونت الامبراطورية الآتينية جعلت اسبارطا ضمن أمارة المورة ثم اتخذ أحد الامراء الباليولوغيين اسبارطا قاعدة لملكه المطلق الذي زال سنة (١٤٦٠) م حين دهمها السلطان محمد الفاتح وأخذها من يد آخر ملوكها ديمتريوس

فدعا ديمتريوس الامير ريميني ملاتستا لنجدته فأنجده وحاصر اسبارطا فلم يستطع فتحها ولكنه احرقها فبقيت من ذلك العهد اطلالا دارسة حتى تولى الملك اوتون بلاد اليونان فأمر باعادة بنائها كما قدمنا وهي الآن مأهولة بنحو اربعة آلاف نسمة

(نظام جمهورية اسبارطا) انظر ترجمة حياة مشرعها ليكورغ واضع هذا النظام

العجيب

﴿إسبيجاب﴾ وقيل اسفيجاب هي من ثغور بلاد الترك

﴿الاسبيجابي﴾ هو القاضي أبو نصر أحد شراح مختصر الطحاوي في الفقه كان فقيها متضلعا تفقه في بلدته ثم رحل الي سمرقند ودرس للطلاب فصار اليه المرجع بعد أبي شجاع. وكانت وفاته كما ذكره صاحب كشف الظنون سنة (٤٨٠) هـ

﴿أُستاذ﴾ كلمة فارسية معربة معناها العالم والمعلم والبارع في كل صناعة جمعها استاذون وأساتيذ وأساتذة

﴿إستار﴾ أربعة. وتطلق في الوزن علي أربعة مثاقيل ونصف، جمعها أساتير

﴿إستبرق﴾ الديباج الغليظ وهي كلمة معربة

﴿استجاتة﴾ كلمة أعجمية تطلق على الجزء المنتفخ الذي يعلو عضو الانوثة في الزهرة (انظر زهرة)

﴿الآستانة﴾ كانت عاصمة المملكة العثمانية انظر قسطنطينية

﴿اوشنة ستر﴾ أو أسروشنة هي بلدة كبيرة وراء سمرقند ودون سيحون من بلاد التركستان

﴿استعمار﴾ ماهيته واشكاله والفرق بينها في العصور المختلفة والمقارنة بين الاستعمار الاسلامي والاستعمار الاوروبي الحديث يطالع في مادة (عمر لان استعمار من مشتقاتها)

﴿استروغوث﴾ هو شعب جرماني سكن شواطيء نهر الطونة (الدانوب) مدة حكم الرومان ثم هجم علي ايطاليا في القرن الخامس للميلاد وأسس بها مملكة قوضها امبراطور الرومان جوستنيان انظر رومان

﴿استنوغرافيا﴾ هي صناعة اختزال الخط لحد أن الكاتب يجاري الخطيب في نقل عباراته كما هي

كان هذا الفن معروفا من قديم الزمان وكان يسميه أهله (براكيغرافيا) و (تاكيغرافيا) وأعطاه الانجليز اسما آخر (شورت هاند) وهي كلمة معناها الخط الموجز أو اليد المسرعة

وقد ذهب (هرمان هوجو) في كتابه علي هذا الخط ان العبرانيين كانوا يعرفون فن الاستنوغرافيا بدليل ما في التوراة من قول داود: وان لساني في الطلاقة كأنه

يراع كاتب سريع الكتابة

قال مؤلف دائرة معارف القرن التاسع عشر عند ايراد هذا الكلام أن قول هرمان هذا لا يمحو الشكوك التى تحوم حول هذا الموضوع. وانا اذا جارينا هرمان فى نظريته استطعنا أن ننسب الي العبرانيين أيضاً اختراع الآلة البخارية اذ جاء فى التوراة لفظة (المركبة النارية)

واذا صعدنا الي عهد المصريين القدماء رأينا أن خطهم المسمي بالهيروغليفى نوع من الاستنوغرافيا فانه عبارة عن علامات واشارات تدل على معان كثيرة وكذلك كان يوجد عند اليونانيين والرومانيين والهنود آثار من هذا الخط المختزل

فقد صرح المؤرخ ديوجين لابرس وغيره بوجود كتاب كانت صناعتهم الخط المختزل لدي اليونانيين ونظراً للاشارات التي كانوا يستخدمونها في مهنتهم كان الناس يخلطون بينهم وبين الكريبتوغرافيين الذين يكتبون بالاحرف السرية

يعزى اختراع التكيغرافيا اليونانية الى اكسينوفون وذهب بعضهم ان هذا الفن كان معروفا للفيلسوف فيثاغورس. أما الرومانيون الذين جلبوا معهم الى أيطاليا علوم اليونان وصنائعهم فقد استصحبوا معهم هذا الفن واستعملوه في نقل أقوال الخطباء على حقيقتها وقد شوهد ذلك فى عهد سيسرون

قال بلوتارك المؤرخ الروماني عند كلامه علي الجواب الذي أجابه كاتون القيصر فيما يختص بمؤامرة كاتلينا قال « لم يبق الا هذه الخطابة من جميع الخطابات التى فاه بها كاتون لان سيسرون كان قد أحضر كتابا من ذوي الايدي الخفيفة للغاية وكان علمهم شيئاً من الاشارات والاختزالات التي كانت مع قلة خطوطها تمثل كثيراً من الاحرف. وكان قد أجلس هؤلاء الكتبة في محال مختلفة من قاعة السناتو »

وقد ذكر سيسرون نفسه لصديقه اتيكوس أنه يعرف الخط المختزل وانه من اختراع (أنجيتوس) تعلمه منه سيسرون وعلمه لمعتوقه تيرون فهذبه ولذلك أطلق الرومانيون اسمه عليها فسموه (الاشارات التيرونية)

ماكادت هذه الاشارات تكتشف حتى صارت نوعا من الكتابة فتعلمها الشبان واستعملوها فيما بينهم وكان اليونانيون

يسمون من يتخذها حرفة (تاكيوغرافي) ويطلق عليه الا ثينيون كلمة (كورسور)

كان يقل فى روما من لم يكن بعض خدمه أو معتوقيه ملما بهذا الفن الكتابي وقد كان (بلين لوجون) المؤلف الروماني يستصحب معه واحدا من الاستنوغرافيين في سياحاته

وقد حفظ لنا التاريخ أسماء بعض الاستنوغرافيين المشهورين بلونيوس وبلارجيروس وفوتيوس واكيلو كانوا يجلسون للخطباء فينقلون بالكتابة غاية لون

قال مارسيال: «مهما أسرع الخطيب فى الكلام فان أيدى هؤلاء الكتاب تكون أسرع منه الى نقل عباراته فانه لايكاد ينتهي لسانك من اللفظ حتى ترى الكاتب قد كتب كل ماقلت »

وقد عثر الاوربيون علي كتاب الف في عهد الرومانيين علي الخط المختزل منسوب الى ثيرون وسينيك

إلا ان خط الرومانيين المختزل كان يختلف عما لنا منه الآن. فقد كان عبارة عن الكتابة العادية محذوفا منها كل مالا يتعذر علي القاريء معرفته من السياق

فلما وصلت الاوربيين زادوا عليها بأن حذفوا من الكتابة كل حرف لاينطق به وكل حرف متحرك. وقد قدم الدكتور (تيموتيه برايت) الخط المختزل على هذا الاسلوب للملكة الانجليز (ايسابت) سنة (١٥٨٨)م في رسالة انها في الخط المختزل الحديث، فلما جاء (ساموبل تيلر) حسن هذا الاسلوب فانتشر في بلاد الانجليز ومنها وصل الى فرنسا بواسطة (بيير بيرنان)

ثم حدث أسلوب (ماكولى) واستمرت عليه الناس زمانا طويلا. وفى سنة (١٦٥٩) م أحدث شلتون أسلوبا آخر أكمل مما سبقه فنقله الشفاليه (رامسيه) الى فرنسا سنة (١٦٦١) م ووضع فيه رسالة سماها (الاستنوغرافيا — أو صناعة الكتابة بسرعة التكلم)

ثم نبغ بعد ذلك القس (كوسار) فانشر أسلوبا جديداً لهذا الفن فى فرنسا

وفى سنة (١٧٤٣)م أحدث وستون أسلوبا أكمل من كل ماتقدمه ونشره في انجلترة فسار الناس عليه علي ما فيه من الصعوبة. فانه اصطلح علي ثلاثمائة علامة اختزالية لوضعها بدل أدوات التعريف والضمائر والظروف وأحرف الجر والمقاطيع الاخيرة. وقد استبدل مخترعها النقط

المتحركة والمقاطيع النهائية العادية النقط

وفي سنة (١٧٧٦) قدم (كولون دوتيفنو) اسلوبا استنوغرافيا جديداً لجمعية العلماء بباريز وأقرت عليه فازداد نشاطا وجداوأكب علي تحسين عمله سنين فركب نحو عشرين أسلوبا آخر واختبرها فاستطاع بأربعة منها أن يجاري أسرع الخطباء في كلامهم . في سنة ١٧٨٠ نشرت مجلة الجمعية العلمية جدولة الاستنوغرافية عقب تقرير حسن عنه . وفي السنة عينها دعاه الملك لويز الرابع عشر ليشتغل في معيته وظيفة سكرتير تاكيغرافي

هذا الاسلوب مؤسس علي قواعد اللغة والنحو وعلم الهندسة وفيه للاحرف المتحركة أشكال والمقاطيع منفصلة بعضها عن بعض حيث يمكن قراءة كل ما يكتب به بسهولة لم تعهد في غيره من الاساليب .

ومن العجيب ان أسلوب (كولون دوتيفنو) المذكور ليس فيه أكثر من ٣٢ اشارة بسيطة و١٣ اشارة للاحرف المتحركة و٢٠ للاحرف الساكنة

ثم حدثت تحسينات جمة علي هذا الاسلوب في القرن تاسع عشر وجزئية لا في كليات ومن الاستنوغرافيين في صناعتهم الي حد أن كل واحد منهم صار له غرام بابتكار اشارات جديدة يعول عليها لكي لا يستطيع استنوغرافي آخر أن يقرأ كتابته ومما لا شبهة فيه ان المعول في وصول هذه الصناعة الى كالها هي خفة يد الكاتب وتمرنه مدة علي العمل

وقد حاول بعض الكتاب احداث اختزال للخط العربي وبدأوا بنشر آرائهم ونتائج ابحاثهم فيه لكنهم وقفوا منه عند حد، ويظهر ان ذلك نتيجة طبيعية لعدم وجود خطباء عندنا نحرص على نقل أقوالهم كل الحرص . فاننا لا نزال قاصرين في اللغة العربية الي حد أن أخطب خطيب فينا يحضر خطابته قبل القائها ويحفظها عن ظهر قلب ثم يلقيها علي الناس ويسرع بعد نزوله من المنبر الى ارسال عدة نسخ من صورتها الي الجرائد لنشرها

فما دامت الخطابة عندنا واقفة هذا الموقف فبعيد أن تميل الفطر الى ابتكار صناعة الخط المختزل لعدم الحاجة اليها

﴿ استواء ﴾ خط الاستواء أنظره في مادة سوي

﴿ الاستوائي ﴾ هو أبو منصور احمد ابن محمد بن صاعد كان عالما متفقها حنفي

المذهب ولد سنة (٤١٠) ه وأخذ العلم عن أبيه عن جده. تولى وظيفة قاضي القضاة بنيسابور وكان يقال له شيخ الاسلام. يقال انه تعصب في المذهب حتى أدي ذلك الي ايحاش العلماء واغراء الطوائف فلعنوه على المنابر حتي أبطله الامير نظام الملك توفي في شعبان (٤٨٢) ه

﴿ اسحق ﴾ هو ابن ابراهيم النبي قيل هو الذي رأي والده في النوم أنه يذبحه ففداه الله بذبح عظيم وقيل ذلك اسماعيل عليه السلام جد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان قبل المسيح بنحو الفي عام

(تفسير) قال تعالي «ووهبناله (أى لابراهيم) اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين. وزكريا ويحيي وعيسي والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا علي العالمين»

ذكر الله تعالى حجج ابراهيم وعقيدته الراسخة في التوحيد ثم أخذ في هذه الآية يعد نعمه المادية عليه بعد عده تلك النعم المعنوية، وانما لم يذكر اسماعيل مع اسحق وان كان هو أيضا ابنه لان المقصود بالذكر هنا أنبياء بني اسرائيل وهم بأسرهم أولاد اسحاق ويعقوب وأما اسماعيل فانه ما خرج من ذريته نبي غير محمد صلي الله عليه وسلم

﴿ اسحق ﴾ بن ابراهيم الحنيني المدني هو أحد المحدثين توفى سنة (٢١٦) ه

﴿ اسحق ﴾ بن محمد الحكيم هو أبو القاسم السمرقندي مؤلف كتاب السواد الاعظم وفيه مسائل وأجوبتها في الدين توفي سنة (٣٤٢) ه

﴿ اسحق ﴾ أبو اسحق الشيرازى من علماء الشافعية الاكابر له كتاب التنبيه في الفقه. توفى سنة (٤٧٦) ه

﴿ اسحق ﴾ ابو اسحق الاصطخري من كبار جغرافى العرب فى القرن الرابع الهجرى ولد بمدينة اصطخر من بلاد العجم وتوفى سنة (٣٤٠) ه وتدق للسياحات فساح بلاد الاسلام كلها مبتدئا من بلاد العرب الي الهند والاوقيانوس الاتلانتيكى. وهو واضع كتاب الاقاليم ومسالك الممالك

﴿ اسحق ﴾ بن علي الرهاوى قال العلامة بن أصيبعة في طبقاته؟ «كان طبيبا متميزا عالما بكلام جالينوس وله أعمال جيدة في صناعة الطب (ولاسحق) بن على الرهاوي من الكتب كتاب أدب

وكناش جمه من عشر مقالات جالينوس المعروفة بالميامر في تركيب الادوية بحسب أمراض الاعضاء من الرأس الى القدم وجوامع جمعها من أربعة كتب لجالينوس التي رتبها الاسكندرانيون في أوائل كتبه وهي كتاب الفرق وكتاب الصناعة الاخيرة وكتاب النبض الصغير وكتابه الى اغلوتن وجعل هذه الجوامع علي طريق الفصول وأوائل فصولها على حرف المعجم » انتهي ولم يذكر سنة ميلاده ولا وفاته

﴿اسحق﴾ بن عمران طبيب مشهور ولد ببغداد ورحل الى افريقية في دولة زيادة الله بن الاغلب التيمي بأمر منه وكان هذا الامير قد شرط له شروطا فلم يف بواحد منها ولقي اسحق من جوره وتهوسه شدائد كثيرة

نزل اسحق بأفريقية باستدعاء صاحبها زيادة مزوداً براحلة والف دينار وكتاب بخط الامير نفسه فيه انه متى طلب الرجوع الى وطنه مكنه من ذلك . فشهر الطب في المغرب وعرفت عنه الفلسفة. وكان طبيبا ماهرا عارفا بتأليف العلاجات بصيرا بتشخيص الامراض. فاستوطن القيروان حينا والف فيها كتبا منها (نزهة النفس) و (داء المالنخوليا) لم يسبق الى مثله و (الفصد) و (النبض)

كان اسحاق يحضر أكل زيادة الله فاذا حضرت الاطعمة قال له كل هذا ودع هذا حتي ورد على الامير طبيب يهودي من الاندلس. فلما كان يسمع اسحق يأمر الامير بالامتناع عن بعض المآكل كان يزعم ان ذلك تشديداً منه عليه . وكان بزيادة الله علة ضيق النفس فقدم بين يديه لبن مريب فهم بأكله فنهاه اسحق ولكن الاسرائيلي سهله عليه فأكل منه فعرض له بالليل ضيق النفس حتى أشرف على الهلاك فأرسل الي اسحق وطلب اليه علاجا فقال ليس عندي علاج فقد نهيته عن أكله فلم ينته فبذلوا له الف دينار على أن يعالجه فقبل وأمرهم باحضار الثلج وأمره بالاكل منه حتي تملأ ثم قياه فخرج جميع اللبن وقد تجبن . فقال اسحق ايها الامير لودخل هذا اللبن الى أنابيب رئتيك ولحج فيها أهلكك بضيق النفس ولكني أجهدته وأخرجته قبل وصوله. فقال زيادة الله باع اسحق روحي في الندا ، اقطعوا رزقه أي مرتبه. فلما قطعوه خرج الي موضع فسيح من رحاب القيروان ووضع هنالك كرسيا

ودواة وقراطيس فكان يكتب الصفات كل يوم بدنانير فقيل لزيادة الله عرضت لاسحق الغنى فأمر بسجنه فتبعه الناس هنالك ثم أخرجه بالليل وكانت له معه أمور تدل على سخف رأى الامير وضيق عقله ، ثم حنق عليه فأمر بفصده فى ذراعيه معا فسال دمه ومات. ثم أمر به فصلب ومكث مصلوبا زمانا طويلا حتى عشش فى جوفه طائر

قيل لما أمر بفصده قال له اسحق انك لتدعي سيد العرب وما أنت لها بسيد ولقد سقيتك منذ دهر دواء ليفعل في عقلك . فأثر في الامير هذا الكلام فتمخل ومات

ولاسحق غير ما ذكرناه من الكتب كتاب الادوية المفردة وكتاب العنصر والشيام في الطب. ومقالة فى الاستسقاء ومقالة كتب بها الي سعيد بن توفيل المتطبب في الابانة عن الاشياء التى يقال انها تشفي الاسقام وفيها يكون ابر. مما اتحفه به من نوادر الطب، ومقالة في علل القولنج وأنواعه وشرح أدويته وهذه المقالة بعث بها الي العباس وكيل ابراهيم بن الاعلب وكتاب فى البول عن ابقراط وجالينوس وغيرهما وكتاب جمع فيه أقاويل جالينوس في الشراب ومسائل له مجموعة في الشراب وكلام له في بياض المدة ورسوب البول وبياض المنى

توفى في أواخر القرن الثالث

﴿ اسحق ﴾ بن سليمان الاسرائيلى

كان من أفاضل الاطباء وكان مع تضلعه فى علمه منطقيا بليغا جيد التصانيف عالى الهمة ويكنى بأبي يعقوب واشتهر بالاسرائيلي

كان فى أول أمره كحالا ثم رحل الى القيروان ولازم اسحق بن عمران الطبيب المتقدم ذكره تلمذله وخدم الامام ابا محمد عبيد الله المهدي صاحب افريقيه بصناعته عاش اكثر من مائة سنة ولم يتزوج فقيل له أيسرك ان لك ولداً ؟ فقال أما اذ صار لى كتاب الحميات فلا . يعني ان كتاب الحميات أبقى له في ابقاء ذكره من الولد . ويروى انه قال لي اربعة كتب تحيى ذكري اكثر من الولد وهي كتاب الحميات وكتاب الاغذية والادوية وكتاب البول وكتاب الاسطقسات

روي احمد بن ابراهيم بن ابى خالد المعروف بابن الجزار في كتاب أخبار الدولة (دولة الامام عبيد الله المهدى الذى ظهر

من المغرب) قال حدثني اسحق بن سليمان المتطبب. قال: لما قدمت من مصر علي زيادة الله بن الاغلب وجدته مقيما بالجيوش في الاريس فرحلت اليه فلما بلغه قدومي وقد كان بعث في طلبي وأرسل الي بخمسمائة دينار تقويت بها علي السفر، فأدخلت اليه ساعة وصولي فسلمت بالامارة، وفعلت ما يجب أن يفعل للملوك من التعبد، فرأيت مجلسه قليل الوقار، والغالب عليه حب اللهو وحب ما حرك الضحك فابتدأني بالكلام ابن خنبش المعروف باليوناني فقال لي أن الملوحة تجلو. قلت نعم. قال وتقول أن الحلاوة تحلو. قلت نعم. قال لي فالحلاوة هي الملوحة والملوحة هي الحلاوة. فقلت ان الحلاوة تجلو بلطف وملاءمة والملوحة تجلو بعنف. فتمادي على المكابرة وأحب المغالطة فلما رأيت ذلك قلت له: تقول أنت حي، قال نعم. قلت والكلب حي، قال نعم، قلت فأنت الكلب والكلب أنت، فضحك زيادة الله ضحكا شديداً. فعلمت أن رغبته في الهزل أكثر من رغبته في الجد

قال اسحق فلما وصل أبو عبد الله داعي المهدي الى رقادة أدناني وقرب منزلتي وكانت به حصاة في الكلي وكنت أعالجه بدواء فيه العقارب المحرقة فجلست ذات يوم مع جماعة من كتامة فسألوني عن صنوف العلل فكلما أجبتهم لم يفقهوا قولي. فقلت لهم، إنما أنتم بقر وليس معكم من الانسانية الا الاسم. فبلغ الخبر الى أبي عبد الله. فلما دخلت اليه. قال لي تقابل اخواننا المؤمنين بما لا يجب، وبالله الكريم لولا ان عذرك بأنك جاهل بحقهم وبقدر ما صار اليهم من معرفة الحق وأهل الحق لضربت عنقك. قال لي اسحق فرأيت رجلا شأنه الجد فما قصد اليه وليس للهزل عنده سوق

(مؤلفاته) له من المؤلفات كتاب الحميات خمس مقالات ولا يوجد كتاب أجود منه في بابه. قال فيه أبو الحسن علي ابن رضوان الطبيب مانصه:

« أقول أنا علي بن رضوان الطبيب ان هذا الكتاب نافع، وجمع رجل فاضل، وقد عملت بكثير مما فيه فوجدته لامزيد عليه، وبالله التوفيق والمعونة »

وله أيضاً كتاب الادوية المفردة والاغذية. وكتاب البول، وكتاب الاسطقسات، وكتاب الحدود والرسوم وكتاب بستان الحكمة. وفيه مسائل من

العلم الالهي ،وكتاب المدخل الي المنطق، وكتاب المدخل الي صناعة الطب وكتاب في النبض وكتاب في الترياق، كتاب في الحكمة

توفي قريباً من سنة (٣٢٠) هـ

﴿اسحق﴾ بن خلف المعروف بابن الطبيب كان رجلا شأنه الفتوة ومعاشرة الشطار والصيد بالكلاب . كان حسن العبارة لا تسأم محاضرته حبس مرة بجناية جناها فقال الشعر في السجن ونبغ فيه حتي مدح الملوك وتنوقل شعره في الكتب وكان مع ذلك علي ماكان عليه من رسوم الفتوة والضرب بالطنبور من شعره:

النحو يبسط من لسان الالكن
والمرء تكرمه اذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم أجلها
فأجلها عندي مقيم الالسن

وقال في السيف :

ألقى بجانب خصره
أمضي من الاجل المتاح
وكأنما ذر الهبا
ء عليه انفاس الرياح

قال المبرد وقد قالت الشعراء في رونق السيف ضروبا من الاقاويل ما سمعت فيها بأحسن من هذا

وقال في ابنة أخت له كان رباها :

لولا أميمة لم أجزع من العدم
ولم أجب في الليالي حندس الظلم
وزاد في رغبة في العيش معرفتي
ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرحم
أخشي فظاظة عم أو جفاء أخ
وكنت ابكي عليها من اذى الكلم
تهوي لقائي واهوي موتها شفقا
والموت أكرم نزال علي الحرم
اذا تذكرت بنتي حين تندبني
فاضت لعبرة بنتي عبرتي بدم

توفي في حدود الثلاثين ومائتين هجرية

﴿اسحق﴾ بن شليطا كان طبيباً بغداديا ماهراً في صناعته خدم الخليفة العباسي المطيع لله لازمه الى أن مات في حياة المطيع وكان اسحق مشاركا في طبه لثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الحراني

﴿اسحق﴾ بن ابراهيم بن نسطاس كان يكنى أبا يعقوب وهو نصراني المذهب كان فاضلا في صناعة الطب خدم الحاكم بأمر الله الفاطمي بالقاهرة وتوفي بها في أيام الحاكم . فاستطب بعده أبا الحسن علي

ابن رضوان

﴿ اسحق ﴾ الطبيب هو والد الوزير ابن اسحق كان طبيباً نصرانياً حاذقاً روي عنه آثار عجيبة في الطب وتجارب فاق بها جميع أهل عصره. توفى أيام الامير عبيد الله الاموي بالاندلس

﴿ اسحق ﴾ بن قسطار كان طبيباً يهوديا بصيراً بالطب والعلاج وفيلسوفا مطلعاً على آراء الفلاسفة ، وافر العقل ، بارعا فى العبرانية وفى فقه اليهود. لم يتزوج قط. توفي بطليطلة سنة (٤٤٨) هـ وله من العمر خمس وسبعون سنة. خدم من ملوك الاندلس الموفق وابنه اقبال الدولة

﴿ اسحق ﴾ بن حنين العابدي يكنى أبا يعقوب . كان طبيباً من أكبر نقلة العلوم اليونانية وغيرها الي العربية فقد كان يتقن لغات كثيرة ويجيد النقل عنها وأكثر مانقله عن ارسطو فى الفلسفة وشروحها ولم ينقل من الكتب الطبية الا القليل

كان اسحق منقطعا الى القاسم بن عبدالله وخصيصا به ومتقدما عنده . وله حكايات مستطرفة واشعار روى عن نفسه قال: شكا الى رجل علة في أحشائه فأعطيته معجرناً وقات تناوله سحراً وعرفني خبرك بالعشى . فجاءني غلامه برقعة من عنده فقرأتها واذا فيها :

« ياسيدي تناولت الدواء ، اختلفت لاعدمتك عشرة مجالس ، احمر مثل الريق في الزوجة ، واخضر مثل السلق في البقلية ووجدت بعده مغساً في رأسي ، وهوساً في سرتي ، فرأيك في انكار ذلك على الطبيعة بما تراه ان شاء الله »

قال فتعجبت منه وقلت ليس للاحمق الا جواب يليق به وكتبت اليه :

« فهمت رقعتك ، وأنا أتقدم الي الطبيعة بما تحب وأنفذ اليك الجواب اذا التقينا والسلام »

وروي بن بطلان الطبيب في كتابه دعوة الاطباء . قال ان القاسم ابن عبيد الله وزير المعتضد بالله بلغه ان أبا يعقوب اسحق ، قد شرب دواء مسهلا فأحب مداعبته وكان صديقا له فكتب اليه :

ابن لي كيف أمسيت
وكم كان من الحال
وكم سارت بك النا
قة نحو المنزل الخالي

فكتب اليه اسحق بن حنين :

بخير كنت مسروراً رخي الحال والبال

فأما السير والنا
قة والمرتبع الخالى
فاجلالك انسا
نيه يا غاية آمالي

(كتب اسحق بن حنين) له كتاب الادوية المفردة ، وكناش لطيف (أي مذكرة) يعرف بكناش الخف ، وكتاب ذكرفيه ابتداءصناعة الطب وأسماء جماعة من الاطباء والحكماء وكتاب الادوية الموجودة بكل مكان ، وكتاب اصلاح الادوية المسهلة،واختصار كتاب اقليدس كتاب المقولات. كتاب ايساغوجي وهو المدخل الي صناعة المنطق،واصلاح جوامع الاسكندرانيين لشرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط . كتاب في النبض على جهة التقسيم .مقالة فى الاشياء التي تفيد الصحة والحفظ وتمنع من النسيان. كتاب فى الادوية المفردة ومختصر كتاب صنعة العلاج بالحديد . كتاب آداب الفلاسفة ونوادرهم . مقالة في التوحيد

﴿ اسحق ﴾ بن شيث الصفار كان من ثقات الفقهاء الاحناف من أهل القرن الخامس قدم بغداد حاجا سنة (٤٠٥) ولم نقف على سنة وفاته

﴿ اسحق ﴾ بن على كان طويل الباع في العلوم الفقهية وله حواش على الهداية جمة الفوائد توفى بالقاهرة سنة (٧١١)هـ

﴿ اسحق ﴾ بن محمد هو أبو القاسم الحكيم السمرقندى أخذ الفقه والكلام عن أبي منصور محمد الماتريدى،وانما لقب بالحكيم لحكمته . أخذ التصوف عن أبي بكر الوراق وشيوخ بلخ . وكان صالحا حسن المعاشرة تولي قضاء سمرقند زمنا طويلا لم تتدنس سمعته بتهمة حتي طار صيته فى الآفاق
توفى سنة (٣٤٢) هـ

﴿ اسحق ﴾ هو ابن أبي اسحق أبو بحر عبدالله الحضرمى كان اماما فى العربية وقراءة القرآن وكان شديد التجريد للقياس فكان أشد تجريداً من أبي عمرو بن العلاء يقال أنه هو أول من علل النحو. قال محمد بن سلام سمعت رجلا يسأل يونس عن عبد الله بن اسحق وعلمه . فقال له هو والبحر سواء

وكان يرد كثيراً على الفرزدق ويكلمه في شعره فقال فيه الفرزدق :

فلو كان عبدالله مولى هجوته
ولكن عبد الله مولي مواليا

فقال له ابن أبي اسحق ولقد لحنت أيضاً في قولك مولي مواليا . وكان ينبغي أن تقول مولى موال

روي أبو عمرو بن العلاء ان ابن أبي اسحق سمع الفرزدق ينشد:

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
من المال الا مُسحتاً أو مجلّف

فقال له ابن أبي اسحق علي أي شيء نوقع أو مجلف . فقال له على ما يسوءك وينوءك . قال أبو عمرو فقلت للفرزدق أصبت وهو جائز علي المعنى ، أى انه لم يبق سواه

توفي ابن ابي اسحق بالبصرة سنة (١١٧) ﻫ

﴿ اسحق ﴾ هو أبو اسحق ابراهيم ابن أبي محمد يحيي المبارك اليزيدي . كان عالما بالادب ، شاعرا مجيدا . أخذ عن أبي زيد والاصمعي له كتاب (ما تفق لفظه واختلف معناه) يقع في نحو سبعمائة ورقة رواه عنه عبدالله بن محمد . وذكر أبو اسحق عن نفسه انه بدأ بوضع هذا الكتاب وهو ابن سبع عشرة سنة ولم يتمه حتي صار عمره ستين سنة. وله كتاب فى (مصادر القرآن) وكتاب فى (بناء الكعبة وأخبارها)

روي أنه قال: كنت يوما عند المأمون وليس عنده الا المعتصم فأخذت الكأس من المعتصم فعربد علي ، فلم أحتمل وأجبته ، فأخفي ذلك المأمون ولم يظهره، فلما صرت من غد الى المأمون كما كنت أصير.قال لى الحاجب أمرت أن لا آذن لك . قال فدعوت بدواة وقرطاس وكتبت:

أنا المذنب الخاطي والعفو أوسع
ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو

الي أن قال :

تنصلت من ذنبي تنصل ضارع
الى من لديه يغفر العمد والسهو

فان تعف عني اُلف خطوى واسعا
وان لا يكن عفو فقد قصر الخطو

قال فأدخلها الحاجب علي المأمون ثم خرج مؤذنا بالدخول والرقعة فى يده قد وقع عليها المأمون بقوله :

انما مجلس الندامى بساط
فاذا ما انقضى طوينا بساطه

وروى ان المأمون وقع بما يأتي :

انما مجلس الندامى بساط
للمودات بينهم وضعوه

فاذا ماأنتهوا الي ماأرادوا
من حديث أو لذة رفعوه

﴿ اسحق ﴾ ابواسحق ابراهيم بن يوسف المعروف بابن قرقول. هو صاحب كتاب مطالع الانوار صنفه على مثال كتاب مشارق الانوار للقاضي عياض. توفي بمدينة فاس سنة (٥٦٩) ه

﴿ اسحق ﴾ هو أبواسحق ابراهيم ابن يحيي الكلبي الغزى الشاعر. ذكره الحافظ بن عساكر فى تاريخ دمشق فقال دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسي سنة احدي وثمانين واربعمائة ورحل الى بغداد وأقام بها بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ثم رحل الي خراسان وامتدح جماعة من رؤسائها واشتهر شعره هنالك

وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه خيراً وقال انه جاب البلاد وتغرب وتغلغل في خراسان وكرمان ومدح ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان بقصيدته البائية التي يقول فيها :

حملنا من الايام مالا نطيقه
كما حمل العظم الكسير العصائبا

ومنها يذكر قصر الليل :

وليل رجونا أن يدب عذاره
فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

وله وهو شعر مشهور :

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة
باب الدواعي والبواعث مغلق

خلت الديار فلا كريم يرتجي
منه النوال ولا مليح يعشق

ومن العجائب أنه لايشترى
ويخان فيه مع الكساد ويسرق

ومن شعره الجيد :

وخز الأسنة والخضوع لناقص
أمران في ذوق الفتى مران

والرأى أن يختار فيما دونه الا
مران وخز أسنة المران

ومن شعره :

من آلة لدست لم يعط الوزير سوى
تحريك لحيته فى حال ايماء

ان الوزير ولا أزر يشده
مثل العروض له بحر بلا ماء

وله أيضا :

وجف الناس حتى لو بكينا
تعذر مايبل به الجفون

فما يندي لممدوح بنان
ولا يندي لمهجو جبين

وله قصائد مطولة حوت كل معنى

حسن ، فمن قوله من قصيدة :

اشارة منك تغنيني وأحسن ما
رد السلام غداة البين بالعنم
حتي اذا طاح عنها المرط من دهش
وانحل بالضم سلك العقد في الظلم
تبسمت فأضاء الليل فالتقطت
حبات منتثر في ضوء منتظم

قال القاضي ابن خلكان وهو الذي نقل عنه هذه الترجمة عند ايراده هذا الشعر « والبيت الاخير ينظر الي قول الشريف الرضى من جملة قصيدة » :

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لى
مواقع اللثم في داج من الظلم

قال القاضي رحمه الله : وقد ألم به بعض البغاددة في مواليا علي اصطلاحهم فانهم ما يتقيدون بالاعراب فيه بل يأتون به كيفما اتفق وهو :

ظفرت ليلة بليلي ظفرة المجنون
وقلت وافي لحظي طالع ميمون
تبسمت فأضاء اللؤلؤ المكنون
صار الدجي كالضحي فاستيقظ الواشون

والاصل في هذا المعنى بيت أبي الطحان القيني وهو قوله :

اضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجي الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهذا البيت من جملة أبيات هي :

وانى من القوم الذين هم هم
اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب
بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجي الليل حتي نظم الجزع ثاقبه

ومنها وقد قيل انه مدح بيت قيل في الجاهلية:

وما زال منهم حيث كان مسود
تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وأبو الطحان هذا هو حنظلة ابن الشرقى من شعراء الجاهلية

توفي ابو اسحق الكلبي الغزي بغزة سنة (٤٤١) هـ

﴿اسحاقية﴾ الاسحاقية والنصيرية طائفة من غلاة الشيعة وبينهم خلاف فى اطلاق اسم الالوهية علي أئمتهم من أهل البيت

قالوا ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل ، أما في جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام لبعض الاشخاص

والتصور بصورة اعرابى والتمثل بصورة النسر وأباقي جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الانسان حتى يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصور بشر حتى يتكلم بلسانه فلذلك نقول أن الله تعالى ظهر بصورة اشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم شخص أفضل من علي عليه السلام و بعد اولاده المخصوصون هم خيرة البرية فظهر الحق بصورتهم ، ونطق بلسانهم، واخذ بأيديهم، فمن هذا اطلقنا اسم الالهية عليهم، وانما اثبتنا هذا الاختصاص لعلى دون غيره لانه كان مخصوصاً بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الاسرار ، قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أحكم بالظواهر والله يتولي السرائر. وعن هذا كان قتال للمشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم وقتال المنافقين الى علي. وعن هذا شبهه بعيسي ابن مريم وقال لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا فى عيسى بن مريم ، والا لقلت فيك مقالا

هكذا يقولون، وانما أثبتوا له شركة في الرسالة مع النبي صلى الله عليه وسلم . اذ قال فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت علي تنزيله، الا وهو خاصف النعل . فعلم التأويل وقتال المنافقين ومكالمة الجن وقلع باب خيبر لا بقوة جسدانية من أدل الدليل علي ان فيه جزءاً الهيا وقوة ربانية ، أو يكون هو الذى ظهر الاله بصورته وخلق بيده وأمر بلسانه

وعن هذا قالوا كان هو موجوداً قبل خلق السموات والارض ، قال كنا اظلة علي يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا فتلك الظلال وتلك الصورة العرية عن الاظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالى اشراقا لا ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم أو فى ذلك العالم. وعن هذا قال (أنا من احمد كالضوء من الضوء) يعنى لا فرق بين النورين الا ان احداهما اسبق والثاني لاحق به ، قالوا وهذا يدل علي نوع شركة

فالنصيرية أميل الي تقرير الجزء الالهي والاسحاقية اميل لتقرير الشركة في النبوة

نقول ان اعتقاد ظهور الحق سبحانه وتعالي فى صورة آدمية أو غير آدمية شائع من قديم الزمان بين الامم التى ظهرت فيها الفلسفة الكلامية قبل غيرها

فالبراهمة والبوذيون في الصين والهند قد سبقوا الامم قاطبة فى تقرير أمثال هذه

العقيدة حتى ذهب البوذيون أن بوذا أحد أركان الثالوث الالهي تجسد في الارض تسع مرات لتخليص البشر وظهر في المرة الاخيرة بجسد بوذا ثم صعد الي مكانه الاول. هذه العقيدة وأمثالها اثر من آثار الغلو في التقديس والاغراق في العصبية. والا فأى عاقل معتدل الفكر يستطيع أن يرفع علياً الى درجة الالوهية جزافا بغير دليل، وهو لم يقل عن نفسه ذلك ولم يقله عنه الكتاب ولا رسول الله ولا أصحابه الاولون، ولا عشيرته الاقربون، وكل ما استندوا اليه من الاسانيد لا يصلح أن يقوم دليلا على نبوة فضلا عن الالوهية

قالوا ان ظهور الروحاني بمظهر جسداني أمر لا ينكره عاقل، ثم قاسوا على ذلك امكان ظهور الحق بمظهر شخص جثمانى وهو قياس مختل فان الله سبحانه وتعالي لا يصح أن يقال عنه انه روحانى فى عقيدة المسلمين المستمدة من القرآن اذ (ليس كمثله شيء) فالله لا روحاني ولا جسداني ولا مما يخطر بالبال من أنواع الكائنات فكيف يسوغ لهم بعد ذلك تشبيهه بالملك والجن فى التلبس بالاجساد

ثم ان الملك والجن يتلبسان بصورة آدمية بقصد مكالمة شخص أو احداث حدث لانحصار قوتيهما، ولكن الله تعالي الذي له ما فى السموات والارض، ولا تنحصر قدرته في جثمان ولا مكان، الذي ان أراد شيئاً قال له كن فكان، لا يصح أن يتنزل الى مثل حال الملك والجن في الظهور ببعض الصور البشرية

ثم قالوا ولم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من علي وبعده أولاده ظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم

نقول ليس هذا الكلام من الادب الاسلامى فى شيء فان المسلم ليس له أن يتحكم على الله فيسجل علي واحد بأنه أفضل الناس علي الاطلاق، وقد ستر الله عنا هذا العلم، والظواهر لا تتخذ دليلا مطلقا في هذا الشأن ولو كان الامر كذلك لما قال صلى الله عليه وسلم «رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم علي الله لأبره» ولو كان هذا صحيحا لعلمه الصحابة أنفسهم

ثم قالوا فظهر الحق بصورتهم، وقد كان أولى بهذه المرتبة محمد صلي الله عليه وسلم وقد حكموا انه أفضل من علي عليه السلام أو يساويه فى الدرجة

ثم قالوا وانما أثبتنا هذا الاختصاص لعلي دون غيره لانه كان مخصوصاً بتأييد الله. وهو ليس بدليل يوجب الاختصاص فان ابا بكر وعمر كانا مؤيدين من عند الله ولم يقل احد ان الله ظهر بمظهرهم

الخلاصة ان امثال هذه الاقوال الغلو ثبتها نظائر في جميع الامم وفي كل زمان وحسب اهلها من الشعور بباطلهم انهم لا دليل لهم على صدق ما يذهبون اليه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

﴿أَسِدَ﴾ الرجلُ يأْسَدُ أَسَداً أدهش من رؤية الاسد. وصار كالاسد. وأَسِد عليه اجترأ. و (أَسد الكلبَ بالصيد يأْسِده أَسْداً) أغراه به ومثله أسّده وآسده و (آسد بين القوم) أفسد بينهم و (استأسد فلان) صار كالاسد. و (استأسد عليه) اجترأ و (استأسد الزرع) طال و (المأسدة) المكان الذي تكثر أو تربي فيه الاسود جمعها مآسد

﴿الاسد﴾ من الكواسر معروف جمعه اسود وأُسْد وآساد وآسُد. تقول هو اسد وهي اسد او اسدة. قال ابن خالويه للاسد خمسمائة اسم وصفة. وزاد عليه علي ابن قاسم بن جعفر اللغوي مائة وثلاثين اسماء فمن اشهرها اسامة والبيهس والحارث وحيدرة والرئبال وزفر والسبع والضرغام والضيغم والغضنفر والقسورة والليث والورد ومن كناه (الكُنى جمع كُنية) ابو الابطال وابو حفص وابو الاخياف وابو شبل وابو العباس وابو الحارث

(علم الحيوانات) الاسد يوجد في أفريقا وآسيا وهو في الاول اكثر واكبر جسماً ولا يوجد في امريكا ولا في الجهة التي تحلها الاسلحة النارية وهو من الحيوانات المفترسة ولفرط جراءته سموه ملك الحيوانات وهو يتغذى من صيده الثيران والغنم ويصطاد عادة بالليل ويبدأ صيده بزئير يدوي له الجو وتتخدر منه فريسته، وهو قوي جداً حتى انه ليرفع العجل بين أسنانه ويجتاز به الحوائل والسياجات

الاسد يحيط برأسه الى كتفه شعر متكاثف وأنثاه عارية عن ذلك وهي أصغر منه جسما وتلد من ثلاثة الي اربعة اشبال في السنة

يبلغ طول الاسد نحو ١،٥٠ متراً وطول ذنبه ٠،٨٠ سنتيا. وقد أودع زنده قوة هائلة حتى انه ليضرب الحصان على ظهره فيقصمه قصما

ثقله يزيد عادة عن أربعمائة رطـل مصري

قال العلامة الدميري في حياة الحيوان: وهو أنواع كثيرة. قال ارسطو رأيت نوعا منه يشبه وجه الانسان وجسده شديد الحمرة وذنبه شبيه بذنب العقرب. قال الدميري عقب ذلك ولعل هذا هو الذي يقـال له الورد. ومنه فرع علي شكل البقر له قرون سود نحو شبر. وأما السبع المعروف فان أصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون أن الانثى لا تضع الا جروا واحداً تضعه لحمة ليس فيه حس ولا حركة فتحرسه كذلك ثلاثة أيام ثم يأتي أبوه بعد ذلك فينفخ فيه المرة بعـد المرة حتي يتنفس ويتحرك وتنفرج أعضاؤه وتتشكل صورته ثم تأتي أمه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة أيام من تخلقه فاذا مضت عليه بعد ذلك ستة أشهر كلف الاكتساب لنفسه بالتعليم والتدبير

نقول الاصح ماذكرناه أولا من ان أنثاه تضع ثلاثة أشبال في السنة مستكملي الخلقة والحياة الحيوانية

ثم قال الدميري: قالوا وللاسد من الصبر علي الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما ليس لغيره من السباع، ومن شرف نفسه أنه لا يأكل من فريسة غيره، فاذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها. واذا جاع ساءت أخلاقه، واذا امتلأ من الطعام ارتاض، ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وقد أشار الي ذلك الشاعر بقوله:

وأترك حبها من غير بغض
وذلك لكثرة الشركاء فيه
اذا وقع الذباب علي طعام
رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الاسود ورود ماء
اذا كان الكلاب ولغن فيه

انتهي مانقلناه عن الدميري

نقول يستبعد العقل امتناع الاسد عن ماء ولغ فيه الـكلب. أولا لأن الاسد والـكلب لا يجتمعان علي ماء واحد حتى يرى أحدهما الآخر، وليس للاسد من خصيصة تطلعه علي الغيب فتدله علي أن كلبا ولغ في هذا الماء أو ذلك، ويظهر لنا ان السبب في هذا القول هو ذلك الشعر فان الشاعر لما ذكر ترفع نفسه شبه نفسه وقومه بالاسود ونظراءهم بالكلاب وقرر أن الاسود لا ترد ماء ولغ فيه الـكلاب فجاء الباحث عن طباع الحيوانات فنقل ذلك

نقلا وجعله من صفات الاسود الحقيقية وهو خيال

ثم قال الدميري: واذا أكل (الاسد) نهس من غير مضغ وريقه قليل جداً ولذلك يوصف بالبخر ويوصف بالشجاعة والجبن فمن جبنه أنه يفزع من صوت الديك ونقر الطست ومن السنور ويتحير عند رؤية النار وهو شديد البطش ولا يألف شيئاً من السباع لانه لا يرى فيها ما يكافئه. الي أن قال ولا يزال محموما ويعمر كثيراً وعلامة كبره سقوط أسنانه

(الفقه) قال الشافعي وأبو حنيفة واحمد وداود وجمهور العلماء يحرم أكل الاسد روي مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ذى ناب من السباع فأكله حرام

قال العلماء المراد بذى الناب ما يتقوي بنابه ويصطاد وجاء في (الحاوي) الماوردى عن الشافعي انه قال: انه ما قويت أنيابه فعدا بها على الحيوان طالبا غير مطلوب فكأن عدوانه بأنيابه علة تحريمه

وقال ابو اسحق المروزي هو ما كان عيشه بأنيابه فان ذلك علة تحريمه

وقال ابو حنيفة هو ما افترس بأنيابه وان لم يبتدىء بالعدوان وان عاش بغير أنيابه

قالوا فهذه ثلاث علل أعمها علة أبى حنيفة وأوسطها علة الشافعي وأخصها علة المروزي فعلي العلتين الاوليين يحل الضبع لانه يتناوم حتي يصطاد وتحل السنانير علي قول الشافعي لانها لم تتقو بأنيابها وتكون مطلوبة لضعفها ولكن أصحابه قد صححوا تحريمها

قالوا ويحل ابن آوى على ما علله الشافعي لانه لا يبتديء بالعدوان ويحرم علي ما علله المروزي لانه يعيش بنابه وهو الاصح

وقال مالك يكره أكل كل ذي ناب من السباع ولا يحرم واحتج بقوله تعالي: « قل لا أجد فيما أوحي الى محرما علي طاعم يطعمه الآية »

فاحتج الشافعية بالحديث المذكور آنفا قالوا والآية ليس فيها الا أخبار بأنه لم يجد في ذلك الوقت محرما الا المذكورات فى الآية ثم أوحي اليه بتحريم كل ذي ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به، قال الشافعى ولان العرب لم تأكل أسداً ولا ذئبا ولا كلبا ولا نمرا ولا دبا ولا كانت تأكل الفأر ولا العقارب ولا الحيات ولا

الحدأ ولاالغربان ولا الرخم ولا البغاث ولا الصقور ولا الصوائد من الطير ولا الحشرات

أما بيع الاسد فلا يصح وحرم الله أكل فريسته

(الامثال) أكثرت العرب من ضرب الامثال بالاسد فقالوا أكرم من الاسد وأبخر من الاسد و (البَخَر نتن ريح الفم) وأكرم من الاسد وأشجع من الاسد وأجرأ من الاسد

وضربوا المثل بأسد الشري وهو طريق بسلمي كثير الاسود

(برج الاسد) من بروج الشمس الاثني عشر وهو يبتدي من ٢٢ يوليو الي ٢١ اغسطس من كل سنة شمسية . والبروج من وضع اليه نانيين القدماء اصطلحوا عليها من خلط الخرافات الاعتقادية بالعلم وأقرها العلم بأساميها دلالة علي الاوقات المختلفة (انظر برج)

﴿ أسد الدولة ﴾ هو ابو علي صالح ابن مرداس كان من عرب البادية ذا بأس وعشيرة وشوكة قصد حلب وبها مرتضى الدولة بن لؤلؤ نائباً عن الظاهر بن الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي صاحب مصر فاستولى عليها وانتزعها منه سنة (٤١٧) ﻫ فاستقر بها ورتب أمورها فجهز اليه الخليفة الظاهر المذكور أمير جيوشه انوشتكين الدِزْبِري وكان شهماً مقداماً عارفاً بفنون الحرب ، وكان اذ ذاك نائباً عن الظاهر بدمشق فلما سمع أسد الدولة بمقدمه خرج اليه وقاتله حتي قتل سنة (٤١٩) ﻫ وقيل (٤٢٠) ﻫ

﴿ اسدية ﴾ الاسدية قرية مصرية تابعة لمركز ههيا يسكنها نحو (٤٥٠٠) نسمة وتبعد عن المركز ساعتين ونصفا

﴿ الأُسرَة ﴾ أهل بيت الانسان وعشيرته . وأصل الاسرة الدرع الحصينة وأطلقت علي أهل بيت الرجل لانه يتقوي بهم . و (الاِسار) القيد الذي يربط به الاسير جمعه أُسُر (أَسَر الرجل) يأسِره أسرا وإسارا قبض عليه واعتقله و (أَسَر رَحْله) شده بالاسار و (شد الله أَسْره) قوى خلقه (وتأسّر عليه) اعتل عليه وأبطأ و (الشيء بأَسْره) أى برمته و (الاسير والمأسور) الأخيذ و (تآسير السَرْج) سيورها قيل لامفرد لها وقيل مفردها تأسير

﴿ الاسير ﴾ يطلق لفظ الاسير

عادة علي الاخيذ فى الحرب وحالة الاسير فى الازمان المختلفة تختلف باختلاف الامم في المدنية والهمجية

فالاسير لدي الامم المتوحشة لايستوجب الرحمة ولا يستنزل الشفقة ، فهو جدير بكل أنواع التعذيب خليق بكل الافراطات الانتقامية. فيضرب ويصب علي جسمه القطران ويوخز بالسياخ المحماة ويمثل بجسمه وهو حي أو يصلب أو يحرق ولا كراهة. ومن الامم الوحشية من تستحل أكل لحم الاسير . فهذه أمة النيام نيام وكثير غيرها من قبائل السودان والاقيانوسية يأكلون لحم أسراهم من البيض والسود معا

كان الاسير عند اليونانيين والرومانيين يعتبر انسانا مجردا من الحقوق الانسانية، يضرب ويهان ويستخدم كالبهائم ويقتل ولا يطالب بدمه أحد حتي ولا الحكومة ثم صدرت فى الازمنة الاخيرة من عهد الرومانيين شرائع خففت قليلا من وطأة الاسر على الاسير ولكنها لم تبلغ به الى درجة الانسانية فهو دائما في نظرها شخص مجرد من الحقوق بأزاء سيده والهيئة الاجتماعية

وقد كان هذا شأن الاوربيين فكان الاسير لديهم مهدر الدم هين الخطر اللهم الا اذا صلح لان يبادل به أسير آخر من بنى جلدتهم . وكانوا في العادة يجبرون الاسري علي اعتناق دينهم كما فعلت اسبانيا بأسراها من العرب عند طردهم من الاندلس في القرن الخامس عشر فانها أجبرتهم علي التنصر بالسيف والنار

لم يعهد هذا الضرب من المعاملة في تاريخ المسلمين فى أى زمن من أزمانهم وفى أى بلد من بلدانهم لا لشيء غير ما ورد في القرآن الكريم من الحض علي اكرام الاسري والاحسان اليهم

قال تعالى فى آية الاسراء :

فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منّا بعد واما فداء، حتى تضع الحرب أوزارها ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض، والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم

المراد هنا بالذين كفروا مشركو العرب فان الآية نزلت في حقهم يقول تعالي : اذا لقيتم المشركين فى الحرب فأضربوا رقابهم حتى اذا قهرتموهم فأسروهم وشدوا وثاقهم

لكيلا يكروا عليكم فيقتلوكم او يهربوا منكم فاذا فعلتم ذلك وعددتم بهم عن مجال الحرب فاما أن تمنوا عليهم باطلاق سراحهم بغير عوض ولا فدية واما ان يفادوكم فداء بأن يعطوكم عوضا

فالآية صريحة فى ان الاسير اما ان يمن عليه فيطلق سراحه ويذهب حيث شاء، واما ان يفدى بالمال او بغيره. وقد قبل رسول الله التعليم فدية الاسير . فقبل ان يعلم بعض اسري بدر بعض المسلمين الكتابة مقابلة فكه من الاسر

ولا يخفى ان ذكر المن في هذا الموطن وبالنسبة للمشركين الذين كانوا يضمرون للمسلمين اشد الاحقاد في انفسهم لأكبر دافع للمسلمين علي الشفقة بأسراهم ، والاحسان اليهم

فاذا اضفت الى هذا ما ذكره الله عن الصالحين من عباده في سورة الدهر من قوله تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا » علمت السبب فى مخالفة المسلمين لمن سواهم من الامم في معاملة الاسير

وزد على ذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم امر بالاحسان الى الاسري حتى كان الذي عنده أسير منهم يطعمه الخبز ويكتفي هو بالتمر غذاء

قال الامام الطبرى فى تفسيره : حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله « ويطعمون الطعام علي حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » قال لقد أمر الله بالاسراء أن يحسن اليهم وان أسراهم يومئذ لأهل الشرك

وهذه الآية نزلت في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم. روي ابن عباس أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلي الله عليه وسلم في ناس معه فقال يا أبا الحسن لو نذرت علي ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة (جارية لهما) ان أبرأهما الله أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهما شيء فاقترض علي من شمعون الخيبرى اليهودي ثلاثة أصوع من شعير فطحنت منها فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص علي عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل ، فقال السلام عليكم يا أهل محمد ، مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة . فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الماء . وأصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم

وقف عليهم يتيم فآثروه، ووقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ علي رضي الله عنه بيد الحسن والحسين الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، قال ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم، فقام وانطلق معهم فرأي فاطمة في محرابها قد لصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك . فنزل جبريل وقال خذها يا محمد (أي خذ السورة التى نزلت في حق أهل بيتك) هنأك الله في اهل بيتك

نقول السورة هي سورة الدهر التي أولها هل أتي علي الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا، انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفورا، الآيات»

﴿ اسرائيل ﴾ هو يعقوب عليه السلام ابن اسحق بن ابراهيم، ابو الاسباط الاثني عشر الذين منهم يوسف عليه السلام وكان عائشا في القرن التاسع عشر قبل المسيح عليه السلام

وقيل اسرائيل معناه عبد الله وصفوته من خلقه وايل هو الله و(اسرى) هو العبد وقيل جبريل

﴿ بنو اسرائيل ﴾ هم اليهود قوم موسي عليه السلام وقد لعبوا في تاريخ العالم دوراً عظيما يجب علينا تتبع أسبابه ونتائجه على ما تعطيه المقررات العلمية الصحيحة

اذا اعتبرنا في تاريخ اليهود ما لديهم من الكتب القديمة والآثار الباقية حكمنا بأنه لا توجد امة من امم الارض تملك على تاريخها مثل ما يملكه بنو اسرائيل من الاسانيد والاعلام، ولكن اذا تصفحنا تلك الكتب وجدنا فيها التاريخ مبعثراً في المعجزات وخوارق العادات ولذلك [illegible] هذه الامور من أصعب المباحث

ينقسم تاريخ الاسرائيليين الي خمسة ادوار (١) من عهد ابراهيم الي خروجهم من مصر ( ) من خروجهم من مصر الى تأسيسهم الملكية (٣) من تأسيسهم الملكية الي اسر بابل (٤) من اسر بابل الي خراب بيت المقدس بيد الملك ادريان (٥) من عهد تفرقهم في الارض الي اليوم ونحن ناقلون ملخص هذا التاريخ من دائرة معارف القرن التاسع عشر

(١) الدور الاول كان من سنة (١٩٩٦ الى ١٦٤٥) ق م

فني سنة (١٩٦٩) ق م غادر ابراهيم عليه السلام مدينة خالدفي جزيرة بن عمرو ونزل بكنعان بوحي من الله ناقلا معه عبيده ومواشيه فولد له اسحق ولاسحق يعقوب الملقب باسرائيل فرزق الله يعقوب هذا اثنتي عشر ولداً نوصل أحدهم وهو يوسف عليه السلام لان صار ذا مكانة عالية في خاصة فرعون مصر فاضطرت المجاعة أباه يعقوب وأولاده الي الرحيل الي مصر فنزل في الوجه البحري منها وكان عددهم اذ ذاك سبعين فنموا نمواً عظيما فاضطهدهم الفراعنة وسخروهم في أشق الاعمال ثم قتلوا الذكور منهم واستحيوا الاناث حتى ظهر موسي عليه السلام فأخرجهم من مصر وكان عدد من يستطيع حمل السلاح منهم وهم خارجون ستمائة الف نسمة

(٢) الدور الثاني من سنة (١٦٤٥ الى ١٠٨٠) ق م اتجه الاسرائيليون تحت قيادة موسي الى ارض كنعان التي سموها بالارض الموعود بها فاجتازوا في طريقهم الخليج الغربي من البحر الاحمر ثم تاهوا في الصحراء أربعين عاما فلقوا فى التيه كل مايصادف الامم البدوية من شدة الحال وخشونة العيش فتلقي موسي شريعة الالواح في سفح جبل طور سيناء

فلما مات موسى سنة (١٦٠٥) ق م تولي قيادة الاسرائيليين يوشع فاجتاز نهر الاردن وأباد الاعداء الذين أرادوا اصرفه عن طريقه ثم احتل بقومه الارض الموعود بها وهي أرض كنعان فقسم يوشع تلك الارض بين الاثنى عشر سبطا

فكانت قبيلة لبفى التى خصت برئاسة الدين لا ارض لها فأعطيت ٤٨ مدينة مبعثرة فى أرض الاثنتى عشرة قبيلة وكان علي الشاطيء الايمن والايسر من نهر الاردن ست مدائن جعلت ملجأ للملتجئين من بنى اسرائيل وغيرهم من الاجانب المتهمين بالقتل خطأ

فخلفت يوشع حكومة القضاة فدامت أربعة قرون فكانوا يقيمون العدل بين الرعية ويقودون الجيوش فدوخ القضاة مالم يستطع تدويخهم يوشع وشنوا اغارات شعواء علي الشعوب المجاورة لهم مثل الامونيتيين الخ

(٣) الدور الثالث من سنة (١٠٨٠ الى ٥٣٦) في هذا الدور أظهر بنو اسرائيل تعبهم من حكم القضاة فطلبوا الى النبي صموئيل أن يقيم لهم ملكا فعارضهم فى

ذلك قائلا ما ملخصه :

الملك يعلق أبناءكم في مركباته ويجعل منهم من يجرون امامها ويأخذ بناتكم فيجعل منهم طباخات وخبازات ويسلب حقولكم وكرومكم يعطيها الخدمه المحتفين به

فلم يسمع الاسرائيليون لقوله فاضطر صموائيل لان يقيم شارل (طالوت) ملكا عليهم فلما لم يسر علي تعاليم صموائيل عزله وأقام بدله (داود) فدفى ملك الاسرائيليين ومات بعد أن حكم اربعين سنة وكان اذ ذاك عدد اليهود يفوق (١٥٠٠٠٠٠ نسمة)

فتولى بعده سليمان فبنى مدينة اورشليم واشتهر فى العالم كله شهرة فائقة

ولما مات انقسم ملكه الى قسمين قسم بقي تحت حكم ابنه (رحبعام) وهذا القسم كان يتألف من قبيلتي يهوذا وبنيامين . والقسم الآخر المكون من عشرة قبائل اختار (جير حبعام) بن ناباد فتسمي القسمان بمملكتى يهوذا واسرائيل . فكان هذا الانقسام شراً عليهم اذ وقعت المملكتان في حرب دموية مستمرة وزادوا بأن صار بعضهم يتحد بالاجانب لقتال بعض . في السنة الخامسة من حكم رحبعام بن سليمان شن ملك مصر سيزاك الغارة على اورشليم فنهب معبدها . ولما تولى ابنه (ابياس) الملك غزا جير حبعام وأخرب له عدة مدائن

فلما وصل الملك الى (جيهو) كانت الحروب بين مملكة اسرائيل ويهوذا والآشوريين بالغة أقصي درجات الشدة، وزادتها شدة الحروب الاهلية فلما تولى الآشوريين (سالماناذار) استولى على مدينة السامرة وقاد أهل مملكة اسرائيل الي بلاده أسري وبذلك انتهت مملكة اسرائيل

بقيت مملكة يهوذا هدفا لسهام المطامع الآشورية فلما تولى ملكها مناسيس قهره ملك آشور وقاده أسيراً الي بلاده

فلما وصل الملك الى يواقيم حاربه بختنصر وقاده أسيراً الي بابل هو وسدسياس

فلما عاد الي بلاده ثار على بختنصر فكان ذلك سببا لعودة هذا الطاغية عليه ودخوله الى أورشليم وتخريبها وقاد اكثر اهلها اسرى وكان ذلك سنة (٥٨٧) ق م

فلما استولي الملك قيروش الفارسى على بابل تخلص الاسرائيليون من أسر البابليين وعادوا الى فلسطين سنة (٥٣٦) ق م

(٤) الدور الرابع من سنة (٥٣٦ ق م الى ١٣٥) بعد الميلاد

استقبل الاسرائيليون غارة قيروش

علي بابل بالترحاب فعادوا الي فلسطين تحت قيادة (روزوبابل) وسموا الجهة التي عادوا اليها (يهوذا) وسموا أنفسهم اليهود لتميزهم عن سواهم من الاسرائيليين ووعدهم دارا باعادة بناء أورشليم فبناها لهم وأحاطها بسور فقسموا بلادهم أربعة أقاليم وصارت حكومتهم أشبه بجمهورية تيوكراطية (انظر هذه الكلمة) برأسها حاخام كبير من دونه مجلس مكون من ٧٢ شيخا فعاش أهل فلسطين في خفض تحت هذه الحكومة وسيادة الفارسيين حتي أغار عليهم الاسكندر المقدوني مضمراً شراً بسبب انحيازهم الى الفرس وعدم تمكينه من أخذ الميرة من صور فلما اقترب من أورشليم خرج اليه الحاخام الكبير في موكب رهيب واستقبله استقبالا كريما وأدخله الي المدينة بسلام وأطلعه علي نبوءة دانيال القائلة بأن الاسكندر سيغلب الفارسيين فسر الاسكندر سروراً عظيما وعامل اليهود بالحسنى وأعفاهم من الضرائب سبع سنين

فلما مات الاسكندر وقعت فلسطين في قسم لاوديون أحد قواد الاسكندر . فلما استلبها منه بطليموس لاغوس أخذ قسما من اليهود وأسكنهم في مصر سنة (٣٢٠) ق م وفي سنة (٣٠٠) استولى علي مملكة (يهوذا) ملك سوريا المدعو (سيلوكوس نيكانور) ثم ردت الي ملك مصر بعد ذلك بقليل

وفي سنة (٢٠٣) ق م وقعت (يهوذا) ثانياً تحت حكم ملوك سورية السلوسيديين فأثقلوا كاهل اليهود بالضرائب واضطهدوهم من أجل دينهم أكبر اضطهاد فلما تولي سوريا (انتيخوس ايفان) امر بنصب تمثال جوبتير الهاليونانيين في وسط معبدهم ومنعهم عن الختان وأمرهم بتضحية الخنازير وقتل جمهوراً منهم لتمسكهم بالدين

ولكن القس اليهودى (ماتاتياس) رفض أن يقرب الخنازير قربانا للاصنام وقتل رسول ملك سوريا اليه فاضطر للهرب هو وأولاده فتبعه جماعة من أهل الجرأة الى الجبال . فلما كثر عدد الملتجئين اليه قام ابنه المدعو (يهوذا ماكابيه) وشهر القتال على انتيخوس فهزمه سنة (١٦٥) ق م ودخل أورشليم منصوراً فهدم الاصنام وشهر عبادة الله المنزه من الانداد

وبعد سنة (١٦١) ق م قام أخواه جوناتاس وسيمون وتمما انقاذ وطنهم من أيدي ملوك سورية ولكن لم يأت حكم

(هيركان) و (اريستو بول) ابنا سيمون حتى فقدت البلاد استقلالها ثانية والسبب في ذلك أن الاخوين اشتجرا علي الملك فجاء (بومبيه) الروماني ليحكم بينهما فحكم لنفسه واستولي علي بلادهما سنة (٦٣) ق م وجعل مملكة يهوذا اقليما رومانيا

فلما كانت سنة (٤٢) ق.م رد (انتيفون) ابن اريستو بول للبلاد حريتها واستقلالها، ولكن لم تأت سنة (٣٧) ق م حتى ساعد الرومانيين الملك هيرودعلي تدويخ مملكة يهوذا فاستولى عليها وقتل (أنتيفون) و (هيركان) الذي هو آخر ولد من ذرية ماكابيه

تحت حكم هيرودانتيباس حكم على عيسي عليه السلام بالاعدام

فلما عسف الرومانيون باليهود وساموهم سوء العذاب ثاروا فاضطر الرومانيون لاخذ أورشليم سنة (٧٠) بعد الميلاد وأمر ملكهم (تيتوس) باحراق معبدهم وذبح معظم أهلها وبيع من بقي منهم

فلم يمض غير قليل حتى عمرت اورشليم بالسكان ثانيا ولكن ثورة اخري جعلت الامبراطور الروماني (ادريان) سنة (١٣٥) م يأمر بهدم المدينة من أساسها وذبح (٥٠٠،٠٠٠) من اليهود وبيع الباقين وتشريدهم في جميع أرجاء المملكة ولكن هذا التشريد الهائل لم يزد اليهود الا تمسكا بدينهم وتقاليدهم

(٥) الدور الخامس من سنة (١٣٥م الي يومنا هذا)

لما تمزق شمل اليهود كل ممزق ، وانشقت عصي وحدتهم الاجتماعية هاجرت طائفة منهم الي آسيا ونزلت بشواطيء نهر الفرات وقصدت أخرى بلاد الافغان وهبط بعضهم الهند والصين. وبقى بعضهم فى اوروبا موضوع الاهانة والسخرية والعذاب حتى بعد سنة (١٥٠) حين تولى الملك كونستانتان الروماني حيث أبهظ عواتقهم بالتكاليف ولكن عهده كان أخف من عهدي الامبراطورين جوستنيان وهيراقليوس اذ أمرا باضطهاد اليهود بأشد أنواع الاضطهادات وسوءهم سوء العذاب

قالت دائرة معارف القرن العشرين التى ننقل عنها هذا التاريخ ولكن لما فتح المسلمون بلاد الرومان حسن حال اليهود فاشتغلوا بالتجارة ناعمي البال في بغداد والقاهرة وقرطبة وباختلاطهم بالعرب درسوا العلوم والصنائع بنجاح

ومن أول القرن التاسع صار لهم مراكز يهودية في القاهرة وفارس ومراكش وفي ذلك العهد قل عددهم في بابل وكثر في فلسطين وحظوا بالتقرب من خانات المغول المسلمين

قالت الدائرة ولا توجد بلد في الارض الآن تضطهد اليهود الأواسط آسيا فان هنالك نحو (٤٠٠٠) نسمة منهم محكوم عليهم بلبس البسة خاصة وعدم وضع العمائم ولا الركوب علي الخيول

أما بلاد العرب فقد لقي اليهود من الصليبيين عهداً جديداً من الاضطهاد والآلام فقد اعتبروا أنهم لشؤم طالعهم سبب كل المصائب النازلة والحروب الهائلة ولكل فتنة تصيب رجال المسيح. فاذا ارتكب أحدهم أقل هفوة انتقم من سائر اليهود أشد انتقام وكانوا يبتكرون الاسباب للانتقام من اليهود ومصادرة أموالهم . وناهيك بما كانوا يتقولون عليهم من تسميم ينابيع المياه وقتل الاولاد الصغار وتخريقهم الخبز المقدس بالسكاكين فكانوا يعتبرون طرد اليهود ونهب أموالهم وقتلهم من أعمال البر والتقوي فاذا أذنت الحكومة لبعضهم بالتعامل بالنقد وهي الوظيفة التي يفوقون سواهم فيها فما ذلك الا لوجدان السبيل لمصادرة أموالهم وابتزاز خيراتهم ولم يكن لدى هؤلاء الغربيين من التسامح ما يسمح لليهود بالتمتع براحة الحياة في حوزتهم

قال المسيو دانتيه كما نقلته دائرة معارف القرن التاسع عشر :

كان اليهود معتبرين خارج دائرة الحقوق العامة في كل مكان محبوسين في أقسام منعزلة من المدينة، ومحكوما عليهم بوضع علامات مهينة علي ملابسهم لتميزهم من غيرهم وكانوا لاقل هفوة يحكم عليهم بالغرامات الباهظة أو بالطرد العام فانه في سنة (١٣٥٥) م حكم عليهم في انجلترة بدفع خمسة آلاف مارك من الفضة وفي سنة(١٣٩٠)صدر أمر الملك أدوار الاول بطردهم من المملكة. أما في المانيا فكان اليهود ملكا للامبراطرة أو للامراء فحدث أنهم بيعوا أكثر من مرة وطردهم من فينا (ماتياس كورفان) ولم يدخلوها الا في عهد فرديناند الاول »

ثم عادت دائرة المعارف فقالت :

أما في اسبانيا حيث عاش اليهود تحت حكم المسلمين زمانا طويلا في هدوء كامل، فانه بمجرد أن امتلك بلاد الاندلس

فرديناند . الـكاثوليكي طاردهم كما طارد الكواسر. وجاءت محكمة التفتيش فأمرت بطردهم فطردوا فذهب بعضهم لهولاندا والبعض الآخر الى سواحل ايطاليا

أما في فرنسا فكانوا أسعد حالا مما كانوا في غيرها في القرن الثامن والتاسع وبخاصة المدائن الكبيرة مثل باريس وليون ومرسيليا اذ كان لهم حق امتلاك الاراضي وكانوا محكومين (بمجسترجودوروم) أي بقاض منهم ولكن ما تولت أسرة (كارلوفنجيين) الملك في فرنسا حتي تناولهم الطرد والتغريم وفي سنة (١٢٩٥) طردوا من جنوب فرنسا كله. وفي سنة (١٥٥٠) سمحت لهم فرنسا بسكنى بوردو وبايون

أما في بولونيا وليتوانيا فكان حظهم مرضياً في القرن الحادي عشر بفضل استر محظية الملك كازمير فانها كانت من ملتهم فتحصلوا هنالك علي امتيازات جمة فاكت اليهم ملكية قري ومدائن برمتها . وكونوا بين الخاصة والعامة طبقة احتكرت التجارة والصنعة لنفسها. وكان حظهم في بولونيا ومايجدونه من الاضطهاد في سواها يضطرهم الى الهجرة اليها أفواجا أفواجا

فلما ولي الملك جان البير وجد أن الهجرة مستمرة الي بلاده منهم وان هذه الطائفة احتكرت التجارة والصناعة والثروة وضع حداً لهذه الهجرة وقلل من امتيازاتهم فلما جاء خلفاؤه عملوا علي سنته حتي استحال أمر اليهود الي مثل حالهم في سائر ممالك أوربا من المهانة والصغار والاضطهاد

لما تولى الروسيا بطرس الاكبر فتح لليهود باب الروسيا ، ولكن لما تولت الملك (البزابت) أمرت بطردهم وكان عددهم (٣٥٬٠٠٠) فلما تولت الملكة (كاترين الثانية) سمحت لهم بالعودة . وجاء القيصر المسمي بالاسكندر الاول فأعطاهم امتيازات فلما تولي (نيقولا) أمر بطردهم

وهم الآن من بلاد الروسيا في كورلاند والقرم وبلاد القوقاز وجيورجيا وحدث في شأنهم شيء من التسامح من سنة (١٨٣٥) ولكنهم مع ذلك يعتبرون خارج القانون ويعاملون باستبداد كأنهم في قرن سابق من عهد التاريخ فقد حدث أن مدير بوليس مدينة (فرزوفيا) سنة (١٨٦٤) م أصدر أمره بمنع اليهود من لبس بعض الالبسة الوطنية، ومن حمل القبعات السوداء ومن القاء ضفائر شعورهم علي صدورهم

كان اليهود لايقبلون في الجندية في أوروبا فلما تولى الروسيا القيصر يوسف الثانى سنة ١٧٨٨م استخدمهم في حربه مع تركيا وقدر عدد اليهود الذين كانوا فى جيوش أوروبا بنحو (٦٠٠٠٠) يخص جيش النمسا وحده منهم (٣٠٠٠٠) جندى

نقول لاشبهة في أن هذا العدد قد تضاعف في أبان الحرب العامة فان هذا الاحصاء عمل قبل سنين كثيرة

وقد اضطهد اليهود فى المانيا طول القرون الوسطي ولا تزال بعض الصنائع ممنوعة الي اليوم هنالك عن اليهود

أمااسبانياوالبورتغال فقدأوصدت أبوابهافى وجوههم حتي الي هذه السنين الاخيرة. ولم تفتح لهم السويدأبوابها الا منذسنة (١٨٥٤) وقدسمحت لهم انجلترة بدخول البرلمان منذ نحو اربعين سنة

أمافرنسافقد اعترفت لهم بالمساواة منذسنة (١٧٩١)م وقد وصل فيها اليهود الي درجات نواب عن الامةووزراء ايضا

اما فى روما فان اليهود كانوا قبل دخول هذه المدينة في حوزة سلطة الملك سنة (١٨٧٠) مضطرين بحكم القوة لسكنى قسم قذر من المدينة يقال له (الجيتو) وكانوا يقفلون أبوابه عليهم فى الليل ويشدون الابواب بسلاسل من الحديد. وحدث أن السلطة الدينية اختطفت ولداً يهوديا في العهد الاخير وربته علي الديانة المسيحية رغماً عن أهله وعلي مرأي ومسمع من العالم المتمدن الذي أظهر لذلك غاية الدهش

وكان علي اليهودي ان أراد الانتقال الي بعض الجهات الرومانية ليمكث بها عشرة أيام أن يأخذ رخصة بذلك من السلطة الكهنوتية وكان محرماً عليهم هنالك أن يتخذوا كنائس أو دوراً وأن يتحدثوا مع المسيحيين أو يصاحبوهم ومن خالف كان يحبس مدة لاحد لها ويغرم خمسة ريالات (صدر هذا الامر سنة ١٨٦٥) أي منذ ٥٨ سنة فقط

انتهي الآن هذا العهد ولم يبق من أمم أوروبا علي شيء من الكراهة لليهود الا رومانيا فان لديها (٤٠٠٠) يهودي مكونين في الحقيقة للطبقة النشيطة المتنورة من أهلها ولكنها رغماً عن ذلك مهانة ومضطهدة

منحوا سنة ١٨٥٨ المساواة المدنية ولكنهم حرموا المساواة السياسية. ولكن في سنة (١٨٦٦) ثار الشعب علي اليهود

حتى اضطرت فرنسا وانجلترة الي التدخل لتسكين الثائرة من طريق السياسة

هذا ما نقلناه ملخصاً عن دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية وهو تاريخ كما يراه القاريء محزن يمثل القسوة الانسانية والاحقاد الدينية في أفظع صورها

ومما يجب أن نلفت اليه نظر القارىء ان المسلمين بين جميع الامم أعطوا اليهود الحقوق الانسانية والحرية الاجتماعية فى العهد الذي كانت أرقى دول أوروبا تعامل اليهود معاملة الافاعي السامة، أوالكواسر الضارية فهل لا يصح هذا المثال الباهر، وهو مثال من الف غيره، دليلا على ان المسلمين بطبيعة دينهم وبتعاليم كتابهم أمة منزهة عن الاحقاد الدينية والتعصبات المذهبية

أليس بمثال مدهش أن تجد في تاريخ الاديان أمة شديدة البطش قوية السلطان متماسكة القوي، مغرمة بعقيدتها تعامل الامم التى تخالفها فى الدين معاملة قصر عنها وارثة الكتب السماوية القديمة، وحفظة المدنية الانسانية العتيقة

أمة بدوية لم يكن لها عهد بنظام ولا تسامح تقوم فتعلم غطارفة الشرائع والحقوق كيف يجب التسامح للاجنبي عن الدين، والتوادم المعاشر فى الوطن مهما خالفها في العقيدة والنظر، لهو مثال من أبهر الامثلة علي سمو التعاليم الاسلامية، وبعدها عن السفاسف والصغريات

أليس من المدهش أن يري الناس أوائل المسلمين على هذا الصدر الرحب والذرع الواسع، والكرم الجم فى معاملة الاجانب عن الدين، فينعق في القرن العشرين ناعق بأن الاسلام دين التعصب الذميم وان المسلمين يحفظون بين جوانحهم أشد درجات الحقد علي سواهم من أهل النحل الاخري

هل تبدل الدين، وكتابه محفوظ الى اليوم؟ أم ان المدنية والعلم يسممان الفطر، ويحيلان الاخلاق فأصبح المسلمون بعد العب من مواردهما الي الشر أميل منهم الي الخير

يبلغ عدد اليهود فى العالم كله نحو ستة ملايين نسمة أكثرهم في بولونيا والنمسا وتركيا ومراكش

(تفسير) قال تعالى:

« يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم واياي فارهبون وآمنوا بما أنزلت

مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون »

يقول تعالي لبنى اسرائيل (اذكروا نعمتي) وهي اصطفاؤه منهم الرسل وانزاله عليهم الكتب وانقاذه اياهم مما كانوا فيه من أسر فرعون وقومه والتمكين لهم في الارض

يقول تعالى (وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم) المراد بالعهد هنا الوصية التى أخذها علي بنى اسرائيل فى التوراة أن يبينوا للناس أمر محمد صلي الله عليه وسلم من انه نبي وانه موعود به في كتبهم وأن يؤمنوا به ويعززوه ومعنى (أوف بعهدكم) أي ادخلكم الجنة واحييكم حياة طيبة

وقوله تعالى وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم، أي مصدقا لما معكم في التوراة من انه يرسل فى آخر الزمان رسول يدعي محمد يظهر في العرب من ولد اسماعيل . فيقول آمنوا بما أنزلت من القرآن مصدقا لما معكم من الاخبار عنه «ولا تكونوا أول كافر به» وأنتم أحق بالتصديق به

يقول تعالي «ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا » أي لا تبيعوا ما آتيتكم من العلم بكتابي وآياته بثمن بخس وعرض قليل وبيعهم آياته كناية عن تركهم بيان ما في كتابهم من حال رسول الله صلي الله عليه وسلم

يقول تعالى «ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون» اللبس هو الخلط . أي لا تخلطوا الحق بالباطل ولا تكتموا ما وقفتم عليه من الحق وأنتم تعلمون. وقال تعالى:

« يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التي أنعمت عليكم واني فضلتكم علي العالمين . واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون »

معنى النعمة تقدم في الآية السابقة أما قوله «واني فضلتكم علي العالمين» أي فضلت أسلافكم علي عالم زمانهم لان لله فى كل جيل أمة تتركز فيها صفات الكمال فتفضل بطبيعتها علي العالمين. فنسب نعمه علي آبائهم الى انها نعم عليهم

وقوله تعالي « واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا» هو يوم الآخرة الذي لا تقضي فيه نفس عن نفس أخري حقا . أي لا يفيد شخص أن يكون أبوه

نبيًا أو وليًا ولا يفيد أن يكون أسلافها مفضلين علي العالمين

وقوله «ولا تقبل منها شفاعة» أي لاتقبل منهاشفاعةشافع ولاوسيلة متوسل «ولا يؤخذ منها عدل» أي فدية

وقال تعالى :

«واذنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوءالعذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ، وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم »

يقول تعالى اذكروا يابنى اسرائيل اذ نجيناكم من آل فرعون الذين كانوا يسومونكم سوءالعذاب أي يولونكم سوء العذاب. يقال سامهخطةهوان اذا أولاه ذلك. يذبحون أبناءكم ويتركون نساءكم وفي ذلك شقاء عظيم كان لكم .

وقال تعالي :

« واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون »

يقول تعالىواذكروايابنى اسرائيل اذ فرقنا بكم البحر أى فصلنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقناآل فرعونوأنتم شاهدون وذلك انهلما دعاموسى قومه للخروج من مصر أتبعهم فرعونبجنوده ليمنعهم بالقوة فلما انتهيموسي وقومه اليالبحر أوحي الله اليه أن اضرب بعصاكالبحر فانفلق كل فرق كالجبل العظيم فسارموسي بقربه علي الياسة وتبعهم فرعون وجنوده فلما توسطوا اللجة انطبقالبحرعليهمفأغرقهم

نقول ليس من المستحيل عقلا ان ينفلق البحر معجزةلنبي .فان النبوة رتبة من رتب الكمال الانساني خص الله بها أفراداًمعدودين،ليحدثوا أكبرالاحداث في العالمين ، وحلاهم بآيات تتخلف لها نواميس الطبيعة بعض الاحايين ، وقد تواتر أنعيسي كان يبريء الاكمه والابرص ويحيي الموتي، وان موسي كان يأتي بعصاه مالا يستطيعه انسان وان محمداً كان يغذي الجيش كله من بضع تمرات بوضعه يده في الصحفة، وانه كان يرويه كلهمن بقية ماء توجد فى مزادةالخ ففي تكذيب مثل هذه الاخبار المتواترة جرأةلاتتفق مع علم ولا عقل ، فان الكون كله عجيب غريب مجهول،حتى مازعم العلم انهقتله فحصاً وبحثاً اننا لا ندري الآن كيف نحن أحياء ، ولا كيف ندرك الاشياء ، بل لاندري كيف تهضم الغذاء ، ونسيغ الماء ، أعني اننا لاندرى ذلك دراية علمصحيحلاشبة فيه،لا درايتنا السطحية التى نحن عليها

الآن.وقد اقر بذلك العلماء واعترفوا بقصورهم عن ادراك صميم الاشياء ، فكيف يسوغ لامثالنا ونحن نضطرب في حماة هذا القصور ان ننكر ما تواتر عن الامم قديما وحديثا، وماشحنت به كتب الديانات في جميع ارجاء المسكونة

دع هذا جانبا وانظروا الى عالم العلم نظرة ، ألا تري ان في اوروبا عشرات الملايين من البحاثين يدعون انهم يكلمون الاموات، ويرون منهم من الخوارق ما نحيلك اليه في كلمة (اسبرتزم) و (نوم مغناطيسي) (وروح) الخ الخ

أليسوا قد صدقوا بما كانوا يكذبون واصبحوا دعاة لما كانوا به يستهزئون

رحم الله من عرف قدره، ووقف عند حده ، وقدع من انف كبريائه ، وتحقق ان هذه الكبرياء والجبرية وبال عليه ، وشر من الله موجه اليه

(انظر بيانا شافيا عن المعجزة تحت كلمة معجزة مادة عجز)

وقال تعالي :

« واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون »

يقول تعالى : واذكروا اذ واعدنا موسى أن نناجيه بالطور أربعين ليلة فأنزلنا عليه التوراة في الالواح ، فاتخذتم عبادة العجل في غيبته وأنتم ظالمون لانفسكم ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون. وآتينا موسي التوراة والفرقان أي ملكة الفصل بين الحق والباطل لعلكم تهتدون

وقال تعالي :

« واذ قال موسى لقومه ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم »

قال المفسرون معنى فاقتلوا أنفسكم ان موسي أمرهم أن يقتلوا أنفسهم فشهروا سيوفهم وخناجرهم ونزلت عليهم ظلمة من السماء واخذوا يقتل بعضهم بعضا حتى امرهم الله بالكف عن القتال فأحصوا القتلى فبلغوا سبعين الفا فتاب الله علي من هلك ومن بقي معاً

نقول نحن ان في هذا نظراً فاذا كانت رقة الشعور والندم علي الذنب قد بلغ بهم

أن يقبلوا اقتراح موسى في قتل بعضهم بعضا أفلا كان يكفي هـذا في توبتهم ، والتوبة كما قيل ندم ؟

ولنا رأي في هذه الآية . وهو انه لا يعقل أن يكون جميع بنى اسرائيل قد عبدوا العجل فلا بد أن يكون منهم من بقي على ايمانه ، فلما جاء موسي ووجد قومه شطرين أمر مؤمنيهم أن يقاتلوا كافريهم حين أبو الرجوع الى الايمان فحدثت بينهم موقعة مات فيها خلق كثير فذلك معنى قول موسي فاقتلوا أنفسكم أي فليقاتل بعضكم بعضا حتى تجتث هذه الجرثومة من الكفر ذلكم خير لكم والله أعلم

ويصح أن يقال معنى فاقتلوا أنفسكم أي اقتلوها قتلا معنويا باماتة رعوناتها، وكسر شرَهها، فان النفس امارة بالسوء وخير الناس من قتلها رياضة ، وأماتها ورعا ونزاهة

قال تعالي :

« واذ قلتم ياموسي لن نؤمن لك حتي نري الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ، ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون »

قال المفسرون لما طلبوا رؤية الله أصابتهم الصاعقة فماتوا جميعا ، ثم أحياهم

نقول لنا رأي في هذه الآية نبديه : لا يعقل أن الجهل بالله يعم جميع بنى اسرائيل لحد أن تجتمع كلمتهم علي طلب رؤية الله جهرة. فلا بد أن يكون قد طلب ذلك بعض جهالهم فأصاب الله ذلك البعض بصاعقة فصعقوا ثم أحياهم أمام اخوانهم ليعلموا ان الله ليس كمثله شيء. وكان هذا الصعق والاحياء من قبيل المعجزة لموسى

وقال تعالي :

« واذقلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين. فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ، فأنزلنا علي الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون »

المراد بالقرية بيت المقدس والرغد العيش الهنى الواسع. وقوله حِطّة أى ربنا احطط عنا خطايانا. وهي فِعْلة من حط عنه وزره. وقيل معناه قولوا لا اله الا الله وهو قول يحط عنكم خطاياكم . فقالوا غير الذي أمروا به عناداً واستهانة فأنزل الله علي الذين ظلموا رجزاً أى عذابا بما كانوا

يفسقون . والفسق الخروج عن الطاعة
وقال تعالي :
« واذ استسقي موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتي عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم . كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين »

المعنى أنهم لما كانوا بالبرية ظمئوا فطلبوا الى موسي ماء فضرب حجراً من الطور بعصاه فانفجرت منه اثنتي عشرة عيناعلي عدد الاسباط فعلم كل قبيل محل شربهم

وقال تعالي :
واذ قلتم ياموسي لن نصبر علي طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ، اهبطوا مصراً فان لكم ماسألتم »

المعنى واذكروا اذ كنتم بالبرية تأكلون المن والسلوي وهو العسل والطير فطلبتم ما تنبت الارض من القثاء والفوم وهو الخبز أو القمح أو الثوم والعدس والبصل . فقال لكم موسى أتستبدلون الذي هو أخس بالذي هو أفضل ، اهبطوا مصراً أي مصر من الامصار ، لا مصر بعينها . أراد بها الارض المقدسة فان لكم فيها ماسألتم

﴿ استانلي ﴾ هو الرحالة الافريقي الشهير واسمه الحقيقي جون رولاند ولد في دنبيج من بلاد الغال الانجليزية سنة ١٨٤٠ وسافر الى افريقيا الوسطي لاكتشاف مجاهلها حوالى سنة ١٨٧١ وأشهر رحلاته كانت من سنة (١٨٧٤ الى ١٨٨٨) حيث طاف علي ماسبق اكتشفه الرحالة الانجليزي (كامرون) من سنة (١٨٧٣ الى ١٨٨٤) وهي: العلاقة الموجودة بين بحيره تانجانيكا ونهر الكونغو

أول رحلات استانلي كان سنة (١٨٧١) كما قدمنا ليبحث عن الرحالة الانجليزى لفنجستون الذي كانت أخباره منقطعة فمرن علي تجواب هذه المجاهيل فأراد أن يعرف منابع نهر الكونغو ومجراه معا فنجح أن يهبط على مجري ذلك النهر في وسط أشد الاخطار وأفظع المعاطب ورأى من هنالك البحيرات الكبرى التى سبق للفنجستون اكتشافها سنة (١٨٦٧) م

(انظر زيادة البيان في كلمة افريقا)

﴿ استراسبورغ ﴾ هي مدينة من

مقاطعة الالزاس التى كانت ضمت لالمانيا سنة (١٨٧٠) بعد حربها مع فرنسا. وهي تبعد عن باريز : (٦٠٢) كيلو متراً وعن برلين : (٧٧٦) كيلو مترا

كانت هذه المدينة معهد الطبقات المثرية والمتنورة ولكنها صارت الآن من المدن المتوسطة . ولها ميناء علي نهر (الرين) تسع السفن الكبري فتستطيع أن تتجول في داخلية البلاد من ستة الي ثمانية أشهر فى السنة لتوزيع تجارتها . وبها جامعة تحوي (١١١٨) طالبا علي حسب التعداد الذي عمل سنة (١٩٠١) ويسكنها (١٥١٠٤١) نسمة

﴿ استكهلم ﴾ هي عاصمة مملكة السويد التي يكتبها بعضهم (اسوج) وهي مدينة جميلة ذات مبان فخمة ومعالم عظيمة يسكنها (٣٠٠٦٢٤) نسمة مبنية علي المضيق الذى يصل بين بحيرة (مالابلو) وبحر البالطيق وفيها معامل للصابون ولاستخراج الزيوت ولعمل السكر. واسم مينائها (فارتانهام) تحاط بالثلوج مدة خمسة أشهر من السنة ويصدر منها الصلب والحديد والزنك والخشب والقطران

﴿ اسطرلاب ﴾ هي آلة كانت تستعمل لمراقبة مواضع الكواكب وتحديد علوها عن الافق. مركبة من كلمة (استرون) أي كوكب و (لمبانو) أي أنا آخذ

قال فولتير الفيلسوف الفرنسي «كان للصينيين اسطرلابات قبل أن نعرف نحن القراءة »

عزا الاقدمون اختراع الاسطرلاب الي الفلكي اليوناني (هيارك) الذي كان عائشاً في القرن الثانى قبل الميلاد

﴿ الاسطرلابي ﴾ هو بديع الزمان أبو القاسم هبة الله بن الحسين كان من فضلاء الاطباء ونبلاء الحكماء غلبت عليه الفلسفة وعلوم الكلام والرياضيات. وكان مع ذلك عالما فلكيا ماهرا . وكان واحد زمانه في علم الاسطرلاب وعمله ويعرف به وله مع هذا كله مشاركة مع المتأدبين في الادب فمن شعره :

يا ابن الذين مضوا الي دين الندي
والطاعنين مقادم الاعدام
فوجوههم قبل العلى وأكفهم
سحب الندي ومنابر الاقلام

ومن شعره ايضا

اهدى لمجلسك الشريف وانما
اهدي له ما حزت من نعمائه

كالبحر يمطره السحاب وماله
من" عليه لانه من مائه

ومن شعره أيضا

قام الي الشمس بآلاته
لينظر السعد من النحس
فقلت أين الشمس قال الفتى
فى الثور قلت الثور في الشمس

وقال من قصيدة مجيبا صديقا له يدعي القيسراني وكان قد كتب اليه شعرا:

أيها السيد الذى أطرانى
بمديح كالدر قد أطغاني
والذي زادفى محلى وقدري
واذل الشاني بتعظيم شاني
فتعنفقت أي بأني كما قا
ل مجيب الطباع سهل الجنان
وترشحت للجواب فأعيا
ني وانسل هارباشيطانى
مجيلا مجبلا يقول اتق الا
ه فمالي بما تروم اليدان
أتظن الوهاد مثل الروابي
أم تخال الهجين مثل الهجان
أم تجارى طرفا يفوت مدى الطر
ف اذا ماتجاريا فى مكان
بجمار يفوته الزَمِن المق
عد ان ارسلا غداة الرهان
فاكتنفنى ستراً فشعرى لخطي
حين يبدو لناظر عورتان

وله من الشعر أيضا:

كن كيف شئت فانني
قد صغت قلبا من حديد
وقعدت أنتظر الكسو
ف وليس ذلك من بعيد

ومن شعره ويشير الي صناعته:

تقسم قلبي فى محبة معشر
بكل فتي منهم هواى منوط
كأن فؤادي مركز وهم له
محيط وأهوائى اليه خطوط

ومن شعره أيضا:

تاه على الناس باغرائه
أمى فاعذروني انني ملسن
ان كان في أقواله معربا
فانه فى فعله يلحن

ومن شعره في فصد دم جاهل:

وفاصد مبضعه مشرع
كأنه جاء الى حرب
فصد بلا نفع فما حاصل
غير دم يخرج من ثقب

لو مر فى الشارع من خارج
لمات من فى داخل الدرب
خذه اذا جاشت عليك العدا
فوحده يغنيك عن حزب
وقال وقد سقط بالعراق ثلج كثير ابيضت له الارض . وقد سمي الثلج فى شعره وفرا فقال
ما صدور الزمان ليس بوفر
اذا مارأيناه في نواحي العراق
انما عم ظلكم سائر الار
ض فشابت ذوائب الآفاق
للاسطرلابي من الكتب اختصار ديوان أبي عبد الله الحسن بن الحجاج وزيج سماه المعرب المحمودي الفه للسلطان محمود أبي القاسم بن محمد

توفى في القرن السادس الهجري

﴿ إلاسْطَقِسُ ﴾ كلمة يونانية معناها الاصل والاِسطَقِسَات هي العناصر الاربعة

﴿ اسطول ﴾ هو لفظ يونانى معرب معناه مجموع السفن الحربيـة . المراكب الحربية قديمة برع فيها الفنيقيون فى القرن الخامس والعشرين قبل عيسي عليه السلام وتلاهم اليونانيون وكانت تصنع من الخشب وتسير بالشرع، وقد أخذها العرب عن الرومان سنة (٢٨) ه في عهد معاوية فغزا بها قبرص وأجبرها علي دفع الجزية وكانت مقذوفاتهم منها عبارة عن السهام والمواد السريعة الالتهاب ثم امتلكوا بها سردينيا وسيسيليا وكريد وغيرها من جزر البحر الابيض

لما ملك المسلمون مصر كتب عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين الى عمرو بن العاص يستوصفه البحر فكتب اليه من كتاب :

« البحر خلق عظيم يركبه خلق ضعيف ، دود علي عود »

وانما وصف عمرو سفن الرومانيين التى شاهدها فى فتحه مصر، فأمر عمر بعدم ركوب البحر والغزو عليه ويظهر لنا انه أمر بذلك حرصاً علي جنود المسلمين من الهلكة لأنهم لم يكونوا قد مرنوا على أساليب القتال ، ولم يكن لهم علم بصنع السفن فلما بلغه ان عرفجة بن هرثم الازدي ابن بجيلة غزا في البحر عمان حين وجهه اليها عنفه وبالغ في لومه لم يزل الامر علي ذلك حتي تولى معاوية وجاور الرومان فتمثلت له الحاجة لاتخاذ الاساطيل لحماية الشواطي،

فاتخذها علي مثال الرومان

قال ابن خلدون في مقدمته بعد ايراده منع عمر للمسلمين عن الغزو في البحر :

«ولم يزل الشأن ذلك حتى اذا كان العهد لمعاوية اذن للمسلمين في ركوبه والجهاد على أعواده والسبب في ذلك ان العرب كانوا لبداوتهم لم يكونوا أول الامر مهرة في ثقافته وركوبه والروم والافرنجة لممارستهم أحواله ، ومرباهم في التقلب علي أعواده ، مرنوا عليه وأحكموا الدربة بثقافته ، فلما استقر الملك للعرب وشمخ سلطانهم وصارت أمم العجم خولا لهم وتحت أيديهم وتقرب كل ذي صنعة اليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتية في حاجتهم البحرية أمما ، وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته استحدثوا بصراء بها فشرهوا الي الجهاد فيه وأنشأوا السفن فيه والشواني وشحنوا الاساطيل بالرجال والسلاح وأمطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أمم واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ماكان أقرب لهذا البحر وعلي حافته مثل الشام وافريقية والغرب والاندلس وأوعز الخليفة عبد الملك الى حسان بن النعمان عامل افريقية باتخاذ دار الصناعة بتونس لانشاء الآلات البحرية حرصاً علي مراسم الجهاد ومنها كان فتح صقلية (سيسيليا) أيام زيادة الله الاول بن ابراهيم بن الاغلب علي يد أسد بن الفرات شيخ الفتيا ، وفتح قوصرة أيضاً في أيامه بعد أن كان معاوية بن خديج أغزي صقلية أيام معاوية بن أبي سفيان فلم يفتح الله علي يديه وفتحت علي يد ابن الاغلب وقائده أسد ابن الفرات وكانت من بعد ذلك أساطيل أفريقية والاندلس في دولة العبيديين والامويين تتعاقب الي بلادهما في سبيل الفتنة فتجوس خلال السواحل بالافساد والتخريب . وانتهي أسطول الاندلس أيام عبد الرحمن الناصر الي مائتي مركب أو نحوها ، أسطول أفريقية كذلك مثله أو قريبا منه . وكان قائد الاساطيل بالاندلس ابن رماحس ومرفأها للحط والاقلاع بجاية والمرية (وهما مدينتان بالاندلس) وكانت أساطيلها مجتمعة من سائر الممالك من كل بلد تتخذ فيه السفن اسطول يرجع نظره الى قائد من النواتية يدبر أمر حربه وسلاحه ومقاتلته . ورئيس يدبر أمر جريه بالريح أو بالمجاذيف وأمر ارسائه في مرفئه

«فاذا اجتمعت الاساطيل لغزو محتفل

أو غرض سلطاني مهم عسكرت بمرفئها المعلوم وشحنها السلطان برجاله، وأنجاد عساكره ومواليه ، وجعلهم لنظير أمير واحد من أعلي طبقات أهل مملكته يرجعون كلهم اليه ، ثم يسرحهم لوجههم وينتظر ايابهم بالفتح والغنيمة ، وكان المسلمون لعهد الدولة الاسلامية قد غلبوا على هذا البحر من جميع جوانبه، وعظمت صولتهم وسلطانهم فيه ، فلم يكن للامم النصرانية قبل بأساطيلهم بشيء من جوانبه وامتطوا ظهره للفتح سائر أيامهم فكانت لهم المقامات المعلومة من الفتح والغنائم ، وملكوا سائر الجزائر المنقطعة عن السواحل فيه مثل ميورقة ومنورقة ويابسة وسردانية وصقلية وقوصرة ومالطة واقريطش وقبرص وسائر ممالك الروم والافرنج

« وكان أبو القاسم الشيعي وأبناؤه يغزون أساطيلهم من المهدية جزيرة (جنوة) فتنقلب بالظفر والغنيمة

«وافتتح مجاهد العامري صاحب (دانية) من ملوك الطائف (بالاندلس) جزيرة سردانية في أساطيله سنة (٤٠٥) هـ وارتجعها النصاري لوقتها. والمسلمون خلال ذلك كله

تغلبوا علي كثير من لجة هذا البحر وسارت أساطيلهم فيه جائية وذاهبة والعساكر الاسلامية تجيز البحر في الاساطيل من صقلية الي البر الكبير المقابل لها من العدوة الشمالية فتوقع بملوك الافرنج وتثخن في ممالكهم كما وقع في أيام بنى الحسين ملوك صقلية القائمون فيها بدعوة العبيديين وانحازت أمم النصرانية بأساطيلهم الى الجانب الشمالى الشرقى منه من سواحل الافرنجة والصقالبة والجزائر الرومانية لا يعدونها. وأساطيل المسلمين قد ضريت عليهم ضراء الاسد علي فريسته وقد ملأت الاكثر من بسيط هذا البحر عدة وعدداً واختلفت في طرقه سلما وحربا ، فلم تسبح للنصرانية فيه الواح حتى اذ أدرك العبيدية والاموية الفشل والوهن وطرقها الاعتلال مد النصاري أيديهم لجزائر البحر الشرقية مثل صقلية واقريطش ومالطة فملكوها ثم الحوا بسواحل الشام في تلك الفترة وملكوا طرابلس وعسقلان وصور وعكا واستولوا علي جميع الثغور بسواحل الشام وغلبوا علي بيت المقدس وبنوا عليه كنيسة لاظهار دينهم وعبادتهم وغلبوا بنى خزرون علي طرابلس ثم على قابس وصفاقس ووضعوا

عليهم الجزية ، ثم ملكوا المهدية مقر ملوك العبيديين من يد أعقاب بلكين ابن زيرى وكانت لهم فى المائة الخامسة الكرة بهذا البحر وضعف شأن الاساطيل فى دولة مصر والشام الى أن انقطع ولم يعتنوا بشيء من أمره لهذا العهد بعد أن كان لهم في الدولة العبيدية عناية تجاوزت الحد كما هو معروف في أخبارهم فبطل رسم هذه الوظيفة هنالك وبقيت بأفريقية والمغرب فصارت مختصة بها وكان الجانب الغربي من هذا البحر لهذا العهد موفور الاساطيل ثابت القوة لم يتحيفه عدو ولا كانت لهم به كرة فكان قائد الاسطول به لعهد لمتونة بني ميمون رؤساء جزيرة قادس ومن أيديهم أخذها عبد المؤمن بتسليمهم وطاعتهم، وانتهي عدد أساطيلهم الي المائة من بلاد العدوتين جميعاً

« ولما استفحلت دولة الموحدين فى المائة السادسة وملكوا العدوتين أقاموا خطة هذا الاسطول على أتم ماعرف وأعظم مما عهد. وكان قائد أسطولهم أحمد الصقلي أصله من صدغيار الموطنين بجزيرة جربة من سرويكش أسره النصارى من سواحلها وربي عندهم واستخلصه صاحب صقلية واستكفاه ثم هلك وولي ابنه فأسخطه ببعض النزعات وخشي علي نفسه ولحق بتونس ونزل علي السيد بها من بنى عبد المؤمن وأجاز الى مراكش فتلقاه يوسف ابن عبد المؤمن بالمبرة والكرامة وأجزل الصلة وقلده أمير أساطيله فجلى في جهاد أمم النصرانية وكانت له آثار وأخبار ومقامات مذكورة فى دولة الموحدين ، وانتهت أساطيل المسلمين على عهده فى الكثرة والاستجادة الي مالم تبلغه من قبل ولا بعد فيما عهدناه

« ولما قام صلاح الدين يوسف بن أيوب ملك مصر والشام لعهده باسترجاع ثغور الشام من يد أمم النصرانية أوفد صلاح الدين علي أبي يعقوب المنصور سلطان المغرب لعهده من الموحدين رسوله عبد الكريم بن منقذ من بيت بنى منقذ. ملوك شيزر وكان ملكها من أيديهم وأبقي عليهم في دولته فبعث عبد الكريم منهم هذا الى ملك المغرب طالبا مدد الاساطيل لتجول فى البحر بين أساطيل الفرنج وبين مرامهم من امداد النصرانية بثغور الشام وأصحبه كتابه اليه في ذلك من انشاء الفاضل البيساني

يقول في افتتاحه: فتح الله لسيدنا أبواب المناجح والميامن . فنقم عليهم المنصور تجافيهم عن خطابه بأمير المؤمنين وأسرها في نفسه وحملهم علي مناهج البر والكرامة وردهم الى مرسلهم ولم يجبه الي حاجته من ذلك وفي هذا دليل علي اختصاص ملك المغرب بالاساطيل، وما خص للفرنج في الجانب الشرقى من البحر من الاستطالة وعدم عناية الدول بمصر والشام لذلك العهد وما بعده لشأن الاساطيل البحرية والاستعداد منها للدولة

«ولما هلك أبو يعقوب المنصور واعتلت دولة الموحدين واستولت أمم الجلالقة علي الاكثر من بلاد الاندلس وألجأوا المسلمين الى سيف البحر وملكوا الجزائر التي بالجانب الغربي من البحر الرومى قويت ريحهم في بسيط هذا البحر واشتدت شوكتهم وكثرت فيه أساطيلهم وتراجعت قوة المسلمين فيه الي المساواة معهم كما وقع لعهد السلطان أبي الحسن ملك زناتة بالمغرب فان أساطيله كانت عند مرامه الجهاد مثل عدة الفرنج وعديدهم . ثم تراجعت عن ذلك قوة المسلمين فى الاساطيل لضعف الدولة ونسيان عوائد البحر بكثرة العوائد البدوية بالمغرب وانقطاع العوائد الاندلسية ورجع الفرنج فيه الى المعروف عنهم من الدربة فيه والمران عليه والبصر بأحواله وغلب الأمم في لجه واعواده، وصار المسلمون فيه كالأجانب الا قليلا من أهل البلاد الساحلية لهم المران عليه لو وجدوا كثرة من الانصار والاعوان أو قوة من الدولة تستجيش لهم أعوانا أو توضح لهم في هذا الغرض مسلكا، وبقيت الرتبة لهذا العهد في الدولة الغربية والرسم فى معاناة الاساطيل بالانشاء والركوب معهوداً لما عساه تدعو اليه الحاجة من الاغراض السلطانية في البلاد البحرية والمسلمون يستهبون الريح على الفرنج فمن المشتهر بين أهل المغرب عن كتب الحدثان انه لابد للمسلمين من الكرة علي الفرنج وافتتاح ماوراء البحر من بلادهم وان ذلك يكون فى الاساطيل والله ولى المؤمنين وهو حسبنا ونعم الوكيل» انتهي من مقدمة ابن خلدون بتصرف قليل

نقول اننا نقلنا هنا ما قاله ابن خلدون برمته وهو صورة حقيقية لما كانت عليه الاساطيل الاسلامية في أيام فتوة الدولة، ثم ما آلت اليه في أبان هرمها وضعفها . ونزيد عليه ان الامر باق علي هذا الحال

حتي قامت الدولة العثمانية فى الاناضول وانجهت مطامعها لفتح أوروبا فكانت تلك المطامع باعثاقويا الماعلي بناء الاساطيل لنقل الجيوش والذخائر الحربية ، ولم تزل هذه الحاجة تنمو بنمو المطامع الاستعمارية حتى هم السلطان محمد الثاني بفتح القسطنطينية بعدما أعجزت بعض أسلافه العظماء. فرأى الحاجة ماسة لزيادة عدد السفن حتى يقال انه هاجم الآستانة بحراً بنحو ألفي سفينة

من هذا الحين أصبحت الدولة العثمانية من الدول البحرية الرهيبة فاستخدمت سفنها في فتح جزر الارخبيل وما يجاورها حتي آل الملك الي السلطان سليمان القانوني في القرن التاسع الهجري فبلغ أسطول العثمانيين أقصي كماله. وقد ظهر أثر هذا الكمال حين اتحدت البرتغال واسبانيا وبعض الدول البحرية الاخري علي محاربة تركيا بحراً فقابلهم القائد العثماني الاشهر خير الدين باشا باربروس فقهرهم مجتمعين مرات عديدة فأصبح البحر الابيض المتوسط بحيرة عثمانية لاتجرؤ دولة على الاتيان فيه بحركة عداء خشية من صواعق ذلك الاسطول الضخم ومقذوفاته الجهنمية

ولكن كان الضعف قد بدأ يعمل في جسم الدولة بعد السلطان سليمان بتألب دول أوروبا علي الترك من جهة وبثورة مستعمراتهم الاوربية من جهة أخري ، فظلت الدولة تكافح هذا وذاك وهي في تلك الاثناء تزداد كل يوم ضعفا حتي آل أمر الاسطول الي آخر درجات الانحلال . وجاءت وقعة نافارين سنة (١٨٢٠) حيث تألبت دول أوروبا لتخليص اليونان من ربقة الترك فأجهزت علي البقية الباقية من الاساطيل. وظل الحال علي ذلك حتى تولى الامر السلطان عبد العزيز في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي فوهب الاسطول بعض عنايته وأمر ببناء عدد من السفن علي طراز حديث واستقدم ضباطاً من الاوربيين لتدريب البحريين علي الفنون البحرية ولم يزل يجد وراء تلك الغاية حتى صار أسطول تركيا من الاساطيل الخطيرة الشأن ، فلما تولى عبد الحميد الثانى سنة (١٢٩٣) تصدي لطائفة البحرية لتوهمه فيهم التآمر علي خلع عبد العزيز وعادى بسببهم الاساطيل فمنعها الحركة سنين حتي تفلت آلاتها وصدئت أدواتها وصارت لاتغنى في الحرب شيئا

فلما أعلن الدستور العثماني كان أولي

ماتوجهت عنايةرجال الحل والعقدفي الدولة الي اعادةبناء الاسطول،وتحمست الامة لهذا الامر وفتحت له الاكتتابات العامة واشتريت بالفعل عدةسفن وأوصى على عمل عدة أخري ، وأصلح ما كان قابلا للاصلاح مما كان للدولة من قبل فأصبح لدى تركيا نحو من ثلاثين قطعة صالحة للقتال ما بين مدرعة وطرادة ومدفعية ونسافة،ولايمضى فيامرجي عشرةأعوام حتى يكون لدى تركيا ضعف هذا العدد من السفن الضخمة التى تناسب مركزها بين الدول

(الاساطيل الدولية) للدول الاوربية عناية كبيرة ببناء الاساطيل لحماية سواحلها وتجارتهامن جهةولمنافسة بعضها بعضاًمن جهة أخري . ولقد كانت أرقى الدول البحرية قبل ثلاثة قرون اسبانيا وكانت تنافسها اذ ذاك انجلترة لترئسها في التسلط على البحار فاتفق ان ملكة الانجليز المسماة (اليزابت) (١٥٨٨) كانت أسرت ملكة ايرلاندة المسماة ماري ستوارفاعتقلتها مدة ١٨ عاما ثم قتلتها . وكانت هذه الملكة الاخيرة كاثوليكية فغضب فرديناند ملك الاسبانيين من هذه المعاملة وأعلن الحرب البحرية علي انجلترة . فكان من حسن طالع الانجليزأن تحطم هذا الاسطول على شواطيء الجزر البريطانيةوأسر منه عدد ليس بالقليل فدالت دولة اسبانيا البحرية وخلفتها انجلترة الى يومنا هذا

وقد كان التنافس بين المانياوانجلترة شديداً فكانت كلما أنشأت المانياسفينة أنشأت انجلترة سفينتين حتي ابهظتا كواهل رعاياهما بالضرائب ولكن المزاحمة تقضي على كلتيهما بالصبر والثبات فان المسألةمسألةموت أوحياةلاحداهما لامحالة وقد أتمت المانيا برنامجها البحرى في سنة ١٩١٢ فأصبح لديها (١٩) سفينة من طراز الدريدنوت (انظر سفينة) وكان اذ ذاك لانجلترةمنها (٢١) عداالطرادات المتنوعة والمدرعات المختلفةومايتبعها من نسافات وغواصات وغيرها

فلماحدثت الحرب العامةفى سنة ١٩١٤ لم يقو الاسطول الالمانىعلي الخروج لملاقاة الاسطول الانجليزي وفك الحصار عن المانيافلماأبرم الصلح كان من شروطه تسليم الاسطول الالماني كله للحلفاء وقامت المانيا بتعهدها ولكن قائد ذلك الاسطول أغرقه كله فى المياه الانجليزية

الدول الأوربية وقواتها البحرية قبل الحرب العامة

أنواع البوارج	انجلترة	المانيا	فرنسا	امريكا	روسيا	ايطاليا	يابان
طبقة أولى من طراز دريدنوت ولورد نلسون	١٦	١٠	٦	٨	٤	٤	٥
طرادات طبقة ثانية	٨	٠٠	٤	١٣	٢	٦	٢
« « ثالثة	٣٠	٢٠	١١	٩	٥	٢	٨
« « رابعة	١١	٤	٩	٣	٧	٣	٢
طرادات مدرعة							
من طراز انفنسيبل	٦	٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢
من طراز مختلف	٣٥	٩	١٨	١٤	٥	٩	١٣
طرادات حديثة بسرعة ٢٣ عقدة فما فوق	٢٢	١٩	٠٠	٣	٦	١	٦
طرادات قديمة	٦٣	١٨	٣٠	٢١	٣	١٤	١٣
مدمرات سن عشر سنوات أو أقل	٩٩	٩٦	٨١	٣٩	١٠٠	٢٢	٦١
نسافات حديثة	٤٧	٠٠	١٤٠	٥	١١	٣١	٤٧
غواصات	٧٥	٢٤	١٠٩	٢٦	٤١	١٢	١٨
عدد البحارة في وقت السلم	١٢٨٠٠٠	٥٧٠٠٠	٥٣٠٠٠	٤٤٠٠٠	٤٧٠٠٠	٢٨٥٠٠	٥٦٠٠٠
عدد الجيش البحري الاحتياطي	٥٦٧٠٠	٦٠٠٠٠	٦٥٠٠٠	٥٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٤٠٠٠	٧٠٠٠٠

﴿ الاسطون ﴾ ثقل انجليزي مستعمل وهو يساوي ١٤ رطلا انجليزيا والرطل عندهم يساوى ١٦ اوقية انجليزية والاوقية تساوي ١٦ درهما انجليزيا والدرهم يساوي ١٫١٣٩ بني وايت والبنى وايت يساوي ٢٣٫٨٤٤ جرين تروي

والاسطون هذا يساوي ٦٫٣٥ كيلو غرام

﴿ الاسطوانة ﴾ فى علم الهندسة هي جسم محاط بسطح منحن وبدائرتين فى أسفله وأعلاه متساويتين ومتوازيتين هما قاعدتا الاسطوانة

لاخذ مساحتها الحجمية يحسب سطح قاعدتها ويضرب في طولها . ولما كانت قاعدتها دائرة فتؤخذ مساحتها بالطريقة المعروفة انظر دائرة

﴿ الاسعردي ﴾ هو محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم الاسعردى نور الدين الشاعر . ولد سنة (٦١٩) ه توفي سنة (٦٥٦) ه كان من كبار شعراء الملك الناصر بمصر ذا مكانة رفيعة عنده ولكن كان كثير المجون حتى غلب علي شعره فجمع جميع مانظمه فى هذا الباب في كتاب سماه (سلافة الزرجون في الخلاعة والمجون) وضم اليه أشياء من نظم غيره . وكف بصره فى آخر عمره فأنشد

قد كنت من قبل في أمن وفي دعة
طرفي برود لقلبي روضة الادب
حتى تقلب نور الدين فانعمشت
عيني وحوّل ذاك النور للقلب

وقال في ذلك أيضا

سألت الله يختم لى بخير
فعجل لي ولكن في عيوني

قلنا ان هذا الشاعر كثير المجون والخلاعة وأكثر شعره فى ذلك ، ولما كان لا تظهر ملكته الحقيقية الا في ذلك الباب رأينا أن نثبت له قصيدتين في احداهما يفضل الحشيش علي الخمر وفي الاخري يفضل الخمر علي الحشيش ، وقد أتى بمساويء هاتين المادتين فصار كأنه قد هجاهما معاً ، ونحن لذلك ننقلها عنه

لك الخير لا تسمع كلام المفند
ودونك فى فتياك غير مقلد
سألت عن الخضراء والخمر فاستمع
مقالة ذي رأي مصيب مسدد
وحقك ما بالخمر بعض صفاتها
أتشرب جهراً في رباط ومسجد

عليك بها خضراء غير مبالغ
بأبيض ورق أو بأحمر عسجد

ولكن علي رغم المدام هدية
تنزه عن بيع بغير التزهد

رياضية يحكي الجنان اخضرارها
وخمرهم كالمارج المتوقـد

مدامهم ينسى المعاني وهـذه
تذكر أسرار الجمال الموحـد

هي السر ترقى الروح فيها الى ذري الـ
معالم في معراج فهـم مجرد

بل الروح حقاً لا يحل بربعها
هموم ولا يحظي بها غير مهتدي

ولا داسها العصار عمداً ودنس الد
نان بمختوم من القار اسود

ولا تتعب الابدان عند نزالها
وفي القيء اذ تبدو كزق ممدد

ولا تستخف الناس عقلك بينهم
لعمري ولا تدعي لديهم بمفسد

وفي طرف المنديل يوما وعاؤها
ويعتاض عن حمل الزجاجة باليد

وتخلص من أثم وحد ولا ترى
ذليلا وتنجو من نديم معربد

وتشرب بها في العسر واليسر دائما
ولا تتقي فيها ليالي التعبد

وتأمن كبسات الحماة وكيدهم
وتسلم من جور الولاة ولا تدي

وتغدو ذكيا فاضلا ذا نباهة
ظريفا ولا يغشاك فرط تبلد

وتصبح عند الناس غير مبغض
وتمنح من كل بحسن التودد

ومن فضلها في الطب جودة هضمها
وهيهات يحصي فضلها لمعدد

ولا سيما ان كان فيها منادمي
غزال كغصن البانة المتـأود

ينادم بالشعر اللطيف وتارة
يغني فيزري بالحمـام المغرد

يغازلني سراً بعيني غزالة
ويبسم عن ثغر كدر منضد

فلا تستمع فيها مقالة عاذل
يصدك عنها واعص كل مفند

ثم رجع فقال في هجـاء الحشيش وتفضيل الخمر عليها :

فديتك نور الحق قد لاح فاهتد
نديمي وكن في اللهو غير مقلد

أترضي بأن تمشي شبيه بهيمة
بأكل حشيش يابس غير أرغد

فدع رأي قوم كالدواب ولا تدر
سوي درة كالكوكب المتوقد

مدام اذا مالاح للركب نورها
وقد ضل ليلا عاد بالنور يهتدي
حشيشهم تكسو المهيب مهانة
فتلقاه مثل القاتل المتعمد
وتبدي علي خديه مثل اخضرارها
فيضحي بوجه مظلم اللون ارغد
وتفسد من ذهن النديم خياله
فينظر مبيض الصباح كأسود
وخمرتنا تكسو الذليل مهابة
وعزاً فتلقي دونه كل سيد
وتجلي وتجلى هم كل منادم
ويروى بهامن شربهاقلبها الصدي
وتبدو فيبدو سره وتسره
فيشبهها لوناً بخد مورد
وفيها علي رغم الحشيش منافع
فقل في معانيها وصفها وعدد
وفى غيرها للناس كل مضرة
تحدث بكل السوء عن وصفها الردى
وحقك ماذاق الحشيش خليفة
ولا ملك فاق الانام بسؤدد
ولا جدفى وصف لها قط شاعر
بتنميق الفاظ كألحان معبد
ولم تضرب الاوتار فى مجلس لها
وما ذاك الا للشراب المورد
أتخضب من غير المدامة راحة
اذا ما بدت في الكأس تجلي على اليد
أعن مثلها ياصاح يصبر عاقل
لقد كنت فى تركى لها غير مهتدي
ولولا فضول الناس ما بت صاحيا
ولم أستمع فيها مقال المفند

﴿ أسف ﴾ الأسف الحزن . و (أسف عليه) يأسف أسفاً . حزن وغضب فهو أسف و (آسفه) أغضبه و (تأسف) تحزن و (الاسافة) لارض الرقيقة أو التى لا تنبت و (الاسافة) رقة الارض يقال (هذه أرض آسفة ظاهرة الاسافة) أي لا تكاد تنبت شيئاً و (أسيف) الحزين. والاجير جمعه أسفاء و هي أسيفة (ويقال هذه أرض أسيفة) أي لا تكاد تنبت

﴿ إسفراين ﴾ هي بلدة بخراسان بنواحي نيسابور علي منتصف الطريق الي جرجان

﴿ الاسفرايني ﴾ هو أبو حامد احمد ابن أبي طاهر محمد بن احمد الاسفرايني الفقيه الشافعي المشهور. أخذ الفقه عن أبي الحسن بن المرزبان ثم عن أبي القاسم الداركي. وقد أجمع معاصروه علي فضله

وجودة نظره

روي عنه انه قال : ماقمت من مجلس النظر قط فندمت على معنى ينبغي أن يذكر فلم أذكره

وروي انه قابله بعض الفقهاء في مجلس المناظرة بمالا يليق ثم أتاه في الليل معتذراً اليه فأنشده يقول :

جفاء جرى جهراً لدى الناس وانبسط
وعذر أتى سراً فأكد ما فرط
ومن ظن أن يمحو جلي جفائه
خفيّ اعتذار فهو في أعظم الغلط

قال الخطيب في تاريخ بغداد : ان أبي حامد حدث بشيء يسير عن عبد الله بن عدي وأبي بكر الاسماعيلي، ابراهيم بن محمد بن عبدل الاسفرايني وغيرهم وكان ثقة ورأيته غير مرة وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذي في صدر قطيفة الربيع. وسمعت من يذكر انه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه. وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي لفرح به

وقال الشيخ ابو اسحق في الطبقات ان ابا الحسين القدوري الحنفي كان يعظمه ويفضله على كل أحد، وان الوزير أبا القاسم علي بن الحسين حكي له عن القدوري انه قال أبو حامد عندي أفقه وأنظر من الشافعي. قال الشيخ أبو اسحق فقلت له هذا القول من القدوري حمله عليه واعتقاده في الشيخ أبي حامد وتعصبه بالحنفية علي الشافعي رضي الله عنه ولا يلتفت اليه . فان أباحامد ومن هو أعلم منه وأقدم علي بعد من تلك الطبقة وما مثل الشافعي ومثل من بعده الا كما قال الشاعر :

نزلوا بمكة في قبائل نوفل
ونزلت بالبيداء أبعد منزل

نقول لهذا البيت ثان نأتي به لأنه من أجمل ما قيل في الغض عن مواقع الريبة وهو :

حذراً عليها من مقالة كاشح
ذرب اللسان يقول مالم أفعل

ولد الاسفرايني سنة (٣٤٤) ه وقدم بغداد في سنة (٣٦٣) وقيل سنة (٣٦٤) ودرس الفقه بها من سنة (٣٧٠) الى أن توفي سنة (٤٠٦) قال الخطيب وكان يوماً مشهوداً بكثرة الناس وعظم الحزن وشدة البكاء.

﴿ أَسْفِكْسِيا ﴾ كلمة أعجمية معناها الاختناق وهي حالة تعتري الانسان بعارض من عوارض كثيرة ينقطع فيها

النفس ويظهر علي المصاب علامات الموت وما هو بميت

أسبابه رداءة الهواء أو عدمه كما في حالة الغرق والاختناق

ومنها ما يحصل من زيادة الحراره كما يطرأ لبعض المستحمين في الحمام ومنها ما ينشأ من الصواعق

(الاختناق من الفحم) هي الحالة التي تعتري الانسان من استنشاق هواء مشبع بدخان الفحم في محل قليل الهواء فيقع كأنه ميت. وكيفية العلاج ان يخرج المصاب في الحال الي محل طلق الهواء ويرش علي وجهه الماء البارد ويسقي قليلا من الماء المحلى بالسكر والليمون او الخل وان كانت الحالة أشد خطورة تحل ملابسه ويكشف رأسه وصدره ويضجع بحيث يكون رأسه وصدره مرتفعين عن بقية جسمه وينشق بعض جواهر قوية الرائحة كالنوشادر والخل ويدلك جسمه كله بقوة بخرق من الصوف ومتى رجعت اليه الحياة يسقي من الماء المحلي بالسكر والليمون القوي ويدلك جسمه كله بالخل او بعصارة الليمون وينفخ الهواء الي رئتيه من فمه او انفه بواسطة الفم او بمنفاخ وان كانت الحالة خطرة لزمها علاجات أخري هي من خصائص الطبيب فيلزم استدعاؤه بمجرد حصول ذلك الاختناق ولو كان بسيطا قبل أن يستفحل أمره بمضي الزمن وقد شوهد رجوع الحياة بعد أكثر من عشر ساعات

(الاختناق بالغرق) لعادة أن ينكس رأس المريض وترفع رجلاه الي فوق بحجة تصفية الماء الذى تسرب الى بطنه. وهو عمل يقتل الاصحاء ويحدث احتقانا فى المخ سيء المغبة وليس له أدنى موجب فان الماء لايدخل الي جوف الغريق وان دخل فبمقدار دنيء لايضر. وانما العلاج هو ماذكرناه علاج ضربه الفحم ويدلك جسمه بالصوف ويدلك أنفه وشفته العليا بزغب الريش وتوضع على باطن قدميه قوالب طوب محماة وكذلك علي باطن كفيه وابطيه وتحت السرة من جهتيها وينفخ فى رئتيه بشدة وان كان الحال خطيرا أولها أعمال أخرى وهي من خصائص الطبيب الذي يجب أن ينادى من أول حدوث الغرق ولا يجب دفن الغريق بسرعه فانه قد شوهد رجوع الحياة الى الغرقى مع الاستمرار على هذه الوسائل بعد أكثر من عشر ساعات.

ومتي ردت اليه الروح يسقي جملة ملاعق

من روح النعنع أو أي سائل منبه مخلوط بالماء

(الاختناق في الحمام) ينقل فى الحال الى محل طليق الهواء ويرش عليه الماء البارد وينشق روح النوشادر والخل أو البصل أو غيره ويسقي من السكر والليمون أو الخل (ليمو ناتا) قليلا قليلا والماء النقي ويفعل له مافعل بسابقيه من الاسعافات

(الاختناق من الازدحام) يفعل له مايفعل فى الاختناق من الفحم بعد أن يخرج الي محل طلق الهواء

(الاختناق بالشنق) وسائطه الاسعافية كما سبق في الاختناق

(اختناق الاطفال المولودين) قد يولد الطفل مختنقا فيظن انه ميت وما هو بميت وسبب ذلك قلة الدم وقت الولادة أو من انفصال المشيمة من الرحم وبقاء الطفل في بطن أمه. لاسعاف هؤلاء الاطفال تقطع السرة في الحال وتربط ويدلك باليد دلكا هينا ويستدعي الطبيب في الحال لتكميل الوسائط العلاجية ولا يجوز اليأس منه فان حياته كامنة لاتلبث أن تظهر بعد عمل تلك الاسعافات ولو حصل بطء كان الذنب علي أبويه وقد شوهد رجوع الحياة بواسطة هذه الاسعافات واستمرارها بعد ساعات كثيرة

﴿الاِسفَنج﴾ ينشأ من الحيوانات الدنيئة البحرية المسماة بالزيوفيت (انظر هذه الكلمة) فهي تكون أولا ديدانا عائمة ثم ترتكز علي الصخور وهي في تكونها تشبه النباتات حتي أنه ليشتبه فيها من لم يعرفها ولولا العلما دري أحد أن الاسفنج من ذلك القبيل وهو يوجد علي بعد عشرة أمتار من سطح البحر وقد يغور الى بعد ٥٠ متراً أجوده السوري وهو كثير الاستعمال فى البيوت

(تنظيف الاسفنج) الاسفنج يتسخ من كثرة الاستعمال ويعلوه دهن وتحدث فيه رائحة كريهة ولأجل تنظيفه يذاب بلور الصودا في ماء مسخن ويغمر فيه الاسفنج مدة ساعتين مع رجه فى بعض الاحيان ثم يخرج ويغمس فى محلول آخر من بلور الصودا بارداً مدة ٢٤ ساعة ثم يغسل بعد ذلك بماء مضاف اليه قدر عشره من حمض الكلورايدريك ثم يغسل بعدها بالماء الصافي

﴿الاسفيناخ﴾ أصله من آسيا الشمالية وهو قليل التغذية سهل الانهضام صحي ملين للبطن اسمه عند العامة سبانخ

(زراعته) يزرع فى فصل الربيع اما نثراً باليد اوخطوطا متباعدة بنحو نصف متر ويصلح في الارض الطينية الرملية. تجنى اوراقه الكبيرة وتترك الصغيرة حتي تنمو ولايمكث في الارض اكثر من شهرين وتجديد بذره أولى من استثمار قديمه

﴿ اسقليبيوس ﴾ اتفق كثير من الفلاسفة الاقدمين على ان اسقليبيوس اليونانى هو اول من تكلم في الطب ، وجرب فيه التجارب

قال أبو سليمان محمد بن طاهر فى تعليقاته ان اسقليبيوس هو ابن زيوس وهو امام الطب وابو اكثر الفلاسفة. قال واقليدس وارسطو وافلاطون وابقراط ينسبون اليه . قال وابقراط كان السادس عشر من اولاد قال وسولون واضع النواميس اليونانية أخره

قال العلامة ابن ابى اصيبعة الطبيب ترجمة اسقليبيوس بالعربية (منع اليبس) وقيل ان اصل هذا الاسم في اليونانية مشتق من البهاء والنور

كان اسقليبيوس ذكى الطبع قوي الفهم حريصاً على تحصيل الطب مجتهداً في اتقانه ويحكى عنه حكايات تشبه الخوارق تدل على المهارة فى صناعته

وحكى انه وجد علم الطب فى هيكل معبود اليونانيين (ابولون) ويقال ان اسقليبيوس هو الذى وضع هذا الهيكل ويعرف باسمه

قال ابن ابى اصيبعة فى طبقاته ومما يحقق ذلك ان جالينوس قال في كتابه ان الله عز اسمه لما خلصنى من دبيلة قتالة كانت عرضت لى ، حججت الى بيته المسمي بهيكل اسقليبيوس

وقال جالينوس أيضاً فى كتابة حيلة البرء في صدر الكتاب مما يجب ان يحقق الطب عند العامة مايرونه من الطب الالهي في هيكل اسقليبيوس

وذكر جالينوس أيضاً في مواضع كثيرة [illegible]

وقال [illegible] طبنا الى [illegible]

وذكر أيضاً [illegible] في كتا[illegible] الطب [illegible] اسقليبيوس انى الي ان اسميك ملكا اقرب منى الي ان اسميك انسانا

وقال ابقراط ان الله رفعه اليه فى الهواء في عمود من نور

وقال غيره ان اسقليبيوس كان معظما عند اليونانيين وكانوا يستشفون بقبره ويقال انه كان يسرج علي قبره كل ليلة الف قنديل وكان الملوك من نسله وتدعي له النبوة

وذكر افلاطون فى كتابه المعروف بالنواميس عن اسقليبيوس اشياء عدة من اخبار بغيبات وحكايات عجيبة ذاعت عنه بتأييد الهي يتناقلها الناس

وقال في المقالة الثانية من كتاب السياسة ان اسقليبيوس كان هو واولاده عالمين بالسياسة وكان اولاده جندا مهرة عالمين بالطب ايضا

قال وكان اسقليبيوس يري ان من كان به مرض يبرأ منه عالجه ، ومن كان مرضه قاتلا لم يطل حياته التى لا تنفعه ولا تنفع غيره اي يترك علاجه

قال الامير ابو الوفاء المبشر بن فاتك فى كتابه مختار الحكم ومحاسن الكلم ان اسقليبيوس هذا كان تلميذ هرمس وكان يسافر معه فلما خرجا من بلاد الهند وجاء الي فارس خلفه ببابل ليضبط الشرع فيهم

وقال ابو معشر البلخي المنجم انه ذكر فى كتاب الالوف ان اسقليبيوس هذا لم يكن بالمتأله الاول فى صناعة الطب ولا بالمبتدىء بها بل انه عن غيره أخذ ، ولمنهج من سبقه سلك . وذكر انه كان تلميذ هرمس المصري

﴿ اسكانديناڤيا ﴾ هي اوسع شبه جزيرة فى اوروبا فان مساحتها تبلغ (٧٧٦٠٠٠) كيلومتر مربع ويبلغ طولها (١٩٠٠) كيلو متر وعرضها (٧٠٠) كيلو متر بين مدينتي برجن واستكهلم يحيط بها عدد عظيم من جزائر صخرية احاطة السوار بالمعصم . وهي بلاد جبلية ذات وديان وبحيرات . شديدة البرودة يسكنها نحو (٧،٧٣٦،٣٢١) نسمة منهم (٢٠٧٨٦) لابونيون (٩٣٧٨) فينويون

أما سياسيا فان هذه الارض مقسومة قسمين قسم يدعي مملكة السويد ويكتبها بعضهم الاسوج وقسم يسمي النرفيج ويكتبها بعضهم النروج وقد تكلمنا علي كل من هذين القسمين فى موضعه فليرجع اليه . واسكانديناڤيا واقعة في الشمال الغربي من اوروبا بين المحيط المتجمد الشمالي وبحر الشمال وبحر البلطيق والبحر الابيض .

﴿ اسكندر ﴾ الاسكندر الاكبر هو ملك مقدونيا واشهر قائد حربي فى العالم

القديم . وهو ابن فيليب ولد بمدينة بلا سنة (٣٥٦) ق م وقد ظهرت مخايل الفتوة الملكية فيه من صغره اذ روي عنه انه قال وهو صغير : « ان أبي لم يترك لي بلاداً أفتتحها » حين سمع بالانتصارات الباهرة المتوالية التي كانت من حظ أبيه

ولما قيل له وهو صغير ألا تدخل الي المسابقة لنيل الجائزة في الالاعيب الاولمبية فأجابهم نعم لو وجدت هنالك ملوكا من الناظرين

اما اخلاقه فكان هينا لينا حاذقا جريئا مقداما . وكانت ألاعيبه التي يفضلها الرياضات الشاقة للصيد والقنص

عُرِض يوما الحصان المدعو (بوسيفال) على ابيه وكان من الخيول الفره التي لا تلين لرائض فتعاقب عليه القادة وكبار الضباط فلم يجرؤوا على ركوبه، وكان الاسكندر بجانب والده ولم تكن سنه تبلغ العشرين سنة، فضحك فسأله ابوه مم تضحك قال اضحك من هؤلاء الضباط العظام كيف يغلبهم حصان . فقال له ابوه ان الذى يضحك عليهم يجب ان يكون اقدر منهم فهل تستطيع رياضة هذا الحصان وقد اعجز [illegible] قال نعم . فأمره بالتقدم لركوبه فأسرع الى امتطاء صهوته ووخزه فهام به الحصان علي وجهه حتى غاب عن الانظار فظن أبوه ومن معه بأنه هالك لا محالة، واعتراهم الجزع والهلع عليه وبينما هم فى حيرة من أمرهم اذا به قد أقبل والحصان يتصبب عرقا وقد ذل وتروض فبكي والده حين رآه وضمه الى صدره وقال له يابنى اذهب فابحث لك عن ملك أوسع ، فان مقدونيا لا تسعك

لما بلغ سنه الثالثة عشرة وأتم دراسته الاولية أسلمه والده الى الفيلسوف ارسطو ليربيه وكتب اليه هذا الخطاب الرقيق وهو « من فيليب الي ارسطو . سلام عليك أخبرك ان قد ولد لي غلام فأشكر الآلهة علي أن أوجدوه فى زمان ارسطو أكثر مما أشكرهم علي ان منحونيه »

فقرأ الاسكندر علي أستاذه كل المعارف الانسانية المعروفة اذ ذاك بين شعر وسياسة وأخلاق وفصاحة وطبيعة وطب الخ

ويروى ان الاسكندر لحبته للاستئثار بالشرف كان يمتعض من نشر أستاذه لمعلوماته بين العامة واذاعة كتبها بين جميع طالبيها

ولما بلغ عمره عشرين سنة مات أبوه

لخلفه على مقدونيا سنة (٣٣٩) ق‌م فلم يكد ينتشر خبر موت أبيه حتى حاولت القبائل المتوحشة التي دوخها أبوه والمدائن التي افتتحها التخلص من نير مقدونيا وكان الخطيب ديموستين قد أثار علي الاسكندر المدائن اليونانية بخطبه الساحرة فأسرع الاسكندر سرعة الصاعقة الي كبح جماح التراسيين والجيتيين والتريباليين وعاهد بعض القبائل المتوحشة من بينهم السلتيين النازلين على شاطئ بحر الادرياتيك الذى ظنهم قد خافوا بطشه فأجابوه بشمم انهم لا يخشون الا سقوط السماء على الارض فقط ثم أتم بعد ذلك اخضاع بلاد اليونان الثائرة وفتح (طيبة) بعد قتال عنيف وهدمها هدماً وباع من أهلها ثلاثين الفاً وذبح ستة آلاف منهم ولم يبق الا على أسرة الشاعر بيندار فلما سمعت مدائن اليونان بهذه الفاجعة خشيت أن تحل بها مثلها فسلمت اليه اتينا وطلبت عفوه وتبعها سواها فأجمع اليونان على تعيين الاسكندر قائداً لهم سنة (٣٣٥) ق‌م ومكث يستقبل وفود المهنئين من كبار القوم واماثلهم وانتظر الفيلسوف (ديوجين) فلم يحضر اليه فذهب بنفسه اليه وهو بمدينة (كورنت) ودخل عليه محاطا بقواده ورجال خاصته فوجده في المرتاض المسمي غرانيوم مستلقياً في الشمس فكان هذا المنظر من أعجب المناظر وأغربها اذ رأي الناس من جهة ملكا يري الدنيا أقل من أن تسد مطامعه وازاءه فيلسوف يحتقر الدنيا وزخارفها حتى لا تساوي في نظره جرعة ماء

فوقف الاسكندر بأزائه هنيهة يتأمل في هذه الروح العالية ثم قال له ماذا تطلب؟

فأجابه الفيلسوف أطلب أن تبعد عن شمسي . فانسحب الاسكندر وهو يفكر في هذا الجواب ثم قال لقواده أنه ان لم يكن الاسكندر لتمنى أن يكون (ديوجين) أي انه ليس بعد الاسكندر من هو أرفع رأساً من ديوجين

لما ترك الاسكندر مقدونيا أناب عنه (انتيباتر) وقسم أملاكه علي أصحابه

وقبل سفره للفتوحات أراد أن يستخير الآلهة في معبد دلف علي عادتهم فلما رفض القس الصعود علي محل الاستخارة جذبه الاسكندر بعنف فقال له القس يا بنى انك لا تقاوم

فقال الاسكندر حسبي هذا الفأل حسبي . لا أريد سواه. فسافر الاسكندر لفتح أعظم مملكة في العالم هي مملكة الفرس

سنة (٣٣٤) وسنه ٢٢ سنة ولم يصحب معه غير (٣٠٠٠٠) من المشاة و (٤٥٠٠) فارس ومن الذخيرة ما يكفيهم شهراً ومن النقود ما تبلغ قيمته (٤٠٠٠٠٠) فرنك

وكان قد علم بصفاء فكره مبلغ ضعف تلك الدولة الضخمة التي يحاول ملاشاتها من الوجود فقد كان الفساد السياسي والاجتماعي بلغا منها مبلغا فظيعا استأهلت معهما أن تحل بها قارعة تثوب بها الي الرشد سنة الله في كل أمة ولن تجد لسنة الله تبديلا

فلما قرب من الهلسبون لم يمانعه الاسطول الفارسي من المرور منه فنزل فى مدينة تراودة فقصد من هناك رأس (سيجيه) ليضع الزهر علي قبر البطل اليوناني (أشيل) ففعل وهو يقول :

« ياأشيل من مثلك وجد فى حياته صديقاً مثل باتروكل وبعد مماته شاعراً مثل هومير »

وكان الاسكندر يعتقد ان أشيل هو نموذجه الذى يسير على خطته في حروبه وقيادته ويزعم انه من نسله وكان شاعره الذى يجل شعره ويفضله على سواه هومير حتى انه كان لديه نسخة من الالياذة تأليف هومير مصححة بقلم ارسطو نفسه وموضوعة في صندوق من الذهب يحملها معه حيث ذهب وبعد أيام أرسل اليه الفرس جيشاً لمقاومته ومنعه عن التقدم فدحره فى ممر (الغرانيوم) فكان هذا النصر فاتحا أبواب آسيا الصغري التى أراد أن يبدأ بها بامتلاك سواحلها ويمنع بذلك قطع الفرس خط رجعته، والنزول منها الى بلاد اليونان أو مقدونيا

هذا الاحتياط كان كلما ذكره نابليون أعجب به كثيراً ثم تقدم ففتح الكارى وليديا وأيونيا وليسيا وبامفيليا ثم بيزيديا وفريجيا. فلما وصل الي (الغورديوم) قطع بسيفه العقدة الشهيرة التي اسمها (العقدة الغوردينية) زاعماً انه بذلك حقق النبوءة القائلة بأن من يحلها يمتلك آسيا ويحكمها

ثم ذهب ليفتح بافلاغونيا وكابادوس فاجتاز نهر التوروس ودخل سيلسيا وفتح مدينة (تارس) فمرض هنالك بسبب انه استحم بالماء البارد وهو عرقان فعالجه طبيبه فيليب حتى شفى. ثم قابل دارا نفسه وقهره في سهول ايسوس سنة (٣٣٣) ووقعت امرأته وابنتاه فى أسره

فتلطف هذا الفاتح الكبير بزيارة هؤلاء الاميرات التعسات مع أصدق

أصدقائه أفستيون . فبدأته الاميرة (سيزيجاميس) أم دارا أفستيون بالسلام ظانة انه هو الملك لفخامة شكله ولألاء ملابسه ، فلما علمت خطأها أكبت على ارجل الاسكندر فرفعها بيده قائلا :

«انك يا أماه لم تغلطي فان هذا الذى بجانبي هو الاسكندر ايضا»

علم الاسكندر ان دارا ذهب ليجمع له جيشاً جديداً فيما وراء نهر الفرات فلم يعبأ بذلك بل استمر في فتوحاته فهاجم سورية وفنسيا ويهوذا فأخضع جميع المدائن بسهولة الا مدينة (صور) فانها قاومت سبعة اشهر ومدينة (غزة) التي كان يدافع عنها ابيتيس فبعد ان فتحها امر بأن تجر جثة بطلها سبعة مرات حول مدينته مقلداً بذلك القائد اليونانى (أشيل)

ثم زار اورشليم ودخل معبدها وخضع امام قسيسها الاكبر وهو يهودى وليس فى ذلك غرابة فان الاسكندر أدى واجبات العبادة لكل الآلهة التى صادفها فى البلاد التي افتتحها كأنه كان يعتقد ان كل هذه الآلهة واحدة في حقائقها وان اختلفت فى اسمائها

ثم قصد مصر فلم يصادف فيها كبير مقاومة فوضع آساس مدينة الاسكندرية في بقعة مناسبة لما أنشئت لاجله فصارت نقطة اتصال بين قارات العالم الثلاث وورثت مدينة صور في تجارتها

فتم للاسكندر امتلاك سائر سواحل الفرس فأراد قبل أن يلقي دارا آخر مرة ان يزور معبد آمون فأغدق على كهنته العطايا فاستقبلوه استقبالا حافلا ودعوا له بالنصر والظفر. فلما وصل الى آسيا خاطبه دارا في الصلح على أن يعطيه عشرة آلاف وزنة من الذهب وهو مبلغ يقدر ب‍ (٥٤) مليون فرنك وان يزوجه ابنته على أن يترك آسيا لغاية نهر الفرات، فرفض هذا الاقتراح. فقال له قائده (بارمينيون) « لو كنت الاسكندر لقبلت هذا الاقتراح» فأجابه الاسكندر « وانا ايضا كنت اقبله لو كنت بارمينيون »

بعد أن نظم حكومة البلاد التى افتتحها إجتاز سيليزيرزيا وجاز نهر الفرات الى تابساك متجنباً في سيره الصحاري العربية وسار قاصداً جزيرة ابن عمرو فصادف الجيش العرمرم الذي جمعه دارا فيما وراء نهر الدجلة بقرب مدينة اربل فدارت الحرب بينهما فانهزم دارا أمام الاسكندر

فكانت هذه الوقعة أشهر موقعة حدثت في الاقدمين فوقع ملك الفرس كله في يد الاسكندر وكان ذلك سنة (٣٣١) ق م فأخذ الاسكندر فى تنظيم حكومة هذه البلاد وسمح لها أن تحكم بقوانينها الخاصة بها وأجزل العطاء لقواده وخاصته الذين أبلوا معه البلاء الحسن فى هذه الحروب الخطيرة وجازفوا بأرواحهم معه في تطواف هذه الاقطار البعيدة عن أوطانهم

فلما دخل مدينة بابل وكان بها الصنم المشهور باسم بعل قرب له قربانا على عادته فى عبادة كل إله يصادفه فى فتوحاته. ووجد في هيكله ملاحظات فلكية عملها سدنة هذا الهيكل فى مدي الفي سنة فأخذها وأرسلها الي ارسطو ليطلع عليها

ولما دخل مدينة (سوس) وجد بها تمثالى هرموديوس وارستوجيتون اللذين غنمها الملك الفارسي اكساركسيس فى حربه مع الآثينيين فأمر بردهما الي مكانهما الاول

ولما دخل مدينة (برسيبوليس) وجد بها من الثروة مالا يوصف

ثم تتبع (دارا) فى (ميديا) و (باكتريان) فحدث ان أحد قواد دارا رماه بسهم فقتله فغضب لذلك الاسكندر وأمر بتعذيب ذلك القاتل

ثم تتبع القبائل المتوحشة النازلة على سواحل بحر قزوين فأخضعها ووصل الي حيث يقيم السيتيون فيما وراء نهر (اكسبارت) وخلد وصوله الي هناك ببناء مدينة أخري سماها الاسكندرية لاتزال قائمة باسم مدينة (كاندهار)

وأخذ بعد ذلك فى تنظيم هذه المملكة العظيمة ولم يبلغ من تقاليدها الا الوحشى الضار ومحترما عقائدها وأخلاقها. مقيما الحصون والقلاع في البلاد المشكوك في اخلاصها. وقد رمى الى مشروع لم تحلم به الفلسفة لذلك الحين وهو التأليف بين الغالبين والمغلوبين والتوحيد بينهم في الدين والاخلاق والمنازع وبدأ بنفسه فتزوج ستاسيرا ابنت (دارا) ثم (روكسان) وشجع جنوده على التأهل بالفارسيات وكان يعطيهم على ذلك الجوائز وقبل أن يكون فى مصالح البلاد ودواوينها وجيوشها من الميديين والفارسيين

ولكن مما يؤسف له ان الاسكندر أصغي للوشاة والدساسين عقب هذه الانتصارات الباهرة ولم يمنعه فضله وعلمه

وكونه تلميذ الفيلسوف الاكبر ارسطو من أن ينساق مع ميوله التي ورثها عن قومه المقدونيين الذين كانوا الى ذلك الحين نصف متوحشين فأوقع بأصدق أصدقائه لأقل تهمة وجهت اليهم بحق أو بباطل وانهمك علي اللذات واللهو. فأنشأ لنفسه سرايا علي نسق ملوك الشرق وأحاط نفسه بالندمان وأهل الخلاعة واتخذ لنفسه حرساً من الاسيويين ليكونوا ضد رفقائه المقدونيين الذين كانوا يتآمرون عليه فينحي عليهم بالقتل وأفظع أنواع التعذيب وتغلغل في متاهات الغلو حتي ادعي انه هو وحده يرجع اليه الفضل في هذه الفتوحات ثم تنمر حتي ادعي انه ابن الاله جوبتير ودعا الى عبادته

ومن آثار جبروته قتله صديقه فيلوتاس وأخص المخلصين له بارمينيون الذي قال عنه لام دارا انه هو أيضاً الاسكندر وأوقع بكليتوس الذي نجاه من الموت، ثم أخذ يبل جثته بدموعه ندما علي ما فرط منه في حقه، وكان قتله بيده لأنه فاه بكلمة خالها مهينة له وهو سكران في وسط مأدبة فخمة وأعدم الفيلسوف كاللستين لانه أبي أن يركع أمامه علي طريقة الشرقيين أمام ملوكهم

ولكن كل هذه الاعمال الجبروتية سترها عن العامة لألاء أعماله الباهرة التي أتى بها في عهده الماضي

وفي سنة (٣٢٧) ق م عزم علي فتح الهند فكانت خطواته مصحوبة بالنصر والفلج كما كان في عهده السابق ولم يصادف مقاومة تذكر الا علي شواطيء (هيداسب) حيث قابله الراجا الهندي بوروس بعد قتال عنيف وقع الامير الاسيوي في قبضته أميرا فلما مثل بين يدي الاسكندر. قال له:

«علي أي حال تزعم انك تعامل عندنا»

فأجابه الامير الهندي بشمم قائلا

«أزعم أني أعامل معاملة الملوك»

فأكرمه الاسكندر ورد اليه ملكه وجعله معيناً له علي حرب ملك هندي آخر خطير يدعي (تاكسيل)

ولما بلغ نهر (الهيفاز) أراد أن يجتازه ليصل منه الي نهر (الغانج) فأبي جنوده أن يتبعوه في بلاد لا علم لهم بها فاضطر أن يقف من مطامعه عند هذا الحد كأنه يتمثل بقول أبي الطيب

ولكن قلبا بين جنبي ماله
مدي ينتهي بي في مراد احده

فكظم غيظه ورجع على اسطول امر بينائه هبط عليه نهر (هيداسب) ثم (الاندوس) حتى وصل الى المحيط وهو في طريقه يقهر الامم ويؤسس المدن ويبني المرافيء ويؤسس دور الصناعة السفن تاركا في كل جهة أثراً من آثار فتوحاته الباهرة

فلما وصل الى المحيط امر اسطوله باكتشاف سواحل الخليج الفارسي ورجع هو برامم جيشه مخترقا صحراء جيذروزي في وسط الاخطار والمعاطب وقلة الماء والغذاء

ويروى عنه انه لما قدمت اليه بقية الماء ليشربها رمى بها الي الارض وقال لاأشرب وجيشي ظمآن

ولما رجع الى (سوس) تزوج فيه زوجة جديدة وزوج علي مثاله عشرة آلاف مقدوني من نساء اسيويات وعاقب المتهمين من رجاله بالرشوة عقابا شديدا الا هاربالوس وهو اشدهم كلبا فقد هرب الي بلاد اليونان حاملا معه ثروة عظيمة

في هذا الحين مات صديقه المسمي (افستان) بسبب مأدبة وكان يدعوه بنفسه (صديق الاسكندر) بخلاف صديقه كراتير فكان يدعوه (صديق الملك) فحزن عليه الاسكندر حزنا لا يوصف وعمل له جنازة لم يسمع بمثلها في تاريخ البشر وتغالى حتي أراد أن يؤلهه

ولما وصل الي بابل سنة (٣٢٥) ق م وفد عليه فيها وفود الامم فزاده هذا المظهر في جبروته وأنمى فيه عاطفة الاثرة والتطاول فعزم على ان يبني اسطولا مكونا من الف مركب ليفتتح به بلاد العرب ويدور حول افريقيا كلها ثم يعود الي البحر الابيض ويخضع لسلطانه مملكة (قرطاجة) ويجعل العالم كله مملكة واحدة عاصمتها الاسكندرية خاضعة لامره ونهيه

ولكن منيته كانت له بالمرصاد فبينما كان مشتغلا بالاصلاحات الداخلية يأمر ببناء مرفأ لبابل ورفع الحوائل من اسفل نهر الدجلة لتسهيل الملاحة ، وباحداث امور اخرى لتحسين طرق الري اذ أصابته حمى لم تمهله غير احد عشر يوما فمات ولم يبلغ الثالثة والثلاثين من عمره سنة ٣٢٣ ق م

ظن بعضهم انه قتل مسموما ولكن هذا لم يتأكد وليس قاتلوه بمن يعتد بهم والحقيقة انه اهلك نفسه باللهو والقصف ويجوز ان يكون مناخ تلك البلاد والنشاط المتواصل في العمل قد زاد في حالته خطرا

كان الاسكندر وهو على سرير الموت يتوقع أن قواده سيقتسمون ملكه والسيوف مصلته في أيديهم فكان يجزع مما سيشيعونه به من الوقائع الدموية ، والثورات المجتاحة ولذلك أبى أن يعين له خليفة

ولما سئل وهو يجود بنفسه عن الذي يخلفه لم يزد علي أن قال :

«الا كفأ»

مات ولم يترك الا طفلا صغيراً من محظيته (برسين) وجنيناً في بطن امرأته (روكسان) وأخا ابله يدعي (اريديه)

فبعد جدال عنيف بين القادة اعترف الجيش بولاية (اريديه) تحت وصاية (برديكاس) الذى أعطاه الاسكندر خاتمه وهو يموت

أوصى الاسكندر قبل موته ان تنقل جثته الي معبد آمون

ولكن بطليموس ملك مصر أبقاه في منفيس فى تابوته المصنوع من الذهب الخالص ثم نقل الى الاسكندرية في تابوت من زجاج وقد تمكن القيصر ان جول ميزار واجوست الرومانيان من النظر الى جثته وهي في تابوتها مصبرة على الطريقة المصرية وقد ضاع أثر القبر الذي يحوي الاسكندر في عهد الامبراطور سيفير ولم يعثر له علي مكان للآن

وقد كتب القائد الاشهر نابليون عن الاسكندر الاكبر كلمة يحسن بنا اثباتها هاهنا قال كما هو مذكور في مذكراته التى عملها في سانت هيلين وهو منفى :

« ان الاسكندر قد فتح بشرذمة قليلة من الرجال قارة من الكرة الارضية ولكن هل كان ذلك منه من قبيل الاندفاع أو الثوران؟ لا ولكنه كان سائراً بحسبان دقيق، فنفذ مشروعاته بجسارة، وقادها بعقل ورزانة فالاسكندر قد جمع في نفسه بين الجندي الكبير والسياسى الخطير والمشرع العظيم. ولكنه مما يؤسف له انه بعد بلوغه ذروة المجد والفوز تحولت رأسه أو فسد قلبه فرأيناه بدأ بروح تراجان وانتهي بقلب نيرون وأخلاق هيليوجابال . »

هذا ما ترجمناه عن المصادر الفرنسية اما ما هو مذكور في الكتب العربية فقد قال العلامة الشهرستاني فى كتابه الملل والنحل.

«الاسكندر الرومى وهو ذو القرنين الملك وليس هو المذكور في القرآن بل هو ابن فيلبوس الملك وكان مولده فى السنة الثالثة عشرة من ملك دارا الاكبر سلمه

أبوه الي ارسطاطاليس الحكيم المقيم بمدينة اينياس فأقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب حتى بلغ احسن المبالغ ونال من الفلسفة مالم ينله سائر تلامذته فاسترده والده حين استشعر من نفسه علة خاف منها فلما وصل اليه جدد العهد له واقبل اليه واشتد مرضه فتوفي واستقل الاسكندر بالملك. فمن حكمه أن سأله معلمه وهو فى المكتب: اين تضعنى ان افضي اليك هذا الامر يوما ؟ قال حيث تضعك طاعتك ذلك الوقت

«وقيل له أنك تعظم مؤدبك اكثر من تعظيمك والدك. قال لأن أبي كان سبب حياتى الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية

« وكتب اليه ارسطاليس في كلام طويل: أجمع في سياستك بين بدار لاحدة فيه، وريث لاغفلة معه، وامزج كل شيء بشكاه حتى يزداد قوة وعزة عن ضده حتي يتميز لك بصورته. وصن وعدك من الخلف فانه شين، وشب وعيدك بالعفو فانه زين ، وكن عبداً للحق فان عبد الحق حر، وليكن كدك الاحسان الي جميع الخلق ومن الاحسان وضع الاساءة فى موضعها، وأظهر لاهلك انك منهم ولاصحابك انك بهم ، ولرعيتك انك لهم »

« تشاور الحكماء فى أن يسجدوا له اجلالا وتعظيما. قال لاسجود لغير باري. الكل بل يحق له السجود علي من كساه بهجة الفضائل »

نقول هذا مناقض لما ترجمناه عن المصادر الاوربية فانها تعزو اليه انه تأله وامر بالسجود له علي طريقة الملوك الشرقيين وانه قتل الفيلسوف علي اباته السجود له وسنبدي رأينا في موضوع هذا الخلاف بعد ايراد نبذ من مرويات العرب عنه . قال الشهرستانى

«وأغلظ له رجل من أهل أثينية (أتينا) فقام اليه بعض قواده ليقابله بالواجب : فقال له الاسكندر دعه لاتنحط الي دناءته ولكن ارفعه الي شرفك

« وقال من كنت تحب الحياة لاجله فلا تستعظم الموت بسببه

« وقيل له ان روشنك (روكسان) امرأتك ابنة دارا الملك وهي أجمل النساء لو قربتها الى نفسك . قال أكره أن يقال غلب الاسكندر دارا وغلبت روشنك الاسكندر »

وهذا أيضاً يناقض قول مؤرخي الغرب من ان الاسكندر غلبت عليه شهواته

في آخر أيامه حتى غلا وأغرق فيها «وسأله أطوساابس الكابي أن يعطيه ثلاث حبات، فقال الاسكندر ليس هذا عطية ملك. فقال الكابي اعطوا ماثة رطل من الذهب. فقال ولا هذه مسئلة كابي»

قال الشهرستاني ولما مات اجتمع بعض الحكماء ورثاه كل منهم بكلمة

فقال بليموس:- هذا يوم عظيم العبرة أقبل من شره ما كان مدبراً، وأدبر من خيره ما كان مقبلا، فمن كان باكيا على من قد زال ملكه فليبكه

وقال ميلاطوس:- خرجنا الي الدنيا جاهلين وأقمنا بها غافلين فارقناها كارهين

وقال ذينون الاصغر: «يا عظيم الشأن ما كنت الا ظل سحاب أظل، فما اضمحل فما نحس للسحاب اثراً، وما نعرف له خبراً

وقال افلاطون الثاني:- أيها الساعي المتوصب جمعت ما خذلك. ما تولى عنك فلزمتك أوزاره وعاد علي غيرك مهانه وثماره

وقال فوطس:- ألا تتعجبون ممن لم يعظنا اختياراً حتى وعظنا بنفسه اضطراراً

وقال ... ر:- قد كان بالامس نقدر علي الاسماع ولا نقدر علي القول واليوم نقدر علي القول فهل تقدر علي الاسماع

وقال ثاون:- انظروا الي حلم النائم كيف انقضي، والى ظل الغمام كيف انجلي

وقال سوس:- كم قد أمات هذا الشخص لئلا يموت فمات، فكيف لم يدفع الموت عن نفسه بالموت

وقال حكيم:- طوى الارض العريضة فلم يقنع حتي طوي منها في ذراعين

وقال آخر:- ما سافر الاسكندر سفراً بلا أعوان ولا آلة ولا عدة الا سفره هذا

وقال آخر:- ما أرغبنا فيما فارقت وأغفلنا عما عاينت

وقال آخر:- لم يؤدبنا بكلامه كما أدبنا بسكوته

وقال آخر:- من بر هذا الشخص فليتق وليعلم ان الديون هكذا قضاؤها

وقال آخر:- قد كان بالامس طلعته علينا حياة والنظر اليه سقم

وقال آخر:- قد كان يسأل عما قبله ولا يسأل عما بعده

وقال آخر:- من شدة حرصه علي الارتفاع انحط كله

وقال آخر:- لآن تضطرب الاقاليم لأن مسكنها قد سكن

نقول يرى القاري، مما مر من أقوال الغربيين والعرب ان الاسكندر عند الاولين غيره عند الآخرين . فهو عند الاولين ملك بدأ فاضلا ثم أطغته العظمة، وأبطرته النعمة. وعند الآخرين بالحكماء أشبه والى الفلاسفة أقرب والصحيح عندنا مانقله الغربيون لاسباب اولاها ان الاسكندر كان قريباً اليهم وهو منهم وقبيل الرجل اعرف بأمره. ثانيها انهم أحرص على تنزيه سيرته، فلو وجدوا لذلك مساغا لفعلوا . ثالثها ان مورخي العرب كانوا يتلقفون هذه الاخبار من أفواه اليونانيين الذين احتكوا بهم في صدرهم الاول. ولم يكن أمر الاسكندر لديهم مهما حتي يمحصوا تاريخه ولكن الاوربيين انما نقلوا ما كتبوه عن مصادره الاصلية ، وأعملوا فيه النقد العلمي الصارم

(هل الاسكندر هو ذوالقرنين) جاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر ان الامم الشرقية من الاسكندر فى أمر مريج فالفرس يدعون انه فارسى ويزعمون له الاعاجيب وينسبونه الي الاسرة المالكة في بلادهم فيقولون انه ابن الشاه (داراب) وانه انما هاجم بلادهم ليستخلص ملكه من يد أخيه (دارا)

وأما المؤلفون الشرقيون من المسيحيين فانهم مثل مارهبروس وابن البطريق قد زعموا ان الاسكندر من أصل مصري قائلين ان (نيكامبوس) لما طرده الملك الفارسى (ارتكسر كسيس) من ملكه التجأ الى مقدونيا وتظاهر بعلم النجوم وكانت له علاقات مع (أولمبياس) امرأة فيليب فولدت الاسكندر

ثم ذكرت دائرة المعارف ان القرآن ألم بهذا الموضوع ونوه بذي القرنين الذي ملك قرنى الارض وقالت ان المفسرين مختلفون في هل هو الاسكندر المقدونى أم سواه والاكثرون على أنه هو

أما نحن فنقول ان الامر كما ذكرته دائرة المعارف فان أكثر المفسرين على ان ذا القرنين المذكور فى القرآن الكريم هو الاسكندر حتي اضطر الرازى لان يورد على هذا القول اشكالا ولم يحله فقال اذا كان الامر كذلك فقد ثبت ان الاسكندر كان تلميذ الارسطو فيكون مذهب ارسطو حقا. فرد عليه العلامة النيسابوري المفسر بأن مذهب الفلاسفة ليس بباطل كله فربما كان الاسكندر على الحق الذى فيه دون

الباطل (انظر يأجوج مادة اج)

قبل البت في هذا الأمر المختلف فيه ننقل الآيات التي وردت في ذي القرنين ثم نتبعها بأقوال المفسرين ثم نبدي رأينا الخاص بعد ذلك

قال تعالى :

«ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً . انا مكناله في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً (أي وسيلة) فأتبع سبباً ، حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوماً . قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسناً . قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكراً . وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً ثم أتبع سبباً حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً . كذلك وقد أحطنا بما لديه خبراً ثم أتبع سبباً حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سداً . قالوا ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا »

هذه هي الآيات التي نزلت في ذي القرنين حين سأل اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فتعين انه هو الاسكندر الرومي اذ أن اليهود لم يسألوا عن غير الاسكندر الذي له الأثر الكبير في تاريخهم (انظر اسرائيل)

روي ابن الكواء انه سأل علياً رضي الله عنه عن ذي القرنين . فقال هو عبد أحب الله فأحبه ، وناصح الله فنصحه ، فأمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله فضربوه على قرنه فمات

نقول وما دليلنا على أن هذا القول صادر من على وقد كذب الافاكون على رسول الله ذاته وكذبوا على علي نفسه فألفوا كتابا سموه نهج البلاغة ونسبوه اليه هذا عدا عن نسبتهم اليه أكثر الخرافات العامية

وقال وهب بن منبه : كان ذو القرنين ملكا . فقيل له فلم يسمى ذا القرنين قال

اختلف فيه أهل الكتاب فقال بعضهم ملك الروم وفارس، وقال بعضهم كان في رأسه شبه القرنين

تقول استناد مثل وهب على ما قاله أهل الكتاب يدل على ان ليس عنه خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال العلامة البيضاوي الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين أو لأنه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها. وقيل انه انقرض في أيامه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه ينطح أقرانه . واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه. والسائلون هم اليهود سألوه امتحاناً ، أو مشركو مكة

وذهب الامام الرازي النيسابوري هذا المذهب وتبعه جمهور المفسرين

أما نحن فنقول ان ذا القرنين المذكور في القرآن هو الاسكندر ولكن كيف يتفق ذلك مع ماعلمته من ان الاسكندر قد فسد قلبه في آخر أيامه حتى دعا الي عبادته والسجود أمامه . بل مع ماثبت من انه كان يعبد كل اله يصادفه ويقرب له القرابين والضحايا

ليس في وسع أحد أن يفتات على التاريخ فيزعم ان الاسكندر كان منزهاً عما لوثه به من الصفات ليوفق بين سيرته وما ورد عنه في كتب التفسير، كما انه ليس في الوسع أن يقول قائل بأن ذا القرنين المذكور في القرآن ليس هو الاسكندر الذي يذكره التاريخ، اذ يبعد عن العقل أن يكون في رجالات الاعصر القديمة رجل بلغ قرني الدنيا ولم يمر من التاريخ على بال . فلأجل حل هذه الاشكالات كلها نقول :

(أولا) لم يذكر القرآن ان الاسكندر كان نبياً أرسل لهداية الناس الى الدين. فغاية ماوصفه به انه قال عنه ان الله مكن له في الارض وآتاه من كل شيء وسيلة توصله اليه

وقوله تعالى « قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب واما أن تتخذ فيهم حسناً » لايدل على انه كان يوحي اليه ولم يقل بذلك مفسر ، بل يشير الي انه كان يلهمه بهذا العمل

وقول الاسكندر «أما من ظلم فسوف نعذبه . الآية» فلا يدل على انه كان يخاطب الله، ولكنه كان من حديث نفسه

جوابا علي ذلك الالهام الطيب. كما يحدث لاحدنا عند أي الهام يلهم به في عمل من أعماله

(ثانيًا) قوله « وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى » فلا يدل علي ايمان معين بدين من الاديان. بل المراد من آمن وعمل صالحا علي الاجمال في مقابل الامم الكافرة بالايمان التي لا تعمل الصالحات ولم يرسل الاسكندر مفتشًا على الاديان حتي يقال ان المراد الايمان بمعناه الكامل فلا ينافي أن يكون المصريون والهنود والفرس وأكثر من مر بهم الاسكندر كانوا مؤمنين بهذا المعنى وعاملين صالحا

(ثالثا) القرآن لم يصرح بأن الاسكندر كان حكيما أو صالحا بل كل ما قال عنه انه مكن له في الارض : وقوله «قلنا ياذا القرنين الخ» لا يدل علي صلاحه كما لا يدل قوله تعالي «واذ أوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا. الآية» على صلاح النحل أو نبوتها

وعليه فما جاء في القرآن كله لا ينافي أن يكون المقصود بذي القرنين هو الاسكندر المقدوني علي ما كان فيه من الشذوذ في بعض الامور

هذا ما نراه والله أعلم

(انظر تفسير هذه الآيات في ذي القرنين مادة قرن)

﴿ الاسكندر الافريدوسي ﴾ هو الفيلسوف اليوناني الذى كان عائشا بعد الاسكندر الاكبر في أيام توزع ملكه بين قواده كان متقنا للعلوم متبحرا فيها وكان له مجلس عام يدرس فيه الحكمة : وقد فسر أكثر كتب أرسطو تفاسير مفيدة وكان يلقب جالينوس [illegible] وقد جرت بينهما مشاغبات ومخاطبات عنيفة

قال أبو زكريا يحيي بن عدي الفيلسوف الاسلامى الاسكندر شرح كتابي السماع والبرهان وانه قد رآهما في تركة ابراهيم ابن عبد الله المترجم النصراني وعرضتا عليه بمائة وعشرين دينارا فمضى ليأتي بالدنانير ثم عاد فرأي القوم قد باعوا الشرحين في جملة كتب لرجل خراساني بثلاثة آلاف دينار وهي كتب كانت تحمل في اليد

نقول انظر بعيشك لتلك النهضة العلمية التي كانت تدفع أحد الرجال لشراء كتب تحمل في اليد بثلاثة آلاف دينار وقارن بينها وبين كسادها اليوم تدرك الفارق بين الزمانين وبين الامتين فلا عجب ان

بلغ المسلمون في أيام نهضتهم ذروة المجد في سنين معدودة وقصر نا نحن عن مساواة الأمم الحية ونحن في مزدحم المطامع ومضطرب المزاحمات

وقال أبو زكريا: انه التمس نص كتاب الخطابة ونص كتاب الشعر الذي ترجمها اسحق بخمسين ديناراً فلم يبعه اياها وأحرقها وقت وفاته

نقول هذا العيب راجع لعدم وجود المطابع فكان الذي يدخر مثل هذه الذخائر وفي طبعه شح يضن بها علي غيره حتي يفضل ان يحرقها علي ان يفيد بها سواه

وللاسكندر الافريدوسي من الكتب تفسير كتاب قاطيغورياس، تفسير كتاب (باريمينياس) وتفسير كتاب (انالوطيقا) وله فيهما تفسيران أحدهما أتم من الآخر وتفسير كتاب طوبيقا وتفسير كتاب السماع الطبيعي وتفسير بعض المقالة الاولى للسماء والعالم وتفسير كتاب الكون والفساد وتفسير كتاب الآثار العلوية. كلها لارسطو. كتاب النفس ومقالة فى عكس المقدمات ومقالة في العناية ومقالة فى الفرق بين الهيولى والجنس ومقالة في الرد علي من قال انه لا يكون شيء الا من شيء. ومقالة في ان الابصار لا يكون بشعاعات تنبعث من العين. والرد على من قال بانبعاث الشعاع. ومقالة في اللون وأي شيء هو علي رأي الفيلسوف ومقالة في الفصل خاصة ماهو علي رأي ارسطو ومقالة فى الماليخوليا ومقالة في الاجناس والانواع ومقالة في الرد على جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه فى البرهان ومقالة في الرد على جالينوس فيما طعن على قول ارسطو ان كل ما يتحرك فانما يتحرك عن محرك ومقالة فى الرد على جالينوس فى مادة الممكن ومقالة في الفصول التى تقسم بها الاجسام. ومقالة فى العقل على رأي ارسطو ورسالة في العالم وأي أجزائه تحتاج في ثباتها ودوامها الى تدبير اجزاء اخري وكتاب في التوحيد ومقالة في القول فى مبادي الكل على رأي ارسطو. وكتاب آراء الفلاسفة في التوحيد ومقالة في حدوث الصور لا من شيء. ومقالة فى قوام الامور العالية. ومقالة في تفسير ماقاله ارسطو في طريق القسمة على رأي افلاطون ومقالة في ان الكيفيات ليست أجساماً. ومقالة في الاستطاعة. ومقالة في الاضداد وانها أوائل الاشياء على رأي ارسطو ومقالة فى الزمان، ومقالة في الهيولي، وأنها معلومة مفعولة، ومقالة في ان القوة الواحدة تقبل

الاضداد جميعا علي رأس ارسطو. ومقالة في الفرق بين المادة والجنس. ومقالة في المادة والعدم والكون. وحل مسألة الناس من القدماء أبطلوا بها الكون من كتاب ارسطو ومقالة في الأمور العامية والكلية وانها ليست أعيانا قائمة. ومقالة في الرد على من زعم ان الأجناس مركبة من الصور اذا كانت الصور تنفصل منها ومقالة ان الفصول التي بها ينقسم جنس من الاجناس ليس واجبا ضرورة ان تكون انما توجد في ذلك الجنس وحده الذي اياه تقسم بل قد يمكن أن يقسم بها أجناسا أكثر من واحد ليس بعضها مرتبا تحت بعض. ومقالة فيما استخرجه من كتاب ارسطو الذى يدعي بالرومية (تيولوجيا) ومعناه الكلام في توحيد الله ورسالة في ان كل علة مباينة فهي في جميع الاشياء وليست في شيء من الاشياء ومقالة في اثبات الصور الروحانية التي لا هيولي لها ومقالة في العلل التي تحدث في فم المعدة ومقالة في الجنس ومقالة تتضمن فصلا من المقالة لثانية من كتاب ارسطو في النفس ورسالة في القوة الآتية من حركة الجرم الشريف الى الأجرام لواقعة تحت الكون والفساد

كل هذه المؤلفات المفيدة الممتعة كان لها تأثير عظيم في زمانها وهي تدل بجملتها علي تبحر الرجل وضربه في كل علم بسهم

قال العلامة الشهرستانى في الجزء الثالث من الملل والنحل

«هو من كبار الحكماء رأيا وعلما وكلامه أمتن ومقالته أرصن، وافق ارسطوطاليس في جميع آرائه وزاد عليه في الاحتجاج علي ان البارى عالم بالاشياء كلها كلياتها وجزئياتها علي نسق واحد وهو عالم بما كان وبما سيكون، ولا يتغير علمه بتغير المعلوم ولا يتكثر بتكثره

« ومما انفرد به أنه قال كل كوكب ذو نفس وطبع وحركة من جهة نفسه وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره أصلا، بل انما يتحرك بطبعه واختياره، الا ان حركاته لا تختلف لانها دورية »

نقول هذه الآراء تضحك الآن فقد كشف لنا العلم أن الكواكب أجرام لا تفترق عن الارض في شيء، ولكن الذى دفع الاقدمين الى هذه الاقاويل الخيالية عدم وجود الآلات المكبرة عندهم. ثم قال العلامة الشهرستاني

«وقال لما كان الفلك محيطا بما دونه

وكان الزمان جاريا عليه لان الزمان هو العادللحركات أو هو عدد الحركات، ولما لم يكن يحيط بالفلك شيء آخر ، ولا كان الزمان جاريا عليه، لم يجز أن يفسد الفلك ويكون، فلم يكن قابلا للكون والفساد ، ومالم يقبل الكون والفساد كان قديما أزليا

« وقال في كتابه في النفس أن الصناعة تقتبل الطبيعة، والطبيعة لا تقتبل الصناعة

«وقال للطبيعة لطف وقوة وان أفعالها تفوق فى البراعة واللطف كل أعجوبة يتلطف فيها بصناعة من الصناعات

«وقال في ذلك الكتاب لا فعل للنفس دون مشاركة لبدن حتى التصور بالعقل فانه مشترك بينهما. وأومأ الي انه لا يبقي للنفس بعد مفارقتها قوة أصلا حتى القوة العقلية وخالف أستاذه ارسطوطاليس فانه قال الذي يبقي مع النفس من جميع قواها من القوى هي القوة العقلية فقط ولذاتها في ذلك العالم مقصورة علي اللذات العقلية فقط اذلا قوة لها دون ذلك فتحس وتلتذ والمتأخرون يثبتون بقاءها علي هيآت أخلافية استفادتها من مشاركة البدن فتستعد بها لقبول الهيئات الملكية فى ذلك العالم»

الاسكندر اجوس بن الاسكندر المقدونى ولدته روكسان (روشنك) ابنة الملك دارا الفارسي بعد موت الاسكندر اجلس علي تخت الملك يوم ميلاده سنة ٣٢٣ ق.م فدس أحد قواد الاسكندر المدعو (كساندر) السم له سنة (٣١١) ق.م فمات

أما كساندر الذى سمه فهو ابن أنتيباتر أحد قواد الاسكندر أباد أسرة لاسكندر كلها قتلا وحكم مقدونيا واليونان معا بعد معركة (ابسوس) سنة (٣٠١) التى تقاتل فيها قواد الاسكندر علي تقسيم ملكه بينهم ومات سنة (٢٩٨) ق.م

(تنبيه) يلاحظ بعض القراء علينا اننا نثبت التواريخ معكوسة في تواريخ الرجال الذين وجدوا قبل الميلاد مثلا الاسكندر أجوس الذى نحن بصدده ولد سنة (٣٢٣) ق.م مات مسموما سنة (٣١١) ق.م فيظنون ان الاصح أن نعكس الامر فنقول ولد سنة (٣١١) ومات سنة (٣٢٣) وقد سرى اليهم هذا الخطأ من عدم التفاتهم الي اننا بصدد رجال كانوا قبل الميلاد لا بعده ، ولبيان ذلك نقول :

ان مؤرخي أوربا اصطلحوا علي جعل ميلاد عيسي مبدأ للتاريخ فاذا ولد مولود قبل الميلاد بثلاثمائة وثلاث وعشرين سنة

قيل ولد فى سنة (٣٢٣) ق م فاذا عاش هذا المولود احدى عشرة سنة اليس يكون قد قرب من الميلاد المسيحي اثنتي عشرة سنة نعم وعليه فالواجب عمله لضبط تاريخ وفاته هو أن نخصم الاثنتي عشرة سنة من تاريخ ميلاده فيكون سنة (٣٢٣ ناقصة ١١) أى سنة (٣١٢) ق م

حصر الاسكندرية هي الثغر المصري المشهور على البحر الابيض المتوسط بناها الاسكندر الاكبر سنة (٣٣١) ق م على الارض الواقعة بين بحيرة مريوط والبحر الابيض المتوسط وهي تبعد عن القاهرة بنحو (٢٠٨) كيلو متر

اتخذها الاسكندر مقر ملكه ليكون وسط بلاد العالم الذي يطمع في فتحه وتدويخه فعمرت بسرعة عظيمة وأقيمت فيها المباني الفخمة ، والقصور الشاهقة وأصبحت بفضل موقعها مركزا تجاريا كثير الحركة

ولما تولى بطليموس سوتير ملك مصر بعد موت الاسكندر عزم على جمع ما تشتت من الفلاسفة اليونانية ، وما تفرق من أعلامها في الارض فجمع اليه أولئك الافاضل من جميع أصقاع الارض وبنى لهم مدرسة تمت في عهد بطليموس الثاني ابنه وكانت من الاتساع وجمال البناء بحيث تستوقف النظر وناهيك بمعهد على بجتهد ملكان في اقامته غير مدخرين له وسعا . وقد قسمت تلك المدرسة الي أقسام منها مساكن للعلماء وغرف للتدريس ، وحدائق للحيوانات وأخرى للنباتات ، ومحال للكتب وسيأتي ذكر هذه المكتبة المدهشة فى مكانها الآن ، وأجري بطليموس علي هؤلاء العلماء الارزاق ليكفيهم الحاجة ولم يكافهم الا أن يبعثوا العلم اليوناني من قبره فكان أثر هذه المدرسة علي العلم والفلسفة من أكبر الآثار وأعظمها . لم يكن عهدهما فى أحسن أيامهما بأجل ولا أفخم من عهدهما في مدرسة الاسكندرية ، فلا تسل بعد ذلك عما نتج هنالك من ثمرات القرائح ، ونضج من صحيح الآراء . ثم خربت هذه المدرسة عندما هجم عليها الرومان تحت قيادة قيصر الروماني واحترقت مكتبتها ، ولم يجتمع بعد ذلك لهؤلاء العلماء شمل ، وانشقت عصاهم وضاع العلم بضياعهم ، وأصبح العالم فى غيهبة عمياء من الجهل . حتي بعث الله العرب فتتبعوا أصادر العلوم فنقلوها عن اليونانية وحفظوها في صدورهم ونشروها

في بلادهم ، وأحيوا عهدها في جامعاتهم ونواديهم كما هو معلوم ولا حاجة لذكره هنا
والاسكندرية الآن حافظة لمجدها القديم ، وهي وان لم تكن عاصمة الملك الآن،الا أنها تعتبر عاصمته الثانية.وقد قسمت الحكومـة السنة قسمين فجعلت للاسكندرية احدهما،وكذلك فعل سراة القطر ووجوهه فجعلوا للاسكندرية حظا من مصيفهم كل عام

أما المدينة فقد أصبحت كثيرة الاتساع تبلغ مساحتها نحو نصف مساحة القاهرة وفيها من الدور والقصور مالا يحصي.وقد عنى مجلسها البلدى بتنظيم شوارعها،وتغطية أرضها بالبلاط والاسفلت فصارت أنظف مدينة فى مصر وقد جاء مشروع ردم الميناء الشرقية فزاد المدينة جمالا ورونقا

من آثارها القديمة قبر دانيال عليه السلام والمنارة العظيمة وقد عد الاقدمون هذه المنارة التى بناها بطليموس فيلادلف سنة (٢٨٣) ق م احدى عجائب الدنيا السبع.فلقد كانت في قاعدتها بناء مربعاً متسعاً من الرخام الابيض مصنوعا على أجمل طراز يعلوه برج مربع الشكل من الرخام الابيض أيضا ارتفاعه اربعمائة قدم وكانت تعلوه مرآة تنعكس عليها صور السفن القادمة فيراها من فيه قبل أن تدركها العين تهدمت هذه المنارة فى سنة (١٥١٨) فبنى السلطان سليم فاتح مصر على أنقاضها قصراً جميلاً ومسجداً هما موجودان للآن

ومن آثارها عمود من الصوان يقال له عمود السورى طوله ٢٩ متراً وكان بها عمودان آخران نقل أحدهما الى لندن والثانى الى نيويورك

الاسكندرية محافظة يحكمها محافظ من الدرجة الاولى وله وكيل من الدرجة الاولى أيضا وحكمدار للبوليس وفيها محكمة مختلطة ومحاكم أهلية . وبهـا مدرستان تجهيزيتان ومدارس ابتدائية كثيرة بين أميرية وتابعة لجمعيـة العروة الوثقى والجمعية الخـيرية الاسلامية وغيرها

وهي تنقسم الى سبعة أقسام وهي قسم الجمرك والمنشية واللبان ومينا البصـل والعطارين ومحرم بك والرمل

ويبلغ عدد سكانها نحواً من (٣٧٦٠٠٠) نسمة وفيها من الاجانب نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة فيكون مجموع عدد سكانها (٤٧٦٠٠٠) نسمة

(مكتبة الاسكندرية) هذه المـكتبة

التى طار في العالم صيتها قديماً وحديثاً أوجدها الملك بطليموس سوتير (انظر بطليموس) وجلب اليها من نفائس الكتب وذخائر القرائح مالا يسع المكان تعداده هنا. ونقول اجمالا عن المؤرخين (لوجيل) و (اميان مارسيليان) انه كان بها سبعمائة الف مجلد فى العلوم المختلفة. لما بلغ عدد كتبها أربعمائة الف مجلد انشيء لها قسم آخر وسع ثلاثمائة الف اخرى

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر فلما هجم (سيزار) قيصر الرومان علي الاسكندرية احترقت الاولي في جملة ما احترق في الموقعة الثانية فبقيت وزادها انتوان الروماني بما أخذه من ملك برغام من الكتب. فتلاشت هي الاخري سنة (٢٩٠) ق م في المعارك التى قامت بين الوثنيين والمسيحيين. ثم أعيدت ثانياً في أوائل القرن السادس

روى أبو الفرج مطران حلب في تاريخه ان العرب لما استولوا على الاسكندرية أمر عمرو بن العاص باحراقها بأمر من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فأوقدوا بها حمامات المدينة نحواً من ستة أشهر

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ذلك

«ان مسألة احتراق مكتبة الاسكندرية بواسطة العرب أثارت في أيامنا هذه شكوك النقد التاريخي وحوّمت حولها الريب والاعتراضات»

ثم ذكرت انه يوجد كثير من الكتاب يذهبون خلاف هذا المذهب وينكرون احتراق مكتبة الاسكندرية ويؤيد غيرهم احتراقها ولكنه ينكر أنها كانت تحوي هذا القدر الكبير من الكتب ويزعم انها كانت كتبا موضوعة فى الامور اللاهوتية

ثم قالت ومما يؤسف له ان الاولين والآخرين لم يأتوا بما يؤيد دعاويهم المتناقضة

وقد جاء فى الخطط التوفيقية لعلى مبارك باشا مايأتى :

«قد ذكر أميان مارسلوس عند التكلم علي السرابيوم بناء قديم بالاسكندرية ومحله يعرف بعمود السواري انه كان به دار الكتب الكبيرة التي كانت ملحقة بالسرايات ويؤيد ذلك ماذكره وتروف حيث قال انه كان بمدينة الاسكندرية دار كتب غير الكبيرة ولم يكن ثمة غير الموجودة في معبد السرابيوم ولبعدها من الميناء لم تصلها الحريقة التي احترقت فيها السراية بملحقاتها

عندمحاصرة الاسكندرانيين قيصر.وقد قيل انعددما كان فيها من الكتب يبلغ (٣٠٠٠٠٠) مجلد وفى زمن كيلو بترة أضيف اليها مائتا الف مجلد كانت بدار كتب مدينة بيرجام فأخذهاأنتونيوس ان معشوقتها وأهداها اليها. وبعد احتراق دار الكتب الكبري صار لا يوجد بمدينة الاسكندرية غيرها وبعدأن كانت المدرسة ودار التحف من ضمن ملحقات السرايات ألحقتا بمعبد السرابيوم ومن ذلك الحين اتسعت شهرته الي القرن الرابع من الميلاد. ونقل امبير الفرنساوى انهذا المعبد احترق مرتين مرةفى زمن القيصر ماركريل ومرة في زمن القيصر كومول. وفى خطط الفرنساوية ان احراق السيرابيوم كان بأمر البطريق بعد توقف كثير من العلماء والاهالى، ثم بنى محل السيرابيوم كنيسةسميت اركاديوم من اسم القيصر اركاديوس المنتقل لي تخت القيصرية بعدالقيصر تيودوز الاكبر وجعل فيهادار كتب جمع فيهاماأبقته النار وشيئا كثيراً من كتب النصرانيـة وهي التى ينسب حرقها الى عمرو بن العاص لكن لم يُعلم وجه انتساب ذلك اليه فان هذه الحادثة لم يتكلم عليها أحدمن المؤرخين فى عصره من النصارى وغيرهم ولم يظهر ذلك الا فى القرن الثالث عشر من الميلاد عن كتاب ينسب الي أبي الفرج بطريق حاب مع أنه لم يذكرها في تاريخه العام، فى النبذة السنوية لمجلس (الانستيتو) أى المجلس العلمي من ضمن ماقيل في جلسة اغسوطس سنة ١٨٧٤ ميلادية ان بولس أوروزمن تلامذة ماري اجوستان وماري جيروم ~~لم يجد شيئا~~ من الكتبخانة حين مروره بالاسكندرية سنة (٤٠٤) من الميلاد يعني قبل دخول سيدنا عمرو بلاد مصر بمائة وثلاثين سنة فالظاهر أن نقول بأن احتراق كتبخانة الاسكندرية كان بأمر سيدنا عمرو محض افتراء اختلقته قسوس النصاري فانه قد حصل احراقها مراراً قبل دخول الاسلام والكتب القديمة الموروثة عن الاعصر الخالية قد محتها أيدي النصارى. » انتهى

وقال المؤرخ الفاضل رفيق العظم في كتابة أشهر مشاهير الاسلام :

« لغط بعض المتأخرين بحادثة حريق مكتبة اسكندرية وأن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية وجد فيها مكتبة عظيمة فاستأذن أمير المؤمنين عمر فى حرقها وأحرقها وهو خبر مختلق لا أصل له من الصحة

وأغرب ما فيه من الاغراق في الكذب الذي يدل على عدم صحته أن قالوا ان عمرو ابن العاص أمر بتوزيع تلك الكتب على الاربعة الآلاف حمام التي ذكروا انها كانت موجودة في الاسكندرية وانها كفتها ستة أشهر. فلو ان ذلك الاخرق الذي كتب هذا الخبر قدر لكل حمام في كل يوم مائة مجلد (وهو قليل) لبلغ عدد المجلدات التي احترقت (٢٠) مليون مجلد فأي مكتبة في العالم يوجد فيها مثل هذا العدد من الكتب وأي عاقل يتصور صدق هذا الخبر الذي ينقض بعضه بعضاً. على أن المشهور عن هذه المكتبة طروء الحريق عليها أكثر من مرة قبل الفتح الاسلامي وان الذي بقي منها نقل بعضه امبراطرة رومة الى القسطنطينية وما بقي أحرقه الامبراطور تيودوروس لما أمر بحرق الهياكل الوثنية في الاسكندرية وأيد هذا الرأي سديو في تاريخه المسمى خلاصة تاريخ العرب

«والذي يدل على اختلاق هذا الخبر انه لم يرد في تواريخ المتقدمين من أهل الاخبار كالطبري واليعقوبي والكندي وابن عبد الحكم والبلاذري وهذه التواريخ التي نقل عنها المتأخرون أخبار الفتح ولم يأت في تلك الاخبار ذكر لمكتبة الاسكندرية البتة. بل أغرب من ذلك ان بوتيخوس الذي هو مؤرخ المعاصر لذلك الفتح لم يذكر حريق تلك المكتبة. وهذه كتب المحدثين التي حصلت بالسند الصحيح كل سيرة عمر بن الخطاب لم يرد فيها شيء من ذلك البتة وانما نقل هذا الخبر بعض المتأخرين من غير روية ولا تحقيق ونقله الافرنج على صورته الغريبة عن أبي الفرج الملطي مع انه لم يرد في تاريخ أحد من المتقدمين على تلك الصورة الغريبة ولا على غيرها. على ان الخبر على ما فيه من الغرابة والاغراق في الباطل الذي يكذب بعضه بعضاً قد صار عند علماء البحث مفروغا منه التحقيق بطلان نسبة حرق هذه المكتبة لعمرو ابن العاص وانما أوجد فكرة هذا البحث وجود ذلك الخبر في تاريخ أبي الفرج

«وأنا زيادة في البيان ودفعا للريبة ننقل هنا كل ما عثرنا عليه من كلام العلماء والمؤرخين عن هذه المكتبة فنقول:

« افرد جيبون في تاريخه سقوط الامبراطورية الرومانية فصلا خاصاً بحث فيه عن حرق مكتبة الاسكندرية ومما جاء في ذلك الفصل بعد حكايته لكيفية حرقها:

وما ذكره ابو الفرج عنها قوله: « بعد ما نقل كتاب أبي الفرج الي اللاتينية وتناقل خبر تلك المكتبة الكتاب تأسفوا كلهم على احتراقها لضياع كثير من العلم والادب فيها وأما أنا (يعني نفسه) فاني شديد الميل الي انكار الحقيقة والنتيجة» يعني انه كان فيها شيء من العلم والادب

« وجاء في ذلك الفصل أيضاً قوله (أي قول جيبون)

«والغريب ان هذه الرواية يكتبها رجل من أطراف مادي (مملكة الفرس) ويسكت عنها مؤرخان مسيحيان من مصر وأقدمها بوتيخوس الذي كتب تاريخ الاسكندرية في القرن السادس

« وجاء في ذلك الفصل أيضاً (من كلام جيبون):

« ان تعاليم الاسلام تخالف هذه الرواية لان تعاليمه أن الكتب الدينية اليهودية والنصرانية المأخوذة في الحرب لايجوز احراقها وأما كتب العلم والفلسفة والشعر وسواها من العلوم غير الدينية فانه يجوز الانتفاع بها

« ويقول (جيبون) في خاتمة ذلك الفصل » :

« اذا كان ما أحرق من هذه المكتبة في الحمامات من كتب المجادلات الدينية بين الآريوسيين وأصحاب الطبيعة الواحدة فكل عاقل حكيم يضحك سروراً ان ذلك حصل لخدمة البشر » انتهي مانقلناه عن كتاب الفاضل رفيق العظم

وقد وضع الاستاذ شبلي النعماني الهندي مدير مدرسة حيدر آباد الدكن رسالة في دحض هذه الفرية التي الصقها أعداء الاسلام بالعرب فذكر ان راوي هذا الخبر هو أبو الفرج المولود سنة (١٢٢٦) وهو نصراني المذهب فتناقل كتاب اوروبا ما قال حتى نهض جيبون الانجليزي لانتقاد رأيه. ثم قال ان بعض مؤرخي أوروبا يعزون قول هذه المسألة الي المقريزي وعبد اللطيف البغدادي وحاجي خليفة من مؤرخي الاسلام حتى قال أن ابن خلدون ذكرها أيضا

ثم كر الاستاذ شبلي على هذه التهم بالرد فقال ان هذه الكتب الثلاثة لا تعتبر مصادر تاريخية فان المقريزي نقل ذكر المكتبة عن عبد اللطيف حرفا بحرف فيبقي عبد اللطيف وحاجي خليفة وأما عبارة هذا الاخير فلا تفيد ما أرادوه لأنه قال

اجمالا على ان العرب كانوا على ماقيل خوفا على عقائدهم يحرقون مايصادفونه من الكتب. ثم ألمع الى مسائل حريق الكتب وهو لم يذكرها كأنها حقيقة

قال الاستاذ شبلي اما عبد اللطيف البغدادى فقد ذكر حرق المكتبة أثناء كلامه عن عمود السوارى وهذا نص عبارته «عمود السوارى عليه قبة هو حاملها واري انه الرواق الذى كان يدرس فيه ارسطاليس وشيعته من بعده وانه دار العلوم التى بناها الاسكندر حين بنى مدينته وفيها كانت خزانة الكتب التى أحرقها عمرو بن العاص بأمر عمر رضي الله عنه فيظهر من نص العبارة انه ذكر مسألة المكتبة بطريق العرض وكانت أشبه بخرافة تتداولها الالسنة فذكرها على علاتها على ان عبارته هذه بجملتها غير صحيحة كما ثبت بالبحث» انتهى ما نقلناه عن الاستاذ شبلى

أما نحن فنقول مما يبعد التهمة عن العرب فى هذا الموضوع

(اولا) ان سيرة العرب في فتوحاتهم لم تكن ملوثة بالابادة والاحراق فقد دخلوا سورية وفارس قبل مصر ولم يؤثر عنهم أنهم أبادوا كتبا او احرقوا اثرا. ولو كانوا فاعلين شيئا من ذلك لكان الأجدر بهم هدم الاعمدة والانصاب التى وجدوها بالاسكندرية وهي ملآنة بصور الاصنام والملوك وملاشاة أبى الهول الموجود بجانب الاهرام

(ثانيا) ان شبهة خوف العرب على عقائدهم من تلك الكتب باطلة لان تلك الكتب لم تكن بالعربية بل بلغات أجنبية فمن أين يتسرب اليهم الخوف منها

(ثالثا) ان العرب لو كانوا مبيدين لكتب يبلغ عدد مجلداتها ثلاثمائة الف مجلد وأنهم فعلوا ذلك خوفا علي عقائدهم أو حقداً علي عقائد سواهم فكان المعقول انهم يرمونها الي البحر وهو على مرأى منهم كما فعل كوبلاي خان بكتب بغداد حين داهمها بجيش التتار في القرن السابع الهجري أما تكليف أنفسهم نقل الكتب الي الحمامات مدة ستة أشهر متوالية على ما تستدعيه من المراقبة عليها حتى لاتؤخذ فتضر بالعقائد كما يقولون فأمر غير معقول

(رابعا) ان تلك الكتب التى احرقت كانت تشمل كثيراً من الكتب اللاهوتية والمجادلات التي حدثت بين أتباع آريوس وأضدادهم وهي ذخائر ثمينة

جداً بالنسبة لرجال المذاهب الدينية التي
كانت قائمة اذ ذاك ، فلو احترقت تلك
الكتب لعدها رجال الدين اذ ذاك من
اكبر المصائب التي حاقت بهم من فتوح
العرب ولكتبوها في تواريخهم مجسمة مكبرة
مشفوعة بكل أنواع الغلو والاغراق ولكن
لم يحدث شيء من ذلك ولم يعثر احد على
خبر لهذه الكارثة في دور الكتب
الكنائسية فمن اين لابي الفرج وهو بجانب
وبعد الحادث بأكثر من ستمائة سنة ان
يلم بحقيقة الحال وهو بعيد عنها زمانا ومكانا

(خامسا) ذكرت دائرة معارف القرن
التاسع عشر كل آراء القراء مما ترجمناه عنها ما
ان المؤيدين لحرقها بأيدي العرب والمنكرين
ليس لدى فريق منهم دليل على ما يقول
فهذا دليل على ان هذا الامر لم يقع البتة
بواسطة العرب اذ لو وقع وهو حادث جلل
تاريخي لوجدت له مصادر تاريخية لا تحصى

(سادسا) ان مؤرخي العرب عنوا عناية
خاصة بما يعتبر تأييداً للاسلام ، واعلاء
لكلمته بين الانام فسجلوا كل صغيرة
وكبيرة حتى اجمعوا على ذكر البطاقة التي
كتبها عمر بن الخطاب للنيل حين تأخر
النيل عن معاده فوعقب ابطال المسلمين
لعادة القاء الجارية العذراء فيه ، فكيف
يجمعون على ذكر هذا الخبر المختلق ويغفلون
عن ذكر ذلك الحادث الجلل الذي شغل
جيش المسلمين ستة اشهر في نقل كتب
تلك المكتبة الضخمة الى الحمامات

(سابعا) ليس في الاسلام نص بوجوب
ابادة الكتب الاجنبية بل فيه الامر بوجوب
الاستفادة من العلوم حيث وجدت ويبعد
عن العقل ان الامة التي يحرق أوائلها
المقدسون كتبا فيها ثلاثمائة الف مجلد من
عيون الكتب العلمية يتبارى خلفاؤها
وكبراؤها بعد قرن واحد في استجلاب تلك
الكتب وترجمتها بالذهب ونشرها بين
عشرات الالوف من الطلاب

ان الامة التي في مبادئها الدينية من
الاثرة والعنف ما يحملها على ابادة كل ثمرات
العقول لا يكفي قرن من الزمان لان يقذف
بها الى الصدمة [illegible] في اخلاقها وطبائعها
بل قد تمرت بمثل هذه الامم دون ان
يبدو منها للكتب الاجنبية ميل ما

يتبين من هذا كله ان ليس لدى اعداء
الاسلام دليل على ان العرب حرقوا مكتبة
الاسكندرية [illegible] المؤرخين الاوربيين للعرب
من ذات الاوربيين كثيرون وان العرب

بالعكس حفظوا الكتب اليونانية من الضياع وترجموها الى لغتهم ونشروها بفتوحاتهم فى العالم أجمع

﴿ الاسكندرية ﴾ مدينة من ولاية لويز بالممالك المتحدة الاميركية تصدر التبغ والقطن

﴿ الاسكندرية ﴾ مدينة من ولاية فيرجينى بالممالك المتحدة الاميركية تبعد عن مدينة وشنجتون بستة كيلومترات وهي تصدر التبغ يسكنها (١٥٠٠٠) نسمة

﴿ الاسكندرية ﴾ هي عاصمة ولاية الاسكندرية من ايطاليا وهي فى ملتقي الطرق الموصلة الى مدينتى نيس وجين ومنها مصانع للاقمشة والجوخ والحرير ويسكنها (٧١٦٢٩٤) نسمة

﴿ الاسكندرونة ﴾ كانت تسمي قديما الاسكندرية مينور أى الاسكندرية الصغري وهي المصرف التجاري لمدينة حلب تصدر الحبوب للخارج . مناخها رديء وعدد أهلها (٦٨٥٠) نسمة

﴿ اسكو ﴾ هو نهر حوض بحر الشمال طوله (٤٠٣) كيلومتراً منها (١٧٠) في فرنسا و (١٣٣) فى بلجيكا

﴿ اسكودار ﴾ هي مدينة من ولاية اسطنبول فى تركية آسيا تجاه الآستانة العلية في مدخل البسفور ويسكنها نحو اربعين ألف نسمة ونمر فيها جميع القبائل الوافدة من آسيا قاصدة الآستانة

﴿ اسكوتش ﴾ جيل من قبائل السلتيين كانوا يسكنون ارلاندة ثم افتتحوا اكوسيا وهي القسم الشمالي من البلاد الانجليزية قبل مجيء قبائل الانجلو ساكسون (انظر انجلترة)

﴿ اسكوتلاندة ﴾ هي القطعة المسماة اكوسيا من انجلترة وهي احدي الاقسام الثلاث المكونة للمملكة الانجليزية المتحدة (انظر انجلترة) مساحتها (٧٨٦٧٤٨) كيلو متراً مربعاً عاصمتها ادمبورغ وهي تحتوى علي مناجم ثرية للفحم الحجري وقد استخرج منها في سنة (١٩٠٠) ٢٣٦١١٢٦١٠٤ طن من الحديد والرصاص من مدنها الشهيرة غلاسغو وبرث ودندي فى هذه الجهات تتركز الصناعة النشيطة الانجليزية للحديد والقطن وهنالك لا توجد الحياة الخلوية الاعلي الساحل الشمالى الشرقى ويوجد من أهلها نحو (٤٣٦٧٣٨) يحفظون اللغة الغايليكية وتقاليدهم القديمة ، ومنهم (٢١٠٦٦٧٧) يتكلمون مع لغتهم الغايليكية

اللغة الانجليزية . أما مجموع أهلها فيبلغ ٣ ٤٤٧٢٦١٠ كما جاء في تعداد سنة ١٩٠١ الاسكتلانديون معروفون بالقوة والقناعة ويهاجر منهم كثير وقد بلغ معدل الهجرة في سنة (١٩٠١) ٤٦٦٦ فى الالف من مجموعهم

﴿ أسلة ﴾ أسلة اليد ما يلي الكف و (الاسل) نبات دقيق الاعضاء تصنع منه الغرابيل بالعراق الواحدة أسلة . والاسل الرمل. و (الاسلة) مستدق اللسان والذراع و (أسل) يأسل أسالة واسل أسلا ملس واستوى واسترسل و (الخد الاسيل) اللين الطويل و(أسل الرمح والسيف) حدده و (تأسل اباه) اشبهه فى اخلاقه يقال (هو علي آسال من أبيه) أى على شبه منه وليس لهذه الكلمة واحد

﴿ اسلام ﴾ انظر مادة (سلم) لانه من مشتقاتها

﴿ اسلاندة ﴾ هي جزيرة من المحيط الشمالي أرضها جبلية صخرية فيها بركان (هيكلا) وعلوه (١٥٣٣) متراً وما كان من أرضها على ارتفاع ٨٦٠ متراً فهو مغطى بالثلوج الدائمة ولا ينبت فيها القمح والشعير لبردها وقوت أهلها ينحصر في مروج يبلغ مساحتها (٥٥٠٠) كيلو متر مربع وفيها يصطاد السمك المسمى بالمورو الذي يستخرج منه زيت السمك المعروف فى الطب والسمك المعروف في مصر بالرنجة مساحة اسلاندة (١٠٣٦٨٠٠) كيلو متر مربع ولا يسكنها أكثر من (٧٠٩٢٧) نسمة بنسبة ٧ في كل كيلو متر وهم كثيرو الهجرة. وهي سياسيا تابعة لهولاندة ولها نظام خاص بها فى الحكومة

﴿ اسم ﴾ فى النحو وغيره ينظر فى مادة (سمو) فهو من مشتقاته

﴿ أسامة بن زيد ﴾ بن حارثة الكلبي صحابي مشهور توفي سنة ٥٤ هجرية عينه رسول الله وهو ابن سبع عشرة سنة أو ما يقاربها علي بعثة حربية كان من جنوده فيها أبو بكر وعمر وبينما الجيش يتأهب للمسير اذ توفى رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما دفن واستقر أمر الخلافة لأبى بكر رضي الله عنه أمره أن يتوجه كما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه عمر في هذا الشأن محتجاً بصغر سنه قائلا لو جعلت مكانه قائداً من أهل الحنكة والتجربة والسابقة الحسنة فأبي أبو بكر قائلا والله لا أنقض

أمراً أصدره رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار اسامة راكباً ومشى أبو بكر على قدميه يودعه ويلقي عليه التعليمات. فقال له اسامة اما أن تركب ياأمير المؤمنين أو أنزل أنا فقال له أمير المؤمنين والله لاهذا ولاذاك أتكره أن أعفر قدمي ساعة في سبيل الله ومازال سائراً حتى بعد عن المدينة ثم ودعه واستأذنه في عمر ليعينه على تدبير الخلافة فسمح له به ورجع أبو بكر ومضي اسامة وفتح الله عليه وا ب منصوراً محققاً نظر رسول الله فيه

﴿ أسماء ﴾ بنت أبي بكر رضي الله عنه كانت من أعقل وأنبل نساء زمانها يروي انه دخل عليها ابنها عبد الله بن الزبير الذي كان دعي له بالخلافة عقب موت معاوية بالحجاز في اليوم الذي قتل فيه (وكان يحاصره الحجاج في مكة من قبل عبد الملك بن مروان) فقال لها ياأمه خذلني الناس حتي أهلي وولدي ولم يبق معي الا اليسير ومن لادفع عنده أكثر من صبر ساعة من النهار وقد أعطاني القوم (أي أعداؤه) ماأردت من الدنيا فما رأيك ؟

قالت ان كنت على حق تدعو اليه فامض عليه، فقد قتل عليه أصحابك، ولا تمكن من رقبتك غلمان بني أمية فيتلعبوا بك . وان قلت اني كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت نيتي ، فليس هذا فعل الاحرار ولا فعل من فيه خير كم خلودك في الدنيا ، القتل احسن ما يقنع به ياابن الزبير، والله لضربة بسيف في عز أحب الي من ضربة بسوط في ذل

فقال لها والله هذا رأيي والذي قمت به داعياً الى الله، والله مادعاني الى الخروج الا الغضب لله عز وجل ان تهتك محارمه ولكني احببت ان اطلع على رأيك فيزيدني قوة وبصيرة مع قوتي وبصيرتي. والله ما تعمدت اتيان منكر ولا عملا بفاحشة، ولم أجُر في حكم، ولم اغدر في امان ولم يبلغني عن عمالي حيف فرضيت به، بل انكرت ذلك ولم يكن شيء عندي آثر من رضاء ربي اللهم اني لااقول ذلك تزكية لنفسي ولكن اقوله تعزية لامي ، لتسلو عني

قالت والله اني لارجو ان يكون عزاي فيك حسناً بعد ان تقدمتني او تقدمتك فان في نفسي منك حرجا حتى انظر الى ما يصير امرك

ثم قالت اللهم ارحم طول ذاك النحيب والظمأ في هواجر المدينة ومكة، وبره أمه

اللهم اني قد سلمت فيه لامرك، ورضيت فيه بقضائك ، فأثبني في عبد الله ثواب الشاكرين

فقال عبد الله بن الزبير يا أمه لا تدعي الدعاء لي قبل قتلي ولا بعده

قالت لا أدعه لك فمن قتل علي باطل فقد قتلت علي حق فخرج وهو يقول :

أبى لابن سلمي أن يعبر خالداً
ملاقى المنايا أي صرف تيمما
فلست بمبتاع الحياة بسبة
ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال لاصحابه احملوا علي بركة الله وليشغل كل رجل منكم رجلا، ولا يلهينكم السؤال عني، فاني في الرعيل الاول . ثم حمل عليهم حتي بلغ بهم الحجون وهو يقول:

لاعهد لي بغارة مثل السيل
لا ينقضي غبارها حتى الليل

فرماه رجل من أهل الشام بحجر على وجهه فارتعش منها فدخل شعباً من تلك الشعاب يستدمى فرأته مولاة له، فصاحت وا امير المؤمنيناه، قالوا أين هو فأشارت اليه فدخلوا فقتلوه

نقول ان ماقالته أسماء رضى الله عنها يعتبر أشرف مثال من أمثلة الاستبسال في الحق فلو تأملنا في أنها والدة وفكرنا فيما يكون فؤاد كل والدة علي فلذة كبدها من العطف والحنان، وانها مع ذلك كله آثرت أن يمضى ابنها شهيد ماتعتقده الحق، علي أن يبقي قعيد الباطل أكبرنا هذا القلب العامر بالجلال الآهل بالكمال . وانا نصرح هنا أن مثل هذا الفؤاد من الندرة بحيث يمضي علي الامة الجيل والجيلان ولا يظهر فيها مثل هذا القلب الكبير ، بل ربما تعيش أمم أجيالا متعاقبة فلا ينبغ فيها مايدانيه ولله في خلقه شؤون

﴿ اسماعيل ﴾ هو النبي اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وأبو العرب المستعربة (انظر عرب) هاجر به والده مع امه هاجر سريته الي مكة قبل المسيح بنحو الفي عام

روي أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم يكذب ابراهيم عليه السلام قط الا ثلاث كذبات ، ثنتين في ذات الله قوله «انى سقيم» وقوله « بل فعله كبيرهم هذا» وواحدة في شأن سارة فانه قدم أرض جبار (أي ملك جبار) ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتي يغلبني عليك فان سألك فأخبريه انك أختي في

الاسلام فاني لا أعلم في الارض مسلما غيرى وغيرك. فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فأتاه فقال له لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها ان تكون الا لك فأرسل اليها فأتى بها ، وقام ابراهيم الى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديد فقال لها ادعي الله ان يطلق يدي ولا اضرك ففعلت فعاد فقبضت يده اشد من القبضة الاولي فقال لها مثل ذلك فقبضت يده اشد من القبضتين الاولبين فقال لها ادعي الله ان يطلق يدى ولا اضرك ففعلت فأطلقت يده ودعا الذى جاء بها فقال له انك انما جئتني بشيطان ولم تأتنى بانسان فأخرجها من ارضي وأعطها هاجر قال فأقبلت تمشي فلما رآها ابراهيم انصرف فقال مهيم (اي ماوراءك) فقالت خيراً كف الله يد الفاجر وأخدم خادما قال ابو هريرة فتلك امكم يابنى ماء السماء

قال العلامة النيسابوري عقب هذا « وذلك انها (اي هاجر) ملكتها سارة ابراهيم فولدت له اسماعيل ابا العرب »

ثم قال النيسابوري: «واما تتمة القصة بعد أن غارت سارة من هاجر حيث لم يكن لسارة من ابراهيم ولد فانها ولدت اسحق بعد ولادة هاجر اسماعيل بأربع عشرة سنة فقد روي سعيد بن جبير عن ابن عباس أول ما اتخذت النساء المنطق من أم اسماعيل اتخذت منطقاً لتخفي أثرها علي سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهي ترضعه حتي وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعها هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذي ليس فيه أنيس ولا شيء فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت اليها. فقالت له الله يأمرك بهذا ؟ قال نعم. قالت اذن لا يضيعنا. ثم رجعت فانطلق ابراهيم صلى الله عليه وسلم حتي اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات فرفع يديه فقال : « رب اني أسكنت من ذريتي بوادغير ذى زرع الآية» وجعلت ام اسماعيل ترضع وتشرب من ذلك الماء حتى اذا فقد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوي فانطلقت كراهية أن تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب

جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحداً، فهبت من الصفا حتي اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى احداً فلم تر احداً ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما، فلما أشرفت علي المروة سمعت صوتاً فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضاً فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالمَلَك موضع زمزم يبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوطه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد أن تغرف

«قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسماعيل لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً، قال فشربت وأرضعت ولدها . فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان هاهنا بيتاً لله يبنيه هذا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله ، وكان البيت مرتفعاً من الارض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم (أي قبيلة جرهم) مقبلين من طريق كداء فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائراً عائفاً فقالوا ان هذا الطائر ليدور علي ماء لعهدُنا بهذا الوادي وما فيه ماء ، فأرسلوا جريا أو جريتين فاذاهم بالماء فرجعوا وأخبروهم فأقبلوا وأم اسماعيل عند الماء، فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك ، قالت نعم . ولكن لاحق لكم في الماء . قالوا نعم

«قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فألفى ذلك ام اسماعيل وهي تحب الانس فأرسلوا الى اهاليهم فنزلوا معهم حتى اذا كانوا بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم، فلما ادرك زوجوه امرأة منهم وماتت ام اسماعيل فجاء ابراهيم بعدما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجد اسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج ليبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم قالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت. قال فاذا جاء زوجك اقرأى عليه السلام وقولى له يغير عتبة بابه. فلما جاء اسماعيل كأنه آنس شيأ فقال هل جاءكم من أحد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا. فسألنا عنك فأخبرته . فسألنى كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد

وشدة، قال فهل أوصاك بشيء؟ قالت نعم. أمرني ان اقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك. قال ذلك أبي وقد امرني ان افارقك الحقي بأهلك. فطلقها وتزوج منهم اخري فلبث عندهم ابراهيم ماشاء ان يلبث ثم اتاهم بعد فلم يجده فدخل علي امرأته فسأل عنه، قالت خرج يبتغي لنا، قال كيف انتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله عز وجل. قال فاذا جاء زوجك فاقرأي عليه السلام وقولي له يثبت عتبة بابه. فلما جاء اسماعيل قال هل اتاكم من احد؟ قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته انا بخير. قال فأوصاك بشيء؟ قالت نعم يقرأ عليك السلام ويأمرك ان تثبت عتبة بابك. قال ذاك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك. ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه وصنعا مايصنع الوالد بالولد ثم قال يااسماعيل ان الله امرني ان ابنى بيتا هاهنا، واشار الى اكمة مرتفعة علي ما حولها فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبنى حتى اذا ارتفع البناء جاء ابراهيم بهذا الحجر فوضعه فقام عليه وهو يبنى واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان «ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم»

هذا ما نقلناه من الكتب القديمة ويظهر لنا ان في هذه الروايات ضعفا بل ان اكثر امثال هذه الروايات مخلوطة بالخرافات فلا يعقل ان نبياً جليلا من أولي العزم كابراهيم يلقي بامرأته وابنه في واد قاحل لا زرع فيه ولا ماء، ويلوح لنا ان ابراهيم لم يطوح بامرأته وولده الي هذا الحد بل انتقل بامرأته الثانية الي جهات مكة لغرض من الاغراض بدليل انه كان زار بلاد العرب مراراً

أما بنو جرهم الذين تزوج منهم اسماعيل فكانوا عربا يتكلمون اللهجة التى نزل بها القرآن وهي لغة بنى معد فلما بلغ اسماعيل الاربعين أرسله الله هاديا للعماليق وجرهم وقبائل اليمن فآمن به من شاء الله وكفر من كفر

قيل ان اسماعيل هذا هو الذبيح الذي فداه الله بذبح عظيم

وكان اسم امرأته رعلة بنت مضاض من بني جرهم بن قحطان فولدله منها اثني

عشر ذكراً فكان هو وجرهم بن قحطان الجدين الاولين للعرب المستعربة

توفى عليه السلام ودفن بجانب أمه

﴿ اسماعيل ﴾ بن أبي بكر المقري مؤلف (كتاب الارشاد) توفي سنة (٨٣٨)

﴿ اسماعيل ﴾ أبوالفدا بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي هو مؤلف تفسير القرآن الكريم توفي سنة (٧٧٤) ه

﴿ اسماعيل ﴾ بن محمد بن مصطفى القونوي له حاشية علي تفسير البيضاوى توفي سنة (١٩٥) ه

﴿ اسماعيل ﴾ شمس الدين الكوراني جاء في طبقات الحنفية ان المولى محمد ابن ادمغان الشهير بالمولي يكان لما دخل القاهرة فى سفر الحجاز لقيه الكوراني فأخذه معه الى بلاد الروم فلما لقي السلطان مرادخان قال له هل أتيت الينا بهدية قال نعم معي رجل فاضل عامل كامل فقيه مفسر محدث بارع في العلوم . قال أين هو ؟ قال بالباب فأرسل اليه السلطان فدخل عليه وسلم وتحدث معه فرأى فضله فى النهاية وأعطاه مدرسة جده مراد خان الغازي بمدينة بروسة ثم جعله معلما لولده محمد خان. ولما جلس السلطان محمد خان علي السرير أكرمه غاية الاكرام وقلده منصب الفتوي وغير ذلك وصنف في أيامه تفسير القرآن سماه (غاية الاماني) وشرح صحيح البخاري وحواشى علي شرح الجعبرى للشاطبية وغير ذلك وكان يحيي الليل بقراءة القرآن ويختمه في كل ليلة . قوالا بالحق ذا وجاهة وفضائل مات سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمدينة قسطنطينية . انتهي من طبقات الحنفية

الكوراني نسبة الى كُوران احدي قرى اسفراين

﴿ اسماعيل ﴾ بن حماد هو ابن الامام أبي حنيفة . تفقه علي أبيه وعلي الحسن بن زياد . تولى القضاء بالجانب الشرقى ببغداد وقضاء البصرة والرقة وكان بصيراً بالقضاء ورعا ناسكا زاهدا صنف الجامع فى الفقه وكتابا فى الرد على القدرية وكتاب الارجاء

قيل وكان يختلف الى أبى يوسف فيأخذ عنه ومات شابا سنة (٢١٢) ه

قال محمد بن عبد السلام الانصارى ما ولي من لدن عمر الى اليوم أعلم من اسماعيل بن حماد قيل ولا الحسن البصرى قال ولا الحسن

﴿ اسماعيل ﴾ بن خليل تاج الدين

الفرضي النحوي كان فقيهاً أصولياً صالحاً مكثراً من النوافل تفقه علي فخر الدين عثمان بن مصطفى المارديني وغيره وتوفي سنة (٧٣٧) هـ

﴿ اسماعيل ﴾ بن عثمان بن عبد الكريم بن تمام المعروف بابن العلم كان شيخ الحنفية آخر من تفقه علي جمال الدين الحصيري . كان اماماً فاضلا لغويا حكيما قرأ بالروايات علي السخاوى . تحول الي القاهرة سنة سبعمائة ولم يزل بها الي أن مات سنة (٧١٤) هـ

﴿ اسماعيل ﴾ بن محمد بن أحمد الطبيب الفقيه قال أبو الفضل المقدس قال لا أعلم حنفياً أحسن طريقة من اسماعيل ابن محمد كان فقيهاً علي مذهب أبي حنيفة . ولد سنة (٣٩٧) هـ

ومات سنة (٤٧٩) هـ

﴿ اسماعيل ﴾ باشا خديو مصر هو ابن ابراهيم باشا ابن محمد علي ولد سنة (١٨٣٠)

تولى الخديوية سنة ١٨٦٣ عقب وفاة سعيد باشا فكان خامس العائله العلوية

تربي اسماعيل باشا في المدرسة الخاصة التي أنشأها جده محمد علي باشا بالقصر العالي وتخرج فيها على نخبة من الاساتذة الذين اختارهم جده لتثقيف عقول أبنائه وأحفاده ولما بلغ سنه السادسة عشرة أرسله جده مع ولديه حليم باشا وحسين بك ومعهم نخبة من نجباء الطلبة المصريين فقضي في مدرسة باريس عدة سنوات تلقي فيها حصة صالحة من العلوم

ثم سافر الي الآستانة العلية مع وفد من الاسرة الخديوية لجلالة السلطان لرفع أمر خلاف وقع بينهم وبين عباس باشا بشأن تركة والدهم فعمل السلطان علي حسم هذا الخلاف وعاد الوفد وبقي اسماعيل في الآستانة فعينه السلطان عضواً فى مجلس أحكام الدولة

ثم عاد الي مصر سنة ١٨٥٤ في ولاية سعيد باشا عمه فولاه رئاسة مجلس الاحكام المصرية

ولما أفضت اليه ولاية مصر سنة ١٨٦٣م طمح الي زيادة امتيازاته فسعي فى نيل رتبة الخديوية وهي رتبة لم ينلها قبله رجل من رجال الدولة ، وبذل جهده في جعل الوراثة لذريته وقد كانت لارشد الاسرة وصدر اليه الفرمان السلطانى بذلك سنة (١٨٧٣)

من الحوادث ذات الشأن التى حدثت في أيام ولادته تمام حفر ترعة السويس وهي

الترعة التى كان يظنها بعضهم اذ ذاك حلماً من الاحلام فاحتفل بافتتاحها احتفالا باهراً دعا اليه جميع ملوك أوروبا وفى مقدمتهم نابليون الثالث ملك فرنسا وملكة الانجليز فيكتوريا ولكن نابليون لم يحضر وأناب عنه امرأته وبذل في هذه المأدبة نحو ستة عشر مليوناً من الجنيهات وهو بذخ لم يسمع له مثيل فى تاريخ الملوك المطلقين. من بعض ما يذكر عن هذه المأدبة أنه أصدر أمراً الي جميع المحال التجارية بأن لا تتقاضى ثمن ما يأخذه ضيوفه منها كثيراً كان أو قليلا وأن تقدم بما يؤخذ منها كشفاً ليدفع ثمنه من طرف الحكومة المصرية فربح التجار الاجانب بمصر من وراء هذا التصريح أرباحا باهظة بلا محاسب ولا رقيب

ومن الحوادث الجديره بالذكر أيضاً اغارته على بلاد الحبشة عام (١٨٧٢) والسبب الظاهر فى ذلك ان الحبش تعدوا حدود بلادهم وأسروا رجالا من المصريين ولكن السبب الحقيقي كان رغبة اسماعيل باشا فى توسيع ملكه وادخال كل وادي النيل من منابعه الى مصابه في حوزته . فانتهت هذه الغارة بالفشل

كان اسماعيل باشا رحمه الله كثير البذخ شديد الميل للبذل بلا حساب وكانت المالية المصرية في يده يتصرف في الاموال كما يشاء ويضرب صنوف الضرائب بلا معقب لامره، حتى عد بعضهم أربعين صنفا من الضرائب ضربها تحت أسماء مختلفة لسد عجز الميزانية من جهة ولموافاة الحاجات الطارئة من جهة أخري. ولكن كل هذه الملايين التى كانت تجبي وقد حسب بعضهم أنها كانت تزيد عن عشرين مليوناً سنويا لم تكن لتكفى مطلوباته فمد يده لأوروبا وكان دين مصر اذ ذاك لا يبلغ أربعة ملايين جنيه، فأسرعت في أقراضه وتنافست فى مرضاته لعلمها أن وراء هذا القرض زيادة نفوذها، وامتداد سلطانها فما زال يقترض منها الملايين حتى بلغ الدين نحواً من مائة مليون من الجنيهات فاستدعي ذلك اضطرابا ذريعاً فى الميزانية وأصبحت مصر على وشك الافلاس، وكان هو ورجاله في أثناء ذلك يبذلون جهدهم في سد العجز باستنزاف ثروة الأهالي ، فلم يمض غير قليل حتي شعر الاوربيون بحرج الحالة فطلبوا اليه تعيين مراقبين أجنبيين علي المالية فسمح لهم بذلك فتعين مراقبان أحدهما انجليزى والآخر فرنسي ولكنهما لم يستطيعا العمل لاختلال

المالية من أساسها فطلبت الدولتان أن يكون بدل المراقبين وزيران فى مجلس النظار أحدهما انجليزي والآخر فرنسي فقبل اسماعيل أولا، فلما آنس انهما سلباه سلطته عمل على اسقاطهما وفى تلك الاثناء حدث ان الضباط الذين عزلوا طلبا للاقتصاد تجمهروا أمام نظارة المالية وأهانوا رئيس مجلس النظار نوبار باشا والوزير الانجليزي وكاد الأمر يستحيل الي فتنة شعواء لولا حضور اسماعيل باشا بنفسه الي محل الحادث وأمره الضباط بالانصراف بعد ما وعدهم خيراً. فاتخذ هذه الحادثة تكأة يحتج بها في اسقاطه لذينك الوزيرين الاجنبيين فأسقطهما معتلا بأن الامة متذمرة من وجودهما، وانه لا يستطيع أن يحكم البلاد معهما وكان ذلك سنة (١٨٧٩) م

فكبر الامر على فرنسا وانجلترا فسعتا لدي الباب العالى فى عزله فأقر السلطان على ذلك فعزل في تلك السنة وأمر بترك البلاد منفيا الى أوروبا فاختار الاقامة فى نابلى فلبث فيها بضع سنين ثم أذن له بالاقامة فى الآستانة العلية فأقام بها و لقب بشيخ الوزراء لانه أكبرهم سنا حتي توفي سنة (١٨٩٥) م فنقلت جثته الي مصر

من أعماله انشاء هيئة الوزارة المصرية وتقسيمها هذا التقسيم وانشاء مجلس شورى القوانين ، والمحاكم المختلطة ومصلحة البريد وكانت قبله في يد شركات أجنبية ومن آثاره تنظيم القاهرة وغرس الاشجار فى شوارعنا وتكثير فروع السكك الحديدية والاسلاك التلغرافية

وفى مدته بنيت مدينة الاسماعيلية وأسست بالقرب من طره معامل لصنع البارود والاسلحة وهو الآمر ببناء مرصد العباسية وحمامات حلوان وأوعز بحفر كثير من الترع وبناء كوبري قصر النيل

(صفاته) كان اسماعيل باشا أبيض اللون كث اللحية ربعة فى الرجال قوي البنية مهيبا. وكان يحسن العربية والتركية والفارسية والفرنسية

مات عن ١٨٥٠٠٠ فدان أوصى باثنى عشر الف فدان منها لزوجاته الثلاث وبالباقى لورثته. هذا عدا أطيان أخري وقصور كثيرة

ووقف أربعة آلاف وسبعمائة فدان على حاشيته وفيهن ٥٤٠ جارية

﴿ الاسماعيلية ﴾ فرقة من الفرق الدينية تمتاز عن الموسوية والاثني عشرية

باثبات الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق من ذرية علي. قالوا و بعد اسماعيل محمد بن اسماعيل السابع التام قالوا ولن تخلو الارض قط من امام حي قاهر اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور. فاذا كان الامام ظاهراً يجوز أن تكون حجته مستورة واذا كان الامام مستوراً فلابد أن تكون حجته ودعاته ظاهرين. مذهبهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية. وكذلك من مات ولم يكن فى عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية وكانت لهم دعوة فى كل زمان ويلقبون بالباطنية أيضا لحكمهم بأن لكل باطن ظاهراً ولكل تنزيل تأويلا الخ ولكن وجدت هذه الفرقة كما وجدت أخواتها من الاضطهاد ما وجدت فالتجأ أولئك الائمة من أولاده الى ترك أوطانهم والهجرة الى أقصى خراسان والعراق هربا مما يحيق بهم من حماسة أشياعهم وأصبحت فى القرن الثاني الهجري على وشك الانحلال الا انه ظهر رجل مدلس اسمه عبدالله بن ميمون من فارس مملوء اقداما فأراد ان يستخدم الاسماعيلية لاغراضه فادعي انه شيعي غيور وهو في الحقيقة دهري لا يعتقد بشيء، وأسس بين الاسماعيلية جمعية سرية واستعمل لذلك من الدهاء والحيل مالا مزيد عليه ورتبها علي تسعة رتب لا يرقى أحد من رتبة الى مافوقها الا بالاستعداد والاهلية

(الدرجة الاولى) العامة وكان الدعاة الموجهون من قبل ذلك الزعيم يجتذبونهم بالسفسطات المفوقة والوعود الكاذبة فى تفسير رموز الدين فيبدأون بأن يقولوا لهم ماحكمة رمي الجمار فى الحج وماحكمة السعي بين الصفا والمروة، ولماذا خلق الله العالم فى ستة أيام ولم يخلقها فى ساعة وهو قادر على ذلك ، ماهي روحك من أين أتت والى أين تذهب الخ من الاسئلة التى تشتاق لها العامة وتقبل فيها كل مايقال . ومتي هيج عند الناس الميل لسماع الاجوبة قال لهم لا تعجلوا، الدين أعلي من أن تبذل حقائقه لمن لا يعيها ولا يصونها ولا بد من أخذ العهد والميثاق على كل من يريد أن يشاركنا فى أسرارنا بأن لا يكشف لنا سراً ولا ينصب لنا أحبولة وأن يصدقنا ويدافع عنا فيأخذ علي الناس العهود ويأمرهم بالتسليم المحض والخضوع التام ثم يتركهم . شكوكهم الى حين

(الدرجة الثانية) يكاشفون المستعدين

للترقي من اهل الدرجة الاولي بأن الناس قد ضلوا بتقليد الائمة الاربعة وان الذى يقلد فى الحقيقة هو الامام المعصوم

(الدرجة الثالثة) يكشفون له العقيدة فى الائمة وهي انهم سبعة والامام الحاكم هو السابع وانه عالم بكل سر أو الدين ورموزة

(الدرجة الرابعة) يقولون انه كان عدد الائمة سبعة كذلك عدد الرسل الذين جاؤا بشرائع ناسخة وكان لكل منهم مساعد ولمساعدهم مساعد الي سبعة أيضاً كل من هؤلاء السبعة المساعدون يدعي الصامت. وأما مؤسسو الاديان فيدعي كل منهم الناطق ، والناطقون هم آدم (وشيث صامت ومعه ستة) نوح (وسام صامت ومعه ستة) ابراهيم (واسماعيل صامت الخ) موسي (وهرون الخ) عيسي و (بطرس الخ) محمد (علي ومعه ستة) الى امام الوقت عبدالله الموما اليه

سر هذه المزاعم تغيير عقيدة المريد من انه لا وحي بعد محمد عليه الصلاة والسلام والادعاء بأن الوحي مستمر علي توالى الاجيال فى الائمة المعصومين . ومن هنا يخرج المريد عن الاسلام أشعر أم لم يشعر

(الدرجة الخامسة) يقولون للمريد ان شريعة محمد ستنسخ وينظرون للمريد فان كان فارسياً ذكروه بذله للعرب وخنوعه لهم وحسوه للتخلص من نيرهم وان كان عربياً هيجوه علي الفرس وأروه سوء مغبة تدخلهم في حكومته

(الدرجة السادسة) يرون المريد عدم وجوب العبادات من صلاة وصوم الخ ويزعمون ان كل هذه التقاليد وضعت لاخضاع العوام والسيطرة عليهم من قبل من قالوا انهم أنبياء وان الفلاسفة اليونانيين أكمل عقولاً وأوسع علماً من أولئك النبيين. ولكنهم لا يوصلون من المريدين الي هذه الدرجة وما بعدها مما يكشف السر النهائى الا نفراً قليلين جداً لانه لما كان غرض عبد الله بن ميمون هذا تأسيس مملكة لذريته كان من العقل والتبصر أن يمسك العامة بدين يربطهم لأنهم لو ألحدوا لسعى كل منهم لشهوات نفسه دون غيره

كانوا ينتخبون الدعاة من أصحاب الالسن والخداع وكانوا يجتذبون الناس بالتأثير على عقولهم بطرق لا يجاريهم فيها غيرهم بذلك تفاقم شر الباطنية فى القرن الثاني الثالث والرابع والخامس وصارت لهم جيوش

وحصون وكانت مملكة البحرين كلها لهم وحدث ان القرامطة وهي فرقة منهم بالعراق نمت وتكاثرت حتى صارت خطراً على بلاد العرب وحدث انها هاجمت الحجاج في البيت الحرام وقتلت منهم الوفا مؤلفة قيل ثلاثين الفا وقيل سبعين الفا واخذوا الحجر الاسود واتوا من الفظائع ما يقشعر له بدن الانسان ثم ردوا الحجر الى محله فرمتهم الامم عن قوس ولم يزالوا يضعفون ويقلون حتى لم يبق لهم صولة .

﴿الاسماعيلية﴾ هي مدينة مصرية جميلة البناء واسعة الطرق حسنة التخطيط على شاطيء بحيرة التمساح الواقعة على قناة السويس. وهي قائمة على انقاض قرية كانت تسمى التمساح . وهي تنقسم الى قسمين قسم المصريين ويسمونه قسم العرب وقسم للفرنج ويبلغ عدد سكانها نحو (١٥٠٠) نسمة. وتبعد عن السويس ٧٢ كيلو متراً وعن بورسعيد ٧٥ كيلو متراً وهي محافظة بها وكيل تابع لمحافظ بورسعيد

﴿أسن﴾ الماء يأسن ويأسِن وأسِن يأسَن أسوناً تغير لونه وطعمه فهو آسِن و (اسِن الرجلُ) يأسَن أسَناً دخل بئراً فأصابه اغماء فهو أسِن و (تأسّن الماءُ) تغير و (تأسّن عهد فلان) تغير و (تأسّن أباه) أخذ أخلاقه و (الأُسُن) الحبل جمعه آسان يقال (هو على آسان من أبيه) أى على شبه منه فى أخلاقه و (الأسِينة) القوة من قوى الوتر وأحد السيور التي تضفر

﴿اسنا﴾ احد مراكز مديرية قنا عدد أهله نحو (٩٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ١٨ ناحية و ٩٣ عزبة وغيرها وقاعدته أسنا هي مدينة كبيرة جافة الهواء مرتفعة فوق تل قديم يسكنها (١٥٨٢٦) نسمة وبها بربا بقيت من عهد الفراعنة . فيها ينسج القطن على اصناف شتى . بينها وبين قنا (١١٩) كيلو متراً

﴿الاسنائي﴾ هو عبد الرحمن بن علي ابن الحسين بن شيث القاضي الرئيس جمال الدين الاموي الاسنائى القوصي صاحب ديوان الانشاء للملك عيسى . ولد باسنا سنة (٥٥٠) وتوفى سنة (٦٢٥) هـ

نشأ بقوص وقرأ الادب واللغة فاشتهر بهما فولي الديوان بقوص ثم بالاسكندرية ثم بالقدس ثم ولى كتابة الانشاء للملك عيسى . كان من اخلاقه المروءة وقضاء حاجات الناس

، من شعره :

ما لقلبي الي السلو طريق
أنا من سكرة الهوي لاأفيق
ضحكوا يوم بينهم وبكينا
فتراءت سحائب وبروق
لو ترانا والمطالب اخفا
ق الينا وللقلوب خفوق
لرأيت الدليل حيران منا
كلما لاح للهلال شروق
وسهام اللحاظ قد فوقت لي
فلها كلما رمقتُ مروق
لست أدري اذ أضرم اللثم وجدي
أحريق رشفته أم رحيق
ليدعني أهل الرشاد وشأني
ليس يدري ما بالاسير الطليق
أقفرت دار من أحب وكم كا
نت رفاق بها وغصن وريق
وهفا نوبها الصفيق وللري
ح عليها من حسرة تصفيق
دار لهوي وللهوي في مغانيـ
ـها عروق تنمي ووجد عريق
أشبهتني تلك الديار لجسمي
دارس ودمع عيني العقيق
وكأن القلوب لفظ وجسمي
فيه معنى من المعمي دقيق

ورشيق القوام يرشق باللحـ
ـظ ولا يشتغل منه الرشيق
لحظه قاطع وما فارق الجفـ
ـن وفي جفنه عن السيف ضيق
مشقت نون حاجبيه فأبدي
الف الحسن قده الممشوق

وكان بين الاسنائي وابن عنين مشاحنة فهجاه الثاني بقوله :

الله يعلم يابن شيـ
ـث ماحصلت من الكتابة
الا علي الداء الذي
خصت به تلك العصابة

وقال فيه أيضاً :

أنا وابن شيث والرشيد ثلاثة
لايرتجي فينا لخلق فائدة
من كل من قصرت يداه عن الندي
يوم الندى وتطول عند المائدة
فكأننا واو بعمرو ألحقت
أو أصبع بين الاصابع زائدة

﴿ الاسنائي ﴾ هو عبد الملك بن الاعز بن عمران الثقفي الاسنائي تقي الدين. كان أديباً شاعراً قرأ النحو والادب علي شمس الدين الرومي وله ديوان شعر وكان متشيعاً علي ماقيل توفي باسنا سنة ٧٠٩

من شعره علي الطريقة المصرية :

جفوني ماتنام الا
لعلى أن أراك
فرزني قدبراني الشو
ق ياغصن الاراك
وطرفي مارأى مثلك
وقلبي قد حواك
فهو لك لم يزل مسكن
فسبحان الذي أسكن
وحسنك كم به أفتن
وماقصدى سواك
حبيبي آه ما أحلي
هواني في هواك
فخل الصدو الهجران
ولا تسمع مـلام
وصلني ياقضيب البان
ففي قلبي ضرام
وجد للهائم الولهان
يا بدر التمـام
وزر ياطلعة البدر
ودع ياقاتلي هجري
وارفق قدفنى صبري
وعـد أيام وفاك
اذامازادبي وجدى
ولا التقي معين
وصار دمعي علي خدى
كما الماء المعين
افكر التقك عندى
يطيب قلبي الحزين
لانك نزهة الناظر
وشخصك في الضمير حاضر
وحبي فيك بلاآخر
وقولي قد كفاك
فجدواعدل وصل وواصل
رضاى من رضاك
الخ الخ

نقول هذه الطريقة في الشعر وان لم تستهو أكثر محبي الشعر الا انها عند بعضهم من أرق الغزل ، وألطف التشبيب

﴿الأُسوة﴾ والإِسوة القدوة. وما يتعزي به المحزون جمعه إِسى وأُسى و (التَأساة) التعزية و (الأَسوان) الحزين و (الإِسَاء) الدواء جمعه آسِية و (أَسَا الجرح) يأسُوه أَسْواً داواه و (أَسَاء) عزاه فهو أَسِيٌ ومأسوٌ و (أسايين القبيلة) أصلح والآسِي الطبيب جمعه أُسَاة و (أَسا فلاناً بفلان) جعله له أسوة . و (أَسَاه) عالجه وأعانه

وعزاه . و (آساه في ماله) جعله اسوته فيه ويقال واساه أيضاً ولكنها لغة ضعيفة و(تأسي) تعزي و (تأسي به) اقتدي به و (ائتسي) بمعنى تأسي و (ائتسى به) جعله اسوته

﴿ السويد ﴾ هي مملكة في الشمال الغربي من أوروبا في شبه جزيرة اسكنديناڤيا يكتبها بعض كتاب العربية اسوج وصحة اسمها السويد كما ذكرناه . مساحتها (٤٤٢) الف كيلومتر ومائة وعدد سكانها (٥١٣٦٤٤١) نسمة معظمهم يقطن الجهات الجنوبية لخصوبتها وبعدها عن البرودة المفرطة التي في شمالها . وهي تنقسم الي ٢٤ مقاطعة موجودة في ثلاثة أقسام كبيرة منها وهي (جوتلند) واسفيالند و(نورلند) وتتبعها لابونيا عاصمتها مدينة استكهلم وهي مدينة جميلة مبنية علي عدة جزائر في مدخل بحيرة ملر وميناذات تجارة واسعة منها يصدر الخشب والحديد ومحصنة تحصينا محكما . ومن مدنها (جوتبورغ) ويسكنها (١٠٠) الف نسمة وهي المدينة الثانية في السويد ذات تجارة واسعة وصناعة راقية. ثم يليها في الاهمية مالمو وهي ميناء تجارية واقعة امام كوبنهاجن علي بوغاز السويد ثم يليها (كارلسكرونة) هي ميناء حربية علي بحر البلطيق بقرب جزيرة اولند ثم (ابسالا) وهي عاصمة السويد القديمة وفيها يتوج السويديون ملوكهم بها مدرسة جامعة آهلة بالطلاب ومكتبة طبقت شهرتها العالم العلمي . ومن مدنها (نور كوبنغ) وهي مركز صناعي هام، فضلا عن انها ميناء ذات أهمية عظيمة . ومن مدنها (جفل) فيها تصنع الادوات المعدنية المختلفة

كانت بلاد السويد شحيحة الارض فأصبحت بفضل المجهودات العنيفة على درجة جيدة من الخصوبة فينبت فيها القمح والشعير والبطاطس والفواكه وفيها مراعي غير ثرية ومع هذا فان حيواناتها في ازدياد فقد بلغ عدد البقر عندهم (٢٥٨٣٠٦٥) رأساً وعدد الخراف (١٢٨٣٧٠٠) وفيها غابات واسعة تشغل نحو ٤٩ من مائة من أرضها. لذلك ارتقت فيها الصنائع التى تستدعيها الاخشاب كأعواد الكبريت و معامل النشر والورق ودور لصناعة السفن والقطران الخ وفيها مناجم غنية فيستخرج الحديد المغناطيسي من نوردمارك وقد بلغ ما يستخرج منه في السنة (٢٦٠٧٩٢٥) طنا ويستخرج النحاس فى (فالون) .

وأهلها طوال القامات ذوو بنى متينة مستطيلو الجماجم أصحاب شمم وشهامة لهم عيون زرقاء ولهم ميل للعمل وفيهم أمانة وأدب وسخاء.

وهم من الجنس الجرماني وليس في بلادهم الانحو عشرة آلاف من اللابونيين يسكنون الجهات الشمالية يعيشون على حالة البداوة ويصمهم السويديون بالسحر والشعوذة وهم من الجنس الاصفر قصار القامات فى أسوأ حالات الفقر

لغة السويديين تقرب من اللغة الدانيماركية ودينهم المسيحية البروتستنتية ومعارفهم راقية جداً حتي انه لا يوجد لديهم في الالف واحد من الاميين

« تاريخها » لا يعلم شيء من تاريخ هذه الامة قبل دخول المسيحية اليها سنة ١٠٠١ م في عهد الملك اولوف ويظن ان الاسكنديناڤيين هاجروا اليها قبل الميلاد المسيحي بنحو ثلاثمائة سنة وقيل خمسمائة سنة حين أغار دارا ملك الفرس على السيتيين فرحل أولئك الاقوام من بلادهم مخترقين روسيا من جهتها الجنوبية الشرقية وفلنداونزلوا اولا بجهة او سال منها. وأشهر تلك القبائل الراحلة اليها كان السيونيسيين فأطلقوا عليهم اسم قبيلتهم

وفي القرن الحادي عشر رحل اليها من انجلترة القسيس سيجورد ومعه بعض اخوانه فنصّروا ملكها اولوف وأسسوا بطريقية في (سكارا) فلما ولي (انوديعقوب) و (اديموند الهرم) خليفتا اولوف نشرا المسيحية بين الناس طوعا وكرها فحدثت حروب بين الوثنيين واخوانهم المتنصرين انتهت بغلبة الاخيرين

فلما تولي الملك البير سنة ١٣٦٣ م قرب اليه الالمان فكثر عددهم في البلاد ودخلوا الجيش فاستنزفت ثروة البلاد فثار الاهالي علي الملك واستنجدوا بمارجريت ملكة الدانيمارك فاستولت علي السويد علي شرط أن تورثها لورثتها فلم يستطع ابنها أن يجمع التيجان الثلاثة . علي رأسه «تيجان السويد والنورفيج والدانيمارك» الا بعد قتال عنيف بينه وبين البير وأنصاره سنة ١٣٩٧ وفى تلك السنة عقد اتفاق كالمار بين هذه الممالك الثلاثة ولكن تنافس هذه الممالك الثلاث والدسائس الالمانية منعت استتباب السلام بين هذه الممالك فانفصمت عراها سنه ١٤٤٨ م فى عهد الملك كريستوف دوبافيير ثم

عقدالتحالف ثانياً سنة ١٤٥٤م واستمر الي سنة ١٤٤٦ ثم عقد ثالثاً في سنة ١٥٢٠ في عهد كريستيان الثاني الظالم نهائياً سنة ١٥٢٣

كريستيان الثاني ملك الدانيمارك وصهر شارلكان تاق لامتلاك السويد فامتلكها ولكن مظالمه حالت دون خضوع البلاد له فثار عليه الشعب تحت قيادة (جوستاف وازا) ودحره وولي مكانه الزعيم المذكور فساس البلاد بعقل ووضع آساس البحرية السويدية وفي عهده دخلت البروتستنتية الي بلاده ولكن ابنه (ايريك) لم يحسن التصرف فخلع سنة ١٥٦٩م فانتهز ملك بولونيا سيجسيموند هذه الفرصة وساعده الكاثوليكيون السويديون علي اضعاف سلطة ملوك السويد

فلما تولى جوستاف ادولف استولي علي فنلاندا سنة ١٦١٧ تحقيقاً لاماني السويديين في نيل السيادة المطلقة على بحر البلطيق . ثم أغار علي بولونيا فاستلب منها ريجا وليفونيا والبينج وماريبنبورغ ثم قامت حرب الثلاثين عاما فصار ادولف من أشهر قوادها فمات في وسط انتصاراته سنة ١٦٣٢م

لما تولي شارل الحادى عشر وطوح بنفسه في حروب دلت علي مطامعه تيقظت روسيا للسويد وأضمرت لها شراً مستطيراً فقاتلتها مرات عديدة واستولت بالتتابع علي ليفونيا واستونيا وانجريا وكارليا وفى سنة ١٧٤٣ استولت الروسيا علي جزء عظيم من فنلاندا

فلما تولى جوستاف الثالث سنة ١٧٧١ انتصر علي روسيا انتصارات باهرة وثبت عرش الملكية السويدية ولكنه قتل في حفلة راقصة سنة (١٧٩٢) م

بدأت فيها الحركة الدستورية من أول القرن التاسع عشر بطريق العدوي من فرنسا فحال دونها ودون نتائجها بعض الملوك ولكن لم تأت سنة ١٨٧٠م حتى كانت السويد حاصلة علي دستور حقيقي نالته بالتدريج

ومما هو جدير بالذكر انه من سنة ١٨١٤ م استقلت السويد عن قسم كبير منها اسمه النورفيج استقلالا داخليا فصار لكل منهما حكومة قائمة بذاتها تحت سلطة ملك واحد وفى حماية جيش واحد

وفي سنة ٩٠٩ م أعلنت النورفيج استقلالها التام عن السويد وانتخبت لها

ملكاً فأصبحت مملكة جديدة فى أوروبا اعترفت بها الدول جمعاء

﴿ اسوان ﴾ مدينة مصرية يسكنها نحو (١٤٠٠٠) نسمة على الشاطيء الايمن للنيل عند الشلال الاول ويوجد أمامها جزيرة اسوان المعروفة بجزيرة الفنتين وبالقرب منها هيكل أنس الوجود وآثار قديمة أخري ثمينة .

كانت هذه المدينة مركزاً عظيماً للتجارة بين السودان ومصر فكان يرد اليها سن الفيل وريش النعام والصمغ فزالت منها هذه الميزة ولكن انشاء الخزان أعاد اليها شيئاً من هذه الاهمية. المسافة بينها وبين القاهرة ٨٧٠.٢ كيلو متراً تقطعها الآلة البخارية فى نحو عشرين ساعة

(مديرية اسوان) تنقسم مديرية اسوان الى ثلاث مراكز هى

(١) مركز ادفو وعدد سكانه نحو (٩٠٠٠) نسمة يتبعه ١٦ ناحية و١٦٩ نجعا وغيرها ومقره ادفو

(٢) ومركز اسوان وعدد أهله نحو (٥٨٠٠٠) نسمة ويتبعه ١٧ ناحية و٨٢ نجعا ومن بلاده المهمة (دراو) ويسكنها نحو عشرة آلاف نسمة وبينها وبين المركز ٣٦ كيلو متراً تقريباً و (اقليت) ويسكنها (٤٨٠٠) نسمة وبينها وبين المركز ٤٩ كيلوا متراً وبنبان وأبو الريش الخ

(٣) ومركز الدر ويسكنه نحو (٦٤٠٠٠) نسمة ويتبعه نحو ٥٠ ناحية وعدد من النجوع ومقره (الدر) ويسكنها نحو (٣٢٠٠) نسمة وفيها يصنع الخوص بأشكال ظريفة ويعتنى بتربية الغنم ومن بلاده المهمة (كلابشة) و (أبو هور) و (كروسكو) و (ادندن) وهي آخر بلاد مصر من جهة الجنوب

(خزان اسوان) هو العمل العظيم الذي قامت به نظارة الاشغال المصرية لاصلاح أراضي الوجه القبلي وجعلها صالحة للزراعة الصيفية وانا هنا نذكر مساحة ذلك الخزان ومزاياه والاحتفال الذي حصل يوم افتتاحه عن مجلة المقتطف. قالت فى جزئها الاول من مجلدها الثامن والعشرين تحت عنوان (خزان اصوان) ما يأتي:

«من غرائب الخلق ان الحيوان الاعجم سبق الانسان الي كثير من الاعمال التي يظن أنها لا تعمل الا بعد الروية وامعان النظر من ذلك اقامة السدود في مسايل الانهر لكي يرتفع ماؤها وتتكون فيها

بحيرات كبيرة فان الحيوان المعروف بكلب الماء يفعل ذلك الآن وكان يفعله منذ العصور الخوالى يقرض سوق الاشجار باسنانه ويجرها الي مسيل الماء ويصنع منها سداً متيناً. والظاهر أن الناس انتبهوا منذ زمان طويل لما فى اقامة السدود من النفع امامن تلقاء أنفسهم أومن مشاهدتهم سدود كلاب الماء فقد جاء في التوراة ان حزقيا ملك اليهود سد مجري بحر جيحون حتى ارتفع ماؤه وأجراه الى أورشليم وجاء في أخبار العرب ان أهالى اليمن بنوا سداً فى وادي مأرب حتى اذا انحدرت السيول اجتمعت خلفه كالبحر وكانوا اذا أرادوا سقي أراضيهم فتحوا من ذلك السد على مقدار حاجتهم بأبواب محكمة ثم خرب هذا السد في أوائل التاريخ المسيحي وسال الماء منه فخرب البلاد وهو المعروف بسيل العرم

«ويبعد عن الظن أن يكون المصريون قد أهملوا الاحتفاظ بما يزيد وقت الفيضان من ماء نيلهم ولم يفعلوا شيئاً لحفظه الي وقت الحاجة اليه وتدل التواريخ والآثار القديمة علي أنهم فعلوا ذلك من أيام الملك امنمهات الثالث الذي كان قبل المسيح بنحو الفين وخمسمائة سنة فكانوا يجرون بعض ماء الفيضان الي الفيوم ثم يردونه الى النيل وقت التحاريق الا أن عملهم هذا لم يبق فى الامكان لأن الجانب الاكبر من الفيوم صار أرضاً زراعية

«ولا بد من أن جمع ماء الفيضان خطر لكثيرين من ولاة مصر بعد ذلك فقد جاء في ترجمة ابن الهيثم ان الحاكم بأمر الله العبيدي صاحب مصر الذى كان في أوائل القرن الخامس للهجرة بلغه ان ابن الهيثم قال لو كنت في مصر لعملت في نيلها عملا يحصل به النفع فى كل من حالتى الزيادة والنقصان فاستدعاه فسار الى مصر ولما وصلها خرج الحاكم للقائه وأمر بانزاله واكرامه وأقام عنده ريثما استراح من وعثاء السفر فطالبه بما وعد به من أمر النيل فسار ومعه جماعة من الصناع ليستعين بهم على هندسته التي خطرت بباله ولما سار في الاقاليم بطوله رأي آثار من تقدم من ساكنيه من الامم الخالية وهي غاية في احكام الصنعة وجودة الهندسة تحقق ان الذي يقصده ليس بممكن فان من تقدمه لم يفتهم علم ما علمه ولو أمكن لفعلوا فانكسرت عند ذلك همته ووقف خاطره ووصل الى الموضع المعروف بالجنادل الشلال فعاينه وباشره فاختبره من جانبيه فوجد

أمره لا ينطبق على مراده وتحقيق الخطأ في ما أوعد به وعاد خجلا »

« وهذا الخاطر الذي خطر لابن الهيثم منذ تسعمائة سنة خطر لنابليون بونابرت منذ مائة سنة وبعد نحو خمسين سنة تحققت بعض أمانيه في القناطر الخيرية التي لا تزال الى الآن شاهدة بفضل محمد علي باشا الآمر بانشائها ومهاجرة موجل بك الذي وضع أساسها وبعد مائة سنة تماما تحققت كل أماني بونابرت وأماني الحاكم وابن الهيثم اذ وضع أساس الخزان سنة ١٨٩٨ وكان بونابرت قد أشار به سنة ١٧٩٨ »

« وجاء بعد بونابرت كثيرون من رجال الهندسة وأشاروا بانشاء الخزان في أماكن مختلفة فأشار لينان باشا بانشائه في جبل السلسلة وأشار السر صموئيل باكر سنة ١٨٦٧ بانشائه بالشلال حيث أنشيء الآن وعاد المسيو دهلاموت سنة ١٨٨٠ الى رأي لينان وأشار بانشائه في جبل السلسلة وخزن الماء فوقه وحسب نفقات انشائه ٤ ملايين من الجنيهات وقال انه يخزن فيه نحو ٦٠٠٠ مليون متر مكعب وسنة ١٨٨٨ أشار المستر كوب هوايتهوس بحفر ترعة الى وادي الريان وجعله بحيرة لخزن الماء كما كانت بحيرة الفيوم في الزمن القديم. وسنة ١٨٨٩ أشار المسيو برونت بعمل قناطر متوالية وحياض متتابعة في مجري النيل لخزن ماء الفيضان وكتب تقريراً مسهباً في ذلك نشرناه في المقتطف في الجزء السابع والثامن من المجلد الرابع عشر وقدر النفقات اللازمة لذلك بنحو مليون ونصف من الجنيهات ونشرنا هناك انتقاد السر كولن منكريف عليه »

« وقر رأي الحكومة المصرية سنة ١٨٩٠ على بناء سد أو حبس في أصوان وقناطر في أسيوط لخزن ماء الفيضان وانتدبت المهندس ولككس لاجراء المباحث وتقدير النفقات اللازمة وكان ذلك بعد أن انتهت من تقوية القناطر الخيرية حتى صارت صالحة لما بنيت له والغت السخرة التي ثقلت كاهل الفلاح المصري منذ العصور الخوالي ومنعت الشراقي التي كانت تتوالي علي الصعيد وصارت قادرة أن تلتفت الى ماء الفيضان لتحفظ بعضه. نوسع به نطاق الري الصيفي وتمنع تلف المزروعات الصيفية اذا قل الماء كثيراً أيام التحاريق وتحيي الكثير من الاراضي البور التي تصلح للزراعة لو أتاها ماء يرويها. هذه الاغراض الثلاثة

نظرت اليها حينما عقدت نيتها على انشاء الخزان فانها تنتظر منه أولاً أن يتحول به أربعمائة الف فدان في المديريات الوسطي من ري الحياض أو الري النيلي الي الري الصيفي ويحيا به مائتا الف فدان في الفيوم والوجه البحري من الارض الموات التى لا تزرع الآن وتتضاعف به مساحة الارض التى تروى الآن ريا صيفياً في الفيوم وتزيد المياه في الصعيد جنوبي اسيوط حتى تروى مائة الف فدان منه بالآلات الرافعة

« وقد قال السر وليم ولككس في كتابه الذى وضعه على الخزان « ان الري النيلي أو رى الحياض الذى اعتمد عليه المصريون مدة سبعة آلاف سنة أخذ الآن ينقلب الي الري الصيفي أي زرع الارض مرتين أو ثلاثاً في السنة بدلا من زرعها مرة واحدة ولكن الماء الذي يجرى في النيل صيفا لا يكفي للرى الصيفي ولو كفى لزاد به ايجار الاطيان سنويا ستة ملايين من الجنيهات» فلا عجب اذا بذلت الحكومة المصرية نفس النفيس لتحقق هذه الامنية أمنية محمد علي باشا جد العائلة الخديوية لكنها لا تتحقق بخزان اصوان وحده بل لا بد من أعمال أخري تزيد نفقاتها علي نفقاته أضعافا مضاعفة لان الستة الملايين من الجنيهات لا يمكن أن تنال من المليونين والنصف التي أنفقت علي انشاء خزان اصوان بل ان هذا الخزان في حالته الحاضرة لا يفي بنصف الفائدة التى تنال منه لو أنفق عليه مائتا الف جنيه أخري وعُلِيَ بها ستة أمتار فوق علوه الحاضر ولو غمر الماء حينئذ مباني أنس الوجود

« ولما فوض الامر الى السر وليم ولككس ليختار مكاناً يبنى فيه هذا السد اختار شلال اصوان لان صخوره صماء تصلح أن تكون أساساً له لكنه رأى أن يتبع في انشائه موقع الصخور وصلابتها فأشار بأن يؤلف من ٣ سدود متصلة بعضها ببعض

« ولما كان انشاء هذا الخزان من الاعمال الخطيرة جداً لكثرة ما يقتضيه من النفقات ولانه اذا انبثق يوماً ما حدث منه سيل كسيل العرم خرب القطر المصرى كله استشارت الحكومة المصرية فى أمره ثلاثة من كبار المهندسين وهم السر بنيامين باكر الانجليزى والمسيو بوله الفرنسوى والسنيور طوريشلي الايطالى فأتوا اصوان سنة ١٨٩٤ ونظروا فى ما قر عليه السر وليم ولككس وبحثوا بحثاً دقيقاً عن أفضل

الاماكن لبناء الخزان وعن الاشكال التى يجب أن تتبع في انشائه وأخيراً قر قرار المهندسين الانكليزي والايطالي على انشائه فى أصوان على أن يكون سداً واحداً مستقيما لا ثلاثة سدود منحنية كما أشار ولككس حاسبين أن السد الواحد أجمل منظراً وأسهل انشاء وأشد مقاومة للحر والبرد

« والسد يقطع النيل من الشرق الي الغرب تراه عن بعد قليل فلا تحسبه شيئا كبيرا. كذا حال الاهرام اذا رأيتها أول مرة قبل ماتصل الى سفحها ولكنك اذا دنوت منه ورأيته قائما امامك كالحصن الحصين ويمتد ويستدق الي أن يتلاشي في أقصى بعده هالك أمره وتجلت لك عظمته ثم اذا وصلت اليه ومشيت على ظهره ورأيته ينتشر أمامك كالسجل كأن له أولا من غير آخر زادت عظمتـه في عينيك وقعا. حتى اذا أطللت عن شرفته الجنوبية ورأيت البحيرة التي غطي مها جنادل النيل وأعلاها حتى طمرت قري البرابرة ووصلت الى رؤوس نخيلهم وأشجارهم وعلت على جزيرة أنس الوجود حتى بلغت أض هيكلها فوقف فيها كأنه نابت من الماء والسفن البخارية والزوارق وقوارب البرابرة تجري علي سطحها كأنها الطيور سابحة في جو السماء ثم اذا أطللت من الشرفة الشمالية فرأيت ميازيب الماء تنصبب من عيون السد كذوب النضار فلا تكاد تبلغ الصخور التى تحتها حتي ترغي وتز بد ويزحم بعضها بعضا فتململ وتجعد كاذيال خود من دمقس مفتل ويقف ماؤها هنيهة حيران ذاهلا يحاول الارتداد علي عقبيه لكن قوة الجذب تتغلب عليه فيجري بين هاتيك الجنادل علي عادته التي جرى عليها منذ العصور الخوالي اذا رأيت ذلك وأمعنت نظرك فى بناء السد واختيار الشكل الهرمى لجدرانه وحجر الغرانيت وطين السمنت لبنيانه حتي يكون واسع القاعدة متين الاركان لا يتزحزح ولا يتقلقل مرسخ مدي العصور التالية كما رسخت الاهرام مدي العصور الخالية اذا رأيت ذلك كله وقفت ذاهلا بين جمال ماتري وجلاله يطربك ذاك ويدهشك هذا. ثم اذا وصلت الى الطرف الغربى رأيت الترعة (الهويس) التي تجرى فيها السفن وعمقها الهائل وما أقيم فيها من الابواب العظيمة تجلي لك ارتفاع السد من جديد لان الماء يغطي جانبه الجنوبى فلا يظهر عمقه والشكل المائل في جانبه الشمالي يقلص ارتفاعه لكن جدارى الترعة

لايحجبان شيئاً عن النظر حتي لقد كان يصيبنا الدوار من النظر الي عمقها الهائل أما الابواب التي تسد عيون السد ومجرى الترعة فيضيق المقام عن وصفها الآن فنرجئه الي فرصة أخرى :

« وطول السد من الشرق الي الغرب الفامتر وأربعمائة متر منها في الجهة الشرقية خالية من العيون لان قاع النيل مرتفع هناك وفي مابقي منها مائة وثمانون عيناً مختلفة الاوضاع والاقدار علي حسب مافى قاع النيل من الارتفاع والانخفاض وسعة العين نحو ثلاثة امتار من الامام متران من الوراء وبين العين والاخري بغلة عرضها خمسة أمتار وبين كل عشر عيون دعامة بارزة من سطح الوجه متراً . والترعة الغربية عرضها تسعة أمتار ونصف متر وفيها ثلاثة أحواض الواحد فوق الآخر لمرور السفن صعوداً ونزولا كما هو شائع فى الاهوسة طول الحوض منها نحو ثمانين متراً

« وسمك السد من أسفله ثلاثون متراً ثم يستدق رويداً رويداً الي أن يبلغ ارتفاعه نحو ١٨ متراً ثم يصير عمودياً ويبلغ معظم ارتفاعه عن سطح الماء وقت التحاريق ١٣ متراً وهو مبني بحجارة كبيرة من الغرانيت غير منحوتة من ظاهرها الا ما بطنت به العيون وبنيت به الذروة فانه منحوت من جوانبه كلها وبعض العيون مبطن بالحديد »

« ووضع الحجر الاول من بناء هذا السد في ١٢ فبراير سنة ١٨٩٩ ووضعه دوق كنوت ووضعت زوجته الحجر الاخير منه الآن باحتفال عظيم كما سيجيء . فتم بناؤه فى أقل من أربع سنوات وهي دون ماقدر له مع ان الصخر الذى بنى عليه لم يوجد صلباً كما ظن أولا فعمق أساسه أكثر مما قدر له وزادت نفقاته بذلك كثيراً »

« وقد دعت الحكومة المصرية وكلاء الدول وجمهوراً من أعيان النزلاء الوطنيين لحضور هذا الاحتفال وجاء دوق كنوت أخو ملك الانجليز والدوقة زوجته وجمهور من كبراء الامة الانكليزية فساروا جميعاً براً وبحراً الى مدينة اسوان يتقدمهم الجناب الخديوي ونظار حكومته ووكلاء النظارات

« ولما حان وقت الاحتفال في العاشر من دسمبر تسابق المدعوون الى القطارات التى تنقلهم من اصوان للخزان في المواعيد المضروبة لهم وكان بعضهم يصل الى القطار قبل قيامه بربع ساعة فلايجد له مكاناً يجلس فيه فيقف بين المركبات وقد رأينا سيدات

ؤقفن مسافة الطريق كلها من اصوان الي الشلال والبعض مشوا علي طول السد ولعل سبب ذلك ان كثيرين من الذين معهم تذاكر للدخول فقط وميعاد قيامهم الي الخزان قبيل الظهر تأخروا الى القطار التالي فازدحم بهم ولم تكف المركبات لنقلهم على السد فان سكة الحديد تصل الى الطرف الشرقي منه ووقع الاحتفال عند الطرف الغربي فينقل المدعوون اليه بمركبات تجر باليد ومكان الاحتفال ساحة كبيرة فيها ثلاثة أقسام مفصولة بعضها عن بعض بحواجز الخارجي منها للذين أذن لهم في الدخول والمتوسط للمدعوين والامامى للجناب الخديوي والدوق والدوقة والبرنسات ومختار باشا الغازي ونظار الحكومة المصرية وقناصل الدول وكان فيه خمس كراسي مذهبة للجناب الخديوى والدوق والدوقة وقنصل المانيا وقنصل ايطاليا لكنهم لم يجلسوا عليها وكان الناس يتوقعون جلوسهم لانه شاع انه وقع خلاف كيف يجلسون فان كانت الاشاعة صحيحة فوقوفهم أنقذهم من هذا المشكل »

« وقد كان الفوز لاصحاب الجرائد فان ادارة المطبوعات أقامت لهم دكة عالية أمام الدكة التي وقف فيها الجناب الخديوى تماما وتبعد عنها عرض السد بحيث يسمعون كل مايقال ويرون كل مايفعل»

« وفي الساعة الثالثة وصل القطار الخديوي فحيي باطلاق المدافع ونزل من فيه الى المركبات التى تجر باليد وكان الجناب الخديوى فى الثانية منها والدوق عن يمينه وفى الثالثة البرنس محمد علي والدوقة عن يمينه ثم حضرات الامراء والنظار وحاشية الدوق وكان الجناب الخديوى وسمو الدوق ودولة مختار باشا الغازي بالحلل العسكرية والنياشين والبرنسات والنظار باللباس الاسود الرسمي وكذلك قناصل الدول.

وأقام الجناب الخديوي برهة يسلم على نساء القناصل ثم وقف عطوفة فخرى باشا وتلا خطبة مسهبة باللغة الفرنسوية ذكر فيها الحاجة التي دعت الى انشاء هذا الخزان فى اصوان وانشاء السد فى اسيوط ومدح المهندسين والمقاولين الذين بنوهما وهذا نص ترجمتها العربية

« مولاى : ان أبهي ما أفتخر به من أعمال وظيفتي أن يتاح لى منتهي الشرف بدعوة جنابكم الفخيم الي الاشراف بنظره الكريم علي الاحتفالات التي تقيمها نظارة

الاشغال العمومية تتويجا لما تواليه من الاعمال الكبري ذات الفوائد العميمة ومنها البناء الذي أكملت تشييده بالامس واعدته لحفظ ما ثر الاقدمين في العلوم والصنائع وما أبقوه لنا من الآثار والمخلفات . أما عملها في يومناهذا فما يرسخ فى الاذهان على ممر الايام والازمان. وها هو يتمثل أمام جنابكم السامى في منظوره الجسيم ومرآه المهيب دعامة من الصوان وطيدة الاركان من جملة الدعائم التى قد تأسست عليها عظمة مصر وقامت بها رفاهة أحوالها

« ان فيضان النيل السعيد في كل عام هو قوام الحياة في هذه الديار عليه مدار الخصب والعمران فلاغرو ان كانت للمصلحة الواجبة التقديم في هذه البلاد تقتضى حصر العناية في توسيع نطاقه وتعميم خيراته ذلك بتعديل جريانه المستمر وتنظيم اندفاقه في البحر حتى يستطيل زمان الانتفاع بخيراته وتتسع دائرة الاراضى التى تستفيد من بركاته

« كانت هذه المقاصد يامولاي مطمحاً لانظار رجال حكومتكم السنية كما هو الواجب على القائمين بالشئون العامة من الاستنارة بنبراس الحكمة والصواب فقرنوا المباحث بالمتاعب واستخدموا كل الوسائل لتذليل المصاعب وواصلوا الاجتهاد بالليل والنهار لتحقيق هذه الامانى الكبار حتى استقر رأيهم علي انشاء خزان عظيم يكون موقعه على الشلال الاول فى أقصي الصعيد وان يقيموا علي مقربة من أسيوط قنطرة فوق النيل والغرض من الخزان حبس المياه بكميات فائقة وراء جدرانه المتينة وأسواره المنيعة وأما القنطرة ففائدتها حفظ مستوى النهر في درجة تعود بالنفع علي الرى وتصرف مياهه علي قدر معلوم في وقت الحاجة وعلى حسب اللزوم

« كانت البداية في اقامة هذين العملين الجليلين في سنة ١٨٩٨ وقد بلغ كل منهما حد الكمال في هذه الايام بل ان قنطرة أسيوط قد فازت لدي الامتحان فوزاً يفوق المأمول وأتت بكل الثمرات المنتظرة حينما جاء الفيضان منحطاعن العادة فى هذا العام . وفى هذه اللحظة ستصدر اشارة سامية يعقبها وضع حجر الختام ايذانا بتمام نعمة الكمال

« على ان نيل المزايا العديدة المترتبة علي هذا المشروع الجسيم يقتضى العناية بجملة أعمال تتميمية هي من الاهمية بمكان كحفر الترع وتوسيعها وبناء قناطر الموازنة

والمصارف ونحوها. وقد شرعت النظارة في تنفيذ بعضها وفي تقرير الباقي منها في الجهات التي ستدعو الحال لتحويل طريقة الري فيها او تحسينها عن ذي قبل

«ان استدامة الري في الوجه البحرى وتوسيع نطاقه في الاقاليم الوسطي وزيادة التسهيل في استدرار فوائده في أرض الصعيد تلك هي الاماني الجميلة التي سيكون تحقيقها بعون مفيض الخيرات والبركات موجباً لابتهاج قلوب الزراع واستمرار حركة التقدم والعمران وتوالي النعم علي هذه البلاد

« هذا اليوم السعيد الذي تم فيه افتتاح الخزان في اصوان بين يد جنابكم السامى وبحضرة أضيافكم الفخام وعلى مشهد من هذا الجم الغفير من أكابر القوم وأماثل الاعيان سيكون له الاثر المشهود والذكر المحمود يسطره تاريخ مصر الحديث بحروف من النور فخراً لكم على مدى الشهور والدهور

«على ان الاسراع بالتعجيل في اتمام هذا الصنيع الجليل لا ينسينا المصاعب المالية والعوائق الفنية التي اعترضتنا في سبيل تمهيد الاعمال بطريقة منطبقة علي العقل والعرفان والتي صادفها العمال عند اقامة بنيانه على هذا المثال الذى هو منتهي الكمال ولا ينسينا أيضاً ما بذله القائمون به من الهمة الفائقة والمواظبة الدائمة حتي تغلبوا على الصعوبات وذللوا كل العقبات

«هذا المنظر الباهر الذي يتمثل الآن بضخامته وفخامته أمام الابصار قد تحملت بلادكم العزيزة في أيامكم السعيدة ما استوجبه من النفقات الطائلة بمعاونة أساطين العلم والحكمة وجهابذة الفن والعرفان ولذلك استميح الاذن الشريف في هذا المقام لتوفية كل ذي حق حقه من الثناء والاطراء

« فقد كانت اليد البيضاء في اقامة هذا الاثر الماثل بل المجد الخالد لحضرة الماليين البصيرين والسياسيين الخبيرين ألا وهما جناب السير ألوين بالمر المستشار المالي السابق وخليفته في وظيفته جناب السير الدون غورست

«وهذا العمل هو على الاخص مأثرة من المآثر العديدة التي لجناب السير وليم جارستن وكيل نظارة الاشغال العمومية المشتهر بمعارفه الواسعة واخلاصه في كل أعماله مع العزيمة الماضية التي لا يعتريها كلال ولا ملال

« ولقد لقيت هذه العنايات المتناهية في الاقدام وأكبر عضد وأقوى نصير لدي صندوق الدين العمومي عند ما اقتضت الحال فان حضرات الاعضاء المديرين له لم يبخلوا قط بحسن موازرتهم الفعالة كلما دعت الضرورة لاتمام شيء من المشروعات التي تعود بالمنافع الكبار علي هذه الديار

« ومن العدل أن نشرك مع هؤلاء العاملين في هذا الشكر الصادق والثناء الواجب أكابر المعينين لهم في انجاز هذا العمل العظيم . وأعني بهم جناب السير بنيامين بيكر الذي له المكانة العليا في عالم المهندسين فقد كان لخبرته التامة ومعارفه العامة الفضل الاكبر في هذه المشروعات قبل تقريرها وفي أثناء انجازها وكذلك الطيب الذكر المستر ولسون أول مدير للخزانات وقد اخترمته يد المنون في عام ١٩٠٠ فكان لنعيه تأثير كبير في القلوب ثم جناب المستر وب مدير عموم الخزانات الآن فانه قام بما عهد اليه من المهام الجسام خير قيام ثم المفتشين البارعين وهم جناب المستر موريس فتزموريس لجناب المستر ماري بخزان اصوان وجناب المستر ستفنس بقنطرة الحجز في أسيوط وكافة المهندسين المؤتمرين بأوامرهم فكلهم قد أدي الواجب عليه بتمام الغيرة والدراية والاهتمام وكذلك جناب الكلي الاحترام السير ارنست كاسل المتمول البارع الهمام. فقد تسني للخزينة المصرية باتفاقها معه أن تفي بالنفقات الطائلة التي استوجبتها هذه الاعمال في بدايتها ثم جناب المستر ويلكوكس المهندس الطائر الصيت الذي قام بالمباحث الابتدائية وكانت مشروعاته وتصمياته أساساً لتشييد هذا البنيان ثم حضرات المستر ستوكس والمستر تيبر اللذين ابتكرا الاسلوب البديع لعمل الابواب الحديدية لخزان اصوان ثم جناب السير جون ايرد المقاول المشهور ومعاونيه جناب المستر بلو والمستر ماكلور فانهم قد أكملوا الخزان في اصوان وقنطرة الحجز في أسيوط قبل الميعاد المضروب لهم بزمان طويل ليكون هذان العملان الفخيمان العائدان علي مصر بأكبر المنافع وأعظم المزايا شاهدين لهم بنشاطهم العجيب ومهارتهم التي ليس لها نظير

« فخليق بمصر أن تنقش هذه الاسماء على صفحات صدرها تخليداً لذكرها »

فأجابه الجناب العالي الخديوي بخطبة

فرنسوية وجيزة قال فيها ماترجمته

« ياسعادة الناظر أعدمن سعدى أن أشرف علي هذا الاحتفال الفخيم الذي تدعونى اليه وأن يحضره معي ضيوفي الاكابر الكرام وجماعة الوجوه وذوو الحيثيات ممن حولي

« ان هذا العمل الكبير الذي نحن في موقف الاعجاب بعظمته اليوم ألا وهو خزان أصوان وما يتبعه من قناطر اسيوط هو لاشك من جلائل الاعمال النافعة التى تمت حتي الآن فى مصلحة مصر وخيرها وانى لأرجو وآمل أن سيعود عليها بصنوف الخيرات وان اقرن اسمى به سيتحلى به في جملة مفاخره

« علي أن هذا الامل يبعث في نفسي السرور ويدعونى أن أقدم لكم ياسعادة الناظر عظيم شكرانى وأن أثنى كذلك علي أعوانكم الذين امتدحتم كفاءتهم بالحق ونوهتم بجايل مساعدتهم لكم على اتمام هذا العمل الخالد الذكر قبل الميعاد المفروض

«واني ليسرني كثيراً أن أري حكومتى تتبع أعز رغائبي وأخص أماني فتبذل كل الجهد في جلب الخير والسعادة للبلاد

« والآن أذكر بارتياح لصاحب السمو الملكى الدوق كونوت انه تفضل من قبل فوضع الحجر الاول من أساس الخزان وأتقدم اليوم الي صاحبة السمو الملكي الدوقة قرينته راجياً أن تتكرم بوضع الحجر الاخير من بنيانه »

ثم تكلم سمو الدوق بالانكليزية فقال ماترجمته

« انني شاعر من صميم الفؤاد بجميل سموكم العظيم حيث دعوتموني لأشهد الاحتفال بأتمام هذا العمل التاريخي العظيم الشأن الذي يعد الى أبد الدهر من أعظم عظائم هذا العصر وسيكون ذا منفعة لا تقدر قيمتها في اسعاد مصر

« ومما يزيدني سروراً بحضور هذا الافتتاح أني وضعت أول حجر في أساسه منذ أقل من أربع سنوات . وأستميحكم بتهنئة سعادة فخرى باشا ناظر الاشغال العمومية علي اتمام هذا العمل علي مايرام وأخص الذكر في التشكر السر وليم جارستن والمهندسين الذين تحت يده ولا يسعنا الآن نعترف بالخدمات الجليلة التى قام بها في ري مصر وما انتج عنها من النتائج البادية في كل أنحاء البلاد وأقدم أيضاً تهانى القلبية الي السر بنيامين باكر المهندس المستشار

والسر جون ايرد المقاول بالنجاح العظيم الذى كللت به مساعيها التى لم تعرف تعباً ولا كللا في اتمام هذا العمل العظيم

« ويسرنى أن أري وكلاء الدول حاضرين هنا. نعم أن هذا العمل يعد أولا انكليزيا مصريا ولكنى عالم بالسخاء الحميد الذى أبداه صندوق الدين وهو مجلس دولى فسد جانباً عظيما من المال اللازم له هذا وأعود فأشكر سموكم على دعوتكم لى الي لحضور في هذا اليوم وعلى طلبكم من دوقة كنوت أن تضع الحجر الاخير

وكان الجناب الخديوى ينظر اليه شاكراً ثم صافحه حين أتم الخطبة مصافحة طويلة والتفت الى الدوقة فتقدمت. وأخذت قليلا من الطين على رأس ملعقة بناء (مسطرين) من الفضة ووضعته تحت حجر من الغرانيت الاحمر كان مرفوعا بحبال وبكر وبه تنتهي الذروة الشمالية من طرفها الغربى. وأنزل الحجر الي مكانه فطرقته بمطرقة صغيرة. هتف حينئذ السرجون ايرد مقاول الخزان ثلاثا فردد الحضور هتافه

والحجر مكعب طول كل ضلع من أضلاعه نحو متر وعلى وجهه الغربى كتابة انجليزية ترجمتها

« وضعت دوقة كنوت هذا الحجر اتماماً للسد في العاشر من ديسمبر سنة ١٩٠٢ في السنة العاشرة من حكم سمو الخديوي عباس حلمي »

وتقدم المستر ستوكس مهندس صانعي بوابات الحديد وسلم الجناب الخديوى مفتاحا من الفضة على رسم مفتاح النيل عند المصريين القدماء وقد كتب عليه بالعربية والانكليزية انه لفتح العيون الاولى من الخزان يفتحها به سمو الخديوي عباس حلمي في السنة العاشرة من حكمه (والحق انها السنة الحادية عشرة) في العاشر من دسمبر سنة ١٩٠٢ أهداه اليه صانعو أبواب العيون والهويس فاستلم المفتاح ووقف أمام جسم في شكل هرم مرصع عليه قنديلان كهربائيان وأزرار كهربائية ورسم مصري فحالما وضع المفتاح في مكانه أنار القنديلان الكهربائيان وانفتحت خمس عيون من عيون الخزان المائة والثمانين فتدفق ماء النيل منها وكان الضغط على هذه الابواب يساوى أربعين طناً فانفتحت بقوة الكهرباء في طرفة عين وسار الجناب الخديو بعد ذلك الي القفل الذى يقفل على أبواب الهويس ودكة كبيرة من

الحديدقائمةعلي بكر فوقف عليها والدوق والدوقة والبرنسات واللوردكرومر وكونتس كرومر فجرت بهم الجهة الغربية وارتفع من تحتها عتب كبير من الحديد وجري غلق الباب الى خرق الجدار وانفتح جانباجسر جنوبي الباب فجري الماء وملأ ذلك الجزء من الهويس وكان فيه زورقان شراعيان فمخرافيه وقطعافي جريهما شريطا من الحريرمربوطافي الهويس من جانب الي آخر وقطعهما له علامة فتح الهويس وعادت الدكة الي مكانها الاول وعاد كل شيء الى وضعه وحينئذ أخذ الجناب الخديوي يوزع النياشين التي أنعم بها علي القائمين بهذا العمل ونزل الدوق والدوقة واللورد كرومر والكونتس زوجته والذين كان الدوق عازماأن يسلمهم النياشين التي أنعم بهاعليهم جلالة ملك الانكليزوسار وابزورق بخارى الي تحت نظارة الاشغال فأعطاهم اياهافيه. وعاد الجناب العالي وحضرات البرنسات والنظار بالمركبات الى سكة الحديد وتبعهم المدعوون بما يحتمله المقام من الانتظام

﴿ آسيا ﴾ أكبر القارات الخمس وهي محدودة من جهاتها بأوروبا والمحيط المتجمد الشمالي والمحيط الهادي والمحيط الهندي والبحر الابيض المتوسط مساحتها مع جزائرها (٤٤١٧٩٤٠٠) كيلو متر

آسيا الشمالية وهي قطعة تبلغ مساحتها (١٣٨٠٠٤٠٠) كيلو مترمربع عبارة عن أرض متجانسة علي هيئة هضبة. الطقس فيها شديد البرودة جدا تخترقها أنهار أثرية تستحيل الي كتل ثلجية نصف السنة وتفيض في النصف الآخر في وديان شاسعة الاطراف. ثم تصب ما يزيد فيها من المياه الواردة من ذوبان الثلوج في المحيط المتجمد الشمالي والمحيط الهادي. ويمتد في جنوبها شريط من الغابات الواسعة وترتفع في شمالها جبال شماء مثل الالتايي و (تيان شان) و (كوين لان) بينهما هضاب آسيا الوسطي التي مساحتها (٦٣٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع وهي ذات جفاف مستمر لا تسمح للنباتات والحيوانات بالنمو فيها الا علي طول سلاسل الجبال فيها

أما آسيا الشرقية ومساحتها (٨٥٠٠٠٠٥) كيلو متر مربع فانها تنقسم الى قسمين : في شمالها بلاد ذات طقس معتدل أو بارد، وفي جنوبها ممالك طقسها محرق وفيها أنهار كثيرة تمدها الامطار والسيول وفيها خصب ونماء بحيث

تستطيع أن تقيت مئات الملايين من النفوس
أما جنوب آسيا فيشمل قسمين من الممالك القديمة احداهما علي هضبة (دكان) والاخري علي هضبة بلاد العرب من هاتين الهضبتين تقوم سلسلة جبال شاهقة وهي جبال توروس والقوقاز والالبورز والهندو كوش وهماليا وسلاسل جبال الهند الصينية فى جهة الغرب وهذه الممالك علي هذا الترتيب : الهند الشرقيـة . ومساحتها ٨مليون و١٣٥الف كيلومتر مربع والهند الصينية وانسولاند من جهة، طقسها محرق وأمطارها غزيرة وأنهارها فياضة، ونباتاتها كثيرة ومن الجهة الاخري التي تليها مساحتها ٧ مليون وثلثمائة الف كيلو متر مربع وهي محاطة بجبال وفيها مملكة ايران وآسيا الصغري وجزيرة ابن عمرو (مابين نهري الدجلة والفرات) طقسها صحراوي شديد الجفاف ولا يوجد منها ماهو رطب آهل بالسكان الا سفوح الجبال
أما سكانها فمتوزعون علي سطحها علي الترتيب الآتي :
فى آسيا الشمالية ١٦ مليون نسمة وهم تابعون للروسيا بمعدل ١٫٢ رجل في الكيلو متر المربع
وفى آسيا الوسطي ٤ ملايين و نصف من السكان بمعدل ٠٫٩٧ رجل في الكيلو متر المربع وهي خاضعة اسما لامبراطور الصين وهي في الحقيقة مستقلة . ومنها مملكتا منغوليا والتبت
وأما آسيا الشرقية فهي مزدحم السكان ففيها (٣٣٧) مليونا من السكان بمعدل (٤٥) انسانا في الكيلو متر المربع وهي مقسمة الي قسمين قسم هو الصين وقسم هو اليابان
أما الهند الشرقية ماعدا مملكة سيام ففيها ٣٨٧ مليونا من النفوس مقسمة بين ثلاث دول أوربيـة . فللانجليز ٣٠١ مليون والهولنديين ٣٤ مليون ولفرنسا ١٥ مليون والامريكيون يملكون من آسيا جزائر الفلبين وعدد أهلها ٧ مليون
أما آسيا التالية فهي لدول الاسلام ففيها تركية آسيا (آسيا الصغري وأرمينية الغربية) وسوريا وجزيرة ابن عمرو وبلاد العرب. وعدد أهلها كما يقدره جغرافيو أوروبا ١٧ مليون نسمة بمعدل ٩ في كل كيلو متر وايران وتشمل (مملكة الفرس وافغانستان) وعدد أهلها ١٤ مليونا بمعدل ٦ في كل كيلو متر

فمجموع سكان آسيا ٨١٥ مليون نسمة موزعة على أرضها في المتوسط بمعدل ١٨ انسانا في كل كيلو متر

(جو آسيا) يختلف الجو في آسيا على حسب مواقع أقاليمها من سطح الكرة الارضية ففيها أقاليم في الدرجة القصوى من البرودة: سيبريا في شمالها تصل فيها درجة البرودة الي حد لا يطيقه الانسان فيها تتفجر ولذلك عمد أهلها الى حفر سراديب أرضية يأوون اليها عند مجيء فصل الشتاء ويبقون فيها مدة طويلة كالنمل في مشاتيها حتى يجيء الصيف فيخرجون اليدخروا للشتاء المقبل

وفيها أقاليم معتدلة كالصين واليابان وتركية آسيا

وفيها أقاليم حارة هي سهول بلاد العرب والعجم والتركستان وهي بلاد قليلة الامطار جافة الرياح قاحلة الصحاري

وفيها أقاليم حارة رطبة ردية في سهوب ووديان الانهر في جنوب الهند والصين. في هذه الجهات تكثر النباتات والحيوانات.

(آسيا اقتصاديا) كثيرة الخيرات الطبيعية فيها كل أنواع الحاصلات الطبيعية من معدنية ونباتية وذلك لاتساع أقاليمها وتنوع طبائعها

من معادنها الذهب والفضة والنحاس والفحم وتستخرج هذه المعادن من سيبريا والصين واليابان والهند. أما الحديد فلا يكاد يخلو منه اقليم وأكثر ما يجلب الفحم الحجري من الهند

أما نباتاتها فالقمح والشعير وأكثر ما يزرع الاول بالصين واليابان والفرس وفيها الارز والذرة ويزرعان في الاقاليم الجنوبية

ويتحصل من أشجارها على أخشاب ذات قيمة في الصناعة كالآبنوس والصندل ويستخرج من صمغها الكاوتشو والصمغ النباتي والصمغ العربي، ومصادر هذه الصموغ آسيا الجنوبية

وفي آسيا غاب ثخين متين يسمي (البمبو) يدخل عندهم في بناء المنازل وله استعمالات شتى ويكبر لدرجات عظيمة حتى يقال ان بعض الصينيين والهنود يتخذون من العقل دكاكين صغيرة مستديرة متنقلة يصنعونها لبيع الاشياء الصغيرة على نواصي الطرق

(الصناعة الاسيوية) تعد الصناعة الاسيوية من حيث الدقة والذوق أرقى

صناعة في العالم فان المهارة اليدوية قد بلغت في بعض جهاتها حداً لا يكاد يبلغه وهم المتوهم ففي الصين للآن أعمال صناعية دقيقة تعجز اوروبا أوتيت من حول وحيلة على تحديها. ولكن تفوقها الصناعة الاوربية في ابتكار الآلات المختلفة وتعميم الصنائع لدرجة اصبح مالا كان يحلم المتوسط الحال في الحصول عليه يعرض بأبخس الاثمان في أسواق المعمورة. من هذا الوجه يمكن أن يقال ان صناعة آسيا في الحضيض بالنسبة لصناعة اوروبا ولكن الذوق الصناعي نفسه في آسيا أرقى منه في أوروبا بلاشبهة ولو تحدي الاسيويون الاوربيين في الاعتماد على الآلات لأتوا بالمعجزات ألا تنظر الى الامة اليابانية كيف بلغت شأو اوروبا وطالتها في سنين معدودة ؟

الناظر المجرد يظن انها طفرت الى المدنية طفراً . ولكن الحقيقة انها كانت أمة ناضجة في الصناعة والرقي العقلي فلما جاءتها الآلات أظهرتها بمظهرها الفخم. وستتلوها الصين تلوها بعد أن فتحت ابوابها للجديد من الاشياء الاوربية وان تمضي سنين حتي يصبح الصينيون قادة أسواق العالم كله

(تجارة آسيا) لآسيا علاقات كبيرة في التجارة مع بلاد العالم فقد قدرت صادراتها في السنة بنحو عشرة مليارات فرنك أي عشرة آلاف مليون فرنك. وأكثر الممالك ارتباطا تجاريا مع أوروبا الهند والصين واليابان وبلاد الدولة العلية وسيبريا. وأكثر الامم الاوربية حظاً من تجارة آسيا هي انجلترة اذ تبلغ قيمة تجارتها فيها نحو ثلاثة أرباع التجارة الاسيوية العمومية والربع الباقي لسائر الامم ولكن ظهر لانجلترة مناظر شديد النكيمة هي المانيا فقد زاحمتها بمصنوعاتها وبضائعها في كافة الاسواق الاسيوية وتليها امريكا فقد تأثرت بروح تقدم المزاحمة . ولا تنسي ان اليابان أصبحت دولة صناعية فهي تحاول الآن أن يكون لها زعامة جميع الاسواق الاسيوية لها. وهي لقربها من آسيا تستطيع أن تأتي من ضروب المنافسة بما يعجز عنه غيرها

(الطرق التجارية في آسيا) أنهار آسيا قابلة الملاحة وهي اكبر وسائل المواصلات بين أهلها . اشهر هذه الانهر الآمور والنهر الازرق والغانج والفرات وسيرداريا وآمودريا (سيحون وجيحون)

ومن الطرق الاسيوية القوافل وهي تضرب فيما بين آسيا الصغرى والعجم والهند وما بين سيبريا والصين

وفى آسيا طرق حديدية أكثرها فى الهند وأشهرها سكة حديد سيبريا وسكة حديد الحجاز التى تصل بين دمشق والمدينة وكان منويا ايصالها الى مكة واليمن

أما الطرق البحرية فأشهرها قناة السويس وهنالك سفن شراعية تقصد آسيا من أوروبا عن طريق رأس الرجاء

(أجناس البشر فى آسيا) يسكن آسيا الجنس الابيض والاصفر والاسمر

فأما الجنس الابيض فيشمل العرب والارمن والافغان والفرس وهم من الآراميين وأمة الغرغيز والفنيقيين

أما الجنس الاصفر فهم الصينيون واليابانيون والكوريون والمندشوريون والتونغوزيون والياقوتسيون وهم من المغول والسيبيريون

وأما الجنس الاسمر فمنهم الهنود ومن اتصل بهم والبرمانيون والسياميون والاناميون والكمبودجيون الخ

(لغات آسيا) أشهر لغات اسيا الصينية والهندية والعربية وأصعبها الصينية فقد قدر بعضهم ان الزمن الذى يصرف لتعلمها يكفى لتعلم خمس لغات أوربية بما فيها اللغة الروسية وقد اهتم اليابانيون باصلاح لغتهم وتهذيبها وتسهيل كتابتها وسيتلوهم الصينيون لان فيهم حركة اصلاح ترمى الي ذلك

(الاديان في آسيا) أكثر الاديان الاسيوية شيوعا البوذيه ويبلغ أهلها نحو من أربعمائة مليون منتشرين في الصين واليابان والهند الصينية وعقيدتهم كما تراه فى كلمة بوذا تجسد الاله في بوذا ونزوله الي الارض لتخليص البشر من الشرور

وتليها الديانة البرهمية وعدد أتباعها ١٥٠ مليونا وهم يعتقدون بوجود اله مثلث الذات أحدهما براهما. وهذه الديانة شائعة في الهند

ويليها الاسلام وعدد أتباعه نحو ١٤٠ مليونا وأساس اعتقادهم توحيد الله وتنزيهه والحصول علي أقصي درجات الكمال الانساني من طريق العلم والعمل

وفي آسيا نحو ١٠ ملايين من المسيحيين كان أكثرهم يونان اسيا الصغري وفيها يهود يسكنون تركية آسيا والعجم وبلاد العرب

ويوجد في آسيا غير هذه الديانات المجوسية أهلها يعبدون النار ومذاهب أخري قليلة الاتباع

(المدنية الاسيوية) آسيا منشأ المدنية الانسانية وقد عرفت تلك المدنية والمدنية المصرية فى عصر واحد ولم ندر أيهما أسبق غير أنه يلوح للباحث فى أطلال الصين والهند وأساطيرهما أنهما كانا أسبق الممالك الي استنباط أصول المدنية وناهيك بأمة (وهي الصين) اكتشفت الخط واخترعت الصباعة قبل ألوف السنين بدون أن يشعر بها غيرها فأحدثت أول جريدة قبل ظهور الجرائد اي سنة ٧٥٠ وهي لاتزال الآن الجريدة الرسمية للحكومة

أما من حيث النظامات الاجتماعية والاصول الحكومية ، فقد كانت آسيا قائمة علي أساس ثابتة منها قبل أن تعمر أوربا بسكانها الحاليين فلئن كانت آسيا قصرت عن لحاق شأو اوربا فليس لان مدارك الاوربيين اسمي من مدارك الشرقيين أولاً ن من طبيعتهم عدم الوقوف عند حد بخلاف الاسيويين ، بل لان الظروف التي صحبت المدنية الاوربية ، والمزاحمات التي احتوشت أممها في هذا الدور اضطرت الاوربيين الى الاندفاع في سبيل المنافسة أشواطا بعيدة كانت نتيجتها ما نشاهده الآن بخلاف المدنية الاسيوية فلم تصادف مثل هذه المنافسة بين الامم القائمة بها فخطت خطوات بطيئة، ومن يرِ اليابانيين الآن وقد بلغوا فى سنين معدودة مالم يبلغه الاوربيون في قرون يتحقق أن الاسيويين ان لم يفوقوا الاوربيين فى تقاء المدارك والاستعداد لكل كمال انساني فلم يقلوا عنهم في ذلك

(الحكومات الاسيوية) كانت آسيا فى كل أدوارها خاضعة لحكومات مطلقة علي الحال التى كانت عليه أوربا قبل الثورة الفرنسية (١٧٨٩) م ويدعي الاوربيون ان النظام الدستوري لم يظهر الا علي أيديهم في العهد الاخير ، وهو خطأ عظيم فان أصول ذلك النظام وهي سيادة الامة ، والحكم الشورى جاءت بها الديانة الاسلامية وعمل بها العرب ردحا من الزمان (انظر شوري ودستور وحكامة وقرآن)

(استعمار آسيا) كان أول عهد آدم وبنيه بآسيا فقد جاء في الآثار أنه هبط عليها فاستعمرها أولاده الي عصر نوح ثم أصاب الارض طوفان فأباد أكثر من فيها

هذا أقدم مايعرف عن آسيا بينما كانت القارات الاخرى مجهولة ،ثم لم تلبث أن ظهرت ممالك آسيا شيئا فشيئا فقامت فيها مملكة تروادة التي اهانت اليونان فتجمهروا علي قتالها،ثم الفنيقيين. ثم جاء هيردوت اول المؤرخين فساح في آسيا الصغري ثم نبغ الاسكندر فجاس خلال الهند والسند والتركستان.ثم اكتشف اليونانيون بعده الهند الصينية. ثم جاء العرب فاكتشفوا الصين في القرن الثامن الميلادي ونشروا فيها الاسلام وهو قائم فيها الي اليوم.ثم نبغ السائح الشهير ماركولوبو فاخترقها من القسطنطينية الي بحر الصين فى القرن الثالث عشر وفي سنة (١٤٩٨) اكتشفت فاسكو دوغاما شواطيء الهند وتبعه البرتغاليون فاكتشفوا شواطيء الصين واليابان وفي القرن السادس عشر اكتشف الروسيون سيبريا وفي سنة (١٦٢٨) اكتشف بهرنغ الدانماركي البحر الذى سماه باسمه في الشمال الشرقى من آسيا

وقدساح الاوربيون في القرن السادس عشر بداخلية آسيا ، فوصل الرحالة برتيا البولوني الي بلاد الفرس وساح فيها.وفي القرن السابع عشر اكتشف الصيادون جزءاعظيما من سيبيريا ورسمت أول خريطة لآسيا سنة ١٦٥٥ وجاس القس دورفيل خلال بلاد الصين وكتب عنها . وجاء الالمانيون فاكتشفوا كثيراً من داخلية آسيا فى القرن الثامن عشر وتغلغل الرحالة الانجليزي كاوبورت ببلاد سيبريا في القرن التاسع عشر . وساح القس بالجو في بلاد سيام وهو مبولد في آسيا الوسطي ولا يزال فيها جهات لم تطأها قدم سائح الآن

ابتدأت غارة الاوربيين في آسيا في القرن السادس عشر ففتحت الروسيا سيبريا وأخذ الفرنسيون والبرتغاليون والانجليز يكتسحون شواطىء الهند ولم ينته القرن التاسع عشر حتى أصبحت الهند للانجليز والهند الصينية لهم أيضاً وللفرنسيين وسيبريا للروسيين الخ واتجهت المطامع الاوربية لافتتاح الصين وتقسيمها ولم تنحل هذه العزمات الا بقيام دولة قوية فى شرق آسيا هي دولة اليابان فضربت الروسيا ضربة في حربها معها سنة ١٩٠٤ علمت الامم قاطبة ان الامم الاسيوية قد تنبهت من رقادها وان فيها الكفاية التامة لحماية حوزتها والذود عن حياضها. وزاد المستعمرون يأسا ان الصينيين هبوا من نومهم وأخذوا يتحدون

أساليب اليابانيين فى اتخاذ النظامات الحربية الجديدة،وبناء السفن القوية ولا يمضي كبير زمن حتى تصبح الصين دولة مهيبة الجانب لا تستطيع أكبر قوة في الارض على العبث باستقلالها بل قال القائلون فى اوروبا ان مقاليد السياسة الاوربية بل العالم كله سيصبح فى يد الاسيويين تحت زعامة الصينيين في مستقبل ليس ببعيد وهو مايعبرون عنه بالخطر الاصفر وتلك الايام نداولها بين الناس. على ان هذه السيادة التى يعجب منها بعض الناس ويعدونها بدعا فى بابها ليس فيها من العجب شيء بل قد سبق مثلها قديماً وتلاها شبهها قبل جملة قرون وذلك ان الشعوب الاوربية التى تفتخر اليوم بأنها من الجنس الابيض اصلها اسيوى أغارت علي اوربا في القرون الاولى وتغلبت علي أهلها الاصليين (انظر اتنولوجيا) وهذه أمة المجر شعب مغولي وحل الى اوربا منذ قرون كثيرة و تغلب علي الجهة التي يسكنها الآن بعد ان دحر سكانها الاولين من الاوربيين وهؤلاء العرب انهمروا علي أوروبا فى القرن السابع الميلادي وامتلكوا اسبانيا وجزءاً عظيما من فرنسا ولم ينجلوا عنها الا في القرن الخامس عشر بعد أن حلوها بعلومهم وصناعاتهم وعلموها ما لم تحلم به. وهؤلاء الاتراك العثمانيون هجموا علي شرق اوروبا في القرن الخامس عشر ودوخوا من احتكوا به من شعوبها وما زالوا يجوسون خلالها حتى تغلغلوا في أحشائها الى حدود المانيا وايطاليا وروسيا وهددوا كل تلك الامم تهديداً ليس وراءه تهديد ولم يزالوا فى محل الرأس من أوروبا تنازعهم الامم الاوروبية لاخراجهم بكل سلاح مشروع وغير مشروع

ولما حدثت الحرب العامة وهزمت دولة المانيا وحلفاؤها أجمع الحلفاء علي طرد الاتراك نهائياً من اوروبا . ولكن هبت حركة قوية في الهند تطالب بانصاف الاترك وبتركهم فى اوروبا وخصوصا فى الآستانة فرأي الحلفاء أن يبقوها في تلك المدينة وحدها ولكن تحت السيطرة الدولية فهبت الامة التركية هبتها التى لم يسبق لها مثيل فى تاريخ العالم فاستردت مكانها ثانية من اوروبا فلم يعد يفكر أحد في اخراجها منها

ممالك آسيا

	مساحتها كيلو متر مربع	عدد سكانها
بلاد العجم	١٦٤٥٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠
افغانستان	٥٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠٠
بالوتشستان	٣١٥٠٠٠	٨٠٠٠٠٠٠
بلاد القوقاز	٣٧٢٥٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠
ارمينية روسيا هى جزء من بلاد القوقاز		
ارمينية الترك	١٩٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
ارمينية العجم	٢٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠
بلاد الاناضول	٥٠٣٦٠٠	١٢٠٠٠٠٠٠
سيبيريا	١٢٥٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠
شواطيء بحر القلزوم التى) منها بامير وعمو داريا) وبخارى وسمرقند)	٣٦٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
امارة خيوى	٦٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠
امارة بخارى	٢٠٥٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠
سورية والجزيرة	٥٤٣٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
بلاد العرب التى كانت تابعة لتركيا	٤٥٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠
« « المستقلة	٢٥٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
« « التابعة للانجليز	٢١٦٥٠٠	٣٤٠٠٠٠
الهند الانجليزية	٦ مليون	٣١٠ مليون
مملكة نيبول من الهند المستقلة	١٥٤ الف	٣ مليون
« بوتان « « «	٣٤ الف	٢٠٠ الف

	مساحتها كيلومترمربع	عدد سكانها
الهند الفرنساوية	٥٠٩	٢٨٣ الف
الهند البرتغالية	٣٦٥٨	٥١٥ الف
الصين	٢١ مليون	٤٥٠ مليون
كوريه	٢٢٠ الف	٨ مليون
الهند الصينية الفرنسية (منها التونكين ١٤ مليون وانام ٦ ملايين وقمبودج ثمانمائة الف نسمه)	٧٠ مليون	٢٣ مليون
مملكة سيام	٦٣٠ الف	٥ مليون
الهند الصينية الانجليزية	٦٥٠ الف	٩ مليون
شبه جزيرة ملقا	٩٠ الف	١مليون و٢٥٠الف
مملكة اليابان	٤٢٧ الف	٥٦ مليون

﴿ انظر تفصيل هذه الممالك عند ذكر أساميها ﴾

﴿ آسيا الصغرى ﴾ هي المسماة بالاناضول تشبه شبه الجزيرة الواقع غرب آسيا يحده شمالا البحر الاسود وبحر مرمرة وغربا بحر الارخبيل وجنوبا البحر الابيض وشرقا كردستان وارمينية

آسيا الصغري عبارة عن هضبة تعلو سطح البحر في المتوسط بنحو الف متر تحيط الجبال بأكثر أطرافها

من تلك الجبال سلسلة طوروس فى الجنوب أشهر جبالها آق طاغ (أي الجبل الابيض) ويبلغ ارتفاعه نحو ثلاثة آلاف متر ، وجبل مندسيس ويبلغ ارتفاعه نحو ٣٥٠٠ متر، وفيه المضيق المشهور بمرور الفاتحين منه وهو مضيق جولك بوغاز وارتفاعه (٩٦٦) متراً وهو من جهة الشام

واما جبال آسيا الصغرى من جهة الشرق فهي كثيرة علي هيئة متقطعة تجرى بينها

أنهار عذبة تصب في البحر الاسود وبحر مرمرة ولا يزيد ارتفاع أرفع هذه الجبال عن الفي متر من أشهرها جبال قره طاغ ويسميه الجغرافيون (ايدا)

في وسط آسيا الصغري بحيرات ملحة وجبال أخري أشهرها اركي طاغ بقرب قيسارية يبلغ ارتفاعه أربعة آلاف متر ومن أشهر تلك البحيرات طوز كولي واغرديو كولي

أما غرب آسيا الصغري فكثيرة الخلجان وفيها سهول خصبة ويقوم أمامها جزر كثيرة أشهرها ساقز ومدللي وجزائر اسبورادة وكلها ببحر الارخبيل

حالة الجو فى آسيا الصغري يختلف بحسب جهاتها فهو علي الجبال شديد البرودة شديد الحرارة. أما السواحل فجوها معتدل فيه قليل من الرطوبة

(جغرافيتها الاقتصادية) أخصب جهات آسيا الصغرى الوديان التى تجرى فيها الانهار وكذلك سواحلها أما وسطها فقاحل كثير الصحاري . ومن أصناف محصولاتها الفواكه المختلفة الاجناس الجيدة الانواع والخضر ويزرع فيها أيضاً القطن والارز والزيتون والليمون. وفيها غير هذا غابات واسعة يقطع منها سنويا شيء كثير ويرسل الى أقصي البلاد للاتجار

أما أشهر أنواع الحيوانات في آسيا الصغري فالخيول والماعز ودود القز. واليها تنسب القطط ذات الوبر الكثيف ومنه يصنع نوع جيد من الفراء

وفي هذه الجهات معادن ثرية جداً ففيها فضة ونحاس ومرمر وفحم حجري ولكن الامة لم تعتن للآن بأمر تلك المناجم فتستخرجها ولعلها تتنبه لذلك في عهدها الجديد فتحصل بذلك ثروة طائلة

أما صناعة آسيا الصغري فأشهر ثمراتها السجاجيد والابسطة والاقمشة الحريرية والصوفية وتجارتها ضعيفة لصعوبة وسائل النقل ولكن متى تمت السكك الحديدية المشروع فيها أحييت موات هذه الاقاليم

مساحة آسيا الصغري (٥١٨٦٩٠..) كيلومتر مربع وعدد أهلها (٩٥٥٢٢٦٩٠..) نسمة

(جغرافيتها السياسية) استولي العثمانيون علي آسيا الصغري في القرون الوسطي بزوال دولة السلجوقيين منها وهي الآن مقسمة الى ثماني ولايات وهي (١) خداوندكار (٢) وقسطموني (٣) وطرابزون (٤) وسيواس

(٥) وأطنه (٦) وانقرة (٧) وقونية (٨) وآيدين ويلحق بهـا متصرفيتـا ازميد وبيغا ويتبعها جزأىر الارخبيـل وساموس وقبرص وهي محتلة الي الآن بالانجليز. (انظر جغرافية هذه الولايات في أماكنها من هذا القاموس)

﴿ اسيوط ﴾ هي مدينة بالوجه القبلي من مصر يسكنها نحو (٤٥ الف) نسمة وهي تبعد قليلا عن الشاطيء الايسر للنيل تجارتها عظيمة ومصنوعاتها في العاج وقرن الخرتيت والآبنوس والاواني الخزفية والمنسوجات القطنية والحريرية مشهورة. لاسيوط مورد علي النيل وهي قرية تسمي الحمراء مثلها لاسيوط كمثل بولاق للقاهرة بينها وبين القاهره (٣٧٨) كيلو متر

(مديرية اسيوط) هي احدى مديريات الوجه القبلي من الدرجة الاولي يحدها شمالا مديرية المنيا وجنوبا مديرية جرجا وشرقا وغربا الجبلان الشرقى والغربى المكونان لوادى النيل

مساحة أراضيها الزراعية ٤٧٥٤٥٦ فدانًا وعدد سكانها نحو (١٩٥ الف) نسمة وقاعدتها مدينة أسيوط وتنقسم الي سبعة مراكز وهي :

(١) ملوي (٢) وديروط (٣) ومنفلوط (٤) وابنوب (٥) واسيوط (٦) وأبوتيج (٧) والبدارى

ويتبع هذه المديرية الواحات القبلية وتسمي واحات اسيوط وهي عبارة عن ست عشرة قرية في جنـوب الواحات البحرية وهي قسمان :

(١) الواحات الداخلة وعدد سكانها نحو (١٨ الف) نسمة وتشتمل علي ١٢ قرية أشهرها موط وهي قاعدتها ويسكنها نحو (الف واربعمائة) نسمة

(٢) والواحات الخارجة وعدد سكانها نحو (٨ آلاف) نسمة وتشمل أربع قري أشهرها الخارجة وعدد أهلها نحو (٤٦٠٠) نسمة ومركزها (وباريس) وعدد أهلها نحو (١٥٠٠) نسمة

والوصول الى هـذه الواحات من سطح الجبـل الغربي ومدة السفر ستة أيام بسير الجمل

أشهر محصولات مـديرية اسيوط الحبوب والكتان والقطن وقصب السكر

﴿ اشانتى ﴾ الاشانتى مملكة واقعة في غرب الداهومى بغينا الشمالية وهي في حوزة انجلترة مساحتها (الف) كيلو متر

مربع خصبة الارض رديئة الجو وعدد أهلها ٣٫٠ لايين نسمة من صفاتهم شدة المراس في الحروب والاستبسال فيها رجالا ونساء ديانتهم الفيتشيه (انظر هذه الكلمة) وهم خشنو الطبع سفاكون للدماء، وقد انتشر الاسلام فيهم أخيراً فبلغ عدد أشياعه نحو مليون نسمة فحسنت طباع من دخلوا فيه وظهرت عواطفهم الطيبة ومتي عم الاسلام جميع هذا الشعب صلح حاله واتجه شطر المدنية كما هو شأن هذا الدين في كل أمة يحل فيها

سلطة انجلترة في هذه المملكة لاتتجاوز الحماية التي يمثلها مستشار انجليزي في عاصمتها وهي (قوماسي) أما نظام حكومتها فهو نظام وحشي بحت، يسكن العاصمة نحو مائة الف نسمة

﴿ أشب ﴾ يأشُب ويأشِب أشباعاب ولام و (أشَبَ القومَ يأشِبهم) خلطهم و (اشِبَ الشجرُ) يأشَب التف فهو أشِب و (أشّب الشجر) خلطه ملتفا و (أشّب القوم) اغرى العداوة بينهم و (تأشّب الشجرُ) التف وتأشب القوم اختلطوا ومثله ائتشب و (الأَشب) الشجر الملتف الذي لايمكن المرور منه و (الأُشابة) أخلاط الناس جمعها أشائب يقال (فلان مأشوب ومؤتشِب) أي نسبه غير صحيح

﴿ اشبيلية ﴾ هي مدينة من الاندلس على ما كان يسميها العرب واسمها اليوم (سبفي) وهي قاعدة مقاطعة اسبانية بهذا الاسم مبنية علي الشاطيء الايسر من نهر الوادي الكبير تبعد عن مدريد ٥٧٣ كيلو متراً يسكنها الآن (١٤٦٢٫٥) وكانت في القرن السادس عشر يسكنها اربعمائة الف نسمة في تلك الاعصر كانت أشبيلية محط رحال التجار الآتين من أمريكا، وكان بها معامل لنسج الجوخ والحرير، كان يبلغ عدد العاملين فيها (عشرين الف) عامل ولكن نظراً لان النهر جرف كثيراً من الرمال بأزائها تعطل سير السفن أوصعب فيه فانتقلت حركتها الي (كاديس) في سنة (١٧٢٠) م

اشبيلية الآن جامعة أسست سنة (١٩٠٥) ومدارس عديدة آهلة بالطلاب وفيها مجمع علمي وجمعيات اقتصادية وطبية الخ ومعمل لصب المدافع، وبها معمل كبير للتبغ تابع للحكومة به ٣ آلاف امرأة وستمائة رجل وبها معامل أخرى للاقمشة

والصابون وغيرهما. وبها عدا هذا كله من الآثار مالا يوجد في سواها وهي على نوعين آثار دينية وآثار مدنية . فمن الآثار الدينية كنيسة اشبيلية التي تأسست من سنة ١٤٠١ الى ١٥١٩ على انقاض مسجد اسلامى فخم كان بها ايام حكم العرب وهذا الهيكل من الفخامة والجمال بحيث لايدانيه أثر آخر والذي زاده جمالا ان بُناته تركوا حوائط المسجد الاصلية فيه وقد كانت من احسن ما اخرجته القرائح العربية للناس ، وتركوا مما كان للمسجد ايضاً برج كان بناه العلامة (محمد جبير) سنة (١٠٠٠) م ليرصد فيه الكواكب وكان ارتفاعه ١٧٢ قدما

اما الآثار المدنية فأحسن ما فيها (القصر) الذي بناه العرب ايام حكمهم فيها وكان معقلا ودارا للملك في آن واحد وكانت سعته اذ ذاك اكبر مما هي عليه الآن ولما استرد المسيحيون بلادهم من ايدى العرب جعلوه مقر ملوكهم

﴿ الاشبيلي ﴾ هو القاسم بن محمد ابن يوسف الامام الحافظ المحدث المؤرخ ولد سنة (٦٦٥) ه وقرأ علي ابيه القاضي عز الدين الصائغ وسمع الحديث من شيوخ كثيرين وجد في الطلب ورحل الى بعلبك وحلب ومصر وحصل كتباً جيدة له تاريخ في خمس مجلدات وله مجامع وتعاليق كثيرة وعمل في فن الرواية عملا قل من يبلغ شأوه فيه . وقد أحصى عدد من سمع عنهم الحديث فبلغوا الفين ومن أجازوه فبلغوا الفا فرتبهم وترجمهم فى مسودات متقنة كان من اخلاقه صدق اللهجة والامانة واتباع السنة والتواضع والانس وكان عالما بالاسماء والالفاظ ، توفي سنة (٧٣٩) ه

﴿ اشتراكية ﴾ انظر هذه الكلمة في حرف الشين مادة (شرك) فانها من مشتقاتها

﴿ أشر ﴾ يأشر أشراً بطر فهو أشِر وأشران و (أشر الخشب) يأشِره أشرا نشره و(الأشر والاشَر) التحزيز الذي في أطراف الاسنان جمعه أُشور و(الأُشُر) حدة ورقة في اطراف الاسنان و (المِئشار) المنشار و (أشر اسنانه) يأشِرها حززها وحدد اطرافها

(تأشير الاسنان) كان من عادة العرب أن يأشر النساء اسنانهن ليتحلين بذلك فحرمه الاسلام . قال عليه الصلاة والسلام « لعن الله الآشرة والمأشورة»

ويظهر لنا ان حكمة هذا التحريم هو الضرر العائد من هـذا العمل علي صاحبه ، فان الاسنان مغطاة بطبقة رقيقة لماعة ولـكنها صلبة للدرجة القصوي تسمي بالميناء وهي مغطية لمادة جبسية هي مادة السن الاصلية وقد جعلت هذه الطبقة الرقيقة الصلبة لتقي السن من التأكل والتساقط . فاذا أصاب هذه الطبقة خدش صغير تسربت منه المادة الجبسية وتأكلت السن وتسوست وتلاشت كما هو مشاهد حتى لقد عمد الطب الحديث الى سد كل ثلمة تظهر فى السن خوفا من هذا التأكل التدريجي . ولا يخفى أن تحزيز الاسنان وتحديدها لا يتأتى الا بالبرد والبرد يزيل هذه الطبقة الرقيقة الصلبة لا محالة فلا يمضى زمن طويل على المرأة المأشورة أسنانها حتى تفقدها

هذه حكمة النهى عن تأشير الاسنان فيما يظهر لنا والله أعلم

﴿أشرف﴾ الأشرف ينظر فى مادة شرف فانه من مشتقاتها

﴿الأشّ﴾ اليابس من الخبز

﴿أشعب﴾ ينظر في مادة شعب فانه من مشتقاتها

﴿اشعري﴾ الاشعري ينظر في مادة (شعر) فانه من مشتقاتها

﴿اشف﴾ الاِشْفي المثقب والمراد جمعه الأشافِي والاشافيّ

﴿اشقوردة﴾ هي مدينة جميلة البناء حسنة الموقع محصنة تحصينا محكما مبنية على بحيرة اشقوردة يسكنها نحو (٤٥٠٠) نسمة تجارتها فى حركة نشيطة ومصنوعاتها راقية فيصنع فيها الاسلحة النارية والبراميل والخزف وينسج الحرير والقصب

(ولاية اشقوردة) هي ولاية البانية في أوربا قاعدتها مدينة اشقوردة من أشهر مدنها (دورانزو) وهي ميناء على البحر الادرياتيكى

﴿ اشمون ﴾ هو مركز بمديرية المنوفية بالقطر المصري عدد أهله نحو (١٥٤ الف) نسمة ويتبعه ٦٦ ناحية و١١٧ عزبة وغيرها قاعدته مدينة أشمون عدد أهلها نحو (١٢ الف) نسمة وتبعد عن شبين بـ ٢٤ كيلو متراً . من بلاده طهواى وشنشور وسمادون وجريس وطليا

﴿ الاشموني ﴾ هو على بن محمد الاشموني الشافعي المتوفى حدود سنة (٩٠٠) هـ وهو مؤلف الشرح المشهور علي الفية بن مالك في النحو سماه (منهج السالك)

من الكتب النحوية المقرر قراءتها بالازهر

﴿ آشوريا ﴾ مملكة آشوريا من ممالك آسيا القديمة كانت محصورة بين ارمينيا شمالا وجزيرة بن عمر وغربا ومملكة ميديا شرقا ومملكة بابل جنوبا. ومحلها الآن بلاد الكرد . كان أكبر أنهارها نهر الدجلة وأشهر مدنها (نينوى) وكانت هي عاصمتها واربل وابيس الخ . هذه هي مملكة آشوريا ولكن هذا الاسم اطلق على ممالك كثيره مما امتد عليه سلطان آشوريا حتي انه قد أتي زمان كان يطلق اسم آشوريا علي آسيا المعروفة كلها

لتاريخ هذه المملكة دوران مهمان وهما :

(١) دور المملكة الآشورية الاولي التي أسسها بيلوس وخلفه عليها نينوس وسميراميس ونينلياس وانتهت حلقة هؤلاء الملوك بسردنبال سنة (٧٥٩) ق م بعد ان دام في الوجود اثنى عشر قرنا

(٢) والدور الثاني ظهرت باسم مملكة آشوريا أيضا وباسم آخر هو مملكة نينوى كان من ملوكه سردانبال الثانى وتجلات فلصّر وسلمنصر وسناكيرب واسار هادون ونابوكودونوزور (بختنصر) الذي هدم مدينة نينوى واتبع آشوريا لبابل. فلما جاء (قيروش) ملك الفرس سنة (٥٣٨) ق م سلب استقلال آشوريا وبابل وأتبعهما لملكه

كانت مملكة آشوريا متقدمة في المدنية حتي ان العاديات التي استخرجت من اطلالها قريبا حققت ما كان يقول عنها المؤرخان هيردوت وديودور دوسيسيل فقد رويا عنها المدهشات من حيث فخامة التماثيل ودقة الصناعة

كان الآشوريون يعبدون الكواكب ولذلك نبغوا في رصدها ووضعوا لها علماً أفاد الباحثين من القدماء افادة تذكر

﴿ أَصد ﴾ البابَ يأصِده لغة في أوصده. و(الاصْدة) قميص صغير يلبس تحت الثوب ج أُصُد وإصاد و الإصْدة مجتمع القوم جمعه إصَد و (أصَّده) البسه الأُصْدة

﴿ الإصْر ﴾ والأَصْر والأُصْر الثقل والعهد والذنب جمعه آصار و (الإصار) والأَيصَر وتد الطنب والحشيش الرطب جمع الاول أُصُر وأَصِرة وجمع الثاني أَياصر والإصارة وتد الطنب والحشيش و (الآصِرة) مايعطفك علي

غيرك من قرابة أو رحم. والمعروف جمعها أواصر و(الآصير) المتقارب. والكنيف الطويل من الهدب (المأصر) الحاجز يمد على طريق أو نهر تؤصر به المارة لتؤخذ العشور

﴿أصّه﴾ يؤصّه أصّا كسره وملسه و (أصّت الناقة) تأصّ وتئص أصّا اشتد لحمها وتلاحمت الواحها (أصّص الشيء) وثقه وشدده و (الآصيص) ماتكسر من الآنية وقيل نصف الجرة يزرع فيها الزهور وقيل باطية يبال فيها البناء المحكم و (الآصيصة) البيوت المتقاربة و (هم أصيصة واحده) أي مجتمعون و (تأصّصوا وائتصوا) أي اجتمعوا وتزاحموا و (الناقة الأصوص) الشديدة

﴿الإصطبل﴾ محل الدواب وتكتب بالسين أيضاً جمعه اصطبلات وأصابل

﴿الإصطفلين﴾ هو الجزر انظر (جزر)

﴿الأُصطوانة﴾ والاسطوانة والأُصطون الدعامة. وهي كلمة فارسية معربة جمعها أساطين وأصاطنة

﴿أصفهان﴾ هي مدينة من أشهر المدن الفارسية تبعد عن طهران بنحو (٣٣٥) كيلو متراً وعن الخليج الفارسي بنفس هذه المسافة يسكنها مائة الف نسمة. كانت هذه المدينة قديما عاصمة البلاد الفارسية ثم صارت اليوم قاعدة العراق العجمي

﴿الاصفهاني﴾ هو أبو طاهر اسماعيل ابن محمد بن الوثابي الاصفهاني كان من علماء الادب ولم يكن باصفهان في صنعة الشعر والترسل أفضل منه توفي سنة (٥٣٣) ه في خلافة المقتفي لامر الله

﴿الاصفهاني﴾ هو شمس الدين محمد ابن محمود بن عبد الكافي الاصفهاني قدم الشام من أصفهان بعد سنة (٦٥٠) ه وناظر الفقها. واشتهر فضله وانتهت اليه الرياسة في معرفة الاصول وشرح المحصول للامام فخر الدين شرحا كبيراً حافلا وصنف كتاب القواعد مشتملا على أصول الدين والفقه المنطق والخلاف وهو أحسن ما الف ومن مصنفاته غاية الطلب في المنطق وله المام تام بالعربية والادب والشعر ولكنه كان مقلا في الفقه والسنة وولي قضاء المنبج في خلافة الناصر لدين الله ثم دخل مصر وولي قضاء قوص. ثم قضاء الكرك. ثم رجع الى مصر وتولي التدريس في المدرسة الصالحية والتدريس في مشهد الحسين ثم

ولي التدريس في مسجد الشافعي وتخرج علي يديه رجال ورحل اليه الطلبة

ولد باصفهان سنة (٦١٦) هـ وتوفى سنة (٦٨٨)

﴿ الاصفهاني ﴾ - هو أبو الفرج علي ابن الحسين القرشي الاموى صاحب كتاب الاغانى الذي طبق صيته عالم الادب ولد باصفهان ونشأ ببغداد فكان من أعيان أدبائها وحوه علمائها بأيام الناس والسير والانساب. روى التنوخي انه كان يحفظ من الشعر والاغاني والاخبار والآثار والاحاديث المسندة والنسب مالم أر قط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازى ومن معدات المنادمة شيئا كثيرا مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والاشربة

وللاصفهانى شعر ومصنفات ممتعة أشهرها الاغانى وقد بلغ الغاية من الشهرة وأتى فيه على ترجمة (٣٩٥) شاعر أوله غيره كتاب (الاماء الشواعر) وكتاب (آداب الغرباء) وكثير غيرها

يروى أن الوزير المشهور الصاحب ابن عباد كان يستصحب معه من كتب الادب شيئاً كثيراً في أسفاره ليطالعها فلما وقع اليه الاغانى اكتفى به فلم يستصحب غيره انقطع أبو الفرج الي الوزير المهلبي وله فيه مدائح جميلة منها قوله:

ولما انتجعنا لائذين بظله
أعان وما عنّى ومنّ وما منّا
وردنا عليه مقترين فراشنا
وردنا نداه مجدبين فأخصبنا

وله فيه من قصيدة يهنئه بمولود

أسعد بمولود اتاك مباركا
كالبدر أشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به
ام حصان من بنات الاصفر
متبجح في ذروتى شرف العلا
بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجي
حتى اذا اجتمعا أتت بالمشتري

ومات أبو الفرج المذكور سنة (٣٥٦) هـ

﴿ الاَصْل ﴾ أسفل الشيء وأساسه جمعه أصول . (يقال ماقبلته اصلا) أي بالمرة وهو منصوب على المصدر أو الحال أو الظرفية و(الاَصِيل) للذي له أصل ووقت غروب الشمس من العصر الى المغرب جمعه اُصُول وآصال واَصائل يقال (أخذه

بأصيلته وبأصلته) أى كله (آصيلة الرجل) جميع ماله و (الأصلة) حية صغيرة كبيرة و (أصُل) يأصُل أصالة كان أصيلا و (تأصل) صار ذا أصل و (أصله) أظهر أصالته وجعله ذا أصل و (آصل ايصالا) دخل فى الاصيل وأتى فيه و (استأصله) قلعه من اصله و (الأصالة) الثبات وجودة الرأى

﴿ علم اصول ﴾ اذا اطلقت الاصول على علم فلا تنصرف الا الي اصول الفقه وهذا العلم اول من وضعه الامام الشافعي رحمه الله. وهو علم دلائل الفقه الاجمالية واسسه الاولية وهو بالنسبة للاحكام الشرعية بمنزلة المنطق للامور العقلية. من هنا صار لكل مذهب اصول ممتازة لانها لم تختلف تبعا لاختلاف اصولها

ونحن هنا لانري بدأ من اعطاء القارىء فكرة عن علم الاصول معتمدين في تلخيصه على التلخيص المفيد الذي وضعه حضرة الاستاذ محمود افندى عمر للكتاب المشهور في الاصول الموسوم بجمع الجوامع فنقول :

اصول الفقه دلائله الاجمالية كمطلق الامر والنهي ، او معرفتها ، والاصولى العارف بها وبطرق استفادتها (المجتهد). والفقه العلم بالاحكام الشرعية العلمية المكتسب من أدلتها التفصيلية . والحكم خطاب الله المتعلق بفعل المكلف من حيث انه مكلف ومن ثم لاحكم الا لله

(انواع الحكم) ان اقتضى الخطاب من المكلف اقتضاء جازما فايجاب أوغير جازم بأن جوز تركه فندب أو اقتضى الترك اقتضاء جازما فتحريم ، أوغير جازم بنهي مخصوص بالشيء فكراهة ، كحديث اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتي يصلى ركعتين ، أو بغير مخصوص فخلاف الاولى كالنهي عن ترك المندوبات المستفاد من أوامرها اللفظية وان كان الخطاب مخيراً بين فعل الشيء وتركه فاباحة ، وان ورد الخطاب بكون الشيء سببا وشرطا ومانعا وصحيحا وفاسدا ، سمي خطاب وضع ، كما سمي الاول خطاب تكليف . والفرض والواجب مترادفان خلافا لابى حنيفة القائل ما ثبت بدليل قطعي فهو كالفرض ، وبدليل ظنى فهو الواجب كذلك المندوب المستحب والتطوع والسنة والنفل والمرغب فيه مترادفة ولا يجب اتمامها بالشروع فيها ، وقيل يجب وجوب اتمام الحج المندوب لان

نفله كفرضه نية وكفارة وغيرها

(تعاريف) السبب هو ما يتعلق به الحكم من حيث انه معرّف له أوباعث عليه نحو يجب الظهر بالزوال ، ويجب التعلم للتقدم

والمانع هو الوصف الوجودي الظاهر المنضبط المعروف نقيض حكم السبب كالابوة في القصاص فانها مانعة من وجوبه المسبب عن القتل

والصحة هي موافقة الفعل ذي الوجهين للشرع. وبصحة العقد ترتب أثره كحل الانتفاع في البيع. وبصحة العبادة كفايتها في سقوط الطلب وان لم يسقط القضاء ، أو هي في العبادة اسقاط القضاء. ويختص الاجراء بالمطلوب من واجب ومندوب، وقيل بالواجب وحده ومقابل الصحة البطلان وهو الفساد، وقيل الفساد غيره.

والاداء هو فعل بعض أو كل ما دخل وقته قبل خروجه . والمؤدي هو مافعل

والوقت هو الزمان المقدر له شرعا مطلقا موسعا أو مضيقا

والقضاء هو فعل كل أو بعض ماخرج وقت أدائه استدراكا لما سبق لفعله مقتض مطلقا من المستدرك أو غيره

والمقضى هو المفعول. والاعادة هي فعل المعاد في وقت الاداء لخلل أو لعذر

والحكم الشرعي أن تغير الى سهولة لعذر مع قيام السبب للحكم الاصلي فرخصة كأكل الميتة ، والقصر ، والسلم وفطر المسافر لايجهده الصوم

وان تغير الحكم أصلاً أو تغير الي صعوبة لحرمة الاصطياد بالاحرام بعد اباحته قبله فعزيمة

والدليل ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الي مطلوب خبري كالعالم المتوصل بالنظر في وصفه وهو الحدوث الي المطلوب وهو ثبوت الصانع. هو العلم بالمطلوب عقب النظر مكتسب أو ضروري

والحد هو الجامع لافراد المجموع المانع من دخول غيرها فيه، وهو المطرد المنعكس كالحيوان الناطق في حد الانسان

والكلام النفسي في الازل يسمي خطابا تنزيلا للمعدوم منزلة الموجود وقيل لا يسمي لعدم من يخاطب اذ ذاك وهل يتنوع الي انشاء أو خبر أولا لما تقدم

والنظر هو الفكر (الذي هو حركة النفس في المعقولات) المؤدي الى علم أو ظن

والادراك الذي هو وصول النفس الي المعنى بتمامه ان كان بلا حكم سمي تصوراً وعلما كادراك معنى الانسان وان كان معه حكم سمي تصديقا كادراك الانسان والكاتب ونسبة الثاني للاول

والتصديق الجازم الذي لا يقبل التغير علم، والقابل له اعتقاد صحيح وان طابق الواقع فاسد ان لم يطابق، وغير الجازم ظن ووهم لانه اما راجح أو مرجوح أو مساو

والعلم الذي هو حكم الذهن الجازم المطابق لموجب ضروري يحصل لمجرد التفات النفس اليه من غير نظر، ونظري عسر الا بنظر دقيق [illegible] نه . فالرأي الامساك عن تعريفه، لا يتفاوت العلم في جزئياته فليس بعضها أقوى في الجزم من بعض، وانما التفاوت فيها بكثرة [illegible] [illegible] كالعلم بأربعة أشياء [illegible]

والجهل انتفا العلم بالمقصود أو تصور المعلوم على خلاف هيئته [illegible] والسهو والذهول عنه فيتنبه له بأدني منبه

(في الكتاب) الكتاب القرآن وهو اللفظ المنزل علي محمد صلي الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته . ومنه البسملة أول كل سورة غير براءة علي الصحيح . وليس منه ما نقل آحادا كقراءة (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) علي الاصح . والقراءات السبع متواترة نقلا عن النبي الينا . أوفيما ليس من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة ، ولا تجوز القراءة بالشاذ، وهو ماوراء العشرة، وقيل ماوراء السبعة . أما اجراؤه مجري أخبار الآحاد في الاحتجاج فهو الصحيح لانه منقول عنه صلي الله عليه وسلم ، ولا يجوز ورود مالا معنى له في الكتاب والسنة، ولا ما يعنى به غير ظاهره الا بدليل يبين [illegible] منه كما في العام المخصوص بمتأخر ، في [illegible] المجمل في الكتاب والسنة غير مبين [illegible] ، ثالثا لا يبقي المجمل المكلف [illegible] غير مبين [illegible] الحق ان الادلة [illegible] قد تفيد [illegible] بانضمام تواتر أو [illegible] كالة [illegible] الصلاة

(المنطوق) هو [illegible] في [illegible] لا يحتمل غيره كزيد [illegible] ان احتمل مرجوحا كالأسد فانه مفيد للحيوان المفترس ومحتملا للرجل الشجاع

واللفظ ان دل جزؤه على جزء معناه كغلام زيد فمركب ، والا فمفرد كمحمد .

ودلالة اللفظ على معناه مطابقة، وعلى جزء معناه تضمّن وعلي لازم معناه الذهني التزام، كدلالة الانسان علي الحيوان الناطق في الاول، وعلى الحيوان في الثاني ، وعلي قابل العلم في الثالث ، ودلالة المطابقة لفظية وما بعدها عقليتان

(المفهوم) هو مادل عليه اللفظ لا في محل النطق باسمه . فان وافق حكمه حكم المنطوق به سمي مفهوم موافقة . ثم هو يسمي فحوي الخطاب ان كان أولى من المنطوق ، ويسمي لحن الخطاب ان كان مساويا له أولا يكون مساويا، مثال المفهوم الأولى تحريم الاذى للوالدين الاولي من التأفيف المنطوق. ومثال المفهوم المساوي للمنطوق تحريم احراق مال اليتيم المساوي في الاتلاف للأكل المنطوق في الآية

(الحقيقة) الحقيقة لفظ مستعمل فيما وضع له ابتداء وهي لغوية كالاسد للحيوان المعروف ، وعرفية بالعرف العام كالدابة لذوات الاربع، وبالعرف الخاص كالفاعل للاسم المرفوع عند النحاة وشرعية كالصلاة للعبادة المخصوصة

(المجاز) هو اللفظ المستعمل فيما وضع له بوضع ثان لعلاقة بين ما وضع له أولا وثانيا كالرحمن المستعمل اسما لله تعالي مجازاً وهو من الرحمة وحقيقتها الرقة والحنو المستحيل عليه تعالي لانهما من الانفعالات النفسية

وانما يعدل الى المجاز لثقل الحقيقة أو بشاعتها أو جهلها أو بلاغته أو شهرته فاذا احتمل اللفظ معناه الحقيقي والمجازي أو المنقول عنه والمنقول اليه فالراجح حمله علي الحقيقي أو المنقول عنه. مثالها (رأيت أسداً وصليت) أي حيواناً مفترساً ، دعوت الله بسلامتي منه. ويحتمل انه الرجل الشجاع والصلاة الشرعية

(الامر) هو طلب الفعل طلبا جازما أو غير جازم فان دل على قول كان حقيقة نحو (أمر أهلك بالصلاة) وان دل علي فعل كان مجازاً نحو (وشاورهم في الامر) أي الفعل الذي تعزم عليه

ولا يعتبر في الامر علو رتبة الآمر ولا استعلاؤه او يعتبران او يعتبر او تعتبر ارادة الدلالة باللفظ على الطلب والا لم يكن امراً وهو غير الارادة لذلك الفعل. فانه تعالى أمر بالايمان من علم أنه لا يؤمن ولم يرده منه لامتناعه

وهل صيغة الامر وهي (افعل) قاصرة

على الامر بأن تدل عليه دون غيره ؟ فيه قولان

وترد صيغة (افعَل) لمعان غير الامر كالوجوب والندب والاباحة والتهديد والارشاد والاذن والتأديب نحو كل مما يليك وادخلوها بسلام الخ

صيغة الامر حقيقة في الطلب الجازم فان صدر من الشارع اوجب الفعل ، فلو ورد الامر بعد حظر او استئذان كان للاباحة او الوجوب ، فالاول نحو (واذا حللتم فاصطادوا) والثاني نحو (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين)

اما النهي بعد الوجوب فهو للتحريم اوالكراهة اوالاباحة او لاسقاط الوجوب وترجع الي ما كان قبله من تحريم اواباحة لكون الفعل مضرة او منفعة

(النهي) النهي [illegible] الكف عن الفعل صيغ [illegible] التحريم والكراهة [illegible] والارشاد نحو (لا تسألوا عن اشياء)

وقد لا يكون النهي عن واحد [illegible] جمعا وفرقا وجميعا فالاول كالحرام المخير نحو لا تفعل هذا اوذلك فعليه ترك احدهما فقط فالمحرم جمعهما لا فعل احدهما والثاني كالنعلين تلبسان او تنزعان ولا يفرق بينهما والثالث كالزنا والسرقة

(العام) العام هو لفظ يستغرق الصالح من غير حصر نحو اكرم الرجال

العام قد يكون مجازاً نحو جاءني الاسود الا زيداً ولا يكون مجازا

يقال للمعنى أعم وأخص وللفظ عام وخاص. ومدلول العام كلية أي محكوم فيه علي كل فرد مطابقة اثباتا أوسلبا خبرا أو انشاء

(صيغ العموم) هي كل والذى والتى وأى وما ومن ومتى واين وحيثما فهي تدل على العموم حقيقة او على الخصوص حقيقة وعلى العموم [illegible] والاسم المعرف باللام نحو (قد أفلح المؤمنون) والاضافة نحو ([illegible]) العموم [illegible] الناس [illegible] نساء [illegible] لزوما [illegible] (ما في الدار رجل)

[illegible] الموافقة نحو (حرمت عليكم [illegible]) [illegible] المعرف

من تحريم العين الي تحريم الاستمتاع . نحو (لاتقل لهما أف) نقل الى تحريم جميع أنواع الاذى بواسطة العرف

ومعيار العموم الاستثناء اي ان كل ماصح منه الاستثناء مما لاحصر فيه فهو عام نحو (جاء الرجال الا زيداً)

والجمع يصدق على الواحد مجازاً نحو (لاتتبرجي للرجال)

والعطف على العام لا يقتضي العموم في المعطوف وقيل يقتضيه نحو (كان يجمع في السفر) لا يعم التقديم والتأخير وقيل يعمها

وجمع المذكر لا يشمل النساء ظاهراً بل لقرينة، وخطاب الواحد لا يتعداه الى غيره عادة وخطاب القرآن والحديث بيا اهل الكتاب لا يشمل الامة وقيل يشملهم فيا يشتركون فيه

(التخصيص) هو قصر العام علي بعض أفراده بأن لا يراد منه البعض الآخر، والقابل له حكم ثبت لمتعدد نحو (فاقتلوا المشركين) وخص منه الذمى

والعام المخصوص عمومه مراد تناولا لا حكما لان بعض الافراد لا يشمله حكمه. والعام المراد به الخصوص ليس عمومه مرادا حكما ولا تناولا بل هو كلي استعمل فى جزئي فهو مجاز قطعا علاقته الكلية والجزئية مثاله (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) المراد بالناس الاولى نعيم بن مسعود الاشجعي وبالثانية النبي صلي الله عليه وسلم

(المطلق) هو مادل علي الماهية بلا قيد من وحدة أو غيرها وقيل الدال على الوحدة الشائعة كالنكرة

(الظاهر والمؤول) الظاهر مادل علي المعنى دلالة ظنية أى راجحة ،والتأويل حمل الظاهر علي المحتمل المرجوح ، فان حمل عليه لدليل فصحيح، أو لما يظن دليلا ففاسد أولا لشيء فعبث لاتأويل

(المجمل) هو مالم تتضح دلالته علي قول أو فعل فلا اجمال فى قوله تعالي (حرمت عليكم امهاتكم) لوجود المرجح وهو العرف القاضي بأن المراد تحريم الاستمتاع

والاصح وقوع المجمل في الكتاب والسنة، أي ان في الكتاب والسنة أموراً مجملة يحتاج متفهمها لبيان

(البيان) هو اخراج الشيء من حيز الاشكال الى حيز التجلي ولا بد منه لفهم المشكل أو للفتوي به دون غيره

(النسخ) هو رفع الحكم الشرعي بخطاب أو هو بيان انتهاء أمده فلا نسخ بالعقل، ولا بالاجماع. قيل توجد آيات منسوخة تلاوة لا حكما، وقيل قد نسخ بعض القرآن بقرآن وسنة، وقيل بسنة فقط والحق لم يقع نسخ القرآن الا بالاحاديث المتواترة وحيث وقع بالسنة فلا بد أن يكون معها قرآن معضد لها

ويجوز نسخ النص بالقياس وقيل لا يجوز وقيل يجوز ان كان القياس جليا

(السنة) السنة هي أقوال محمد صلى الله عليه وسلم وافعاله

ما كان من أفعاله جبليا كالقيام [illegible] والشرب ولا يكون [illegible] فيه مستحبا النسبة اليه وما كان شرعيا فيستحب. وغير ذلك من افعاله ان علمت صفته من وجوب او ندب او اباحة فأمته مثله في ذلك على الاصح عبادة او غيرها، وقيل مثله في العبادة فقط

(الاجماع) هو اتفاق مجتهدي الامة بعد وفاة نبيهم صلى الله عليه وسلم في عصر على اي امر كان فهو مختص بالمجتهدين [illegible] ان جعلت العدالة ركنا في الاجتهاد او [illegible] فاق غير المجتهدين من العلماء لهم في الخفي المشتهر او في المشهور فقط، ولا من اتفاق جميع المجتهدين فتضر مخالفة الواحد مطلقا، وقيل بل تضر مخالفة اثنين وقيل بل ثلاثة وقيل بل عدد التواتر وقيل لا يكون الاتفاق مع مخالفة البعض بل يكون حجة ولم يختص بالصحابة ولم ينعقد في حياته صلى الله عليه وسلم. ولا يشترط في المجمعين عدد التواتر، وقيل يشترط ولا يشترط انقراض أهل العصر في انعقاد الاجماع وقيل بل يشترط. والاجماع قد يكون في أمر دنيوي كتدبير الحروب والسياسة وديني كالزكاة والصلاة

(القياس) هو حمل معلوم على معلوم لمساواته في علة حكمه عند الحامل المجتهد وهو حجة في الامور الدنيوية واما في الشريعة فهو ممنوع عقلا او شرعا. وقيل يمتنع في الحدود والكفارات والرخص والتقديرات لانها مما لا يدرك المعنى فيها وقيل يمتنع وهو ممنوع مالم يضطر اليه في حادثة ليس لها نص وممنوع في أصول العبادات. والصحيح ان القياس حجة لقوله تعالى فاعتبروا يا أولي الابصار (والاعتبار قياس الشيء بالشيء)

(أركان القياس) اربعة مقيس عليه ومقيس ومعنى مشترك بينهما وهو العلة الجامعة وحكم للمقيس عليه وهو الجواز أو

المتم يتعدي الي المقيس بواسطة العلة وحكم المقيس يقال انه دين الله وشرعه ولا يجوز أن يقال قاله الله ورسوله مثاله قياس نباش القبور علي السارق في وجوب قطع اليد بجامع أخذ مال الغير من حرز خفية

«الاستدلال» هو ذكر دليل ليس بنص من كتاب أو سنة أو اجماع أو قياس اصطلاحي فيدخل فيه القياس الاقتراني والاستثنائي وهما نوعان من القياس المنطقي وهو قول مؤلف من قضايا متي سلمت لزم عنه لذاته قول آخر وهو النتيجة التي ان كانت مذكورة فيه أو نقيضها بالفعل فهو الاستثنائي والا فالاقتراني والاول نحو: ان كان النبيذ مسكراً فهو حرام. لكنه مسكر. ينتج فهو حرام. والثاني نحو كل نبيذ مسكر وكل مسكر حرام ينتج كل نبيذ حرام، وسمي اقترانياً لاقتران أجزائه واستثنائياً لاشتماله علي حرف الاستثناء وهو لكن

«الاجتهاد» هو بذل الفقيه وسعه لتحصيل حكم بظن والفقيه المجتهد هو البالغ العاقل أي ذو ملكة يدرك بها العلوم، فقيه النفس وان أنكر القياس، العارف بالدليل العقلي والتكليف به، ذو الدرجة الوسطي لغة وعربية وأصولا وبلاغة، ومتعلق بالاحكام من كتاب وسنة وان لم يحفظ المتون خبيراً بمواقع الاجماع والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وشرط المتواتر والآحاد والصحيح الضعيف والرواة ولا يشترط في المجتهد علم الكلام ولا تفاريع الفقه ولا الذكورة ولا الحرية وكذا العدالة علي الأصح

هذا في المجتهد المطلق أما مجتهد المذهب فهو المتمكن من تخريج الوجوه التي يبديها علي نصوص امامه في المسائل. ومجتهد الفتيا هو المتبحر في مذهب امامه المتمكن من ترجيح قول علي آخر. والصحيح جواز تجزيء الاجتهاد بأن يحصل لبعض الناس قوة الاجتهاد في بعض الابواب دون بعض

هذا ملخص اعتمدنا في عمله علي «الفصول البديعة» التي هي ملخص جمع الجوامع ونراه يكفي لاعطاء فكرة عامة علي هذا العلم. أما استقصاء جميع مسائله واستيعاب كل ما يمكن أن يقال فيه فهو بالمطولات أليق وبالمقطع له أولى

الاصمعي هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع. كان اماماً في اللغة والنحو والاخبار

والنوادر والملح والغرائب. أخذ العلم عن شعبة بن الحجاج وحماد عجرد وحماد الراوية ومسعر بن كدام وغيرهم ممن روي عنه أبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي وغيرهم. نشأ بالبصرة وقدم بغداد فى أيام هرون الرشيد

قيل لأبي نواس قد أحضر أبو عبيدة والاصمعي الي الرشيد فقال: أما أبو عبيدة فانهم ان أمكنوه قرأ عليهم أخبار الاولين والآخرين، وأما الاصمعي فبلبل يطربهم بنغماته

وقال عمرو بن شبة سمعت الاصمعي يقول أحفظ ستة عشر الف أرجوزة

وقال اسحق الموصلي لم أر الاصمعي يدعي شيئاً من العلم فيكون احد أعلم به منه

وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول ماعبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الاصمعي

وقال أبو أحمد العسكري لقد حرص المأمون علي الاصمعي وهو بالبصرة ان يصير اليه فلم يفعل واحتج بضعفه وكبره فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها اليه ليجيب عنها

وقال الاصمعي حضرت أنا وأبو عبيدة معمر بن المثنى عند الفضل بن الربيع فقال لى كم كتابك في الخيل فقلت مجلد واحد، فسأل أبو عبدة عن كتابه فقال خمسون مجلداً. فقال قم الى هذا الفرس وامسك كل عضو منه وسمه. فقال لست بيطاراً وانما هذا شيء أخذته عن العرب. فقال لي قم ياأصمعي افعل أنت ذلك فقمت وأمسكت ناصيته وشرعت أمسك عضواً عضواً وأضع يدي عليه وأنشد ماقالت العرب فيه الى أن فرغت منه. فقال خذه فأخذته وكنت اذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبته اليه

قال القاضى ابن خلكان رحمه الله فى طبقاته وقد روي من طريق أخري ان ذلك كان عند هرون الرشيد وان الاصمعي لما فرغ من كلامه في أعضاء الفرس قال الرشيد لابي عبيدة، ماتقول فيما قال قال أصاب فى بعض وأخطأ في بعض، فالذى أصاب فيه مني تعلمه، والذى أخطأ فيه ماأدري من أين أتي به

كان الاصمعي شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة فاذا سئل عن شيء منهما كان يقول العرب تقول معنى هذا كذا ولاأعلم المراد منه في الكتاب والسنة أي شيء هو

حدث ابو حاتم السجستاني عن الاصمعي قال دخلت علي الرشيد هرون ومجاسه حافل فقال يا اصمعي ما اغفلك عنا واجفاك لحضر تناقلت والله ياامير المؤمنين مالاقتنى بلاد بعدك حتى أتيتك . فأمرنى بالجلوس فجلست وسكت عنى . فلما تفرق الناس الا أقلهم نهضت للقيام فأشار الىّ ان اجلس فجلست حتى خلا المجلس ولم يبق غيرى ومن بين يديه من الغلمان . فقال يا ابا سعيد مامعنى مالاقتنى بلاد بعدك؟ قلت معناها . ماامسكتني ياامير المؤمنين وانشدت قول الشاعر :

كفاك كف ما تليق درهما

جوداً واخري تعط بالسف دما

اي ماتمسك درهما فقال هذا احسن وهكذا وقرنا في الملا وعلمنا في الخلا فانه يقبح بالسلطان ان لايكون عالما ، اماان أسكت فيعلم الناس اني لاافهم اذا لم اجب واما ان اجيب بغير الجواب فيعلم من حولي اني لم افهم ماقلت . قال الاصمعي فعلمنى اكثر مما علمته

وحكى المبرد في الكامل قال : مازح الرشيد ام جعفر فقال لها كيف اصبحت ياام نهر فاغتمت لذلك ولم تفهم معناه فأنفذت الي الاصمعي تسأله عن ذلك فقال الجعفر النهر الصغير وانما ذهب الي هذا فطابت نفسها

فكأن الرشيد لما قال لها ياام نهر فقال لها ياام جعفر

قال أبو بكر النحوى لما قدم الحسن ابن سهل العراق قال أحب أن أجمع قوما من أهل الادب فأحضر أباعبدة والاصمعي ونصر بن الجهضمي وحضرت معهم فابتدأ الحسن فنظر في رقاع بين يديه للناس في حاجاتهم فوقع عليها فكانت خمسين رقعة ثم أمر فدفعت الى الخازن ، ثم اقبل علينا فقال قد فعلنا خيراً ونظرنا في بعض مانرجو نفعه فى أمور الناس والرعية فنأخذ الآن فيما نحتاج اليه ، فأفضنا فى ذكر الحفاظ فذكرنا الزهري وقتادة ومررنا ، فالتفت أبو عبيدة فقال ماالغرض ايها الامير فى ذكر من مضى ، بالحضرة هاهنا من يقول انه ما قرأ كتابا قط فاحتاج الى ان يعود فيه ، ولا دخل قلبه شيء فخرج منه . فالتفت الاصمعي وقال انما يريدني بهذا القول ايها الامير والامر في ذلك علي ماحكى وأنا أقرب عليك . قد نظر الامير فيما نظر فيه من الرقاع وانا اعيد مافيها وما وقع به

الامير على رقعة رقعة قال فأمر واحضرت الرقاع فقال الاصمعي سأل صاحب الرقعة الاولي كذا واسمه كذا فوقع له بكذا والرقعة الثانية والثالثة حتي مر في نيف واربعين رقعة فالتفت اليه نصر بن على فقال أيها الرجل أبق على نفسك من العين ، فكف الاصمعي

وحكى عن عباس بن الفرج قال ركب الاصمعي حماراً دميا فقيل له بعد براذين الخلفاء تركب هذا فقال متمثلا:

ولما أبت الا انصراما لودها
وتكديرها الشرب الذي كان صافيا
شربت برنق من هواها مكدر
وليس يعاف الرنق من كان صافيا

هذا واملك ديني احب الي من ذلك مع فقده

وقال الاصمعي ذكرت يوماً للرشيد سليمان بن عبد الملك وقلت انه كان يجلس ويحضر بين يديه الخراف المشوية وهي كما أخرجت من تنانيرها فيريد أخذ كلاها فتمنعه الحرارة فيجعل يده علي طرف حبته ويدخلها فى جوف الخروف فيأخذ كلاه. فقال لى قاتلك الله ماأعلمك بأخبارهم . اعلم انه عرضت علي ذخائر بني أمية فنظرت الي ثياب مذهبة يمنية وأكمامها ودكة بالدهن فلم أدر ماذلك حتى حدثني بالحديث ، ثم قال علي بثياب سليمان بن عبد الملك الخليفة الاموي فأتي بها فنظرنا الي تلك الا ثار فيها ظاهرة فكساني منها حلة وكان الاصمعي ربما اخرج فيها أحيانا فيقول هذه جبة سليمان التى كسانيها الرشيد

نقول يستبعد العقل ان خليفة كبيراً كسليمان بن عبد الملك يصل به النهم الى حد أن يتعجل الاكل قبل أن يبرد ، ولو فرضنا ان النهم بلغ به الي هذا الحد فلا يعقل ان عدم المبالاة بالاوضار يصل به الى حد ادخال كمه فى جوف الخروف لاستخراج كلاه ولو فرضنا ان عدم المبالاة تنزل به الي هذا الدرك فلا نستطيع أن نعقل انه كان يأكل بغير فوطة كانت أولى بأن تلف على يده من ثوبه

ولو سوغنا ذلك كله لما أمكننا أن نعقل أن طهاة سليمان بن عبد الملك كانوا يشوون له الخراف وأحشاؤها في محالها بغير غسل ولا قطع ولا تنظيف فما سمعنا للآن بأن مسلما سوي خروفا وكلاه فيه بدمها وما علق بها من الادران الاخرى

اللهم ان أمثال هذه الاقاويل يلصقها

الناس بالاصمعي كما ألصقوا ألوفا مثلها بأبي نواس زوراً ، ويحتمل أن يكون الاصمعي قد قالها لاضحاك الرشيد من خصومه السابقين خلفاء بنى أمية روجها المروجون بلا مبالاة لتكريه الناس فيهم

حكى الاصمعي قال : رأيت بعض الاعراب يفلي ثيابه فيقتل البراغيث ويدع القمل ، فقلت يا اعرابى ولم تصنع هذا فقال أقتل الفرسان ثم أعطف علي الرجالة

ولد الاصمعي سنة (١٢٢) أو (١٢٣) وتوفى بالبصرة سنة (٢١٤) أو (٢١٦) أو (٢١٧) فعاش نحواً من تسعين سنة

قال أبو العيناء كنا في جنازة الاصمعي فحدثني أبو قلابة حبيش بن عبد الرحمن الجرمى الشاعر فأنشدني لنفسه:

لعن الله اعظما حملوها
نحو دار البلى علي خشبات
اعظما تبغض النبي وأهل الـ
بيت والطيبين والطيبات

قال وحدثني أبو العالية الشامى (هو الحسن بن مالك) وأنشدني لنفسه

لادَرِّ دَرُّ نبات الارض اذ فجعت
بالاصمعي لقد أبقي لنا أسفا
عش ما بدالك فى الدنيا فلست ترى
فى الناس منه ولا من علمه خلفا

قال أبو العيناء فعجبت من اختلافهما فيه

(تصانيف الاصمعي) كتاب خلق الانسان ، كتاب الاجناس ، كتاب الانواء ، كتاب الهمزة ، كتاب المقصور والممدود. كتاب الفرق. كتاب الصفات كتاب الاثواب، كتاب الميسر والقداح، كتاب خلق الفرس ، كتاب الخيل ، كتاب الابل ، كتاب الشاء ، كتاب الاخبية كتاب الوحوش ، كتاب فعل وافعل ، كتاب الامثال، كتاب الاضداد ، كتاب الالفاظ ، كتاب السلاح ، كتاب اللغات ، كتاب مياه العرب ، كتاب النوادر ، كتاب أصول الكلام، كتاب القلب والابدال ، كتاب جزيرة العرب، كتاب الاشتقاق ، كتاب معانى الشعر، كتاب المصادر ، كتاب الاراجيز، كتاب النحلة ، كتاب النبات ، كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، كتاب غريب الحديث، كتاب نوادر الاعراب ، غير ذلك

﴿ اصوان ﴾ انظر اسوان

﴿ أضّه ﴾ يؤُضّه ويَئِضّه ألجأه

واضطره اضا وإضاضا. و(اضه الامرُ) بلغ منه و (الاض) الاصل يقال هو (عريق الإض) و (الاضاض) الملجأ و (ائتض اليه) اضطر اليه

﴿ اضاة ﴾ الأضاة الغدير جمعها أضيات وأضي و (الاضاءة) مزرعة البطيخ والأجمة من شجر الخلاف الهندي

﴿ أطره ﴾ يأطِر ويأطُره أطراً وأطره تأطيراً عطفه و (تأطر وانأطر) انعطف و(الأطير) الذنب

﴿ أطسا ﴾ قرية من مصر هي قاعدة المركز المسمي باسمها يسكنها نحو (٤٠٠٠) نسمة ينسج بها الصوف وبينها وبين الفيوم ٩ كيلو مترات تقريبا

اما المركز فيسكنه نحو (١٢٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٣١ ناحية و٣٤٠ عزبة وغيرها من أشهر بلاده النزلة وطبهار وجردو ودفنو واللاهون وابو جندير وقلمشاة وتطون والفرق الخ

﴿ أطّ ﴾ يئِط أطيطاً حن و (اطّ الرحل) صوّت

﴿ اطفيح ﴾ هي قرية مصرية بمركز الصف من مديرية الجيزة يسكنها نحو (٤٧٠٠) نسمة والمسافة بينها وبين المركز اربع ساعات ونصف

﴿ اطلانتيك ﴾ المحيط الاطلانتيكى احد البحار الخمسة الكبري المحيطة بالارض وهو يغمر سواحل اوروبا من الشمال الى الجنوب وسواحل افريقا من جهة الشرق وسواحل امريكا من جهة الغرب ويتصل من الشمال والجنوب بالمحيطين المتجمدين الشمالي والجنوبي . عرض هذا المحيط من السواحل الغربية الي الشرقية متساو تقريبا من جميع النقط

يخترق هذا المحيط تيارات بحرية ورياح منتظمة تعين الملاحين علي اجتيازه منها تيار استوائي يقابل سواحل البريزيل ويتفرع الي فرعين احدهما يتجه محاذيا سواحل امريكا الجنوبية قاصداً البحر المتجمد الجنوبي والآخر يتجه نحو الشمال مخترقا بحر جزائر انتيل

في خليج مكسيكا يسخن ماؤه ويخترق المحيط سائراً من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى ماساً سواحل اوروبا وهنالك يتفرع الى فروع شتي اشهرها هو الذى يتجه نحو البحر المتجمد الشمالي محاذيا سواحل النورفيج ويدعوه الجغرافيون تيار الخليج. واليه ينسب جودة هواء شمال

اوروبا

اشهر البلاد التي تتكون من المحيط الاطلانتيكي هي خليج مكسيكا وبحر انتيل بأمريكا. وبحر المانش وبحر الشمال وبحر البلطيق والبحر الابيض والبحر الاسود

هذا المحيط قليل العمق بالنسبة لغيره فانه بجوار جزيرة ايسلاندة لا يزيد عن (٥٠٠) متر ثم يزداد شيئافشيئا حتى يصل الي (١٠٠٠) متر وزيادة. امابين اوروبا وامريكا فيصل من (١١٠٠) الي (٤٠٠٠) متر وقد اكتشفت فيه جهات بلغ عمقها (٦٠٠٠) و (٨٠٠٠) متر

وقد وجدت فيه حفرة بجوار جزائر الانتيلة عمقها (٨٣٤١) مترا

اوسع جهات هذا المحيط هي مابين بوجادور وماتامورروس بمكسيكا ويبلغ طولها (٨٣٣٥) كيلو متر ويبلغ طول عرضه ما بين رأس الابر وبوينوبز (٦٨٥٠) كيلو مترا

اما اقصر جهة من عرضه فتوجد بين جروينلاندوالنوروفيخ وهي (٢٧٨٠) كيلو متراً وبين منروفيا ورأس سان روك وهي (٢٩٦٥) كيلو متراً

﴿ اطلس ﴾ هو اسم اله خيالي كان يعتقده اليونانيون حاملا للارض ومن هنا سميت مجموعات رسوم الجغرافية بالاطلس

(جبال الاطلس) هي جبال في شمال افريقا موزعة بين مراكش وتونس والجزائر وطرابلس تصل اعلى قمة فيه الى (٣٤٧٧) متراً علي بعد نحو ٩٥ كيلو متراً من مدينة مراكش

والذي سمى هذه الجبال بهذا الاسم هم اليونانيون متابعين فيها عقيدتهم في ان الارض محمولة علي رأس الاله اطلس

﴿ الاِطْل ﴾ والاِطِل الخاصرة جمعها آطال

﴿ الأُطُم ﴾ الحصن جمعه آطام يقال (أَطّم الآطام) رفعها. و (اطّم الهودج) ستره بثياب (تأطّم السيلُ) ارتفعت امواجه و (تأطّم عليه خصمه) تطاول و (الأَطُوم) السلحفاة البحرية السميكة الجلد جمعها أَطِمة وأُطُم. و (الأُطِيمة) موقد النار جمعها أطائم

﴿ اعرابي ﴾ مادة عرب

﴿ اعشي ﴾ مادة عشو

﴿ اعلال ﴾ مادة علل

﴿ اغسطس ﴾ هو الشهر الثامن من السنة الافرنجية

﴿ اغسطس ﴾ اسم عدة من ملوك الرومان أشهرهم أوكتاف الذي ولد في سنة ٦٣ ق م وتوفى سنة ١٤ بعد الميلاد لم تصل بلاد الرومانيين من السعة والمدنية الي مثل ماوصلت اليه فى عهد اغسطس هذا في كل فرع من فروع المجهودات البشرية ومن بعده صارت كلمة اغسطس لقباً لكل امبراطور روماني

﴿ اغماء ﴾ مادة غمي

﴿ أَفَخَه ﴾ يأفَخُه ضربه علي يافوخه و (اليافوخ) معروف جمعه يافيخ

﴿ أَفِدَ ﴾ يأفد أَفَداً عجل فهوا فِد. و (أَفِد الرحيل) دنا ومثله استأفد. يقال (خرج مُؤْفِداً) أي في آخر الوقت

﴿ أَفَر ﴾ المرجل يأفِر أَفْراً اشتد غليانه و (أَفَر البعير) سمن بعد النحول و (أَفَر الغلامُ) يأفِر أَفْراً وأُفُوراً خف في الخدمة فهو (مِئْفر) . و (أَفِر) يأفَر أَفَراً نشط يقال رجل آفار ومِئْفَر) أي شديد الجرى و (أُفُرَّةُ الصيف) أوله وأُفُرَّة الحر والشتاء شدتهما

﴿ افرائيم ﴾ هو أبو كثير افرائيم بن الحسن بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب اسرائيلى الدين وهو من أشهر أطباء مصر خدم خلفاء زمانه وحصل منهم أموالا طائلة قرأ الطب علي أبى الحسن علي بن رضوان وكان من أجل تلاميذه. ومما يؤثر عنه انه كان ذا همة بعيدة في تحصيل الكتب ونقلها حتى صارت عنده منها خزائن نادرة وكان النساخ لا يزايلون بيته أبداً يكتبون له وهو يعطيهم ما يكفيهم ومن جملة نساخه محمد بن سعيد بن هشام الحجري وهو المعروف بابن ملساقة ووجدت بخطه عدة كتب كتبها لافرائيم وعليها خط افرائيم

قال العلامة بن أبي أصيبعة فى طبقاته عند ترجمة افرائيم هذا :

« حدثنى أبي ان رجلا من العراق كان قد أتي الديار المصرية ليشترى كتباً ويتوجه بها وانه اجتمع مع افرائيم واتفق الحال فيما بينهما اذ باعه افرائيم من الكتب التى عنده عشرة آلاف مجلد وكان ذلك في أيام ولاية الافضل بن أمير الجيوش فلما سمع بذلك أراد ان تلك الكتب تبقي فى الديار المصرية ولا تنتقل الى موضع آخر فبعث الي افرائيم من عنده بجملة المال الذي كان قد اتفق تثمينه بين افرائيم والعراقى ونقلت الكتب الى خزانة الافضل وكتبت عليها القابه ولهذا انني قد وجدت

كتبا كثيرة من الكتب الطبية وغيرها عليها اسم افرائيم والقاب الافضل أيضاً . وخلف افرائيم من الكتب ما يزيد علي عشرين الف مجلد ومن الاموال والنعم شيئاً كثيراً جداً. ولافرائيم بن الزفان من الكتب تعاليق ومجربات جعلها على جهة الكناش . ووجدت هذا الكتاب بخطه وقد استقصى فيه ذكر الامراض ومداواتها وقد ذكر في أوله ماهذا نصه : قال «أقول وأنا افرائيم انني جعلت هذا الكتاب تذكرة علي طريق المجموع لا علي طريق التصنيف احتياطا علي من يعالج من السهو وله كتب التذكرة الطبية في مصلحة الاحوال البدنية الفها لنصير الدولة أبي علي الحسين بن أبي علي الحسن بن حمدان لما أراد الانفصال عن مصر والتوجه الي ثغر الاسكندرية والبحيرة وتلك الاعمال . ومقالة في التقرير القياسي علي أن البلغم يكثر تولده في الصيف والدم والمرار الاصفر في الشتاء

﴿ الافرنج ﴾ ويقال لهم الفرنجة وهم قبائل جرمانية كانوا يسكنون جهة بحر الشمال من أوروبا أغاروا في القرن الخامس من الميلاد علي بلاد المغول وهي فرنسا الحالية وسويسرة وبلجيكا وقطعة من المانيا. وقد صار اليوم هذا الاسم علما علي الاوربيين عند المسلمين وقد سري اليهم ذلك من اطلاق العرب له علي نصاري اسبانيا

﴿ افريقيا ﴾ هي احدى القارات الخمس يحدها شمالا البحر الابيض المتوسط وغربا المحيط الاطلانتيكي وشرقا البحر الاحمر والمحيط الهندي وجنوبا الاقيانوس الاكبر (المحيط الاطلانتيكى والمحيط الهندي)

مساحتها (٢٩،٧٠٠،٠٠٠) كيلو أى انها أكبر من أوروبا بثلاثة أضعاف وتبلغ الجهة الاكثر عرضا فيها نحو (٧٥٠٠) كيلومتر ومن الجهة الاكثر طولا (٨٠٠٠) كيلومتر ويسكنها نحو (١٥٠ مليون) نسمة

شكل القارة الافريقية يشبه شكل الكمثرى رأسها من أسفل

(بحار افريقا) يغمر شواطيء افريقا المحيط الاطلانتيكى من جهة الغرب والمحيط الهندى من جهة الشرق. وقد قيس عمق الاول فبلغ (٧٤٠٠) متر جهة خط الاستواء ونحو (٣٠٠٠) متر جهة خليج غينا. أما

الثانى فيبلغ عمقه (٤٨٠٠) متر شرق جزيرة موريس

المحيط الاطلانتيكى ولدا البحر الابيض المتوسط الذي يفصل أوربا عن أفريقا . والمحيط الهندي أوجدا البحر الاحمر الذي يفصلها عن آسيا . ولا يزيد عمق البحر الابيض عن (٣٠٠٠) متر والبحر الاحمر عن (٥٠٠) الا فى جهات نادرة

(خلجان آسيا) أفريقا قليلة الخلجان لعدم وجود تعرجات كثيرة في شواطئها. أشهر خلجانها خليج سدرة وخليج قابس في البحر الابيض المتوسط وخليج غينا فى المحيط الاطلانتيكى

أما البحر الهندي فأشهر خلجانه علي شواطيء أفريقا خليج دلاجوا وخليج عدن وخليج السويس

(بوغازات أفريقا) اشهر بوغازاتها بوغاز جبل طارق الذى يفصل أفريقا عن أوربا ويفصل البحر الابيض عن المحيط الاطلانتيكى وهو موقع محصن طبيعيا وصناعيا استولت عليه انجلترة ليكون بيدها مقاليد البحر الابيض

وبوغاز السويس الذي هو قناة السويس وبوغاز باب المندب وهو تحت سلطة انجلترة وفرنسا

(جزائر أفريقيا) يوجد في المحيط الاطلانتيكى جزائر سوروماديرو وهي تابعة للبرتغال وجزائر كنارياوالخالدات وهي عبارة عن اثنتي عشرة جزيرة تابعة لاسبانيا وأكبر جزائر افريقا جزيرة تنانااريف وبها جزائر الرأس الاخضر تحت سلطة البرتغال وجزيرة خليج غينا منها سان توما والبرنس وهما تحت نفوذ البرتغال وفرننديو وانوبون تحت سلطان اسبانيا وهذه الجزر مشهورة برداءة جوها وفساد هوائها . وبأفريقا جزيرتا الاسانسيون وسانت هيلين التي نفي اليها نابليون الاول

وأشهر جزائر المحيط الهندي مدغشقر وبجوارها جزائر نوسيبي ثم جزائر القمر والريونيون والبوربون. وكل هذه الجزر تحت نفوذ فرنسا. وهذه الجزيرة الاخيرة معروفة ببركان فيها يبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر

وهنالك جزيرة موريس وزنزبار وهي تحت سيادة انجلترة ومنها تتجه القوافل التجارية الى داخلية افريقا

وفي هذا المحيط جزائر سيشل وأميرانت وسقوترة وكلها تابعة لانجلترة كجزيرة بريم التى فى بوغاز باب المندب

(رؤوس افريقا) أشهر رؤسها الرأس بون (أى الطيب) فى شمالها والرأس الابيض شمال تونس ورأس سبارتل بشمال مراكش ورأس بوجادور. الرأس الابيض بالمحيط الاطلانتيكى غرب صحراء افريقيا والرأس الاخضر علي السنغال ورأس بالم والويزونجرو علي سواحل غينا الشمالية ورأس الرجاء الطيب والمسلات جنوب افريقيا ورأس كورنتش ورأس دلغارد علي سواحل موزنبيق ورأس غردافوى شرق الصومال ورأس امبرورأس سنت ماري بجزيرة مدغشقر

(مرتفعات ومنخفضات افريقيا) تختف بأفريقيا جبال من جهات سواحلها تكاد تكون متواصلة ثم هي تنقسم من حيث مرتفعاتها ومنخفضاتها الي قسمين قسم في الشمال وقسم بالجنوب يفصلها احدهما عن الآخر سهلان واسعا الانحاء هما سهل نهر الكونغو وسهل نهر النيل ومابقي من افريقيا فهو عبارة عن هضبة تحيط بها الجبال

فالهضبة الجنوبية يبلغ ارتفاعها الف متر واما الهضبة الشمالية فهي تقل فى الارتفاع عن سابقتها وهي جملة اقسام هضبة بلاد العرب وهضبة غرب نهر النيل وهضبة ادماوة وهضبة الكرون وهضبة الصحراء الكبري وهضبة غرب وجنوب نهر النيجر

(جبال افريقيا) في افريقيا خمسة سلاسل جبال وهي سلسلة جبال جزيرة مدغشقر وسلسلة جبال اطلس وسلسلة جبال الصحراء وسلسلة جبال الكونغو وسلسلة جبال افريقيا العليا

(فالاولى) تبلغ ارتفاعها (٢٦٠٠) متر وتقسم الجزيرة الى قسمين من الشمال الى الجنوب

(والثانية) وهي عبارة عن سلسلتى جبال متجهين بالتوازي من الجنوب الغربى الي الشمال الشرقى على أراضي مراكش والجزائر وتونس . اشهرها جبل عياشى بمراكش وجبلا اوريس وآمور فى الجزائر

(والثالثة) يبلغ ارتفاعها ٢٠٠ متر وهي سلسلة تحدها غربا وشمالا السنغال والصحراء وودای والنيجر شرقا وسواحل غينا جنوبا

(الرابعة) أشهرها جبال نيستى شمال بحيرة شادو يبلغ أعظم ارتفاع فيها (٢٤٠٠) متر وجبل الحجار وارتفاعه (٢٠٠٠) متر وجبل غريان والجبال السوداء بطرابلس الغرب

(والخامسة) وهي تعتبر اوسع جبال الدنيا مساحة فهي فى الحقيقة هضبة مرتفعة تبلغ مساحتها اكثر من نصف افريقيا فيحدها سهول السودان الشرقى شمالا والمحيطان الاطلانتيكى والهندي شرقا وغربا وسهل نهر النيجر شمالا وغربا

هذه الهضبة الكبري تنقسم جغرافيا بحسب مواقعها الي خمسة اقسام وهي :

(١) هضبة البحيرات الكبيرة وفيها منابع النيل واعظم ارتفاع فيها (٢٠٠٠) متر وفيها الجبل الابيض ويبلغ ارتفاعه (٦٠٠٠) متر ومنها جبل كينا وكليمانجارو

اما الجبل الابيض المذكور آنفا فهو المسمي بجبل القمر

(٢) هضبة الحبشة ومتوسط ارتفاعها (٢٥٠٠) متر اشهر جبالها وارفعها جبل اياجاريت اذ تبلغ اعلي قمة فيه (٤٦٠٠) متر وهو فى جهات منابع النيل الازرق

(٣) هضبة شرق افريقيا ومنها جبال لوباتا ودرا كمبرج ويبلغ اقصي ارتفاع فيها (٣٠٠٠) متر

(٤) هضبة غرب افريقيا الجنوبية وفيها جبال كمرون على خليج غينا ويبلغ اقصى ارتفاع فيها (٤٠٠٠) متر

(٥) والهضبة الوسطي الواقعة غرب حوض النيل وفيها جبال دارفور وكردفان وجبال صحراء ليبيا

(براكين افريقيا) افريقيا قليلة البراكين والذي فيها منها غير عظيم الخطر منها بركان الاوتون بجزيرة بوربون وبركان تناناريف وقد خمدت نيرانه الآن وبركان بيكو بجزائر آسور

وفي الكونغو والحبشة براكين ولكنها غير مشهورة

(صحارى افريقيا) بأفريقيا صحراء تعتبر من اوسع صحاري العالم هي المسماة بالصحراء الكبري وهي تمتد من بحيرة شاد الى قرب البحر الابيض المتوسط ومن المحيط الاطلانتيكى الى البحر الاحمر

ثم يليها صحراء كنهاري وهي تمتد بين نهري الاورنج وزمبيز بأفريقا الجنوبية

هاتان الصحراوان قاحلتان ولكنهما تنبتان في فصل الامطار أعشابا تصلح لرعي السوائم من البهائم

(انهار افريقيا) اشهرها نهر النيل وهو يجرى بأرض مصر والسودان الشرقى والنوبة (انظار نيل) ويصب فى البحر

الابيض المتوسط

ونهر المجردة ويجري ببلاد تونس والجزائر ويصب في خليج تونس بالبحر الابيض وطوله لايزيد عن (٤٢٠) كيلو متراً

ونهر الشليف بالجزائر وهو مكون من اجتماع نهرين وادى الطويل ونهر واسط ويصب في البحر الابيض

ونهر الملوية بمراكش ويصب في البحر الابيض أيضاً

ونهر سيبو ونهر تنصيف ونهر درعة وكلها بمراكش ونهر السنغال ونهر غمبيا ونهر النيجر وطوله (٤٢٠٠) كيلو متر والكونغو ويبلغ طوله (٤٥٠٠) كيلو متر ونهر الاورنج وكل هذه الانهار تصب في المحيط الاطلانتيكى

ونهر اللمبوبو ببلاد الكفر ويجرى بقرب عاصمة الترنسفال بريتوريا وطوله (الفين) كيلو متر. ونهر زمبيز بموزنبيق وهما يصبان في المحيط الهندي

(بحيرات أفريقا) أكثر بحيرات أفريقيا التى تمتد أنهارها في أفريقا العليا لم تكتشف تماماً الا في أواخر القرن التاسع عشر بواسطة كبار الرحالة أمثال لفنجستون وبرت وبرازا وستانلي وسبيك وغيرهم

فمنها بحيرة فيكتوريا نيانزا وتسمي (اوكيروويه) اكتشفها الرحالة سبيك سنة (١٨٥٨) م ويبلغ ارتفاع مياهها (١٢٠٠) متر عن سطح البحر وتبلغ مساحتها (٨٥ الف) كيلو متر وبداخلها جزائر مأهولة بالناس

وبحيرة البرت نيانزا وتسمي (موتنزيجه) التي اكتشفها الرحالة (بيكر) سنة (١٨٦٣) م ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٧٠٠) متر

وبحيرة البرت ادوارد ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (الف) متر وقد اكتشفها استانلي بين سنتى (١٨٧٦) و (١٨٨٩) م

وبحيرة تسانا وتسمي دمبعه ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (١٧٥٠) متراً وهي كانت مشهورة من قديم الازمان ومنها ينبع النيل الازرق

وبحيرة بنجويلو ويبلغ ارتفاعها ١٢٠٠ متر وتمد نهر الكونغو وقد اكتشفها الرحالة لفنجستون وقد اكتشف معها بحيرة مويرو

وبحيرة تنجانيكا التى تعلو عن سطح البحر (٨٠٠) متر وقد اكتشفها الرحالتين

برتن وسبيك سنة (١٨٥٨) م وتمد نهر الكونغو كسابقتها

وبحيرة ليوبولدوقد اكتشفهاستانلى سنة (١٨٨٣)

وبحيرة نياسا التى تمـد نهر زمبيز وبحيرة شاد ببلاد بورنو

(جو أفريقا) أفريقا واقعةفى المنطقة الحارة فلا غرو اذا كان جوها حاراً في أكثر جهاتها . ولكن في شمالها وجنوبها أقطارمعتدلةالهواء لبعدهاعن خطالاستواء وهي كمصر والاراضى التي تلى جبال اطلس شمالاوشواطيء مستعمرة الـكاب جنوبا وبلاد المغرب وهضبات بلاد الحبشة

أما سواحل سنغمبيا وغينا الشمالية والجنوبية وسواحل المحيط الهندى وجميع أفريقا الواقعةفى خط الاستواءفهي رطبة تتواتر سقوط الامطار فيها أكثر أيام السنةوجوهاردىء وان كانت علي درجة عظيمة من الخصوبة

(حيوانات افريقا) كثيرة من أشهرها الحصان والحمار والسبع والضبع المخطط والفهدوابن آوي والهجين والتمساح والبشاروش واللقلق وكل هذه الانواع توجد في أفريقا الشمالية

ويوجد في أفريقا الوسطي حيوان يقال له الكركدن تؤخذ أسنانه لتصنع كالعاج ويستعمل جلده في عمل الاسواط والخرتيت وهو حيوان جعلت قرونه في قمة أنفه وهي ذات قيمة ثمينة في الصناعة والفيل والزرافة وأنواع كثيرةمن الببغاء والطيور الافاعي ذات القرنين فوق أعينها والقردة المختلفة الاشكال

أما أشهر حيوانات افريقا الجنوبية فهو الذباب المسمي بتسي تسى ولدغته تميت الحيوانات المنزلية. والاسفنج والمرجان وهنالك حيوان غريب الشكل يسمي جنو يشترك فى الشبه بين الحصان والغزال والنعام ذو الريش الثمين والخنزير الوحشي

(اكتشاف افريقا) لم يكن يعرف الاقدمون من افريقا الا سواحلها الشمالية فلما اقامت دولة الاسلام تغلغل العرب فى داخلية أفريقا فا كتشفوا أكثر جهاتها الشمالية ووصلوا الى المحيط الاطلانتيكى

فلما تنبهت أوربامن رقدتها أخذت ترسل بتجارتها الى أفريقافى القرن الخامس عشر فكان أول من طرقها منهم البرتغاليون ثم تلاهم الهولانديون وغيرهم

أما البرتغاليون فنزلوا علي شواطيء

المحيط الهندي، المحيط الاطلانتيكي وتوغلوا فى داخلها الى نهر الكونغو وزمبيز وأعالي النيل وكتبوا عنها كلاما ورسموا الخرائط ثم انقطعت روادهم وظلت افريقا طلسما جغرافيا الي النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكان أكبر من جازف بنفسه من الرحالة سبيك وبرتون وكلابورتون ولنفجستون وغرانت وستانلي وبرت ممن ذكروا في كلامنا علي بحيرات وأنهار أفريقا فلم يدعوا فيها مكانا حتي اكتشفوه فأصبحت أفريقا معروفة للناس أجمعين

(استعمار أفريقا) أول من بدأ باستعمارها الآشوريون اذ امتلكوا مصر قبل نحو ثلاثة آلاف سنة ثم تركوها لاهلها ثم تلاهم الفرس فى عهد قمبيز فامتلكوا مصر زمانا طويلا. ثم تلاهم على مصر أيضاً اليونانيون والرومانيون، ولكن لم تستطع أمة من الامم السابقة أن تستعمرها استعماراً حقيقيا وتمثلها بذاتها الا المسلمين فقد احتلوها مستعمرين في القرن السادس الهجري فلم يمض غير قرون معدودة حتى صارت مصر بلداً اسلاميا لغته العربية بغير اضطهاد لاهله ولا ازهاق لبنيه ، فكان عملهم أثبت الاعمال وحظهم منها أبقي الحظوظ ومصر من البلاد الاسلامية بمكان القلب من الجثمان الى اليوم

لم يقف جهد العرب عند حد مصر بل اكتسحوا كل البلاد الواقعة علي البحر الابيض المتوسط فدخلت طرابلس الغرب والجزائر وتونس ومراكش في حوزتهم وتأسست بها دولات عظيمة ولا تزال كلها اسلامية وعربية الى اليوم

أما الأوربيون فلم يعدوا الى أفريقا يداً الا فى القرن السادس عشر فاحتل الاسبانيون جزائر كناريا والبرتغاليون أكثر جزائر المحيط لاطلانتيكى وشواطيء غينا وموزنبيق والزنجبار، والهولانديون والدانيماركيون وغينا الشمالية والكاب ، والفرنسيون استولوا علي السنيغال ومدغشقر والجزائر التى فى جوارها

ولما جاء القرن التاسع عشر اقتسم الدول أفريقا اقتساماً سياسياً استعماريا سنة (١٨٨٥) م فى مؤتمر برلين فتحددت لكل دولة الحدود التى يسمح لها بامتلاك ما دونها وقد اعترف هذا المؤتمر بحرية مملكة الكونغو ثم تلا هذا المؤتمر معاهدات بين الدول حددت بها مناطق نفوذ كل منها وسيرى القارىء تفسير هذا الاجمال

عند الكلام على كل قطر من الاقطار الافريقية في مكانه في هذا الكتاب

(أفريقا من جهة الاقتصاد) أفريقا كثيرة الخيرات الطبيعية ففيها من المعادن الذهب والماس ففي مستعمرة الكاب الانجليزية مناجم ثرية منه يستخرج منها سنويا مقادير عظيمة. وفيها حديد ونحاس في دارفور وكردفان وبلاد الجزائر وحوض نهر الكونغو. وفيها رصاص علي سواحل البحر الابيض وفحم حجري بمستعمرة الكاب والناتال ويستخرج من أرضها الملح والنطرون في الصحاري وكل هذه المناجم لم تستغل استغلالا جديا للآن وقد لا تخلو جهة من المناجم وان تكن غير معروفة للآن

ومن نباتاتها الغلال وأحسن ماينبت فيها في مصر وبلاد الاحباش وفي الكاب وسواحل البحر الاحمر. وينبت فيها أيضاً الارز والذرة والدخن الذي يقوم مقام القمح بالنسبة لأكثر سكانها

ومن أشجارها المثمرة النخل والتين والعناب والزيتون وقصب السكر والقشدة وشجر الخبز الذي يثمر ثمراً يشبه البندق والبن والجوز الهندي والنخل الذى يستخرج منه الزيت والفول السوداني الذى يستخرج منه زيت ذو قيمة فى التجارة

أما نباتاتها الصناعية فمنه الالفا وهو حشيش يزرع في بلاد الجزائر ويدخل في صناعة الورق وشجر الباوباب والابنوس والبلوط والفلين والكاوتشو والصمغ والنيلة والبندنوس وهو شجر أوراقه تستعمل للف البضائع

أما تجارة أفريقا فضعيفة لحداثة عهدها بالعلائق الدولية وأشهر جهاتها التجارية مصر وبلاد المغرب ومستعمرة الكاب وبلاد النيجر والكونغو . وأكثر الامم علائق تجارية مع افريقا هي انجلترة وفرنسا والمانيا واسبانيا وتركيا والبرتغال والهند وامريكا

من طرقها التجارية السكك الحديدية وهي تكثر في مصر وتونس والجزائر وسنغال والكاب وتطمح انجلترة الي مد سكة تصل بين الاسكندرية والكاب ويحتف بهذه السكك خطوط تلغرافية علي الجانبين لسهولة المواصلات

ومن وسائل المواصلات التجارية الطرق البحرية وأشهرها قناة السويس والطريق الموصل من الكاب الي انجلترة

ومن الجزائر الي فرنسا ومن مصر الي تركيا وجميع الممالك الاوربية

أما في داخل أفريقا فيوجد طرق القوافل وأشهر التى تصل بين السودان والبلاد التي علي شاطيء البحر الابيض فمنها طريق يصل بين تمبكتو وطنجة ماراً بعين صالح وفاس وآخر بين كانو وتونس ماراً بأغادس وغات وغدامس وآخر بين كوكا وطرابلس ماراً بمرزق ، وآخر بين واداي ومصر ماراً بالواحات الخارجة . ويوجد طرق أخري غير هذه لاسبيل لحصرها لكثرتها

ومن الطرق الطبيعية فى أفريقيا الانهر فقد أصبحت بعد أن اكتشفت مصابها ومنابعها من أكبر وسائل النقل. وأصبحت ترى المراكب تمخر تيار النيل والسنغال والكونغو والنيجر وزمبيز وغيرها حاملة للبضائع والراكبين

(سكان أفريقا) لم يتمكن الجغرافيون للآن من حصر عدد سكان أفريقا فبعضهم يقدرونهم بمائة وخمسين مليونا والبعض الآخر بضعف هذا العدد ولا يمكن عمل احصاء صحيح للامم التي تسكنها الا بعد أن تسهل فيها طرق المواصلات وتتحضر جميع أقطارها

(أجناس افريقا) يوجد فى افريقا جميع الاجناس الانسانية ففيها من الجنس الابيض العرب والمغاربة والطوارق والاحباش (وهذا لاينافي انهم سمر الاجسام او سودها بتأثير الحرارة) ومن الجنس الاصفر المصريون ومن الجنس الاسود الزنوج

(لغات افريقا) أشهر لغات هذه القارة العربية فهي مستعملة فى مصر والسودان الشرقى وجميع البلاد المغربية وفى جهات كثيرة من الصحارى الافريقية ثم يليها اللغة الحبشية، وماعدا ذلك فلكل أمة لغة خاصة بها لاتحصي

(الاديان في أفريقا) أشهر الاديان الافريقية الاسلام وهو دين الامم الساكنة في شمال افريقا وشرقها وقد انتشر من لدن دخول العرب الي الآن فى كل قطر من أقطار السودان وهو آخذ فى الانتشار بشهادة المرسلين الدينيين الاجانب الذين يتوغلون فى تلك الاصقاع للدعوة الى ملتهم وقد قال الكاردينال لا فيجرى الفرنسي ان ستين مليونا من الزنوج دخلوا الى دين الاسلام في النصف الاخير من القرن الماضى وأنه لايزال ينتشر هنالك.

بسرعة غريبة مدهشة حتى انه سيخلف جميع الاديان فيها

أما أديان الامم الافريقية فهي فروع من الديانة الفتشية (انظر فتش)

وفي افريقا من يدين بالمسيحية وهم اقباط مصر وشق من الامة الحبشية وفيها يهود من بلاد المغرب ولكن ليس عددهم كبيراً

﴿ ممالك افريقا ﴾

	مساحتها كيلو متر	عدد سكانها
مملكة مراكش	٥٠٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠٠
تونس (لفرنسا)	١١٦٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠
الجزائر (لفرنسا)	٧٦٠٠٠٠	٣٨١٧٤٦٥
طرابلس الغرب (لايطاليا)	٤٢٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠
مصر	٥٥٠٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠٠
الصحراء التي تحت طرابلس	٩٠٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
السنغال مستعمرة فرنسية وتشمل السودان الفرنسي وغينا الفرنسية والداهومى	١٥٠٠٠٠٠	
المستعمرات الانجليزية وتشمل غمبيا وسيراليونه وشاطيء الذهب ولوغوس وسواحل نهر النيجر وأراضي شركة النيجر	١٧ ٠٠٠٠	٣٩٠٠٠٠٠٠
غينا البرتغالية	٣٧٠٠٠	٨٠٠٠٠٠
جمهورية ليبريا أسسها العبيد الذين حررتهم امريكا	٨٥٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠

	مساحتها كيلو متر	عدد سكانها
مستعمرة توغان (كانت لالمانيا)	٦٠ الف	.٣٥ الف و٣مليون
بلاد الحبشة	٥.٨ الف	٤٥ الف و٤مليون
الاريترة (لايطاليا)	١٢٠ الف تقريبا	
افريقيا الشرقية الانجليزية	٧٠٠ الف	٥ مليون
زنجبار (حماية انجليزية)	٢٥٠٠	٢٠٠ الف
افريقيا الشرقية (كانت لالمانيا)	.٩٥ الف و٩مليون	٤ مليون
موزانبيق (البرتغال)	٧٧٠ »	٨٠٠ الف
كمرون (كانت لالمانيا)	٥٠٠ »	٥٠٠ » و٣مليون
الكونغو الفرنسية	٢٠٠ » و ١ مليون	٥ مليون
حكومة الكونغو (لبلجيكا)	٢٥٠ » و ٢ مليون	١٤ »
انغولا (البرتغال)	٣٠٠ » و ١ مليون	٢ »
حكومة الكاب (لانجلترة)	٧٥٠ »	٧٦٥ الف و.مليون
مستعمر نتال (للانجليز)	٧٠ »	٧٥٠ »
باستولاند »	٢٦ »	٢٥٠ »
بلاد البوير »	٣٢٥ »	٨٥٠ »
الاورانج »	١٣٠ »	٢٠٠ »
افريقيا الشرقية البرتغالية	٧٧٠ »	٨٠٠ »
» الجنوبية الغربية (لانجلترة)	٨٣٥ »	٢٠٠ »
جزيرة مدغشقر (لفرنسا)	٦٠٠ »	٣٥٠ »
» الاتحاد »	١٩٨٠	١٦٨ »
» مايوت والكومور »	١٩٧٠	٦٠ »
» سكوترا لانجلترة	٣٥٧٩	١٢ »

		مساحتها كيلو متر	عدد سكانها
جزيرة موريس	(»)	٢٦٥٥	٣٩٢ الف
» سانت هيلين	(»)	١٢٢	٣٩٠٠
» الاسانسيون	(»)	٨٨	١٤٠
» تريستان دوكونا	(»)	١١٦	٦١
جزائر خليج غينا	(البرتغال)	١٠٨٠	٢١٠ الف
» الرأس الاخضر	(»)	٣٨٥٠	١١١ »
» مادير	(»)	٢٤٠٠	٢٥٥ »
» كناريا	(لاسبانيا)	٧٣٠٠	٢٩٢ »
» خليج غينا	(»)	٢٠٣٠	٣٠ »

يري القارىء من هذا الجدول ان اكثر بلاد افريقا قد أصبح مستعمرات أوربية ولا عجب فان الامم متي لم تستطع أن تحفظ استقلالها سلط الله عليها من يفتحها ويمثلها بجسمه من الامم القوية . الا ان في أواسط افريقا ممالك لا تزال مستقلة وهي مملكة (واداى) ويسكنها نحو (٣) ملايين ومملكة بورنو وفيها نحو (٩) ملايين ومملكة سقطو وفيها نحو (٨) ملايين ومملكة الادماوة . وبعض هذه الممالك وشيك السقوط تحت نير الاوربيين والبعض الآخر لايحميه الابعد شقته وسبب ذلك جهلهم أساليب الدفاع الجديدة ولكن متي دخل نور التمدن الي هذه الاقطار وتيقظت في شعوبها العاطفة الوطنية استرجعت استقلالها لامحالة

﴿ الاَفَفُ ﴾ الضجر . ومعناها أيضاً الحين . ومثلها في هذا المعنى الاخير الأُف والأُفان والتَئِفَّة و(الأُف) وسخ الآذان و(أُف) كلمة تضجر و(أَف يَؤُف ويئِف أَفا وأَفف وتأَفف) قال أُف . و (الأَفاف) الكثير التضجر

﴿ الافسنتين ﴾ انظر ابسنت

﴿ الافطحية ﴾ فرقة من الشيعة ممن يعتقدون انه لا بد للعالم من امام معصوم من

الخطأ في الدين والائمة من نسل علي رضى الله عنه الي يوم القيامة لا يشاركهم في هذه الوظيفة سواهم. وخلاف الافطحية كغيرهم من فرق الامامية (انظر هذه الكلمة) ينحصر في ذهابهم الى ان الامامة انتقلت من جعفر الصادق الي ابنه عبد الله الافطح هو اخو اسماعيل الذي تنسب اليه الاسماعيلية

﴿ الافعي ﴾ هي الانثى من الحيات ويقال للذكر أُفعُوَان

قال الزبيدي الحية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين

وقال الدميري كنية الافعوان ابو حيان وابو يحيي لانه يعيش الف سنة وهو الشجاع الاسود يواثب الانسان وهو شر الحيات، وشرها افاعي سجستان

قال ومن عجيب أمرها ما حكاه ابن شبرمة ان افعي متها نهشت غلاما في رجله فانصدعت جبهته (؟)

ويحكى ان شبيب بن شبة دخل علي المنصور فقال ياشبيب أدخلت سجستان فانه بلغني انها كثيرة الحيات. فقال نعم يا أمير المؤمنين دخلتها. قال صف لي أفاعيها. فقال دقاق الاعناق صغار الاذناب مفلطحة الرؤس رقش برش، كأنما كسين اعلام الحبرات كبارهن حتوف صغارهن سيوف

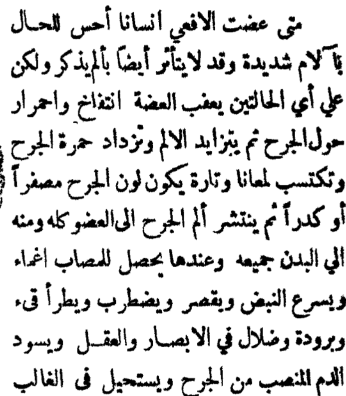
وقال القزويني هي حية قصيرة الذنب أخبث الحيات اذا فقئت عينها تعود ولا تغمض حدقتها البتة، تختفي في التراب اربعة أشهر في البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها تطلب شجر الرازيانج فتفتح عينها به فيرجع اليها ضوءها

وقال الزمخشري يحكى ان الافعي اذا أتى عليها الف سنة عميت. وقد ألهمها الله تعالى ان مسح عينها بورق الرزيانج الرطب يرد اليها بصرها فربما كانت في بربة وبينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوي تلك المسافة علي طولها وعلي عماها حتى تهجم في بعض البساتين علي شجر الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينها فترجع باصرة باذن الله تعالي

وقال الدميري واذا قطع ذنبها عاد كما كان واذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة أيام واذا ذبحت تبقي تتحرك ثلاثة أيام وهي أعدي عدو للانسان وبقر الوحش يأكلها أكلا ذريعا. وحكى انها نهشت ناقة في مشفرها ولها فصيل يرضعها فمات الفصيل في الحال قبل موت امه. واذا مرضت أكلت ورق الزيتون فتشفي

الافعي من عادتها الهرب من الانسان فهي لاتعضه الا مضطرة كأن يدوس عليها وهو غافل أو أن يساورها ليقتلها فتعضه حينئذ وتنفذ فيه سمها بواسطة نابين لها موضوعين في الفك الاعلي

ذانك النابان مثقوبان ومتصلان بغدتين وراءهما تفرزان سما



متى عضت الافعي انسانا أحس للحال بآلام شديدة وقد لايتأثر أيضاً بالمذكور ولكن علي أي الحالتين يعقب العضة انتفاخ واحمرار حول الجرح ثم يتزايد الالم وتزداد حمرة الجرح وتكتسب لمعانا وتارة يكون لون الجرح مصفراً أو كدراً ثم ينتشر ألم الجرح الى العضو كله ومنه الي البدن جميعه وعندها يحصل للمصاب اغماء ويسرع النبض ويقصر ويضطرب ويطرأ قيء وبرودة وضلال في الابصار والعقل ويسود الدم المنصب من الجرح ويستحيل في الغالب الى صديد وفي النادر جداً يطرأ غنغرينة وفي غالب الحالات تقل هذه الاعراض شيئا فشيئا ويحصل الشفاء وقد يعقبه الموت . لذلك تجب المبادرة بالمعالجة بواسطة الطبيب.ويكون واجبه الاول ان يوسع الجرح ويمتص مافيه مصا شديداً بواسطة محجم او فم ومص الجرح بالفم لايضر فان سم الافاعي لايضر الا اذا نفذ الى الدم فاذا كان فى فم الماص جرح خيف عليه ووجب عليه الامتناع ثم يكوي الجرح بحديدة محماة لدرجة البياض في أعمق مانصل اليه ولو كانت الحديدة محماة جداً كان ألمها أقل مما لو كانت محماة لدرجة الاحمرار ثم يوضع علي الجرح قطعة قماش مبتلة بالخل أو ماء الـكلونيا ثم نضجع المريض ويدفأ ويعطي شايا معطراً ساخنا

ويمكن أن تعذر الـكي أن يوسع الجرح يمينا ويسارا ويوضع عليه جملة نقط من

حمض الفنيك النقي ثم يغسل الجرح بمحلول مركب من خمسة أجزاء من حمض الفنيك ومائة جزء من الماء ومما يسهل ذوبان الحمض في الماء أن يذاب في قدر مثليه من الكحول

هنا ننبه بلزوم الاحتراس من القرب من الحية اذا قتلت فان عضلاتها تحفظ خاصية الانقباض والانبساط زمناً فيمكنها أن تعض من يعرض جسمه لفمها

عضة الافعي تميت بنسبة واحد الي ثلاثين وهي لاتطول عن ٨٠ سنتي متر لونها يختلف بين الاسمر الرمادى والزيتونى وعلي جانبيها بقع ولون بطنها يضرب الى لون الاردواز والصلب وتسكن المحلات الخشبية والحجرية وتختفي فى الحر وتظهر غالبا في فصل الربيع فاذا جاء الشتاء اختفت ولبثت متحجرة تحت الاحجار أوفى شقوق الاشجار حتى يأتي الربيع وهي تبيض من ٨ الى ١٢ بيضة وتحفظها فى جسمها وبعد ثلاثة أشهر يظهر من كل بيضة أفعوان غذاؤها الضفادع والفيران وغيرهما وتحتمل الجوع أسابيع (انظر ثعبان ايضا)

﴿ افغانستان ﴾ مملكة اسيوية واقعة بين الهند وبلاد العجم وتركستان القديمة مساحتها نحو ٥٠٠ الف كيلومتر وسكانها نحو (٩ ملايين) نسمة عاصمتها كابل ويسكنها اكثر من ستين الف نسمة . ومن مدنها الشهيرة هيرات وهي مفتاح البلاد الهندية وقندهار وهي مدينة تجارية حصينة

أما الافغانيون فأهل قوة وشجاعة وشمم بسالتهم في الحرب مشهورة ومكارمهم فى السلم معروفة، وهم ميالون لاكرام الغرباء والاستقلال وفيهم نزوع للترق

وجود هذه المملكة بين الهند والممالك الروسية جعل لها مركزا خاصا بين الممالك الاسيوية فان الروسيا بطموحها الى الهند تحتاج لمحاسنة افغانستان والتملق لحكومتها وانجلترة الواقفة موقف الدفاع عن هندها أحوج لتلك المحاسنة من نظيرتها وعلي قدر شدة ذلك التيار المتواصل عليها من الطرفين فهي فى حاجة المداراة والمصانعة وحفظ التوازن بينهما الى حين

أقدم مايعرف من تاريخ أفغانستان أنها خضعت لاحكام أمة الميديين ثم الفارسيين ثم الاسكندر الاكبر وكان ذلك كله قبل الميلاد بعدة قرون ثم خضعت للتتار حوالى القرن العاشر الميلادى، وفي سنة ١١٨٦م تكونت فاها الاسرة الملكية الغزنوية

واستمرت بها حتى ظهر جنكيز خان التتاري جائحة آسيا (انظر غزنوي وجنكيز) فقوض ملكها سنة ١٢٢١ م ولم تكد البلاد تفيق من غاشيته حتي دهمها أحد أحفاده تيمورلنك سنة ١٣٩٨ م ثم ظهر (ظاهر الدين محمد) أحد أحفاد تيمورلنك فجاء سنة ١٥٢٣ م ففتح أفغانستان والهند ولما مات وقعت البلاد بين الفرس والهند ولكنها توصلت في سنة ١٧٢٠ م الى نيل استقلالها بثورة عامة أحدثتها واندفعت بعد ذلك لفتح البلاد المشرفة علي بحر الخزر ووديان الهند فقارعها الملك الفارسي نادر شاه وأجلاها عن بلاد فارس سنة ١٧٢٨ م ثم أعاد عليها الكرة وامتلكها كلها سنة ١٧٣٧ م فلما قتله أحد ضباطه المدعو احمد خان وكان افغاني الاصل حكم البلاد بنفسه وأوجد لها من الثروة والرفاهية مالم تره قبل ذلك ومات سنة ١٧٧٣ م فخلفه تيمور الى سنة ١٧٩٣ م ثم ذيمون وخلع سنة ١٨٠٣ م وبعد هؤلاء الملوك يختلط تاريخ الافغان في سلسلة طويلة من الفتن الداخلية والخارجية. في سنة ١٨١٨ م هجم علي افغانستان ملك لاهور من الهند المدعو (رنجت سنج) وانتزع أكثرها وبعد خمس سنين انقسمت البلاد بين ثلاثة اخوة فتنازعوا فساعدت انجلترة أحدهم وهو (ساجاه شاه) وفتحت له البلاد وحكمها باسمه فثارت في البلاد ثورة عامة سنة (١٨٤٠) م تمت باجلاء الانجليز من البلاد ثم أعادت عليها الكرة سنة (١٨٤٢) م انتقاماً منها لما حدث منها من الفظائع التى ارتكبتها ضد الجيش الانجليزي في ثورتها السابقة واكتفت بذلك ولم تحتلها تفاديا من الفتن المستمرة. فولي الافغانيين عليهم دوست محمد وكان فاتحا مهيبا فمات سنة (١٨٦٣) م تاركا الملك لابنه الثالث شير علي وكان له ستة عشر ابنا فلم يتوصل لتذليل صعوبات الملك الا باراقة دماء غزيرة في فتن اخوته وأصهاره ولكن لم يستتب له الامر حتى تمرد عليه ابنه يعقوب خان فاضطر لان يتنازل عن حكم هرات سنة (١٨٧٠) م ثم بدا لشير علي ان يحالف الروسيا ويغض الطرف عن انجلترة فاضطرت انجلترة حفظا لمركزها في الهند أن تحاربه سنة (١٨٧٨) فأرسلت قائدها (روبرتس) فدخل قندهار سنة (١٨٧٩) م فاتفق انه مات شير علي في تلك الاثناء فخفت وطأة هذه الازمة قليلا ولما خلفه ابنه يعقوب خان رفض مطالب

انجلترة فاضطر جيشها للتوغل في البلاد واحتل (كابول) العاصمة فاضطر الامير لعقد السلم وقبل الحماية الانجليزية ورضى بوجود فصيلة من الجيش الانجليزي لحماية معتمد انجلترة في كابول ورتبت له انجلتره ٣ ملايين فرنك ولكن لم يمض غير نحو شهرين حتى ثارت البلاد فهرب الامير الى معسكر الانجليز فاضطرت انجلترا الارسال قائدها روبرتس المذكور آنفاً فاحتل كابول ولكن حاصره فيها الافغان وأجلوه عنها وطاردوه مطاردة عنيفة وكاد يضيع مركزه لولا ان جاء النصر فى جانبه امام (شربو) فاحتل كابول ثانياً فلم تهدأ الاحوال الا بتولى الامير عبدالرحمن خان الشهير اخو شير علي فأخذ منذ تولي فى نشر العلم والوفاق بين أهل بلاده وتدريب جيشه علي الطراز الحديث وابلاغه أقصي درجة معروفة من النظام والكمال وكان رحمه الله تعالي بحاله وقاله مثلا جميلا يقتدي به ويشار اليه توفى سنة (١٩٠٤ م) وخلفه ابنه حبيب الله فلما شدد الحلفاء علي تركيا عارض شعبه فى الاتفاق معها فقتلوه وولوا أمان الله خان

مناخ افغانستان صحي والجو هنالك أكثر برودة عما هو عليه فى الهند وأرضها خصبة الا في جهاتها الجبلية. من أثمارها البلح والسكر والقطن وينبت فيها كل ما ينبت في غيرها كل في البقعة المناسبة له من أرضها وفيها مناجم عظيمة للحديد والنحاس والرصاص والكبريت الخ.

اللغة الافغانية مشتقة من اللغة الهندية ويتكلم الناس هناك بلغتين كلاهما تكتب بحروف عربية

﴿ الأُفْق ﴾ والأُفُق الناحية جمعها آفاق و (الأُفُقي والأَفَقي) ما كان من آفاق الارض أى من الذين هجروا أوطانهم وتطوحوا في الآفاق ويطلق عليه بعض الكتاب لفظ الآفاقى غلطا فان القاعدة انه لا ينسب الى الجمع بل الي المفرد . و (أَفَق الرجلُ) يأفق أفقا طوح نفسه في الآفاق و (أَفق في القسمة) فضل بعضاً علي بعض. (أَفق الجلدَ) دبغه فهو أفيق جمعه أَفق. و (أَفِق الرجلُ) يأفق أفقا بلغ النهاية فى الكرم أو فى العلم فهو آفِق وأفيق و (أَفق الطريق) نهجه و (الآفاق) الضارب فى الآفاق للتكسب (فرس أُفُق) أي رائع ويستوى فيه المذكر والمؤنث

﴿ الإِفك ﴾ والأَفيكة والإِفكة الكذب (الرجل المأفوك) الذي لا يصيب

خيراً (أفيك) يأفك أفكا وأفوكا وإفك يأفك أفكا كذب و (أفك فلانا) حدثه بباطل و (افكه عنه) يأفكه صرفه عنه فهو أفيك و مأفوك (آفكه) جعله يأفك و (أُفِك الرجلُ) ضعف عقله و (أُفكت الارض) لم يصبها مطر و (الأفاك) الكذاب و (ائتفكت البلدة بأهلها) انقلبت

﴿ المؤتفكات ﴾ هي قرى قوم لوط التى ائتفكت بأهلها أي انقلبت (انظر لوط)

﴿ أفل ﴾ النجم يأفِل و يأفُل و يأفل أفولا غاب (أفلت المرضع) أفُلا و أفلت تأفل ذهب لبنها و (أفِل الرجلُ) يأفل نشط و (الأفيل) الصغير من الابل جمعه إفال و أفائل

﴿ افلاطون ﴾ هو أشهر فلاسفة الاقدمين من اليونانيين ولد في جزيرة (اجين) سنة (٤٣٠) ق م وتوفى سنة (٣٤٧) ق م وهو من أسرة عريقة فى النسب. عرف الفيلسوف سقراط فمال الي الفلسفة ووقف حياته عليها فاتخذه سقراط تلميذه الاول. فلبث مع أستاذه ثمان سنوات ولما حكم علي أستاذه بالقتل ظلما بوشاية طائفة من السوفسطائية قام افلاطون يخلب الالباب في الدفاع عنه ويأتي بالسحر الحلال في وجوه تبرئته. فلما رأي أعداء سقراط أن تلميذه هذا أوشك أن يسحر المجلس لغطوا وصخبوا حتى لا يسمع الناس قول الخطيب فيتأثروا به

فلما لم ينجح دفاعه ونفذ الحكم علي أستاذه هجر وطنه وأكب على العلم وكانت الفلسفة فى زمانه مشتتة فى أصقاع الارض فذهب أولا الى ايطاليا ولحق بتلامذة (فيثاغورس) فأشركوه فى أسرار مذهبهم ثم رجع الى (سيرين) لدرس هندسة (تيودور) الرياضى ثم قصد مصر لتلقي علم الفلك. ثم رجع الى أثينا وأسس بها دار العلوم فحازت شهرة فائقة. وكان كثيراً ما يتركها ويسافر طلباً لتعرف أحوال الامم

ذهب مرة الى جزيرة صقلية فأسخط ملكها بحرية فكره وجرأة فؤاده فأسره وباعه عبداً فرآه بعض أصحابه فاشتراه

كانت فلسفة افلاطون فلسفة أستاذه سقراط بعينها الا انه بما اكتسب من العلوم الكونية القاها علي الناس في ثوب جديد ثم أضاف اليها أفكاره الخاصة المكتسبة فجاءت اكمل فلسفة عرفها الناس لذلك الحين فذاع صيته في البلاد وعرف بسمو العقل وبعد

النظر في عوائد الامم وأخلاقها. لذلك كان كثير من الحكومات تطلب اليه أن يسن لها من القوانين ما يقيم أودها ويستصلح شؤونها . وقد لقب بالالهي وكان عقلاء زمانه كلهم على فلسفته وآرائه

لم يدون مذهب افلاطون بصفة دقيقة خالصة من الخبط والخلط لان المشهور عنه انه كان له مذهبان مذهب عام ظاهر بينه وبين الناس ومذهب خاص لا يفاتح به الا أخصاء ممن يثق بعقلهم وثباتهم

(مذهب أفلاطون) لافلاطون مذهب مشهور في الالهيات والكائنات عنى به العرب ودونوه في كتبهم وانا نعتمد هنا في نقله على ما قرره العلامة أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل

قال ان للعالم محدثاً مبدعاً أزلياً واجباً بذاته عالماً بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان في الاول ولم يكن في الوجود رسم ولا طلل الا مثال عند الباري وربما يعبر عنه بالعنصر والهيولي ولعله يشير الى صور المعلومات في علمه قال فأبدع العقل الاول وبتوسطه الكلي قد انبعثت عن العقل انبعاث الصورة في المرآة وبتوسطها العنصر (ويحكى) عنه ان الهيولي التي هي موضوع الصور الحسية غير ذلك العنصر ويحكى عنه انه أدرج الزمان في المبادىء وهو الدهر وأثبت لكل موجود مشخص في العالم الحسي مثالا موجوداً غير مشخص في العالم العقلي يسمى ذلك المثل الافلاطونية فالمبادي الاول بسائط ، والمثل مبسوطات والاشخاص مركبات فالانسان المركب المحسوس جزئي ذلك الانسان المبسوط المعقول وكذلك كل نوع من الحيوان والنبات والمعادن قال والموجودات بهذا العالم آثار الموجودات في ذلك العالم ولا بد لكل أثر من مؤثر يشابهه نوعا من المشابهة قال ولما كان العقل الانساني من ذلك العالم أدرك من المحسوس مثالا منتزعا من المادة معقولا يطابق المثال الذي في عالم العقل بكليته ويطابق الموجود الذي في عالم الحس بجزئيته ولولا ذلك لما كان يدركه العقل مطابقا مقابلا من خارج فما يكون مدركا لشيء يوافق ادراكه حقيقة المدرك قال والعالم عالمان عالم العقل وفيه المثل العقلية والصور الروحانية وعالم الحس وفيه الاشخاص الحسية والصور الجسمانية كالمرآة المجلوة التي تنطبع فيها صور المحسوسات فان الصور فيها مثل الاشخاص

كذلك العنصر فى ذلك العالم مرآة لجميع صور هذا العالم يتمثل فيه جميع الصور غير ان الفرق ان المنطبع في المرآة الحسية صور خيالية يرى أنها موجودة تتحرك بحركة الشخص وليس في الحقيقة كذلك فان المتمثل في المرآة العقلية صور حقيقية روحانيـة هي موجودة بالفعـل تحرك الاشخاص ولا تتحرك فنسبة الاشخاص اليها نسبة الصور فى المرآة الى الاشخاص فلها الوجود الدائم ولها الثبات القائم وهي تمايز في حقائقها تمايز الاشخاص فى ذواتها قال وانما كانت هذه الصورة موجودة كلية باقية دائمة لان كل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته فى علم الاول الحق والصور عنده بلا نهاية ولو لم تكن الصور معه فى أزليته في علمه لم تـكن لتبقي ولم تكن دائمة دوامها لـكانت تدثر بدثور الهيولى ولو كانت تدثر مع دثور الهيولى لما كانت علي رجاء ولا خوف ولكن لما صارت الصور الحسية على رجاء وخوف استدل علي بقائها وانما تبقي اذا كانت لها صور عقلية فى ذلك العالم ترجو اللحوق بها وتخاف التخلف قال واذا اتفقت العقلاء ان حسا محسوسا وعقلا معقولا وشاهدنا بالحس جميع المحسوسات وهي محدودة محصورة بالزمان والمكان فيجب أن يشاهد بالعقل جميع المعقولات وهي غير محدودة ومحصورة بالزمان والمكان فيكون مثلا عقلية وما يثبته افلاطن موجودات محققة بهذا التقسيم قال انا نجد النفس تدرك أمور البسائط والمركبات ومن المركبات أنواعها وأشخاصها ومن البسائط ماهي هيولانية وهي التى تعري عن الموضوع وهي رسوم الجزئيات مثل النقطة والخط والسطح والجسم التعليمي قال وهذه أشياء موجودة بذواتها وكذلك لوازم الجسم مفردة مثل الحركة والزمان والمكان والاشكال فانا نلخصها بأذهاننا بسائط مرة ومركبة أخرى ولها حقائق في ذاتها من غير حوامل ولا موضوعات ومن البسائط ما ليست هي هيولانية مثل الوجود والوحدة والجوهر والعقل يدرك القسمين جميعا متطابقين عالمين متقابلين عالم العقل وفيه المثل العقلية التي تطابقها الاشخاص الحسية وعالم الحس وفيه المتمثلات الحسية التى تطابقها المثل العقلية فأعيان ذلك العالم آثار في هذا العالم وأعيان هذا العالم آثار في ذلك العالم عليه وضع الفطرة والتقدير ولهذا الفصل شرح

وتقرير وجماعة المشائين وارسطوطاليس لا يخالفونه في هذا المعنى الكلي الا انهم يقولون هو معنى في العقل موجود في الذهن والكلي من حيث هو كلي لا وجود له في الخارج عن الذهن اذ لا يتصور أن يكون شيء واحد ينطبق علي زيد وعلى عمرو وهو في نفسه واحد وافلاطن يقول ذلك المعنى الذي أثبته في العقل يجب أن يكون له شيء يطابقه في الخارج فينطبق عليه وذلك هو المثال الذي في العقل وهو جوهر لا عرض اذ تصور وجوده لا في موضوع وهو متقدم علي الاشخاص الجزئية تقدم العقل علي الحس وهو تقدم ذاتي وشرفي معاً وتلك المثل مبادي الموجودات الحسية منها بدأت واليها تعود ويتفرع علي ذلك أن النفوس الانسانية هي متصلة بالابدان اتصال تدبير وتصرف. كانت هي موجودة قبل وجود الابدان وكان لها نحو من أنحاء الوجود العقلي وتمايز بعضها عن بعض تمايز الصور المجردة عن المواد بعضها عن بعض وخالفه في ذلك تلميذه ارسطوطاليس ومن بعده من الحكما. وقالت ان النفوس حدثت مع حدوث الابدان. وقد ترى في كلام ارسطوطاليس كما يأتي حكايته انه ربما يميل الي مذهب أفلطن في كون النفوس موجودة قبل وجود الابدان الا أن نقل المتأخرين ما قدمناذكره وخالفه أيضاً في حدوث العالم فان افلاطن يحيل وجود حوادث لا أول لها لانك اذا قلت حادث فقد أثبت الاولية لكل واحد ومتي ثبت لكل واحد ثبت للكل وقال ان صورها لا بد وأن تكون حادثة لكن الكلام في هيولاها وعنصرها فأثبت عنصراً قبل وجودها فظن بعض العقلاء أنه حكم عليه بالازلية والقدم وهو اذا أثبت واجب الوجود لذاته وأطلق لفظ الابداع علي العنصر فقد أخرجه عن الازلية بذاته بل يكون وجوده بوجود واجب الوجود كسائر المبادي التي ليست زمانية ولا وجودها ولا حدوثها حدوث زماني فالبسائط حدوثها ابداعي غير زماني والمركبات حدوثها بوسائط البسائط حدوث زماني وقال ان العالم لا يفسد فساداً كلياً ويحكي عنه في سؤاله عن طيماوس ما الشيء لا حدوث له وما الشيء الحادث وليس بباق وما الشيء الموجود بالفعل وهو أبداً بحال واحد وانما يعني بالاول وجود الباري وبالثاني وجود الكائنات الفاسدات التي لا تثبت علي حالة واحدة وبالثالث وجود

المبادى. والبسائط التي لا تتغير ومن أسئلته ما الشيء الكائن ولا وجود له وما الشيء الموجود ولا كون له يعني بالاول الحركه المكانية والزمان لانه لم يؤهله لاسم الوجود ويعني بالثاني الجواهر العقلية التي هي فوق الزمان والحركة والطبيعة وحق لها اسم الوجود اذ لها السرمد والبقاء والدهر ويحكى عنه انه قال الاستقصات لم تزل تتحرك حركة مشوهة مضطربة غير ذات نظم وان الباري تعالي نظمها ورتبها وكان هذا العالم . وربما عبر عن الاستقصات بالاجزاء اللطيفة وقيل انه عني بها الهيولى الازلية العارية عن الصور حتي اتصلت الصور والاشكال بها وترتبت وانتظمت ورأيت في رموز له انه قال ان النفوس كانت في عالم الذكر مغتبطة مبتهجة بعالمها وما فيه من الروح والبهجة والسرور فأهبطت الى هذا العالم حتى تدرك الجزئيات وتستفيد ماليس لها بذاتها بواسطة القوى الحسية فسقطت رياشها قبل الهبوط وأهبطت حتى يستوي ريشها وتطير الي عالمها بأجنحة مستفادة من هذا العالم وحكى (ارسطوطاليس) عنه انه أثبت المبادىء خمسة أجناس الجوهر والاتفاق والاختلاف والحركة والسكون ثم فسر كلامه فقال اما الجوهر فيعني به الوجود. اما الاتفاق فلأن الاشياء متفقة بأنها من الله تعالي. وأما الاختلاف فلانها مختلفة في صورها. وأما الحركة فان لكل شيء من الاشياء فعلا خاصاً وذلك نوع من الحركة لا حركة النقلة واذا تحرك نحو الفعل وفعل فله سكون بعد ذلك لا محالة . قال وأثبت البخت أيضاً . سادساً وهو نطق عقلي وناموس لطبيعة الكل. وقال جرجيس انه قوة روحانية مدبرة للكل و بعض الناس يسميه جداً. وزعم الرواقيون انه نظام لعلل الاشياء وللاشياء المعلولة وزعم بعضهم ان علل الاشياء ثلاثة المشتري والطبيعة والبخت وقال افلاطن ان في العالم طبيعة عامة تجمع الكل وفي كل واحد من المركبات طبيعة خاصة. وحد الطبيعة بأنها مبدأ الحركة والسكون في الاشياء أي مبدأ التغير وهو قوة سارية في الموجودات كلها تكون السكنات والحركات بها فطبيعة الكل محركة للكل والمحرك الاول يجب أن يكون ساكناً والا تسلسل القول فيه الي ما لا نهاية له

وحكى ر . طو في مقالة لا ف الكبري

في كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطون كان يختلف في حداثته الي اقراطولس فكتب عنه ماروي عن ارقطس ان جميع الاشياء المحسوسة فاسدة وان العلم لا يحيط بها ثم اختلف بعده الي سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود دون النظر في صنائع المحسوسات وغيرها فظن افلاطون ان نظر سقراط في غير الاشياء المحسوسة لأن الحدود ليست للمحسوسات لأنها انما تقع علي أشياء دائمة كلية أعني الاجناس والانواع فعند ذلك ماسمي افلاطون الاشياء الكلية صوراً لأنها واحدة ورأي ان المحسوسات لا تكون الا بمشاركة الصور اذ كانت الصور رسوماً ومثالات لها متقدمة عليها. وانما وضع سقراط الحدود مطلقاً لا باعتبار المحسوس وغير المحسوس وافلاطن ظن انه وضعها لغير المحسوسات فأثبتها مثلا عامة

وقال افلاطون في كتاب النواميس ان أشياء لاينبغي للانسان أن يجهلها منها ان له صانعا وان صانعه يعلم أفعاله ، وذكر ان الله تعالى انما يعرف بالسلب أى لا شبيه له ولا مثال وانه أبدع العالم من لا نظام الى نظام، وان كل مركب فهو للانحلال وانه لم يسبق العالم زمان ولم يبدع عن شيء

هذا مارأيناه في المصادر العربية وأما المصادر الاوربية فنلخص عنها مايأتي :

الفلسفة عند افلاطون معرفة العموميات والالمام بالضروريات وكان يقسمها الي جدليات وطبيعيات وأخلاقيات ويقرر ان للعقل ثلاث خصاص وهي الاحساسات والمدركات والمُثُل فالاحساسات تقابل الاشياء المتغيرة والمتشخصة. والمدركات تقابل الاشياء المتغيرة أيضا ولكن مع تجريد أشخاصها عن الحس بها . وأما المثل فتقابل الاشياء الثابته والحقائق العامة وعنده ان المثُل ليست مدركات بسيطة للعقل بل هي أصول الاشياء وحقائقها

وكان يقول أن المُثُـل عالم قائم بنفسه مستقل متصل بنا من الله مباشرة ، وهي القوالب التى شيأ الله عليها الاشياء وسماها النموذجات، قال وانه يوجد أصل متغير ناقص قابل للفناء هو المادة التي لا شكل لها ولا صورة ، فبتأثير الله عليها ازدوجت النموذجات بالمادة على درجات مناسبة فنشأ عنها جوهر مشترك متوسط هو روح العالم، وروح العالم هذه بانقسامها الى أرواح جزئية تشخصت فنشأت عنها أرواح

الناس والآلهة التي تعبدها العامة

(الروح في نظر افلاطون) روح الانسان في نظر افلاطون هي حياة غير قابلة للفناء محصورة في سجن فار هو الجسد

(الفضيلة في نظر افلاطون) وكان يقول الفضيلة هي مطابقة عمل الانسان لاصل الخير المحض والدستور العام للاخلاق هو التخلق بأخلاق الله تعالى

(الحكومة فى نظر افلاطون) أما الحكومة فى نظره فأحسن اشكالها هي المقودة برجل واحد علي المبدأ الارسطوقراطي أي غلبة لاعيان، قال لان الملك الصالح أصلح لحكومة لاده من أي قانون كان لانه صالح بأن يسلم بكل التغيرات الطارئة ويقابله بما تتطلبه من رأى وعمل بخلاف القانون فانه ثابت لايتغير

(الناس فى نظر افلاطون) قسم افلاطون الناس الي ثلاثة أقسام (١) المشترعون أي الفلاسفة (٢) الجنود (٣) الصناع وأهل المهن

قال أما الاولون فهم المخلوقون للسيادة دون غيرهم وسماهم الصنف الذهبي أما الجنود فهم حراس المملكة وأطلق عليهم الصنف الفضي، وأما الصناع فهم المخلوقون للطاعة العمياء ودعاهم الصنف الحديدي

أما العبيد فقال عنهم أنهم ماشية لامة مثلهم كمثل البهائم السائمة

نقول ان الانسان ليعجب من ان مثل افلاطون في فضله وعلمه وسمو نظره يعتبر الا قاء كالبهم السائمة هم اخوانه في الانسانية وربما كان فيهم من اذا نال حظا من التعليم كان نظيراً لافلاطون فى الفلسفة

ان قلنا ان رأي افلاطون كان هو الرأى العام سري الي افلاطون من طريق العدوى. قلنا فلم يسر مثل هذا الرأي علي محمد عليه الصلاة والسلام وقد كان العرب أشد وطأة علي الارقاء من اليونان؟ اليس يدل هذا على الفرق الشاسع والبون البعيد بين رتبة النبوة ورتبة الفلسفة ؟

الفيلسوف يأخذ فيما يأخذ من المدركات الغث والسمين وهو فى كل حالاته عرضة لنقص طبيعته واهواء نفسه، ولكن النبي يستقي من أعلي الموارد وأخلصها من الشوائب مورد العلم الالهي الذى يتنزه عن الحيف، ويجل عن الجنَف

قال المبشر بن فاتك في كتابه مختار الحكم ومحاسن الكلم معنى افلاطون وتفسيره في افهم العميم الواسع .وكان

اسم ابيه ارسطن وكان ابواه من اشراف اليونانيين من ولد اسقليبيوس جميعا . وكانت امه خاصة من نسل سولون صاحب الشرائع وكان قد اخذ في اول امره في تعلم الشعر واللغة فبلغ في ذلك مبلغاً عظيما الي ان حضر يوماً سقراطيس (سقراط) وهو يثلب (اي يذم) صناعة الشعر فأعجبه ماسمع منه وزهد فيما كان عنده منه ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين ثم مات سقراط فبلغه ان بمصر قوماً من أصحاب فيثاغورس فسار اليهم حتي أخذ عنهم وكان يميل في الحكمة قبل أن يصحب سقراط الى أن رأى ابرقليطوس ولما صحب سقراط زهد في مذهب ابرقليطوس وكان يتبعه في الاشياء الحسية وكان يتبع فيثاغورش فى الاشياء المعتدلة وكان يتبع سقراطيس فى أمور التدبير ثم رجع افلاطن من مصر الى اثينية ونصب فيها بيتى حكمة وعلم الناس فيهما ثم سار الى سيفيا فجرت له قصة مع ديونوسيوس المتغلب الذى كان بها ، وبلى منه بأشياء صعبة ثم تخاص منه وعاد الي أثينية فسار فيهم أحسن سيرة وفعل الجميل أعان الضعفاء وراموه ان يتولي تدبير امورهم فامتنع لانه وجدهم علي تدبير غير التدبير الذي يراه صوابا وقد اعتادوه وتمكن من نفوسهم فعلم انه لايمكنه نقلهم عنه . وانه لو رام نقلهم عما هم عليه لكان يهلك كما هلك استاذه سقراط على ان سقراط لم يكن رام استكمال صواب التدبير . وبلغ افلاطون من العمر الحادية والثمانين وكان حسن الاخلاق كريم الافعال كثير الاحسان الى كل ذى قرابة منه والي الغرباء متئداً حليما صبوراً وكان له تلاميذ كثيرة وتولي التدريس بعده رجلان أحدهما باثينية فى الموضع المعروف بالاقاذيميا وهو (كسانوقراطيس) وأخر (بلوقين) من عمل اثينية ايضا وهو (ارسطوطاليس) وكان يرمز حكمته ويسترها ويتكلم بها ملغوزة حتي لايظهر مقصده الا لذوي الحكمة وكان درسه وتعلمه علي طيماوس وسقراطيس وعنهما أخذ أكثر آرائه وصنف كتباً كثيرة منها ما بلغنا اسمه ستة وخمسون كتابا وفيها كتب كتابة يكون فيها عدة مقالات وكتبه يتصل بعضها ببعض أربعة أربعة يجمعها غرض واحد ويخص كل واحد منها غرض خاص يشتمل عليه ذلك الغرض العام ويسمي كل واحد منها رابوعا ، وكل

رابوع منها يتصل بالرابوع الذي قبله، وكان رجلا أسمر اللون معتدل القامة، حسن الصورة، تام التخاطيط، حسن اللحية، قليل شعر العارضين، ساكنا خافضا، أشهل العينين براق بياضهما، في ذقنه الاسفل خال اسود تام الباع لطيف الكلمة محب الخلوات والصحاري والوحدة، وكان يستدل في الحال الاكثر على موضعه بصوت بكائه ويسمع منه على نحو ميلين في الفيافي والصحاري

هذا ما نقلناه عن المبشر بن فاتك ولا ندري ماذا كان سبب بكاء افلاطون ولم نعثر عليه في الكتب الاوروبية التى بين أيدينا

وقال حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء : كان منقوشا على فص خاتم افلاطون تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك

(آداب افلاطون ومواعظه) قال افلاطون :

العادة على كل شيء سلطان. وقال : اذا هرب الحكيم من الناس فأطلبه، واذا طلبهم فأهرب منه

وقال : من لا يواسي الاخوان عند دولته، خذلوه عند فاقته

وقيل له لم لا تجتمع الحكمة والمال . فقال لعز الكمال . أي لان اجتماع الحكمة والمال كمال والكمال عزيز المنال

وسئل من أحق الناس أن يؤتمن على تدبير المدينة فقال من كان في تدبير نفسه حسن المذهب

وقيل له من يسلم من سائر العيوب وقبيح الافعال؟ فقال من جعل عقله أمينه، وحذره وزيره، والمواعظ امامه، والصبر قائده، والاعتصام بالتوقي ظهيره، وخوف الله جليسه، وذكر الموت أنيسه

وقال: الملك كالنهر الاعظم تستمد منه الانهار الصغار، فان كان عذبا عذبت وان كان ملحاً ملحت

وقال اذا أردت أن تدوم لك اللذة فلا تستوف الملتذ ابداً بل دع فيه فضلة تدم لك اللذة

وقال: اياك في وقت الحرب أن تستعمل النجدة وتدع العقل فان للعقل مواقف قد تتم بلا حاجة الى النجده، ولا ترى للنجدة غنى عن العقل

وقال : غاية الادب أن يستحيي المرء من نفسه

وقال: ما ألمت نفسي الا من ثلاث من

غنى افتقر . وعزيز ذل.وحكيم تلاعبت به الجهال

وقال:لاتصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم

وقال:لاتطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس ليس يسألون في كم فرغ من هذا العمل وانما يسألون عن جودة صنعته

وقال:احسانك الى الحر يحركه على المكافأة.واحسانك علي الخسيس يحركه الى معاودة المسئلة

وقال : ليس تكمل خيرية الرجل حتى يكون صديقاً للمتعاديين

وقال : اطلب في الحياة العلم والمال تحز الرئاسة علي الناس.لأنهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامة تفضلك بما تملك

وقال : استعمل من فرط النصيحة ماتستعمله الخونة من حسن المداراة ولا تدخل عليك العجب لفضلك على اكفائك فيفسد عليك ثمرة مافضلت به

وقال: لاتنظر الى احد بالموضع الذي رتبه فيه زمانه وانظر اليه بقيمته في الحقيقة فانه مكانه الطبيعي

وقال: اذا خبث لزمان كسدت الفضائل وضرت، ونفقت الرذائل ونفعت، وكان خوف الموسر أشد من خوف المعسر

نقول اذا صح صدور هذا الكلام الاخير عن أفلاطون فهو قد أخطأ فيه فان الفضائل لاتضر أبداً ، والرذائل لاتنفع البتة .

نعم قد يكون رجلا متحلياً بفضيلة حفظ كرامة الذات فيتأخر في وظيفته لقلة تملقه لرؤسائه المحبين للتملق ، وقد تنفع المتملقين المنافقين رذيلة التملق والنفاق فترقى بهم

هذا أمر مشاهد حتى في المعاملات اليومية ولكن تأخر الاول يكون مصحوبا في نفس الفاضل براحة وسكينة لايدريها غير فاضل مثله . وتقدم الثانى برافقه فى نفس الرذيل فراغ وظلام ينغص عيشه وهي في مظنة السعادة والسؤدد . ثم ن العاقبة للفضيلة والفاضلين علي أي حال . ولو بعد اجيال

وقال وهو من عيون الحكم:لا يزال الجائر مهملا حتى يتخطي الى اركان العمران ومباني الشريعة.واذا قصد لها تحرك عليه قيم العالم فأباده

وقال : اذا طابق الكلام نية المتكلم

حرك نية السامع وان خالفها لم يحسن موقعه ممن أريد به

وقال رجل جاهل لافلاطون: كيف قدرت علي كثرة ماتعلمت . فقال : لاني أفنيت من الزيت بمقدار ما أفنيته أنت من الشراب

وقال: اذا خاطبت من هو أعلم منك فجرد له المعاني ولا تتكلف باطالة اللفظ ولا تحسينه . واذا صاحبت من هو دونك في المعرفة فابسط كلامك ليلحق في أواخره ما اعجزه في أوائله

وقال : الحلم لا ينسب الا الي من قدر علي السطوة، والزهد لا ينسب الا الى من ترك بعد القدرة

وقال : العزيز النفس هو الذى لا يذل للفاقة

وقال : الحسن الخلق من صبر علي السيء الخلق

وقال : ينبغي للمرء ان ينظر وجهه فى المرآة ، فان كان حسنا استقبح ان يضيف اليه فعلا قبيحا ، وان كان قبيحا استقبح أن يجمع بين قبيحين

وقال: لاتصحب الشرير فان طبعك [illegible]

وقال : من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك. ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك

وقال : رب مغبوط بنعمة هي بلاؤه ورب محسود علي حال هي دواؤه

وقال : مامعي من فضيلة العلم الا علمي بأني لست بعالم

وقال: اذا صادقت رجلا يجب عليك أن تكون صديق صديقه. ولا يجب عليك أن تكون عدو عدوه

وقيل لافلاطون: لم صار الرجل يقتنى مالا وهو شيخ فقال : لان يموت الانسان فيخلف مالا لاعدائه خير له من أن يحتاج في حياته لاصدقائه

وسأله أرسطوطاليس: ماذا يعرف الحكيم انه قد صار حكيما فقال: اذا لم يكن بما يصيب من الرأي معجبا. ولا لما يأتى من الامر متكلفا ولم يستفزه عند اللوم الغضب ولا يداخله عند المدح النخوة

وسئل: أى شيء أنفع للانسان. قال أن يعنى بتقويم نفسه أكثر من عنايته بتقويم غيره

وسئل افلاطون عند موته عن الدنيا فقال : خرجت اليها مضطرا. وعشت فيها

متحيراً.وهاأنا أخرج منها كارهاءولم أعلم فيها الا انى لاأعلم

(مؤلفات افلاطون) كتاب احتجاج سقراط علي اهل اثينية . وكتاب فاذن في النفس. وكتاب السياسة المدنية. وكتاب طيماوس الروحانى في ترتيب العوالم الثلاثة العقلية التى هي عالم الربوبية وعالم العقل وعالم النفس . وكتاب طيماوس الطبيعي واربع مقالات فى تركيب عالم الطبيعة وقد كتب بهذين الكتابين الي تلميذ له يسمي طيماوس وغرض افلاطون فى كتابه هذا ان يصف جميع العلم الطبيعي . وقد ذكر جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه من آراء ابقراط وافلاطون ان كتاب طيماوس قد شرحه كثير من المفسرين واطنبوا في ذلك حتى جازوا المقدار الذي ينبغي ما خلا الاقاويل الطبية التى فيه فانه قل من رام شرحها ، ومن شرحها ايضا لم يحسن فيما كتب فيها . ولجالينوس كتاب ينقسم الي اربع مقالات فسر فيه ما فى كتاب طيماوس من علم الطب . ولافلاطون ايضا كتاب الاقوال الافلاطونية . وكتاب اوتفرن . وكتاب اقريطن . وكتاب قراطلس . وكتاب ثاطيطس . وكتاب سوفسطس. وكتاب فوليطيقوس. وكتاب برمينيدس وكتاب فيلبس . وكتاب سمبوسين . وكتاب القيبيادس الاول . وكتاب القيبيادس الثانى . وكتاب ابرخس . وكتاب ارسطا فى الفلسفة . وكتاب ثا اجيس في الفلسفة. وكتاب أوثوديموس وكتاب لاخس في الشجاعة . وكتاب لوسيس. وكتاب افروطاغورس. وكتاب غورجياس . وكتاب مانون . وكتابان باسم ايبا . وكتاب اين. وكتاب منكانس. وكتاب قليطفون كتاب الفلسفى. وكتاب افريطياس . وكتاب مينس . وكتاب افينومس. وكتاب النواميس واثنى عشر كتابا في الفلسفة . وكتاب فيما ينبغي . وكتاب فى الاشياء العالية . وكتاب خرميدس فى العفة. وكتاب فيدروس . وكتاب المناسبات . وكتاب التوحيد . وكتاب فى النفس والعقل والجوهر والعرض. وكتاب الحس واللذة. وكتاب تأديب الاحداث ووصاياهم . وكتاب معاتبة النفس وكتاب أصول الهندسة

﴿ افلاطون طبيب ﴾ هو خامس الاطباء الثمانية المشهورين فى قدماء الاغريق وهم اسقليبيوس وغورس ومينيس

وبرمانيدس وافلاطون واسقليبيوس الثانى وابقراط وجالينوس ، عاش ستين سنة صرف منها فى التعلم أربعين وفي التعليم عشرين وكان بينه وبين الطبيب برمانيدس وهو رابع الاطباء الكبار سبعمائة وخمسة وثلاثون سنة، وكان كبار الاطباء في هذه الفترة قد انقسموا الي ثلاث فرق أصحاب التجربة وهم أقرن الاقراغنطي وبنتخلس وانقلس وفلنيس وغافرطيمس والحسدروس وملسيس وأصحاب الحيل الطبية وهم ماناخس وماساوس وغريانس وغرغوريس وفونيس وأصحاب القياس وهم انكساغورس وفولوطيمس وماخاخس وسقولوس وسوفوس فلما ظهر افلاطون الطبيب نظر هذه المذاهب فلم يرض الاول لانه علم أن التجربة وحدها خطر والقياس وحده لا يصلح فانتحل الرأيين جميعاً

قال يحيي النحوي ان افلاطون أحرق الكتب التي الفها تاسلس واصحابه ومن انتحل رأيا واحداً من التجربة والقياس وترك الكتب القديمة التي فيها الرأيان جميعا

فعقب العلامة بن أبى أصيبعة في طبقاته علي هذا القول بقوله :

ان يحيي النحوى فيما ذكره من هذه الكتب وانها قد الفت فان كان لها حقيقة فذلك ينافي قول من يري أن صناعة الطب أول من دونها وأثبتها في الكتب بقراط ، اذ كان هؤلاء الذين قد الفوا هذه الكتب من قبل ابقراط بمدة طويلة

توفي افلاطون فخلف من تلاميذه من أولاده وقراباته ستة فقسم صناعة الطب كل علي قدر مهارته واستعداده فاختص ميرونس بتشخيص الامراض وفورنوس بتدبير الابدان، وفورلس بالفصد والكى وثافورس بالجراحة، ومسرجس بالرمد، وفانيس بجبر العظام

نقول أن توزيع الفروع الطبية على الاختصاصيين مما شاع العمل به في زماننا هذا ليس من مبتكراتنا كما يتضح من تاريخ أفلاطون الطبيب فقد كان معروفا من القدم وقد عمل به العرب ايضاً نقلا عن اليونانيين ولا ننكر أن هذا النظام قد صار في زماننا اكثر مايكون حتي يكاد يوجد لكل مرض طبيب خاص، وقد اتسعت دائرة العلم في كل فرع حتى لا يستطيع المجد أن يحصلها كلها ولو درس طول حياته

﴿ أفن ﴾ الناقة يأفنها أفنا حلبها في غير حينها و (أفن اللهُ فلانا) سلب

عقله و (أفن الرجل) يأفن وأفن يؤفن ضعف رأيه و (تأفن) تخلق بما ليس فيه وتنقص و (تأفن الامور) تتبعها و (الإفان) الأبان أى الاوان (الافين والمأفون) الضعيف العقل و (الأفي) القطع من الغيم الواحد أفاة

﴿ افندي ﴾ كلمة تركية معناها سيد

﴿ الافيون ﴾ هو عصارة تجنى من تشقيق ثمر الخشخاش وهو المعروف بأبي النوم وله أنواع كثيرة علي حسب البلاد التي يجلب منها والمستعمل فى الطب لتسكين الآلام والتنويم هو المجلوب من أزمير ومن أصوله المورفين والكوديين والناركوتين

الافيون من السموم القاتلة فلا يجوز تعاطيه الا بأمر الطبيب وبمقادير دنيئة جداً

وقد انتشرت عادة استعماله فى الصين والهند وتركيا ومصر فيبلغ أو يدخن به لاحداث خدر وتفريح . ويستعمل في أوروبا للانتحار

(أعراض التسمم به) هياج فى النخاع يعقبه خمود في النبض حتى لا يكاد يحس به وتنفس بطيء يتخلله تنهد وشهيق وثقل في الدماغ ودوار وألم ثم ارتخاء عام وشحوب اللون لدرجة كبيرة ثم تقف العين عن الحركة وتضييق الحدقة ولا تشعر بالنور ويترطب الجلد ويتغطي بقليل من العرق

(العلاج) أول ما يجب علي أهل المريض استحضار طبيب ماهر لان هذه الحالة تستدعي العناية وانا فى هذا المقام نترجم ما كتبه العلامة (بلز) فى كتابه الطب الطبيعي في موضوع علاج التسمم بالافيون قال :

يعطي المريض مقداراً عظيماً من الماء الفاتر ليتقيء اذا كان التسمم قريب العهد ثم يشرع في دلك جسمه كله بالماء الفاتر بشدة بواسطة رجلين ويكرر هذا العمل مرتين فى اليوم . ويمكن تسخين جلده البارد بواسطة دلكه باليد المدفاة ثم يوضع علي جسمه رفادة (انظر هذه الكلمة) مسكنة ورفادة خاصة علي المعدة ورفادة باردة علي رأسه التي تكون علي غاية الحرارة ثم يغسل بالماء البارد كثيراً . ثم يعمل له حمام بخارى كل يوم من ثلاثة أرباع ساعة الي ساعة ويتبع بذلك جسمه بالماء الفاتر ويطبق على جسمه رفادة منشطة واذا دعي الحال يعمل له تنفس صناعي ودلك جسمه وقرعه ودقه يفيد جداً

﴿ اقتصاد ﴾ انظر مادة قصد لانه

من مشتقاتها

﴿ اقرباذين ﴾ هي قانون الصيدلة وتركيب العلاجات على نسب مضبوطة. وقد ثبت بشهادة الافرنج أن العرب هم أول من أوصل فن الصيدلة الي الصورة العصرية المنتظمة وهم أول من أنشأوا حوانيت خاصة سموها الصيدلات. وقد شرعوا في استكشاف النباتات ودرس خصائصها وساعدهم علي ذلك اتساع ممالكهم وتنوع نباتاتها

لما انبعثت فيهم الروح الاسلامية ونهضوا تلك النهضة المدهشة قاموا أولا بترجمة مافيها من الكتب القديمة فترجم خالد بن يزيد في أوائل القرن الثاني كتبا في الكيمياء عن مدرسة الاسكندرية وأخذ عنه هذا العلم جعفر الصادق رضي الله عنه (توفي سنة ١٤٠هـ) ثم تلاه جابر بن حيان وغيره حتى صار هذا القسم حافلا بالعلماء فيه مثل سائر الفروع العلمية الاخري وقد ثبت الآن أنهم كما كانوا أول من كون الاقرباذين العصري والصيدلات (الاجزاخانات) علي الطراز المعروف الآن كانوا أول من اكتشف حمض الطرطريك اى حمض الازوتيك وحمض الكبريتيك ونترات الفضة (حجر جهنم) والبوتاسا واكسيد الزئبق ونترات البوتاسا وكبريتات الحديد والكحول والبورق وروح النشادر وملح النشادر والماء الملكي (حمض الازوتيك مع حمض الكلوريدريك) وكلوريد الزئبق (السليماني) والبورق والزرنيخ وهم الذين عرفوا التذويب والبلورة والترشيح والتقطير. قال سيديو المؤرخ الفرنسي الشهير في كتابه تاريخ العرب مامعناه وهو ملخص من ترجمة الكتاب طبعت في مصر « قد أدي انشاء الصيدلات وتكوين الاقرباذين وهما أول ما يلزم العلم الطب الى الاشتغال بعلم الكيمياء الذى اشتغل به العرب منذ بدأوا في مدنيتهم وكان هذا الفن قاصراً علي التحليل والتركيب لا تركيب الذهب والفضة وقد أوصلت العمليات الهرمسية وهي تركيب الملاغم والمخاليط المعدنية التى عملت فى المعادن المطروقة الى أبعد الاستكشافات المعدنية وعرف تركيب حمض الكبريتيك والماء المقطر والماء الملكي وتحضير الزئبق وتخمير الجواهر الكحولية وغير ذلك كما تدل عليه مؤلفات أبي موسي جعفر الذى اشتهر في القرن الثامن من الميلاد (أي قبل الف

سنة) والفخر الرازى المتوفى سنة ٩٢٣ من الميلاد ثم قال ، « ولسعة اطلاع العرب على مزايا النباتات أدخلوا فى الادوية أنواعا جهل اليونانيون خواصها كالراوندوشحم التمرهنـدي وخيار شنبر وورق السنا والاهليلجـات والكافور وعرفوا أنواع الطيب الذكيـة كجوز الطيب والقرنفل وغرسوا عدة اشجار من ذوات الزهور المذكرة والمؤنثة وعرفوا مايتعلق باخصاب اعضاء الذكورة والانوثة فيها ورأوا استعمال السكر فى الطب افضل من استعمال القدماء العسل فأدخلوه فى مركبات كثيرة كشراب الوردو اشربة جلابية ومعاجين كثيرة الى ان قال: وبالجملة بذل العرب صادق الهمة والعزيمة في تعلم وتعليم جميع فروع العلوم المتعلقة بالمواليد الطبيعية »

﴿ اقريطش ﴾ هو الاسم الذى كان يطلقه العرب على جزيرة كريد (انظر كريد)

﴿ اقليدس ﴾ اشهر رياضي اليونان وجد قبل المسيح بعدة قرون ترجم عنه العرب كتبا رياضية غاية في النفع . نقل كتابه في الرياضة حنين بن اسحق فجاء العلامة ثابت بن قرة حوالي سنة (٢١١) ه فنقحه وهذبه وسهل مصاعبه

قال العلامة الشهرستاني انه أول من تـكلم فى الرياضيات وأفردها علما نافعا فى العلوم منقحاً للخاطر ، ملحقا للفكر ، وكتابه معروف باسمه

قال وجدنا له حكما متفرقة فأوردناها على سوق مراماوطرد كلامنافمن ذلك قوله الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية

وقال له رجل يهدده اني لا آلو جهدا فى ان افقدك حياتك ، فقال اقليدس وانا لا آلوا جهداً فى ان افقدك غضبك

ومن كلامه : كل أمر تصرفنا فيه وكانت النفس الناطقة هي المقدرة له فهو داخل في الافعال الانسانية ومالم تقدره النفس الناطقة فهو داخل فى الافعال البهيمية

ومن كلامه : من أراد أن يكون محبوبه محبوبك وافقك على ماتحب فاذا اتفقتما على محبوب واحد صرتما الي الاتفاق

ومن كلامه افزع الي مايشبه الرأى العام التدبيري العقلى وأبهم ماسواه

ومن كلامه الامور جنسان احدهما يستطاع خلعه والمصير الى غيره ، والآخر توجبه الضرورة فلايستطاع الانتقال عنه ، والاغتمام والاسف على كل واحد منهما غير سائغ فى الرأي فان كانت الـكائنات من

المضطرة فما الاهتمام بالمضطر اذ لابد منه وان كانت غير مضطرة فلم أهتم بما يجوز الانتقال عنه

ومن كلامه الصواب اذا كان عاميا كان أفضل لان الخاص يقع بالتحرى وتلقاء أمر ما

ومن كلامه : العمل علي الانصاف ترك الاقامة علي المكروه

ومن كلامه : الحزم هو العمل علي أن لاتثق بالامور اتي في الامكان عسيرها ويسيرها

ومن كلامه : كل فائت وجدت في الامور منه عوضاً وأمكنك اكتساب مثله فما الاسف علي فوته . وان لم يكن منه عوض ولا يصادف له مثل فما الاسف علي مالا سبيل الي مثله ولا امكان في دفعه

وقال : اذا كان الامر ممكناً فيه التصرف فوقع بحال ماتحب فاعتده ربحاً وان وقع بحال ماتكره فلا تحزن فانك قد عملت فيه علي غير ثقة بوقوعه علي ماتحب

وقال لما علم العاقل انه لا ثقة بشيء من أمر الدنيا التي منها مامنه بد واقتصر على مالابد منه وعمل بما لا يوثق به بأبلغ ماقدر عليه

وقال : لم أر أحداً الا ذاماً للدنيا وأمورها اذ هي علي ماهي من التغيير والتنقل فالمستكثر منها يلحقه أن يكون أشد اتصلا بما يذم وانما يذم الانسان ما يكره ، والمستقل مستقل مما يكره ، واذا استقل مما يكره كان ذلك أقرب الى مايحب

وقال : أسوأ الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنه، ولا يثق به أحد لسوء فعله

وقال : الجشم بين شرين الاعدام يخرجه الى التسفه، والحدة تخرجه الي الشر

وقال : لاتعن أخاك علي أخيك فى خصومة فانهما يصطلحان علي قليل وتكتسب المذمة

﴿ اقليم ﴾ انظر مادة (قلم)

﴿ اوة ﴾ الاقة ثقل مصري زنته (٤٠٠) درهم أو (٣٣) أقيـة وثلث أو رطلان وسبعة أتساع . والدرهم يساوى ٣ غرامات وثمن غرام

﴿ الأُقِيَّة ﴾ من الاثقال المصرية تساوي ١٢ درهما أو ٨ مثاقيل

الاقية الفرنسية سدس رطل قديم (انظر رطل)

الاقية الانجليزية تساوي ١٦ درهما انجليزيا والدرهم الانجليزي يساوى نحو

٥٧ر٠ من الدرهم المصري اي اكثر من نصفه

جمع الاوقية اواقي واواق

﴿اوقيانوس﴾ الاوقيانوس كلمة تطلق على مجموع الماء الملح الذي يغطي ثلاثة ارباع سطح الكرة الارضية وقدره (٣٧٤) مليون كيلو متر مربع. وهو ينقسم الى أربعة اقيانوسات وهي :

(١) الاقيانوس المتجمد الشمالى (٢) والاقيانوس المتجمد الجنوبي (٣) والاقيانوس الاطلانتيكي (٤) والاقيانوس الكبير الهادى الذى يسمي الطرف الغربى منه بالاقيانوس الهندي

﴿الاقيانوسية﴾ هي احدى القارات الارضية وهي تختلف عن سائر اخواتها بتكونها من مجموع عظيم من الجزائر متفرقة فى الحيطين الهادي والمتجمد الشمالى وهي واقعة في الجنوب الشرقى من آسيا في النصف الجنوبى من الكرة الارضية

مساحة الاقيانوسية (١٠٦ مليون) كيلو متر مربع وقد قسم الجغرافيون هذه القارة الى ثلاثة قسام هي استراليا وماليزيا وبولينزيا وسنتكلم على كل منها تفصيلا

(بحار الاقيانوسية) تحيط بجزائر هذه القارة محيطات ثلاثة وهي المحيط الهادى شرقا والمحيط الهندي غربا والمحيط المتجمد الجنوبى جنوبا

أما البحار التى تتفرع فيها من هذه المحيطات الثلاثة فهى بحر زيلندة بين جزيرة زيلندة واستراليا . وبحر المرجان فى شمال اوستراليا الشرقى وبحر تيمور بين اوستراليا وجزيرة تيمور . وبحر ملوك وبحر جاوه وبحر سليب وبحر الصين

وفى الاقيانوسة خلجان عظيمة منها خليج استراليا الجنوبى بجنوبها وخليج كاربانتا بشمالها

ومن أشهر بوغازاتها بوغاز ماقا وبوغاز السند وبوغاز ما كسار وبوغاز تورس . بوغاز باس وبوغاز كوك

(جزائر الاقيانوسية) قلنا ان هذه القارة مجموعة جزائر فأكبرها اوستراليا ومساحتها وحدها (٧٦٠٠٠٠٠) كيلو متر وجزيرة تسمانيا وارخبيل زيلاندة الجديدة وجزيرة غينا الجديدة وجزائر ميلانزيا وجزيرة بورنيو وهبريد وجزائر فيجي وجزائر كوك وجزيرة صومستره وجاوه وبورنيو وجزائر سيليب وملوك والفلبين وجزائر ماريان وجزائر كارولين بالاوسس

وجزائر هاواي وجزائر ساموا وجزائر تونجا وجزائر سانتاكروزا

(جبال الاقيانوسية) سلسلة جبال الزرقاء شرق استراليا يبلغ طولها ٣٠٠٠ متر

ويوجد سلاسل جبال كثيرة بالجزائر منها سلسلة جبال السوند وأشهرها جبل اوفير بصومتره ويبلغ ارتفاعه ٤٢٠٠ متر.وسلسلة جبال جزيرة بورنيو أعلاها جبل كيني بالو اذ يبلغ ٤٥٠٠ متر وسلسلة جبال زيلاندة الجديدة وأشهرها جبل كوك ويبلغ ارتفاعه ٣٧٠٠ متر وسلسلة جبال جزائر هاواي وفيها بركانان عظيمان احدهما يدعي مونا كيا ويبلغ ارتفاعه ٤٣٠٠ والآخر مونالو واوهما بجزيرة هاواى الكبري

(براكين الاقيانوسية) بهذه القارة براكين كثيرة تبلغ الثمانين أشهرها بجزائر اليابن وبورنيو وصومترة وجاوة وغينا الجديدة وجزائر ملوك الخ

(صحارى الاقيانوسية) الاقيانوسية واسعة الصحاري قليلة المياه فهي قاحلة مادامت لاتجودها السماء بغيوثها ، وان جادتها تغطت بأعشاب خضراء تصلح لرعي السوائم

وبوسط استراليا هضبة غير مستوية السطح يبلغ متوسط ارتفاعها عن سطح البحر (٤٠٠) متر وفي شرقها هضبة أخري يبلغ متوسط ارتفاعها نحو (٦٠٠) متر

(أنهار الاقيانوسية) أشهر أنهارها الموري والدارلنج وفيكتوريا وفيتزروي وجميعها باستراليا ، ونهر بونتياناك ونهر البارنيو وهما بجزيرة بورنيو

(بحيرات الاقيانوسية) بحيرات الاقيانوسية فى استراليا ففى جنوبها بحيرة ايرو ترنس وجيردنر وبحيرات أخرى قليلة الاهمية

(جو الاقيانوسية) يغلب عليها الجو المعتدل الا ان قسمها المجاور للقطب الجنوبي متجلد شديد البرودة وجزؤها الواقع وسط استراليا شديد الحرارة شديد البرودة

(الاقيانوسية الاقتصادية) هذه القارة كما يظهر تحتوي علي كثير من المعادن الثمينة كالذهب باستراليا وزيلندة والحديد والنحاس والفحم والاحجار الكريمة في جزائر أخري. ولكن أكثر هذه المعادن

لم يستخرج كما يجب

أما النباتات في الاقيانوسية فتكثر في الجزائر الجبلية القريبة حيث تكثر الامطار وتقل في الجزائر المنحطة

من نباتاتها التوابل والموز والجوز الهندي والوز والتيل وخشب الصندل

أما حيوا اناتها فقليلة علي ان فيها حيوانات لاتوجد بالقارات الاخري

(حركة الحياة في الاقيانوسية) أهل هذه القارة لايزالون في الدور الاول من الحياة الانسانية ولولا المستعمرون الاوربيون لماسمعنا الى اليوم عن الاقيانوسية خبرا وشغل المستعمرين هنالك استخراج المعادن وزراعة الارض

ومماهو جدير بالذكر ان للاستراليين اهتماماً بتربية المواشي من أغنام وأبقار

ومن نباتات الاقيانوسية القمح ويصدر للهند وأوروبا والذرة وقصب السكر والعنب والقطن والبطاطس والتبغ وأشجار التوابل والتيل

أما التجارة فهي في يد المستعمرين الانجليز والهولنديين والفرنسيين الخ فيصدرون الى اوروبا مقادير هائلة من الذهب والصوف واللحم المجفف أو المحفوظ

(سكان الاقيانوسية) يبلغ عدد سكانها نحو (٥٠) مليونا بنسبة نحو (٢٥) في كل كيلو متر

أما أهلها الاصليون فالاوستراليون وهم قسمان قسم علي السواحل وهم قوم مستضعفون لم يزل بلادهم الانجليز حتى أخذوا يتلاشون. وقد يروي عنهم أنهم من بلادة الاذهان وموات العزيمة بحيث لايعملون للقوت بل يتربصون أمام البحر حتي اذا مرت بهم جثة غريق تناولوها واغتذوا بها

والقسم الثاني منهم يوجد بداخل اوستراليا وهم أمة شديدة البطش علي غاية السذاجة والجاهلية لاتزال في الدور الاول من حياة الاجتماع تشم أجسامها بالنقوش وتتخذ لها مساكن أكواخا من قشور الاشجار وهم قبائل متفرقة قاوموا الانجليز مقاومة عنيفة

ومن سكان الجزائر (المالايزيون) وهم سكان قسم ماليزيا الذي سيأتى بيانه ويعتبرون أرقى أهل الاقيانوسية. أصلهم من آسيا كانوا يسكنون شبه جزيرة ملقا هبطوا الي جزيرة السوند فاستعمروها وفي ماليزيا أمة أخري تعتبر طائفة

من الماليزيين يدعون (الهند ونيزيون) وهم يسكنون جزائر صومترة وبورنيو وسيليب وملوك . وديانتهم البرهمية والبوذية والاسلامية ومرتزقهم الزراعة والصيد

أما قسم (بولينزيا) فيسكنه أقوام نزحوا الي جزائرها من جزائر ملوك وهم بيض شجعان متوحشون يأكلون اللحوم البشرية وأشهر صنائعهم الملاحة فقد برعوا فيها للغاية الا ان المدنية قد حملت اليهم الخمر فانهمكوا عليها فأخذوا ينقرضون

وفي قسم ميلانيزيا أقوام يقال لهم النيجريتوس يسكنون صومترة وتيمور وبورنيو وجيلولو الفلبين وهم كرام العشرة يقرون النزيل وليس فيهم وحشية

وفي هذا القسم طائفة تدعي باليانو وهم متوحشون يأكلون لحوم البشر

في الاقيانوسية عرب فيمن [illegible] نزلا الماليزيا وبها أوربيون وهم المستعمرون وبها صينيون منتشرون في الجزائر نزحوا [illegible] بلادهم للارتزاق ومنهم جماهير أخذهم الاوربيون اجراء ولهم هنالك نفوذ عظيم

(حكومات الاقيانوسية) في هذه القارة حكومات مستقلة وأخرى تحت سلطة الدول الاوربية، فما كان منها مستقلا فشكله ملكي، وأماغير المستقلة فهي تحت نير الاستعمار علي حالات مختلفة

فأما الممالك المستقلة فهي (١) جمهورية جزائر هاواى وهو أرخبيل مكون من جملة جزر أرضها بركانية بها معادن وزمرجد وكبريت وحجر البارود وتربتها خصبة ومن حاصلاتها السكر والارز والموز وانفوا كه وبها نحو (٩٠) الف نسمة منهم نحو (٦٠) الف من الوطنيين والباقون أوربيون وديانتهم البروتستانية وقد صارت جمهورية من سنة (١٨٩٤) م وهي تحت رعاية حكومة الولايات المتحدة

(٢) وحكومة جزائر صاموا ويسكنها (٤٠) الف وقد كانت المانيا تطمح اليها فنازعتها الولايات المتحدة وتم بينهما وبين انجلترة [illegible] سنة (١٨٠٩) م علي ان يعترفوا باستقلالها ويكون لكل منها ميناء [illegible] منهم [illegible] المانيا والولايات المتحدة وانجلترة

(٣) مملكة تونجا وهي جزائر قاحلة بركانية وعدد سكانها نحو (٥) الفا

(٤) وحكومة سانتاكروزا وهي

جزائر سكانهامن العبيد المتوحشين

هذه هي كل الممالك المستقلة الموجودة في الاقيانوسية أماما بقي من جزائرها فكله مستعمرات الاوربيين و ليك التفصيل

(١) المستعمرات الانجليزية وهي اوستراليا برمتها وجزيرة تسمانيا وزيلندة الجديدة وجزء من غينا الجديدة وجزر أخري صغيرة . وجزء من جزيرة بورنيو وبعض جزائر هبريد فيجي و كوك وغيرها

(٢) المستعمرات الهولندية وهي جزر صومترة وجاوه وبالي وجزء من جزيرة تيمور وجزء من بورنيو وجزيرة سيليب وجزائر ملوك وجزء من غينا الجنوبيــة والنصف الغربي من جزيرة غينا الجديدة وجزائر أخري خصبة التربة

(٣) المستعمرات الفرنسية . وهي جزء من جزائر هبريد الجديده وجزائر كاليدونيا الجديدة ووأليس والاتحاد وجزائر تواموتو وجزائر توبوواي وجزائر جمبية وجزائر المركيز وأكثرها جزر قليلة الخصوبة

(٤) المستعمرات الالمانية وهي الجزء الشمالي الشرقي من غينا الجديدة وارخبيل بسمارك . وثلاث جزائر عن ارخبيل سليمان وارخبيل مارشال ولا يزيد مجموع مساحة جزرهم عن (٢٥٠) الف كيلو متر مربع يسكنها نحو (٥٠٠) الف انسان من المتوحشين في الاكثر

(٥) المستعمرات الامريكية . وهي مستودعات للفحم بجزائر مناهيكا وميناء بنجو في جزائر توتويــلا من جزائر ساموا . ولها مصالح كبيرة وسلطة في جزائر هاواي . ولها جزائر الفلبين.

(٦) المستعمرات الاسبانية . كان لاسبانيــا قسم عظيم من الاقيانوسية فلم يبق لها الآن الا جزائر ماريان والكارولين وبالاوس

(٧) المستعمرات البرتغالية . لم يبق للبرتغال بعد ممالـكها الواسعة في الاقيانوسية الا النصف الشرقي من جزيرة تيمور وميناها المسماة دهـلي وجزيرة بولو كمبنغ ولا يزيد سكانها عن (٣٠٠) الف نسمة

(٨) المستعمرات اليابانية . لليابان في الاقيانوسية جزائر ماجـلان وبونين وهي جنوب جزائر اليابان وسكانها لا يزيدون عن (١٥) الف أكثرهم يابان

(٩) المستعرات الشيلية شيلي

جمهورية في امريكا لها في الاقيانوسية جزيرة (ماك) وهي جزيرة بركانية ضمتها شيلي الى أملاكها سنة (١٨٨٨) م

(اكتشاف الاقيانوسية) أول من اكتشف الاقيانوسية العرب فقد هبطوا اليها من آسيا واستعمروا الجهات القريبة فاشتغلوا بالزراعة واتجروا في توابلها الكثيرة الأنواع ونشروا هنالك الاسلام وكان ذلك في القرن السابع الميلادي

ثم تلاهم البرتغاليون بعد نحو سبعة قرون ففي سنة (١٥١٠) زار الرحالة البوكرك جزائر ملوك ثم اكتشف بقى الجزائر الموجودة في قسم ماليزيا

ثم جاء ماجلان سنة (١٥٢) بعد أن وصل الى امريكا واكتشف جزائر الفلبين وماريان مجتازاً ايها المحيط الهادي

أما الاسبانيون فلم يصلوا الى الاقيانوسية الا سنة (١٥٦٨) م فنزلوا بالفلبين وشواطيء مكسيكا الغربية

وفي سنة (١٦٤٤) م اكتشف الرحالة تسمان جزيرة تسمانيا وفي سنة (٧٧٠) اكتشف كرك السواحل الشرقية لاستراليا وجاء الرحالة فلندرس الانجليزي سنة (١٧٩٨) فأثبت ان تسمانية جزيرة قائمة بذاتها ولم يتحقق الجغرافيون بأن أوستراليا قارة مستقلة عن غيرها الا سنة (١٨٠٢) م

أما داخل استراليا وهو الجزء الاعظم من جزائر الاقيانوسية فظل طلسما الى القرن التاسع عشر ولولا همة رجال من أهل الجراءة لبقيت للآن مجاهل مهجورة. ففي ١٨٤٠ جازف ايره زميله جريجوري بنفسيهما فاكتشفا بحيراتها وطوح بنفسه السائح مكدوال سنة ١٨٤٦ فاخترق اوستراليا من شمالها الى جنوبها

﴿ اكاديميا ﴾ أو اقاذيميا هو اسم كان يطلقه اليونانيون علي متنزه مغروس نباتات وأشجار زيتون كان هذا المكان أولا محلا للالعاب الرياضية ثم وهبه أكاديموس للجمهورية . كان مكانه علي شاطيء نهر (سفيز) علي أبواب أثينا

فكان افلاطون يحضر كل يوم اليه من بيته الخلوي ليلقي مذهبه الفلسفي علي تلاميذه فيه . ومن هنا أعطيت مدرسة أفلاطون اسم اقاذميا ، وقد أطلق هذا الاسم علي مذهبه أيضاً

ومن هنا أطلق هذا الاسم علي كل

جماعة من العلماء أو الشعراء . أو الصناع يجتمعون للمذاكرة في فنونهم فيه

أشهر الاقاذميات المجمع العلمي الفرنسي أول من أسسها وزير فرنسا الكاردينال ريشليو سنة (١٦٣٥) م فقد طاف بخيال هذا الوزير الخطير أن يجمع لفرنسا بسطتي الحياة الاجتماعية وهما قوة السياسة الخارجية بواسطة النار والحديد وقوة المدنية بواسطة اللغة والعلوم

كان الادباء والعلماء قبل ريشليو يجتمعون عند أحدهم للمذاكرة والمناقشة فأراد ريشليو ان يعطي هذه الاجتماعات صبغة رسمية . فحمل الملك لويز الثالث عشر علي اصدار أمره في ٢ يناير سنة ١٦٣٥م بتكوين ناد للعلماء وهو الاقاذمية او الاكاديمية الفرنسية فأبى برلمان فرنسا أن يقيد هذا الامر العالى حسداً منه أن يري بجانبه جماعة من أهل العلم والفضل يستهوون أفئدة الناس الي فخامة أعمالهم . وكان البرلمان اذذاك أشبه بجمعية سياسية لا رأي لها ولا قيمة (انظر برلمان)

فكان أول ما عهد الي الاقاذميا الاشتغال به تهذيب اللغة وتقويم أصولها والبحث فى أسباب ارتقائها . فلما جاءت الثورة الفرنسية سنة (١٧٨٩) م اتهمت الاقاذميا بالميل للحكم الملكى والنزوع الي تكوين ارسطوقراطية علمية (انظر هذه الكلمة) ففضتها الحكومة بأمر رسمي سنة (١٧٩٣) ثم أضيفت سنة (١٧٩٥) الى الجمعية العلمية المسماة (الانستيتو) فرقة اللغة والآداب

فلما عاد الحكم للملوك بعد الثورة أعيد للاقاذميا استقلالها الاول . ولم تتعرض لها ثورة يوليو ولا فبراير بسوء . ولما جاءت الامبراطورية الثانية لم يدخل الى نظامها شيء جديد

الاكاذيميا الفرنسية تتكون من أربعين عضواً يسمونهم الاربعين المخلدين ويكون تعيينهم بالانتخاب ، ولا ينتخب الا من رشح نفسه . وكان استدعاؤهم للحصول علي هذا الشرف يتبع استحسان الملك أيضاً

وقد أدت هذه الجمعية من الخدم الادبية للغة والآداب الفرنسية ما لا سبيل الى حصره فقد هذبت الالفاظ ونقحت أصول النحو وقومت أساليب البيان وبالجملة جعلت اللغة الفرنسية أقوم لغات اوربا مسالك ، وأضبطها قواعد ، وأرقها نظاماً ، وأدقها مبنى

ولقد كانت امتنا العربية الكريمة في حاجة كبيرة الي مثل الاقاذميا الفرنسية لاسيما وقد طرأ علي اللغة كثير من الالفاظ الدخيلة، ونشأت اصطلاحات علمية كثيرة تحتاج الي الفاظ عربية تناسبها لتتحد طرق التعبير ، ويخرج المعربون والناقلون من الحيرة التي قد تؤديهم الي الاستبداد بآرائهم في وضع الالفاظ، تحت الكلمات

لقد قامت فى مصر جمعيات من هذا القبيل ولكنها لم تلبث ان انحلت لعدم استنادها الي ركن ثابت من السلطة الرسمية فحبذا لو عنيت الحكومة باقامة مثل الاقاذميا الفرنسية في مصر لتسد للامة حاجة من أمس حاجاتها بحياتها الادبية و لتنقطع السنة القائلين بعدم كفاية اللغة العربية لنقل العلوم العصرية

انا نطلب هذا الامر من الحكومة لانه من وظيفتها خصوصاً فى مثل الدور الذي فيه الامة المصرية الآن . فاذا كان الفرنسيون فى عصر ريشليو كانوا عاجزين عن اقامة مثل هذه الجمعية بأنفسهم بدون مساعدة الحكومة فليس المصريون بأقل منهم عجزاً اليوم عن ذلك ولا لوم عليهم في ذلك، مادام سهم من الحياة العلمية لم يصل الى الدور الذى فيه يعملون لانفسهم بأنفسهم ماهم فى حاجة اليه

﴿ أكّده ﴾ تأكيداً لغة فى وكده أي وثّقه و(الإكاد) سير يشد به القربوس جمعه (اكائد وتآكيد) و (الأكيد) الوثيق

﴿ التوكيد ﴾ كان محل هذه الكلمة مادة(وكد) ولكن اكثر الناس يتطلبونها في (اكد) فلذلك آثرنا ان نأتي بها هنا

التوكيد في النحو هو لفظ يذكر بعد لفظ آخر تأكيداً له لدفع ظن التجوز أو السهو. وهو قسمان لفظي ومعنوى فاللفظي هو ان يعاد اللفظ الاول سواء كان اسما او فعلا او حرفا او جملة نحو : زيد محق محق نزل نزل الغيث. اجل اجل. جاء محمد جاء محمد. فان اردت ان تؤكد ضميراً مستتراً أكدته بضمير رفع منفصل نحو قرأت انا

اما التوكيد المعنوي فيكون بسبعة الفاظ تجيء بواحدة منها بعد اللفظ والمراد تأكيده وهي النفس والعين وكل وجميع وعامة وكلا وكلتا . نحو افتح عينيك كلتيهما . جاء اخواك كلاهما . قرأت الكتاب عامته او جميعه او كله. ورأيت

الاستاذ نفسه أو عينه

(نون التوكيد) هي نون مخففة أو مشددة تلحق الفعل فتؤكده نحو : ليقرأن زيد وليقومن علي قدميه

الماضي لايؤكد والامر يجوز توكيده وكذلك المضارع ، ولكن المضارع يجب توكيده اذا كان جوابا لقسم غير مفصول من لامه بفاصل وكان مثبتاً مستقبلا نحو والله لأفعلنّ كذا ، أما اذا كان جوابا لقسم ولم تتوفر فيه هذه الشروط فلا يؤكد

فاذا كان الفعل المؤكد مسنداً للاسم الظاهر أو لضمير الواحد فتح ماقبل النون نحو ليحفظن الكتاب وليَتْلُوَنَّ الامر

وان كان مسنداً لالف التثنية كسرت نون التوكيد نحو ليجيئانّ الزيدان

وان كان مسنداً لواو الجماعة ضم ماقبل النون نحو ليكسبُنّ وان كان آخره حرف علة حذف حرف العلة وحرف الجماعة وضم ما قبل النون، نحو ليسمُن وليعلُن اما ان كان حرف العلة الفا فتبقى واو الجماعة وتحرك بحركة مجانسة لها نحو: ليسعَوُنّ

وان كان مسنداً لياء المخاطبة كسر ما قبل النون وحذفت ياء المخاطبة نحو لتقرئنّ ياهند وان كان الفعل المسند لياء المخاطبة آخره حرف علة حذف حرف العلة أيضاً نحو لتدعِنّ الا اذا كان حرف العلة الفاً فتبقى محركة بحركة مجانسة لها نحو لتسعَيِنّ

وان كان مسنداً لنون النسوة زيدت الف بين النونين وكسرت نون التوكيد نحو ليقرأنانّ وليسمونانّ وليرمينانّ

والامر بالنسبة لما ذكر كالمضارع سواء بسواء، ونون التوكيد الثقيلة ونون التوكيد الخفيفة سواء في الدخول علي الفعل الا بعد الالف فلا تنم الا الثقيلة

(التوكيد في علم المعاني) من شروط علم البلاغة انك لو أردت أن تخبر مخاطبك بشيء فيجب عليك أن تقتصر من الكلام علي القدر المؤدي للغرض فتلقي اليه الخبر كما هو مجرداً عن كل توكيد نحو (الكتاب وصل) ، فان علمت انه شاك طالب التوكيد أكدته له بأداة من أدوات التوكيد نحو (ان الكتاب وصل) ، فان عرفت انه منكر زدته له توكيداً على حسب درجة انكاره نحو (ان الكتاب قد وصل) ، وأدوات التوكيد هي إنّ وأنّ ولام الابتداء وأحرف التنبيه والقسم ونونا

التوكيو الخفيفة والثقيلة والحروف الزائدة والتكرير وقد واما الشرطية

﴿الأُكرة﴾ لغية في الكرة والحفرة التي يجتمع فيها الماء جمعها أُكَر و (أكَر الارضَ) يأكُرها أكراً حرثها (تأكَّرها) حفرها و (الأكّار) الحراث جمعه أكَرة و (المؤاكرة) المزارعة على حصة معينة و (الإكارات) في الفقه ما يدفع من الارض الى الاكَرة ليزرعوه

﴿اكري﴾ مقياس انجليزي للسطوح وهو يساوى (٤٨٤٠) يردة مربعة وهو الفدان الانجليزى واليردة المربعة تساوي ٠٫٨٣٦١ من المتر المربع

﴿اكريما﴾ هو مرض جلدى انظر جلد

﴿إكس﴾ بلدة فرنسية تبعد عن مرسيليا شمالا ٢٨ كيلومتراً بناها الرومان سنة (١٢٣) ق م بها الآن اكاذميا علمية (أى مجمع العلماء) ومدارس مختلفة للصنائع والفنون ومياه معدنية مفيدة للامراض الروماتيزمية بكل اشكالها سكانها نحو (٢٩ الف) نسمة

﴿اكس لاشابل﴾ هي بلدة بروسيا مشهورة بمياهها المعدنية الحارة التي درجة حرارتها من ٤٥ الى ٥٥ وهي مفيدة جداً في الروماتزم العضلي والمفصلى وفى الشلل وأمراض الحلق والعقد الخنازيرية لذلك يقصدها سنويا نحو عشرين الف سائح ، عدد سكانها يبلغ (١٠٥ الف)

﴿اكسفورد﴾ هي مدينة على فرع من نهر التايمز على بعد (١٠١) كيلومتر من غرب لوندرة وتصلها سكة حديد وهي شهيرة بجامعتها العلمية المؤسسة بها من لدن القرن الخامس عشر وبها مكتبة عظيمة القدر

عدد سكانها (٣٢ الف) نسمة وهي قاعدة كونتية اكسفورد التى يبلغ عدد سكانها (١٧٩ الف)

﴿اكسنوفون﴾ هو من أشهر فلاسفة اليونانيين ومؤرخيهم وقوادهم اشتهر في موقعة بيلوبونيز ولد سنة (٤٤٥) ق م وتوفى سنة (٣٥٥) ق م

(رأي اكسنوفون) كان يقول ان المبدع الاول هو آية وليه دائمة ديمومة القدم ، لا تدرك بنوع صفة منطقية ولا عقلية ، مبدع كل صفة وكل نعت نطقي وعقلي فاذا كان هذا هكذا فقولنا نصورنا في هذا العالم المبدعة لم تكن عنده أو كانت

او كيف ابدع، فان العقل مبدَع والمبدَع مسبوق بالمبدع والمسبوق لا يدرك السابق ابدا فلا يجوز ان يصف المسبوق السابق بل يقول ان المبدع ابدع كيف ما احب وكيف ماشاء فهو هو ولا شيء معه، وهذه الكلمة، اعني هو ولا شيء معه، بسيط لا مركب معه، وهو مجمع كل ما يطلبه من العلم، لانك اذا قلت ولا شيء معه، فقد نفيت عنه ازلية الصورة والهيولي، وكل مبدع من صورة وهيولى، وكل مبدع من صورة فقط. ومن قال ان الصورة أزلية مع أنيته فليس هو فقط بل هو وأشياء كثيرة فليس هو مبدع للصور بل كل صورة انما أظهرت ذاتها، فعند اظهارها ذاتها ظهرت هذه العوالم وهذا اشنع مايكون من القول وكان هرمس وعاذيمون ليست أوائل البتة ولا معقول قبل المحسوس بحال، بل كمثل بدعة الاشياء (أي خلقها) المثل الذي يخرج من ذاته بلاحدث ولا فعل ظهر فلا يزال يخرجه من القوة الي الفعل حتى يوجد فيكمل فيحسه ويدركه وليس شيء معقول البتة والعالم دائم لا يزول ولا يفنى فان المبدع لا يجوز ان فعل فعلا يدثر الا وهو داثر مع دثور فعله وذلك محال،

﴿الإِكَاف﴾ والوكاف البرذعة ج آكِفَة وأُكُف و (آكَفَه وأوكفه) ايكافا واكفَه تأكيفا شد عليه الاكاف أي البرذعة و (اكف الاِكَاف) عمله و (الاَكَّاف) صانع الاكاف

﴿أكل﴾ الاكل تناول الطعام و (أَكَلَ) يأكُل أكلا ومَأكلا تناول الطعام و (اَكَله حسدُه) يأكله أكلا وأُكَالا حكه و (أكّله الشيء) تأكيلا ادعاه عليه و (آكاه الشي) أطعمه اياه و (آكل فلان بين الناس) سعي بالنميمة و (آكَله مُؤاكلة) أكل معه و (تأكّل الخشب) تساقط. و (تأكل السيف) توهج من الحدة و (ائتكل الشيء) أكل بعضه بعضا و (استأكله الشيء) طلب اليه أن يأكله. و (آكل نفسه) انكاسر وانمغط. و (الاَكَال) الطعام و (آكَال الملوك) ماكلهم (الأُكُل) (والأُكُل) الثمر والرزق

و (الاَكْلة) لمرة من الأكل و (الاَكلة والاُكلة) و (الإِكلة) الغيبة يقال (انه لذو أَكلة) أي يغتاب الناس و (الأُكَلة والاَكول والأكيل) الكثير الاكل (الاَكِيل) الذي يصاحبك علي الاكل

والاكيل ايضا المأكول و (أَكِيلةُ السبع) هو الذي يأكل منه السبع ثم يؤخذ منه و(الإِكلة) الحال التي يأكل عليها الانسان قاعداً اومضجعا يقال(هو حسن الإِكلة) و(الإِكلة)الحكة ايضا و(الأُكلة) اللقمة جمعها أُكل يقال (خذ هذا أُكلة لك) اي طعمة و (الإِكلة) داء في العضو يتأكل منه . يقال هم (آكلة رأس) اي قليل يشبعهم رأس واحد و (المِئكال) الملعقة جمعها مآكيل و (المأكَلة) المرة وما أُكل و (المِئكلة) القصعة الصغيرة والبرمة الصغيرة و (المأكول) مايؤكل والرعية و(الآكِل) الملك و(المستأكِلة) هم الذين يأكلون اموال اليتامى

﴿الاكل﴾ وظيفة حيوية ضرورية لحفظ قوام الجسم ووجه ضرورته ان الجسم مخلوق من التراب فعظمه ولحمه وعصبه وشعره وسائر مواده موادارضية استحالت بفعل الحياة فى معدته (انظر هضم) الي مواد حية مشابهة لجسمه ولما كان هذا الجسمان لا يفتر عن التحلل في لحظة من لحظاته بالمؤثرات الواقعة عليه من المجهودات المتوالية ومن المؤثرات الطبيعية كان لا بدله من تعويض مايفقده بادخال مواد جديدة اليه بواسطة الاكل لتحيلها له معدته بقوة الحياة الي مواد مشابهة التي فقدت منه . ولكن ليست حاجة الانسان قاصرة علي تعويض مواد جسمه فان ذلك الجسم كما يشاهد متمتع بدرجة من الحرارة ثابتة (٣٧) ضرورية لاقامة أمر الحياة فيه علي الابداع الذى قضاه المبدع الحكيم سبحانه وتعالى وهذه الحرارة دائمة المجهود أيضا فان لم تتجدد بما يناسبها انتهت وفنيت ومات الجسد اذاً فلامناص من وجوب ادخال مواد بواسطة الاكل الي البدن صالحة لامداد تلك الحرارة وحفظها في حدها المعتدل . من هنا وجب أن يتوفر فى المواد الغذائية أمران (اولا) ان تكون محتوية على مواد تعوض مايفقده الجسم من لحم وعظم وشعر وعصارات الخ (ثانياً) ان يكون فيها مواد تمد الحرارة بما يجددها ويحفظ نسبتها . ولكن من اين يعرف الانسان هذا اذا لم يكن علي علم تام بجملة مايحتاجه البدن من المواد الغذائية والمجددة للحرارة في اليوم الواحد وبمقادير تلك المواد في كل نوع من أنواع الخضر والبقول والفواكه التي اعتاد الانسان

تعاطيها

اذاتوفر لهأن يعلمذلك أمكنهأن يجعل لمأكله دستوراً حكيما بأن يختار أنواع الاغذية التي يري كفايتها له وأن يقتصر علي القدر اللازم وبدون هذا الدستور فالانسان سائر في مأكله علي غير هدي فربما أكل أكلةتوفرت فيها المواد المعوضة للجسدولم تتوفر فيهاالمواد المجددةللحرارة أو بالعكس فيحصل اختلال فى وظائف ـسده لايدري منشأه فيدعي ان به ـعفا أو انه مختل التركيب وربما لا يكون به الا اختلال فيوظائف التغذية . ـذا كانت الآلة البخاريةالحقيرةتحتاج ـامل متدرب علي ضبط مقادير مايلزمها ـن الفحم والشحم والافسدت وتعطلت افلا يساوي هذا الجسد آلة حديدية فيحتاج لبعض تلك العناية؟هنايمكن أن يعترض علينا بالحيوانات وبالمتوحشين فيقال ان الحيوانات أجسادآلية لها مثل مالنا وهي معذلكعائشةعلي احسن حالة وهؤلاءالمتوحشون يأكلون مايسنح لهم وهممعذلك كالبهائم قوةوصلابةفاذا صح ماتقول لبطلت هذه المشاهدات . نقول الحيوانات مجالها في التغذى محدود فهي اما مقصورة علي أكل الحشائش أو على أكل اللحوم ومع ذلك فلا يستطيع أن ينكر علينا منكر ان الماشية التي تعلف بالموادالجيدةالمنتخبةوفىالمواعيد المنتظمة مثل التى تغذي كيفما اتفق . لا شك ان تلك تعرض فى المعارض الزراعية وتكون موضوع الاعجاب وهذه عرضة لان تساقالي مستشفى البهائم متي وقع عليها نظر عضو من أعضاء جمعية الرفق بالحيوانات.وأماالمتوحشون ويجري مجراهم العامة الذين لا يشتكون من ضعف ولا هزال مع ماهم فيه من الخبط فى شؤونهم الحيويةفهمعلىمانري من الصحة لامرين (أولا) لانمجالهم من التغذيةمحدود يندر فيه التنوع والتلون وبهذا فالرحمة الالهيةاضطرتهم الىالاصطلاح عليالنوع الاجود من الغذاء . أنا لا أدرى لماذا اصطلحوا عليأكلالفول والعدس والذرة والشعير والجبن فجعلوهاقاعدة مأكلهمولم يصطلحوا عليالاسفاناخوالكرنب والسلق مع أنها أرخص ثمنا وأكثر محصولا ؟ألا تري معي ان يد الرحمة ساقتهم الي تلك الاصناف وهي كما يتبين لك من الجدول الآتيمن الاغذية البالغةحدالغنى فيالمواد

الازوتية المعوضة للجثمانيات وفى المادة الايدرو كربونية المجددة للحرارة الغريزية ؟

(ثانيا) لان معدهم قوية نشيطة لكثرة مجهوداتهم وتعرضهم للهواء الطلق فهم ان تعاطوا بالمصادفة غذاء قليل المواد الغذائية كالاسفاناخ وغيره من الخضر أكلوا منه قدر مايأكله المترف أضعافامضاعفة ويجدون من معداتهم قدرة علي هضمه فيكفيهم مايستخلصونه من المواد الغذائية. انك تعجب أن تقوم حياة الحيوان بالبرسيم القليل المادة الغذائية ولـكنك لو التفت الي القدر الذى يتناوله الحيوان منه يوميا لدهشت ثم لعلمت ان ذلك القدر الهائل كاف لان يستخلص منه الحيوان مايقيم أمر حياته

قلنا الجسم يحتاج لمادة يعوض بها مايفقده بالعمل من جسمه والي مادة تجدد له مايضيعه من حرارته فالاولي تسمي مادة (أزوتية) لدخول الازوت في تركيبها وهو أشهر الاجسام المعوضة والثانية تسمي مادة (كربونية) لدخول الكربون الذى هو الفحم فى تأليفها وهو أكبر الجواهر المجددة للحرارة

اليك جدولا فيه أشهر المواد المتداولة بين الناس مبينا مايحتويه كل مائة جزء منها من أزوت وكربون

الاسم	الازوت	الكربون
القمح الجامد	٣	٤١
الدقيق الابيض	١،٦	٣٨،٥
الشعير	١	٤٠
الذرة	١،٧	٤٤
القمح الاسود	٢،٢	٤٢،٥
الرز	١،٨	٤١
جريش الشوفان	١،٩	٤٤
كسكسى المغاربة	٣	٤٢
الخبز الابيض	١،٠٨	٢٩،٥
خبز القمح الجامد	٢،٢	٣١

الاسم	الازوت	الكربون
البطاطس	٠،٣٣	١١
البطاطا البيضاء	٠،١٧	٩
البطاطا الحمراء	٠،٢٣	١٢
بطاطا المغرب	٠،٣٩	١٣
الجزر	٠،٣١	٥،٥
الفول	٤،٥	٤٢
الفول الاخضر	٤،٤	٤٦
الفاصولياء	٣،٩	٤٣
الفاصولياء الجافة	٤،١	٤٨،٥
العدس	٣،٨	٤٣
البسلة الجافة	٣،٦	٤٤
البسلة الخضراء	٣،٩	٤٦
ابو فروة العادى	٠،٦٤	٣٥
ابو فروة الجاف	١،٠٤	٤٨
عنب الثعلب	٠،١٤	٧،٧
التين	٠،٤١	١٥،٥
التين الجاف	٠،٩٢	٣٤
برقوق جاف	٠،٧٣	٢٨
الجوز	١،٤	١٠،٦
اللوز الحلو	٢،٤٦	٤٠
الصنوبر	٦،٥٤	٦٨،١
البيض	١،٩٠	١٣،٥
لبن البقر	٠،٦٦	٨

الاسم	الازوت	الكربون
لبن المعزى	٠،٦٩	٨،٦
جبن بْرِي (بري بلدة فرنسية)	٢،٩	٣٨
جبن جروبير (بلدة سويسرية)	٥	٣٨
جبن بارمزان	٦،٩	٤٠
في كل مائة غرام من القهوة	١،١	٩
في مغلى ٢٠ غرام من الشاي	٠،٢	٢،١
في كل مائة غرام شيكولاتا	١،٥٢	٥٨
السمن	٠،٦٤	٨٣
الزيت	—	٩٨

اذا علمت هذا فاعلم ان الكيماويين والفزيولوجيين قد برهنوا علي ان الجسم الانسانى يحتاج في حفظ حياته الى تعاطي في كل اربع وعشرين ساعة من المواد الغذائية مايحتوي علي ٣١٠ غراما من الكربون و ١٣٠ غراما من المواد الازوتية المحتوية علي عشرين غراما من الازوت المحض. وقيل بل يكفى للانسان أربعة غرامات من الازوت فقط فاذا حفظت هذه النسبة واستمددت من هذا الجدول العلم بما تحتويه الصنوف المختلفة من الخضر والبقول استطعت أن تعطي لنفسك ولاهلك من الغذاء القدر الكافي مع حفظ النسبة بين الجواهر المختلفة فان فى كثرتها من الضرر مثل مافي قلتها

أما مواعيد الاكل فقد كان يظن كثير من الاطباء ان من الضروري أن يأكل الانسان في مواعيد معينة لايتعداها وكان الناس اعتادوا ذلك حتي أثبت الفزيولوجيون ضرر ذلك بالامتحان . فرجعوا الي القول بأنه لايجوز للانسان أن يدخل الي معدته غذاء الا اذا تشهاه تشهيا صحيحاً وهذا معنى ماقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع) وأنت ترى انه صلى الله عليه وسلم جمع أصولا طبية كثيرة في كلمتين حكيمتين

(متي وكيف وماذا يأكل الانسان؟) كتب الاستاذ (بلز) الالمانى في كتابه

الطب الطبيعي فصلا جليل الفائدة تحت العنوان المتقدم نري من الواجب أخذ خلاصته في هذا الكتاب قال:

أريد أن أعطي نصائح فيمايمس هذه المسائل متي و كيف وماذايأكل الانسان؟

(١) متي تأكل ؟ العادة أن الناس يأ كلون ثلاث مراتفي اليوم حتى تستطيع المعدةأن تستريح في خلالها. ولكن ممايجب ملاحظته هنا أن العشاء لايجوز أن يكون كثيراً ولا متأخراً لان الاعصاب المعدية والمخية تزيد على عمل المخ فينتج منها نوم غير هادىء ، ومثل هذا النوم لا يكفي ف تعويض مافقده الانسان

وتنتج عين هذه النتيجة أيضاً ان دخلت السرير عقب اتعابك المخ بشيء من الاشتغالات العقلية كالمطالعة والتفكر والمجادلة والبحث في السياسة الخ لانك بذلك تكون وجهت التيار الدموي نحو المخ ويكون النوم أقل تقوية للجسم لما يتخلله من الاحلام الكثيرة

(٢) كيف يجب أن يأكل الانسان ؟ الشرط الاول في ذلك أن تمضغ اللقمة جيداً وفي مدة أطول ماتستطيع في جميع الاغذية علي السواء . وذلك لسببين (أولهما) لان اجادة المضغ واطالة أمده هما العاملان الوحيدان في خلط اللعاب بالمواد الغذائية واللعاب ضروري جداً للهضم بل هو العامل الاول فيه (وثانيهما) لان عمل الاسنان يهيء عمل المعدة و بغير ذلك لاتستطيع المعدة أن تستخرج من الاغذية كيموسا كافيا. ولكن لاجل أن يؤدي الانسان هذا الواجب لجسمه يجب أن يكون لديه أسنان كفء للمضغ ؟ وهو الامر النادر في جيلنا الحاضر

فاذاأردت أن تحفظ أسنانك صحيحة فحافظ علي تنظيفها وابتعد عن الاشربة وعن الاغذية الساخنة فان في ذلك ضرراً عظيماعلي الاسنان وعلي الحلق والمعدة أيضا

ثم يجب علي الانسان أن لا يداول في الاكل أو الشرب بين ساخن وبارد لان ذلك يضر بالطلاء البراق الموجود علي الاسنان فيتلفه ويكون من وراء تلفه تأكل الاسنان وسقوطها

ولايجوز الاكثار من الشوربة أو المرق وينبغي أن يكون الخبز جافا وغير مغموس بالماء فقد خلقت الاسنان للمضغ فيجب عليك أن تعملها فيما خلقت لاجله . فقد ثبت أن الاسنان التي لاتؤدي وظيفتها كما

ينبغي تقع في المرض والأنحلال

ويمكنني هنا أن أقول بأن الانسان في ظروف مساعدة يمكنه أن يحفظ أسنانه سليمة حتي يموت. نعم أن الذي له أسنان ضعيفة بالوراثة لا يستطيع تقويتها ارجاعها سليمة ولا يتم ذلك في نسله الا بعد أجيال ولكن من المؤكد أن الناس لو نجحوا في تحسين حالة أسنانهم يأتي عليهم وقت تبطل فيه شكواهم من مرض الاسنان. ألا نري أننا قل أن نصادف في عالم الحيوانات أفراداً منها لها أسنان مريضة ؟

يوجد مثل قديم يقول «كل على قدر ماتشتهي» هذا المثل صحيح ويستحق الاعتبار نظراً للاحوال الحاضرة المضادة للطبيعة التي يعيش فيها الناس

فهو صحيح من الوجهة الطبيعية لاني لاأتصور أن الطبيعة تعطي للانسان شهية في الوقت الذي فيه معدته لا تستطيع القيام بوظيفتها . ولكن مما يوجب الاسف ان صاحب الشهية اليوم يتناول من الاشربة والاغذية اكثر مما يلزم لجسمه ولا يتفق مع صحته فيضر نفسه ضرراً بليغاً فيجب ان ينظر الي هذا باعتباره حالة من الاحوال المضادة للطبيعة لا الموافقة لها . ألا تنظر للطيور والحيوانات الاخري، فهل رأيت فيها من يتبرم عقب الاكل من الافراط فيه؟

رغماً عما يقوله الناس اليوم من أنه لا ينبغي لمن أكل وملأ معدته ان يضطجع ، انصح بالاضطجاع عقب الاكل مدة من ٣٠ الي ٤٥ دقيقة فان الاعضاء الاخري متي ارتاحت انصرفت دورة الدم كلها الى المعدة فتم هضمه علي مايرام

ومما يجب العناية به أن يتنفس الانسان تنفسا طويلا جملة مرات عقب كل أكل في الهواء الطلق ليخلط المقدر الكافي من اوكسيجين الهواء بالدم ليتم الهضم على علي احسن حال

(٣) ماذا ينبغي للانسان ان يشرب ويأكل؟ يجب علي الانسان ان لا يتناول الا الاغذية السهلة الانهضام الخالية من الاصول الضارة وهذه الاوصاف تنطبق علي جميع الفواكه والحبوب وخصوصا القمح. فهو فضلا عن وفرة أصوله المغذية يحتوي على جزء عظيم من الفوسفور وهو العنصر الضروري لحفظ سلامة المخ فقد قال (مولخوت) اذ لم يكن فوسفور فلا فكر ويجب أكل الخضر والفواكه واذا كان انسان اليوم لا يكتفي بها وحدها فقد

كانت في الازمان السالفة هي الغـذاء الوحيد لكثير من الناس

ولقد كثراليوم مبدأالافراطفىالعمل وهو أمر مضاد للطبيعة. وانا لنرى انهذا الافراط ليس ضروريابل هو ناشيء من النظام وفى نظرنا ان نصف هذا العمل يكفي لاقامة امر الحياة كما يجب. واذذاك فلا يحتاج الانسان ان يتناول الاغذية الثقيلة الدسمة كما هو حاله اليوم

فلقد أثبت لنا الدكتور (تاتار) و (سوكسي) بصيامهما ورياضتهما ان الانسان يكفيه قليل من الغذاء والذي نراه انهلايجوز انتخلوالمائدةمن الفواكه يوما واحداً لانها مرطبة ولهادخل عظيم في حفظ الصحة

اما اللحم فيجب انيعتبرفي الاطعمة من متبلاتها لا غذاء قائما بنفسه فان له تأثيراًمهيجاًضاراًبالبدن وليأخذالانسان دليلا علي ضرره وتهييجه من اجماع الاطباء علي تحريم تعاطيه للمصاب بالحمي والاغذيةالتى تضر المرضى تضرالاصحاء لا محـالة و'ن يكن الاصحاء لا يحسون بضررها بسرعة. علي ان القيمة الغذائية للحم ليست بالقدر الذي يظنه الناس عادة فان الرطـل من الحنطة أو من الحبوب الاخري او من الخضر الخ يزيدفيالقيمة الغذائية عن رطل من لحم البقر الجيد

وهنا ننبه ان اكثر الناس يخطئون خطأ عظيما في اعتقادهم ان اللحم يزيدأجسادهم قوة ويملأهم حياة وفتوة

والامر بالعكس فان الاكثار من أكل اللحم ضار للدرجة القصوى. واما النبات فهو الغـذاء الجيد الصالح لحفظ قوة الانسان الجسدية والعقلية وتوفـير سعادته المدنية

فـكما ان الطبيعة تعيد في كل فصل شبابها وتستدعي بذلك اعجابنا كذلك تفعل النباتات فى أجسادنا فانها تعيداليها قوتها، وتملؤهاحياةونشاطا بخلاف سواها من الاشربة والاطعمة كالقهوة والشاي والبيرة واللحم والتبغ

أما التوابل فانهاتهيج المعدة وتنشطها حتى قد تبلغ ضعفى قوتها ولكنها تنتهي بأضعافهافلايعودالانسان قادراً على الهضم وكلما أنس المرء بالاشياء المضادة للطبيعة بعدعن الموافقةلها ولا يستردسيرته المعقولة فيموافقة الطبيعة 'لا بالتعود. قد يتبرم الانسان من اخلاف عادته حيناً من الزمان

ولكن متى زال أثر العادة السيئة حل محلها أثر العادة الطيبة بما يستتبعها من راحة وصحة وهناء

وعليه فاني انصح بعدم أكل التوابل والاكتفاء بتعاطي الاشياء مجردة فان كل صنف تابله فيه

اما مايشربه الانسان فلا ينتظر من مثلي ان ينصح بتعاطي الاشياء الضارة ، ولو كان في الناس من يعز عليه ان نقلع عن عاداته فليصر عليها حتي الممات ولكنى اخاطب اولاده واحاول ان اقنعهم بما يجب عليهم ان يبتعدوا عنه

انا لا استطيع ان آذن لاحد بتعاطي البيرة ولا العرق ولا النبيذ ولا القهوة ولا الشاي

فاذا لم تكن لتستطيع ان تقلع عنها بتاتا فقلل منها ما استطعت. اما المشروب الوحيد النافع للانسان الملائم لصحته فهو الماء الصافى العذب. فاشرب منه ما شئت والذين لا يستطيعون اساغة الماء القراح فهم مرضي ولا يزالون مرضى حتى يستطيعوا اساغته دون سواه

انا لا اريد ان ارجع بالانسان الي دور الوحشية الاولي. لكني اريد ان يستفيد الناس من مزايا الاخشيشان في الاكل وهي المزايا التى يتمتع بها دوننا المتوحشون ولا أريد كذلك أن أتخذ من حال الهنود المتبربرين مثالا نحتذيه في حياتنا فانهم أيضا قد أصابتهم عدوي مدنيتنا فأصبحوا عن الصراط حائدين

يظهر من حال طبيعتنا اننا لم نخلق الا لأكل النباتات دون سواها. فاذا تأملنا فى تركيب أجسادنا رأينا أن ليس فينا ما لأكالة اللحوم من الحيوانات من القابلية لهذا الغذاء. فليس لنا أنياب الوحوش ولا مناسر الكواسر الخ وقد أحكمت الطبيعة كل ماصنعته فلا يصح أن نفرض أنها غلطت أو حادت عن جادة الابداع . وعليه فلا أدل للانسان في أمور عيشه وسعادته من القانون الطبيعي ، فهو لا يهدينا الا لما فيه المصلحة ولا يزعنا الا عما في أطوائه المضرة فاذا خرج الانسان عليه ولم يخضع لارشاداته عاد أمره عليه بالوبال ، وذاق من جراء عصيانه أسوأ الاحوال

فاذا كان الله جل شأنه خلق لكل كائن استعدادا خاصا لانواع الغذاء لا يجوز له ان يتعداه ساغ لنا ان نجزم هنا بأنه تعالى خلق الانسان نباتيا صرفا واذا

كان الامر كذلك فلا يعقل ان انسانا يستعيد صحته، وينال سعادته الا اذا عاد للاغذية النباتية وترك ماسواها سواء كان ذلك طفرة او تدريجا. ولا عجب اذا كان الانسان وهو اكرم المخلوقات واشرفها يقتصر من غذائه علي اكرم الاطعمة واطهرها وهي الفواكه الناضجة اليانعة

وقد دلتنا الطبيعة ايضاً علي ان الانسان اذا اقتصر من الاغذية علي ما يناسب استعداده وهو الاطعمة النباتية دون سواها عاش عمراً طويلا مهنأ في نفسه، معافي في بدنه بخلاف مالو تعاطى مايخالف استعداده كالعرق والبيرة والقهوة والتبغ الخ

ومما يؤسف له أن نحواً من ٩٠ فى المائة من الناس يعيشون فى شروط معيشية تناقض الطبيعة، وليس بعد ماقدمناه حجة في ان هؤلاء متعرضون بهذا السلوك السيء لأفدح المصائب واكبر الآلام

الانسان يعيش اليوم مقوداً لتقليد الجمهور ، محتملا فى هذا السبيل الآلام المختلفة وصنوف الضعف والذبول، فما اجدره بقراءة المؤلفات الموضوعة في الطب الطبيعي لينتشل نفسه من وهدة هذا السقوط. نعم أن من يريد أن يتبع نصائحي يجب ان تكون له ارادة من حديد ، ومما آسف له ان هذه الارادة صارت اليوم أعز من أثمن أنواع الجواهر

ان الطبيعة تصيح بنا قائلة — كما كان حال آدم فى الجنة — أن ليس الحيوان وحده هو الذى خص بوجدان غذائه حاضراً أينما سار، بل أنعم الله على الانسان أيضاً بهذه المزية وكفاه مؤونة هذه المشاق التي يحملها نفسه في تحضير الغذاء ، وفضلا عن ان الانسان قضي على نفسه بنفسه ان يكون غذاؤه بعيد المنال، كثير التكاليف اوجب علي جسده ايضاً حاجات مصطنعة وهمية تمد جيش آلامه ، وتزيد في ويلاته علي غير جدوي . انتهي

هذا ماكتبه الاستاذ (بلز) وجري عليه اكابر رجال العلم ولكن من الناس من لايزالون يعتقدون أنهم ان لم يأكلوا لحما ضعفت اجسادهم ، وتعطلت قواهم ، واصيبوا بالامراض العضالة. والذي نراه انه لا بد من مضى عدة اجيال حتى تستقر هذه الحقائق العلمية في العقول، ويمكن للناس ان يخرجوا من سلطان عاداتهم الموروثة

وقد رأينا ان ننقل هنا ايضا ما كتبه العلامة الدكتور الفرنسى كلوت بك مؤسس

مدرسة الطب المصرية في عهد محمد على باشا) الكبير

قال فى كتابه كنوز الصحة الذي ترجمه الطبيب المصري محمد افندي الشافعي :

«من الاغذية الغروية الخبازي المعروفة بالخبيزة والباميا والملوخيا لان كلا منها يحتوي علي كثير من المادة الغروية وهي جيدة للتغذية طبيعة (تقول المادة الغروية هي المادة الازوتية) الا انها لا تناسب بعض الاشخاص لانه يحصل لهم تعب من أكلها وأحياناً يحصل لهم قيء ومن كانت طبيعته كذلك ينبغي أن لا يتناول منها شيئا الا بعد خلطها بجواهر أخرى أقل غروية منها وهذه الغروية توجد في الاسفاناخ والرجلة والخس والسلق ولكنها أقل مقداراً مما فى الخبيزة والباميا والملوخيا

«وأما الجزر والبنجر فتوجد فيهما مادة دقيقية ومادة غروية وأخرى سكرية ولذلك يناسبان للتغذية أيضاً. وأما اللفت فلا يناسب وان كان يحتوى علي مادة سكرية لانه قد لا يسهل هضمه وتتكون منه أرياح كثيرة

وأما البصل والكراث الكبير المسمي ابا شوشة فهما فى مصر أقل حرافة مما في البلاد الاخرى فاذا استعملا فلا ضرر

« واذا طبخ القرع او القثاء او الخيار صار كل منها جيد التغذية لانها سهلة الهضم

«واما الباذنجان فلا يناسب من كان ضعيف الهضم لاحتوائه على أصل حريف بخلاف النوع الاحمر منه المسمي باذنجان القوطة فانه جيد التغذية وان كان من فصيلة الباذنجان

والقلقاس ثقيل على المعدة وان كان يحتوى علي كثير من المادة الدقيقية لان فيه اصلا حريفا لا يزول منه الا بالنقع الحار المستطيل ولا يناسب الا من كانت قوته الهاضمة شديدة. ومن سوء حظ اهل مصر عدم زراعة البطاطس (قد زرع الآن) وعدم اعتناء اهلها بأكله مع انه خفيف مغذ سريع الهضم ويطبخ بكيفيات كثيرة لانه قد يغلي فى الماء او يغلي في الزيت او في السمن الخ وعلى كل حال فهو جيد التغذية» انتهي

هذا ما رأينا اثباته فى هذه المادة ونحيل القاريء الذي يريد التوسع فى هذه المواضيع الي كلمات (غذاء) و (هضم) و (صحة) وأمثالها من هذا القاموس

أُكمت الارض تُؤكَمَ

أكما أكل جميع مافيه و (استأ كم الموضع) صار اكمة و (الاكمة) تل وقيل مرتفعه يشبه الرابية وهو مااجتمع من الحجارة فى مكان أرفع من الرابية جمعه أكم أكمات وجمع الأكم إكام وجمع الإكام أكم وجمع الأكم آكام و (المأكمة) العجيزة

﴿ اكوسيا ﴾ انظر اسكوتلاندة

﴿ اكي ﴾ يأكي اكيا استوثق من خصمه بالشهود

﴿ أل ﴾ حرف تعريف تأتي للعهد نحو: (بعت الدار) أي الدار المعهودة بيننا وتأتي للجنس نحو : (الحيوان أرقى من النبات) أي جنس الحيوان . وتجيء اسما موصولا كالتي فى اسماء الفاعل اوالمفعول وتكون زائدة كالتي فى الاسماء الموصولة (الذي والتي الخ) وفي الاعلام المنقولة والمرتجلة مع مقارنتها النقل والارتجال نحو: النعمان والسموءل. وهي امالازمة لاتنفك عن الاسم أوغير لازمة كالحارث والعباس اذ يمكن أن يقال حارث وعباس

﴿ ألا ﴾ حرف يستفتح به الكلام. وتأتى أيضا للعرض والحض نحو : (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) و (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم) وتأتي للتوبيخ والانكار نحو : (ألا فليجنوا اماغرسوا) وترد للاستفهام عن النفي نحو : (ألا علمت ماحصل أم جهلت مع من جهل) وتجيء للتمني نحو : (ألا ليت الشباب يعود)

﴿ الاريك ﴾ هو ملك القبائل المتوحشة المسماة بلويزيغوت هجم علي روما ونهبها في سنة (٤١٠) وتوفى سنة (٤١٢) م

﴿ ألاسكا ﴾ هو قطر في الشمال الغربى من أمريكا الشمالية مساحته (١٤٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع يسكنه نحو (٦٣٥٩٢) نسمة . باعت الروسيا هذا القطر الي امريكا سنة (١٨٦٧)

اكتشف الاسكا الرحالة كوك سنة (١٧٧٤) وزارها الرحالة بيروز سنة (١٧٨٦)م وطافها سنة (١٨٤٢)م السائح الروسي زوجوسكين

عاصمة الاسكا نيسكا وهي مأهولة بأقوام الاسكيمو والهنود الذين يعيشون من الصيد وفيها صينيون يشتغلون فى استخراج معادنها وعددهم (٢٠٠٠) رجل

تبلغ الحرارة في جهاتها الشمالية ٥٠ درجة تحت الصفر أى ٥٠ درجة بعد درجة تجمد الماء وهي برودة لا تطاق ولذلك

أرضها مغطاة بالجليد معظم السنة

اما حيواناتها فذات فرو لتتحمل البرد . وفيها من صنوف المعادن الذهب في رأس نوم وقد اكتشف سنة ١٨٩٨

وفي جهتها الغربية الجنوبية تبلغ درجة الحرارة ٢٦ تحت الصفر وفيها يصاد السمك المورو والذى يستخرج منه زيت السمك المعروف في العلاج

اما في جنوبها فتتلطف البرودة اذ تصل درجة الحرارة الي ١٧ تحت الصفر وهنالك تصادف غابات عظيمة ومعادن من كل نوع ماعدا الفضة والقصدير

﴿ الاقصر ﴾ هي مدينة مصرية علي الشاطيء الايمن للنيل وبها كثير من الآثار المصرية القديمة ذات القيمة العظيمة وقد أخذت من الاقصر المسلة البديعة الصنع العجيبة النقوش المنصوبة بأحد ميادين مدينة باريس الي الآن

بين الاقصر وقنا ٦٢ كيلو مترا ويسكنها (١٠٨٠٠) نسمة وهي قاعدة مركز الاقصر

(مركز الاقصر) هو مركز بمديرية قنا من أعمال مصر يتبعه ٢٠ ناحية و١٤١ ... وتتبعها . ومن قراه (القبلي قمولا) و (البيضية) و (الكرنك) وبها ايوان عجيب الشكل من أيام الفراعنة يقصده كثير من السياح سنويا . ومن قراه (القرنة) وهي قرية مبنية على الشاطيء الايسر من النيل وبها من الآثار المصرية القديمة شيء كثير . في غربها مقابر الفراعنة المعروفة ببيبان الملوك حيال مدينة الاقصر

ومن قراه (آبو عليه) وهي قرية كانت مشهورة في عهد الفراعنة بجمال بنائها وفخامة شكلها

ويقال ان الاقصر والكرنك والقرنة وآبو عليه كانت قديما حدود مدينة طيبة التى كان لها مائة باب وكانت من اكبر بل اكبر مدن الدنيا علي الاطلاق . وقد اشتهرت في تاريخ مصر بأنها كانت عاصمة الديار المصرية قبل مدينة منفيس

ومن قري هذا المركز (أرمنت) وهي بلدة مشهورة بكلابها . ولاهلها باع طويل في نسج الاقمشة الصوفية والقطنية . وفيها معمل عظيم لعمل السكر . وبقربها هيكل قديم يعتبر من أحسن الآثار المصرية

﴿ الأَلْبُ ﴾ . الجمع من الناس . والتدبير ضد العدو وجلد الشاه الصغير . و (الألب والإلب) القوم الذين يجتمعون

على نكاية انسان و (الإِلْب) أيضاً شجر الأُتْرُج و (الأَلْبة) الجماعة و (الأَلُوب) الريح الباردة تسفي التراب و (سماء أَلُوب) دائم مطرها و (الرجل الأَلُوب) النشيط و (المِئلَب) السريع و (أَلبَ الجيش) يألِبه ويألُبه ألباً جمعه و (ألَب القومُ) اجتمعوا و (ألَبوا اليه) يألُبون أتوه من كل جانب و (ألّب هو) أسرع و (ألّبهم) جمعهم و (ألّبوا عليه) استنجدوا عليه غيرهم و (تألّب القوم) تجمعوا واتحدوا

﴿الأَلْب﴾ سلسلة جبال مشهورة في اوربا باتساعها وارتفاع قممها . تحدها غربا سهول فرنسا وشمالا سهول بلجيكا والمانيا وبولونيا وشرقا سهول الروسيا وجنوبا البحر الابيض المتوسط

تنقسم هذه السلسلة الجبلية الي عدة سلاسل ثانوية مفصولة بعضها عن بعض بوديان الانهر التي تجرى فيها وهذا من مميزات جبال الالب

اشهر اقسام هذه السلسلة ثلاثة (١) السلسلة الغربية وهي التي تفصل بين ايطاليا وفرنسا (٢) والسلسلة الوسطي وهي التي تفصل بين سويسرا والنمسا وايطاليا (٣) والسلسلة الشرقية وهي كائنة ببلاد النمسا

اما الاولى فتمتد من سواحل البحر الابيض المتوسط الي بحيرة جنيف واشهر قمم هذه الجبال قمة جبل منبلان البالغة (٤٨١٠) متراً من الارتفاع

واما الثانية فتمتد من حدود فرنسا الي حدود النمسا واعلى قمة في هذه السلسلة قمة الجبل الابيض ويبلغ ارتفاعها ٤٨١٠ متراً ثم قمة جبل سرفين وارتفاعها ٤٤٨٢ متراً وقمة جبل روزا وارتفاعها ٤٦٣٨ متراً

اما الثالثة فيسمونها الالب النمساوية وهي تمتد الي شبه جزيرة البلقان واعلى قمة في هذه السلسلة الجبلية قمة جبال جروس جلوكنر اذ يبلغ ارتفاعها (٣٨٠٠) متر

﴿الب ارسلان﴾ السلجوقي هو ابو شجاع محمد بن جعفر بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة الب ارسلان وهو ابن اخي السلطان طغرلبك (انظر هذه الكلمة)

قبل ان يموت السلطان طغرلبك عهد بالامر بعده الي الامير سليمان بن داود اخي الب ارسلان المذكور فلما توفي طغرلبك وتولى مكانه سليمان المذكور ثار عليه الب ارسلان وعمه شهاب الدولة قتلمش وحدثت بينهم حروب دموية فكان النصر من حظ

الب ارسلان فاستولي على ملكه ورهبت سطوته ففتح بلاداً وقصد الشام فانتهي الي حلب وملكها يومئذ محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي فحاصره مدة ثم صالحه. ولكن الب ارسلان ابي ان يتم الصلح الا اذا احضر عنده الامير محمود بن نصر فصدع الامير باشارته وحضر اليه ليلا مع والدته فاستقبلها احسن استقبال وخلع عليهما واعادهما الي بلدهما ورحل الي بلاده

قال المأمون المؤرخ في تاريخه قيل انه لم يعبر الفرات في قديم الزمان ولا حديثه في الاسلام ملك ترکی قبل الب ارسلان فانه اول من عبره من ملوك الترك ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره مائتي الف فارس او يزيدون فمد على جيحون المقدم ذكره جسراً وأقام العسكر يعبرون عليه شهراً وعبر هو بنفسه ايضاً ومد السماط في بلدة يقال لها فربر وفي تلك البلدة حصن على شاطئ جيحون في السادس من شهر ربيع الاول سنة خمس وستين واربعمائة فأحضر اليه اصحابه مستحفظ الحصن ويقال له يوسف الخوارزمي وكان [illegible] جريمة في أمر الحصن فحمل اليه مقيداً فلما قرب منه امر أن تضرب اربعة أوتاد لتشد اطرافه الاربعة اليها ويعذبه ثم يقتله. فقال يوسف المذكور مثلي يفعل به هذه المثلة. فغضب الب ارسلان واخذ قوسه وجعل فيها سهما وامر بحل قيده ورماه فأخطأه وكان مدلا برميه وكان جالساً علي سريره فنزل عنه فعثر ووقع علي وجهه فبادره يوسف المذكور وضربه بسكين كانت معه في خاصرته فوثب عليه فراش ارمني فضربه في رأسه بمرزبة فقتله فانتقل الب رسلان الي خيمة اخرى مجروحا فأحضر وزيره نظام الملك اباعلي الحسن واوصى اليه وجعل ولده ملك شاه ولي عهده ثم توفي بعد ايام وكانت ولادته سنة (٤٢٤) ﻫ. ومدة ملكه تسع سنين وتوفي سنة (٤٦٥) ﻫ

من اعماله انه بنى على قبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه مشهدا وبنى ببغداد مدرسة انفق عليها مالا جما. ومعنى الب بلغته شجاع وارسلان اسد

﴿ البانيا ﴾ هي قطر من الاقطار الاوربية كان تابعا لتركيا تخترقه سلاسل جبال متصلة بجبال الالب عدد اهله (٩٥٠٠٠٠) نسمة منهم نحو الثلث

مسلمون وعاصمة بلادهم سكوتاري «اشقودرة»

الطقس في هذه البلاد جميل في الشتاء على شواطئ بحر الادرياتيك حيث تنبت الكروم وأشجار البرتقال

اما هضباتها فقحلة . ويوجد داخل البلاد غابات عديدة

طرق المواصلات في البانيا قليلة وتجارتها قليلة القيمة كذلك

أما حالة الالبانيين الاجتماعية فكانوا في حروب اهلية مستمرة الى سنة ١٩١٠ حيث انتزع منهم السلاح وعهد الى القوة العسكرية بحمايتهم كما هو حال كل أمة متمدنه وهم لالفهم للقتال أبوا في مبدأ الامر تسليم اسلحتهم ولم يخضعوا الا بعد غارة شنتها تركيا على بلادهم في صيف سنة ١٩١٠ م

اما طاعتهم لها فكانت بحسب الاحوال تارة معها وتارة عليها فلما وقعت الحرب البلقانية في سنة ١٩١٣ استقلت البانيا بنفسها وبعد الحرب العامة ندبت ايطاليا للاشراف عليها فثارت فتركتها وتخلت عنها

والالبانيون يطلق عليهم اسم الارناؤود

﴿ البوكرك ﴾ رحالة بحري برتغالي مشهور استولى باسم أمته على ثغر جوا في الهند وملقا في الهند الصينية وكان المؤسس الحقيقي لنفوذ كلمة البرتغال في الهند ولد سنة ١٤٥٣ وتوفي سنة ١٥١٥م

﴿ آلته ﴾ حقه يألِته ألْتاً و(آلتَه إيلاتا) نقصه.و (ألت الشيءُ) نقص فهو لازم ومتعد و (ألَتَه اليمين) حلّفه و (ألَتَه) حبسه عن وجهته . الألتة العطية القليلة . واليمين الغموس

﴿ الالزاس لورين ﴾ ولاية كانت اولا لفرنسا فأخذتها منها المانيا بموجب معاهدة سنة ١٨٧١ م ثم استردتها فرنسا بموجب معاهدة فرساي سنة ١٩١٩

كانت قديما لامة السلتيين ثم افتتحها الرومانيون ثم استولى عليها شعب الفرنك في حكم كلوفيس ملك فرنسا في حوالى القرن السادس للميلاد. ثم آلت لاوستريا سنة ١٦٤٨ م ثم دخلت تحت حكم فرنسا في ثورة سنة ١٧٨٩ ثم خرجت من يدها سنة ١٨٧١م اهلها من الغوليين كالفرنسيين ارضهم ذات ثروة وصناعة كان لا يزال فيهم حنين الي الرجوع للفرنسيين. مساحتها ١٤٥٠٩ كيلو متر يسكنها نحو

(١٥٧١٨٥٠٠٠) نسمة

﴿الأَلس﴾ الخيانة والغش والجنون فيقال (بفلان أَلس) و(تأَلس) توجع و(أَلسه يأْلِسه ألسا) خانه و(أُلِس الرجلُ) اختلط عقله اوذهب فهو مألوس و(آلسه) مؤالسة خانه وخدعه

﴿أَلِفه﴾ يأْلَفه أَلفا انس به واحبه والاسم (الأُلفة) و(أَلِف المكانَ) وآلفه إيلافا تعوّده وأنس به و(آلفه) يؤالفه ويألِفه آلفا اعطاه الفا. وألف بينهم اوجد الالفة بينهم و(ألف الشيء) وصل بعضه ببعض و(ألّف الكتاب) جمع مسائله ورتبها و(ألّف الأَلِفَ) خطها و(ألّف الالف) كملها وهي مؤلّفة وآلفه مُؤالفة وإلافا آنسه وعاشره و(آلفته مكان كذا) ايلافا جعلته يألفه و(آلفوا) صاروا الفا و(آلف القومَ) كملهم الفا و(تألّف الشيء) انتظم و(تألّفه) تكلف ألفته و(تآلف القومُ) وائتلفوا اجتمعوا و(استألفه) طلب إلفه والإلف الاليف المعاشر والمؤانس جمع اشاني آلاف و(الأَلوف) الكثير الالفة جمعه أُلُف و(الاليف) الصديق جمعه الائف و(الأَلف) اسم العدد المعروف جمعه الوف وآلاف. و(الأَلِف) اول الحروف والواحد من كل شيء والعَزَب من الرجال و(المألف) الذي يألفه الانسان

﴿التأليف﴾ لا يمكن للباحث ان يهتدي الي اول مؤلف في العالم ففي الارض كتب يصعد زمن وضعها الي نحو ثلاثة آلاف عام واذا صدقنا مؤرخي الصين جزمنا بأن التأليف نشأ قبل ذلك بكثير أما حقوق التأليف فيظن أنها وجدت مع وجود التأليف فان كل واضع لشيء يعده من مملكاته ويري لنفسه حقوقا عليه ليست لغيره. وتطلق الآن جملة حقوق التأليف علي ما يجب أن يعود علي المؤلف من النفع من استغلال كتابه أو نقل شيء منه وتطلق هذه الجملة في أوربا بنوع أخص علي ما يجب ان يتناوله القصصي أجراً علي روايته التي تمثل علي أحد الملاعب. وقد سنت فرنسا هذه الحقوق ونصت عليها في قوانين صدرت سنة ١٧٩ و١٧٩٣ و١٨١٠ و١٩٤٠ و١٨٥٤ و١٨٥٩ وقد قررت فيها المكافأة التي يجب ان تعطي للقصصي الذي تمثل روايته

(تاريخ حقوق المؤلفين) يري ان المؤلف اليوم في سفر كان كان يكفي من

المكافأة علي مؤلفاته أن ينال تاجا من بعض الزهور . وقدكانت هذه أكرم مكافأة تعطي لرجال العلم وتعتبر أليق المكافآت المادية بفضلهم. ولكن أمثال سفوكل اليوم لايرضيهم مثل هذه المكافآت الفارغة ولايرون أدني هضيمة عليهم فى استغلال ثمرات قرائحهم حتي لايكونوا عالة علي غيرهم، ولكيلا يضطروا الى الانقطاع عن التأليف بسبب الكد وراء معائشهم

روي ان هيرودوت المؤرخ اليوناني حين قرأ علي الآتينيين وهم مجتمعون في ساحة الالعاب الاولمبية القطعة التي تتعلق بهم من كتابه منحوه قدراً من المال يوازي (٥٤٠٠) فرنك

وفي الوقت نفسه قام شاعر يدعي شيريل فمجد بقصيدة عامرة الابيات انتصار اليونانيين علي ملك الفرس المسمي اكسركسيس فأعطاه اليونانيون عن كل بيت من قصيدته قطعة من الذهب

وقدسبق خلفاء الاسلام جميع الملوك في اجازة الشعر والنثر فقد كان خلفاء بني امية وبني العباس يعطون الالوف المؤلفة من الدنانير وقد كان المؤلف يؤلف الكتاب فيهديه الى مكتبة الخليفة فيحظي عنده فيكون سبب سعادته الدنيوية

ولكن كل هذا ليس من حقوق المؤلفين في شيء ولقد كان يعد المؤلف أو الشاعر مايعطاه باسم جائزة أوصلة لا باسم حق من الحقوق

وأول أمة قدرت حق التأليف هي الامة الانجليزية ولا عجب فهي تاجرة بطبيعتها . وقد ابتدأ هذا الحق ضعيفاً كما هي السنة في كل شيء ثم قوي حتي صار المؤلف لايرضيه الكثير . وليس السبب في ذلك ان الناس قدروا قدر التعب العقلي فقط بل هناك سبب أكبر من ذلك وهو ان الامم انتشر فيها التعليم فمالت لثمرات القرائح فتصدي لاستغلال هذا الميل فيها رجال المطابع فراج بينهم المؤلفون

يروى فى تاريخ انجلترة ان الكاتب سويفت أخذ أجراً علي كتابه المسمي (جوليفر) ٣٠٠ جنيه

وان جونسن أخذ ١٣٧٥ جنيها أجراً لقاموس الفه. وفي سنة (١٧٧٩) م طلب من ناشر كتبه ٣٠٠ جنيه ثمناً لكتابه (ترجمة شعراء الانجليز)

وباع فيلدنغ روايته المسماة (اميليا)

بألف جنيه

ولم يلبث هذا الميل أن نشأ في فرنسا فحسنت حال المؤلفين وراجت بضاعة المتأدبين. فقد بيعت روايه اليهودي التائه لفيكتور (هوجو) بمائة الف فرنك

واشترت جريدة الديار رواية الاسرار بمائة وستين الف فرنك

وبيعت رواية (ماتيلد) السطر منها بفرنك وربع

وقد بيعت رواية الاسكندر دوماس المسماة (موسكتير ومونت كريستو) بمائتي الف فرنك

وقد تنافست الصحافة علي رواية للاسكندر دوماس فجعلوا له علي كل حرف من حروفه قيمة بدل كل سطر

أما في أمريكا فقد بلغ حق المؤلفين حداً خيالياً والسبب تهافت الناس علي المطالعة فقد تباع القصة هنالك بخمسمائة الف ريال وا كثر ومن الكتاب من يتقاضى شهريا الف جنيه جزاء كتابته مقالة افتتاحية في جريدة

(العدوان علي ثمرات العقول) لما كانت ثمرات العقول ثمينة الي الحد الذي رأيته فقد اهتمت الحكومات الاوربية بوضع عقوبات لمن يتعدي علي غيره فينتحل ماليس له. وقد اشارت الحكومة المصرية في قوانينها الى وجوب احترام هذا الحق ولكنها لم تقرر العقوبات عليه للآن وغاية ما في الامر ان المحاكم المصرية تكتفي من معاقبة المنتحل لكلام غيره بمصادرة ما انتحله والحكم عليه بغرامة يدفعها للمؤلف الاصلي

﴿ الالق ﴾ الذئب و (الالقة) انثاه جمعه إلق وتطلق الالقة على القردة ايضا ولا يقال للقرد الق و (الالق) الشيء الخالق. مؤنثه الِقة و (الاولق) الجنون و (المألوق) المجنون و (الالق) المتألق و (الالوقة) نوع من الطعام و (ألق) البرق يألق ألقا تألق و (تألق) لمع وأضاء و (ألق الرجل) كذب

﴿ ألك ﴾ فلانا يألكه ألكا أبلغه الالوك أي الرسالة (استألك ألوكته) حمل رسالته و (الالوك والالوكة والمألكة) الرسالة جمعها ألائك ومآلك.

﴿ الملك ﴾ مشتق من لفظ الالوك أي المألك وأصله ملاك واشتقاقه من المألك التي بمعنى الرسالة لانه حامل رسالات الله الى رسله وعباده

أجمعت الاديان كلها علي ان لله خلقا روحانيامتمتعا بعقل وادراك وارادة غير العالم الانسانى وأنه يرانا ولا نراه وذلك العالم قسمان علوى وسفلي . فالعلوي عالم الملائكة والسفلى عالم الجن . وقد حملت فتنة العلم المادي في هذه العصور المتأخرة شكوكا وشبها على هذا الموضوع الهام وكان عضلة العقد فى التصديق بذلك هو استبعاد قيام عقل وارادة بدون مادة جريا مع عقيدة الماديين بأن العقل والارادة وجميع خصائص النفس هي افرازات المادة... مثلها كمثل الصفراء والعصارة المعدية . ولكن جاء التنويم المغناطيسي ومذهب استحضار الارواح الاسبرتزم (انظر هذه الكلمات) مثبتة بالطرق المحسوسة وجود كائنات عاقلة مريدة قائمة بغير المادة وبناء عليه فقد اصبح امر وجود الملائكة ممكنا حتى بالنسبة لاقسى الماديين . فان أضفت الى هذا الامكان ان اعدل واعقل واكمل طائفة من طوائف الانسان وهم الرسل الكرام قد أجمعوا علي أنهم رأوا الملائكة وكلموهم يحصل لك من مجموع ذلك عقيدة راسخة فى وجود الملائكة وفى امكان رؤيتهم ومحادثتهم بتطهير النفس وتزكيتها من ادران هذا الطين ومن قذر الشهوات السافلة

أما من يريد أن لا يعتقد بصحة المشاهدات الروحية التى هي كما يقول الاستاذ الانجليزي (روسل ولاس) حاصلة علي ما يحصل عليه أي مشاهدة علمية آخرى من البراهين وأراد أن يحبس نفسه فى قفص الماديين ويتهم الانبياء والمرسلين ويزعم كذبا ان من شروط التمدن ترك الدين فتلك شهوة نفسانية ستأخذ حدها فيه، وتلعب به دوراً لا يسره حظه منه بوجه من الوجوه

(حقيقة الملائكة) قال العلامة النيسابوري في الجزء الاول من تفسيره :

« للناس فى حقيقة الملائكة مذاهب منهم من زعم أنهم أجسام لطيفة هوائية تقدر علي التشكل باشكال مختلفة مسكنها السموات وهو قول أكثر المسلمين، ومنهم عبدة الاوثان القائلة ان الملائكة هي هذه الكواكب الموصوفة بالاسعاد والانحاس وانها أحياء ناطقة فالمسعدات ملائكة الرحمة والمنحسات ملائكة العذاب ومنهم معظم المجوس، والثنوية القائلون بالنور والظلمة وانهما عندهم جوهران

حساسان مختاران قادران متضادا النفس والصورة، مختلفا الفعل والتدبير، فجوهر النور فاضل خير تقي طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيي ولا يبلى

« وجوهر الظلمة ضد ذلك . فالنور يولد الاولياء وهم الملائكة لاعلي سبيل التناكح بل كتولد الحكمة عن الحكيم والضوء عن المضيء

« وجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين كتولد السفه من السفيه

« ومنهم القائلون بأنها جواهر غير متحيزة ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم طوائف من النصاري : انها هي النفس الناطقة المفارقة لابدانها فان كانت صافية خيرة فالملائكة وان كانت خبيثة كثيفة فالشياطين

«وقال آخرون وهم الفلاسفة : انها مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وأنها اكمل قوة واكثر علما، ونسبتها الى النفوس البشرية نسبة الشمس الي الاضواء ، فمنها نفوس ناطقة فلكية ومنها عقول مجردة. ومنهم من أثبت أنواعا أخر من الملائكة وهي الارضية لمدبرة لاحوال العالم السفلى خيرها الملائكة وشريرها الشياطين ولكل من الفرق دلائل علي ماذهب اليه يطول ذكرها هنا قد يستدل عليها أصحاب المجاهدات من جهة المكاشفة وأصحاب الحاجات والضرورات من جهة مشاهدة الآثار العجيبة ، والهداية الي المعالجات النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج صنعة الترياقات كما يحكي أنه كان لجالينوس وجع فى الكبد فرأي في المنام كأن امرأ يأمره أن يفصد الشريان الذى على ظهر كفه اليمنى بين السبابة والابهام ، ففعل فعوفي

« ومما يدل علي ذلك حال الرؤيا الصادقة ولا نزاع البتة بين الانبياء عليهم السلام فى اثبات الملائكة وذلك كالامر المجمع عليه بينهم

« وأما شرح كثرتهم فقد قال صلي الله عليه وسلم (أطت السماء وحق لها أن تئط مافيها موضع قدم لا وفيه ملك ساجد أو راكع)

«روى أن بنى آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل

هؤلاء عشر ملائكة الثانية علي هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل، ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيها فانها كلها يكون شيئا يسيراً وقدراً قليلا . وما مقدار موضع قدم الا فيه ملك ساجد أو راكع أو قائم، لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله . ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم أشياع اسرافيل صلى الله عليه وسلم والملائكة الذين هم جنود جبريل وهم كلهم سامعون مطيعون لا يستكبرون عن عبادته ولا يسأمون

« واما اصنافهم فمنهم حملة العرش فيحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومنهم أكابر الملائكة جبريل صاحب الوحي والعلم، وميكائيل صاحب الرزق والغذاء واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل ملك الموت ومنهم ملائكة الجنة وملائكة يدخلون عليهم من كل باب، ومنهم ملائكة النار عليها تسعة عشر ومنهم الموكلون ببنى آدم عن اليمين وعن الشمال قعيد ومنهم الموكلون بأحوال هذا العالم والصافات صفا

« وأما أوصافهم فكما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: منهم سجود لا يرفعون وركوع لا ينتصبون، وصافون لا يتزايلون، ومسبحون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول، ولا فترة الابدان، ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه، وألسنة الى رسله، ومختلفون بقضائه وأمره، ومنهم الحفظة لعباده، والسدنة لأبواب جنانه، ومنهم الثابتة في الارضين السفلي أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم الخارجة من الاقطار أركانهم، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم، ملتفعون تحته بأجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة، لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين، لا يحدونه بالاماكن، ولا يشيرون اليه بالنظائر » انتهي

نقول ان أكثر ما روي عن عالم الغيب من الملائكة وسواهم ليس للخائض فيه دليل من كتاب او سنة صحيحة، واكثر ما يستشهد به من الاحاديث فموضوع وضعه

الوضاعون لتشويه معالم الاسلام وتسويء سمعته وان الاستاذ النيسابوري الذي نقلنا عنه ماتقدم عبر عنه بقوله (ويروي) ولا يخفى ماهذا التعبير من استلزام الضعف وعدم الثقة

ثم ان ماروي عن علي رضي الله عنه حظه من عدم الثقة حظ سابقه لان هذه الجملة منقولة عن نهج البلاغة وقد حكم نقدة الكلام ان هذا الكتاب ليس له دا [illegible] له عليه المتقولون، وقد غري أهل البطالة قديما وحديثا [illegible] نسبتهم اليه رضي الله عنه مالم يقله ترويجا لبضائعهم

فالمعقول ان لله ملائكة خلقهم ارواحا مجردة كما خلق الناس موادا وارواحا ممتزجة ، وان لهم فى عالمهم حياة تناسب حالتهم واعمالا تليق بقابلياتهم والقدرة التى خلقت كائنات متمتعة بمادة وروح لا تعجز عن خلق كائنات من ارواح صرفة وقد جاءت العلوم النفسية الحديثه فأثبتت ان الروح شيء مستقل عن المادة ، وانها تستطيع ان تقوم بدونها

(تفسير) قال تعالي : الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثني وثلاث ورباع يزيد في الخلق مايشاء ان الله على كل شيء قدير

قال العلامة النيسابوري (اولي اجنحة) اي اصحاب أجنحة اراد ان طائفة منهم اجنحة كل منهم اثنان اثنان ، وبعضهم اجنحة كل ثلاثة ثلاثة ، وبعضهم اجنحة كل اربعة اربعة . قال جار الله الذين اجنحتهم ثلاثة ثلاثة لعل الثالث منها فى وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة ، او لعله لغير الطيران فلقد رأيت في بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة ، فجناحان يلفون بها اجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر من امور الله عز وجل ، وجناحان مرخيان علي وجوههم حياء من الله عز وجل . وعن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه رأى جبرائيل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح . وروى ان اسرافيل له اثناعشر جناحا جناح منها بالمشرق ، جناح بالمغرب وان العرش علي كاهله وانه ليتضاءل لعظمة الله سبحانه وتعالى حتي يعود مثل الوضع وهو العصفور الصغير . ويجوز ان يخالف حال الملائكة حال الطيور فى الطيران كالحيوان الذي يدب بأرجل كثيرة ، ويجوز ان يكون البعض للزينة ، ويجوز

أن يكون كل جناح ذا شعب

«وقال الحكيم الجناحان اشارة الى جهتين جهة الاخذ من الله وجهة الاعطاء لمن دونهم باذن الله كقوله (نزل به الروح الامين علي قلبك) (علمه شديد القوي) (فالمدبرات أمراً)، ومنهم من يفعل بواسطة فلهم ثلاث جهات او اكثر علي حسب الوسائط. ثم بين كال قدرته بقوله يزيد في الخلق مايشاء، والظاهر انه عام يتناول كل زيادة في كل أمر يعتبر في الصورة كحسن الوجه والخط والصوت ونحوها أوفي المعنى كحصافة العقل وجزالة الرأي وسماحة النفس وذلاقة اللسان وغير ذلك من الاخلاق الفاضلة» انتهي

نقول هذا ما أجمع عليه المفسرون ولم نطلع فيما قرأناه علي رأي ذهب فيه صاحبه غير هذا المذهب، ولكنا نري فى هذا الامر اشكالات

منها ان اثبات الجناح للملائكة يقتضي تركبهم من المادة والاجماع علي انهم أرواح مجردة عن المادة

ومنها ان الاجنحة انما خلقت لتكون آلة للطيران فى الجواء الهوائية وقد علمت ان الاهواء علي العوالم ليست الا طبقات قليلة الكثافة فالكرة الارضية يحيط بها طبقة من الهواء قد لاتزيد عن عشرين الف متر ثم تنقطع فلا يكون هواء أصلا. فاذا كان الملائكة يختلفون بين الاجرام السماوية فلا يكون لاجنحتهم من فائدة الا في تلك الطبقات الرقيقة المحيطة بتلك الاجرام

ومنها أن سريان الملك بين الاجرام يجب أن يكون من السرعة بحيث لا يتوهمه وهم اوهام والالما استطاع ملك أن يقطع ما بين أحد الكوكبين الا في ملايين عديدة من السنين وليس للجناح من فائدة معقولة فى قطع هذه المسافات بهذه السرعة

ومنها أن الاجنحة انما خلقت للطير لتضرب بها الهواء فتعلو بها علي الهواء لان ثقل أجسادها يمنعها العلو عليه بدونها. وقد قلنا أن ليس للائكة أجساد فما فائدة الاجنحة وهي باعتبار انها أرواح مجردة لا تستطيع أن تقيدها أكثف المواد عن الحركة فكيف بالهواء الخفيف

ومنها أنه قد ورد أن الجن يعلون في الجو لاستراق السمع ولم يرد أن لهم أجنحة فكأنهم يصعدون بقوتهم الذاتية وبمجرد ارادتهم ذلك، فيكون اثبات الاجنحة

للملائكة نقصا لا كمالا بالنسبة للجن

الذي يظهر لنا بعد هذا كله ان ليس المراد بالاجنحة الواردة في الآية آلات مادية كاجنحة الطير بل هي كناية عن القوي المتمتعة بها الملائكة للصعود والهبوط بين الاجرام العلوية. فمن الملائكة من لهم من درجات تلك القوى مثنى ومنهم من له ثلاث ومنهم من له اربع الى آخره والله اعلم

﴿ الَّ ﴾ يؤُلُّ أَلاًّ لمع وطرد و ألَّ لونه صفا وتألق و (اَلَّ الرجلُ) أسرع و(اَلَّ العليلُ يئلُّ أَلاًّ واَللاً وأَليلاً) ان أنينا و (اَلَّ الداعي بدعائه) صاح به و (اِلِل ضرسه يأْلَّ اَللا) فسد وتسوس و (اَلَّل الشيء) حدد طرفه و(الاِلّ) الحلف والميثاق والعهد والجار والاصل والعداوة (الاَلّة) السلاح وجميع آلات الحرب و (الأُلّة) الراعية البعيدة المرعي جمعها أُلل و (الحصان المِئَلّ) السريع

﴿ اَلاَ ﴾ حرف تحضيض خاص بالجمل الفعلية الخبرية نحو (اَلاَ تهنيء زيدا)

﴿ إلاّ ﴾ لها اربعة احوال (اولا) ان تكون للاستثناء نحو : جاء القوم الا صالحا (ثانيا) ان تكون صفة بمكان غير فيوصف بها وبما بعدها جمع نكرة او شبهه نحو (عندي عمال الا عمالك) الا انه لايجوز حذف موصوفها كما قد يكون مع غير . ويوصف بها مع دلالتها علي الاستثناء كما قال الشاعر :

وكل أخ مفارقه أخوه
لعمر أبيك الا الفرقدان

(ثالثا) أن تأتى للعطف كالواو في التشريك فى اللفظ والمعنى كقوله تعالي (لئلا يكون للناس عليهم حجة الا الذين ظلموا منهم) وكقوله تعالى (انه لايخف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء)

(رابعاً) أن تكون زائدة

﴿ الاَلَم ﴾ الوجع الشديد جمعه آلام والاليم الموجع و (ألِم) يألَم ألَما أصابه ألم و (آلمه وآلّمه) تأليما وإيلاما أوجعه (فتألّم) اى توجع

﴿ الالماس ﴾ هو فحم نقي. قد تحصل عليه بالصناعة بتنقية الكربون بالوسائط الكيماوية وهو فحم متبلور بلورات منتظمة الاضلاع جداً وسبب انتظام أضلاعه من نفسه هو سريان قانون تماثل عليه وذلك القانون هو (ذا تغير أي جزء من شكل بلوري سري ذات التغير الي سائر أجزائه

المائلة) وهو اما عديم اللون اووردي او اخضر او اصفر او اسمر او اسود واجوده مالالون له لان تلك الالوان فيها دليل علي وجود مواد غريبة وهو اصلب الاجسام لايؤثر عليه غير البورق فان اريد صقله صقل بمسحوقه

يتكون الالماس فى جوف الارض كبيره وقد خرج من جوفها مع تلك الصخور بالاحداث الطبيعية ولما كانت تلك الصخور عرضة لفعل السيول واندفاعها فتندفع تلك القطع الالماسية مع السيول الى الانهار ولذلك يوجد الالماس فيها عادة وهو يوجد في الهند وجزائر بورنيو وسومترا والبريزيل وجنوب افريقا

يطلب الالماس للتحلي به لصفاء لونه ولمعانه وكسره للضوء بشدة وبصيصه وبريقه وهو يقدر بالقيراط وقدره (٢٠٥) ملي غرام ولا تكون البلورة منه اثقل من قيراط غالبا ويندر منها الكبير الجرم وقد وجدت قطعة بجزيرة بورنيو تزن ٧٨ غراما وقد وجدوا حديثا اكبر منها

﴿المانيا﴾ هي احدى ممالك اوروبا العظمى تحد شمالا ببحر البلطيق والدانيمارك وبحر الشمال وشرقا بالروسيا وجنوبا بالنمسا وسويسرة وغربا بفرنسا وبلجيكا

(مساحة المانيا) (٥٤٠) الف كيلو متر مربع و (٧٤٢) وعدد نفوسها في سنة ١٩٠٠ بلغ ٥٦،٣٦٧،١٧٨ بنسبة ١٠٤ أنفس فى كل كيلو متر مربع . وقد كان عدد أهلها قبل قرن من الزمان (٢٢) مليونا فقط وهي الآن نحو ٦٥ مليونا

(تجارتها) كان لالمانيا تجارة واسعة تناسب كثرة خطوطها الحديدية فان لها منها (٥٧،٧١٠) كيلومتراً الي سنة ١٩٠٢ وقد أدخلت تحسينات عظيمة في خطوط الملاحة سنة ١٩٩٠ فصارت من أكبر أسباب نشاط التجارة الالمانية ويبلغ طولها كله (٢٨٠٠٠) كيلو متر مربع

أما تجارتها الخارجية فقد نمت نمواً شغل بال انجلترة ودعاها للتفكر في وسائل التخلص من مزاحمتها فقد دل الاحصاء ان تجارتها فى الصادرات ازدادت من سنة ١٨٨٤ الى سنة ١٨٩٩ من طرق البر ٥ في المائة ومن طريق البحر من جهة اوروبا ٩٠ فى المائة ومن جهة ما بعد المحيط ١٠٣ في المائة . وهي زيادات فاحشة في سنين معدودة توجب أشد القلق لانجلترة التى تتوقف حياتها علي التجارة في البحار وما

وراءها من الاقطار

أما سفنها التجارية فقد ازدادت حمولتها من سنة ١٨٧٠ الى ١٨٩٧ (٢٥٠) في المائة أي زادت ضعفين و نصف بينما فرنسا لم تزدد الاضعفا واحدا والجلترة ١٨٥ في المائة فكانت حمولتها في سنة ١٩٠١ (١٦٨٤١٦٦١٥) منها (١٦٣٤٧٨٧٥) من احدث انواع البواخر

مدينة همبورغ تعمل خمس هذه التجارة ثم يليها بريم وستين ودانتزيج

وقد بلغت صادرات المانيا ١٩٠٢ (٤٠٠٠ ٢٧١١٦٩٧) مارك والواردات (٥٦٠٠٦٧١ ٤٠٠٠) مارك . والمارك قيمته فرنك وربع أي نحو خمسة قروش مصرية قبل سقوط قيمته

أما نوع وارداتها فالحبوب والمتحصلات المستعمرات والمواد الصالحة للنسج والمعدنيات

وأما صادراتها فالحديد والمتحصلات الكيماوية والصوف والفحم والآلات

واكثر علاقات تجارية مع المانيا من جهة وارداتها هي الولايات المتحدة وروسيا والنمسا وانجلترة وفرنسا والهند وهولاندا ولا بلاتا من امريكا وايطاليا وسويسرة أما من جهة صادراتها فترتيبهم كما يلي: انجلترة والنمسا والممالك المتحدة وهولاندة والروسيا وسويسرة وفرنسا وبلجيكا

(الصناعة في المانيا) نشطت الصناعة الالمانية بعد حرب سنة ١٨٧٠ و١٨٧١ نشاطا مدهشا وبلغت غايتها فيما بين سنة ١٨٠٥ و ١٩٠٠ اذ أصدرت في تلك المدة أوراقا جديدة باثنى عشر مليارا من الماركات (المارك نحو خمسة قروش)

وفي المانيا مناجم غنية يستخرج منها مقادير عظيمة من الفحم الحجري والحديد وقد انتج تطبيق العلم علي العمل فيهما من الصنائع الكيماوية والكهربائية ما يستوجب الاعجاب وقد دل الاحصاء ان قوة المحركات الكهربائية فيها صعدت من (١٠٠٠٠) حصان بخاري الى (١٠٦٠٠٠) في المدة التي بين سنتى ١٨٩٦ و ١٩٠٠

أما صناعة النسيج فمركزها الساكس ووستفاليا وسيليزيا

ويصنع فيها مقادير كبيرة من البيرة في بافيير والسكر بقرب همبورغ وأثاثات البيوت بقرب برلين

(لزراعة في المانيا) الزراعة الالمانية متقدمة جدا فهي تستغل تسعة أعشار أرضها

فيستخرج منها مقادير عظيمة من القمح والبطاطس والبنجر بطرق علمية وفيها غابات واسعة تستغل منها أخشاب ذات قيمة كبيرة في التجارة

(جيوشها البرية) كانت تعتبر المانيا في مقدمة الدول الحربية فقد بلغت الفنون العسكرية في جيشها أقصي مايمكن أن تصل اليه بالوسائل الحاضرة . وكان أبلغ عدد جيشها في السلم الى نحو (٦٠٠٠٠٠) جندى وقد أبلغ وقت الحرب العامة الى سبعة ملايين جندى وهي قوة هائلة. وقد اضطرت حليفتها النمسا الى اتباع هذه السنة في حشد العدد والعدد فلم يسع فرنسا وروسيا وانجلترة الآن تجاريا هاني هذا السبيل فحدث من جراء هذا ان الحرب استحالت الي مجزرة عامة هلك فيها نحو ٢٠ مليونا من الناس

(سفنها الحربية) كان عدد السفن الحربية عند المانيا نحو مائتين ما بين مدرعة وطرادة وغواصة وكانت سائرة علي خطة غريبة بالنسبة لبحريتها فكانت ترمى الى تكوين أسطول قادر علي الوقوف أمام الاسطول الانجليزي لتخضعها في نشر سلطانها علي الامم المستضعفة فترا هالا تألو جهدا من انشاء السفن حتي اوجست انجلترة منها خيفة وقررت أن تنشيء ازاء كل سفينة المانية سفينتين انجليزيتين وقد انتهي الامر بعد الحرب الاخيرة بزوال البحرية الالمانية وعودها دولة برية محضة كما كانت بل وحجر عليها اتخاذ جيوش برية

(الحالة المالية في المانيا) كانت مالية المانيا نحواً من خمسة مليارات فرنك وديونها نحو عشرين مليار فرنك والمليار الف مليون وهي ليست في غنى انجلترة وفرنسا ولكن نموها السريع كان كافلا لانالتها مركزاً عالياً في الثروة ولكن ديون الحرب التى تبلغ ٣٦ مليار مارك سيصدها عن ذلك مدة طويلة

(لا لمان ودياناتهم ولغتهم) الالمانيون هم أخص الاجناس الجرمانية التوتونية (انظر جرمان) واللغة السائدة عندهم هي الالمانية لا أهل بولونيا فانهم يتكلمون بلغتهم الاصلية ودينهم الغالب المذهب البروتستانتي في المانيا الشمالية والكاثوليكى في المانيا الجنوبية والغربية ، والتعليم عندهم اجباري علي كل من يبلغ السبع سنين من الجنسين والمعارف العالية في غاية الانتشار والمدارس الجامعة آهلة بعلية العلماء وكبار

الفلاسفة. وللالمان شهرة فائقة في العلوم الفلسفية ففيهم أكبر قادات المذاهب الاشتراكية والتعاليم السياسية.

أما دور كتبها ومنتديات أدبائها، ومجامع علمائها وعدد جرائدها ومجلاتها فلا يكاد يدخل تحت حصر فهي من هذه الوجهة تكاد تكون أرقى من أرقى أمة في اوروبا

أما صفات الالمان فهم قوم أولو بأس وهمة واقدام وصبر علي مغالبة الشدائد تأن وتبصر في العواقب. وقد اكتسبوا بهذه الصفات ما كانوا فيه من المنعة والنفوذ العظيم في اوربا قبل الحرب العامة

(تركيب المانيا السياسي) لامبراطورية الالمانية مكونة من أربع ممالك واحدي وعشرين دوقية وامارة صغيرة وولايات مستقلة غير ما كان لها من المستعمرات وكل هذه الممالك متعاهدة علي تكوين وحدة سموها بالوحدة الالمانية تحت رئاسة أكبر تلك الممالك وهي بروسيا وقد لقب ملك بروسيا امبراطور الالمان. وقد تم ذلك سنة ١٨٧١ وجعل للامبراطورية مجلسان (اولهما) يدعي مجلس الاتحاد الجرماني وتنتخب أعضاء الممالك الداخلة في الوحدة الالمانية وهو مكون من ٥٨ عضواً منهم ١٧ من بروسيا و ٦ من بافيير و ٤ من ساكس و ٤ من ورتمبرج و ٣ من باد و ٣ من هيس. وبالنسبة لان المانيا لها ١٧ عضواً بهذا المجلس تستطيع أن تعترض علي كل تغيير يراد ادخاله علي الدستور لانهم قرروا أن معارضة ١٤ عضواً تكفي لعدم المساس به وهذا المجلس يرأسه الوزير الاول

أما المجلس الآخر فيدعي الرشستاغ وهو مجلس نواب المملكة عدد أعضائه (٤٠٠) ينتخبون بالاقتراع العام المباشر وليس لهذا المجلس الا سلطة سلبية فانه يستطع أن يعارض المشروعات التى تعرض عليه فيوقف تنفيذها

أما المجلس الاول فهو تحت نفوذ بروسيا ويتصرف في القوي البرية والبحرية للمملكة وله تعيين السفراء والقناصل والنظر في شؤون التجارة والجمارك والبريد والتلغراف والمسكوكات والاوزان والمقاييس وقوانين التجارة والملاحة والعقوبات لجميع الممالك الالمانية

أما بقية الممالك فلها مجالس نيابية خاصة وملوك ووزراء ولكنهم لايحكمون الا في شؤونهم الداخلية التي لاعلاقة لها

لا بالسياسة العامة ولا بالجيش الكلي ولا بالمالية

كانت اختصاصات الامبراطور أنه قائد الجيوش برية بحرية وله السلطة المباشرة عليها لانه هو الذي يعين قائدها ويعزله متى شاء وليس ذلك القائد مسؤلا أمام أحد سواه

وكان بيده أيضاً السياسة الخارجية لانه هو الذي ينتخب رئيس او زارة ولم تكن الوزارة مسؤلة الا أمامه

اما لحروب فكان لا يمكن الامبراطور أن يعلنها الا بأخذ رأي مجلس الوحدة الجرمانية الذي يدعي لديهم بالبندسرات ويكفي فيه الاغلبية البسيطة

(تقسيمات المانيا الادارية) تنقسم الامبراطورية الالمانيــة الى ٢٦ حكومة مستقلة في داخليتها وهي :

(١) مملكة البروسيا وعددسكانها (٣٥) مليون نسمة ومساحتها (٣٤٨) كيلو متر مربع وكانت زعيمة الوحدة الالمانية

(٢) وخمس ممالك دونها وهي بافاريا والساكس وورتمبرغ وبادن وهيس (انظر هذه الكلمات)

(٣) تسع عشرة حكومة صغيرة لا يزيد عدد سكان كل منها عن المليون وهي (١) غراندوقيــة مكلمبورغ شويرين ٦٠٠ الف نسمة (٢) وغراندوقية مكلمبورغ استرلتز ١٠٠ الف نسمة (٣) وغراندوقية أولدمبورغ ٣٥٠ الف نسمة (٤) ودوقية برنسويك ٣٧٥ الف نسمة (٥) دقية انهالت ٢٥٠ الف نسمة (٦) غراندوقية ساكس التمبورغ ١٦٥ الف نسمة (٧) دوقية ساكس كوبورغ غوتا ٢٠٠ الف نسمة (٨) دوقية ساكس مينتجن ٢٣٠ الف نسمة (٩) امارة شوارزسبورغ ردلستاد ٨٦ الف نسمة (١٠) امارة شوارزبورغ سوندرشورن ٧٥ الف نسمة (١١) امارة روس جريز ٦٠ الف نسمة (١٢) امارة روس سابز ١١٥ الف نسمة (١٣) غراندقية ساكس ويمر ٣٢٠ الف نسمة (١٤) امارة شومبورغ ليب ٤٠ الف نفس (١٥) امارة ليب دتمولد ١٢٥ الف نفس (١٦) امارة والدك ٦٠ الف نســة (١٧) جمهورية همبورغ الحرة ٥٠٠ الف نسمة (١٨) جمهورية بريمن ١٨٠ الف نسمة (١٩) جمهورية لوبيك ٧٥ الف نسمة

هذا الاحصاء التفصيلي مأخوذ من احصاء صدر قبل نحو عشرين سنة أيام كان

تعداد الالمانيين ٤٨مليون نسمة ما الآن فهم فوق الخمسة والستين مليونا فيجب أن يكون أهالي هذه الفراندقيات والامارات الصغيرة قد زاد على هذه النسبة

(مستعمرات المانيا) كان لها في غينا من أفريقيا (كمرون وتوغو) ومستعمرة (الجنوب الغربي) من أفريقا ومستعمرة (افريقا الشمالية) وكان لها في الاقيانوسية (غينا الجديدة) و (أرض الامبراطور غليوم) و (ارخبيل سمارك) و (أرخبيل بريطانيا الجديدة) وجزائر (سالمون) وجزائر (مارشال) وكان لها في كل جهة من جهات الدنيا مراكز تجاريه هامة

(تاريخ المانيا) قلنا ان الالمانيين أصلهم القبائل الجرمانيـة (انظر هذه الـكلمة) وقد ملكهم الرومان هم وبلادهم كما ملكوا سواهم من الامم والشعوب قبل المسيح بمدة قرون فنرقت أحوالهم باحتكاكهم بالرومانيين وحصلوا على شيء من المدنية والحضارة فلما ضعف أمر روما وأخذت في الانحلال استمر اخوهم نيرزوهم الالمانيون ولبثوا على ذلك مدة حتى تام الامبراطور الشهير شرلمان في القرن الثامن فأسس مملـكة جرمانيه عظيمة لخطار باسم مملكة الفرنك او الفرنج . فلما امتد نفوذها وعظم شأنها منحها البابا لقب الامبراطورية الرومانية الغربية وبعد معاهدة (فردان) زال حكم شرلمان عن جرمانيا واستقلت هي بنفسها وصارت ملكية انتخابية وكان أول من انتخب ملكا لها (هنري دوساكس) ثم خلفه ابنه (أوتون) الملقب بالـكبير سنة ٩٣٦م فكبر شأن جرمانيا في أيامه وأحدث دويا عظيما في السياسة العامة ولا سيما بعد أن فتح ايطاليا فلقب نفسه بالامبراطور كما فعل شرلمان من قبله وصار اسم مملكته في المخاطبات السياسية رسمياً الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة وفي سنة ١٠٢٤ انقرضت أسرة ساكس هذه وخلفتها أسرة فرنكوني وتاريخها مملوء بالمنازعات بينه بين البابوات رؤساء الديانة النصرانية فان ما ولى سنة ١٠٥٦م حتى ثارت بينه وبين البابا « غريغوار » حروب دموية هائلة لانه أراد أن يخضع البابا لحكمه ويريد البابا أن يكون الامر بالعكس اى ان الامبراطور يكون هو الخاضع له ، فتنازع الرجلان بكل ما يستطيعان من حول وحيلة فجمع الامبراطور جيوشه الجرارة المدربة

وأثار البابا عليه الشعوب من الوجهة الدينية فكانت الحروب بينهما سجالا ، ولم ينل أحدهما من الآخر منالا ، ولكن النتيجة لهذه الحروب كانت اضعاف الامبراطورية الجرمانية رويداً رويداً وتمهيد الطريق لاسترداد ايطاليا لاستقلالها المسلوب

ثم خلفه ابنه (هنري الخامس) وكانت أيامه كأيام أبيه حروبا مستعرة بينه وبين البابا

ولما آل الملك الى الامبراطور (فريدريك بارب وروس) من سنة (١١٥٢) الي (١١٩٠) وهو من أسرة جديدة اسمها هوهانستوفن وقعت بين المسلمين والمسيحيين حرب من الحروب الصليبية فاتحد فريدريك وفيليب اجوست ملك فرنسا وريشار قلب الاسد ملك انجلترة علي حرب السلطان صلاح الدين الايوبي واستخلاص بيت المقدس منه فحدثت الحروب الصليبية الثالثة فغرق الامبراطور فريدريك فى بعض الانهار وهو يسبح فيه وتمزقت الجيوش المتحدة شذر مذر

كان تاج المانيا انتخابيا الى ذلك العهد فلما تولي بعده ابنه هنري السادس جعل التاج وراثيا

في سنة (١٥١٦) عين الالمانيون الملك شرلكان ملك اسبانيا امبراطوراً عليهم لانه كان له حق في تاج المانيا لقرابته من الاسرة المالكة وكان شرلكان حاكما علي ايطاليا أيضاً فتداخله عجب بقواه وأراد أن يخضع اوروبا كلها لصولجانه فلم يجد من عقبة أمامه الا الملك فرنسوا ملك فرنسا فاحتك به ليخلو له الجو فأعلن عليه أربع حروب دافع فيها فرنسوا عن بيضة بلاده أحسن دفاع ، ثم رأى انه لا يفل الحديد الا الحديد فطلب مساعدة تركيا فأمدته بمددها وزادت فى تدخلها فى أمر هنكاريا فثارت لذلك ثائرة شرلكان وكبر عليه هذا الامر فوجه أسلحته نحو السلطان سليمان فقهره الملك العثمانى فى وقائع متوالية ولم يزل يكتسح جيوشه حتي وضع الحصار علي فينا عاصمة بلاد النمسا ثم رفع الحصار عنها ورجع الي بلاده فخابت آمال شرلكان

فى أيام هذا الامبراطور ظهر المذهب البروتستانتي في بلاده بدعوة القس المدعو (لوتير) فانتشر فيها انتشاراً سريعاً وتعدي الي غيرها كهولاندا وانجلترا وغيرهما ولم يستطع الامبراطور أن يحرك ساكناً ضد

هذه الانقلابات الدينية لانه كان في شغل شاغل من مطامعه الملكية ، فلما عاد منها بخفي حنين وجد المذهب البروتستانتي قد انتشر في بلاده وما يجاورها وتقلص نفوذ البابا فاجتهد في اضطهاد البروتستانت لحلهم علي الرجوع الى الكاثوليكية وتشدد في ذلك حتى أعجزهم ثم رجع فأعطاهم امتيازات كثيرة

وفي عهد الامبراطور فرديناند الذى كان سنة (١٦٠٩) م حصلت الحروب المسماة حروب الثلاثين عاما وسببها أنه أكثر التعدي على البروتستانت فاضطرت بعض الدول لان تحامى عن أبناء ملتها فلم تنجح منها الا مملكة السويد اذ انتصرت على المانيا مراراً واتحدت فرنسا معها وانتهت الحرب سنة (١٦٤٨) م

ثم تولي بعده ابنه ليوبولد الاول فحدثت في أيامه حروب عنيفة بينه وبين الاتراك فهزموه هزائم متوالية حتى أوصلوه مهزوما الي فينا ولكنه بعد هذا كله انتصر عليهم فاضطرهم الى الرجوع عنها

وفي سنة (١٧٩٣) م كان فرنسوا الثانى ملكا على جرمانيا فاستقال منها واكتفى بملك أوستريا فبقيت جرمانيا بلا امبراطور محكومة بملوك كثيرين مستقلين بعضهم عن بعض

ولما جاء نابليون الأول لاشي الامبراطورية الجرمانية الرومانية المقدسة وأقام مقامها (وحدة نهر الران) وجعل نفسه زعيما لها . فلما نفي نابليون وتألف مؤتمر فينا تقرر فيه أن تؤلف من الممالك الجرمانية وحدة تدعي (الوحدة الجرمانية) وكان ذلك سنة ١٨١٥ تحت زعامة النمسا

ولكن بروسيا وهي أكبر مملكة في الوحدة الجرمانية كانت تميل لان تجعل هذه الوحدة تحت زعامتها فتحايلت علي أن تشتبك مع النمسا في حرب فكان ما أرادت سنة ١٨٦٦ وساعدتها ايطاليا فانهزمت النمسا وانحلت الوحدة الجرمانية

لما انتهي الامر الي هذه النتيجة أخذت بروسيا في ايجاد وحدة جديدة تحت زعامتها وكان المدبر لهذه المسائل الخطيرة الملك غليوم الاول ملك بروسيا ووزيره المشهور البرنس بسمارك . فأحدثا وحدة جديدة تشمل ممالك المانيا الشمالية ، وأما الممالك الجنوبية فاكتفت بعقد معاهدات دفاعية هجومية مع بروسيا

ولكن رأى الملك غليوم ووزيره

بسمارك ان هذه الوحـدة لا تثبت ولا تستقر الا بحرب تشهر على فرنسا وتكون فرنسا نفسها معلنتها . فاحتال بسمارك على اجبار فرنسا علي اعلان الحرب بحيلة ، وهو انه افتعل تلغرافا علي الملك غليوم نسب اليه فيه أقوالا مهينة بشرف فرنسا لم يقلها وكان على فرنسا اذ ذك الامبراطور نابليون الثالث فعز عليه أن لا يغسل عن شرف فرنسا هذه الوصمة بقوة السلاح وتداخله العجب بقوته ولم يفطن لخديعة بسمارك فأعلن الحرب علي البروسيا

دامت هذه الحرب سبعة أشهر وكانت كلها هزائم لفرنسا رغما عما أظهره الفرنسيون من مدهشات الحماسة الوطنية وباهرات الشعور بالكرامة القومية. وكان الفاصل لهذه المنازعة العنيفة أن سلم القائد (بازان) بخيانة في مدينة (ميتز) ووقع الامبراطور نابليون أسيراً مع (٢٤٠٠٠) جندي من جنوده فى سيدان . وتقدمت الجيوش الالمانية فحاصرت باريس حصاراً عنيفا حتي أكل أهلها مالا يؤكل من الحيوانات والنباتات ثم دخل جيش الالمان فاخترق المدينة وأقام في ثكناتها فاضطرت فرنسا لان تعلن الجمهورية الثالثة وهي الموجودة للآن وتتخابر فى الصلح مع البروسيا ، فاستتب السلام بين الامتين علي أن تتنازل فرنسا عن مقاطعتى الالزاس واللورين وأن تدفع غرامة حربية قدرها خمسة مليارات فرنك

فأصبحت بروسيا زعيمة الوحـدة الالمانية كلها من ذلك الحين سنة (١٨٧١)م ولقب ملكها امبراطور الالمانيين في قصر (فرساي) بباريس

***

(الحرب العالمية الكبري) فى سنة (١٩١٤) مر ولي عهد النمسا مع قرينته بسويسرة فكمن لهما طالب علم صربي فقتلهما فعزمت علي الاقتصاص من صربيا فتدخلت الدول لحسم النزاع فلم تفلح فهددتها روسيا باعلان الحرب عليها خشية ان يقوي سلطانها في البلقان وتحزبت المانيا مع حليفتها فلم يسع النمسا الا الاقدام فأعلنتها الروسيا الحرب ، فما كان من المانيا الا ان ساقت جنودها علي روسيا وتورطت فرنسا مع الروسيا

ورأت انجلترة ان الفرصة قد سنحت لسحق الاسطول الالمانى فانضمت الى فرنسا فلما رأت تركيا ان الحرب قامت على ساق وقدم ، انضمت الى المانيا

بدأت المانيا بالزحف من جهة بلجيكا فاكتسحتها فى مدة شهر استطاعت فرنسا في خلاله أن تستعد لملاقاة عدوها فلم يستطع أن يستولي على باريز فى الضربة الاولى وما كاد يصل الى نهر المارن حتي بلغ به الاعياء حده فتراجع الي خطوط خلفية وحفر الخصمان الخنادق فاستحال القتال الى حرب خنادق وطال الامر وكادت فرنسا وحليفاتها ان يدركهن الوهن فرأت الولايات المتحدة أن انتصار المانيا يضرها فأعلنت الحرب عليها فهجمت المانيا هجوم المستميت حتى اجتازت المارن ولكنها هوجمت من الجنب فاضطرت للتقهقري فلم يسعها الا التسليم

ثم عقد مؤتمر الصلح فى فرساي فقرر سلخ الالزاس واللورين عنها وان تدفع تعويضات قدرها ٣٦ مليار من الماركات وان لا تكون لها جندية ولا اسطول ولا طيارات الخ فقبلت كل ذلك مضطرة

وهي الآن جمهورية اشتراكية وقد احتلت فرنسا مقاطعة الرور منها ضمانا للتعويضات فقطعت من جسمها معين حياتها ولكن انجلترة تسعي فى وقف فرنسا من غلوها عند حد ولا ندري الي أي حال تؤول هذه المشاكل الدولية

هذا ما نال المانيا من جراء هذه الحرب المشؤمة أما حليفاتها النمسا وتركيا وبلغاريا فقد أصابهم منها ما أصابهم. فاما بلغاريا فقد سد الطريق في وجه مطامعها وقيدت بقيود تعطل من حركاتها. واما النمسا فقد انفصلت عنها جميع الشعوب التى كانت مكونة لملكتها فأصبح عددها ستة ملايين ومحرومة من المقومات العمرانية تطلب الانضمام لالمانيا فلا تعطاه

بقيت تركيا وهذه حكم عليها بشروط معاهدة لا تقيم لها بعدها قائمة فلجأت للثورة على اوروبا وانتهي الامر بحصولها علي حقوقها كاملة فكانت هي الدولة الوحيدة التي فازت من هذه الحرب فوزاً عظيما. فانها توصلت الى الخلاص من جميع القيود التي قيدتها بها المعاهدات السابقة

اله الاله المعبود جمعه آلهة و (الالاهة) اسم من أسماء الشمس أطلقوه عليهامن باب التعظيم لهاو (الالاهة والالاهية والألوهة والألهانية)الالوهية و(آله)أله إلاهة عَبد عبادة . وأله يأله ألها مثله و (أله يأله ألها) تحير و(أله) عبده واتخذه الها و (تأله) ادعي الالوهية . وتأله ايضا بمعنى تعبد وتنسك . و (استأله) تشبه بالاله

و (اللهم) يستعمل للنداء وأصله يا اللهحذف حرف النداء وعوض عنهميم مشددة. وقد يستعمل لتمكين الجواب فى نفس السامع نحو : اللهم نعم. ويستعمل ايضا اذا قصد استثناء امر بعيد الحصول نحو قولك ان فلانا سيكافأعلي عمله اللهم الا اذا حاد عن جادة الصواب

الله عَلَم علي الخالق سبحانه وتعالي وهو اشهر اسمائه وله الاسماء الحسنى

العقيدة بوجود الخالق فطرت فطرة عليها النفس الانسانية او هي في مرتبة العلوم الضرورية . التى تحصل للانسان كثمرة من ثمرات مواهبه العقلية

فمن المعارف الانسانية الضرورية ان كل شيء له علة توجده أو صانع يصنعه فاذا نظر الى الكون وعرض مافيه من الكائنات حدث له علم ضروري بأن هذه الكائنات لم توجد اتفاقا فلا بد لها من موجد أوجدها

هنا يستوى الطفل والشيخ والجاهل والعالم. لو وقف الناس عندهذا الحد من الاعتقاد بالخالق لما اختلفوا فى أديانهم ، ولا تشاكسوا فى مدركاتهم ، ولما اتخذوا الاديان أسباب شقاق ونزاع ولكنهم أرادوا أن يعرفوا حقيقة ذلك الخالق فاختلفوا وكيف لايختلفون ولكل عقل ورأي ونظر وطريق استدلال وهوى

نظروا فقال قوم انهم أرواح تمثلها الاصنام والاوثان ،وقال آخرون انما تمثلها الشمس والكواكب. وذهب آخرون الى ان مظاهرها قوي الطبيعة ومال غيرهم الى انه اله واحد جالس في السماء، ورأي سواهم انه حل في أجساد بعض أهل الارض وافترض آخرون افتراضات سخروا لها عقولهم فحدث الخلاف بين الناس لتعديهم حدود فطرتهم ، وجولانهم في مجالات لم يخلقوا للجولان فيها

نزل القرآن آخر الكتب والناس من عقائدهم في حرب مستمرة ومن

معقولاتهم في متناقضات محيرة فقال للانسان «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون»

وقال: «الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء»

وقال: «قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم»

ولما كان الانسان لا يقف من معقولاته عند حد تطرف بعض أفراده من الفلاسفة والمفكرين فأنكروا وجود الخالق وزعموا ان الكون قديم وان ليس فيه غير المادة ونواميسها الازلية الابدية وسرت تعاليمهم الى بعض الناس فألحدوا واستتبع الحادهم خروجا على نظام الخليقة وتعديا على حقوق الغير فتصدى الفلاسفة قديما وحديثا للرد على هؤلاء الملحدين ولا بد لنا من ايراد الكثير مما قالوه في هذا الكتاب ليكون مرجعا يرجع اليه من يريد عرض مذاهب الحكماء في هذا الامر الجدير بالعناية والنظر ثم نتبع ذلك بمذهبنا الخاص في هذا الباب ان شاء الله. ونحن قبل أن نخوض لجة هذا البحث الخطير نأتي على كلمات لكبار الفلاسفة في هذا الصدد فنقول:

قال الفيلسوف اليوناني ابيكتيت: «العقيدة بالله يجب أن تكون مستمرة كاستمرار التنفس»

وقال الفيلسوف باسكال: «الخالق كرة لانهاية لها، مركزها في كل مكان ومحيطها ليس له مكان»

وقال هو أيضا: «كل شيء غير الله لا يشفي لنا غليلا»

وقال شاتوبريان: «لم يتجارأ على نكران الله غير الانسان»

وقال لامنيه: «الكلمة التي تجحد الخالق تحرق شفة المتلفظ بها»

وقال هو أيضا: «البحث عن شيء خارج عن الله هو البحث عن العدم المحض»

وقال لوكوردير: «الله هو الشمس الوحيدة التي تمد أشعتها الخالقة الموجودات»

وقال فيو: «الله عليم بكل شيء متصرف في كل شيء ومدبر لكل شيء ادارة الرب المطلق السلطة»

وقال جوردان: «الله هو الناموس الازلي الثابت الذي تستمد منه الكائنات وجودها وترقيها»

وقال هو أيضا : «الله هو كل ماهو موجود »

وقال ش . جوتييه : « الجمال في حقيقة معناه هو الله »

وروت دائرة معارف القرن التاسع عشر عن العلامة الاقتصادي برودون انه قال :

« اني لأعرف الماءلان ذلك من الامور الغامضة »

وقال : « كل من يكلمني عن الله انما يقصدني في دراهمي أو حريتي »

ثم روت عنه مايناقض هذا كقوله :

« الله ظل الضمير الانساني سابقاً على باحات التصور »

وكقوله :

« الله هو الكائن الذي لا يدرك ولا يوصف ومع هذا فهو ضروري »

وكقوله : «ان ضمائرنا قد شهدت لنا بوجود الله قبل أن تكشفه لنا عقولنا »

ونقلت عنه دائرة المعارف ماهو أشد في الالحاد مما يدل ظاهره على ان الرجل شديد العداء لهذه العقيدة فلما انتشر هذا الجزء الذي يشمل لفظة (الله) ورأي قوله مثلا فيه كتب الي لجنة تحرير الدائرة يخبرها انه ليس ملحداً بالله كما تدل عليه بعض الفاظه وانما هو يقصد ان رجال الدين يتخذون العقائد أحابيل لصيد حطام الدنيا واستغلال عقول البسطاء، فوافق ذلك ما روي عنه من العبارات المفيدة لايمانه

وقال لامارتين : « ان ضميراً خالياً من الله كالمحكمة الخالية من القاضي »

وقال بيلوتان : «الله هو الحياة العامة فهي الاصل والمرجع لكل حياة »

وقال توريه : « الله كل شيء وكل شيء هو الله »

بعد هذا يحسن أن نورد براهين أشهر الفلاسفة قدميين ومحدثين على وجود الخالق ثم نتبعها برأينا الخاص فنقول :

(براهين سقراط) سقراط فيلسوف يوناني كان عائشاً قبل عيسي عليه السلام بنحو أربعة قرون

قال المسيو بوشيت في كتابه المسمى (التذكرة في تاريخ البرهان علي وجود الخالق) قال :

«اعتقاد الافراد والنوع الانساني بأسره في الخالق اعتقاداً اضطراريا قد نشأ قبل حدوث البراهين الدالة علي وجوده . ومهما صعد الانسان بذاكرته في تاريخ طفولته

فلا يستطيع أن يجد الساعة التي حدثت فيها عقيدته بالخالق ، تلك العقيدة التي نشأت صامتة وصار لها أكبر الآثار في حياته. فقد حدثت هذه العقيدة في أنفسنا ككل المدركات الرئيسية على غير علم منا ، ولا شك انها تحت تأثير الاغاني الاموية. الدروس التهذيبية الاولى قد نمت تدريجياً وزادت نمواً في أدوار الحياة ، سواء بالدرس ، البحث او بالتغييرات التى تحدثها الاحوال على أرق عواطفنا. وكل مايحدث في طفولة لانسان يحدث نظيره بالضبط في طفولة الامم ، سواء اعتبرنا ذلك في أول الخليقة أو رسمناه في االازمنة القريبة منا حيث تجمع قبائل وثنية ذات تقاليد خرافية على ديانة جديدة. في الحالة الاولى يرينا التاريخ الناس حاملين عقيدة فطرية على وجود قدرة خالقة وحافظة للعالم، وحاكمة بين الناس بالعدل تكافىء على الحسنة والسيئة سواء في هذه الدنيا أو في الحياة المستقبلة

«في هذا الدور لم تظهر الشكوك بأى مظهر من مظاهرها ، وعلى ذلك فلم تك من حاجة تدعو الي ظهور البراهين المثبتة لوجود الله

« وفي الدور الثاني لم تظهر الحاجة أيضاً الى الاستدلال على وجود الخالق بالبرهان والعقل والفكر. والرجال الذين يتصدون لنشر هذه العقيدة جعلوها أرقى من أن يجادل فيها وأيدوا دعاويهم باحداث المعجزات او بالانتصارات الباهرة

«من هذا القبيل كان في الازمنة المتقدمة زورو واسترو موسي ومشترعو المصريين القدماء الخ وقريبا منا عيسي ومحمد. ففى المسألة الخاصة التى تشغلنا اليوم لم تستفد البراهين على وجود الله شيئا من زورو واستر ولا من موسي ولا من مشترعي المصريين فقد اكتفي الجميع باعلانهم أنهم رسل الله الي خلقه. وقد خلفهم عيسي ناهجا خطة الاسرائيلية فقرر عقيدة وجود الخالق كأمر لا نزاع ولا يصح النزاع فيه . ولم يشك لحظة فى ان هذه العقيدة يقول بها جميع الذين أرسل اليهم على السواء. أما محمد فقد بنى العقيدة بوجود الله ووحدانيته على انقاض العقيدة المشوشة بتعدد الالهة التي كان يدين بها العرب والتى أخذ على عهدته مكافحتها ، ولكنه فى مواعظه المختلفة لم يظهر بمظهر من يريد أن يعطي على هذه المسألة البرهان الدقيق . فقرر

الحقيقة وطالب بالاعتقاد بها وأمر منها بما أمر وفرض فيها مافرض ، ولم يظهر منه أو لم يكد يظهر منه أنه مال لسد حاجة العقل منها بطريق منطقي أوجدلي» انتهى كلام المسيو وشيت

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر:

« فليس لنا اذن أن نبحث عن أدلة وجود الخالق بطريقة دقيقة فى الكتب المقدسة الهندية والفارسية والاسرائيلية والمسيحية والاسلامية . ومع ذلك فانا ان لم نصادف فيها برهانا منطقيا على وجود الخالق فلن يفوتنا أن نعترف بأن هذه العقيدة فى تلك الكتب تعبر عن العلل التى تنبنى عليها، باعتمادها علي أصل سبب الكون وغايته ، وهو الاصل الذى يعتبر بداية للبرهان الذي يدعي بالطبيعي الالهي. هذا البرهان الذي قال عنه فيلسوف (كانت) انه يستحق لالتفات والاعتبار، وأنه أقدم البراهين وأشيعها يلبس فى الكتب المقدسة حلة هي الي أن تكون شعرية أقرب منها الى أن تكون فلسفية. ولكن يمكن أن يقال ان هذا البرهان هو روح الايمان الذى أثر على عقول الجماهير وأسس سلطة الداعين اليه وان لم يلاحظ أو يظهر تمام الظهور »

انتهى كلام دائرة المعارف

نقول ليس يحط من قدر الكتب المقدسة أن لا يأتى فيها الدليل علي وجود الخالق لابساً حلة منطقية جدلية فان تلك الكتب أنزلت لتؤثر علي العقول من جهة أرقى من الادراك ، ولذلك كان تأثيرها أكبر من تأثير الفلسفة التي تفتخر بالمنطق والعلوم الجدلية، بل لو جاءت للامم بتلك الآلات الكلامية المصطنعة لما تعدى تأثيرها تأثير فلسفة ارسطو وافلاطون وليس هذا المقصود من ايحائها

علي ان القرآن الكريم قد اختص من بين الكتب السماوية بما يعتبر أنه أصل أدمغ البراهين الجدلية فقد قال تعالى : (أفي الله شك فاطر السموات والارض) فأنت ترى أنه جاء فى هذه الآية الكريمة بالاصل الذى استمدت منه أقوى البراهين وجودها وهي البراهين التي يعبر عنها الفلاسفة بالسببية؛ فكأنه قال اذا لم يكن اله فمن فطر السموات والارض

وقد قرأنا فى مجلد سنة ١٨٩٣ من مجلة الكوسموس بحثا كتبه الاستاذ مومنيه يثبت به وجود الخالق فقال ان افترضنا بطريقة تعلو عن متناول العقل ان الكون

خلق اتفاقا بلا فاعـل مريد مختار وان الاتفاقات المتـكررة توصلت الى تكوين رجل فهل يعقل ان الاتفاقات او المصادفات تكون كائنا آخر مماثلا له تماما في الشكل الظاهري ومباينا له في التركيب الداخلي وهو المرأة بقصد عمارية الارض بالناس وادامة النسل فيها ؟ قال أليس يدل هذا وحده على ان في الوجود خالقا مريدا مختارا ابدع الكائنات ونوع بينها وغرز فى كل نوع غرائز ومتعه بمواهب يقوم بها أمره ، ويرتقي عليها نوعه »

تقول ان هذا البرهان الذي ظن الاستاذ مومنيـه ، انه اول من لفت الانظار اليه ، مستمد من قوله تعـالى : « ومن آياته ان خلق لـكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة »

فاذا لم يكن في القرآن براهين منطقية مبنية على اسلوب صناعي ففيه أرقى من ذلك كما ترى في قالب يستهوى المدارك والارواح معا . ألا يرى القارى. معى ان قوله تعالى «أخلقوا من غير شيء أم هم الخالقون» ينطوي على اصول جمهور كبير من البراهين التى يسميها الـكتاب منطقية أو جدلية ؟

لنرجع الى ماكنا فيه من التصدي لايراد براهين سقراط الفيلسوف

سقراط كان يحب ان تنتشر فلسفته بين الناس لتكون قاعدة سيرهم ولذلك كان يحسب لعقائدهم وأوهامهـم حسابا ليقتادهم منها

قال اكسونوفون في كتابه (مذكرات اكسونوفون)

« سأذكر هنا المحادثة تى حادثها سقراط ارستوديم بخصوص الالوهية . وذلك انه علم ان ارستوديم هذا لم يقرب للآلهة قربانا ولم يؤدلها صلاة ولم يستخرها في أموره ، وقد غلا حتى انه كان يهزأ بمن يراعي هذه الاعمال . فقال له :

قل لى ياأريستوديم أيوجد رجال تعجب بهم لمهارتهم وجمال صنائعهم ؟

اريستوديم — نعم، حقيقة

سقراط — أخبرنى عن أسمائهم

اريستوديم — أعجب في الشعر الروائي بهوميروفى لديتيرانب بميلانبيد وفي المراثى بسفوكل،وفى صناعة التماثيل ببوليكتيت ، وفي التصوير بزوكسيس

سقراط — أي الصناع في نظرك أولي بالاعجاب ، آلذي يخلق صورا بلا

عقل ولا حراك ، أم الذي يبدع كائنات ذات عقل وحياة ؟

ارستوديم — وحق جوبتير ان أولاهما بالاعجاب هو الذي يبدع الكائنات المتمتعة بعقل وحياة اذا لم تكن هذه الكائنات من نتائج الاتفاق

سقراط — ولكن أى الكائنات أولى أن تعتبرها من نتائج الاتفاق أو من نتائج الادراك ، آ التى غايتها ظاهرة أم التى منافعها مشكوك فيها ؟

ارستوديم — من العدل أن أقول ان الكائنات ذات النفع هي أولى بأن تنسب الي عمل الادراك

سقراط — ألا ترى ان الذي فطر الناس قد أعطاهم مالديهم من الاعضاء لغايات ومقاصد خاصة ، فأعطاهم الاعين للنظر ، والآذان للسمع ، وماذا كانت تجدينا الروائح ان لم تكن لنا أنوف. وهل كنا نشعر بمرارة المر وحلاوة الحلو ان لم تكن لنا ألسنة تميز بين هذه الطعوم ؟ ثم ألا تري من دلائل التبصر والحيطة أن تكون الاعين لرقتها وسهولة تأثيرها قد متعت بالاجفان تقفل وتفتح بالارادة وتنسدل علي العينين وقت النعاس ، وقد حليت أطرافها بأشبه شيء بالغربال من الرمش ليحميها شر الرياح ، وان الحواجب قد وضعت لتمنع تساقط العرق اليها ، وان الآذان خلقت قابلة لتمييز جميع الاصوات بدون أن تمتلىء قط . الى أن قال : كل هذه الاعمال التى تدل علي تبصر واحتياط الي أي شيء تعزوها للاتفاق أم للادراك ؟

اريستوديم — لا وحق جوبتير أن هذه الاعمال اذا نظر اليها الانسان تدل علي ان قد صنعها صانع يحب الكائنات الحية

سقراط — وماذا تقول في الميل المودع فى النفوس للتناسل وفي الحنان المخلوق فى قلوب الامهات المهيمنة علي فلذات أكبادهن ، وفى الخوف الموجود فى تلك الكائنات من العطب ؟

ارستوديم — لاشك ان كل هذا يدل على انه اختراع كائن قرر خلق الحيوانات

سقراط — أتعقل انك قد تحليت بعقل وادراك ، وأنت كما تعلم لا تقارن بشيء من الوجود ، وان هذه المخلوقات كلها المتمتعة بادراك مثلك لا تحتاج لعقل يرتب علاقاتها ، ويقيم أمرها علي قاعدة النظام

ارستوديم — أنا أنكر ذلك وحق

جوبتير فانى لأري ذلك الصانع كما أرى الصناع من الناس

سقراط — انك لاتري كذلك روحك التى تتسلط علي أعضائك ، فهل تستطيع ان تقول ان جميع افعالك صادرة بلا عقل ولا ادراك ولكن بالاتفاق؟

***

كانت نتيجة هذه المجادلة اعتراف ارستوديم بوجود الصانع ولكنه كان يتخيل أن الله أكبر من أن يتقاضاه العبادة فردعليه سقراط وألزمه الحجة وليس هذا البحث من غرضنا الآن

(براهين افلاطون) استدل افلاطون علي وجود الخالق بالبرهان الذى يدعي بالسببي فقال في كتابه المسمي (تيميه)

« من البدهي أن كل حادث له سبب أحدثه، ولا يعقل حدوث شيء بلا سبب. ومن المعلوم بالضرورة ان العالم حادث لانه مشاهد ومحسوس ومادي وكل هذه الصفات محسوسة فيه . ولما كان كل ماهو محسوس ممكن ادراكه بواسطة الحواس فهو حادث ، ومصنوع فيكون الوجود وهو أجمل الاشياء الحادثة له سبب أحدثه هو أكمل الاسباب كلها »

(براهين ارسطو) ارسطو اشهر فلاسفة اليونانيين وهو تلميذ أفلاطون (٣٨٤ — ٣٢٢) ق م قال في اثبات الخالق في كتابه المسمي أثولوجيا

« الجواهر علي ثلاثة أضرب أثنان طبيعيان وواحد غير متحرك . انا وجدنا المتحركات تتحرك علي أنواع اختلاف جهاتها وأوضاعها ولا بد لكل متحرك من محرك، فاما أن المحرك يكون متحركا فيتسلسل القول ولا ينحصر ؟ والا فيستند الى محرك غير متحرك ولا يجوز أن يكون فيه معنى ما بالقوة فانه يحتاج الى شيء آخر يخرجه من القوة الى الفعل فالفعل اذن اقدم علي ما بالقوة، وكل جائز وجوده ففي طبيعته معنى ما بالقوة، وهو الامكان والجواز ، فيحتاج الى واجب به يجب ، وكذلك كل متحرك فيحتاج الى محرك، فواجب الوجود بذاته ذات وجودها غير مستفاد عنه بالفعل وجائز الوجود له في نفسه ، وذاته الامكان

(اثباته الوحدانية) قال فمحرك العالم واحد لان العالم واحد ، ولو كان كثيرا لحمل واجب الوجود عليه ماعلى غيره بالتواطؤ فيشملهما جنسا وينفصل أحدهما عن الآخر نوعا ، فتتركب ذاته من جنس وفصل ،

فيسبق اجزاء المركب علي المركب سبقا بالذات ، فلا يكون واجبا بذاته

• (عقل واجب الوجود) ثم قال ان واجب الوجود هو عقل لذاته، لانه مجرد عن المادة، منزه عن اللوازم المادية فلا تحتجب ذاته عن ذاته، اما كونه عقلا لذاته فلانه مجرد لذاته، فهو يعقل ذاته، ومن ذاته يعقل كل شيء ، فهو يعقل العالم العقلي دفعة واحدة من غير احتياج الي انتقال وتردد من معقول الى معقول ، وانه ليس يعقل الاشياء علي انها امور خارجة عنه كما نعقلها نحن بل يعقلها من ذاته وليس هو عاقلا عقلا بسبب وجود الاشياء المعقولة ، بل الامر بالعكس اي ان عقله للاشياء قد جعلها موجودة ، وليس له شيء يكمله فهو كامل بذاته، مكمل لغيره، ولما كان هو لم يزل ولن يزل موجوداً بالفعل فيجب ان يكون له من ذاته الامر الاكمل الافضل

(واجب الوجود لا يتغير) ثم قال : ان واجب الوجود لا يتغير لان انتقاله عن حالته يكون الى الشر لا الي الخير. لان كل رتبة هي دون رتبته وكل شيء يناله هو دون نفسه

***

هذه أصول براهين الاقدمين في اثبات الخالق جل وعز وقد نحا العرب نحوهم وحذا فلاسفة القرون الوسطي فى اوروبا حذو العرب فلم تزد البراهين علي وجود الخالق على ما كانت عليه قبل عيسي عليه السلام بنحو أربعة قرون . فلما ظهرت بواكر العلم في اوروبا فُتح على العقول ببراهين جديدة رأينا أن نلم بها علي ترتيب حدوثها وأول من جاء نشيء جديد فيها العلامة الكبير (ديكارت) الفرنسى (١٥٩٦ خي ١٦٥٠) م

ديكارت هذا حول وجهة الفلسفة وجدد قواعدها فبعد ان كانت مستقرة علي مذهب ارسطو اقعدها علي قاعدة العلم الصحيح المجرد عن الظنون والمسلمات التى ما أنزل الله بها من سلطان فجعل أساس الفلسفة الشك ودليلها الوضوح والجلاء وقد جري في استدلاله علي وجود الخالق على سنة لم يجر عليها احد ممن سبقه فجرد نفسه من جسمانيته واخذ يبحث عن الحقيقة في اعماقها لا فى الوجود الخارج عنه، ليصل الي الحق بذاته لا بوسائل خارجة عنه، فلم يسائل الوجود عن صانعه ، ولم يناج العوالم عن علاها، بل اقتصر علي نفسه ورغب

أن ينكشف له ما غمض عليـه منها هي وحدها دون سواها

فأعطى علي وجود الخالق أدلة ثلاثة كلها أدلة نفسانية

(اولها) قال اني مع شعوري بنقص ذاتي أحس في الوقت ذاته بوجوب وجود ذات كاملة وار انى مضطرا للاعتقاد بأن هذا الشعور قد غرسته في ذاتي تلك الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال ، وهي الله

(ثانيها) قال ديكارت. اني لم اخلق ذاتي بنفسي والا فقد كنت اعطيها سائر صفات الكمال التي ادركها. اذن انا مخلوق بذات اخري ، وتلك الذات يجب ان تكون حائزة جميع صفات الكمال والا اضطررت ان اطبق عليها التعليل الذي طبقته على نفسي

(ثالثها) قال ديكارت ان عندي شعوراً بوجود ذات كاملة لا تفترق في الوضوح عن شعوري أن مجموع زوايا أى مثلث تساوي زاويتين قائمتين. اذن فالله موجود

(طريقة ديكارت فى الاستدلال)

ـ حاول ديكارت البرهنة على وجود الخالق وضم هاتين المسألتين وهما. هل يوجد اله ؟ وما هو ذلك الاله ؟

فأراد أن يتأدي بالبحث الى حقائق ثابتة لا الي خيالات ذهنية ، فأداه هذا الميل الى امتحان ذاته اولا فرأي ان ذهنه محشو بحشو رث من عقائد وتقاليد ووراثات. قال فأردت ولو مرة في حياتي أن أتخلص من هذه الاحمال الثقيلة وأن أنظر مجرداً عن كل وراثة ان كنت اريد ان اصل لحقائق ثابتة من العلم

سلك ديكارت هذا المسلك فشك في كل شيء في السماء التى تظله، وفي الارض التى تقله ، وغلا حتى شك فى القوانين الرياضية التي هي أثبت المعلومات البشرية

يتبادر للذهن من هذا ان ديكارت انجرم مع شكوكه فلم يستقر علي حقيقة ما، وهو غير الذي حصل له ، فقد أنبع من مجموع هذه الشكوك عيون الحقيقة الصافية فقال :

«ان فى هذه الشكوك كلها شيئا لا يتناوله الشك أبدا وهو (انا) . فأنا لست شيئا فى الواقع. ولكنى أنكرت فيما سبق ان لى شعوراً وجسمانا، ومع هذا فاني أقف عند هذا الحد فان ذلك يستتبع انى متعلق بالجسد

وبحواسي بحيث اني لا أكون بدونهما . ولكني كنت اقتنعت بأنه لا يوجد لا سماء ولا ارض ولا عقل ولا جسد ، وكنت اقتنعت أيضاً باني لست بموجود ، ولكني في الواقع كنت موجودا اذ استطعت ان اعتقد او بالاقل ان اتفكر في شيء . فاذن انا موجود ولا يوجد شيء يمكنه ان يقنعني بأني لست بموجود مادمت أتفكر في شيء . فقولي (انا موجود) هو اذن حقيقة ثابتة لا أشك فيها كلما قلتها أو تصورتها في ذهني »

هنا تمكن ديكارت أن يحل نفسه من قيود الشك فخرج بعقيدة صريحة واضحة لا تقبل الجدال وهي انه موجود ، ومنها تمكن من اكتشاف حقيقة اخري جليلة تقدر وهي انه يوجد ذات متصفة بجميع صفات الكمال

قال ان هذه الحقيقة لازم من لوازم فطرتي وقد ولدت حاملا أماراتها في ثنايا ضميري لانه كيف يعقل ان ادرك اني شاك واني راغب اي انه ينقصني شيء واني لم أكن بالغاً نهاية الكمال اذا لم يكن مغروزا في طبيعتي ادراك وجود ذوات اكمل من ذاتي ؟ »

لما وصل ديكارت الي هذا الحد أراد أن يبرهن ان شعوره بوجود تلك الذات الكاملة لم يأته من التفكر الشخصي بل أتاه من تلك الذات الحقيقية الخارجة عنه فقال :

« ان لفظة (الله) ان افظت بها فانما أعنى بها هيولي لا نهاية لها أزلية دائمة مستقلة عالمة بكل شيء وقادرة علي كل شيء . واني انا وجميع العوالم الموجودة مخلوقة لها وناتجة منها . وهذه معارف جمة كلما تأملت فيها بدقة ازددت اعتقاداً أني لم أستنبط الشعور بوجود الله من ذاتي وحدها وعليه فيجب ان استنتج من ذلك ان لله وجوداً مستقلا ، وان شعوري بوجود هيولي غير متناهية لا يمكن أن يكون أصله في ذاتي انا ذلك الكائن المتناهي ، بل غرست في ذاتي من قبل هيولي غير متناهية في الحقيقة »

(براهين فنيلون) فنيلون من كبار فلاسفة القرن السابع عشر قال في كتابه (وجود الله وصفاته) :

« انما علمت بحثي في نفسي اني لم اخلق ذاتي ، لان ايجاد الشيء يقتضي الوجود قبله ، فيلزم علي ذلك اني كنت

موجوداً قبل ان اوجد ، وهو تناقض صريح . فهل انا موجود بذاتي ؟ فلاجل ان اجيب على هذا السؤال يلزمني ان اعرف ماذا يجب ان يكون عليه الكائن الموجود بذاته. يجب ان يكون ازليا ثابتا لانه يكون حاصلا من ذاته على علة وجوده ولا يكون محتاجا لشيء من الخارج عنه فكل ما يمكن أن يأتيه من الخارج لا يعقل ان يتحد به ولا ان يكمله ، لان الحادث المتغير لا يمكن ان يتحد مع الموجود بذاته الذي لا يقبل التغير . فالفرق بين هاتين الطبيعتين يجب ان يكون لانهاية له. اذن فلا يمكنهما ان يؤلفا مجموعا حقيقيا. اذن فالموجود بذاته لا يمكن أن يزاد شيء على حقيقته ولا على رحمته ولا على كماله. فهو في ذاته كل ما يمكن ان يكون ولا يجوز عليه ان يكون أقل مما هو عليه. فالموجود على هذه الحالة هو على أرقى درجات الوجود

« بقي علي أن أسأل هل الشيء الذي اسميه (أنا) الذي يفكر ويعقل ويدرك ذاته هو تلك الذات غير المتغيرة أم لا. ان الشيء الذي أسميه (أنا) بعيد جداً عن الكمال المطلق. فأنا أجهل وأنخدع وأشك ويكون أحياناً هذا الشك الذي يعد نقصاً من احسن ما يجب على الانصاف به . ومما هو أشد من ذلك اني قد أريد ولا أريد فارادتي تتذبذب ولا تستقر على حال فتناقض نفسها بنفسها. فهل يصح ان اعتقد في نفسي الكمال المطلق وأنا في وسط هذه التقلبات والنقائص في وسط هذه الجهالات والاضاليل غير الارادية بل والارادية ايضا

« اذن فلست انا الكامل كمالا مطلقا ولست انا القائم بنفسي فلا بد اذن من قيوم اوجدني واذا كان غيري اوجدني فلا بد انه يكون موجوداً بذاته ويلزم من ذلك ان يكون كاملا كمالا مطلقا ، فهذا الكائن القائم بذاته والذي انا قائم به هو الله »

وله برهان آخر مؤداه :

اني وان كنت محدوداً منتهياً الا اني احمل في ذاتي شعوراً بلا نهاية وبكمال لا حد له . فمن أين حدث لي هذا الشعور الذي يعلو مداركي ويدهش لبي أحيانا ؟ هل حدث من العدم ؟ لاشيء مما هو محدود يستطيع ان يبعث في هذا الشعور ، لان المحدود لا يشعر بغير المحدود. ومما لا شبهة فيه اني لم اوجد لنفسي هذا الشعور

لأني انا ايضا محدود ومتناه فلا مناص اذن من ان نستنتج من هذا ان الذي أوجد لى هذا الشعور هو الكائن الذي لا نهاية لكماله وهو الله »

(براهين بوسويت) بوسويت كان معاصراً لفنيلون المتقدم ذكره وهو فرنسي مثله

له برهان خاص به مؤداه :

« ليس علينا الا أن ننظر الي أنفسنا لنتحقق اننا صادرون من أصل رفيع . نري انفسنا اهلا لان تفهم الاشياء وتدرك الموجودات، وانها قد تجهل بعضها فتشك فيها أو تري الأحوط لها أن لا تحكم عليها بحكم حتى تصل منها الى حقيقة ما ، وما ذلك الا لانها تعتقد ان بها نقصاً يمنعها الوصول الى الحقيقة المطلقة. وإذا كان في الوجود عقل ناقص يشك ويتردد ويجهل وهو مع ذلك موجود فمن باب اولى يكون موجوداً فيه عقل كامل ليس عقلنا منه الا قطرة من بحر أو شعاع من شمس . لانه مما لا يعقل ان نكون نحن وحدنا المتمتعين بعقل وادراك ويكون الوجود العظيم كله خاليا منهما ، اذ يقال انه اذا كان الوجود كله مكونا من مواد صماء عمياء لا عقل لها ولا ادراك فمن أين نشأ للانسان هذا العقل والادراك ، وفاقد الشيء لا يعطيه كما هو معلوم ؟ اذن فلا بد أن يكون في الوجود عقل مطلق وادراك لا حد له »

نقول هذا كلام جيد فان الانسان معلوم انه خلق من الطين، والطين لا يعقل ولا يدرك فمن أين ينشأ للانسان هذا الادراك ان لم يكن فوق طبيعة الطين طبيعة ارقى منها الادراك مظهر من مظاهرها ؟

ولبوسويت برهان آخر فحواه : -

« كل ما هو ثابت فى العلوم الرياضية وفى العلوم الاخري يجب ان يكون من النظام الازلي الثابت. هذه الحقائق كانت وستكون علي ممر الاحقاب حقائق مقررة ، ولو رآها الانسان في أي زمان وفي أي مكان لا عتبرها كذلك على الاطلاق، لانه ليست حواسنا هي التى ترينا على هذه الصفة بل لانها هي فى الواقع كذلك. ولو اتفق تلاشى الوجود كله وبقيت انا وحدي فلا أزال اتصور تلك الحقائق واعتقدها حقائق، وانها كانت حسنة نافعة، ولو زلت انا ايضا وزال كل عاقل فى العالم فلم ينقص ذلك من قدر تلك الحقائق ولم يخرجها عن كونها حقيقية ونافعة

« فاذا بحثت الآن عن الذات التي تتركز فيها هذه الحقائق ازلية ابدية كما هي في الواقع كنت مضطراً للاعتقاد بوجوب وجود كائن مستقرة فيه كل هذه الحقائق ومدركة لديه . وهذا الكائن يجب ان يكون هو الحقيقة بعينها بل منه تشرق الحقيقة ذاتها في كل موجود

«اذا تقرر هذا فمن بين الحقائق المقررة الازلية التي أدركتها حقيقة جليلة القدر وهي انه يوجد في العالم شيء موجود بذاته وهو ابدى لا يدركه تحول ولا يعتريه تبدل لانه اذا فرضنا انه كان وقت ليس فيه شيء مطلقا في العالم اى لا شيء قائم بغيره ولا شيء قائم بنفسه من القدم، فلم يكن غير العدم، والعدم لا يصلح لايجاد شيء. فلا يصح أن يقال ان العدم حقيقة أبدية ، وأن لا حق الي الابد الا العدم، اذن فلا بد أن يكون في الوجود شيء كان قبل كل شيء فيه من الازل، وفيه تركزت جميع الحقائق الكونية. وان تلك الحقائق الابدية التي تدرك بالنظر في الوجود بلا تحول ولا تبدل هي صادرة من الله، أو بعبارة أحسن هي الله نفسه، لان جميع الحقائق الابدية ليست في الواقع الا حقيقة واحدة »

***

(براهين ليبنتز) هو فيلسوف ألمانى مشهور (١٦٤٦ — ١٧١٦) م وهو مصلح أسلوب علم الطبيعة وما وراء الطبيعة الذى قرره ديكارت المتقدم ذكره وبين الجهات الضعيفة منه أحسن تبيين

ارتضي من براهين ديكارت علي وجود الخالق برهانه الذي رمى به الى ضرورة وجود كائن واجب الوجود

لليبنتز برهان جليل القدر على وجود الخالق اليك مؤداه ، قال في كتابه (تيوديسيه)

« الله هو العلة الاولي لوجود الاشياء لان كل ماهو محدود ومتناه ككل شيء تقع عليه أنظارنا وتتأثر له مشاعرنا هو من الممكنات أي ليس بضروري الوجود فقد يوجد أو لا يوجد وليس في أحدها شيء يوجب له الوجود بذاته ، والزمان والمكان والمادة المتحدة فيما بينها تستطيع أن تقبل حركات وصورا من نوع آخر غير النوع الحالى

«اذن يجب البحث عن الاولية لوجود العالم الذي هو مجموع هذه الكائنات

الممكنة؟ يجب البحث عنها في الهيولى التي تحمل معها علة وجودها ، فهي الواجبة الوجود والازلية

« يجب أن تكون هذه العلة عاقلة ، لان الكون الموجود لما كان ممكنا أي قد يكون ولا يكون ، وفي الامكان حدوث دنياوات أخرى من نوعه فيلزم من ذلك أن تكون علة الوجود محيطة بعلاقات أجزائه قبل أن تتمكن من احداث دنيا جديدة فيه ، ويكون تحديد تلك الدنيا علي حال مناسب للمجموع فعل ارادة واختيار ، ولا شيء يجعل تلك الارادة فعالة الا القدرة التي لها

«هذه العلة الحكيمة يجب أن تكون غير محدودة ولا متناهية من كل وجه وكاملة كمالا مطلقا من حيث القدرة والحكمة والرحمة، ولما كان الوجود كله مرتبطا بعضه ببعض ومفرغا في قالب واحد فلا سبيل لفرض وجود علة ثانية معها »

***

(براهين نيوتن) نيوتن أكبر علماء الفلك في عصره من الانجليز، وهو يعتبر من العقول النادرة التي ظهرت في العالم (١٦٤٢—١٧٢٧) وهو مكتشف قانون الجاذبية العامة وغيره من القوانين الفلكية وأساليب حلول مسائلها مما خلد ذكره في تاريخ النهضة العلمية

الذي يقارن بين مذهب نيوتن في اثبات الخالق ومذهب ديكارت الطبيعي الفرنسي المتقدم ذكره يجدهما على طرفي نقيض . فان الثاني كما رأينا اطرح جميع البراهين الحسية المنتزعة من الوجود واعتمد علي البراهين النفسانية ، فجاء نيوتن على عكسه متخطيا البراهين النفسانية وغير معتمد الا علي البراهين الحسية. ذلك لان بين الفيلسوف الانجليزي والعالم الفرنسي فرقا أساسيا في الوجهة والاسلوب وكيفية التفكر والتعليل والبرهنة

فديكارت جعل التحقق من وجود ذاته ووجود الله قاعدة بناء فلسفته، ومنهما تحقق من الوجود واستنتج نواميسه وخواص مادته قائلا: «ان غرضي من ذلك تفسير المعلولات بعللها لا العلل بمعلولاتها »

ولكن نيوتن جعل قاعدة فلسفته النظر في خواص المادة ونواميس الطبيعة واستنتج من ذلك عقيدة وجود الخالق ومعرفة صفاته. ولم يتأثر أقل تأثر بذلك النفوذ الكبير الذي ناله فلسفة ديكارت

علي عقول معاصريه. فكان نيوتن يقول:

« كل مالم يستنتج من حوادث الوجود يجب أن يسمي فرضاً والفروض مهما كانت أنواعها لا قيمة لها في الفلسفة الطبيعية »

بهذا الاصل أحدث نيوتن انقلابا عظيما في عالم العلم الطبيعي وأهدي العقول المتعطشة للحقائق أحسن المدركات على الوجود ونواميسه، فلما اشتهر ببعد النظر وقوة الاقناع سأله الناس من كل مكان أن يؤتيهم بدليل علي وجود الخالق يكون في درجة المحسوسات، فأجابهم قائلا :

لاتشكوا في الخالق، فانه مما لايعقل أن تكون الضرورة وحدها هي قائدة الوجود، لان ضرورة عمياء متجانسة في كل مكان وفي كل زمان لايتصور أن يصدر منها هذا التنوع في الكائنات ولا هذا الوجود كله بما فيه من ترتيب أجزائه، تناسبها مع تغيرات الازمنة والامكنة بل ان كل هذا لا يعقل أن يصدر الا من كائن أولي له حكمة وارادة »

ثم قال :

« من المحقق ان الحركات الحالية للكواكب لايمكن أن تنشأ من مجرد فعل الجاذبة العامة، لان هذه القوة تدفع الكواكب نحو الشمس، فيجب لاجل أن تدور هذه الكواكب حول الشمس أن توجد يد الهية تدفعها علي الخط المماس لمداراتها

ثم قال :

« ومن الجلي الواضح بأنه لايوجد أي سبب طبيعي استطاع أن يوجه جميع الكواكب وتوابعها للدوران في وجهة واحدة وعلي مستوى واحد بدون حدوث أي تغير يذكر. فالنظر لهذا الترتيب يدل علي وجود حكمة سيطرت عليه

ثم انه لايوجد سبب طبيعي استطاع أن يعطي هذه الكواكب وتوابعها هذه الدرجات من السرعة المتناسبة تناسبا دقيقا مع مسافاتها بالنسبة للشمس ولمراكز الحركة تلك الدرجات الضرورية لان تتحرك هذه الاجرام علي مدارات ذات مركز واحد مشترك بين جميعها. فلاجل تكوين هذا النظام مع جميع حركاته يجب وجود سبب عرف هذه المواد وقارن بين كميات المادة الموجودة في الاجرام السماوية المختلفة وادرك مايجب ان يصدر منها من القوة الجاذبة، وقدر المسافات المختلفة بين

الكواكب والشمس وبين توابعهاوساتورن وجوبتير والارض ، وقرر السرعة التي يمكن أن تدوربها هذه الكواكب وتوابعها حول أجسام تصلح أن تكون مراكزها

«اذن فمقارنة هذه الاشياء والتوفيق بينها وجعلها نظاما يشمل كل هذه الاختلافات بين أجزائه كل هذا يشهد بوجوب وجود (سبب) لا اعمي ولا حادث بالاتفاق ، ولكن على علم راسخ بعلم الميكانيكا والهندسة »

ثم قال :

« ليس هـذا كل مافي المسألة فان الله ضروري أيضاً سواء لادارة هـذه الاجرام علي بعضها ، وهو الامر الذي لا يمكن أن ينتج من مجردة قوة الجاذبة أو لتحديد وجهة هذه الدورت لتتفق مع دورات الـكواكب ، كما يري ذلك في الشمس والـكواكب وتوابعها ، بينما ذوات الاذناب تدور فى كل وجهة على السواء

ثم قال :

« وغير هذا ففى تكون الاجرام السماوية كيف ان الذرات المبعثرة استطاعت أن تنقسم الى قسمين ، القسم المضيء منها انحاز الى جهة لتكوين الاجرام المضيئة بذاتها كالشمس والنجوم ، والقسم المعتم يجتمع فى جهة أخرى لتكوين الاجرام المعتمة كالكواكب . وتوابعها كل هـذا لايعقل حصوله الا بفعل عقل لاحد له »

ثم قال :

« كيف تكونت أجسام الحيوانات بهذه الصناعة البديعة ، ولأى المقاصد وضعت أجزاؤها المختلفة ؟ هل يعقل ان تصنع العين الباصرة بدون علم بأصول الابصار ونواميسه ، والاذن بدون المام بقوانين الصوت ؟ كيف يحدث ان حركات الحيوانات تتجدد بارادتها ؟ ومن أين جاء هذا الالهام الفطري فى نفوس الحيوانات

الى أن قال : « وهذه الـكائنات كلها فى قيامها علي أبدع الاشـكال وأكملها ألا تدل علي وجود اله منزه عن الجسمانية حي حكيم ، موجود فى كل مكان يري حقيقة كل شيء في ذاته ويدركه أكمل ادراك » الخ

***

(براهين كلارك) كان تلميذا وصديقا للعلامة نيوتن المتقدم ذكره وهو

من أشهر فلاسفة الانجليز (١٦٧٥ــ١٧٢٩) قال في كتابه (اثبات وجود الله)

« لاجل أن أثبت وجود الله الفت نظر القاريء الى اننا نحمل في أنفسنا فكرة على الابدية واللانهائية » يريد اننا ندرك أبداً لا آخر له ولا نهاية لا حد لها » وهي فكرة يستحيل علينا أن نلاشيها أو نطردها من عقولنا وهي صفات يجب ان يكون موصوفا بها كائن موجود »

كأن كلارك يريد أن يقول ان لم تكن الابدية واللانهائية موجودتين فمن أين حدثت في أذهاننا فكرة عنها ؟

ثم قال كلارك ما مؤداه :

« لا بد لنا من فرض ان شيئا وجد من الازل بدليل وجود الاشياء الآن وهذا الفرض حقيقة لا شك فيها لان كل موجود يجب ان يكون سبب اوجده او اصل قام عليه وجوده وهذه الاشياء اما موجودة بذاتها فهي اذن قديمة ازلية واما ان تكون موجودة بموجد تقدم عليها فيكون هو القديم الازلى »

ثم قال كلارك ماخلاصته :

« لا يمكن أن يكون هذا الوجود المادي مستقلا بنفسه ولا ابديا الا اذا كان هو واجب الوجود بذاته . ولكن مما لا شك فيه ان الوجود ليس هو واجب الوجود لانه سواء تأملت في شكله الظاهرى مع قابليات أجزائه وحركاتها المختلفة، أو اعتبرت مادته التي هو مكون منها بدون التفات الي شكلها الذى هي ظاهرة به الآن فلا أري فيها الا آثار ارادة واختيار فمجموعها في جملته ، وكل من أجزائها في موضعه وحركته ومادته وشكله ، وبالجملة كل مافيه يظهر لي انه متعلق بغيره غير مستقل وبعيد من أن يكون موجوداً بذاته . أما أعترف ان الوجود لاجل أن يكون صالحاً يجب أن تكون أجزاؤه على الترتيب الذي هي عليه اليوم ولكنى لا أرى ان ذلك الترتيب وجد بضرورة طبيعية وهي الضرورة التى يستند عليها الملحدون ويدافعون عنها »

***

(براهين لوك) لوك فيلسوف انجليزي شهير قال في كتابه على العقل الانساني « انه لاجل اثبات الخالق لا نرانا في حاجة الا الى التأمل فى أنفسنا وفي وجودنا، فانه مما لامشاحة فيه ان كلامنا يعتقد انه موجود وانه شيء من أشياء

الوجود . أما الذي يشك في وجود نفسه فليس لنا معه كلام . وانا نعلم ايضا ببداهة العقل بأن العدم لاينتج مطلقا كائنا حقيقيا . ومن هنا يظهر لنا بوضوح جلي وبأسلوب رياضي بأنه لابد من أن يكون قد وجد شيء في الوجود من الازل لان كل ماله بداية يجب ان يكون ناتجا من شيء تقدمه . ومما لاريب فيه ان كل كائن يكتسب وجوده من وجود غيره يستمد منه كل ماهو متمتع به من الخصائص والصفات . اذن فالينبوع الازلي الذي نتجت منه جميع الكائنات يجب ان يكون هو اصل جميع قواها فهو اذن قادر علي كل شيء . وغير ذلك فان الانسان يرى في نفسه قوة على العلم فيجب أن يكون الاصل الازلي الذي نتج منه الانسان عالما لانه لايعقل ان ذلك الاصل يكون مجرداً عن العلم وتنتج منه كائنات عاقلة، ومما يناقض البداهة ان المادة المجردة من الحس تمتع نفسها بعقل لم يكن لها من قبل . فيجب بالبداهة أن يكون أصل الكون عاقلا بل لاحد لعقله وهو الله تعالى»

***

(براهين فولتير) فولتير اشهر فلاسفة الفرنسيين وأكبر كتابهم وبحاثيهم (١٦٩٤ ـ ١٧٧٨) تعزي الى تعاليمه هو وروسو المبادي التي أججت نار الثورة الفرنسية المشهورة ، وهو فوق ذلك يعتبر من العقول الكبيرة في العالم . قال في قاموسه الفلسفي مايأتي :

«ان الطريقة الطبيعية للوصول الى معرفة الله وأكمل الاساليب الصالحة للمدارك العامة هو عدم قصر التأمل علي نظام الوجود ، ولكن يجب مده علي المقاصد التي خلق لها كل شيء . وقد أنشأوا على هذه الفكرة أسفاراً ضخمة وكلها في الحقيقة يمكن أن تلخص في هذا البرهان وهو : اني اذا رأيت ساعة يشير عقربها الي الاوقات المختلفة أستنتج من ذلك بأن لابد من أن يكون عقل قد رتب لوالب هذه الآلة حتي استطاع العقرب أن يدل علي الساعات دلالات حقيقية . وكذلك أراني ان تأملت في آلات الجسم الانساني استنتج أن لابد من أن يكون عقل قد نظم أجزاءه وأجهزته وجعله قابلا لان يغتذي في الرحم تسعة أشهر متوالية ، وانه قد متع بأعين لينظر بها وبأيد يتناول بها الخ

« من هذا البرهان وحده لاأستطيع ان استنتج انا شيئا غير ان كائنا عاقلا صور المادة علي أبدع الاشكال ، ولكنى لااستطيع ان استنتج منه ان هذا الكائن خلق المادة من العدم وانه لانهاية له من كل وجه. ولقد حاولت أن أمثل بفكري هذه الافكار الآتية وهي . انا مخلوق لكائن اقوي مني ، اذن فيكون هذا الكائن موجوداً من القدم، وعليه فيكون قد خلق كل شيء، وهو غير محدود بحد الخ

« بحثت لأمثل هذه الافكار بذهني فلم أجد سلسلة الاستنتاج تؤدى الى هذه النتائج وغاية مار أيته اني تحققت انه يوجد شيء في الوجود أقوي مني ليس الا »

يكفى من مثل فولتير وهو ذلك العقل الثوري المستعصي ان يقر ويعترف بوجود شيء أقوي منه في الوجود خلقه وأحكم صنعه، ولو لم يكن هذا الاستنتاج من البداهة بالمكان المعهود لسمعت له صيحات ضد المعتقدين تصم الآذان ، يفخر الملحدون بها في كل مكان ، وكم لفولتير غير ما قدمنا من كلمات ثمينة واستهزاءات وجهها علي الماديين الذين لايرون في الكون الا نواميسه الصامتة

فمما قاله في قاموسه الفلسفي ضد الماديين الذين يزعمون ان الكون خلق بالاتفاق المجرد وان أعضاء الانسان مثلا لم تخلق لتؤدي غرضاً مقصوداً ولكنها أدت هذا الغرض اتفاقا فقال فولتير حين بلغه هذا التهوس الفلسفى

« ان الادعاء بأن العين لم تخلق لنا لننظر بها ولا الاذن لنسمع بها ولا المعدة لنهضم بها يعد افظع الغباوات العقلية، واكثف العمايات الجنونية التى تلم بالعقل الانسانى»

***

(براهين جان جاك روسو) روسو من أشهر فلاسفة الفرنسيين بل العالم كله، هو صاحب نظرية العقد الاجتماعي المشهورة التي سار المشرعون والساسة عليها سنين طويلة و سنين أكبر شيء للثورة الفرنسية بما نثه في مؤلفاته من ايقاظ الهمم واحياء النفوس، وتنبيه العواطف (١٧١٢ — ١٧٧٨)

بدأ روسو كتابه الاعتراف بالعقيدة بالاستدلال على ان المادة المحسوسة تكون تارة متحركة وتارة ساكنة، واستنتج من ذلك انه لا الحركة ولا السكون صفة أصلية

من صفاتها ثم قال . « ولما كانت الحركة عملا فهي نتيجة سبب لو ارتفع حدث السكون بعدها. فاذا لم يؤثر شيء علي المادة فلا تتحرك مطلقا وهي لا يعنيها أن تتحرك أو تسكن، والسكون هو حالتها الطبيعية»

ثم لاحظ روسو ان هناك نوعين من الحركة حركة وقتية ارادية وحركة قهرية آتية من مؤثر خارجي، والتمييز بين هذين النوعين من الحركة مؤسس علي التجربة وشهادة الضمير . فقال بالحرف الواحد:

« انك لتسألني من أين علمت بوجود حركة وقتية ، فأجيبك بأني علمتها لاني أحسست بها، فأراني اذا أردت أن أحرك ذراعي تحرك في الحال بدون أن يكون لحركته سبب مباشر غير ارادتي»

ثم تساءل روسو عن الحركة المشاهدة في الوجود هل هي صادرة من سبب خارج عنها أم هي ارادية فيه. فقال من المستحيل ان نفترض بأنها ارادية فيه، لان « هذا الوجود المشاهد ليس في مجموعه التئام بلا نظام آلي ولا حس عام كما يوجد بين اجزاء الجسد الحي. ومما هو محقق اننا ونحن جزء منه لا نشعر بشعورها الكلي لوحدتها في حركاته المنتظمة المتلائمة الخاضعة لقوانين ثابتة لا توجد له تلك الحرية التي تظهر في الحركات الارادية للانسان والحيوان »

فاستنتج روسو من ذلك ان الوجود ليس بحي في نفسه يتحرك بذاته وبارادته اذن فحركاته آتية اليه من سبب خارج عنه . فقال روسو بعد ذلك:

« ان التجربة والمشاهدة تكشفان لنا نواميس الحركة في الوجود . وهذه النواميس تعين نتائج الحركة ولا تعين أسبابها. فهي لا تكفي لتعليل نظام العالم وسير الوجود . ان ديكارت قد كون السموات والارض (بالكستبانات) ولكنه لم يستطع أن يطبع في كستباناته حركاتها الاولى ، ولا أن يضع قوة هذه الاجرام المبعدة لها عن المركز الا بالاستعانة بقوة دورة رحوية فرضها فيها. وقد وجد نيوتن ناموس الجاذبة العامة ، ولكن الجذب وحده يحيل الوجود كله الى كتلة واحدة لا حراك لها، فلزمه أن يضيف على هذا الناموس قوة أخري هي قوة الدفع لتطبع في الاجرام السماوية حركة تديرها دورات انحنائية . ليقل لنا ديكارت أي ناموس طبيعي أدار له تلك الزوابع التي تكلم عنها ، وليرنا نيوتن تلك اليد التي

دفعت الكواكب لتجري علي مماسات مداراتها »

فالوجود في رأي روسولا حركة ذاتية له وانما حركاته كلها مكتسبة من محرك خارج عنه يطبع فيه تلك الحركات على النحو الذي تطبع به ارادتنا الحركات على اعضائنا المختلفة . ثم صعد روسو من السبب الطابع للحركة الي السبب المريد المختار فقال :

« كلما أمعنت النظر في الحوادث التى تحدثها قوي الطبيعة وما يقابلهـا من رد الفعل وتأملت في كيفية تأثير بعضها في بعض تحققت من الانتقال من نتيجة الي نتيجة بأنه لا بدمن ان يكون السبب الاول متمتعا بارادة لان فرض تسلسل الاسباب الاولية الى مالانهاية هو كفرض عدم وجود أسباب أولية بالمرة وبالاختصار كل حركة ليست نتيجة حركة اخرى لا تكون الا نتيجة عمل وقتي ارادى ولما كانت الاجسام الجامدة لا تفعل الا بحركات فلا يوجد عمل صحيح الا بارادة هذا هو الاصل الاول الذى أعتمد عليه فانا أعتقد اذن ان ارادته تحرك الوجود وتحيي موات الطبيعة »

بعد أن أثبت الفيلسوف روسو من عرض حركات الوجود ان لا بد انها صادرة عن قوة وارادة أخذ في اثبات ان هذه الارادة يمدها عقل وادرك فقال :

« ان التأثير والمقارنة والاختيار هي أعمال كائن مؤثر مفكر . هذا الكائن موجود . ولكنك ستقول لى أين هو فأقول انه موجود لا فى السموات التي يحركها ولا فى الكوكب الذي يضيء علينا ولا فى فقط بل يوجد أيضاً في النجمة التى ترعى وفى الطائر لذي يطير وفي الحجر الذى يسقط وفى الورقة التي يستطيرها الريح . انا احكم بأن فى العالم نظاما وان كنت أجهل غايته لانه يكفي فى الحكم علي وجود هذا النظام المقارنة بين أجزائه ودرس مظاهر تضامنها وعلاقاتها وعرض نظامها وتلاؤم ابعاضها

« انا اجهل لماذا الوجود موجود ولكنى لا اغفل النظر الى كيفية تغييره وملاحظة هذا التبادل الصميم الذى تتساعد بواسطته أجزاؤه فلنقارن بين غاياتها الخاصة ووسائلها وعلاقاتها المنظمة في كل ضرب من الضروب ثم لنسمع صوت ضميرنا الداخلي عن حكمه عليها فأي عقل

سليم يستطع أن يرفض شهادته لها . أي عين ليس عليها غشاوة لا يكشف لها نظام هذا الوجود عن انه صنع حكمة ليس فوقها حكمة. وبأى سفسطة يستطيع الانسان أن يجحد نظام هذه الكائنات والتضامن العجيب الذي بينها فى حفظ مجموعها لا يوجد في هذا الوجود كله كائن لا يمكن اعتباره من بعض الوجوه انه وسط مشترك لجميع أمثاله المحتفين به، بحيث يظهر للناظر انها جميعاً مقاصد ووسائل بعضها لبعض . ان العقل ليرتبك اذا تأمل فى ان هذه العلائق التى لا تحصى بين الكائنات لا تضيع منها واحدة ولا تختلط بغيرها في المجموع فما أبعد تلك الفروض عن العقل، تلك الفروض التى تزعم ان هذا النظام البديع المتلائم الاجزاء هو نتيجة الحركة العمياء المطبوعة في المادة بالاتفاق . ان الذين يجحدون وحدة القصد الظاهر في العلائق الموجودة بين جميع أجزاء هذا الوجود العظيم ، انما يحاولون عبثاً أن يخفوا سفسطتهم تحت ستار التجريدات، والترتيبات، والاصول العامة والعبارات الخيالية مهما عملوا فمن المحال ان ادرك نظاما للكائنات مستمراً كما أري ولا أدرك معه تلك الحكمة التى وهبتها هذا النظام. فلست انا الذي يستطيع أن يعتقد بأن المادة الميتة تستطيع أن تنتج كائنات حية، وان الضرورة العمياء تستطيع أن تخلق كائنات عاقلة. وان مالا يعقل يستطيع أن يوجد كائنات مدركة »

***

(أقوال بعض كبار العقول) قال العلامة هرشل الانجليزي من أكابر علماء الفلك في العالم كله :

« كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدامغة القوية علي وجود خالق أزلى لا حد لقدرته ولا نهاية فالجيولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون قد تعاونوا وتضامنوا علي تشييد صرح العلم وهو في الواقع صرح عظمة الله وحده.»

وقال العلامة العمرانى الكبير هربرت سبنسر الانجليزي كما نقلة عنه العلامة (جون لبوك) الانجليزي في كتابه ثمرة الحياة الذي نقله للعربية الفاضل حسن افندى رياض . قال سبنسر :

« نري من بين كل هذه الاسرار التى تزداد غموضا (تأمل) كلما زاد بحثنا فيها حقيقة واضحة لا بد منها وهي انه يوجد فوق الانسان قوة ازلية ابدية نشأ عنها

كل شيء »

وقال العلامة الطائر الصيت (لينيه) الفزيولوجي الفرنسي كما نقله عنه العلامة كاميل فلامريون فى كتابه (الله فى الطبيعة) قال (لينيه) :

« ان الله الازلى الكبير العالم بكل شيء والمقتدر على كل شيء قد تجلى لى ببدائع صنائعه حتى صرت دهشاً متحيراً فأى قدرة وأي حكمة وأي ابداع أودعه مصنوعات يده سواء في أصغر الاشياء أو أكبرها. ان المنافع التى نستمدها من هذه الكائنات تشهد بعظم رحمة الله لذى سخرها لنا ، كما ان جمالها وتناسقها ينبيء بواسع حكمته ، وكذلك حفظها عن التلاشي وتجددها يقر بجلالته وعظمته »

وقال العلامة فونتنل في دائرة معارفه

« ان أهمية العلوم الطبيعية لا تنحصر فقط في اشباع نهمة عقولنا ولكن أهميتها الكبري هي رفع عقولنا الى خالق الكون وتحليتنا باحساسات الاعجاب والاجلال لذاته المقدسة »

***

هذه نتف من أقوال وبراهين أكبر علماء الارض وقد رأيت انهم مجمعون على وجود خالق حكيم خلق الكون على أقوم نظام ، وأبدع احكام ، ولعل القاريء بعد أن عرضنا عليه كل هذه الآراء يشتاق أن يعرف أقوال خصومهم من الملحدين في نفي وجوده تعالى لذلك رأينا من الواجب عقد فصل لايراد حججهم (ان كانت لهم حجج) وشبهاتهم ليكون قارئنا ملما بجملة ماقيل في هذا الموضوع الخطير

(شبهات الملحدين) ليس للملاحدين في الخالق حجة ولا شبه حجة في نفي وجوده وانما لهم شبهات يشتبهون بها على المؤمنين به وليس هذا بعجيب فان من الامور المناقضة للبداهة وضروريات العقل أن ينبري رجل للادلال على وجود كون لا نهاية له بدون صانع حكيم أخرجه من العدم أو حركه من السكون ، وانما غاية مايملكه المتصدي لنكران ذلك الصانع هو الاشتباه على وجوده بشبهات جمة تعمل في العقول الخفيفة عمل البراهين الدامغة ، والحجج القاطعة ، فتخلعها من ربق الاخلاق الفاضلة وربط الصفات الانسانية ، فينطلق أصحابها كالبهم فى تيه غير متأثرين الا بشهواتهم ولا [illegible] حول ذواتهم. فكان حقا علينا ان نلم بأكبر تلك الشبهات منقولة عن أكبر

ملحدي العالم ليرى القاريء بالحس انها خيالات عقول وضلالات افهام نعوذ بالله من شر أنفسنا

من أكبر الداروينيين الدكتور (بخنر) الالماني وقد أورد شبهات على الخالق نقلها عنه العلامة كاميل فلامريون الفلكي الفرنسي في كتابه (الله في الطبيعة)

منها انه لما كتب العلامة (اوستيد) قوله :

« ان الكون محكوم بحكمة أزلية تظهر لنا آثارها بواسطة القوانين الثابتة فى الطبيعة »

لم يرق قوله هذا في عين الدكتور (بخنر) فكتب يرد على (اوستيد) بما يأتى :

« لا يمكن أن يتصور أحد أن تتفق حكمة أزلية مع نواميس طبيعية ثابتة . فاما ان تكون النواميس هي الحاكمة ، واما ان تكون الحاكمة هي تلك الحكمة الازلية فاذا كانت الحكمة الازلية هي الحاكمة فلا لزوم لقوانين الطبيعة، واذا كان الامر بالعكس، وكانت النواميس الطبيعية هي الحاكمة فان ذلك ينفى كل تدخل سماوي » انتهي .

قال كاميل فلامريون عقب هذا اتفق ان بخنر هذا ناقض نفسه بنفسه ، وأقام الدليل علي فساد استشكاله وهو لا يشعر . وذلك انه لما انتشرت الكوليرا في بلاد الانجليز وأخذت تفتك بالناس فتكا ذريعا ، طلبت هيئة الاكليروس الانجليزى من اللورد (بالمرستون) وزير الدولة اذ ذاك أن يصدر أمره بأن يصوم الناس يوما ليرفعوا فيه أكف الضراعة الى الله بأن يزيل الكوليرا عن بلادهم

فأجابهم اللورد بأن ملاشاة الكوليرا لا تتأتى الا باتخاذ الوسائط الصحية وان لا دخل للدعاء والعبادة فى مثل هذا الحادث . فمدحه الدكتور (بخنر) هذا وأثنى عليه فى مقالة كتبها جاء منها :

« كيف يعقل ان المشرع الاقدس يخالف ما وضعه من النواميس والقوانين الثابتة بدعوات الداعين وبكاء الباكين »

فانظر كيف ناقض نفسه بنفسه لانه قال فى رده علي الاستاذ (اوستيد) انه لا يمكن تصور وجود النواميس ثابتة متحدة مع حكمة أزلية وهنا يستبعد أن الخالق الاقدس يعارض سير النواميس

ني وضعها بنفسه وحكم بها مخلوقاته

يلوح لنا ان الملحدين حين يهمون الاشتباه علي وجود الخالق يمثلون في قولهم تلك العقيدة علي النحو التي هي عليه عند أحط الناس عقولا . فيخيل اليهم ان المؤمنين بالخالق يزعمون انه جالس في السماء علي أريكة الجلال والعظمة ، كما يجلس الملوك الارضيون علي أرائكهم فينقض اليوم ما أبرمه بالامس لشفاعة شافع أو ضراعة متوسل . وقد رسخ في اذهانهم ان هذه هي عقيدة جميع المعتقدين بالله فلذلك تجدهم ان أثاروا الشبه والشكوك لا يحومون الا حول الخيال العامي وحده

وقد فاتهم ان اختلاف المدارك في الفهم وتباين العقول في تصور المسائل قضي بأن تتكابد هذه العقيدة اختلافات جمة ، فلا ننكر ان جمهور العامة يصورون الله بصور الملوك الآدميين ، وهم معذورون في هذا التصور لانه منتهي قدرتهم ، ولكن فوق عقولهم عقول تدرك الخالق علي درجات متفاوتة بحسب مراتبها حتي تنتهي الى درجة الاسلام فتعتقد ان الله موجود ولكن كما قال تعالي : « ليس كمثله شيء » وقوله « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما » وكما قال النبي صلي الله عليه وسلم « ان الله احتجب عن القلوب كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى ليطلبونه كما تطلبونه أنتم » أي ان الملائكة المقربين والارواح المجردة في عليين تتطلبه كما تتطلبونه انتم اي انه غير ظاهر لهم الا بآثاره

وقال الفقهاء : كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك »

وقال علي رضي الله عنه : « هو القادر الذى اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته ، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته ، وتولهت القلوب اليه لتجرى في كيفية صفاته ، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ، ردعها وهي تجوب في مهاوى سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بالاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته » انتهي

هذا هو الاسلام وهذا هو اعتقاد كل ذي عقل كبير في العالم فاراد الملحدين شبهاتهم علي مزاعم العامة دون عقائد الخاصة يشعر بضعفهم وينبيء عن كلال حدهم

اننا لم نقل بوجود قدرة حكيمة مدبرة هيمنت على هذا الوجود من القدم الا لما تبين لنا من استحالة وجود هذا النظام المدهش في الكون، والابداع الفائض على كل كائن من كائناته، بلا قدرة أبدعته، وحكمة رسمته وقدرته، كما شهد بذلك كبار رجال العلم ورؤساء المذاهب الفلسفية التي نقلنا أقوالهم هنا

هل كان يرادمنا أن نعصي بداهة العقل فنقول ان الوجود خلق بلا حكمة ولا قدرة ولا عقل فاذا طالبنا عقلنا بالدليل تعسفنا في التفلسف، واغرقنا في السفسطة حتى نخرج عن دائرة المعقولات الى متاهات الخيالات ولماذا كل هذا؟ اننا لم نقل ان الله جسد جالس في السماء، ولم نقل انه روح سابح في الفضاء ولم نقل انه ينقض ما يبرم، ويبرم ماينقض بتدخل الوسطاء بل قلنا ان بداهة العقل تشعرنا بوجود قدرة عالية أبدعتنا، وحكمة فياضة خلقتنا، هي مصدر كل كمال وكل قوة في الارض والسماء. ثم أمسكنا عن الخوض في ذاتها بل قلنا ليس كمثلها شيء في الارض ولا في السماء. فأي حرج علينا في شرعة العاقلين، وأي مبرر لشبهات الملحدين؟

(شبهة ثانية لبخنر) قال بخنر «ولم يشاهد أبداً في أي مكان حتى في أبعد مدي من الفضاء الذي ندركه بالتلسكوب حادثة شاذة عن النظام تسوغ للانسان الاعتقاد بضرورة وجود قوة مطلقة ذات تأثير علي الكائنات ومتميزة عنها»

يستبعد بخنر أن توجد قوة مطلقة التصرف في الوجود مع وجود كل هذا الاحكام فيه، وعدم شذوذ ذرة من ذراته عن النظام العام

شيء عجيب! كيف يصح أن يكون النظام المستفيض في الكون حتى في أبعد مايدركه النظر سبباً لجحود الخالق الحكيم وكيف لا يكون هذا النظام نفسه هو الداعي للاعتقاد بوجوده؟

ماذا يريد بخنر بقوله «قوة مطلقة ذات تأثير علي الكائنات ومتميزة عنها» من الذي أخبره بأن قوة الله يجب أن تكون مطلقة بالمعنى المعروف بين الناس أي مطلقة عن القيود تنقض ماتبرم وتبرم ماتنقض كما عليه عليها الاهواء؟

ان عقيدة العقلاء في الخالق هي انه القدرة العالية، والحكمة الكاملة المنزهة عن النقص، المبرأة عن العبث، التي

لا يصدر منها الا كل جمال وكل كمال وكل نظام ، بل يكفر من يقول ان الله يصدر منه نقص واختلال. فعلي أي أساس فلسفي بني بخنر جحوده بالله . ألا يرضيه أن يكون اله الكون حكيما رحيما منزهاً عن العبث فلا يصدر منه الا كل كمال، بحيث لايشاهد في الوجود أدني أثر من اختلال أو اعتلال ؟

هل يري ان من أقوي الادلة على وجود الخالق أن لايكون للكائنات ناموس يحكم أمرها ، ولا دستور يقوم عوجها ، بل يكون الامر فوضى فتمطر السماء صيفا وشتاء. ويشتد الهجير فيعقبه برد قارس بعد ساعة . وتنبت الذرة على شكل في مرة ثم تنبت علي شكل آخر في مرة أخرى. ويلد الانسان حماراً والاتان فيلا . وتشرق الشمس يوما من المشرق وآخر من المغرب. ويطلع القمر آونة بدراً وآونة هلالا ، وبالجملة يكون الكون على غاية الخبط والخلط ، واذ ذاك يعتقد بخنر ان في الوجود الهاً مطلق التصرف متميزاً عن المادة . . بخ بخ ! وكفى !

(شبهة هودسن تتل) نقل الاستاذ كاميل فلامريون عن هودسن تتل هذه الشبهة وهو قوله :

« كل مافي الوجود من أول ذرة الهباء الى عقل الانسان محكوم بقوانين ثابتة لاتتغير . وبناء عليه فلا صانع للوجود »

ماأعجب هذه الاقوال ! اذا رأى أحدنا ساعة متقنة الصنع ، جميلة الشكل ليس فيها ذرة لغير فائدة، وهي سائرة علي أدق نظام ، وبجانبها قطعة بالية من الحديد فأى القطعتين أدعي في نظرنا لان تكون صنعة صانع حكيم، الساعة المنتظمة الدائرة ام قطعة الحديد البالية الميتة ؟

علي رأي هودسن تتل مادامت الساعة قائمة علي نظام حكيم وليس فيها ولا ذرة زائدة عن الحاجة أو خالية من الحكمة فلا يجوز أن يكون لها صانع. أما لو كانت مختلة النظام، وليس فيها إحكام ، تتقدم تارة وتتأخر طوراً ، وتقف حيناً ويختل نظامها أحياناً ، كان ذلك يدل علي ان صانعاً صنعها ، وان لم يحكم وضعها .....

لننصف هودسن تتل ولنعط لشبهته القوة الكافية لاظهارها بمظهر شبهة جديرة بعالم كبير مثله فنقول :

مراد هودسن تتل من قوله (ان

كل مافى الوحود محكوم بقوانين ثابتـة لاتتغير وعليه فلا صانع له) مراده أن الوجود غنى بما فيه من النواميس عن الحاجة الي صانع يدبره، فان كل مافيه محكوم بقوانين ثابتة، وخاضع لنواميس ذاتية لانستطيع عن مقتضياتها شـذوذاً ولا يملك من دونها ، وثلا

تقول هذه شبهة واهية ، ونحن ندحضها من جملة وجوه :

(اولا) ان نواميس الـكون لاتكفى وحدها لتعليل وجود الخليقة علي شكلها الحالي فـكما قال نيوتن الفلكى الكبيران سهل علينا أن نقول بأن ناموس الجاذبة العامة يكفى فى تعليل تجاذب الاجسام فلا يكفي في ادارة تلك الاجرام على مداراتها المختلفة. ونزيد عليه نحن بأن مجرد النواميس الصماء البكماء المجردة عن العقل والروح لانستطيع ولا يعقل أن تخلق انساناً ممتعاً بمشاعر مختلفة للحس. وعقل مدرك للوجود وروح لها مطالب راقية ، ومرام بعيدة

نعم لايعقل بأن النواميس المجردة عن الحياة تستطيع أن تهب الحياة لسواها

فان كان الوجود ليس فيه قوة مدبرة غير هذه النواميس الثابتة لبقي الوجود ثابتاً لم يتغير عما نشأ عليه، والمشاهد غير ذلك فقد حدثت الارض كتلة ملتهبة ثم بردت فصارت أرضاً ثم حدث عليها النبات ثم نشأ الحيوان فان سلمنا بما يقوله داروين ، فقد نشأ الحيوان خلية بسيطة ثم تركب وترقى وتنوع حتي نشأت جميع المملكة الحيوانية وفي مقدمتها الانسان. نشأ جاهلا ساذجا فأخذ يترقى . وتغلب علي قوي الطبيعة جمعاء. فكيف يعقل أن النواميس الثابتة التى لاتتغير يحدث منها كل هذا التغير والتحول

لو قلتم أن تسلسل النواميس وتضامنها في التأثير يقتضى هذا التنقل في الـكائنات من حال الي حال فيخيل للمشاهد أنها انتقالات صادرة عن تدبـير وتفكير وما هي في الحقيقة الا آثار النواميس المتسلسلة ومقتضيات الفواعل المتتابعة ، كما يحدث من صب قليل من الماء علي ملح من الاملاح الغازية فتشاهد للحال غليانا وتفاعلا حدثا في الاناء ارتفعت معه فقاقيع من السائل شاملة لكربات من الغازات فانفجرت فى سطح الاناء تصاعدت تلك الغازات محدثة صوتا خفيفا باضافته الي أمثاله يخيل للرائي

أنها حركات محركة والحقيقة انها تفاعلات طبيعية . كذلك فعل النواميس فى كل مايسمي انتقالا أو ترقيا وانما الفرق بينهما ان هذا يحصل ببطء وذلك حدث بسرعة

لو قلتم لنا هذا ، قلنا فما قولكم في مدارك الانسان وهي ليست بمادة

قالوا ان مدارك الانسان هي أيضا محكومة بقوانين ثابتة لا تتغير . فهل يعقل الانسان الا ماهو في الوجود . وهل يدرك ماهو خارج عنه؟ على أن تعقل الانسان للاشياء هو آثار نواميس طبيعية تعمل في مخه عملا محدودا مقررا لا تعدوه الي غيره بل التعقل في نفسه ليس الا حركات انتقال من حال الى حال فأنتم تسمونه تعقلا وما هو فى حقيقته الا تحولا فى ذرات المخ ، وتنقل فى شعورات الاعصاب

نقول : نسلم لكم جدلا بأن التعقل في أبسط أحواله تابع لحركة ميكانيكية من احوال المخ ولكننا نسألكم عن هذه العواطف التى تقيم الانسان وتقعده ، تلك العواطف التى تخترق بالطباق المادة وتفتق لنا حجب الطين الاصم ، فترفعنا الي ماوراء الحس وتسمو بنا الى مافوق جواء الخيال نفسه ؟ تلك العواطف التي قد تتمكن من الانسان فتحبب اليه الردي في سبيلها

هل تلك العواطف أيضا من مقتضيات النواميس الثابتة غير المتغيرة وليس ما يحاوله من جنسها ، ولا ماترمى اليه من لوازمها؟ انها تطلب جمالا محضا ، تطلب بقاء سرمديا تطلب سلطانا أبديا

ان كان طلب الانسان قاصراً علي مايقيم جسمه من الغذاء ويسد حاجته من الكساء سهل عليكم أن تقولوا هو ابن النواميس الثابتة التى لاتتغير ، ولكن ماباله طموح لايقنع ، نهم لا يشبع ، ان نال حاجة جسمه ، تاق لما وراءه من حاجة روحه ؟ وما حاجة روحه ؟ مطالب عالية ومرام بعيدة يرنو معها الى الارض التى كانت فتنته فيراها حمأة انحطاط وحضيض مهانة . بل بؤرة قذر يربأ بنفسه أن يتنزل الى الخوض في أشيائها فيتعفف عنها تعفف الورع عن المحارم فلا ينال من ثمراتها الا مالابد منه لاقامة أود جسمه أما هو فمتعلق بأهداب عالم أرقى منه يراه بروحه فيكاد يتلاشي شوقا اليه ، ويفنى غراما فيه

فهل هذا من آثار النواميس الثابتة

الله اكبر أليس هذا أقوي دليل على ان النواميس الثابتة التي لا تتحول لا تكفي وحدها في تعليل الخلق ، ولا تفسر لنا كيفية نشوئه وترقيه

نحن لانقول ان فوق النواميس قوة مطلقة كما يسمونها تبرم وتنقض تبعا للاهواء بل نقول ان فوق النواميس قدرة شاملة وحكمة أزلية وارادة واختياراً وجهت النواميس لوجهاتها الحكيمة . وهي قوة من صفاتها الكمال المطلق فلا يصدر منها الا كل كمال ، وهي منزهة عن الاهواء والاميال : « ولواتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن »

(شبهة الاستاذ جيبيل) روي العلامة كاميل فلامريون عن الاستاذ جيبيل الالماني انه كتب يقول :

« ان الاستاذ فوغت شاهد وجود حيوانات خنثى لها أعضاء تناسل الجنسين معاً ومع ذلك فلا يستطيع الفرد منها ان يلقح نفسه بنفسه . فلأي فائدة وجد هذا التركيب ؟ ويوجد من الحيوانات أنواع كثيرة الاخصاب لدرجة أنها لو تركت وشأنها لملأت البحار في مدي سنين قليلة وغطت سطح الارض بطبقة ارتفاعها كارتفاع البيوت . فلأي حكمة هذا التركيب » انتهي

كل هذا في زعم الاستاذ جيبيل خلل في الخلق لا حكمة . وكان يمكن في رأيه أن يكون الوجود بنظام أبدع من هذا بكثير . . . . كيف ذلك ياتري ؟ قال :

« الطبيعة كان يمكنها أن تكون الجسم الانساني بحيث تنفذ منه القنابل بدون ان تحدث به ضرراً أو يقبل ضربات الصوارم بدون أن ينجرح »

نقول ماهذا التناقض بين شبهات الماديين فبينما الاستاذ جيبيل ينعى الحاده علي النقص الموجود في الكون عهدنا زميله بخنر يقيم الحاده علي نظام الوجود وعدم شذوذ ذرة منه عن ذلك النظام فقد قال في كتابه (المادة والقوة) :

« لم يشاهد أبداً في أي مكان حتي في أبعد مدي من الفضاء الذي ندركه بالتلكسوب حادثة شاذة عن النظام يسوغ للانسان الاعتقاد بضرورة وجود قوة مطلقة ذات تأثير على الكائنات ومتميزة عنها »

فقد بني بخنر الحاده على عكس الاساس

الذى بنى عليه جيبيل فكيف لا يحار الانسان فى وجه هدايتهم . فان أثبت لبعضهم أن نظام الوجود، وكمال ابداعه وعدم شذوذ ذرة من ذراته عن قانون الحكمة يقتضي وجود قدرة حكيمة أفرغته فى هذا القالب البديع ، صاح به البعض الآخر من الذين يزعمون ان كمال الوجود يقتضي في الصانع له قائين : نعم ان الوجود قائم على أحكم نظام كما تقول ولكن هذا النظام يدل على عدم وجود صانع مختار

وان التفت الانسان للبعض الآخر وأراه ان التخالف الشديد الموجود بين الكائنات ووجود بعض ما لم تدرك له حكمة من أعضاء الحيوانات يدل على وجود صانع متصرف مختار ، صاح بنا فريق ثان وقال : « وما حكمة وجود الامراض والآلام . ولماذا تعدو الطبيعة كل يوم وكل ساعة على المخلوقات طرق لاتحصى من القسوة والشدة ؟ »

ألا ترى ان هذا الانسان بعد أن تذوق حلاوة الادراك وتنسم نسمات الحياة بواسطة أنواع المصائب والآلام التي حاقت به فخلصت سر الانسانية فيه من خبث المادة الكثيفة كما يصهر الذهب عمداً ليتجرد عما علق به من قذر الارض قام يعترض على وجود الآلام والمصائب وهي مهذبه الاول ؟

هذا الاستشكال لايصح سوقه في سبيل نفي الصانع، بل في سبيل السؤال عن حكمة خلق الكون على هذه الصورة . لاننا لو رأينا فخاً منصوباً في بيداء يمسك كل طائر يقع عليه يمكننا أن نزعم ان ذلك العمل أذى لاحكمة فيه ولكن لا يمكننا لمحض وجود ذلك الاذى فيه أن ندعي بأنه وجد بغير صانع . بل يجب وجوباً حتماً أن نحكم أولا بوجود صانع نصبه وخصصه لتلك الوظيفة ثم لنا الحق بعد ذلك أن نسأل عن حكمة ايجاده على تلك الصورة

ان جيبيل وأمثاله بدل أن يحمدوا الخالق على أن هداهم لادراك مايحتوشهم من النقص ، ووفقهم لان يروا ان هنالك كمالا فيتطلبوه ، نراهم على العكس قد قطعوا على أنفسهم طرائق النجاة ، وزجوا بها في مفاوز من اليأس ستسحقهم فيها طوارئه مكبوتين محسورين

ولئن كان هؤلاء قد ادركوا نقصهم وسئموا الوجود بهذه الحال فعاشوا عيشة

ضنكا ماتوا قانطين فان هنالك جالا أدركوا النقص مثلهم، ولكنهم رأوا خلفه الكمال الذى خلقوا لاجله فسعوا اليه سعيا حثيثا، وأخذوا يتقربون اليه شيئا فشيئا فهم يحبون حياة طيبة، ويموتون على درجة من الكمال يعرجون بها الى سبحات العالم الآخر في كون تنتظرهم فيه السعادة التامة والنعيم المقيم

عجيب امر الانسان يدرك النقص ويقف عنده ولا يعلم ان وراءه كمالا محضا يجب أن يسعي له، ويضرب فى بيد العزائم ليصل اليه

على انى لاأدري كيف يسوغ هؤلاء المعاندون لانفسهم التظاهر بهذا الفكر النازل وهم يعلمون مثل غيرهم ان العلم في تقدم مستمر ، وان الشيء الذي لاتظهر حكمته اليوم تبدو للناس فى الغد . ألم تكفهم هذه المبدعات المدهشة المحيطة بهم من كل جانب فيلتزموا الادب في انتقادهم أشياء معدودة لم يدركوا حكمتها للآن

بينما يصيح هؤلاء المتهورون بالتنديد على مالم يصلوا الى ادراكه تري أساتذتهم يسجدون أمام العظمة الالهية، مقرين بهذا الابداع الباهر ، معترفين بأن كل مانالوه من العلم لايعد بجانب ما ستر عنهم الا كقطرة من بحر أو شعاع من شمس

قال الفيلسوف (اجوست سباتييه) فى كتابه فلسفة الاديان :

« ان العلماء أول المعترفين فى كل فرع من فروع العلم بأنهم لم يدركوا منه الا جزأ محدودا ، وان أكثرهم تواضعا هم أكثرهم علما . علي ان كلهم يعترفون بأن ماحصلوه للآن من الاكتشافات ، وما درسوه من هذا الجزء اليسير من الطبيعة ليس الا عدما بالنسبة لما يجهلونه . فهم مستعدون لتنقيح القوانين التى قرروها وتوسيع الفروض التي فرضوها، وضم كل مايشاهدونه من المشاهدات الصحيحة الي مالديهم منها

« نعم انه يوجد من بين هذه المشاهدات مايدهشهم ويشوش أفكارهم كما تراه كل يوم ، ولكنك لو تلاحظ موقف العالم الحق أمام هذه الظواهر الجديدة تراه لايشك في انها تابعة لنواميس مجهولة ولكنها حقيقية وموجودة ، وتراه لاييأس من امكان عزوها الي تلك القوانين وزيادة مواد العلم بها . ونجاحه السابق يضمن له نجاحه فى المستقبل وتراه يتبع ابحاثه بدون طيش لانه لا يعرف

الجبن الادبي »

***

(شبهة الاستاذ ليتريه) ليتريه هذا شيخ من شيوخ الفلاسفة الحسيين وشبهته في عدم وجود خالق تنحصر في قوله في كتابه المسمي (كلمات عن الفلسفة الحسية):

« لما كنا نجهل أصول الكائنات ومصائرها فلا يليق بنا أن ننكر وجود شيء سابق عليها أولا حق لها، كما لا يليق بنا أن نثبت ذلك. فالمذهب الحسي يتحفظ كل التحفظ في مسألة وجود العقل الاول لاقراره بجهله المطلق في هذا الشأن، كما ان العلوم الفرعية التي هي منابع للمذهب الحسي يلزمها أن تتحفظ من الحكم علي أصول الاشياء ونهاياتها. بمعنى اننا ان لم ننكر وجود الحكمة الالهية فلا نتعرض لاثباتها. فنحن علي الحياد التام بين النفي والاثبات »

هذا اقول عمدة من عمد الفلسفة الحسية ومنه يري كل انسان ان ليس لدي القوم برهان ولا شبه برهان علي نفي الصانع. وانهم ناس حبب اليهم عدم التدخل في هذه المسألة بالمرة. وبعبارة اصرح انهم ناس يريدون في أثناء حكمهم علي الاشياء كما يقول الدكتور (روبينيه) في كتابه الفلسفة الحسية: « أن يبعدوا كل خيال وتوهم وأن لا يعتمدوا الا علي المشاهدة المحسوسة، وأن يحذفوا من أقوالهم كل الفروض التي لا يمكن تحقيقها. »

نقول ان كان الامر كما يدعون فالخطب سهل ولا يهمنا أمر قوم أخذوا علي أنفسهم أن لا يثبتوا ولا ينفوا شيئا الا بدليل (محسوس) ولكن ماقولهم في انهم خالفوا قانونهم وكان أول من خالفه شيخهم ليتريه

وذلك ان هذا الاستاذ نفسه كتب في مقدمة وضعها لكتاب (المذهب المادي) تأليف المسيو (لابليه) هذه العبارة وهي:

« ان الطبيعي يعلم أن للمادة وزنا كما ان الفزيولوجي يعلم ان المادة العصبية تفتكر ولكن بدون أن يدعي واحد منهما معرفة كيف تزن المادة ولا كيف تفتكر الاعصاب »

انظر كيف خالف ليتريه قانونه بنفسه وزعم ان الاعصاب هي التي تفتكر؟ هل لديه دليل (محسوس) ان لا روح للانسان

وان الاعصاب هي التى تفكر ؟ أما كان الاجدر به أن يقر بالعجز أمام هذه المسألة وهي أعوص المباحث الفلسفية على الاطلاق ان كان يريد أن يحرص على قانون الفلسفة الحسية ؟

أتريد دليلا آخر على نفى الحسيين للاشياء بدون برهان؟ قال ليتريه نفسه فى كتابه (كلمات عن الفلسفة الحسية)

«يظهر لنا ان الاسباب التي أوجدت الكون هي ذاتية فيه غير متميزة عنه وهي التى نسميها نحن بالنواميس الطبيعية »

انظر كيف ادعي بدون برهان (محسوس) ان الاسباب التى خلقت الكون ذاتية فيه وأنها هي المسماة بالنواميس

علي ان الناس في بحثهم عن الخالق لا يضربون في الخيال ، ولا يخوضون فى الاوهام. أنهم يبحثون عن السبب الاول الذي أوجد الكون على النحو الذي يبحث به العلماء عن النواميس

دع عقائد العوام جانباً فان أكثرهم مشبهون ومجسمون ، ولكن اعتبر أحوال الخواص من الفلاسفة والمفكرين ، آراهم بحثوا عن الخالق الاعلى الاسلوب الذي يبحث به العلماء الحسيين عن الاسباب الاولية التى أوجدت الكون ؟ فالفرق بين الطائفتين ان احداهما قالت كما قال ليتريه « يظهر لى ان الاسباب التى أوجدت الكون ذاتية فيه وهي التى نسميها بالنواميس » وقال قائل الطائفة الثانية : يظهر لي ان للكون سبباً واحداً بصيراً بما يعمل ، والا فمن أين نشأ هذا الابداع المستفيض علي الاكوان ، وكيف خلقت هذه الكائنات لمقاصد متنوعة ، وغايات مقررة ؟

فالبحث عن الخالق ليس من باب البحث عما لا ينفع لان ادراك السبب الاول للوجود رغيبة من رغيبات العقل ، بل حاجة من حاجات الروح . فليس الانسان كالحيوان خلق ليأكل ويشرب ثم يموت . بل له وراء هذه الحاجات الجسدية حاجات لا يحددها وهم الواهم ولا يصورها خيال المتخيل

ان الكائن الذي سخر الهواء والماء والمغناطيس والكهرباء ، وما وراء ذلك من الاشعة الخفية ، والقوى غير المرئية لا يقنعه أن يعيش معيشة الحيوان ، فهو ميال بطبعه لاكتشاف سر الحياة والموت ، بل سر الوجود كله ، وكأن هذه صفاته لا ينصرف

عن البحث في السبب الاول للكون ولو جعلت عقابه على البحث فيه الموت نفسه لامبادي الفلسفة الحسية

يقول الاستاذ ليتريه يظهر لى ان الاسباب الاولية التي خلقت الكون ذاتية فيه ، وانما هي التي تسمي بالنواميس ونحن نلقي عليه أسئلة فعله يجيبنا عنها هو أو من ينشر المبادي، الالحادية في هذه البلاد وهي :

كيف ان المادة وهي عمياء صماء استطاعت أن تتكون هذا التكون البديع وتشكل هذا الوجود الضخم على تنوع كائناته وتباين موجوداته ؟

اننا نرى بأعيننا ان المادة منقادة بواسطة قوانين ونواميس الي التشكل على حسب نسب مقدرة فكيف نتصور ان شيئا محروما من نعمة الادراك والعقل يتجه من نفسه الي غاية كالية تدهش لها عقول البشر وتحار لها مدارك الفكر ، وكيف ان المادة المجردة من العقل والادراك تكون كائنات متمتعة بعقل وادراك كالانسان مثلا وكيف ان المادة تحكم نفسها بنواميس حكيمة وهي لاتعرف معنى الحكمة ولا تحس بها ؟ وكيف يسود النظام والوئام بين مكوناتها وهي لاتعرف للنظام معنى ونحن نري رقيا محسوسا في مكوناتها من جماد الي نبات الى حيوان الى انسان وكل هذه الممالك الاربع فى رقي مستمر الى غاية أسمي مما تتصور ، كيف أن المادة العمياء غير المدركة تتبع من نفسها خطة التدرج والترقي ؟ وكيف تخلق المادة هذه المبدعات في عوالم الجمادات والنباتات والحيوانات وتهبها كل ماتحتاج اليه من حيل الحياة وأسباب حفظ النوع ، وأسباب البقاء والارتقاء والمادة في نفسها لاتعي ولا تدرك ؟ وكيف ان المادة المجردة عن الشعور تتوصل الى خلق الحواس الحيوانية بهذه الدقة والمهارة ؟ ولماذا كل هذه الحواس مركبة تركيبا يدهش له العقل ولم يوجد منها ماهو مختل الوظيفة أو عبء ثقيل على صاحبه ؟ لماذا لم تكن الطبيعة ذات قوي مختلة ، ونظامات معتلة ونواميس متعاكسة يبطل بعضها أثر بعض ؟ ولماذا هذا التضامن بين النواميس ، وهذا التلاؤم بين قوي الوجود ؟

ليس للماديين علي هذه المسائل أجوبة مقنعة ، وأكثرها لاجواب له عندهم ، وكل مالديهم الفاظ فارغة نسردها على القارئين ليروا رأيهم فيها

***

(نظريات الماديين في نظام الكون)

الكون عند الماديين مادة ونواميس . فان قلنا لهم فكيف نشأ الوجود علي مافيه من جمال وابداع ؟ قالوا نعم اسمعوا.حصل كل ذلك بواسطة ناموس الانتخاب الطبيعي .... ما هو ياترى ناموس الانتخاب هذا ؟ يقول معناه أن الطبيعة مندفعة .... للرقي الدائم .... ومسوقة لان تنتخب الجيد الصالح من الكائنات وتبيد الردى الفاسد منها فهي تميل دائماً من كامل الي أكمل ...

هل هذا جواب أيها الحكما.؟أيحسن بك أن تجيب من يسألك لماذا يسير الوابور بقولك : لانه مدفوع الى السير ومسوق لقطع المسافات ؟

لايليق بنا فى شرعة الانصاف أن ندحض هذا الجواب حتي نعطي له كل ما يحتمله من قوة وسلطان فنقول :

قول الماديين أن الابداع الوجودي حدث بواسطة ناموس الانتخاب الطبيعي الذي من مقتضاه أن لايبقي الا الاصلح للبقاء معناه : ان المادة لما كانت قديمة هي ونواميسها دائمة الحركة والتشكل بمقتضى تلك النواميس فلنفرض ان قد حدث نوع من الحيوان فالمعروف أن كل أشخاص ذلك الحيوان لاتكون على درجة واحدة من النماء والقوة فيحدث أن الاشياء الاقوى من أفراد هذا النوع يسبقون الضعاف الي مظان الغذاء وينازعونهم البقاء فيزداد الاقوياء قوة علي قوتهم، ويزداد الضعاف ضعفا علي ضعفهم ، فيلد الاقوياء أفراداً أقوياء يكتسبون مع الزمن صفات جديدة ترسخ فيهم فتصير أحوالا،ويلد الضعاف ذرية ضعيفة تنحط عن أصلها درجات ثم ينتهي الامر بتلاشي الضعاف وبقاء الاقوياء.

فاذا تغير الوسط الذي يعيش فيه هؤلاء الحيوانات واشتد عليهم البرد،أو صعب عليهم الغذاء،أواحتاج لشيء من التحايل أو التسلق أو الجراءة مالت أفرادهم الى مشاكلة الوسط الجديد فلا يقوي علي ذلك الأفراد منهم بمجهود عظيم وبعد أجيال عديدة يكونون في أثنائها اكتسبوا صفات جديدة صارت فيهم أحوالا راسخة وربما طالت أعناقهم بعد أن كانت قصيرة ودقت سيقانهم بعد أن كانت غليظة وكسوا بوبر كثيف ان كانوا مجردين منه

ولما كانت النواميس عاملة والاوساط

فى تغير مستمر ، فلا شبهة (عندهم) فى أن الكائنات تدخل من طور الي طور ، وتتنوع من حال الي حال. وقد حدث ذلك حين انفصلت الارض عن الشمس في مبدأ تكونها فنشأت أولا الحياة في خلية نباتية ثم اختلفت الفواعل والاوساط فتشكلت تلك الخلية ونشأ من بعضها حيوانات ومن بعضها نباتات مختلفة، وما زالت الاوساط تتغير والكائنات تتطور فى مدت الالوف من السنين حتي نشأ الانسان وبقي أكثر مانشأ قبل ذلك من نبات وحيوان الي الآن ، وباد كثير من أنواعه كما يشاهد في الطبقات الارضية (انظر جيولوجيا) وكلمة (حفريات)

فالوجود في نظرهم كان على ما هو عليه اليوم لا بقصد بل بمجرد الاتفاق أو كما يقولون (بالصدفة) فقد اتفق أن تكون آثار النواميس العاملة على المادة المتحركة بطبيعتها هي مانشاهده من نباتات وحيوانات ، واتفق أن تكون الكائنات التى وجدت علي المريخ أو المشترى أو الدنياوات الاخرى علي غير هذا الشكل

هذه نظريتهم في كل قوتها وغاية ابهتها فنرد عليها الآن مطمئنين، لا غالين ولا مقصرين:

هب أن المادة ونواميسها قديمة اي موجودة من الازل ، فلا يعقل حتى مع هذا الفرض أن يخلق الكون بالاتفاق المجرد من العقل والاختيار . لانه ان عقل أن يخلق بالاتفاق حيوان ما فكيف يعقل أن تخلق بجانبه بالاتفاق أيضاً أنثى تناسبه تمام المناسبة لاستدامة نوعه . وان عقل حصول ذلك فى نوع من أنواع الحيوانات فهل يعقل حصوله في جميع الانواع على السواء ؟

هب انه يعقل ذلك فهل يعقل أيضاً ان الاتفاق يرغم الانثى علي تربية صغارها وتجشم الصعاب في سبيل ذلك ويجبر الذكر أحياناً كثيرة لمعاونة الانثى في هذا العمل الشاق؟

هل لذلك (الاتفاق) عقل ادرك به ان ايداع هذا الميل في قلوب الذكور والاناث ضرورى لحفظ بقاء نوعها، وما الضرورة وذلك ، بل أين هي من هذا الترتيب وهي لاتدركه ولا تعقله ؟

اما نرى أثمار البلاد الباردة مغطاة بوبر ليحفظ فيها مقداراً كافياً من الحرارة

فلا تهلك في الشتاء. وكذلك الحيوانات فانها محلاة هنالك بفرو لتحميها من الزمهرير ، فهل يعقل ان الاتفاق المجرد من العقل تصدر منه جميع هذه الاعمال الدالة علي مقاصد وغايات حكيمة ؟

يقولون انها تحلت بكل هذه الاعضاء الواقية بحكم (الضرورة) ومعنى ذلك ان تلك الاصقاع لم تكن باردة علي الدرجة التى تشاهد عليها الآن ، وكانت عائشة عليها تلك النباتات والحيوانات فلما أخذت في البرودة تدريجيا أحست تلك الكائنات بلزوم دثار يحميها عوادى ذلك الجو البارد وبادمن أشخاصها الضعيف المجرد من كل وبر وبقي القوي المحلى بشيء منه فنمي وبره (بالضرورة) تدريجيا حتى اذا وصل الجو الى ماهو عليه الآن وصل هو أيضا من التحلي بالوبر الي حالته الراهنة . (فالضرورة) هي التي أوصلته الى هذه الحال

نقول ان أمثال هذه التعليلات الكلامية لا تكفى لتفسير وجود الكون علي هذا الابداع الباهر الذي أعجز عقل الانسان ولا تزال أكثر آياته غامضة لم تصل المدارك الى ادراك أسرارها المعجزة ومع ضعف هذا التعليل ووهن أركانه نرى ان الاحسن مجاراة الماديين ومقارعتهم عليه فنقول :

انكم تقولون ان الضرورة هي التى تدفع المادة بتأثير الوسط للتحلى بكل ما يمكنها من البقاء فيه ولسنا نفهم لهذا الكلام معنى ، بل هو لا معنى له علي الاطلاق واليك البيان :

سلمنا لكم جدلا ان المادة قديمة وان فيها نواميسها فهل آثار النواميس في عرفكم الا حركات بسيطة ، كناموس الجذب يجذب الاجسام، وناموس الدفع يدفعها ، وناموس الساكن مستمر علي سكونه حتى تأتيه قوة تحركه والمتحرك مستمر علي حركته حتى تأتيه قوة تقفه الخ مما لم يخرج عن حركات بسيطة غير مركبة لا يمكن أن تفسر خلق أصغر الكائنات فضلا عن الكون وما فيه

فلننظر معكم الي الارض وهي منفصلة من الشمس فماذا نري في مادتها ونواميسها ؟

نرى كتلة ملتهبة انفصلت من جرم كبير كما تقولون . بأى ناموس انفصلت؟ والمعروف أن الجسم الكبير يجذب الصغير كما تجذب الارض كل ما عليها من الاجسام فتمنعها التناثر فى الجو . لنقل معكم أنها

انفصلت ولكن لاتنسوا ان ذلك ضد ناموس الجذب،فماذا حدث بعد ذلك ؟

حدث ان الارض وقفت على مسافة من الشمس . لاى سبب وقفت فى هذه المسافة ولم تمعن في الهبوط الي مالا نهاية ؟ السبب غير معروف ولا يوجد ناموس يمنعها من امعان التدهور الى مالا حد له

قلتم أنها انجذبت الي الشمس والكواكب الاخري . ليكن ماقلتم . وقفت الارض فى مركزها،ورأيناها ادارت علي نفسها . أي ناموس أدارها؟تقولون انها انفصلت عن الشمس دائرة فاستمرت كذلك نقول انها كانت فى الشمس دائرة ولكن غير دائرتها حول مركزها بل حول مركز الشمس لانها كانت قطعة من سطحها لا من مركزها كما هو المعقول. لنمش معكم الى حيث تريدون. فلنسلم لكم بدورانها حول مركزها فأي ناموس أدارها حول الشمس بعد ذلك لا يوجد في العلم ناموس من هذا القبيل بل ولا يعقل وجوده (انظر ما قاله العلامة الفلكي نيوتن في براهينه المتقدمة)

لنسلم لكم انها دارت حول الشمس بسبب مجهول فماذا حدث بعد ذلك ؟

حدث ان قشرتها أخذت تبرد. سلمنا ثم ماذا ؟ فتكونت عليها سحب من الابخرة فهطلت عليها أمطار

نقول ان الابخرة المتصاعدة من الاحتراق لاتكون سحبا كما هو مشاهد فكيف نشأت المياه على سطحها. لنغض عن هذا . ثم ماذا ؟ فتكونت بحار وأنهار ومستنقعات. حسن فماذا حدث بعد ذلك؟ حدثت الحياة النباتية فى أبسط أشكالها. كيف حدثت وبأي ناموس نشأت ؟

هذه عضلة العقد،والطلسم الذى لا حل له . فان الحي لا ينتج الا من حي . والنواميس المعروفة كلها تعجز عن تعليل حدوث أحقر الاجسام العضوية

أراكم تقولون دع الحياة جانبا فسيكشف العلم سرها فى يوم من الايام ولنستمر فى تعليل خلق الكون

نقول على رسلكم كفاكم مامضى من التحكم في تعليل انفصال الارض عن الشمس وفي دورانها على نفسها حول الشمس وفى تكون السحب . أما وقد وصلت المسألة الى وجود الحياة فلا نتسامح معكم فيه فان الحياة سر الوجود بل هي قيومه، اذا عرف سرها فقد عرف سر كل شيء

انكم تقولون ان أول ماحدث من آثار الحياة الخلية البسيطة. فما هي الخلية هي كل شيء . وهل الانسان بما أفيض عليه من ابداع الا مجموع خلايا بسيطة تركبت فيه تركبا خاصا . فاذا أغضيناعن الخلية فقد أغضينا عن كل شيء فهو دونها في الحقيقة

فما هي الخلية وما تركيبها؟ الخلية هي غشاء حي على شكل الكرة يحوي في داخله مادة لزجة يقال لها البروتوبلاسما عائم فيها نويات صغيرة وهي بما حوت لا تدرك الا بالمظار

هذه هي الخلية فكيف حدثت بمجرد فعل النواميس؟ ما الذي نسج ذلك الغشاء بتلك الرقة التي لا يكتشفها الا أقوى منظار مع علمك بأن الارض كانت بلاقع مقفرة أو سهوباغامرة؟ ان كان ذلك الغشاء نشأ بالاتفاق فما هي النواميس التي اقتضت تكوينه وما هي تلك المادة اللزجة المشمولة فيه؟ من أين أتت وفي أى معمل كيماوي تركبت بعد أن تنقت من [illegible] الطبيعة وخلصت من أقذائها وكثافتها

هب ان ذلك كله حصل فلماذا هي حية أي نامية ؟ ماهو ذلك السر المودع فيها ؟

الي هنا يري الماديون ان نواميس الطبيعة المعروفة أعجز من أن تكفى لتعليل أصغر الكائنات الحية بل هي لم تكف لتعليل الحركات المجردة من الحياة كدوران الارض حول الشمس بشهادة الفلكي نيوتن وغيره فما معنى التبجح بها والترنم بذكرها وترديدها فى تعليل الموجودات بمناسبة وغير مناسبة ، بل مامعنى تلك التعليلات الفاقدة لاعظم أركانها ؟

من المحال تعليل وجود كل هذه الكائنات البديعة بمجرد حركات النواميس الميكانيكية . فاما أن تخضعوا لبداهة العقل فتقولوا بضرورة وجود عقل لا حد له قاد نواميس الوجود قيادة حكيمة، واما أن لا تتعرضوا لتعليل خلق الوجود وتفسير تنوع كائناته

***

أراكم تكثرون من قولكم (الضرورة) فى تعليل وجود كثير من أعضاء الحيوانات والنباتات كما فعلتم في تعليل وجود الوبر الطويل في حيوانات البلاد الباردة ونباتاتها فما هي تلك الضرورة وما تأثيرها ؟

يقولون ان أردتم معرفة بعض آثار

الضرورة ومبلغ قوتها في الابداع فانظر الى الحيوان المسمي بالطرافة مثلا، فانك ان تعجبت من طول عنقها، مع طول ايديها وقصر أرجلها، فما ذلك الا لان (الضرورة) أثرت عليها فأحدثت هذا التغير في جسمها. اما الطرافة في اصلها فكانت كجميع الحيوانات عنقها مناسبة لجسمها، ويداها في طول رجليها. ولكن (اتفق) ان امهاتها ولدتها في مكان لم يكن فيه ما تتغذي به من الاوراق لاعالي رؤس أشجار عالية فاضطرت هذه المسكينات المسكينة لان تشرأب بأعناقها كلما وخزها الجوع بأسنته لتصل الي غذائها، فقضت (الضرورة) أن تطول أعناقها تدريجا حتي وصلت الى حالتها الراهنة

هكذا يقولون، وهو كلام لا يفهم ولا يعقل، ولكنا نناقشهم فيه من باب التسمح فنقول:

هل الطرافة كانت في جهة فيها اوراق الاشجار تعلو عن متناول صغارها من أول وجودها على سطح الارض، أم حدث لها ذلك بعد؟ ان قلتم وجدوا على هذه الصورة بطل تعليلكم (بالضرورة) ولكنكم تقولون انها كانت قصيرة العنق متناسبة الاطراف ثم حدث لها ذلك

قلنا فكيف يعقل ان يكون حدث ذلك لكل الظرافات في كل قارة من قارات الارض. فهل يتصور أن يتفق ان جميع الظرافات وقعن في جهات فيها أوراق الاشجار بعيدة عن سطح الارض؟

هب انه (اتفق) ذلك مع انه مستحيل الم لم تهلك هذه الظرافات بدل أن تطول أعناقها وأيديها؟ ولم يوجد لها خاصة تسلق الاشجار بدل أن تطول أعناقها وأيديها؟

ان كان كل ما في الطبيعة مخلوقا بغير قصد بل بمحض النواميس والضرورة فما هي الضرورة التي أوجبت أن يكون كثير من أنواع الطيور مزينا بأجمل النقوش مزدانا بأرق الالوان ماهي الضرورة التي حتمت أن تتحلى الازهار بهذه الروائح العطرية الزكية بل ما هي الضرورة التي جعلت تلك الالوان والروائح متنوعة الي ما لانهاية ولم تجعلها لونا واحدا ورائحة واحدة؟

ألا يسمح لى حضرات الماديين ان أقول لهم أنه لاضرورة لذلك وقد شهد بذلك داروين نفسه ولم يكن من المنكرين للخالق، مع أنه صاحب مذهب تسلسل الانواع

من هنا يتبين القارىء عجز الماديين عن تعليل وجود الكون بدون خالق حكيم ولسنا نقول بوجود خالق على صورة ملوك الآدميين جالس في السماء ولكنا نعنى بالخالق تلك القدرة العظيمة المتصفة بالحكمة والعلم والحياة، التي أفرغت الوجود كله في هذا القلب البديع ، تلك القدرة الحكيمة التي لا سبيل لعقل الى نكرانها، ولا سلطان لمتعنت فى الجحود بها

الآن وقد أتممنا مناقشة الماديين فى أمر النواميس والضرورة ، يحسن بنا أن نعرض أمام القارىء نظريات الماديين فى أصل الانواع على سطح الارض فنقول :

(نظريات الماديين في أصل الانواع)

من الابحاث التي يحرص عليها الماديون البحث في أصل الانواع الموجودة على سطح الارض لأنهم كلما تعرضوا لنكران الخالق وضايقهم خصومهم بالاستشكالات المختلفة وساقوا لهم الابداع التام النص على الموجودات كأدلة علي وجود صانع مختار، عمدوا الي تصغير شأن هذه الكائنات ، والحط من كرامتها سواء بادعاء ان فيها نقصا، وقد تقدم لنا مناقشة هذا الموضوع، أو بزعم أن تلك الانواع صادرة من أصول أخرى ولم تخلق مستقلة فلنتأمل في أقوالهم

(نظرية ديموكريت) ديموكريت

هذا فيلسوف يونانى قديم كان عائشاً فى القرن الرابع قبل عيسي عليه السلام وهو يعتبر شيخ الماديين، وامام الحسيين فقد قال عن خلق الكون وتنوع الانواع الارضية مايأتى :

« بدوران ذرات الاجسام حول نفسها في الفراغ في آماد طويلة لا تدخل تحت حسبان تكونت كل هذه الكائنات علي اختلاف أنواعها وأشكالها »

فان قلت كيف ساغ لكم أن تتصوروا أن توجد كل هذه الانواع بدون ارادة عملت علي ايجادها وهيمنت علي تشكلها قالوا ان الاتفاق أى (الصدفة) تستطيع أن تنتج كل هذه الممكنات علي شرط كثرة دفعاتها ...

فانظر كم محارة من محارات الفلسفة أغضي عنها هؤلاء الفلاسفة ليصلوا الى غرضهم من ابطال العقيدة بالخالق

(فأولا) زعموا أن المادة قديمة

(ثانيا) أنها متحركة بدون محرك

(ثالثا) أنها عاملة بالاتفاق أى (الصدفة)

ألا نعجب من قوم نسيغ عقولهم قدم

المادةمع غلظها و كثافتها ولا يسيغون قدم قدرة حكيمة مدبرة . ثم يسهل عليهم ان يفرضوها متحركة بذاتها ولا يسهل عليهم ان يفرضوا وجود تلك القدرة بذاتها ويتيسر لهم قبول انها عاملة بالاتفاق لا لوجهة معينة فتنشأ الكون اتفاقا لا بقصد ولا يتيسر لهم ان يقبلوا ان الكائنات خلقت بتأثير حكمة وارادة ازليتين

فهل عرفوا ماهية المادة التي يؤلهونها هذا التأليه ؟

يقول ديموكريت المادة مكونة من جواهر فردة غير قابلة للانقسام، كل منها متمتع بقوتين قوة جاذبة وقوة دافعة

ولكن هذا القول اورد عليه العلماء قديما وحديثا من الشبه مالا يحتمل المقام تفصيله وانظره في كلمة مادة . ثم خرجوا جميعا من البحث معترفين بأن أصل المادة غير معروف. والرأي السائد الآن هو انها نوع من الحركة فيكون الكون كله قوة وحركة لا غير

هذا من جهة مبلغ المامهم بالمادة واما مبلغ علمهم بحركتها الذاتية فهو أدنى من ذلك بما لا يقدر لانها غير محسوسة واما الاتفاق الذي يقولون به فيحسن بنا ان نقابل قولهم فيه بما قاله العلامة الطبيعي (اولير). قال بعد أن ذكر دقة تركيب العين :

« ومع هذا فان الملحدين يتجاسرون على القول بأن العين مثل الكون بأسره ليست الا نتيجة الاتفاق المجرد ذلك لانهم لم يجدوا فيها شيئا يستحق الالتفات او لم يروا أثر الحكمة في تركيبها ! ولذلك تراهم يظنون أنه كان الاجدى والاجدر بهم أن يتألموا من نقص خلقتهم بحجة أنهم لا يستطيعون أن يبصروا شيئا في الظلام ولا من خلال الحائط. ولا يمكنهم أن يميزوا دقائق التراكيب من المرئيات البعيدة جداً : مثل القمر والاجرام العلوية الاخرى . لهذا تراهم يصيحون على أشداقهم أن العين لم تصنع قصداً ولكنها صنعت اتفاقا. مثلها كمثل قطعة الطمي التي تشاهد في الفلاة ، أنهم يدعون انه من الغباوة أن يزعم الانسان بأننا أعطينا الاعين لننظر بها، بل الاجدر في رأيهم أن يقال اننا لما أعطينا هذا العضو بالاتفاق استفدنا منه على قدر ما سمحت به طبيعته وقوته. فمن العبث أن نكلف أنفسنا الجدل مع هؤلاء القوم فانهم شديدو الجمود على فكرهم هذا ومنكرون لا كثر الحقائق استحقاقا للاحترام والاجلال »

وقال العلامة بيو في كتابه (شذرات علمية وأدبية)

« بقدر ماأتدبر في نظام هذا الوجود وسعته، وفي جميع عجائبه اعجب من هذا الابداع المدهش وأراني في حالة عجز عن تفسيرها وتعليلها، وانى لا أتجاسر بأن أقول انى جربت ذلك بنفسي فان تلك التفسيرات الناقصة والتعليلات الكاذبة أو المبهمة التى يريد ان يقنعنا بها بعض الكتاب العصريين بصفة مدركات سامية لا نظهر مجحفة وتافهة الا اذا قورنت بالطبيعة نفسها. وان الذين تشرفوا بمعرفة بعض جمال الطبيعة وأحسوا بها، وجدوا انفسهم مرغمين لان يعتبروا الذين يريدون أن يشوهوا هذا الجمال بتدليسهم القبيح كفاراً ملحدين. فان كل الكائنات العضوية متمتعة بوسائل حياتها الذاتية المتنوعة في اختلاف أجهزتها مثل تنوع الكواكب الزواهر فى القبة الزرقاء وزيادة على هذا فاننا لا نشاهد الا مايظهر لنا من ذلك فى الخارج وقد حجب عنا ماهو أعجب وأغرب. بعيشك قل لى من هذا الذي استطاع ان يفهم الاعمال الكيماوية الخاصة بالاعضاء الحية لهذه الكائنات والتي هي السبب في حركتها الارادية وغير الارادية؟ ماذا أقول؟ من هذا الذي استطاع ان يفهم سر طيران الذبابة وسر ألاعيب الفراش

« اذا وصل بنا ادراكنا الى معرفة القابليات الخارجية لهذه التراكيب الجسمانية والى تحديد العلائق المقصودة الموجودة بين الاجزاء التى تتألف هي منها قلنا اذا وصل ادراكنا الى هذا ثم عمينا عن رؤية (الحكمة) التى أمرت بها ونظمتها وعشينا عن تنورها في صميم هذا المجموع، نكون قد ناقضنا ضمائرنا مناقضة تامة. أما أنا فأريد على الاقل ان أتعلم من هذا المشهد العظيم بأنى جاهل لا أدري شيئاً » انتهي

وقال العلامة الانجليزي استوار ميل كما نقله عنه الاستاذ جون لبوك وترجمه الفاضل حسن افندي رياض قال:

« تبدو الينا الحياة الانسانية محاطة بغوامض الاسرار، فترى دائرة تجاريبنا الضيقة كأنها جزيرة صغيرة ضالة فى بحر لانهاية له. يرفع احساساتنا ويساعد قوتنا الخيالية بعظمه وظلامه. ومما يزيد ذلك السر غموضا ان مجال حياتنا الدنيا

ليس كجزيرة في فضاء غير متناه فقط بل في زمان غير متناه ايضا »

وقال العلامة هربرت سبنسر وهو اكبر فلاسفة الانجليز فى عصرنا الحاضر وهو مما نقله عنه العلامة جون لبوك المتقدم ذكره وترجمه الافندي المذكور آنفا قال :

« نرى من بين كل هذه الاسرار التى تزداد غموضا (تأمل) كلما زاد بحثنا فيها حقيقة واضحة لابد منها وهى انه يوجد فوق الانسان قوة أزلية أبدية ينشأ عنها كل شيء » انتهي

قلنا فيما تقدم ونكرر هنا أن الالحاد ليس نتيجة من نتائج العلم ولا يمكن أن يكون كذلك في عصر من العصور

ومع ذلك فليس العلم الطبيعي منحصرا فى هذا الجزء الصغير الذي استطاع ابن آدم أن يدركه . قال العلامة (اجوست سباتييه) فى كتاب (الفلسفة الدينية)

«العلماء هم أول المعترفين في كل فرع من فروع العلم بأنهم لم يدركوا منه الا جزءا محدودا وأكثرهم علما هم أكثرهم تواضعا ، وكلهم يعترفون بأن ما حصلوه الآن من الاكتشافات وما درسوه من هذا الجزء من الكون ليس الا عدما بالنسبة لما يجهلونه »

وقال الاستاذ (ازوليه) مدرس الفلسفة فى (مدرسة فرنسا) في مقدمة كتبها الكتاب ألفه الكاتب الشهير (جول بوا) في فلسفة الدين قال :

« ماهي المادة وما هي الحركة؟ اما اظن ان هذه المادة ليست الا مظهر القوة وان الحركه ليست الا مظهر الفعل . قل ماشئت فالمسألة قد زادت اشكالا فما هي القوة ، وما هو الفعل هما عبارتان معناهما واحد ولم يفترقا الا بالاعتبار فقط . قال جوث : « في المبدأ كان الفعل » فليكن الامر كذلك . ولكن بصرف النظر عن مناقضات (كانت) الفيلسوف على الفضاء والزمان ، ماذا هو الفعل الذي يظهر انه لا نهاية لحوادثه . وماذا هو العامل وماذا هو ذلك العامل المستتر الذي لا يظهر أبداً . » انتهي

(مذهب ماييه في الانواع الارضية)

فى منتصف القرن التاسع عشر ظهرت نظرية جديدة فى أصول الانواع نأتى على ملخصها هنا ثم نرد عليها . وهنا نلفت نظر القراء الي مناقضة الماديين لمبادئهم القائلة بعدم

قبول الظنون والفروض التى لم يقم عليها دليل محسوس فان ماسنورده كله ظنون وخيالات لا يقول بها الا من آثر الوهم على الحقيقة

ذلك أن العالم مايبه من كبار علما القرن التاسع عشر زعم ان البحر اصل كل الكائنات الارضية على اختلاف انواعها واجناسها . قال ان البحر قد عم سطح الكرة الارضية في عصر من العصور الخالية وبهذه الواسطة انتقلت المخلوقات التى فيه الى الارض وعاشت فيها . وعلى هذا فكل مايشاهد على الارض من احقر خلية نباتية الي اكمل حيوان وهو الانسان اصله البحر اي انهم كانوا حيوانات بحرية

قال الاستاذ مايبه نفسه :

« لا يوجد في الارض حيوان سواء كان ماشيا علي قدميه او طائراً بجناحيه أو منسحبا على بطنه الا وفي البحر أنواع مشابهة له او قريبة منه . وان انتقال هذه المخلوقات من الماء الي الهواء ليس بممكن فقط بل هو امر ثابت بجملة ادلة ونحن هنا لا نريد ان نتكلم فقط علي الحيوانات البرية والبحرية او الثعابين والسلاحف وكلاب الماء والاجناس المختلفة من نوع كلاب البحر، ولا علي الحيوانات العديدة التى تعيش فى الماء والهواء علي حد سواء ، أو تارة فى البحر وتارة في البر، ولكنا سنتكلم علي الحيوانات التى لا تستطيع أن تعيش الا فى الهواء فنقول :

« اننا نعلم ان الحيوانات البحرية تنقسم الي قسمين : حيوانات سابحة فى بطن الماء وعائمة فيه تسرح وتصطاد . وحيوانات أخرى تمشى علي بطنها فى القاع لا تنفصل عنه أو تنفصل عنه نادراً ولا استعداد لها للعوم

« وبناء علي هذا فمن الذى يستطيع أن يشك في أن طيورنا التي تسبح في الهواء لم تأت من نوع السمك الطيار . أو فى أن حيواناتنا الارضية التى لا استعداد لها علي الطيران ، ولم تقدر على العلو عن سطح الارض لم يكن اصلها تلك الحيوانات البحرية » انتهي

فان اردت ان تقتنع بصحة مايقولون وطلبت اليهم الدليل قالوا:

يكفيك ان تختبر اشكال الحيوانات واستعداداتها واميالها سواء كانت برية او بحرية ثم تقرن بينها فابدأ بالطيور

مثلا ودقق النظر في جميع انواعها وفي اختلاف ريشها ورقشها واميالها تجد انك لاتصادف نوعا منها الاوفي البحر نظيره

قال الاستاذ تليامد : « يوجد في البحر اسماك تشبه اشكالها كل شكل من اشكال الحيوانات الارضية حتي العصافير ويوجد في البحر نباتات او ازهار واثمار فالانجرة (نوع من النباتات) والورد والقرنفل والشمام والعنب لها في البحر امثال » انتهي

فان دهشت من هذا الامر واظهرت استبعادك لحصول الانتقال من البحر الى البر لتباين الطبيعتين واختلاف الوسطين قالوا لك هون عليك ، وثق ان هذا الانتقال لايجافي العلوم الطبيعية في شيء فان الهواء الذي يحيط بالكرة الارضية يحتوي على كثير من الجزيئات المائية ، وليس الماء الا هواء فيه جزيئات مائية اكبر حجما واكثر رطوبة . فهو اذن اثقل من هذا السيال العلوى الذي الصقنا به اسم الهواء ، اذن فقد صار من السهل ان تتصور ان الحيوانات التي عاشت في الماء الذي هو هواء مشبع بالماء ان تعيش كذلك في الهواء غير المشبع بالماء . ويضيفون الى ذلك بأن الضرورة نفسها اليد الطولي في تسويغ هذا الانتقال

فقد يحتمل ان طائفة من هذه الحيوانات كانت في قاع بحيرة من البحيرات فأخذ ماء هذه البحيرة يجف شيئا فشيئا فوجدت هذه الكائنات نفسها مجبرة علي المعيشة في الجو الهوائي ، او يحتمل ان تكون قد حاولت القفز من تلك البحيرة الى البحر المجاور لها هربا من حيوان مفترس فسقطت في غابة اودغل من القصب فهمت بالرجوع الي مستقرها الاول فأجهدت نفسها في القفز فلم تستطع ان تدركه ولكنها تحصلت بهذه المحاولة على خاصية الطيران وفي هذه الحالة تشققت عوماتها من الجفاف الذى احدق بها لفقد الماء . ثم انها تكون وجدت في تلك الغابة مايغذيها من المواد فلم تمت بل بقيت حية . ولكن الانابيب المحركة لعواماتها انفصلت عن بعضها واستطالت واكتسب ريشها أو بعبارة أوضح تحولت جدرانها التى كانت متلاصقة الى حالة اخري ثم اكتست اجسامها بريش دقيق ملون بألوانها الاصلية فكبر هذا الريش شيئا فشيئا حتى استحال الي اجنحة

أما الاجنحة الصغيرة التي كانت تحت بطونها والتى كانت تساعدها علي السباحة في البحر فقد استحالت الى أقدام سمحت لها بالمشي على الارض. وحصل أيضاً تغيير غير ماسبق في سائر أجزاء أجسامها وبذلك ظهرت بهذا المظهر الذى عليه الطيور كلها الآن.

أما من جهة الحيوانات الزاحفة على بطها والماشية علي الارض فان تصور وفهم الكيفية التى انتقلت بها من البحر الي البر سهل جداً

انك تري بعينيك ان الثعابين والسلاحف تستطيع المعيشة فى كل من الماء والهواء علي السواء

أما من جهة ذوات الاربع فاننا لانقول فقط بأن فى البحر مايشبه سائر أنواعها جسما وتركيبا بل نقول ان منها مايستطيع المعيشة في كل من العنصرين بغاية السهولة . أما تري القردة البحرية وعظم الشبه الذى بينها وبين القردة البرية؟ أما الاسد والحصان والثور والخنزير والذئب والجمل والقط والكلب والمعزي والكبش فلها أشباه ونظائر فى البحر . انتهي

هذه هي تلك النظريات العجيبة التى ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر بواسطة رجال من كبار الماديين فيه وانما بدل أن نجشم أنفسنا مؤنة الرد على هؤلاء الخياليين ننقل ماقاله فيهم وفي نظرياتهم العلامة الفزيولوجي الطائر الصيت كوفييه قال :

« ان بعض الماديين من أصحاب المبادىء المادية قد رضوا بأن يكونوا النصراء المقلدين لنظرية مايبه وذلك انهم لما رأوا ان كثرة استعمال عضو أو اهماله يزيد أو يقلل من قوته وحجمه توهموا ان العادات والمؤثرات الخارجية أمكنها ان تغير تدريجا أشكال الحيوانات لدرجة انها أوصلتها علي التعاقب لما نراه الآن في أنواعها المختلفة ، وهذه نظرية أكثر بعداً عن الحقيقة من كل النظريات التي دحضناها آنفا

«أنهم يتوهمون ان الاجسام المركبة المتعضونة تشبه كتلة من العجين أو الطفل وتقبل التشكل بين الاصابع

« بمجرد أن ابتدأ هؤلاء العلماء بالدخول فى تفصيل نظريته جلبوا علي أنفسهم السخرية والاستهزاء، فان الذى يستطيع أن يتجاسر علي القول بأن السمكة

بمحاولتها واجتهادها لان تعيش في الجفاف ترى أصدافها تنشق وتستحيل الى ريش فتصير عصفورة، او ان حيوانا من ذوات الاربع لشدة ميله المرور من طريق ضيق ينقلب الى ثعبان، قلنا ان الذي يستطيع أن يتجاسر على هذا القول لاتكون نتيجة عمله هذا الا الدلالة على جهله المطبق بعلم التشريح » انتهى

نقول هذا حكم العلم على هذه النظرية العجيبة ومع ذلك فلو صحت فانها لاتثبت ان الخالق غير محتاج اليه لانه يقال: ومن الذى أوجد تلك الكائنات البحرية ؟

***

(نظرية داروين فى الانواع الارضية)

داروين هو ذلك الفيلسوف الانجليزي المشهور الذي نشر نظرية النشوء والارتقاء في النصف الاخير من القرن التاسع عشر

مؤدي هـذه النظرية ان الانواع الارضية كلها من نباتية وحيوانية أصلها كان واحد بسيط أو كائنات قليلة بسيطة.

وُجد هذا الاصل في وسط ما فنما وتكاثر ولما كان الوسط يتغير من حال الى حال بواسطة العوامل الطبيعية المختلفة ثم مجموع هذه التغيرات على نسل ذلك الكائن تأثيرات مختلفة صارت فى أحقاب متوالية صفات جديدة فى ذلك الكائن كبر بها حجمه أو زادت معها أعضاؤه أو أخذ بها شكلا آخر باين به شكل الاصل الذي خرج منه. فلم تزل هذه الكائنات تتغير بتغير الوسط والعوامل مئات الالوف من السنين حتى وصلت سلسلة تلك الترقيات المتوالية الى القرد ومنه نشأ حيوان وسط بينه وبين الانسان باد ولم يعثر له على أثر في الحفريات، ومن ذلك الحيوان نشأ الانسان

يقولون من يريد أن يرى مبلغ فعل الاوساط وأحوال المعيشة على الكائنات فليقارن بين زنجي من الهوتانتوت في سواد بشرته، وقبح صورته، وتشوه جمجمته، وركود عقله ولاقابليته للترقى، وبين انسان الجنس الابيض ليدرك مبلغ تأثير الفواعل فى الكائنات الارضية فان استوردت على فكرك تلك الربوات الكثيرة من الوف السنين وما حدث فى خلالها على الكرة الارضية فى أدوار متعاقبة، وماتأثرت به الكائنات التي على سطحها من فواعلها لسهل عليك قبول هذه النظرية

هكذا يقولون وقد أعددنا لكلمة

داروين بحثا تحليليا عن مذهبه وما فيه من حق وباطل فليرجع اليه من شاء ولكن الذي يهمنا أن نقوله هنا أن مذهب داروين لو صح لما أثر علي العقيدة بوجود الخالق لان مقتضاه أن أصل الكائنات أصل واحد أو أصول قليلة لا ان الانواع قديمة بذاتها فيقال دائما ومن الذي أوجد ذلك الاصل الذي نشأت منه الانواع وهيأ النواميس والفواعل الارضية لترقيته هذه الترقية الباهرة

علي ان داروين نفسه كان يقول ان مذهبه هذا لا يؤدي للالحاد لانه أدل على كمال قدرة الله فان القدرة التي توجد هذه الكائنات كلها من أصل بسيط لا يذكر هي قدرة لا حد لها ولا نهاية لسلطانها

***

(نكران الله أمام العلم) نرى بعد الذي مر كله أن ننقل فصلا كنا كتبناه في كتابنا (الحديقه الفكريه فى اثبات الله بالبراهين الطبيعية) في موضوع الالحاد أمام العلم . قلنا :

كان الذي عملناه في فصولنا المتقدمة من سرد شبه الملحدين وعرض استشكالاتهم الواهية الواهنة يكفي لبيان قصورهم وينبه علي حقيقة مراكزهم في العالم العلمي ويهوي بهم عن الاوج الوهمي الذي رفعهم اليه بعض الغفل من الشرقيين الذين يظنونهم لهاميم العلم وحماة المعارف العصرية وأقطاب الفلسفة العلمية الحسية الخ ولكننا رأينا أن نعقد هنا فصلا خاصا فى الالحاد أمام العلم لنثبت فيه بالبراهين المحسوسة ان العلم أسمي عن أن يتدني الي نكران أوضح البدائه الوجودية وأكبر من أن يشايع أصحاب النزغات الجنونية الذين يريدون أن يتخذوه آلة لاطفاء نور العقيدة من أفئدة البشر

ما هو العلم ؟

كان العلم فى سالف العصور يطلق علي خلط من فروض ظنية وتجارب ناقصة وروايات خرافية وعلي كل ما لفظه كبير من كبراء ذلك الزمان سواء فى المدركات العقلية والمحسوسات التجريبية ولو تصفحت اليوم أوثق كتاب من كتب الاقدمين ولنكن مثل كتب ارسطو مثلا لا تكاد تري حقيقة خالصة من شوب الوهم ومنزهة عن الظنون والمدركات الغريبة . لهذا السبب كانت الجامعة العلمية بين الامم مفقودة بالمرة لاختلاف العلم الواحد في

الامتين المتباينتين تمام الاختلاف . لان هذه أدخلت اليه من أهواء كهنتها ونزغات فلاسفتها مايلائم طبيعتها ويشايع عقيدتها وتلك فعلت مثل ذلك بالنسبة لما هي فيه من تلك الاحوال فتعاكس الامران وهما في الاصل شيء واحد . والخلاصة كان العلم في سالف العصر أسير الاهواء النفسانية، والمعتقدات الخرافية، والعوائد البلدية ، لامسيطراً عليها كما هو الواجب ان يكون

اما العلم فى اصطلاح العصر الحاضر فهو مجموع المدركات الانسانية المثبتة بالمشاعر والتجارب المتكورة المستقلة تمام الاستقلال عن المعتقدات والعوائد والاهواء والفروض والظنون، ولذلك ترى مايسمى في بلدة علما كما ويا مثلا هو بعينه ذلك العلم في بلدة مسامتة لها من الكرة وهكذا فى سائر فروع العلم الداخلة تحت سيطرة الامتحان والاختبار . هذا هو العلم الصحيح الواجب التسليم به والحاصل علي أقوى الادلة علي صحته وحقيته الا وهو طاعته لامتحان المشاعر الا أنه لم يزل هناك حاجة الى فرض الفروض والتخمينات لان سائر المدركات والمحسوسات لايمكن الحكم عليها والانتفاع بها في عالم الصناعة علي اختلاف أنواعها الا اذا ضمت طوائفها المتشابهة الى وشيجة تضبطها وتربطها ليمكن تعرف سير الناموس السائد عليها ليستطاع التسلط عليها من قبله وجهته. هذا وجه الحاجة الى زعم ان هذه الظواهر مثلا سائد عليها الناموس الفلانى وتلك ناموسها هو الناموس الفلاني وهكذا وكلما كان الفرض من تلك الفروض شاملا لاكثر علاقات تلك المشاهدات ومفسراً لجل خواصها وظائفها كان اقرب الى الحقيقة من سواه فيقبله العلماء مؤقتاً منتظرين ما يهديهم اليه العلم في المستقبل فهم اذن مستعدون تمام الاستعداد وبقلب رحب لتغيير وتحوير كل فرض فرضوه متي اتضح أن هناك مايظهر أنه أقرب منه الى حقيقة الواقع وأكثر منه تفسيراً لظواهر تلك المشاهدات التى يريدون ايجاد ناموسها وقدمر بك قول الفيلسوف الشهير (اجست صباتيه) في كتابه فلسفة الدين مايأتى :

« ان العلماء هم أول المعترفين في كل فرع من فروع العلم بأنهم لم ينالوا من العلم الا جزءاً محدوداً وأكثرهم علماً أكثرهم تواضعا وكلهم يعترفون بأن ماحصلوه للآن من

الاكتشافات وما درسوه من هذا الجزء من الطبيعة ليس الا عدماً بالنسبة لما يجهلونه فهم (تأمل) مستعدون لتنقيح القوانين التي قرروها وتوسيع الفروض التي فرضوها وضم كل ما يشهدونه من المشاهدات الصحيحة الى ما كان لديهم منها . الخ »

وقال الاستاذ ا.. ر الصيت (كاميل فلامريون): «ماهي النظرية في اصطلاح علم الفلك والطبيعة والكيمياء؟ اننا نشاهد المشاهدات أولا حتي اذا تكون لدينا منها مجموع كاف نبحث لان نضم بعضه الي بعض بناموس يشملها جميعاً. ولكن هل نري ذلك الناموس بأعيننا؟ لا. انما نتظناه تظنيا بامتحان المشاهدات وربما جاء الاسم الذي نعطيه لذلك النا. وس أقل صلاحية له من غيره . هذه النظرية التي بواسطتها يتوق عقلنا الطموح الي تد. بر الاشياء ليس هو في الحقيقة الا فرضا لاقدر له ولا قيمة الا على قدر مايفسر لنا مساتير المرئيات المحسوسة. فيبقي هذا الـ.اموس في مصاف الفروض الواهية التي يمكن أن تذروها الرياح ولا يرفع الى م.ام الفروض العلمية الا في اليوم الذي يثبت فيه بالا.تحان والا قذف به الي حضيض التصورات الوهمية»

اذا تقرر لديك هذا اتضح لك ان لا وظيفة للعلم العصري الا البحث عن ظواهر الاشياء وقشورها الداخلة تحت أحكام الحواس وامتحان المشاعر وان ..رياته هي نظريات وقتية قابلة للتحوير والتغيير متي آن أوان ذلك عند اتساع نطاق العلوم واكتشاف أثر جديد له علاقة بتلك النظرية كما هو حاصل يومياً. فاذا كانت هذه هي وظيفة العلم الجديد فيكون من الافتيات عليه اتخاذه آلة لنفي الصانع والادعاء بأنه يدعو الي نبذ الاديان والعقائد ويحمل الى التكذيب بكل العوالم التي هي وراء هذه المادة

يقول قائل ومن هم اذن أولئك الرجال الذين يدوي صدا صوتهم من آن لآخر في بعض بقاع الكرة الارضية بدعاوطويلة عريضة مثل نكران الصانع والروح والخلود باسم العلوم العصرية التي يزعمون أنهم قادتها واركانها وحملة اعلامها ؟ نقول : الأجدر ان نترك الجواب علي هذا السؤال لعلماء الطبيعة انفسهم ليكون الكلام أبلغ في الحجة واوقع في النفس . قال الاستاذ (كاميل فلامريون) المتقدم ذكره : « لقد عجز الاساتذة عن حل مسألة

استمرار الوجود ودوامه ولذلك فهم مقرون بضرورة وجود الخالق وبتأثيره الدائم المستمر ليمكنهم تفسير تعاقب الكائنات وادراك سر أصول الاشياء. أما التلامذة فانهم يدعون أنهم فاقوا معلميهم فقاموا يحرفون نظرياتهم التى يزعمون زوراً انهم حماتها ومؤيدوها»

هذه شهادة العلماء في الماديين ولو كان فيهم عالم يوثق بعلمه لما قام (كاميل فلامريون) وهو ذلك الرجل العاقل يعلن على رؤوس الاشهاد ان هؤلاء الدعاة الغلاة هم تلامذة ليسوا بأساتذة. وقال الاستاذ المومأ اليه . « ان بعض الذين يدرسون العلوم ويشخصونها أو الذين يزعمون أنهم شراحها يعلمون مذاهب باطلة وخبيثة . وترى العقول العطشى والمتذبذبة مع أخذها من كتبهم معلوماتها لاحتياجها اليها تشرب معها سما زعافا يهدم في أفئدتها جزءاً من فضائل المعرفة. بهذا أصبح من الضروري وقف هذه السلسلة الفظيعة التى تهددنا بشيوعها شيئاً فشيئاً. لهذا نري من اللازم مناقشة هذه المذاهب الحساب والبرهنة (تأمل) على أنها ليست من العلم في شيء كما يدعيه بعض الناس وعلى انها ثمرة غليظة من ثمرات الافكار الجامدة التى برجوعها علي نفسها دائما تتوهم انها مؤسسة علي العلم بينما هي لم تقبل من تلك الشمس المضيئة (شمس العلم) الا شعاعا ضئيلا حائداً عن سيره الطبيعي »

نعم الالحاد أحقر من أن ينتسب الى العلم أو العقل أو أن يسمي مذهباً انسانياً وأقل وأصغر من أن يهتم بشأنه . بل الالحاد وهم يلم ببعض العقول المستعدة لهمزات شياطين الوساوس .

ان الاحساس بالعقيدة ألصق بفؤاد الانسان من كل احساس فيه وليس المنكر لها بأقل احساساً بها من سواه بل ربما كان تظاهره بالجحود والنكران حجة ناطقة على انه أشد الناس تأثراً بها الا انه ضل الطريق وأخطأ المهيع فقذفت به حيرته الى متاهة من النظريات هي ظلمات بعضها فوق بعض فلم ير الخلاص منها الا فرض الفروض وابتكار السفسطات التى لو خلا بها يوما وحكم فيها فطرته لضرب بها عرض الحائط ولعلم ان احساسه في واد وما تخيله منها في واد آخر . وانا لو سئلنا يوماً عمن هو أكذب الناس علي نفسه لقلنا بدون تردد: هو الرجل الذي يزعم انه

ملحد:

ان أردت أن تعرف حقيقة مركز الملحد من العلم وكنه مقامه من الحكمة فاسمع: المؤمن والملحد بالنسبة للوجود يتحدان في الاقرار بأن كل مافيه تابع لقوانين محكمة ونواميس ثابتة ذات أغراض حكيمة ولم يوجد لهذا الحين غبي يدعي ان الكائنات العلوية والسفلية غير تابعة لقوانين ثابتة محكمة بل لا ينتظر أن يوجد ذلك الغبي فى عصر من العصور المستقبلة لان كل العلوم الطبيعية والرياضية مبنية على تلك النواميس ولولاها لما وجد علم البتة. فالفارق الوحيد بين المؤمن والملحد هو ان الثاني يقصر نظره على التدبر في أفاعيل تلك النواميس ويضرب الصفح عن التأمل فيها نفسها فيقول مثلا: ان الكواكب متماسكة بقانون التجاذب (وهو لم يره) والنباتات تتغذي بنواميس الامتصاص وهكذا وكلما ارتقي فى العلم ووقف على بعض الاسرار الطبيعية التي لا يستطيع تعليلها اخترع لها ناموساً خاصاً بها فنواميسه اذن لا تتناهي وأما المؤمن فلم يخطئه التدبر فى أفاعيل تلك النواميس ولكنه لم يرد أن يقصر نظره عليها بل دقق النظر في مجموعها فرأي انها ليست مستقلة فى ذاتها ولكنها مظاهر مختلفة لقوة واحدة هي المهيمنة على الوجود كله. ولم يعتقد هذا بدون برهان محسوس بل قال: انها لو لم تكن كذلك لما كان هذا الترتيب البديع في الكائنات العلوية والسفلية ولما كان هذا التضامن المتبادل بين العوالم الكونية. قال انظر الي هذا النبات النامى وتأمله على طريقة علماء المادة تجد انه مسود بجملة نواميس مختلفة فلو كانت كل هذه النواميس مستقلة وغير متحدة فيما بينها لاختل حال النبات ولخرج علي غير مقتضى الحكمة اذن وجب أن نعتقد أن كل هذه النواميس متحدة فيما بينها وبين النواميس الخارجية ولولا ذلك لعدت عليها نواميس الحرارة الشمسية والارضية والرطوبات الجوية وغيرها. اذن لزمك الاقرار والجزم باتحاد كل نواميس الكرة الارضية علي اختلاف أفاعيلها ووظائفها ولو صعدت قليلا الي مستوى ارفع من هذا لحكمت حكما جازما بأن نواميس الكرة الارضية يجب أن تكون متحدة مع نواميس الوجود كله لان الارض ليست الا كوكبا حقيراً من هذه الاجرام الحقيرة بل هي منها مادة واصلا وتابعة لحركاتها وأحوالها. اذن فنواميس الوجود

كله متحدة فيما بينها ولا معنى لاتحادها الا كونها مظاهر مختلفة لقوة واحدة عامة مهيمنة على الوجود بأسره وحافظة له من التلاشي والعدم . هذا النظر مما لا يكاد يتردد فيه عاقل ولا مجنون ولكن لما كانت الحقائق المعقولة لا تذاق لدي كل الناس الا اذا أقيم عليها مثال محسوس فخذ نفسك ذلك المثل وتأمل في ذلك حين اعتنائك بأداء عمل مخصوص. ماذا تري ؟ ترى ان قوى يديك وقوي عينيك وقوي رجليك وقوى جميع عضلاتك وخلايا مخك وجسمك تشتغل وتكد كلها لاتمام ذلك العمل على الطريقة المطلوبة بغاية الاتحاد والوئام لا تحس بأن قوي يديك مثلا تعاكس قوي عينيك ولا تشعر بأن بين أعضائك العاملة أقل مضادة فيما بينها مما يحدو بك الى الجزم بأن قوى تلك الاعضاء المختلفة ليست مستقلة بل هي مظاهر مختلفة لقوة رئيسية فيك هي قوتك الحيوية العامة

اذا تقرر هذا ولا سبيل الى المكابرة فيه لانه مشاهد محسوس فلنقف هنا قليلا ولننظر الى معتقد الماديين فى هذه القوة العامة لأنها عقدة الاشكال

يقول الماديون ان هذه القوة غير مستقلة ولكنها صفة من صفات المادة يعنون بذلك انه ليس في الوجود الا مادة عمياء متمتعة بقوة عمياء مثلها وانه لا يمكن أن تستقل القوة عن مادتها مطلقا . تذرعوا بهذه النظرية الداحضة الى نكران العالم الروحاني بالمرة وزعموا ان ليس الوجود الا هذا العالم المحسوس المظلم الفاني فان سألتهم قائلا كيف تنكرون الادراك والحكمة المتمتعة بها تلك القوة وأنتم ترون الانسان مع حقارته حيا مدركا حكيما فهل هو وحده الحي المدرك الحكيم في هذا الوجود كله ؟ ومن أين أتي له الادراك والحياة ان لم يكن قد استمدهما من حياة عامة مدركة ؟ اذا ضايقتهم بأمثال هذه الاسئلة أتوك بالمدركات العجيبة الغريبة التي لا تصدر الا من أصحاب الخيالات الجنونية كأن يقول الدكتور (هرمن شفلر) : الروح ليست الا قوة من قوي المادة نتيجة من الاعصاب مباشرة . ويقول لك (ويرخو) ليست الحياة الا نوعا من أنواع الميكانيكا. ويقول لك (بخنر) ليس الانسان الا نتيجة المادة وما هو بذلك الكائن الذي يصفه لاخلاقيون فما له أدني خاصية ممتازة .

ويقول لك (دوبواريمون) يوجد فى

كل عصب تيار كهربائي وليس الفكر الا حركة من المادة . ويقول لك غيره ليست خواص الروح غير وظائف المادة المخية فهي بالنسبة المخ كالبول بالنسبة للكليتين ويقول لك غيره ان ادراك الانسان لوجود نفسه ليس الا احساسا بالحركات المادية المرتبطة فى الاعصاب بتيارات كهربائية ومدركة بواسطة المخ

وغلا غير هؤلاء وهم النباتى (روترو شيه) والفسيولوجي (بيشا) فزعما ان الحياة ليست اصلا من الاصول بل هي فلتة استثنائية .... ضد النواميس العامة للمادة وتعطل وقتى للقوانين الطبيعية الكيماوية التي لم تلبث أن تخضع هذه العلة الاستثنائية (الحياة) لجبروتها وترد الحي الي أصله الميت فالموت علي زعمهما هو انتصار قوانين المادة العمياء علي الحياة التى هي حالة عرضية وفلتة استثنائية

من يتأمل قليلا في هذه الاقاويل يعلم لاول وهلة ولو لم يكن له نصيب من العلم انها افتيات علي العلم وظلم مبين للمعلومات العصرية .فان العلم اجل من ان ينكر شيئا بدون برهان وأكبر من ان يحل الاشكال باشكال اعوص منه . ولسنا نقول هذا والجو خال لنا من المعارض بل انا نستطيع أن نرفع صوتنا بهذا امام هؤلاء المدعين انفسهم لانهم مع ادعائهم ذلك يعرفون كما يعرف كل الناس ان معقولاتهم تلك لا تخرج عن دائرة التصورات الخيالية التى لا يقصد بها الا الملاجة والمعاندة ليس الا

جاء في أحد أعداد المجلة الطبية الباريسية وما هذه الجملة: « ليست الفكرة الواحدة الا اتحاداً يشبه اتحاد حمض الفوسفوريك . والتفكر نفسه ناتج من الفوسفور (الذي هو في تركيب المخ) . فالفضيلة والاخلاص والشجاعة ليست الا تيارات كهربائية عضوية » فرد عليها الاستاذ كاميل فلامريون العلامة الطبيعي قائلا : « من اخبركم بذلك يا حضرات المحررين ؟ أن الناس يتوهمون ان معلميكم يعلمونكم هذه الهذيانات مع ان الامر بخلاف ذلك .لان هذه الادعاءات ليست امام النظر العلمي الا هباء منثورا . على اني لاأدري أي الامرين يستحق أن نتعجب منه أكثر . أهذه الجسارة الصادرة من هؤلاء الممثلين العجيبين للعلم ام من سخافة ادعاءاتهم . ان (نيوتن)

كان يقول : « يظهر لي ... » (وكبلر) كان يقول : « اني استنزل حكمكم في هذه الفروض... » ولكن هؤلاء يقولون: نحن نثبت . نحن نكر . هذا موجود . هذا غير موجود. العلم قدحكم . العلم قد أقر. العلم دحض. مع انه ليس فيما يقولون ظل من البرهان العلمي . » الي أن قال : « انكم تجرأون بان تعزوا للعلم هذا العبء الثقيل من ضلالكم ولئن سمعكم لعلم ابها السادة — ويجب ان يسمعكم لانكم ابناؤه — فقدحق له ان يضحك ستهزاء من غروركم . انكم تقولون العلم يثبت. العلم ينفى. العلم يأمر. العلم ينهي. وبذلك فأنتم تضعون على شفتي هذا العلم المسكين هذه الكلمات الضخمة وتدخلون الى فؤاده هزة الكبر والعجب. لا يأيها السادة ان العلم في هذه المسائل لا ينكر شيئا ولا يثبت شيئا ولكنه يبحث. وانتم تعلمون ذلك كله ولا تجهلونه . اعلموا ان شكل عباراتكم تغر الجهلاء وتضلل كل من لايستطيع ان يبحث مثلكم . واعرفوا ان الانسان اذا اتسم بسيما العلم وجب عليه ان لا يغشه وان يكون امينا بالنسبة اليه . وان يصير مدافعا متواضعا في دعوى لم يجعلها شرعية حقة الا تواضعها ليس الا »

هذه الجملة من الاستاذ (كاميل) تبين بطريقة جلية ان العلم بريء من أمثال هذه المزاعم الفاسدة بالمرة وان هؤلاء الغلاة يفتاتون عليه افتياتا شنيعا ويتقولون عليه الاقاويل التى يأباها العقل ويأنف منهـا . قال الاستاذ الطبيعي الانجليزي (ميلـين ادوارد) : يجب أن يدهش الانسان لما يري ان امام هذه المشاهدات الناطقة المتكررة رجالا يدعون ان كل هذه العجائب الكونية ليست الا نتائج الاتفاق او بعبارة اخرى نتائج الخواص العامة للمادة وأثر لتلك الطبيعة التي تكون مادة الخشب ومادة الاحجار وان العامات العمل مثل اسمي مدركات القوة المدركة الانسانية ليست الا نتيجة عمل القوى الطبيعية أو الكيماوية التي بها يتم تجمد الماء واحتراق الفحم وسقوط الاجسام. ان هذه الفروض الباطلة او بالاولى هذه الاضاليل العقلية التى يسترونها باسم العلم الحسى قد دحضها العلم الصحيح دحضا فالطبيعي لايستطيع ان يعتقدها ابدا. واذا اطل الانسان علي وكر من اوكار بعض الحشرات الضعيفة يسمع بغاية الجلاء

والوضوح صوت العناية الالهية ترشد مخلوقاتها الي أصول أعمالها اليومية . »

ليس لنا ان نفرض لهؤلاء الملحدين الا أحد فرضين : اما أنهم ينكرون الصانع والروح والخلود عن اعتقاد ثابت ، اما انهم مكابرون للحقيقة يريدون أن يشتهروا بمخالفتهم لما فطر عليه البشر ايذانا بأنهم صعدوا الى اوج اعلي من العامة حيث لا يشاركهم فيه الا القليل من الخاصة فان كان الفرض الثاني صحيحا فمعرفتنا بتخلقهم به يكفينا مؤونة الرد عليهم فى شيء . وأما ان كان الفرض الاول فلا يليق ان يتسموا باسم العلماء ولا أن يدعوا لانفسهم لقبا ليسوا عاملين على مقتضاه ، ذلك لان وظيفة العلم والعالم البحث والتنقيب والوقوف عند المجهولات بغاية التواضع لان التجربة تثبت لنا ان مشكلة اليوم تصبح بديهة الغد كما صارت معاضل العصور الخالية بدائه العصور الراهنة . وانا لا نتصور كيف ان عالما يعلم ان المجهولات تكتنفه من كل جانب وان الذي ناله منها لا يساوي قطرة من بحر مما خبيء عنه منها يحكم أحكاما جائرة علي أدق النقط مساسا بفطر البشر ويؤيد مدعاه بفروض وظنون طويلة عريضة وهو يعلم انه فى واد وحقيقة الواقع في واد آخر

(رأينا الخاص في المسألة) سألني صاحب يوما ، وقد كنا سائرين نروح النفس ، عن مبلغ عقيدتي بالخالق . فأجبته ان عقيدتي به في درجة المحسوس ، وقد أشك في أنك معي الساعة ولا أشك فى وجوده

قال : ما دليلك الذي اكتسبت به هذه العقيدة الراسخة ؟

قلت لادليل

فظن اني أمزح وأعاد علي المسألة ، فأعدت اليه ماقلت ، فأظهر دهشا عظيما وقال كيف تتأتى هذه العقيدة القوية ، بلا أدلة عقلية ؟

وأجبته بكلام كثير لايحضرني الآن بتفصيلاته ، لكني أستطيع أن أذكره في جمله أو مايقرب منها لانه مذهبي الذي أقرره كثيراً لمن يناقشني فى هذه المسألة . قلت انك تعجب أن أكتسب عقيدة راسخة بلا دليل ، وأنا أعجب أن يؤدي الدليل الى عقيدة

نحن لانري سبباً للشك في الله الا ارادة الناس تصويره وادراكه بصورة

ذهنية بواسطة البراهين العقلية والقياسات النظرية. ولما كان الله تعالى ليس جوهراً ولا عرضاً ولا شيئا مما يخطر بالبال أو مما يري بالعين أو يتوهم بالتصور فلا يتأدي المستدل الا علي ما يناسب استدلاله فلا يرضاه فينتهي أمره بالالحاد فان عذلته قال لك أين هو ؟ وكيف هو ؟ ولماذا ؟ ومتى ؟ وأنت ترى ان تلك المسألة أكبر من أن يتحاور فيها باين وكيف ولماذا ومتي. بل ان الانسان أحقر وأجهل من أن يتناول الحقائق الاولية بأمثال هذه الوسائل الجدلية فأنت تقول أين لما يتحيز في الفضاء. وتقول متى لما يخضع للزمان وتقول لماذا وكيف لما يخنع للنواميس الطبيعية فان وجدت شيئا بعد طرحك هذه الاسئلة فانما تجد صورة ذهنية فان خضعت لها وعبدتها فأنت تعبد خيالك وان لم تخضع لها فلا تتوهمن بأنك بحثت عن الخالق فلم تجده فان ذلك جهل فاضح وضلال مبين. لانك ما بحثت عنه الا بكيف وأين ولماذا وهلم جراء وماذا عسى أن تجد بهذه الوسيلة لاعوالم محكومة وكائنات محدودة ثم لا يبين لك منها هي الا أقلها ويضيع عنك مثل أشعة رنتجن والسيال المغناطيسي والكهربائي وغيرهما مما لا تدري ولا نعلم. وانا لنعجب جداً لرجل يريد أن يجد الهه الذى خلقه وخلق هذا العالم كله بتقديم مقدمات منطقية مبانيها أين وكيف ولماذا الخ والاعجب انه يريد أن يجده بهذه الوسائل ليعبده ويضع حياته بين يديه. لاجرم انه لا يجنى الا أحد أمرين فاما أن يجد بتلك الوسائل صورة ذهنية فيظنه الهه فيعبده فيكون عابد وهمه طول عمره واما ان لا يجد شيئاً فيكفر به ويتبع غير سبيل المؤمنين

فأما الاولون فهم أكثر المتدينين فانهم انما يعبدون ما تصوروه الها لهم ويتكرون لنيل مراضيه من أنواع الامور العبادية ما يتفق مع هواهم فلا يكون أثر الدين في نفوسهم الا مثل أثر الوراثات والعادات ليس الا. فاذا عرض لاحدهم أمر فيه كسب ترك دعاءه، أو سنح له سانح صرفه عما هو فيه من التنسك انصرف عنه ثم لا يجد في نفسه اليه من الحنين الا مثل ما يجده للعادة فاذا حلت فتنة مدنية فى أمة من الامم سحرتهم وحلت عقدهم وهو ما يحصل لكل أهل الاديان اليوم

وأما الآخرون فكلما رأوا أنهم الغالبون ازدادوا عتواً وجبروتا ورسوخا

في كفرهم والله يشهد أنهم لمفتونون

عجيب أمر الانسان تراه اذا أراد أن يعتقد بالله سأل فلاسفة اليونان ومن نقل أقوالهم من فلاسفة العرب وغيرهم ويكون من وسائله علم المنطق وفنون الجدل . فيشتغل بهم ماشاء الله أن يشتغل ثم يؤوب وهو اما معتقد بالله هو صورة ذهنية كما قدمنا واما ملحد، مع ان اولئك الفلاسفة لم يدعوا أنهم جاؤا لتقرير العقيدة ولا لتثبيت الدين. بل قالوا انهم جاؤا لبحث الكون والوقوف على علله واسراره واما كلامهم على العقائد فتابع فرعي اقتضاه موضوعهم اقتضاء. لا انه بحث أصلي جاؤوا لتقريره ولذلك فمنهم من اثبته ومنهم من كفر به (تأمل) ترى صاحبنا يلقي بنفسه بين يدي هؤلاء الفلاسفة ولا يلقي بنفسه الى اولئك النفر الكرام الذين قالوا انما جئنا لتقرير العقائد وتوطيد الدين ليس الا، وهم للدين ليس الا؟ اذن فدواء الشك هو عند الرسل الكرام وحلول الشبه لا يوجد الا لديهم وانت تعلم انهم لم يجيئوا لا بعلم المنطق ولا بالفنون الجدلية وانما بالدين نفسه . قل فمن اين للانسان ان يحل تلك الشبه اذن ؟

الجواب : بعث الله كافة المرسلين بالاسلام. ما هو الاسلام؟ هو الاستسلام لله ، وما هو الاستسلام لله، هو أن تسلم وجهك لله كيوم ولدتك امك مقراً بالجهل والعجز والضعف والفقر والفاقة ماحيا من ذاكرتك كل ما تعلمته وحفظته وما القي اليك من عقيدة او فكرة ، غير متعصب لاصل ولا فلسفة ولا لفيلسوف مجرداً خيالك وذاكرتك من كل صورة أو جمود على شيء. للتوجه الى الله بهذا النقاء المحض لانك لو توجهت اليه وأنت متعصب لعقيدة أو راسخ فى مسألة فانك لا ترى غيرها فتعيش طول حياتك بها فاما ان تسأمها فتتركها واما ان تجمد عليها ولا ترى لها أثراً فتكون حرمت نفسك من الحق او لا ومن تجدده على فؤادك ثانياً . والرسل يطالبهم منك الاسلام أى الاستسلام لا يطلبون منك الا ان تظهر بحقيقتك غير مداس على نفسك فانك ان تعصبت لعقيدة ابويك او جمدت على ما سمعته من استاذك فانت فى الحقيقة انما تتعصب لما ورثته والفته كما يتعصب الانسان لابيه واخيه ليس الا بمعنى انك لو ولدت على غير العقيدة التي

أنت عليها لكنث من أشياعها كما أنت الآن من أشياع عقيدتك. اذا علمت ذلك وجدت علي شيء لم يكن هو الحق نفسه فأنت مدلس علي نفسك كاذب عليها . فالمرسلون يطلبون من الانسان اولا الاسلام اى الاستسلام فاذا تم له أمروه أن يتوجه الي الخالق بذلك الفؤاد التقي قائلين له (ليس كمثله شيء) (لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار) (يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) فاذا توجه الانسان بذلك القلب الى الله تعالي أشرق الحق علي قلبه بلا كيف ولا أين ولا لماذا ويكون لديه علي الخالق دليل ذاتي لايخضع للسان ولا يناله البيان ، لانه نور فى نور (يهدى الله لنوره من يشاء) (انظر اسلام) وأما النفس غير المتدنية فهي مادامت علي ادعائها ومزاعمها وكبرها وخيلائها فلا تتصل العقيدة بالله قط ولو أمطرت عليها السحب ادلة وجاءتها الفلسفة بالسحر الحلال لان الله عزيز لا يحب الجبارين بل يقصمهم ويلاشيهم فانه لااله الاهو فلا تحل العقيدة بالله الا فؤدا عرف قدره وادرك حده

(المذهب المادي امام المذهب الروحي) ان من مكملات هذا البحث أن نأتى علي طرف من أخبار العلماء الذين يبحثون فى قوي النفس وان نلم بشيء من تجاربهم وثمرات ابحاثهم لان ذلك من أخص ما يحتاج اليه الانسان ليتقي شر أولئك الماديين الذين ملأوا لادمغة شكوكا والقلوب شبهاً، وصوروا هذا العالم للناس في صورة مزعجة لاتحبب فى فضيلة ، ولا تزع عن رذيلة

ان هـذه الحركة القائمة في اوروبا وأمريكا خطيرة الشأن جداً ، فان لم يشعر بها المصريون فذلك لان صحافتهم لاتهتم بنقل مايكتب في مجلات القوم وجرائدهم وان هذه الحركة التي نحن ذاكروها هنا بتعيين مصادرها ، وتسمية رجالها لأكبر برهان على مانقول . واحسن مانهديه لقراء دائرة المعارف من هـذا الموضوع هو الحركة التى نشرناها عن هذه الحركة فى كتابنا الحديقة الفكرية وانا لناقلوها هنا بنصها . قلنا :

ان من يطلع على ماكتبه بعض علماء المادة في القرن الثامن عشر ومقدمة التاسع عشر يخيل له ان مستقبل الاعتقاد بوجود النفس والآخرة محفوف بالخاطر وانه سيؤول الامر بالناس الي نبذ هاتين

العقيدتين والتيقن بأن المادة هى مصدر الحياة ومورد هاوان دار الثواب والعقاب ليست الا من موضوعات العقول البشرية وفي الواقع أخذت هـذه الفكرة السيئة تنتشر بين الطبقات المتنورة في أوروبا انتشاراً أدي كثيراً من الـكتاب الى المجاهرة بها علي رؤس الاشهاد والمشافهة بها فى كل ناد وكان العلماء المضادون لها من أهل الوجدان السليم قاصري الحجة أمام أولئك الذين يصرحون بأنهم لن يقبلوا نظرية فى العلم الا اذا كانت مما تقبل الامتحان باحدي مشاعر الانسان. ولا مشاحة فى انه لو كان الحال دام على ذلك المنوال لـكان الامر آل اليوم الي فشو الالحاد دفعة واحدة وطروء اليأس علي الافئدة البشرية من الحياة الخالدة ولا يخفي ما كان ينبنى عليه من الفســاد الخلقي الذي هو ميكروب السل الاجتماعي . ولكن خالق هذا الكون العالم بما سينتهي اليه حال الجمعية البشرية الضئيلة من الخلل والخطل من جراء ذلك المذهب المادي خلق بأزاء هذه الحركة الشيطانية عقبة وقف أمامها غطاريف المادة حيارى لا يحيرون جوابا ولا يرجعون خطابا . والتزم من رأي تلك العقبة منهم الي تطليق مذهب المادة بتاتا واقامة الادلة الحسية لاقرانه بأنهم عن الحقيقة ضالون وان الروح لها وجود متميز عن الجسم وان الآخرة لا شك فيها، وما أحسن ما كتبه الدكتور الالماني الشهير (كارل دوبرل) فى مجلة (ذو كنفت) الالمانية . قال : «ان العلوم الطبيعية قد تجارت علي نكران خلود النفس . فعاقبها الله بأن حكم عليها بأن تـكون هي نفسها التي تقيم علي ذلك الخلود البرهان القاطع»

ما هى تلك العقبة التى اصطدم بها مذهب المادة فارتد طرفه خاسئا وهو حسير ؟ هي ظهور طائفة الروحيين الذين يزعمون الاتحاد بأرواح الموتي ومكالمتهم ويعملون بواسطتهم من الخوارق ما لا يصدقه الا من كان علي مرأي منهم ومسمع (١)

---

(١) هنا يجب علينا أن ننصح للقراء بأننا لا ندعي مع السواد الاعظم من أتباع هذا المذهب بأن خوارق العادات التي سيراها القراء منسوبة للارواح كما اننا لا ندعي مع رجال الدين هناك أنها تعزى للجن بل نتبع طريق الحياد اقتداء بكثير

كأني ببعض القراء من ذوي الافكار الحادة ينكر علي ذلك ويعده من الخرافات التى لاتليق أن تسطر على صفحات الكتب أقول مهلا مهلا فستري ان أعضاء هذا المذهب الذين بلغوا الآن نحو عشرين مليونا ليسوا الا من رجال العلوم الطبيعية والعقول النقية. قال المسيو (جان فينو) مدير مجله المجلات بعد أن ذكر عدد الروحيين « ولنضف الي هذا صفة أشياع هذا المذهب فهم اما علماء أوأساتذة فنيون أو أطباء أو مهندسون » وقال في مرضوع آخر « ونحن مع ثنائنا على الذين يريدون كشف أسرار المشعوذين منهم لايجوز أن ننسي انه يوجد بجانب هؤلاء رجال اذكياء من الطبقة الاولي وذو ذمم طاهرة لايشك فيها وكيماويون وطبيعيون وعلماء مثل (كروكس) و (ونير) و(ولاس) و(زانر) و(اوليفييه) و (لودج) و (باريت) و (دومرجان)

من العلماء الذين كلفوا بهذا المبحث وقالوا ان تلك الخوارق منسوبة لقوة عاقلة موجودة حقيقة ومتميزة عن المادة وقائمة بدونها « وما يعلم جنود ربك الا هو »

و (بوتليروف) الخ الخ ولا يصح ان يفرض أن هؤلاء الرجال يستعملون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التي أهبطت كثيراً من العظمة الروحية . كما انه من الصعب أن نتهم هؤلاء العلماء بالسذاجة فاز دقتهم الشديده في التجارب العلمية أشهر من أن تذكر » اه

لما انتشر هذا المذهب بين علماء اوربا تألفت سنة ١٨٦٩ جمعية من أكابر علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فحصا دقيقا علميا ، وكانت هذه الجمعية مركبة هكذا (جون ليك) رئيساً لها و (توما هكسلي) أشهر علماء انكلترا و (لويس) الفسيولوجي الطائر الصيت وكيلان لها. ومن أعضائها (الفريد رسل ولاس) وهو نديد دارون الشهير وزميله و (مرجان) رئيس الجمعية الرياضية وفارلي رئيس مهندسي شركات التلغراف و (جان كوكس) المشترع الفيلسوف و (اكسون) أستاذ في كلية اكسفورد الخ . فلما تكونت هذه الجمعية المهمة اشرأب الناس من كل صوب الى معرفة نتائج بحثها لعلمهم ان حكمها لا يقبل استئنافا فاستمرت في الفحص الدقيق ١٨ شهرا وكانت النتيجة تأكيدها صحة تلك

الاعمال وكتبت بذلك تقريراً طولا منه هذه العبارة « ان اللجنة اقتصرت فى تقريرها على الاعمال التي شاهدها كل الاعضاء مما كانت محسوسة لمشاعرهم وكانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع . ان اربعة اخماس الاعضاء ابتدأوا البحث وهم في أشد درجات الانكار لهذه الاشياء ومعتقدون قلبا وقالبا أنها ليست الا نتيجة الغش او الوهم او بالاقل نتيجة العمل الاضطراري للاعصاب. ولكن بعد أن وضحت لهم هذه الاشياء وضوحا تاما في شروط نفت كل تلك الفروض وبعد تجارب دقيقة جدا تكررت مراراً لم ير هؤلاء الاعضاء المنكرون بدأ من اعتقاد ان هذه الخوارق حقيقية رغم أنفهم» الخ وهذا هو (كروكس) الطائر الصيت رئيس الجمعية الملكية البريطانية قد أكد في خطبته التى تلاها يوم توليه الرئاسة انه لم يزل كما كان منذ ثلاثين سنة يؤكد انه يعتقد بوجود قوة في الطبيعة متمتعة بعقل وارادة ومتميزة عن المادة . وهذا هو الدكتور (لمبروزو) اشهر البحاثين في الجرائم بعد ماوصم فى مؤلفاته الروحيين بالجنون أقر بغلطه . والف كتابا قال فى آخره ناصحا لغيره « ولنحذر من أدعائنا دقة العقل واعتقاد ان كل الناس من قبيل المخرفين والظن بأنا نحن فقط العلماء فان ذلك يوقعنا في الضلال » وهذا هو الدكتور (جورج سكستون) الخطيب الانجليزي الشهير كان اقسى الناس قلبا وامضي العلماء لسانا علي هذا المذهب ثم حبب اليه أن يدرسه فاستمر فى ذلك ١٥ سنة ثم انتهي أمره باعتقاد صحته وصار الآن من كبار اشياعه ومشيعيه وهذا هو الدكتور (شمبير الشهير) بعد ما كافح هذا المذهب مدة مديدة فحصه واعتقد صحته وكتب اقراره بغلطه السابق فى مجلة (سبرتوالي مجازين) وكذلك كان حال الدكتور المشهور (جمس جللي)

وقد تألفت جمعية في انكلترا وامريكا تحت رئاسة الاستاذين الشهيرين (هيزلوب) عن امريكا والدكتور (هودسن) عن انكلترا. فاستمرت هذه الجمعية في الفحص والبحث نحواً من اثنتي عشرة سنة ثم أعلنت أخيراً في سنة ١٨٩٩ أنها قد اقتنعت بصحة تلك المشاهدات واعتقدت انها فعل أرواح الموتي . وقد

ورد في المجلة الروحيـة بعض من أفـكار رئيسي هذه الجمعية نترجم منها مايأتي :

قال الاستاذ (هيزلوب) : « وءمل أن أثبت بعد مضي سنة للعالم أجمع ببراهين لا تحتمل شبهة نه يوجد حياة بعد هذه الحياة. ثم قال: وقد رأيت بعيني خوارق ومدهشات حقيقية ليست منسوبة للتدليس ولا للوهم . »

وقال الاستاذ (هودسن) : « العالم علي وشك رؤية حوادث خطيرة جداً . فأؤمل بعد مضي سنتين أو أقل أن هـيء له لم أجمع تفسيراً جديداً لنواميس الحياة الانسانية ولهذه الديانة القديمة التي لا يمكن أن يعارضها دين ولا أن تصادمها طائفة من الطوائف . ثم قال : فسيتضح كل شيء للنوع الانساني الذي يئن ويتألم من الشكوك ويتذبذب معها لى هنا وهناك .

ثم قال : واذا كان الاستاذ (هيزلوب) قد أعلن انه تحـادث مع أرواح الموتى فانه لم يحقق الا بحقيقة نقية . »

ولما قابله أحد مكاتبي الجرائد وسأله عن سبب ايمانه أجابه قائلا :

« قد ابتدأت ابحاثي أنا والاستاذ (هيزلوب) من منذ اثنتى عشرة سنة وكنا ماديين دهريين لا نصدق بشيء مطلقا ولم يكن لنا الا غرض واحد وهو كشف الغش والتدليس ليس الا . أما اليوم وما أدرك ما اليوم فاني أعتقد وأجزم بامكان المحادثة مع أرواح الموتي . وقد قام لى الدليل علي هذا الامر بحيث لا أتصور أن يتطرق اليه الشك مطلقا»

وقد أشاعت بعض الجرائد يوما ان الاستاذ الفلكي الشهير (كاميل فلامريون) قد ترك ماكان يعتقده في الارواح فقصده مكاتب (الفيجارو) وحصلت بينهما هذه المحادثة :

المـكاتب — نهارك سعيد ياحضرة الاستاذ . ما الذي طرأ ولماذا رفضت مذهبك ؟

الاستاذ — اني لدهش من الاشاعات التى ذاعت بشأني من منذ أيام فانى لم أرفض مذهبي مطلقا

المـكاتب — اذن هذا الامر كذب محض؟

الاستاذ — يقينا. فانى أدرس دائما هذه الظواهر الروحية واني لمعتقد أكثر

مما كنت بانناقي غاية الجهل بأسرار هذا الوجود . ومع هذا فانى مشتغل من منذ بضعة شهور بعمل كتاب سيظهر قريبا اسمه (المجهول والمسائل الروحية (١) وسأتكلم فيه بالخصوص على ظهور أرواح الموتي » ثم انتقل بهم الكلام الي مسائل فلكية فقال الاستاذ كاميل . «في هذه المناسبة أقول لك انه يوجد مسائل مهمة (يعني الاسبرتزم) يجب أن تدرس وهي أولى بالعناية من كل المسائل الفلكية. وسأستمر علي درسها باستقلال وامانة . »

قال الاستاذ (كروكس) الذي تولي رئاسة الجمعية الملكية العلمية الانجليزية وهذا اللقب وحده يكفي في تعريف قيمته ويغني عن سائر الالقاب قال امام مئين من أقرانه في الجمعية في مناسبة الكلام علي الاسبرتزم . « أنا لا أقول هذا ممكن بل اقول لكم انه حقيقة موجودة» وقال في كتابه المسمي (الابحاث علي الظواهر الروحية) الذي طبع عشرات من المرات « ومما اني متحقق من صحة هذه الظواهر فمن الجبن الادبي ان آبي الشهادة لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا في هذا الشأن ولا يستطيعون لما علقوه من الاوهام ان يحكموا عليها بأنفسهم. اما انا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة المدققة . »

ومن المؤرخين لهذا المذهب الدكتور (جورج سكستون) الانجليزي . هذا الدكتور يعد ركنا من أركان النهضة العلمية في هذا العصر وكان في مبدأ أمره من أشد أعداء هذا المذهب وقد كان كثيرا ما يجرد عليه عضبا من لسانه مرهفا حتى كاد بفصاحته ان يتغلب على شهادة الحس عند اولئك الباحثين فخشي الكل تأثيره لا سيما ولم يكن من الرجال الذين يمكن اقناعهم بشيء لانه كان مشهوراً بشدة الانتقاد والتشكك . ولكن لامر يريده الله حبب اليه بحث هذا المذهب فظل يحاوله خمس عشرة سنة لا ليعتنقه ان كان صحيحا ولكن ليجد الوسيلة التجريبية الي

(١) ظهر هذا الكتاب وكان له تأثير في أوروبا هائل فقد نفدت جملة طبعات منه في بضعة أسابيع وقد ترجمنا خلاصته في مجلة الحياة

دحضه فلم يسعه رغم أنفه الا الانقياد للحق واعتناقه ، كتب مقرا بغلطه عن نفسه يقول (١) . «اني حصلت في بيتي الخاص ، بمعزل عن كل واسطة (التحضير) غير أصحاب لي لديهم قوة استحضار الارواح علي البرهان الذي يستحيل دحضه (تأمل) والذي هو من طبيعة تؤثر علي كل عقل ثابت برأي المخاطبات التي حصلت عليها هي من احباب واقارب ميتين »

أما الاستاذ لودج الذي يلقبه العلماء (دارون الطبيعة) فقد وقف أمام الجمعية العلمية الانجليزية وقفة للذين لايخشون فى الحق لومة لائم ونوحي اخوانه ان يهتموا غاية الاهتمام بهذه المسائل الروحية التي هي كما يقول تأسر الباحث بغرائبها المدهشة أسرا . ومثل هؤلاء كان حال الدكتور (شامبير) الذي له القدح المعلى فى العلوم الطبية والدكتور (جمس جالي) صاحب كتاب (القانون الصحي للامراض المزمنة) الذى طارصيته فى جميع أقطار العالم الطبي ومثلهم الاساتذة (اكسون) استاذ كلية اكسفورد أشهر المدارس الانجليزية و (سيرجون كوكس) الفيلسوف المشترع الانجليزي الشهير . والاستاذ (باركس) الجيولوجي الانجليزي الشهير . كل هؤلاء غير الثلاثين عالما الذين كلفتهم جمعية العلوم بتحقيق خوارق هذه المسألة كما قدم تفصيلا قبل قليل

وكان المستر (غلادستون) من كبار المصدقين بهذا المذهب فقد قال فى بعض كتاباته كما هو مكتوب في المجلة الروحية: «ادرس مشاهدات الاسبرتزم فان وجدت فيها غشا وتدليسا فاهزأ بسائر المصدقين بها واسخر بي في معتقدهم . »

وقال اللورد (بالفور) وهو السياسي المشهور : « عندي الاسبرتزم أفضل من السياسة لانها تفيدني أكثر منها » ونحن لم ننقل كلام هذين الرجلين الاخيرين الا لكونهما معدودين من رجال العلم

وقال العلامة (كرمويل فارلي) المتقدم ذكره : « ان التشائم والسخرية التي تكبدناها في سبيل الاعتقاد بالاسبرتزم لم أت الا من جهة الذين لا يحصل لديهم اقدام علي البحث والتنقيب الا بعد معاداة

---

(١) كما رواه عنه الاستاذ (روسل ولاس) في كتابه خوارق العصر الحالي

مايجهلونه . » (١)

وكتب الاستاذ الحيولوجي الشهير باركس في مجلة (اتلينس اوف انفستيجشن انتومودرن سبيريتواليزم) قائلا: انه قبل ان يعتقد حقية الاسبرتزم قرأ كل كتاب الف للدفاع عنه او في دحضه وجادل كل متكلم فيه ثم جرب مشاهداته بنفسه مدة عشر سنوات . قال : « وبعد هذا كله استطعت ان اتكلم في مشاهداته واخطب فيه بعلم ودراية . »

وكتب العلامة (اجست مورجان) المتقدم ذكره في مجلة (فروم ماسترا وف سبريت) قال «انا مقتنع بصحة الاسبرتزم مما رأيته بعيني وسمعته باذني اقتناعا يجعل تطرق الشك الي مستحيلا عندي . وان الروحيين لعلي الطريق التي تقدم العلوم الطبيعية وليس أضدادهم الا مشخصين الذين يريدون وضع العقبات في سبيل الترقي . »

وكتب الاستاذ (كرومويل فارلي) الى الاستاذ الشهير (تندل) (٢) يقول: « انا لندرس الآن (من الاسبرتزم) ما كان قبل الفي عام الشغل الشاغل للفلاسفة ولو ترجم رجل من العارفين باللسانين اليوناني واللاتيني والواقفين على حقيقة المشاهدات الروحية ماكتبه رجال الماضي لرأينا ان الذي يحصل الان ليس هو الا جانبا قديما من التاريخ يدرسه رجال جمون لدرجة تعلي مقام اولئك العقلاء الاقدمين لكونهم استطاعوا أن يرتفعوا عن الاوهام الضيقة التي كانت سائدة في زمانهم ويظهر لنا أنهم درسوا هذه المسألة بتوسع يفوق في اشكاله الكثيرة معلوماتنا الحالية فيها . »

وقال القس (ستنتون موزس) مدرس علم اللاهوت بلندرة بعد ان فحص الاسبرتزم عدة سنين هو وطائفة من رجال العلم معه قال : « ان وضوح وجود هذه القوة المحكومة بعقل يرتكز علي ما يأتي : (ا) وضوحها لحكم الحواس . (ب) تكلمها غالبا بلغة يجهلها المستحضر (ج) سمو الموضوع الذي تتكلم فيه علي معلومات المستحضر غالبا . (د) ثبوت استحالة انتاج هذه النتائج بواسطة الغش في الشروط التي حصلت فيها . الخ »

وقال الاستاذ (كروكس) أحد رؤساء

(١) المجلة الروحية

(٢) كلا هذين الرجلين من كبار رجال الانجليز

جمعية العلماء الانجليزية: « أنا أقول بغاية البساطة كل ما رأيته وكل ماثبت لى بالتجارب المتكررة المدققة . » . . « وأنا لاأقول ان هذا ممكن ولكنى أقول انه ثابت محقق . »

وقال العلامة الفسيولوجى (ولاس) مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي مع (دارون) فى كتابه المسمى (خوارق العصر الحالى) . لقد كنت دهريا صرفا مقتنعا بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن فى ذهنى أدنى محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل فى هذا الكون كله غير المادة وقوتها. ولكنى رأيت ان المشاهدات الحسية لا تغالب ..... فانها قهرتنى وأجبرتنى علي اعتبارها أشياء ثبتة قبل أن أعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيئا فشيئا. ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضا بطريقة لا يمكن التخلص منها بوسيلة أخري . (أي بغير نسبتها الى الارواح). وقال الاستاذ (اليوت) رئيس جمعية العلماء الامريكية في مجلة (ادل بسيشيك) ما يأتي منذ مدة وجيزة كان يشق علي الامر كلما افتكر في أني سأكون كاتبا لتاريخ مثل هذا (تاريخ شاهدات الاسبرتزم). ولكنى أراني لاأستطيع أن اخون اعتقادي بدون ان اهبط من كمالى العقلي . ولا يمكننى السكوت أمام هذه المشاهدات الحقة لئلا أنسب للجبن الادبي . »

من ضمن مشهوري أنصار هذا المذهب الاستاذ (زولنر) الفلكي الالماني الشهير المعدود نادرة الزمان في الذكاء . اعتنى هذا العلامة بالبحث فيه ومعه الاساتذة الالمانيون الشهراء (ويبر) و (فيشنر) و (شبنر) و (التريسي) والمسيو (وندت) وكان الواسطة معهم (سلاد) المشهور . بعد شدة البحث والتدقيق اعتقد هو ورفاقه صحة الاسبرتزم كما اعتقدها الوف غيره من العلماء. ولم يكد ينتشر اعتقاده بذلك المذهب حتى تصدى له الاساتذة (فيرخو) و (هلمولتز) و (هيكل) ونشروا في بعض الجرائد العلمية ان الاستاذ (زولنر) قد انخدع وانغش وكادوا يؤثرون علي مقامه العلمي تأثيرا سيئا فبرز اليهم (زولنر) ودعاهم لمناظرته ثم نشر كتابه المسمي . (اوراق علمية) أثبت فيه بغاية الوضوح

والدقة مارآه هو ورفاقه من المشاهدات الحسية فلم يسع اولئك الاساتذة الا السكوت والانهزام أمام تلك الحجج الناطقة . »

كتب الاستاذ (شارل فوفتى) في كتابه المسمي (الوحى الجديد — الحياة) يقول «لما فقد الفكر قدرته علي التصديق بوجود الارواح صارت الحياة الادبية مهددة بالزوال وأحس المجتمع الانساني من نفسه بأنه قد دخل في دور الفتن والانحلال الذي يجب أن يعقبه الخراب التام ولكن لما أشرقت في الاذهان هذه الفكرة الجديدة (الاسبرتزم) — وان لم تكن بينة الحدود للآن — أحست النفوس بقرب حدوث تغير جديد في الافكار ، فى المؤتمر الاسبرتى العام الذي انعقد في لوندرة ٢٢ يونيه سنة ١٨٩٨ قام العلامة (دوروشاس) وتلا مقالة عنوانها (حدود الطبيعة) جاء منها « والحاصل فان هذه المشاهدات الخارقة للعادة والتي يغضب النطق بها رجالا يحسبون أنفسهم علماء ببحثهم الكثير أو القليل في بعض الفروع العلمية ليست هي بالنسبة لنا الا امتداداً للمشاهدات التى رأيناها بأنفسنا رصار الشك فيها من قبيل المستحيلات.» وقام الاستاذ (لودج) الرياضي الشهير الذي يفخر به الانجليز فى مؤتمر جمعية تقدم العلوم الانجليزية الذي انعقد في سنة ١٨٩١ وتلا مقالة كان لها تأثير عظيم فى العالم كله قال منها مشيراً للاسبرتزم: « أن الحد الفاصل بين العالمين المادي والروحانى قد قرب أن ينهار كما انهارت فواصل كثيرة غيره وبهذا سنصل الي ادراك السام علي وحدة الطبيعة ، وان الاشياء الممكنة لا حد لها كما ان الوجود نفسه لا غاية له ولا نهاية . وان الذي نعلمه الآن منه لا يساوي شيئا بالنسبة لما غاب عنا علمه. ولو اكتفينا بما اكتشفناه للآن واقتنعنا به نكون قد خنا اقدس الواجبات العلمية . »

اجتمع في سنة ١٨٩٣ عند الاستاذ (فنزى) في ميلان الاساتذة (الكسندر اكزاكوف) مستشار القيصر الرومى ومدير مجلة (بسيشيش ستوديان) والاستاذ (جيوفاني) مدير مرصد ميلان الفلكى والدكتور الالمانى الطائر الصيت (كارل دوبرل) والاستاذ انجلو بروفيريوو الاستاذ (جيوزب جيروزا) مدرس الطبيعيات في مدرسة (بورتيسي) العليا والاستاذ الشهير (شارل ربشيه) المدرس بمدرسة الطب

ومدير المجلة العلمية والاستاذ لومبروزو اجتمع كل هؤلاء العلماء وفحصوا المشاهدات الاسبريتية فى سبعة عشر مجلسا وكانت الواسطة (مدام اوزابيا بلادينو) فكتبوا تقريراً وقع نرشه في مجلد سنة ١٨٩٣ من المجلة الروحية وفيه يشهدون علنا أمام العالم بأن كل ماشاهدوه من الخوارق لا غش ولا تدليس فيه وان هذه المشاهدات جديرة بالدخول فى سلك المسائل العلمية »

تقدم قبل بضع صفحات ان الاستاذين (هيزلوب) و (هودسن) وعدا بأن يكشفا اللثام عن معتقدهما في الاسبرتزم ويثبتا للعالم ببراهين دامغة خلود الروح ففعل كلاهما ما وعد به وابتدأ الاستاذ (هيزلوب) فسرد مشاهداته المدققة وختمها بهذه العبارة « لايمكن تفسير هذه المشاهدات بغير الاسبرتزم » أى بغير نسبتها الي ارواح الموتي

أما الدكتور هودسن فقد كتب تقريره في الجزء ٢٢ من نشرة جمعية الابحاث النفسية الانجليزية . نقتطف منه ما يأتي مترجما عن اللغة الفرنساوية

قال فى صحيفة ٣٩٦: « لقد جربت (التلباتيا) بين الاحياء مدة سنين عديدة وها انا لا اتأخر عن التأكيد بطريقة مدققة بأن الفرض الاسبريتي (اي كون هذه المشاهدات منسوبة للارواح) حق لا شبهة فيه وتدل عليه نتائجه بخلاف الفرض الاول . »

وجاء في صحيفة ٤٠٥ « ان وضوح هذا المسائل هذا الوضوح التام قد أزال عني كل ما كان يصرفني عن التصديق بأن هذه الظواهر نتيجة أفعال الموتي . »

وجاء في صحيفة ٤٠٦ « الآن لايمكنني أن أقول بأن لدي أدنى شك او ارتياب في ان المرائي المهمة التي تكلمت عنها في الصحائف المتقدمة هي حقيقة عين الاشخاص الذين تدعي هي انهاهم وانهم لم يزالوا أحياء بعد تلك الاستحالة التى نسميها نحن الموت وانهم بواسطة جسم (مدام بيبر) المتشنجة يتعرفون مباشرة الينا نحن الذين نسمي أنفسنا أحياء . »

أما الدكتور (جيبيه) المؤلف الفرنساوي الطائر الصيت ومعتمد الاستاذ (باستور) فى مكتشفاته البديعة حبب اليه البحث فى الاسبرتزم منذ زمان طويل وله في هذه المسألة كتابان جليلان جداً أحدهما اسمه

(الاسبرتزم) والآخر اسمه (تحليل الاشياء) ظهر الاول في سنة ١٨٨٦ والثاني فى سنة ١٨٩٠

أخذ هذا الدكتور فى فحص الاسبرتزم مدة ثلاثين سنة فدقق النظر فيه وجرب بنفسه تجارب يقصر عنها من لم يكن علي شاكلته ثم الف كتابيه المذكورين علي التعاقب فيري المطالع لهما انه لم يصل الي نتيجته الاخيرة الا بعد تردد عظيم من كثرة تشككه ودقة نظره. فاذا تصفحت كتابه المطبوع في سنة ١٨٨٦ تجد انه لم يكن لذلك الوقت حاصلا علي البرهان القاطع بخلود الروح ولو كان فكره (المادي) قد تحول عن مركزه تماما . فانه قال فى مقدمته: « لنعلن علي رؤوس الاشهاد بأننا أول ما بدأنا درس هذه المباحث النفسية كنا نعتقد من صميم فؤادنا بأننا أمام عالم من خيالات وأباطيل يجب علينا كشف الستار عنها وفضحها. وقد صرفنا كثيراً من الزمن للتخلص من هذه الفكرة (اي فكرة كونها خيالات وأباطيل)

ولكنه مع اعترافه بأن مشاهدات الاسبرتزم ليست بخيالات ولا أباطيل لم يحصل علي البرهان القاطع بخلود الروح لانه ختم عبارته بقوله : « فلنصرح اذن بفكرنا ونقول : كلا ان كل هذه الظواهر المدهشة التى لا يمكن تفسيرها بمقارنتها بالشيء القليل الذي نعلمه لا تثبت لنا بطريقة مطلقة ان الموت يهب الحرية للذات الانسانية المدركة الباقية . »

ولكنه لم يجبن أمام صعوبات هذا البحث ولم يكتف بهذا الموقف المشكك بل مشي للامام بقدم الشجاع الثابت الجأش ثم كتب بعد أربع سنوات كتابه الجليل المسمي (تحليل الاشياء) فصرح فيه بعقيدته حيث قال : « فى جلسات التجسد (أي التى تتجسد الارواح فيها وتظهر في جسم يلمس ويحس) يمكن لكل انسان أن يرى شخصاً من أسرته قد مات من منذ زمن بعيد أو قريب فيظهر له عيانا ويكلمه. نعم يكلمك بسريرتك الخاصة التى لا يعلمها غيرك وترى ان صورته لم تتغير ولم تتبدل وان له قلبا يخفق ويمكنك أن تأخذ صورته بالفتوغرافية ويترك لك شكل يده بل وشكل رأسه بالجبس . كل هذه الاشياء الفتوغرافية والجبسية تبقى لديك برهانا محسوسا دائما على انك لم تر ذلك في الحلم (بل يقظة)

« ولتضف لك هنا ان هذا التجسد يحصل بواسطة الارواح العاملة علي قوة الواسطة المستعارة منها. فثبت من هنا لدي العلماء الذين رأوا هذه الآثار الخارجية الحاصلة بحضور الواسطة بأن هذه المرئيات تحتوي علي البرهان المفحم الذى لا تتحصل علي مثله قط بأن لنا روحا مدركة ومتميزة ومخلدة بعد الموت . »

« بعد الموت يجد الانسان نفسه فى عالم أسميه (ما بعد الحياة) فى حالة ليست في الحقيقة الا ذاته الكاملة. أما هذه الحالة التي يعيش فيها الآن فليست الا حالة وقتية (ولا أقول بدون فائدة) . واذا أراد المطالع أن يتحقق من صدق هذه المشاهدات بنفسه فانه سيقتنع بسرعة بأنى لم أبالغ فيما قلت وانه سيري اعتقاده يقوي ويشتد على قدر ما تكون ابحاثه حازمة ومتكررة ولو كانت هذه المرئيات باطلة لحصل عكس ذلك . »

من بين الدافعين صدر الالحاد فى اوربا والطاعنين كبده العلامة الفلكى الطبيعي الشهير كاميل فلامريون فان كتبه فى هذه المواضيع أشهر من أن تذكر من بينها كتاب نشره تحت عنوان (المجهول والمسائل الروحية) . بمجرد ما طبع هذا الكتاب اكب الناس علي مطالعته حتي توالت منه عدة طبعات فى أيام معدودة لان الكاتب عالم طبيعي من الطبقة الاولى وفيلسوف حسي شديد العارضة. فمازال فى كتابه يحا كم المشاهدات ويقارن أحوالها المختلفة ويردها الي القوانين والنواميس المعروفة حتي اتضح له صحة أربع نظريات وضوحا محسوسا أتي بها فى ذيل كتابه كنتائج لمقدماته السابقة. تلك النظريات هي (١) الروح موجودة وجود كائن مستقل عن الجسم . (٢) وهي متمتعة بخصائص لم تزل للآن مجهولة لدي العلم (٣) يمكن الروح أن تؤثر أو تتأثر من بعد بدون اعانة الحواس (٤) المستقبل مقدر من قبل وقوعه ومحدد بأسباب ستحدثه فيما بعد . فالروح قد تدرك هذا القدر قبل وقوعه أحيانا

هذه هي النظريات الاربع التى برهن الاستاذ الفرنساوي علي حقيقتها ببراهين حسنة مهمة. ومن ضمن ما طالعناه فى ذلك الكتاب قوله فى صحيفة ٢٤٦ : « الانسان مسوق بطبعه لانكار كل مايظهر انه مشكوك فيه وكل مالا يعلمه ومالا يستطيع أن يفهمه. فاننا اذا قرأنا فيما كتبه هيرودوت

او (بلين) ان امرأة كان لهاثدى في فخذها الايسر وكانت تغذي ولدهامنه نضحك ونستهزيء ومع ذلك فان مثل هذه الشاهدة قدتقررت صحتهافي جمعية العلماء الفرنسية في باريس بجلستها المنعقدة في ٢٥ يونيو سنة ١٨٢٧.وان أخبرنا مخبر بأن رجلا وجد في أحشائه ولد بعد تشريحه وان هذا الولد كان توأما لذلك الرجل ومحبوسافي جثمانه وانه قدشاخ فيه والتحي فانا نعتبر هذا خرافة محضة مع أنناقد شاهدنا بأنفسنا من مدة ليست ببعيدة مولوداً ولد ميتاوله من العمر ٥٦ سنة.قال احد مترجمي كتب هيرودوت ولاشر «ان زعمهم ان روكسان (امرأةالاسكندر) ولدت طفلا بغير رأس يعد من الاشياء المنافية للعقل التي نتيجتها ان تهبط من شرف كتيزياس (مؤرخ يوناني)» ومع ذلك فان جميع القواميس الطبيعية في هذا العصر تثبت الاطفال الذين يولدون بغير رؤوس. كل هذه الامثلة وكثيرغيرها تدعونا الي الاحتياط والتبصر فان الذين ينكرون الاشياء بدون تحفظ هم الاغبياء الجاهلون. وقد يمكننا أن نكثر من هذه الامثلة ولكن رأينا أن ذلك غير مفيد لقرائنا الافاضل فلنكتف بقولنا ان المشاهدات التي نقلناها هنا مطابقة للاسلوب التجريبي نفسه تمام المطابقة.»

نقول هذا كله يدل علي أن في الوجود حركة اعتقادية مهمة جداً تؤدي الي نتيجة غير منتظرة تحقيقا لوعد الله تعالى «كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوى عزيز»

سبحانك اللهم ما اكبر سلطانك!

ان هؤلاء الرجالات العظام الذين نقلنا أقاويلهم في مسألة الارواح لو قيل لاحدهم قبل ردح قصير من الزمن ان له روحا لضحك من عقل مخاطبه واستهزأ به وعده واحدا من المتأخرين في العلم ولأبي أن يحاوره في هذه المسألة الا بالنكات اللطيفة تمضية للوقت. لكن انظرهم الآن تجدهم يثبتون لك ما يترفع أن يقوله أحد جهلة الشرقيين ويمضي أحدهم ثلاثين سنة من عمره في بحث واستحضار وأخذ ورد ثم يؤلف كتابا عقيب ذلك يقر فيه أمام الملأ انه كان ماديا كافراً فأصبح الان بفضل الاسبرتزم روحيا مؤمنا ثم ينبري للطعن فيما كان يقول به بالامس طعن المنتصر للحق علي الباطل والمغلب للفضائل علي الرذائل. أليس هذا بعجيب؟

نعم جلت رحمة ربي وعظمت حكمته كم له في تأديب البشر من وسائل وفي كبح

عرامهم من ذرائع لو تدبرها الانسان لرأي بعيني بصيرته يد العناية الرحمانية ترفع الانسان مما يرتطم فيه من مهاوي سقطاته وتقيمه على نهج السبيل ووضح المحجة

تخيل قوما رأوا ما وقع فيه الاقدمون من الخيالات وما حملوه عواتقهم من الاوهام وما استلزم ذلك من بعدهم عن الحقيقة التي هي ضالة الانسانية وما استدعاه من عشوتهم عن تنور الظواهر الجلية لماران علي ألبابهم من تلك القواعد الاعتقادية قلنا تخيل قوما رأوا ذلك بأعينهم ثم انظر كيف يكون مبلغ كراهتهم لبنات الافكار التى لا يؤيدها من الواقع دليل ولا يعززها من الحس برهان قالوا ماذا يفيد الدليل والبرهان ان كانا عقليين وقد ثبت ان مدارك العقل كثيراً ما تحيد عن الجادة وتلقي بالانسان الى متائه من الاضاليل لا يميز فيها بين الحقائق والاباطيل ما الذى اوقع الاقدمين في اوهاق الخرافات فحرموا بذلك انفسهم انوار العرفان ؟ ما الذى دهورهم في تيهور المدركات السافلة والتصورات النازلة فسدوا دونهم طريق الحقيقة التى هي الغاية لمحاولات الانسان ؟ أليس لانهم أطلقوا لافكارهم عنان الجولان ولعقولهم حرية الجزم فى الاحكام ؟ أليس لأنهم عموا عما يتنازع الوجدان من المؤثرات وما يتقاسمه من الاعراض التى تجعله في وادو الحقيقة في واد

ثم قالوا اذا كان الامر كذلك وكان محض الدليل العقلي غير كاف في اثبات شيء أو نفيه فلا سبيل الي معرفة الحقيقة الصحيحة الا اذا سندها من الحس دعامة ركينة وكان لها من الواقع شهادة قوية . فهم اذن لا يسلمون بغير امتحان ولا يخضعون لغير المحسوسات وينبذون كل بحث يتعلق بمنشأ الوجود ومصير الانسان كما نقلنا ذلك في الفصل السابق عن أحد زعمائهم الاستاذ (ليتريه) وعليه فمدار فلسفتهم علي العلوم الحقيقية التى موضوعها الموجودات والنواميس التي تتسلط عليها . فقسموا العلوم الى ستة أقسام . الفلك والطبيعيات والكيمياء والرياضيات وعلم الحياة والهيئة الاجتماعية وقالوا ان العلوم سلسلة مؤلفة من حلقات متصلة بعضها ببعض لا تدرك الواحدة حتى تدرك ماقبلها من الحلقات وأولها الرياضيات ثم ذهبوا الى ان المعارف تقطع فى ارتقائها ثلاثة أدوار مهمة (الدور الاول) الدور الديني (الثاني) دور

ما فوق الطبيعة . (الثالث) دور العلوم الحسية وهو دور الانسان الحالي قل لى بأبيك اذا كان هؤلاء لا يريدون أن يعتقدوا وجود أصل من الاصول أو حقية نظرية من النظريات . الا اذا كان لمشاعرهم الظاهرة سلطان على تحقيقها فكيف يمكنك مهما أوتيت من مواهب الجدل ودقة التعبير وحسن صياغة البراهين ان تثبت لاحدهم ان له روحا وانه سيحيا بعد أن يموت في عالم غير هذا العالم؟ وكيف تستطيع مهما كنت بليغا أن تقنع أحدهم بوجود عوالم نورانية كعالم الملائكة واشياء أخرى وراء ماندركه بمشاعرنا الغليظة ما دام لا يريد أن يصدق بعقله الا اذا لمس بيده ؟

عنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ، ان الذي خلق الانسان على هذه الصورة من الطماح الفكري والجماح الحسي لا يعجزه أن يرده الى العدل كلما جار ويلفته الى الهدي كلما ضل سنة بالغة وحكمة غير متناهية !

ان الذي قال في محكم كتابه: « كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز » يعرف من أين تقتاد العقول المستعصية وكيف تستلان القلوب القاسية وبأي وسيلة تلجأ تلك الجباه العالية العاتية الي السجود والاخبات أمام عظمته وجبروته !

سبحان « ربنا الذي أعطي كل شيء خلقه ثم هدي » « الذى خلق كل شيء فقدره تقديرا» الذي أمهل هؤلاء الطغاة حتي ملأوا الكون صياحا واستنفدوا كل وسعهم ومجهودهم فى الحملة علي العقائد الفطرية حتى ظنوا أنهم ملكوا زمام مشاعر البشر بما شنوه من الشبه والشكوك وانهم توصلوا الي اطفاء نور العقائد من القلوب ثم أرسل عليهم آية من آيات القهر والجبروت فقلبت كل ما أقاموه رأسا علي عقب وحولت مجرى أفكارهم دفعة واحدة الي مازعموا أنهم أرفع من الخوض فيه فآبوا الي عقولهم وحشو اهابهم الندم والحسرة على ماغلوا فيه من قبل وعلموا ان للوجود الها تعنو له الجباه الشماء وتستخذى أمام عرشه الهمم القعساء ، وان للانسان روحا ستخرج من الجسد الى عالم ينتظرها فيه عذاب اليم او نعيم مقيم

بالله أي فؤاد لا يمتلىء ايمانا وأي احساس بشري لا يتضلع يقينا وثباتا حينما

يرى بعينيه ان اساتذة الماديين قاموا يجأرون الي الله منيبين اليه ملتجئين الي جنابه مقرين بسابق غلطاتهم بعدان كانوا بالامس وليس العهد ببعيد يشمخون بأنوفهم كبروا وعتوا ويتبجحون بأنهم أرفع مقاما من أن يأخذوا بعقيدة من العقائد واسمي نفسا من ان يأسروها لدين من الاديان؟ من كان يصدق ان مثل الاستاذ العلامة (روسل ولاس) الانجليزى وهو أكبر فسيولوجي في العصر ومكتشف اعظم نواميس الطبيعة وهو ناموس الانتخاب الطبيعى ونديد العلامة (داروين) في تأسيس مذهبه الذي كفر الملايين من العالم، قلنا من كان يصدق ان مثل هذا الاستاذ الكبير يرجع بعد تلك الكبرياء فيقول : « لقد كنت دهريا صرفا مقتنعا بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني ادنى محل لتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل فى هذا الكون كله غير المادة وقوتها ولكنى رأيت ان المشاهدات الحسية لا تغالب .... فانها قد قهرتنى وأجبرتنى على اعتبارها أشياء محسوسة قبل أن أعتقد روحانيتها بمدة مستطيلة. ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلى شيئا فشيئا ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضا بطريقة لا يمكن التخلص منها بطريقة أخرى (أي بغير نسبتها لارواح الموتي . »

ولقد مر بك من مثل هذه الشهادات مالا يمكن الزيادة عليه في مثل هذا المختصر وكل تلك الشهادات منسوبة لكبار اساطين العلم ورجال المعارف فانظر رحمك الله كيف يداوي الله تعالى أمراض القلوب ويعالج جراح العواطف . لما قام هؤلاء يقولون نحن لا نصدق الا ما نحس به وقالوا مادام علم الغيب مستوراً عنا ولا يمكن تحقيقه فهو ليس بموجود الا في الوهم وتذرعوا بذلك لاطفاء نور العقائد فتح الله لهم نافذة صغيرة من نوافذ ذلك العالم المغيب عن المشاعر وأعطاهم القوة على تحقيقه بالحس والمشاهدة « لكيلا يكون للناس على الله حجة » كل ذلك رحمة منه تعالى بهذا النوع الانسانى الذى حمله قمة ابداعه وغاية اختراعه . وكم فى المستقبل من آيات سيظهرها الله لعباده تحقيقا لوعده فى كتابه « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم »

﴿ اللاهوت ﴾ علم اللاهوت أسمه عند الاور بيين تيولوجيا وهو عندهم علم الذات الالهية والصفات الربوبية والقواعد الدينية وهو ينقسم عندهم الى فروع أربعة وهي التاريخ المقدس ، وتفسير الكتاب المقدس ، وعلم المذاهب النصرانية وعلم الاخلاق. وهذه الاقسام العامة تنقسم الى أقسام ثانوية لامحل هنا لتفصيلها

وهو لدي فلاسفة اليونان ومن نحا نحوهم من فلاسفة العرب يطلق عليه اسم الالهيات قال العلامة بن خلدون في مقدمته

«هو علم ينظر في الوجود المطلق، فأولا في الامور العامة للجسمانيات والروحانيات من الماهيات والوحدة والكثرة والوجوب والامكان وغير ذلك، ثم ينظر في مبادىء الموجودات عنها ومراتبها ثم في أحوال النفس بعد مفارقة الاجسام وعودها الي المبدأ وهو عندهم علم شريف يزعمون انه يوقفهم على معرفة الوجود على ماهو عليه ، وان ذلك عين السعادة في زعمهم وسيأتي الرد عليهم ، وهو تال للطبيعيات في ترتيبهم ولذلك يسمونه علم ماوراء الطبيعة وكتب المعلم الاول فيه موجودة بين أيدي الناس ولخصها ابن سينا في كتاب الشفاء والنجاة وكذلك لخصها ابن رشد من حكماء الاندلس ، ولما وضع المتأخرون في علوم القوم ودونوا فيها ورد عليهم الغزالي مارد منها ، ثم خلط المتأخرون من المتكلمين مسائل علم الكلام بمسائل الفلسفة لعروضها في مباحثهم وتشابه موضوع علم الكلام بموضوع الالهيات ، ومسائله بمسائلها فصارت كأنها فن واحد

« ثم غيروا ترتيب الحكماء في مسائل الطبيعيات والالهيات وخلطوهما فنا واحدا قدموا الكلام في الامور العامة ثم أتبعوه بالجسمانيات وتوابعها بالروحانيات وتوابعها الي آخر العلم كما فعله الامام ابن الخطيب في المباحث المشرقية وجميع من بعده من علماء الكلام وصار علم الكلام مختلطا بمسائل الحكمة، وكتبه محشوة بها ، كأن الغرض من موضوعها ووسائلهما واحد والتبس ذلك علي الناس، وهو غير صواب ، لان مسائل علم الكلام انما هي عقائد متلقاة من الشريعة كما نقلها السلف من غير رجوع فيها الي العقل ولا تعويل عليه بمعنى أنها لا تثبت الا به، فان العقل معزول عن الشرع وأنظاره وما تحدث المتكلمون من اقامة الحجج فليس بحثا عن الحق

فيها، فالتعليل بالدليل بعد أن لم يكن معلوما هو شأن الفلسفة بل انما هو التماس حجة عقلية تعضد عقائد الايمان ومذاهب السلف فيها وتدفع شبه أهل البدع عنها ، الذين زعموا ان مداركهم فيها عقلية، وذلك بعد أن تفرض صحيحة بالادلة النقلية كما تلقاها السلف واعتقدوها، وكثير ما بين المقامين

« وذلك ان مدارك صاحب الشريعة أوسع لاتساع نطاقها عن مدارك الانظار العقلية فهي فوقها ومحيطة بها لاستمدادها من الانوار الالهية فلا تدخل تحت قانون النظر الضعيف، والمدارك المحاط بها، فاذا هدانا الشارع الى مدرك فينبغي أن نقدمه على مداركنا ونثق به دونها ولا ننظر في تصحيحه بمدارك العقل ولو عارضه بل نعتمد أمرنا به اعتقادا وعلما ، ونسكت عما لم نفهم من ذلك ونفوضه الى الشارع ونعزل العقل عنه

« والمتكلمون انما دعاهم الي ذلك كلام أهل الالحاد في معارضات العقائد السلفية، بالبدع النظرية فاحتاجوا الى الرد عليهم من جنس معارضاتهم واستدعي ذلك الحجج النظرية ، ومحاذاة العقائد السلفية بها

« واما النظر فى مسائل الطبيعيات والالهيات بالتصحيح والبطلان فليس من موضوع علم الكلام ولا من جنس انظار المتكلمين فاعلم ذلك لتميز به بين الفنين فانهما مختلطان عند المتأخرين فى الوضع والتأليف والحق مغايرة كل منهما لصاحبه بالموضوع والمسائل، وانما جاء الالتباس من اتحاد المطالب عند الاستدلال ، وصار احتجاج أهل الكلام كأنه انشاء لطلب الاعتداد بالدليل ، وليس كذلك بل انما هو رد علي الملحدين والمطلوب مفروض الصدق معلومه

« وكذلك جاء المتأخرون من غلاة المتصوفة المتكلمين بالمواجد أيضاً فخلطوا مسائل الفنين بفنهم وجعلوا الكلام واحداً فيها كلها مثل كلامهم فى النبوات والاتحاد والحلول والوحدة وغير ذلك ، والمدارك فى هذه الفنون الثلاثة متغايرة مختلفة وأبعدها من جنس الفنون والعلوم مدارك المتصوفة لانهم يدعون الوجدان ويفرون عن الدليل، والوجدان بعيد عن المدارك العلمية وابحاثها وتوابعها كما بيناه ونبينه والله يهدي من يشاء الي صراط مستقيم ، والله أعلم بالصواب »

هذا كلام العلامة ابن خلدون ويتضح للقاريء ان فلاسفة العرب أخذوا الالهيات عن فلاسفة اليونان ثم جاء المتكلمون الذين تصدوا لدحض شبهات الملاحدة فخلصوا بين الفنين وقد كتبنا كلاما مسهبا في علم الكلام (مادة كلم) فارجع اليه

قد أحسن العلامة ابن خلدون رحمه الله في التفرقة بين مدارك العقل ومدارك الشارع ولكنه أتى في عرض كلامه بتعبير يجافي مذهب الاسلام في العقل والمعقولات وهو قوله :

«فاذا هدانا الشارع الي مدرك ينبغي أن نقدمه علي مداركنا ونثق به دونها ولا ننظر في تصحيحه بمدارك العقل ولو عارضه بل نعتقد ما أمرنا به اعتقاداً أو علما ونسكت عما لم نفهم من ذلك الي الشارع ونعزل العقل عنه» انتهي

غرض المؤرخ العظيم مفهوم وهو أن احاطة الشارع سبحانه وتعالى بالمعلومات كلها ونقص عقولنا نقصا ظاهرا يوجب علينا أن نتهم مدركاتنا ، وأن لا نثق بمعقولاتنا ، فنسلم الي الشارع تسليما. هذا هو غرضه ولكن تعبيره جاء مجافيا للمذهب الاسلام من وجهتين:

(أولا) لان الاسلام لم يهدنا الى شيء يعارض العقل أي أحكام ذلك النور المستمد من نوره تعالى فلم يقل لنا أن الاثنين يكونان واحداً بحال من الاحوال أو مكان من الامكنة، وان الشيء الواحد قد يكون في مكانين فى وقت واحد أو ما يشبه هذا فى مناقضة أحكام العقل، وغاية ماجاء به مما لم يهدنا اليه مجرد العقل ما حكاه لنا عن عوالم الغيب من وجود الملائكة ودار الثواب والعقاب الخ وكلها أمور ممكنة يدركها العقل ولا تجافي احكامه بل لا يستطيع العقل اقامة شبه دليل علي عدم وجودها فكلام ابن خلدون في هذا الصدد زيادة لا محل لها

(ثانيا) القرآن في كل ما جاء به قد استشهد بالعقل الانساني، واستظهر به علي جمود الجامدين وتقليد المقلدين، وقد أكثر من قوله (أفلا تعقلون) (أفلا تذكرون) (فهل من مدكر) (أفلا تفكرون) الخ وقد قسم القرآن الي آيات محكمات وأخر متشابهات فسمي المحكمات أم الكتاب وجعل التعسف فى تأويل المتشابهات من صفات أهل الزيغ ولم يكلفنا البحث فيه خوف الفتنة فقال «وما يعلم تأويله الا الله

والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا» أي ان الراسخين في العلم يؤمنون به اجمالا بلا بحث فيه لانه من المتشابهات التي يذهب العقل فيها كل مذهب، ولان تلك الآيات ليست مما يتوقف على فهمها أداء واجب، ولا اصلاح فاسد، بل هي موجودة لحكمة يعلمها الله وهي اقل ما في القرآن الكريم

وقد كافح القرآن المتعنتين، وقارع اهل الشبه من الكافرين، فلم يقل لهم اعتقدوا وأنتم صم عمي، فذلك تنزيل من رب حكيم، يعلم مالا تعلمون، ويحيط بمالا تتوهمون، بل دعاهم لاحكام العقل، ومبادي النظر، ولو كان الامر بالطاعة العمياء يسوغ لاحد لكان أولي به القرآن

هذا مالاحظناه علي قول الفاضل ابن خلدون وانما دعانا للملاحظة خشية ان يظن بعض القارئين ان الاسلام يجافي بين العقل والدين

﴿ الله اباد ﴾ هي مدينة هندية من مقاطعة الشمال الغربي مبنية علي ملتقي نهري الغانج والدجومنا. تمر منها فروع كثيرة وسكك حديدية ذاهبة من كلكتة الي بومبي وبيشاور يسكنها ١٧٥٠٤٦ نفس

﴿ الآلوسي ﴾ هو أبو سعيد المؤيد ابن محمد الآلوسي الشاعر المشهور كان من كبار شعراء عصره صرف أكثر شعره في الغزل والهجو وله ديوان مجموع. كان منقطعا الى الوزير عون الدين يحيي بن هبيرة وله فيه مدائح كثيرة

قال عنه محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد:

هو عطاف بن محمد بن علي بن أبي سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد ولد بآلوس قرية بقرب الحدثية ونشأ بدجيل ودخل بغداد، وصار جاويشا في أيام المسترشد بالله، وهجاه ابن الفضل الشاعر بأبيات وكان قد لجأ الي خدمة السلطان مسعود ابن محمد ملكشاه. قال وتفسح في ذكر الامام المكتفي وأصحابه بما لا ينبغي فقبض عليه وسجن

وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال:

ترفع قدره، وأثري حاله ونفق شعره وكان له قبول حسن، واقتنى أملاكا وعقاراً وكثر رياشه، وحسن معاشه. ثم عثر به الدهر عثرة صعب منها انتعاشه وبقي في حبس الامام المقتفي أكثر من عشر

سنين الى أن خرج في أول خلافة الامام المستنجد سنة (٥٥٠) ه ولقيته حينئذ وقدغشي بصره من ظلمة المطمورة التى كان فيها محبوساً وكان زيه زي الاجناد وسافر الى الموصل وله غزل حسن وأسلوب مطرب ، بنظم معجب . وقد يقع له من المعاني المبتكرة ماينذر فمن ذلك قوله في صفة القلم :

ومثقف يغني ويفنى دائما
في طوري الميعاد والايعاد
قلم يفل الجيش وهو عرمرم
والبيض ماسلت من الاغماد
وهبت له الآجام حين نشابها
كرم السيول وهيبة الآساد

نقول هذا معنى حسن جداً ، فمعنى قوله وهبت له الآجام الخ انه اذ نشأ بالآجام أي الغابات فقد كان متعوداً رؤيه السيول التى تنهمر عليها من الجبال ، ومعاشرة الاسود فيها ، ولذلك أكتسب من صفاتها الكرم والصولة ومعنى نشأبها أي بالآجام ان الغاب الذى تتخذ منه الاقلام ينبت فيها

قال ابن خلكان في طبقاته عند ايراده الابيات المتقدمة انه رآها منسوبة الى غيره ، ولكننا نرجح رواية العماد فانه كان معاصراً له

قال ابن خلكان ولبعضهم فى المعنى أيضا :

وعود له نوعان من لذة المنى
فبورك جان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمامة
وغنت عليه قينة وهو يابس

ومنه قول بعضهم :

جاءت بعود يناغيها ويسعدها
انظر بدائع ما يأتي به الشجر
غنت عليه ضروب الطير ساجعة
حيناً فلما ذوي غنى به البشر
فلا يزال عليه الدهر مصطحباً
يهيجه الاعجمان الطير والوتر

وقال الوزير بهاء الدين زهير المصري من قصيدة يمدح بها اقسيس بن الملك الكامل :

وتهز أعواد المنابر باسمه
فهل ذكرت أيامها وهي أغصان

ثم قال العماد فى بقية ترجمة الآلوسى وكان ولده محمد ذكيا له شعر حسن هاجر الي الملك العادل نور الدين بالشام سنة ٦٤ (اي ٥٦٤) وكان يومئذ بمصر خدفمرض

فأنفذه الى دمشق فمات فى الطريق بقرية يقال لها رشيدة . انتهي كلام العماد »

من شعر الآلوسي قوله من قصيدة :

فيابردها من نفحة حاجرية
علي حر صدر ليس تخبو سمائمه
ويا حسنه طيفا وشي نور وجهه
بطيفي فغطاني من الشعر فاحمه
يجول وشاحاه علي غصن بانة
سقاها الحيا فاخضر واهتز ناعمه
فلما رمى فى شملنا الصبح بالنوى
ولم يبق منها غير معنى الازمه
وقفت بحزوى وهي منها معالم
قواء وجسمي قد تعفت معالمه
وقوف بناني في يمينى ولم أقف
وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه
ولم يبق لى رسما بجسمي صدودها
فيشجي بدمعي كلما انهل طاسمه
ولا مقلة أبقت فتغرم نظرة
لبانية والمتلف الشيء غارمه
فلله وجدى في الركاب كأنه
دموعي وقد حنت بليل روازمه
وقد مد من كف الثريا هلالها
فقبلته حتى تهاوت مناظمه

وهي قصيدة عصماء عارض بها قصيدة أبي الطيب المتنبي التى قالها في سيف الدولة أولها :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه
بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

وكل شعره من هذ الضرب الجيد ولد سنة (٤٩٤) ﻫ وتوفي سنة (٥٥٧) ﻫ بالموصل

﴿ألا﴾ فى الامر يألو أَلْوًا وأُلُوًّا وأُلِيًّا قصر فيه وأبطأ و (ألاَ الامرَ) قدر عليه و (ألى وائتَلى تَأْلِيَة وائتلاء) بمعنى ألَى أي قصّر و (آلى وتألى وائتَلي) أقسم يقال (لادريت ولا أَلَيْت) اتباع وهو دعاء علي المخاطب بعدم الاستطاعة و (الاَلْوُ) العطية و (الاَلوَة والاَلِيَّة و (الأُلْوَة) القَسَم وجمع الاَلِيَّة الايا و (الأُلُوَّة والاَلُوَّة) العود الذي يتبخر به و (المِئلاَة) المنديل الذي يشرن به النساء وهن فى النواح جمعها مآل

﴿ألِيَ﴾ يألى أَلْيًا عظمت أليته يقال كبش أَلْيَان ونعجة أَلْيَاء وأَليانة جمعه أَلْيانات والآيا والآء وأُلْي و (الالْيُ والاَلي والالِى) النعمة جمعه آلاء و (الاَلْيَة) العجيزة ، شاها أَلْيان بدون تاء جمعها اليات وآلايا و (الاَلْيَة)

اللحم الذي في أصل الابهام و (الألاء) شجر خضرته دائمة واحدته (آلاءة) و (الآلي) الكثير الألايا أي الحلف و (الرجل الآلي) الكبير الألية وأما المرأة فيقال لها عجزاء

﴿ إلي ﴾ حرف ذكر صاحب المغنى لها معان ستة (فأولها) انتهاء الغاية الزمانية والمكانية نحو: (أتموا الصيام الي الليل) و (أسري بعبده من المسجد الحرام الي المسجد الاقصى)

(وثانيها) المعية وذلك عند ضم شيء الي آخر نحو: (من أنصاري الى الله)

(ثالثها) التبيين هي التي تبين فاعلية مجرورها بعد ما يفيد حبا أو بغضا من فعل تعجب أو اسم تفضيل نحو (رب السجن أحب الي)

(رابعها) مرادفة لمن نحو: (أيسقى فلا يروى الي ابن احمرا) أي فلا يروي مني

(خامسها) موافقة لعند كقوله:

أم لا سبيل الى الشباب وذكره

أشهي الي من الرحيق السلسل

(سادسها) التوكيد نحو: (واجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم) وكان القياس أن يقال تهواهم فخرجها العلماء بأنها هنا بمعنى تميل

وقد تجيء الى بمعنى اللام نحو (الامر اليك) معناه الامر منته اليك بتقدير لفظة منته. كما يقال (أحمد الله اليك) أى أنهي حمده اليك

﴿ اليك عني ﴾ اسم فعل أمر منقول عن الجار والمجرور ومعناه تنح عني.

و (اليك هذا) معناه خذه

﴿ الياس ﴾ هو ادريس عليه السلام وقد تقدمت ترجمته

(تفسير) قال تعالى:

« وان إلياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون، أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين، الله ربكم ورب آبائكم الأولين، فكذبوه فانهم لمحضرون»

يقول الله تعالى: ان ادريس مرسل من المرسلين، قال لقومه ألا تخافون الله وتحذرون عقابه وأنتم تعبدون غيره

وقد اختلف في معنى (بعل) قال عكرمة بعلا معناه الها أو ربا وهي لغة أهل اليمن يقولون من بعل هذا الثور أي من ربه. وقال مثل ذلك مجاهد وسعيد وقتادة والسدي

روي الامام الطبرى عن عبدالله بن

أبي يزيد قال : كنت عنـد ابن عباس فسألوه عن هذه الآية (أتدعون بعلا) فسكت ابن عباس فقال رجل أنا بعلها فقال ابن عباس كفاني هذا الجواب

وقال آخرون هو صنم كان لهم يقال له بعل وبه سميت بعلبك

روى ابن وهب عن ابن زيد قال انه في قوله (أتدعون بعلا) قال بعل صنم كانوا يعبدونه . كانوا ببعلبك وهي وراء دمشق وكان بها ذلك الصنم

وقال ابن اسحق سمعت بعض أهل العلم يقول ماكان بعل الا امرأة يعبدونها من دون الله

ومعنى البعل لغة الرب يقال هذا بعل هذه الدار أي صاحبها . والزوج . وماكان من الزرع مستغنيا بماء السماء

أما قوله تعالى (فكذبوه فانهم لمحضرون) أى في عذاب فيشهدونه

﴿ام﴾ حرف عطف وهي تأتي بعد همزة الاستفهام للمعادلة نحو : (ان أدري أقريب أم بعيد ماتوعدون) وتأتي للتسوية بين الشيئين نحو : سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وتجيء بمعنى بل نحو : « هل يستوي الاعمي والبصير أم (أي بل) هل تستوي الظلمات والنور

﴿ أَمَا ﴾ حرف يأتي للتنبيه ويكثر بعدها القسم نحو أما والله لأكافئنه

﴿امازون﴾ نهر الامازون بأمريكا الجنوبية وهو من أكبر أنهار الدنيا . يبلغ طوله ٦٠٠٠ كيلو متر . ينبع من جبال انده بمملكة (بيرو) علي ارتفاع نحو ٤٠٠٠ متر بواسطة نهرين شهيرين وهما مارانون واوكاياكى . الاول يخرج من بحيرة لوريكوشا والثانى من هضبة كوزكو هذان النهيران يجريان نحو الشمال متوازيين ثم يجتمعان عند خروجهما من الجبال فيكونان نهر الامازون فيجري متجها الي الشرق

يلتقي بنهر الامازون عدد كبير من النهيرات أشهرها نهر ايساو ياورا . ريونجرد ويلتقي بنهر كاسيكار فيوصله الي نهر الاورينوك . وكل هـذه النهيرات علي شاطيء الامازون الايمن

فأما علي شاطئه الايسر فنهير وورس وريومادير الذي يبلغ طوله ٣٣٠٠ كيلو متر وتاباجوز واجزنجو اللذان ينبعان من الهضلة البرنزيلية

يخترق نهر الامازون غابات فى غاية السعة على سهول شاسعة الاطراف فتستحيل فى أوان فيضانه الى بحر خضم يعلو سطحه عن سطح البحر الابيض المتوسط ويختلف عرضه بين ٥ و ١٥ كيلو وعمقه بين ١٠ و ١٠٠ متر فيكون قابلا للملاحة فيه

وقد حسبوا مقدار المياه التى يقذفها الى المحيط الاطلانيكى فبلغت مقدار ماتقذفه جميع أنهار أوروبا فى بحارها . وقد قُدّر انه يقذف فى كل ثانية نحو ٢٥ مليونا من الامتار المكعبة من المياه . ومن غزارة مياهه فلاتختلط بمياه البحر المالحة الا على بعد ٢٠٠ كيلومتر

﴿ امبابه ﴾ هي قرية قريبة من الشاطيء الايسر من النيل تجاه بولاق ولديها قنطرة توصل بين الشاطئين يقال لها كوبري امبابه وهي مكونة من كفر الشوام وكفر الشيخ اسماعيل وتاج الدول وجزيرة امبابه وميت كردك ويبلغ عدد سكانها نحو ١١٠٠٠ نسمة ومقر مركزه امبابه في تاج الدول وهي تبعد عن الجيزة بنحو ١٠ كيلو مترات تقريباً

(مركز امبابه) هو أحد مراكز الجيزة قاعدته امبابه المتقدم ذكرها عدد سكانه نحو ١٤٠٠٠٠ نسمة ويتبعه ٧٥ ناحية و ٤٢ عزبة وغيرها

ومن قراه وردان والمنصورية واوسيم ووراق العرب وناهيه وكرداسة وصفت اللبن ومنشية البكاري

﴿ امبراطور ﴾ هو لقب كان يطلقه الرومانيون على قوادهم عقب انتصارهم على أعدائهم . ثم لما زالت الجمهورية الرومانية وخلفتها الملكية لم يشأ أول المتغلبين علي الملك وهو (سيزار) أن يلقب نفسه بملك حتى لا يفجأ الرومانيين بمثل هذا الانقلاب الكبير فلقب نفسه بامبراطور فصار هذا اللقب علما علي ملوك الرومان من ذلك الحين ولما جاءت سنة ٨٠٠ م لقب بابا النصارى الملك شرلمان بامبراطور الغرب واستمر هذا اللقب يحمله ملوك أمة الجرمانيين

ثم لما جاء القرن الثامن عشر وعدت الروسيا من الدول الكبيرة تلقب بطرس الاكبر بلقب امبراطور

ولما ملك نابليون الاول سنة ١٨٠٤ صولجان الحكومة الفرنسية اعطي لقب امبراطور

وقد جرت العادة أن يعطي هذا اللقب لكل من يحكم مملكة واسعة مأهولة

بأقوام مختلفى الاجناس والاديان واللغات ومن هنا كان يطلق هذا اللقب على سلاطين الترك والصين والنمسا وغيرهم

﴿الأَمْتُ﴾ المكان المرتفع والفراغ والفتور والشك جمعه إِمَات (أَمَته يأْمِته أَمْتا) قصده و (أَمَته وأَمَّته) قدره وحزره أى خمنه و (أُلمؤَمَّت) المتهم بالشر والعدوان

﴿امتيازات أجنبية﴾ انظر فى مادة (ميز) لانها من مشتقاتها

﴿اِمج﴾ يأمج أمجا حر وعطش و (امج) يأْمُجُ سار سيراً شديداً . و (الصيف الأَمج) الشديد الحر

﴿الأَمَد﴾ الغاية كالمدى ومعناها أيضاً الغضب فيقال (أَمِدَ عليه يأمد أَمداً) غضب و (الآمِد والآمِدة) السفينة المشحونة و (الآمِد) المملوء من خير أو شر و (أَمد مأمود) منتهي اليه

﴿آمد﴾ مدينة كبيرة فى ديار بكر مجاورة لبلاد الاناضول

﴿الآمدي﴾ هو أبو الحسن علي ابن أبي علي محمد بن سالم التغلبي الفقيه الاصولى الملقب بسيف الدين الآمدي كان حنبلي المذهب ثم انتقل الي بغداد وقرأ بها علي أبي الفتح نصر بن فتيان الحنبلي ثم انتقل الى مذهب الشافعي وصحب الشيخ أبا القاسم بن فضلان وقرأ عليه فن الخلاف وبرز فيه علي أقرانه . ثم انتقل الى الشام واشتغل بالمعقولات وحفظ منها الشيء الكثير ومهر فيها حتى قيل انه لم يكن في زمانه أحفظ لهذه الفنون ثم انتقل الى مصر وتولى الاعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي وتصدر بالجامع الظافري بالقاهرة مدة . وذاع بها فضله واستفاد منه الناس . ثم تعصب عليه جماعة من الفقهاء بمصر حسداً فنسبوه الى زيغ العقيدة والميل لمذهب الفلاسفة وكتبوا بذلك محضراً ووضعوا فيه خطوطهم وأسماءهم وعزموا على رفعه للحكومة

قال الاستاذ ابن خلكان عند ايراده هذه الترجمة

بلغنى عن رجل منهم انه لما رأي تحاملهم عليه وافراط التعصب كتب فى المحضر وقد حمل اليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا فكتب :

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه
فالقوم أعداء له وخصوم

كتبه فلان بن فلان. ولما رأي سيف الدين تألبهم عليه وما اعتمدوه فى حقه ترك البلاد وخرج منها مستخفيا ووصل الى الشام واستوطن مدينة حماة وصنف في أصول الدين والفقه والمنطق والحكمة والخلاف وكل تصانيفه مفيدة. فمن ذلك كتاب ابكار الافكار في علم الكلام، اختصره في كتاب سماه منائح القرائح ورموز الكنوز وله دقائق الحقائق ولباب الالباب ومنتهى السول في الاصول، وله طريقة فى الخلاف، ومختصر في الخلاف ايضا وشرح جدال الشريف، وله مقدار عشرين تصنيفا وانتقل الي دمشق ودرس بالعزيزية وأقام بها زمانا ثم عزل عنها لسبب اتهم فيه وأقام بطالا في بيته. وتوفى على تلك الحال في ثالث صفر يوم الثلاثاء سنة احدي وثلاثين وستمائة ودفن بسفح جبل قاسيون » انتهي

وقال العلامة ابن ابي أصيبعة عنه فى طبقات الاطباء.

« هو الامام الصدر العالم الكامل سيف الدين ابو الحسن علي بن ابى على بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي أوحد الفضلاء وسيد العلماء وكان أزكى أهل زمانه وأكثرهم معرفة بالعلوم الحكمية والمذاهب الشرعية، والمبادي الطبية، بهي الصورة فصيح الكلام، جيد التصنيف، وكان قد خدم الملك المنصور ناصر الدين أبا المعالى محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماه وأقام بخدمته بحماة سنين. وله منه الجامكية السنية والانعام الكثير، وكان من أكابر الخواص عنده، ولم يزل فى خدمته الى أن توفي الملك المنصور وذلك في سنة (٦١٧) هـ فتوجه الي دمشق. لما دخلها أنعم عليه الملك المعظم شرف الدين عيسي بن الملك العادل أبي بكر بن ايوب انعاما كثيراً وأكرمه غاية الاكرام وولاه التدريس. وكان اذا نزل وجلس في المدرسة وأتي الدرس والفقهاء عنده يتعجب الناس من حسن كلامه في المناظرة والبحث ولم يكن احد يماثله في سائر العلوم وكان نادراً أن يقرىء أحداً شيئا من العلوم الحكمية. وكنت اجتمعت به واشتغلت عليه في كتاب رموز الكنوز من تصانيفه وذلك لمودة أكيدة كانت بينه وبين أبى. الخ »

ثم ذكر ابن ابى أصيبعة له من الكتب مالم يذكره ابن خلكان مثل كتاب غاية

المرام في علم الكلام . وكتاب كشف التمويهات في شرح التنبيهات الفه للملك المنصور صاحب حماه وكتاب غاية الامل في علم الجدل وشرح كتاب شهاب الدين المعروف بالشريف المراغي في الجدل وكتاب منتهي السالك في رتب المسالك وكتاب المبين في معانى الفظ الحكماء المتكلمين. ودليل متحد الائتلاف وجار فى جميع مسالك الخلاف وكتاب الترجيحات فى الخلاف وكتاب التعليقة الصغيرة وكتاب التعليقة الكبيرة وعقيدة تسمي خلاصة الابريز

﴿ أمر ﴾ يأمُر أمْراً وإماراً وآمرة طلب عمل شيء و (امِر) يأمَر أمَراً وأمُر يأمُر إمرة وإمارة صار اميرا و(امِر عليه وَلي عليه . و (امِر الشيء) يأمَر أمَراً وأمَرة كثر و(أمِر الرجل) كثرت ماشيته فهو آمِر . و (أمّره) ولاه الامارة فهو (امير). (آمره ايماراً) أمَره و (آمره الله) أكثر ذريته وماشيته و(آمره مؤامرة) شاوره و (تأمّر) شاور و (تأمّر عليهم) تسلط و (ائتمر أمره) امتثله و (ائتمر معلمه) شاوره و (ائتمروا به) تشاوروا فيه وهموا به ومعنى قوله تعالي (يأتمرون بك ليقتلوك) أى يأمر بعضهم بعضاً فى قتلك و (تآمروا) تشاوروا و (استأمره) شاوره و (آمِر) هوآخر أيام العجوز فى البردو (الاَمارة) العلامة.و (الاَمْر) طلب عمل شيء والجمع جمعه أمور وأما الاوامر فجمع أمْر بمعنى القول ومن معانى الامر الشأن والشيء.و(لامِر) العجيب والمكر و (لاَمرة) العلم الصغير من اعلام المفاوز الحجارة والرابية جمعها أمَر و ا(الإمّر والامّرة) الذي يوافق كل أحد علي مايريد يقال (ماله إمّر ولا إمّرة) أي شيء.(والتامور) الوعاء والقلب وحبته ووزير الملك و(التأمورة) صومعة الراهب وناموسه وعرين الاسد.و(المؤتمِر) آخر أيام برد العجوز.واسم فاعل من ائتمر . و (المؤتمَر) مكان الائتمار والمشاورة

﴿ أمير المؤمنين ﴾ هو لقب خلفاء المسلمين أول من تلقب به عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه :

« انه لما بويع ابو بكر رضى الله عنه كان الصحابة رضى الله عنهم وسائر المسلمين يسمونه خليفة رسول الله صلي الله

عليه وسلم. ولم يزل الامر على ذلك الى أن هلك فلما بويع لعمر بعهده اليه كانوا يدعونه خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنهم استثقلوا هذا اللقب لطول اضافته وانه يتزايد فيما بعد دائما الى ان ينتهي الى الهجنة ، ويذهب منه التمييز بتعدد الاضافات وكثرتها فلا يعرف فكانوا يعدلون عن هذا اللقب الى ما سواه مما يناسبه ويدعي به مثله وكانوا يسمون قواد البعوث باسم الامير وهو فعيل من الامارة وقد كان الجاهلية يدعون النبي صلي الله عليه وسلم أمير مكة وأمير الحجاز وكان الصحابة أيضاً يدعون سعد بن أبي وقاص أمير المؤمنين لامارته علي جيش القادسية وهو معظم المسلمين يومئذ، واتفق أن دعا بعض الصحابة عمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به. ويقال ان أول من دعاه بذلك عبد الله بن جحش وقيل عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقيل بريد جاء بالفتح من بعض البعوث ودخل المدينة وهو يسأل عن عمر يقول أين أمير المؤمنين وسمعها أصحابه فاستحسنوه وقال أصبت والله اسمه ، انه والله أمير المؤمنين ، حقا فدعوه بذلك وذهب لقباً له في الناس وتوارثه الخلفاء من بعده سمة لا يشاركهم فيها أحد سواهم »

أمير الامراء هي وظيفة اخترعها الخليفة الراضى بالله العباسى المتوفى سنة (٣٢٩) ه والسبب فى ذلك انه أراد يريح نفسه من عنت الاتراك الذين جلبهم المعتصم بن الرشيد بصفة حرس له فتغلبوا علي الخلفاء تدريجاً حتي أصبحوا العوبة فى يدهم . ووجه اراحة نفسه باختراع تلك الوظيفة انه ولاها الواحد منهم ليحكم الجميع ويردهم الي النظام وهذا معناه التخلي عن السلطة الى الاتراك وهو ماحصل فعلا كما سيجيء

كانت مصر تابعة لبغداد وكان الخلفاء يولون فيها من يختارون من حاشيتهم فولوها لاحمد بن طولون التركي فلم يلبث بها مدة حتى استقل بها وأسس فيها الاسرة الطولونية حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى ثم خرجت من يد أولاده سنة (٢٩٢) ه ودخلت في حكم بغداد الى أن جاءها أبو بكر محمد الاخشيد والياً من قبل الراضي سنة ٣٢٣ وهو تركى الاصل مثل ابن طولون فسار سيرته في الاستقلال وفي

ذلك العهد كان استقل بالجزيرة الامير حمدان في خلافة المعتضد المتوفي سنة ٢٨٩ﻫ وامتلك الشمال الشرقي من الشام وجعل الموصل عاصمة بلاده ثم خلفه فيها ناصر الدولة ثم سيف الدولة وأخذت هذه الاسرة الحمدانية تنازع الاخشيديين حكم الشام واحتلوا دمشق مراراً وملكوا حلب. ثم استقل حزبا الرائقية والبريدية بمدينتي البصرة وواسط واقليم الاهواز واستقلت ارمنستان وجرجستان واستقل رئيس من اقليم جيلان اسمه مرداويج بن بويه باقليم مازندان وجيلان وشروان وجرجان (كلها بالعراق وفارس) وأخذ ايالة طبرستان من السامانية واكثر اقليم اذربيجان فكان مؤسس الاسرة البويهية الشهيرة فنازعه اخوته الثلاثة وضموا الى حكمهم أقاليم كرمان ومكرن وعراق العجمي وسورستان وخوزستان و[illegible] أصبحت بغداد محاطة بالممالك المستقلة من جميع جهاتها وكان الملك [illegible] القواد والوزراء وكان القتل فيه [illegible] وعلناً سنة عامة طلبا للملك فقد قتل من التسعة والخمسين خليفة ببغداد ثمانية وثلاثون وعذبوا بالجوع والسجن وغير ذلك حتى انهم أخرجوا الخليفة القاهر من السجن مفقوء العينين يسأل الناس قوته على أبواب المساجد وما زال الامر كذلك حتى جاء الخليفة الراضي المتوفي سنة (٣٢٣) ﻫ فتغلب عليه ضابط الحرس التركي فتصرف كاشاء في الادارة والسياسة فهال الخليفة هذا الحال وأراد التخلص منه باختراع وظيفة (امارة الامراء) وولاها لابن رائق فتولى القيادة العامة وبيت المال وزعامة سائر الادارات وقرن اسمه باسم الخليفة في الخطبة حتى حسده تركماني آخر اسمه ياقم فحاربه وانتصر عليه وأجبر الخليفة على توليته وظيفة امارة الامراء وما زال فيها حتى مات في خلافة المتقي فتنازعها بعده بنو رائق وبنو بريدة اصحاب واسط وبنو حمدان المتغلبون على الموصل فتردد المتقي فيمن يوليه اياها ورأى ان الاسلم ان ينضم الي الاخشيديين فقتل بسبب تردده هذا وولي بدله المستكفي فاشمأز اهل بغداد من تجبر الاتراك فاستغاثوا ببني بويه الذين كانوا يحكمون مملكة فرس القديمة فأتوا بجيوشهم ففتح لهم البغداديون الابواب وتقلد معز

الدولة امارة الامراء وعزل الخليفة وولي بدله المطيع لله سنة ٣٣٤هـ واستمر بنو بويه يتوارثون امارة الامراء في قصور الخلفاء مائة سنة وكان الخلفاء لا شغل لهم الا مجالسة العلماء وتمضية الوقت فيما يميلون اليه بفطرتهم أما الحكومة فكانت بأيدى أمير الامراء والحق يقال ان البويهيين أخذ اينشرون العلم والحكمة وينشطون الصنائع والفنون ولم يكن للخلفاء أمر الا في اعطاء الاوامر بتولية أولئك الحكام المستقلين في جهات المملكة كافة عملا بالتقاليد القديمة ليس الا ولم يزل خلفاء بغداد علي هذا الحال حتى زالت حكوماتهم سنة (٦٥٦) هـ (انظر عباسيين)

مؤتمر المؤتمر في العرف العام هو اجتماع رجال يتآمرون أي يتشاورون في حل بعض المسائل التى تهم المصلحة العامة

ومعناه في العرف السياسي اجتماع رجال السياسة من كل الامم أو بعضها للمداولة في حل المسائل المعلقة بين أممهم.

أشهر المؤتمرات الاوربية مؤتمر (ماستر). و (استاورك) سنة (١٦٤٤، ٦٤٨) بين فرنسا والسويد والمانيا ومؤتمر البيرينيه الذي وضع للحروب التى كانت قائمة بين فرنسا واسبانيا سنة (١٦٥٩). ومؤتمر بردا بين فرنسا وانجلترا وهولاندة سنة (١٦٦٧) ومؤتمر (اكس لاشابل) بين فرنسا واسبانيا سنة (١٦٦٨) ومؤتمر (ريسويك) بين فرنسا واسبانيا والمانيا سنة (١٦٩٧). ومؤتمر (اوترخت) بين فرنسا وانجلترة واسبانيا وبروسيا وهولانده سنة (١٧١٢). ومؤتمر باريس الذي كان في مصلحة استقلال الممالك المتحدة التابعة لانجلترة سنة (١٧٧٣). ومؤتمر فرساي سنة (١٧٨٤، ـــ ١٧٨٥) ومؤتمر (براغ) بين اوستريا والروسيا وبروسيا التي اتحدت لتجريد نابليون من جميع فتوحاته فيما وراء نهر الران وجبال الالب سنة (١٨١٣). ومؤتمر (شاتيون) بين الدول المتحدة ونابليون الاول اذ عرضوا عليه أن تدخل فرنسا الى حدودها التي كانت لها سنة (١١٩٢) فرفض نابليون هذا القرار سنة (١٨١٤). ومؤتمر فينا الذى اجتمع فيه مندوبو الدول المتحدة علي نابليون لتقسيم ممالكه بعد أسره سنة (١٨١٤ـ١٨١٥) ومؤتمر (ايكس لاشابل) الذي اجتمع فيه ملوك اوستريا والروسيا وبروسيا بالذات

ومندوبو فرنسا وانجلترة وقرروا الجلاء عن الاراضى الفرنسية التي كانوا احتلوها بعد أسر نابليون سنة (١٨١٨) ومؤتمر باريس الذي اجتمع فيه مندوبو فرنسا والرسيا وانجلترة واوستريا والبروسيا عقب حرب القرم بين الرسيا الدولة العليـة. ومؤتمر برلين بين الدول الاوربية عقب الحرب التركية الروسية سنة (١٨٧٦)

أشهر هذه المؤتمرات بالنسبة لما يخص الشرقيين هو مؤتمر برلين الذي تم في رجب سنة (١٢٩٥) هـ. سببه ماقام من الثورات فى بلاد الدولة العلية في قارة أوروبا وما تلا ذلك من دخول الدولة في حرب هائلة مع الروسية بشأن تلك البلاد الثائرة وسبب تلك الثورات المتواصلة كراهة أولئك الاقوام لحكم الاتراك ونزوعهم الى الاستقلال ومن يتأمل فى أن تلك الشعوب التي كانت فى حوزة الدولة هم من أشد الامم مراساً للحروب وأكثرهم حباً للغارات ونزوعا الي الحرية وتعصباً للدين يعجب من القوة الهائلة التي استطاعت أن تحفظهم فى قبضتهـا قرونا طويلة. كانت تلك الاقاليم كلما رأت عارض ضعف حل بالدولة ثارت عليها كما يثور صاحب الدار علي المغير عليه تدفعهم الوطنية وتحرضهم الانفة فاذا كبحت الدولة جماحهم وبطشت بهم استناموا يتربصون الفرص ويتحينون النهز حتي قاموا قومتهم الشهيرة حوالى سنة ٠٨٧٠م وما زالوا فى هياج تدفعهم اليد الاجنبية وتمدهم بالسلاح والمال فان أوروبا علي بكرة أبيها لاتود بقاء الاتراك فى أوروبا لانها مغيرة علي كل تلك البلاد وحالة منها محل الرأس من الجسد. لذلك بادرت بعد انتهاء حرب الروس الى عقد مؤتمر كبير في برلين مؤلف من نخبة رجال الدول والدولة العلية لتقرير قواعد أساسية تحقن الدماء في تلك الممالك الثائرة. وكان من أعضـاء انجلترة فى ذلك المؤتمر (لورد بيكنسفيلد) و (لورد سلبسري) ومن أعضاء المانيـا (بسمارك) ذاته الخ اجتمع ذلك المؤتمر ثم أرفض مقرراً تلك المعاهدة الشهيرة التى من أهم مافيها

(١) استقلال بلغاريا

(٢) « الروم ايلى الشرقية استقلالا اداريا تابعاً سياسياً وعسكريا للدولة

(٣) اصلاحات فى جزيرة كريد

(٤) احتلال دولة أوستريا هنكاريا

لولايتى البوستة والهرسك
(٥) استقلال الجبل الاسود
(٦) استقلال الصرب
(٧) استقلال رومانيا
(٨) تنازل الدولة الروسية عن أراضى اردهان وقارص وباطوم وجميع الاراضى الكائنة بين الدولة الروسية والتركية القديمة

وأشهر من هذا المؤتمر الذي عقد في لوزان عقب ثورة تركيا علي معاهدة سيفر بعد حرب سنة ١٩١٤ فان تركيا انتصرت فيه انتصاراً سياسياً أعادها من الاستقلال الى مثل ما كانت عليه في أيام عظمتها (انظر تفصيل ذلك فى كلمة ترك)

امرؤ القيس بن حجر الكندى هو حامل لواء الشعر في الجاهلية ، كان من فحول الشعراء له المعلقة المشهورة التى أولها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وهو ينتهي نسبه الي قحطان ، ولد بديار بنى أسد وذكرها فى شعره قيل هو أول من ذكر الاطلال واستوقف عليها وأجاد وصف النساء والظباء والمها . قال بشار بن برد : لم أزل أجهد الخيال منذ سمعت قوله:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا
على وكرها العناب والحشف البالى

حتى قلت :

كأن مثار النقع فوق رؤسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

كان امرؤ القيس كثير التشبيب بالنساء في شعره فكان أبوه يقلوه لذلك ويقصيه عنه وكان كلما تاب وعفا عنه رجع الى ما كان عليه فاستوجب موجدته ومازال علي تلك الحال من أبيه بين اقبال وادبار حتى قتل بنو أسد أباه وكان ملكا عليهم فهم بأخذ ثاره . روي انه لما جاءه نعي أبيه كان بأرض اليمن يشرب خمراً فقال ضيعنى أبى صغيراً وحملنى دمه كبيراً لاصحو اليوم اليوم خمر وغداً أمر ثم قال :

خليلي ما فى اليوم مصحى لشارب
ولا فى غد اذ ذاك ما كان يشرب

ثم أقسم أن لا يأكل لحما ولا يشرب خمراً حتي يأخذ بثار أبيه فلما أجنه الليل لمع برق فى السماء فقال:

أرقت لبرق أهلْ
يضيء سناه بأعلي الجبل

أتاني حديث فكذبته
بأمر تزعزع منه القلل
بقتل بني أسد ربهم
الا كل شيء سواه جلل
فأين ربيعة من ربها
وأين تميم وأين الخول
ألا يحضرون لدي بابه
كما يحضرون اذا ماأكل

ثم قام يستنهض همم العرب لمعاونته ويستعديهم علي بني أسد فلم لم يبلغ مناه من هذه الجهة عزم علي أن يزور قيصراً فيستنجد به فاستصحب أحد أصدقائه وسار الى صديقه طول الطريق فأنشأ امرؤ القيس يقول:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأيقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما
نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

أما معلقته فقولها:

قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل
بسقط اللوي بين الدخول فحومل
وقوفا بها صحبي علي مطيهم
يقولون لا تهلك أسي وتحمل

ومنها في وصف فرسه:

مكر مفر مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من عل
له ايطلا ظبي وساقا نعامة
وارخاء سرحان وتقريب تتفل

فقوله مكر مفر أي كثير الكر والفر وهو من الصفات الجيدة للخيل في الحرب وقوله كجلمود صخر حطه السيل من عل أي انه في سرعته يشبه الجلمود الذي يلقيه السيل من أعلى الجبل

وقوله ايطلا ظبي أي خاصرتاه . والارخاء والتقريب نوعان من أشد الركض والسرحان الذئب، والتتفل ولد الثعلب يشبه بهما السريع الجري ومراده ان فرسه ضامر الخاصرتين كضمورهما في الظبي، ودقيق الساقين طويلهما كدقتهما وطولهما في النعامة ، وله جري كجري السرحان والتتفل

ومما هو جدير بالذكر أن خاطر طرفة ابن العبد توارد مع خاطره في قوله

وقوفا بها صبحي علي مطيهم
يقولون لا تهلك أسي وتحمل

فقال طرفة في معلقته

وقوفا بها صبحي على مطيهم
يقولون لا تهلك أسي وتجلد

ومثل طرفة لا يسرق وهو القائل
ولا أغير علي الاشعار أسرقها
غنيت عنها وشر الناس من سرقا
وان أحسن بيت أنت قائله
بيت يقال اذا أنشدته صدقا
ومما يجمل ذكره هنا ان صلاح الدين الصفدى من أدباء القرن الثامن ضمن قول طرفة (يقولون لا تهلك أسى وتجلد) تضمينا مضحكا فقال :
ملكت كتابا أخلق الدهر جلده
وما احـد فى دهره بمخـلد
اذا مارأت كتبي الجديدة حاله
يقولون لا تهلك أسي وتجـلد
توفي امرؤ القيس سنة (٨٤) قبل الهجرة وهو في طريقه الي قيصر ويقال ان قيصر أهداه بحلة مسمومة فلبسها فتقرح جسمه فمات ودفن بأنقرة

﴿ امريكا ﴾ هي رابعة أقسام الدنيا وقد سماها بعضهم بالدنيا الجديدة لقرب عهد اكتشافها. وهي قسمان كبيران امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية يتصلان ببعضهما ببرزخ بناما المشهور

(حدود امريكا) امريكا مفصولة عن القارات الاربع ويحدها من الشمال المحيط المتجمد الشمالى ومن الجنوب المحيط المتجمد الجنوبى ومن الشرق المحيط الاطلانتيقي ومن الغرب المحيط الهادي

طول القارة الامريكيـة من رأس البرنس دوغال الي رأس فورروارد (١٦) الف كيلو متر وعرضها من رأس البرنس دوغال الى رأس شارل ٥٨٠٠ كيلو متر ومن سان فرنسيسكو الي نيويورك ٤٠٠٠ كيلومتر ومن رأس بارينا الى رأس برانكو ٥٢٠٠ كيلو متر

(بحار امريكا) يتكون من المحيط المتجمد الشمالى البحر القطبي بشمال كندا وبحر بفان بغرب جرونلندة. ومن المحيط الاطلانتيقي بحر هودسون بشمال كندا وبحر أو خليج مكسيكا بين مكسيكا والولايات المتحدة وبحر انتيل بين جزائر انتيل وأمريكا الوسطي والجنوبية . ومن المحيط الهادي بحر بهرنغ بين الاسكا وآسيا وبحر أو خليج كاليفورنيا

(خلجان أمريكا) علي المحيط الاطلانتيقي . خليج جمس وخليج سان لوران وخليج فوندي خليج دلار وبيزابيك وخليج كبيس ومكسيكا وخليج هو ندرا وموسكيتوس وداريان وماراكيبو ومصب

نهر الامازون ومصب نهر لا بلاتا وخليج سان ماتياس وسان جورج

وعلى المحيط الهادي: خليج جوياكيل وخليج بناما وخليج كاليفورنيا

(بوغازات امريكا) أشهرها بوغاز بهرنغ وبوغاز ماك كلوروو وبوغار فوكس وبوغاز هدسن وبوغار دافي وبوغار اسميث وبوغار كندي وبوغاز بيل إيل وبوغاز فلوريده وبوغار يوقاتان وبوغاز ماجلان وبوغا رلومير

(جزائر امريكا) في المحيط المتجمد الشمالي: جزيرة ايلنده وقد اعتبرها بعضهم من حزر اوروبا وجزيرة جرونلنـدة. وجزائر كثيرة في البحر القطبي أشهرها جزيرة البرنس البرت وجزيرة فيكتوريا وجزيرة بفان وكلها ثلجية شديدة البرودة (لانجلترة)

وفى المحيط الاطلانتيقي: جزيرة الارض الجديدة وجزائر رأس بريتون وجزائر البرنس ادوارد وجزائر برمود (لانجلترة) وجزائر الانتيل وهي ثلاثة أقسام: (أولها) جزائر بهما أونوكايس (لانجلترة) (ثانيها) جزر انتيل الكبيرة وأشهرها جزر كوباوبورتوريكو (للولايات المتحدة) وجامايك (لانجلترة) وهايتى (ثالثها) جزائر انتيل الصغيرة التي منها جزائر الريح تابعة لدول مختلفة. وجزائر ماراجو وجزائر فلكلنداوملوين وجزيرة الحكومات (لانجلترة) وجزائر أرض النار ورأس هورن (لابلاتا وشيلي) وجزائر جالاباجوس (لحكومة خط الاستواء) وجزائر فانكوفر والملكة شارلوت لانجلترة وجزيرة ستكا وجزيرة كوديان وجزائر الاليوتيان (وكلها للولايات المتحدة)

(أشباه جزائر أمريكا) أشهرها شبه جزيرة بوتيا وشبه جزيرة بلفيـل وهما بالاراضي القطبية وشبه جزيرة لابرادور وشبه جزيرة ايكوسيه الجديدة وفلوريد ويوكاتان وكاليفورنيه والاسكا

(برازخ امريكا) برزخ بناما وعرضه ٦٥ كيلو متراً وبرزخ تيوانتبيك هـذان البرزخان يوصلان امريكا الجنوبية بامريكا الشمالية

(رؤس امريكا) أشهرها رأس بارو ورأس بوتيافيلكس في شمال كندا ورأس فرول بجزيرة جرونلندة ورأس شارل في لابرادور ورأس راس في جزيرة الارض الجديدة رأس هتراس رأس الرمل بشرق

وجنوب الولايات المتحدة ورأس كاتوس في يوقاتان ورأس جالينا في كولومبيا ورأس سان روك ورأس برانكو في البرزيل ورأس فريو في ريوجانيرو ورأس فوروارد في باتاجونيا ورأس هورن ورأس بارينا في بيرو ورأس مارياتو في جنوب بناما ورأس كورنتس في المكسيكا ورأس سان لوقا في كاليفورنية ورأس مندوصينو في الولايات المتحدة ورأس البرنس دوغال في ألاسكا

(جبال امريكا) تمتاز امريكا بسلسلة جبال في غربها هي اطول سلاسل جبال الارض قاطبة وقد قسم الجغرافيون جبال امريكا الى ست مجاميع «اولها» مجموعة جبال انتيل و «ثانيتها» مجموعة كورديير الشمالية و «ثالثها» مجموعة جبال اليجاني «رابعتها» مجموعة جبال انده «خامستها» مجموعة جبال جويانه «سادستها» مجموعة جبال البرزيل وكل هذه المجاميع تفصلها عن بعضها سهول وانهار عظيمة من أعلى هذه الجبال مايوجد في مجموعة انده اذ يبلغ فيها بركان توليما بكولومبيا ٥٦٠٠ متر وتمتاز الجبال المارة بخط الاستواء بكثرة براكينها اذ يبلغ عددها عشرين بركانا اشهرها بيشنشا و كوتوباكسي وشمبرازو الذي يبلغ ارتفاعه ٥٦٠٠ متر

وأعلي قمة في مجموعة اندة المذكورة بركان اكونكاجو فيبلغ ارتفاعه ٦٨٤٠ متراً وهو أعلي جبل في امريكا كلها

بامريكا نحو ١١٠ براكين منها ١٠ بأمريكا الشمالية و٥٠ بأمريكا الوسطي و٥٠ بجزائر انتيل

(هضبات امريكا) اشهرها هضبة كولومبيا واوريجون واوتاوه وارتفاعها يختلف بين ١٠٠٠ و ١٥٠٠ متر وهضبة أناهواك ويبلغ ارتفاعها ١٥٠٠ متر وهضبة مكسيكو وارتفاعها ٢٣٠٠ متر وهضبة كيتو وكوزكو ٣٠٠٠ متر وهضبة بحيرة تيتيكا ٤٠٠٠ متر وأوسع هذه الهضاب هضبة البرزيل

(سهول امريكا) وجد بها خمسة سهول وهي اقليم البحيرات في وسط وشمال كندا . ثم سهول نهر مسيسبي في وسط الولايات المتحدة. ثم سهول نهر الاورينوك وهي كثيرة الرمال تخضرها الامطار في الشتاء ثم سهول نهر الامازون وهي أوسع وأخصب سهول الارض وهي كثيرة الغابات والنباتات . ثم سهول لابلاتا وباتاجونيا

هذاوفي امريكامنخفضات ينخفض بعضها عن سطح البحر بنحو ٧٠ متراً

(أنهار أمريكا) بأمريكا أنهار كثيرة ثرارة تخصب وديانامتسعة ونحن نسردها علي الترتيب فنقول:

الانهار التي تصب في المحيط المتجمد الشمالي أشهرها نهر ماكنزي طوله ٣٧٠٠ كيلو متر

وأشهر الانهار التى تصب فى بحر هودسون أنهارشارشل ونلسون وسفرن وألباني

وأشهر الأنهار التى تصب فى المحيط الاطلانتيقي هي نهر سان لوزان ونهر كونكنيكو ونهر هودسون ونهر دلاور ونهر سوسكهاناونهر بوتومك ونهرسافانا

أشهر الانهار التي تصب فى خليج مكسيكا نهرالاباما ونهرمسيسيبي وطوله ٤١٠٠ كيلو متر وهو يجري من الشمال الى الجنوب في سهل مغطاة بغابات كثيفةويصب فى نهرهنروتا ثم وسكونس ويووا وايلينو ومسوري واهيو وطول المسورى وحده ٤٥٠٠ كيلو متر فاذا أضيف هذا القدر الي طول المسيسيبي لادنى لبلغ طوله ٦٥٠٠ كيلو متر

وأشهر الانهار التي تصب فى المحيط الاطلانتقي هي نهر الاورينوك وأنهار استكيبو وكورنتين وسورينام وماروني واوباك والامازون وتوكانتان وباراناهيبا وسان فرنسسكو ولابلاتا

أهم هذه الأنهار كلها نهر الامازون اذ يبلغ طوله ٥٠٠٠ كيلو متر وهو من أوسع أنهار الدنيا حوضا

أشهر الانهار التي تصب في المحيط الهادي هي نهر رومانتياجو وأنها كولورادو وسكراماتو واوريجون ونهر يوكون وطوله ٣٥٠٠ كيلو متر

(بحيرات امريكا) فى امريكا عدد كبير من البحيرات منها بحيرات الدب الاكبر والعبيد وأتاباسكا وكلها في شمال امركاوبحيرةونيبج مانيتوباوالبحيرات العلياومشيجان وهورن وايريه واونتاريو فى كندا

والبحيرة المالحة فى هضبة اوتارا بالولايات المتحدة وبحيرة تانيكا راجوا وماناجو بأمريكا الوسطي

(جو امريكا) امريكا ممتدة من القطب الشمالى الي القطب الجنوبي فلا غرو ان وجدت فيها جميع الطقوس وقد

قسمها الجغرافيون من حيث الجو الي اقاليم جليدية وباردة ومعتدلة وحارة

فالاقليم الجليدي يشمل شمالها المتصل بالقطب وهو مغطي بالثلوج طول السنة ولا يوجد به من السكان الا علي بعض شواطيء جرونلاندة

اما الاقاليم الباردة فهي في شمالها ولكن دون الاراضي الجليدية وهي قليلة السكان

أما الاقاليم المعتدلة فهي التي تلي المتقدمة وهي آهلة بالسكان عامرة بالمدنية

أما الاقاليم الحارة فهي ما اقترب من خط الاستواء وساكنوها سود الجلود كزنوج أفريقيا سواء بسواء

(امريكا الاقتصادية) امريكا من أغنى قارات الارض فيوجد فيها من المعادن الذهب في كاليفورنية والفضة في الولايات المتحدة ومكسيكا والحديد والرصاص والفحم وزيت البترول في الولايات المتحدة وكندا

اما اشهر نباتاتها فالغلال في الولايات المتحده والقطن بها أيضا والكرم في كاليفورنية وا[illegible] بمكسيكا وامريكا الوسطى وا[illegible] الكاكاو والبن وقصب السكر في جزائر انتيل

هذا كله عدا أشجار الغابات ذات الثمار والاخشاب المختلفة

أما حيواناتها فالحيتان الكبيرة التي تؤخذ عظامها لتوليد العاج وكلب البحر والدب الابيض والنسر والثور الوحشي ذو السنام واسمه عندهم البيزون ونوع غريب من الخراف الوحشية وأنواع من الابل وأنواع من الظباء والخنازير والثعابين

(الصناعة في امريكا) امريكا غنية في المواد الاولية من الحديد والفحم وغيرها فلا عجب ان صارت من أكثر قارات العالم نشاطا في الصناعة

أما تجارتها فمن أوسع تجارات العالم في درجة تناسب صناعتها وزراعتها العظيمة وسيرد تفصيل هذا عند ذكر ممالكها

أما طرقها التجارية فمن أنظم طرق العالم ففيها من السكك الحديدية ما يبلغ طوله ضعاف ما هو موجود في أوربا وآسيا وطرق الملاحة في الانهر في غاية النظام . وفيها الطرق والقنال فتنقل منها البضائع في مركبات تجرها الخيل والثيران

(سكان امريكا) امريكا قارة

تكونت بالمهاجرات فهي دائمة النمو بنسبة لاتوجد لغيرها ويقدر الآن عدد أهلها بنحو ١٦٠ مليونا من النفوس في امريكا الشمالية ١١٠ مليون وفي الجنوبية نحو ٥٠ مليونا

مساحتها ٤١ مليونا من الكيلومترات المربعة بمعدل ٣٫٥ ساكن في كل كيلومتر مربع

وهؤلاء السكان من اجناس اربعة وهي :

(١) الجنس الاحمر وهم سكان امريكا الاصليين لا يزالون رغما عن احتكاكهم بالتمدن الاوروبي في حالة الوحشية لاشغل لهم الا مايشغل القبائل المتبدية من الحروب والغارات التى قاربت ان تبيدهم . لم يبق منهم الا نحو مليون واحد موزعين الي قبائل عديدة منها قبائل جبال اندة والكيشواس والآروكان البامبا والباتاجونيين والجوراني وكلها في امريكا الشمالية

أما متوحشو امريكا الشمالية فقبائل الاستيك والشيروكو والسانشيز والهورون والاوروكوا والسيو والاباش وغيرها

(٢) والجنس الاسود وهم من نسل الزنوج الافريقيين الذين كان يجلبهم مستعمرو امريكا من الاوربيين من جهات غينا قبل ابطال الاسترقاق وهم بكثرة في الولايات المتحدة ومكسيكا وجزائر الانتيل يعتبرهم البيض من الاقذار فلا يصاهرونهم ولا يصافونهم حتى اتفق في سنة ١٩١٠ ان غلب مصارع اسود مصارعا ابيض فحدثت بسبب تذمر البيض من هذا الامر معارك سالت فيها دماء المارة في الطرقات

(٣) والجنس الاصفر وهم لاسكيمو وسكان جزيرة جرونلندة والاليوتايون والصينيون الذين نزحوا الى امريكا طلبا للعمل وأكثرهم يقيم في كاليفورنية وبيرو وجزائر الانتيل

(٤) الجنس الابيض وهو الجنس السائد على امريكا لأنه مكون من المهاجرات الاوربية وهم مع ذلك أكثر عدداً يتألفون من الانجليز والالمانيين والارلنديين والفرنسيين (بالولايات المتحدة وكندا) والاسبانيين بمكسيكا وامريكا الوسطي والجنوبية لا البرازيل فان جمهور أهلها من البرتغاليين

تتكلم هذه الامة المختلطة بلغات عديدة وأكثرها شيوعا الانجليزية ثم

الالمانية. واما مكسيكا وامريكا الوسطي والجنوبيـة فاللغة المنتشرة هنـالك هي الاسبانية

واللغة الفرنسية كثيرة الشيوع فى كندا الجنوبية وعلي شواطيء نهر مسيسبي واللغة الهولاندية تستعمل فى جزائر الانتيل

اما لغات القبائل فبقدر عددها

(الاديان في امريكا) هذه الامم الساكنة في امريكا تختلف في العقائد كما تختلف في اللغـات . فيسود المذهب البروتستانتى حيث يكثر الانجليز والالمان والهولانديون في الولايات المتحدة وكندا وجزائر الانتيل ويسود المذهب الكاثوليكى في امريـكا الجنوبية لغلبة الاسبانيين هنالك قبل قرون

واما القبائل فدينهـا وثنى بحت كامثالهم في كل جيل

(المدنية الامريكيـة) لقد بلغت امريكا من المدنية الحديثة مبلغاً بزت به اوروبا ولا عجب فأهلها مهاجرون وجلهم من اهل الحرف والصنائع والجرأة فلما اجتمعوا فى صعيد واحد ووجدوا مجال العمل امامهم واسعا ظهرت مواهبهم بأجلى مظاهرها فأثروا وبلغوا بصنائعهم في ذلك الجو الخالي من المزاحمات مبلغها الاقصي من الاتقان والاحكام فليس الآن فى أوروبا صناعة ولا مهنة الا وفى أمريكا أمثالها بأحسن أسلوب وأتقن نظام

زد علي ذلك ان أكـثر سراة الامريكيين عصاميين وارتفعوا القمة الثروة من حضيض الفاقة فمن الذين يملك الواحد منهم مائة مليون جنيه من كان لا يملك درهماً وانما أوصلته الى هذه المكانة نفسه العصامية، وهمته العلية ، فلا جرم أمثال هؤلاء يكونون أعطف علي العامة ممن نشأوا فى الترف ، ودرجوا من حجور النعيم . لذلك تراهم يبذلون الملايين لنشر العلم وتأسيس الجامعات ، واقامة المكتبات، وانشاء الملاجيء. فكارنجي أحد أغنيائهم بلغ مابذله للعلم نحو العشرين مليون جنيه وروكفلر من الذين يملكون أكثر من اربع مئة مليون من الجنيهات وقفها كلهـا لوجوه الخير وجعل لها ديوانا خاصا .

وقس عليها سواهما فلم لا ترتقي امريكا بخطوات واسعة ؟ ولم لا ينبغ فيها كبـار الافئدة وكبار العقول

(سياسة امريكا) سياسـة امريكا كانت ترمى الى جعل امريكا للامريكيين

وكفى وقد عملت علي هذا المبدأ منذ تكون الولايات المتحدة في شمالها وهذا هو الدافع الذي حدا بها المساعدة اهل كوبا والفلبين علي اسبانيا . ولكن الامريكيين فيما يظهر قد عولوا ان يتخطوا دائرة هذا المبدأ فيتحكموا فى احوال الامم الضعيفة باسم الباب المفتوح والمدنية الخ فقد مدوا بأبصارهم نحو الصين وزاحموا فيها الروسيا وانجلترة كتفا لكتف للمصلحة التجارية ولولا اليابان التي سخرها الله لخفارة الصين حتى تستيقظ من نومها لاتحد الجميع علي تقسيم الصين وكانت امريكا من ضمن المقتسمين

انجلترة آنست في نفسها الشيخوخة فمالت لان تشد عضدها بالامريكيين وهم من عشيرتها الاقربين يتحدون مع اكثريتهم جنسا ولغة ودينا وتقدم لنصرة هذا المذهب اقيال من الطرفين يتقدم الامريكيين كارنجي الغنى الامريكى المشهور ويتقدم الانكليز سسل رودس الذي وقف اكثر من ٣٥ مليون جنيه لنشر هذا المبدأ وتزيينه فى نظر الامتين

يميل الطرفان احدهما للآخر لا كما تميل الامم لعقد محالفة بل كما تميل الشعوب ذات الجامعة المشتركة كميل ممالك الالمان لتكوين وحدة . تترجو ان تكون الحكومة سنة بلوندرة وسنة بنيويورك . وقد صادفت هذه الدعوة اذنا صاغية من الكثير من رجال الامتين . ولكنا لا نظن ذلك يتحقق الا بظهور خطر شديد علي كلتا الامتين فاذا قويت الصين القوة المنتظرة لها بعد حين واشتد ساعد الالمانيين في البحر ومدوا أبصارهم لمقارعة الانجليز هنالك تشعر الامتان بضرورة التناصر فتتقاربان ويتم لهما الاتفاق والله بالمستقبل عليم

(اكتشاف امريكا) باتت امريكا مجهولة لى سنة ١٤٩٢ ولا عبرة بما يقال من ان بعض الدانماركيين اكتشفوا فى القرن العاشر جزءا منها هذا القول يحتمل الصدق والكذب ولو فرضناه صحيحا لما اثر ذلك شيء علي سمعة مكتشفها العظيم كريستوف كولومب الايطالى

نشأ كريستوف محبا للملاحة مغرما بفنونها فخطر له يوما ان الارض ما دامت كروية فلا بد من وجود نصف آخر لها وهو غير الشامل للقارات القديمة ورأي انه لو اتجه غرب اوروبا فلا بد ان يصل الى بلاد الهند من تلك الوجهة

شغله هذا الخاطر زمنا حتى اختمر في عقله فكاشف به ملوك اوروبا وطلب أن يهبوه من السفن والذخيرة ما يحقق لهم هذا الاكتشاف الجليل فلم يأبه به أحد منهم وهزأ به جغرافيو عصره وعدوه من المهوسين. فلم يثن ذلك من عزم كريستوف فذهب الى اسبانيا وعرض الامر علي ملكتها ابزابيلا فقبلت أن تمده بالسفن والمال وحققت وعدها فجهزت له ثلاث سفن فأقلع بها من اسبانيا فى وسط المحيط وما زال سائراً أياماً لقي فيها من امتعاض رجاله وتبرمهم مالا يحتمله الا كل كبير الفؤاد حتي انهم ائتمروا به ليقتلوه ويتخلصوا من التطوح الذي يطوحهم اليه

بعد ثلاثين يوماً من قيامه من اسبانيا صادف أول جزيرة من جزر امريكا وهي هواناهانى وهي احدي جزر ارخبيل لوكايس. ثم اكتشف جزيرة كوبا وجزيرة هايتي فأطلق علي هذه الاراضى اسم الهند الغربية توهماً منه أنها من القارة الاسيوية ثم عاد الي اسبانيا فلقبه ملكها فردينند بوالي الهند

ثم رجع الى امريكا ثانية فاكتشف جزائر انتيل الصغيرة . ثم عاد اليها ثالثة ورابعة فاكتشف فنزويلا وامريكا الوسطي فاستفادت اسبانيا من هذه الفتوحات ملكا شاسع الاطراف يزيد عن ملكها في أوروبا اضعافا مضاعفة. أما هو فما جنى من وراء كده هذا الا الاضطهاد والحبس حتي مات سنة ١٥٠٦ (انظر كريستوف)

كان مع كريستوف كولومب بحري اسمه امريك فسبوس عاد وحده الي امريكا سنة ١٤٩٩ فاكتشف شواطيء جويانه ومصبات نهر الامازون وكتب رحلته في شكل قصة جذابة فاشتهر اسمه فسميت امريكا باسمه

ثم قصد أمريكا كابرال البرتغالى فاكتشف شواطيء البرزيل سنة ١٥٠٠ فسماها أرض الصليب المقدس

وقصدها بعده سنة ١٥١٦ أماديس دوساليس فوصل الي لابلاتا

وفي سنة ١٥٢٠ طاف ماجلان القارة من جنوبها ماراً بالبوغاز المسمي باسمه الى الآن

وفى سنة ١٥١٣ اخترق بالبوا برزخ بناما واكتشف لابلاتا

الي هنا كانت أمريكا كلها معروفة اجمالا بغير تفصيل فتوالى بعدها الرحالات

من كل أمة أشهرهم جك كارتييه ودانيس وهودسون وبفان وكافليه دولاسال وماكنزي وفانكوفير

ثم تلاهم رجال القرن التاسع عشر فطافوا البلاد فى جميع وجهاتها واستدعوا أممهم لامتلاكها وكانت اسبانيا أفوز الامم سهما فاستولت علي جميع جزر الانتيل وامريكا الوسطي ومكسيكا وكاليفورنية وفلوريده وكل امريكا الجنوبية ما عدا البرزيل وجزءاً من جويانه حيث احتلتها البرتغال

وأخذ الفرنسيون بعض جزر الانتيل وكندا وسموها فرنسا الجديدة وحوض مسيسيبي وجزءاً من جويانه

واستولي الانجليز علي جزيرة جامايكا وجزءاً من الولايات المتحدة سموها انجلترة الجديدة ثم طمحوا الي ما بيد الفرنسيين فقاتلوهم في كندا قتالا انتهي بأخذها من يدهم وأخذ قليم بحر هودسون وحوض نهر مسيسبي وجزيرة الارض الجديدة

فى أواخر القرن الثامن عشر ثارت امريكا المحكومة بالانجليز عليهم ونادت بطلب الاستقلال وساعدتها فرنسا انتقاماً من انجلترا فتم لها ما أرادت وتأسست هنالك جمهورية باسم الممالك المتحدة الامريكية وكان ذلك سنة ١٧٧١

ثم فقدت فرنسا جزيرة سان دومنيك فان زنوجها ثاروا عليها وطلبوا استقلالهم ونالوه بقوة اتحادهم وشدة استبسالهم فى الدفاع عن وطنهم وأقاموا لهم حكومة جمهورية

أما مكسيكا وامريكا الوسطي وكولومبيا وبيرو وشيلي مما كان تحت سيادة اسبانيا فقد هب أهلها للثورة سنة ١٨١٠ عندما احتل الفرنسيون اسبانيا في عهد نابليون الاول ولم تأت سنة ١٨٢٠ حتى لم يبق لها في تلك الاصقاع الى جزيرة تاكوبا وبورتوريكو

وفي سنة ١٨٩٨ ثارت ثورة فى كوبا طلبا للاستقلال فساعدتها الولايات المتحدة وحطمت اسطول اسبانيا فى مياه امريكا وتألفت فيها حكومة جمهورية

أما البرزيل فقد كان لجأ اليها ملوك البرتغال هربا من الفرنسيين سنة ١٨٠٧ فلما زال الخطر عن بلادهم عاد هؤلاء الملوك الى بلادهم فاستقلت البرزيل عن البرتغال وكان ذلك سنة ١٨٢١ وتألفت فيها حكومة ملكية ولكن مع حفظ حق

الملك فيها للاسرة البرتغالية. وفي ١٨٨٩ حدثت هنالك ثورة فتكونت فيها جمهورية بدل الملكية

أما كندا فهي أشبه بالحكومات المستقلة فان فيها حكومة ذاتية وقد انقسمت الى ولايات منفصلة . وليس لانجلترا فيها الا سلطة اسمية

فلم يبق فى حوزة الاوربيين فى أمريكا الا جزائر الانتيل الصغيرة وبعض الانتيل الكبيرة وجزر أخري صغيرة ليست بذات أهمية

وما حدا بالامريكيين الي الاستبسال في طرد الاوربيين عن بلادهم لاما شاهدوه من عسف حكوماتهم في القرن الماضي وماقبله فقد بادت من أمريكا أمم بأسرها تحت الاستعمار الاوربي وفى ذلك أكبر زاجر لاخوانهم الذين أفلتوا من التلاشي عن الخضوع لتلك السلطات الجائرة فما زالوا يترصون الفرص حتى لاحت لهم فلم ينوا في انتهازها فبلغوا ما أرادوا

﴿ ممالك امريكا ﴾

الاسم		المساحة بالكيلو	السكان
كنادا	(لانجلترة)	٨٧٦٧٠٠٠	٤٨٣٠٠٠٠
الارض الجديدة	(»)	١١٠٦٧٠	٢١٠٠٠٠
سان بيرومكلون	(»)	٢٣٥	٦٠٠٠
جزائر برمود	(»)	٥٠	١٦٠٠٠
الممالك المتحدة		٩٢٠٢٣٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠٠
المكسيك		١٩٤٦٥٠٠	١٢٥٠٠٠٠٠
جواتمالا		١٢٥١٠٠	١٣٦٠٠٠٠
هوندوراس		١١٩٨٢٠	٤٠٠٠٠٠
نيكاراجا		١٢٣٩٥٠	٣٥٠٠٠٠
سلفادور		٢١٠٧٠	٨٠٠٠٠٠
جزيرة هايتي		٧٢٢٥١	١٣٨٧٠٠٠

الاسم	المساحة بالكيلو	السكان
جويانا	٢٢٩٦٠٠	٢٨٥٠٠٠
البريزيل	٨٣٣٧٠٠٠	١٦٥٠٠٠٠٠
شيلي	٧٥٣٠٠٠	٣٤٠٠٠٠٠
ارجنتين	٢٨٧٧٤٠٠	٤٠٠٠٠٠٠
بوليفيا	١٣٣٤٠٠٠	٢٢٧٠٠٠٠
باراغيا	٢٥٣١٠٠	٤٣٠ الف
اورغيا	١٨٦٩٢٨	٨٢٥ »
بيرو	١١٣٧٠٠٠	٣ مليون
كولومبيا	١٣٣.٨٧٥	٣ » و٨٨٠الف
اكوادور	٣.٧٢٤٣	١ » و٤٠٠الف
فنيزويلا	١١٤٠٠٠٠	٢ » و٣١٣الف
جزائر والكلاند (لانجلتره)	١٠٣٢	١٩٠٠

أنظر تفصيل احكام على هذه الممالك في محالها من هذا الكتاب

﴿ امس ﴾ ظرف زمان مبني على الكسر اذا أريد به اليوم السابق على اليوم الذي أنت فيه بليله واذا أريد به مطلق الايام الماضية أعرب جمعه آمُس وأُمُوس وآماس

﴿ انظر ﴾ انظر حقيقته الطبية وعلاجه في مادة (مسك) فانه من مشتقاتها

﴿ امستردام ﴾ هي عاصمة هولاندة وهي ميناء في غاية الاهمية من جهة التجارة على بعد ٥٠٠ كيلو متر من باريس عدد سكانها (٤٥٠ الف) نسمة

من خصائص هذه المدينة انها اذا حوصرت تمكن اهلها أن يغرقوا المملكة كلها بطوفان من مياهها بواسطة سدودها . وهذه الخصيصة هي التي أنجتها من بطش لويز الرابع عشر ملك فرنسا ولكن رغما عن ذلك فان الفرنسيين دخلوها تحت قيادة الجنرال بيشجرو سنة ١٧٩٥ والسبب في ذلك ان البرد أحال امياه الى جليد ولم تؤد الوظيفة المطلوبة منها في الفيضان واستطاع الجنود المهاجمون ان يمشوا على ما سلط عليهم

من المياه بعد تجلدها

﴿ امشير ﴾ هو الشهر السادس من السنة القبطية المستعملة لضبط مواعيد الزراعة المصرية. فيه يزرع القطن الباكر والبطاطا والبرتقال والتفاح والبرقوق والمشمش والقصب والفل والورد ويدرك البصل والثوم والرجلة والخيار والحلبة

﴿ إمّع ﴾ الإمّع والإمّعة الرجل الذي ليس له رأى فيتبع كل قائل فيما يذهب اليه ولا يثبت علي شيء . والإمّع الذي يتطفل علي الطعام بدون دعوة . قيل أصل إمّع أني معك وأصل إمّعه أنا معه وهذا من باب النحت والجمع إمّعون و (تأمّع الرجل واستأمع) صار إمّعة

﴿ أمل ﴾ أمله يأمُله أملاً و أمّله تأميلا رجاه . و (تأمّل الشيء) نظر فيه ليتبينه و (الإمْلة والأمل والتأميل) بمعنى واحد و (الإمْل) الأمل و (المؤمّل) الثامن من خيل السباق

﴿ أمّه ﴾ يؤمه أمّا رامه وتأمّمه قصده و (أمّه) أيضا شجه وأصاب أم دماغه و (أمّت المرأة) أم أمومة صارت اما و (تأمّمها) اتخذها اما و (ائتمه) اقتدي به ومثله (ائتمّ به) و (استأمه) اتخذه اماما و (استأمّها) اتخذها أما و (الآمّة) الشجة التي تبلغ أم الرأس و (الأمام) نقيض الوراء و (الإمام) من يؤتم به جمعه أيمّة وأئمة. و (الإمام) الخيط الذي يمد على البناء فيبنى علي امتداده والمثال الذي يحتذي شاكلته و (الإمامة) الزعامة و (الأمم) القرب واليسير والامر البين والوسط. تقول العرب (ماسأل الا أمما) أي شيئا يسيراً و (أخذه من أمم) أي من قرب و (الأم) الوالدة و (أم الشيء) أصله و (أم القرى) مكة المكرمة جمعها أمهات وأمّات وقيل الامات للبهائم و (أم النجوم) المجرة و (أم الطريق) معظمه و (أم الرأس) الجلدة التي تجمع الدماغ و (أم دفر) كنية الدنيا و (أم عزيط) للعقرب تقول العرب لا أمّ لك وهو ذم يراد به المدح مثل لا أب لك و (الأمّة) الجماعة والجيل من كل حي والطريق والدين والحين و (أميمة) تصغير أم ومطرقة الحداد و (الأمّي) من لا يعرف القراءة ولا الكتابة

و (أم الكتاب) فاتحة القرآن الكريم واللوح المحفوظ

﴿ الإمام ﴾ فقه : الاولى بالامامة

في الصلاة عند أبي حنيفة ومالك والشافعي الأفقه من المصلين

وقال احمد بل الاولي الأقرأ الذي يحسن جميع القرآن ويعلم أحكام الصلاة ولو أم الناس أمي لايحسن الفاتحة بطلت صلاة الجميع عند أبي حنيفة. أما عند مالك واحمد فتبطل صلاة من يحسن القراءة وحده وقال الشافعي صلاة الامي بالجماعة صحيحة

اذا اتفق ان الامام صلي وهو محدث قال الشافعي ان كان ناسياً صحت صلاته في غير الجمعة وقال أبو حنيفة واحمد تبطل صلاة من خلف المحدث بكل حال وقال مالك ان كان ناسياً صحت صلاة من خلفه وان كان عالما بطلت. واذا أحدث الامام وهو يصلي جاز له أن يستخلف عند أبي حنيفة ومالك وعند الشافعي أيضاً في قوله الراجح وتصح صلاة القائم خلف القاعد عند أبي حنيفة والشافعي . وروي عن مالك. وقال احمد يصلون خلفه قعوداً مثله ويجوز لمن يستطيع الركوع والسجود الصلاة خلف من لا يستطيعهما الا بالايماء عند الشافعي واحمد ولا يجوز عند أبي حنيفة. عند مالك والشافعي واحمد يقوم الامام بعد الفراغ من الاقامة واعتدال الصفوف. اما عند أبي حنيفة فاذا قال المؤذن حي علي الصلاة قام وتبعه من خلفه فاذا قال قد قامت الصلاة كبر الامام وأحرم فاذا أتم الاقامة أخذ الامام في القراءة

يقف الواحد وراء الامام عن يمينه فاذا وقف عن يساره ولم يكن عن يمينه غيره لم تبطل صلاته الا عند احمد . ومن صلي خلف الصف وحده صحت صلاته عند الثلاثة مع الكراهة

وعند احمد تبطل صلاته ان ركع الامام وهو وحده واذا تقدم المأموم الامام بطلت صلاته عند أبي حنيفة واحمد . وقال مالك والشافعي في قوله الراجح لا تبطل . وارتفاع المأموم علي الامام أو عكسه مكروه عند الأئمة كلهم الا لحاجة. عند الشافعي ان خرجت الجماعة عن المسجد فالصلاة صحيحة اذا علموا بصلاة الامام فلا اعتبار عنده بالمشاهدة ولا باتصال الصفوف وانما بالعلم بصلاه الامام وقال مالك اذا صلي في داره بصلاة الامام و (الامام في المسجد) صحت صلاته ان سمع التكبير الا في الجمعة ولا تصح الا في المسجد ورحابه المتصلة به. وقال أبو حنيفة تصح الصلاة في الجمعة وغيرها

﴿ الامام ﴾ عندالشيعة نعت خاص بعلى رضي الله عنه وبذريته ممن يرشحونه للخلافة فى الخفاء. قال العلامة ابن خلدون فى مقدمته

«فكانوا كلهم يسمون بالامام ماداموا يدعون لهم فى الخفاء حتي اذا استولوا علي الدولة يحولون اللقب فيمن بعده الى أمير المؤمنين كما فعلت شيعة بنى العباس فانهم مازالوا يدعون أئمتهم بالامام الى ابراهيم الذي جهروا بالدعاء له وعقدوا الرايات للحرب على أمره، فلما هلك دعي أخوه السفاح بأمير المؤمنين، كذا الرافضة بأفريقا فانهم مازالوا يدعون أئمتهم من ولد اسماعيل بالامام حتى انتهي الامر الي عبيد الله المهدى وكانوا أيضاً يدعونه بالامام ولابنه أبي القاسم من بعده فلما استوثق لهم الامر دعوا من بعدهما بأمير المؤمنين، وكذلك الادارسة بالمغرب كانوا يلقبون ادريس بالامام وابنه ادريس الاصغر كذلك وهكذا شأنهم وتوارث الخلفاء هذا اللقب أمير المؤمنين وجعلوه سمة لمن يملك الحجاز والشام والعراق المواطن هي ديار العرب ومراكز الدولة وأهل الملة والفتح وازداد لذلك في عنفوان الدولة وبذخها لقب آخر للخلفاء يتميز به بعضهم عن بعض لما في أمير من الاشتراك بينهم فاستحدث ذلك بنو العباس حجابا لاسمائهم الاعلام عن امتهانها فى ألسنة السوقة وصونا لها عن الابتذال فتلقبوا بالسفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد الى آخر الدولة واقتفى أثرهم في ذلك العبيديون بافريقية ومصر وتجافي بنو امية عن ذلك بالمشرق قبلهم من الغضاضة والسذاجة لان العروبية ومنازعها لم تفارقهم حينئذ ولم يتحول عنهم شعار البداوة الى شعار الحضارة

«وأما بالاندلس فتلقبوا كسلفهم مع ماعلموه من أنفسهم من القصور عن ذلك بالقصور عن ملك الحجاز أصل العرب والملة والبعد عن دار الخلافة التى هي مركز العصبية وأنهم انما منعوا بامارة القاصية أنفسهم من مهالك بنى العباس حتى اذا جاء عبدالرحمن الداخل الآخر منهم وهو الناصر بن محمد بن الامير عبدالله بن محمد ابن عبدالرحمن الاوسط لاول المئة الرابعة واشتهر مانال الخلافة بالمشرق من الحجر واستبداد الموالي وعيثهم في الخلفاء بالعزل والاستبدال والقتل والسمل ذهب عبد الرحمن هذا الى مثل مذاهب الخلفاء بالمشرق

وافريقية وتسمي بأمير المؤمنين وتلقب بالناصر لدين الله وأخذت من بعده عادة ومذهبا لقن عنه ولم يكن لآبائه وسلف قومه، واستمر الحال علي ذلك الى ان انقرضت عصبية العرب أجمع وذهب رسم الخلافة وتغلب الموالي من العجم على بنى العباس والصنائع علي العبيديين بالقاهرة وصنهاجة علي أمراء افريقية وزناتة في المغرب وملوك الطوائف بالاندلس علي امر بنى امية واقتسموه وافترق امر الاسلام فاختلفت مذاهب الملوك بالمغرب والمشرق بالاختصاص بالالقاب بعد أن تسموا جميعاً باسم السلطان

[illegible] الامامية [illegible] فرقة من المسلمين يقولون بامامة علي بن أبي طالب بعد النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: وما كان في الدين والاسلام أمر أهم من تعيين الامام فانه اذا بعث النبي لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز أن يترك الامة بلا امام يسلك كل واحد طريقا في انتخابه وقد عين عليه السلام تعريضا وتصريحا اما تعريضا ففي ورود [illegible] كثيرة مثل انه لم يجعل تحت [illegible] احدا في حرب من حروبه بخلاف ابي بكر وعمر فقد أمر عليهما غيرهما. واما تصريحا فانه قال عليه الصلاة والسلام من الذى يبايعنى علي روحه وهو وصيي وولى هذا الامر من بعدي فلم يبايعه أحد حتى مد أمير المؤمنين علي عليه السلام يده اليه فبايعه علي روحه. وقد أفرط بعض الامامية بالطعن والقدح في الصحابة الذين تولوا هذا الامر قبل علي. ومنهم من نقل أحاديث كثيرة تؤيد مدعاه [illegible] ثم انهم لم يثبتوا في تعيين الائمة بعد علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين على رأي واحد بل اختلافاتهم [illegible] اختلافات سائر الفرق [illegible] الامام جعفر بن محمد الصادق [illegible] اختلفوا من بعده في الاول من اولاده الخمسة وهم محمد واسحق وعبد الله وموسى واسماعيل وقيل هم ستة سادسهم علي وترى اختلافاتهم عند ذكر كل منهم. ولما تمادى الزمان عليهم اختار كل منهم طريقة فصار منهم معتزلة وعيدية وتفضيلية واختيارية ومشبهة [illegible] ذلك كله في موضعه

[illegible] بن عجلان [illegible] رضي الله عنهم سكن [illegible]

[illegible] ام [illegible] وأوانه الى عبد الملك بن الشيخ أبي محمد عبد الله بن

أبي يعقوب يوسف بن عبدالله بن يوسف ابن محمد بن حيوية الجويني الفقيه الشافعي كان يلقب بضياء الدين المعروف بامام الحرمين. هو أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي رضي الله عنه . مجمع علي امامته ومتفق على تبريزه في الاصول والفروع والادب. وكان عابداً متنسكا. ومما يؤثر عنه انه كان اذا ألقي درسه فاض الكلام علي لسانه فيضا فلا يتلعثم ولا يتوقف

تفقه في صباه علي والده أبي محمد وكان والده كثير الاعجاب لهمته في التحصيل ومثابرته علي الدرس ومازال علي ذلك حتى استوعب مصنفات والده كلها وزاد عليها تحقيقا وتمحيصا. ولما توفي أبوه جلس مكانه للتدريس . وكان اذا فرغ منه مضى الى الاستاذ أبي القاسم الاسكافي الاسفرايني بمدرسة البيهقي ليحصل عليه علم الاصول ثم سافر الى بغداد ولقي بها جماعة من العلماء واخذ عنهم ثم خرج الي الحجاز وجاور بمكة اربع سنين ثم رحل الي المدينة يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب فلهذا قيل له امام الحرمين

ثم عاد الي نيسابور في أوائل حكم الب ارسلان السلجوقي ووزيره يومئذ نظام الملك فبنى له المدرسة النظامية بمدينة نيسابور وتولي الخطابة بها وجلس للوعظ والمناظرة وحضر دروسه كبار العلماء وانتهت اليه الرئاسة وفوض أمور الاوقاف وبقي علي ذلك نحو ثلاثين سنة لايزاحمه احد

صنف امام الحرمين في كل فن ومن كتبه (نهاية المطلب في دراية المذهب) الذى كما قيل لم يصنف في الاسلام مثله

قال أبو جعفر الحافظ سمعت الشيخ أبا اسحق الشيرازي يقول لامام الحرمين يامفيد أهل المشرق والمغرب أنت اليوم امام الائمة

سمع الحديث من كثيرين وله اجازة من الحافظ أبي نعيم الاصبهاني صاحب حلية الاولياء. ومن تصانيفه الشامل في أصول الدين ، والبرهان في أصول الفقه وتلخيص التقريب، والارشاد، والعقيدة النظامية ، ومدارك العقول ولم يتمه ، وتلخيص نهاية المطلب ولم يتمه، وغياث الامم في الامامة ، ومغيث الخلق في اختيار الاحق ، وغنية المسترشدين في الخلاف ، وغير ذلك

ولم يزل محمود السيرة طول حياته

قال العلامة ابن خلكان في طبقاته عند ذكر امام الحرمين

« اخبرني بعض المشايخ انه وقف علي جليـة امره في بعض الكتب وان والده الشيخ ابا محمود رحمه الله تعالى كان في اول امره ينسخ بالاجرة فاجتمع له من كسب يده شيء اشتري به جارية موصوفة بالخير والصلاح ولم يزل يطعمها من كسب يده ايضاً الي ان حملت بامام الحرمين وهو مستمر علي تربيتها بكسب الحل فلما وضعته اوصاها ان لا تمكن احـداً من ارضاعه فاتفق انه دخل عليها يوماً وهي متألمة والصغير يبكى وقد أخذته امرأة من جيرانهم وشاغلته بثديها فرضع منها قليلا فلما رآه شق عليه واخذه اليه ونكس رأسه ومسح علي بطنه وادخل اصبعه في فيه ، ولم يزل يفعل ذلك حتى قاء جميع ماشربه وهو يقول يسهل على ان يموت ولا يفسد طبعه بشرب ابن غير امه

ويحكى عن امام الحرمين انه كان يلحقه في بعض الاحيان فترة في مجلس المناظرة يقول «هذا من بقايا تلك الرضعة»

ولد سنة ٤١٩ ولما مرض حمل الي قرية من اعمال نيسابور يقال لها بستنقان مشهورة باعتدال الهواء وخفة الماء فمات بها سنة ٤٧٨ ونقل الى نيسابور ودفن في داره ثم نقل بعد سنين الى مقبرة الحسين ودفن بجنب أبيه وصلى عليه ولده ابو القاسم فأغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره في الجامع ووفد الناس لعزائه وأكثروا من رثائه

اما تلاميذه وكان يقرب عددهم من اربعمائة فكسروا محابرهم وأقلامهم وأقاموا على ذلك عاما كاملا

﴿ أَمِن ﴾ يأمَن أمْناوأ ماناوأمَنا وأَمَنة اطمأن و (أَمِنتِ القريةُ) اطمأن اهلها فهوأ مِن وآمِن وأمين و(أَمِن الخطر ومن الخطر) سلم منه و (أمَّن) قال آمين و(أمّن خصمه) جعله آمنا و(أمّنه على ماله) جعله أميناً عليه و (آمنه ايمانا) أمّنه و (آمن به) صدقه و (آمن له) خضع له و (ائتمنه) عده امينا و (استأمنه) طلب منه الامان و (استأمن فلانا) عده امينا و (استأمنه علي كذا) أمّنه و (استأمن اليه) دخل في امانه و(الأَمان) الطمأنينة و (الأَمانة) ضد الخيانة. ويقال للوديعة امانة جمعها امانات و (الأَمَنة) الامن وهو سكون القلب والأَمَنة ايضاً من يثق

بكل أحد و (الأَمُون) المطية المأمونة من الكلال والعثار جمعها أُمُن (الأَمين) الثقة و (الإِيمان) التصديق و (المؤمن) المصدق و (المستأْمِن) من كان فى بلاد الاسلام من أهل الحرب و (أمين وآمين) اسم فعل معناه استجبْ. أو معناه كذلك يكون او كذلك فافعل

﴿ الامانة ﴾ تفسير قال الله تعالى « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها، أشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا »

اختلف المفسرون فى معنى الامانة فقال قوم معنى الآية ان الله عرض طاعته وفرائضه علي السموات والارض والجبال فأبت حملها خوفا منها ان لا تقوم بها وحملها الانسان انه كان ظلوما لنفسه جهولا بالذي فيه الخطر له

وقال آخرون بل عنى بالامانة فى هذا الموطن امانات الناس والمراد ان خطر خيانة الامانة عظيم وجرمها كبير

﴿ آمنة ﴾ هي أم النبي صلي الله عليه وسلم وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن حكيم الذي هو الجد الخامس للنبي صلي الله عليه وسلم

حملت به صلي الله عليه وسلم في أول رجب وبعد شهرين من حمله توفى أبوه فى المدينة . فلما تمت أشهر الحمل ولد بمكة المكرمة في الثانى عشر من ربيع الاول من عام الفيل الموافق لابريل سنة (٥٧١) م

ارضعته امه رضى الله عنها ثلاثة أيام ثم تولت ارضاعه ثويبة مولاة عمه أبي لهب ثم حليمة السعدية وأخذته الى قبيلتها وبعد فطامه بسنتين ارجعته الى امه كما كانت عادة العرب فقامت بحضانته ولما بلغ ست سنين توفيت والدته بالابواء وهي قرية بين مكة والمدينة رحمها الله تعالى

﴿ آمنة ﴾ بنت الشريد. روي أبو سهل التميمي عن ابيه قال لما قتل على بن أبى طالب بعث معاوية في طلب شيعته (للانتقام منهم) فكان فيمن طلب عمر ابن الحمق الخزاعي فزاغ منه فأرسل الى امرأته آمنة بنت الشريد فحبسها فى سجن دمشق سنتين ثم ان عبد الرحمن بن الحكم ظفر بعمر بن الحمق فى بعض الجزيرة فقتله وبعث برأسه الى معاوية وهو أول رأس حمل في الاسلام، فلما أتى معاوية الرسول بالرأس بعث به الي آمنة في السجن وقال للحارس احفظ ما تتكلم به حتي تؤديه الي

والطرح الرأس في حجرها ففعل هذا فارتاعت له ساعة ثم وضعت يدها علي رأسها وقالت :

« واحزناه في صغره في دار هوان وضيق من ضيمه (أي ظلمه) ، سلطان نفيتموه عني طويلا وأهديتموه الى قتيلا فأهلا وسهلا من كنت له غير قالية (أي غير كارهة) وأناله اليوم غير ناسية ، ارحم بها أيها الرسول الي معاوية فقل له ولا تطوه دونه (أي ولا تخفه دونه) أيتم الله ولدك وأوحش منك أهلك ، ولا غفر لك ذنبك فرجع الرسول الي معاوية فأخبره بمقالت أرسل اليها فأتته وعنده نفر فيهم [illegible] مالك بن حسن [illegible] عينيه (أي انتفاخ) لعظم كان في لسانه وثقل اذا تكلم . فقال لها معاوية :

« أأنت ياعدوة الله صاحبة الكلام الذي بلغني ؟

قالت نعم ، غير نازعة عنه ، ولا معتذرة منه ، ولا منكرة له ، فلعمري لقد اجتهدت في الدعاء ان نفع الاجتهاد ، وان الحق لمن وراء العباد ، وما بلغت شيئا من جزائك ، وان الله بالنقمة من ورائك »

فأعرض عنها معاوية فقال اياس :

« اقتل هذه ياأمير المؤمنين فوالله ما كان زوجها أحق بالقتل منها »

فالتفتت اليه فلما رأته نأتي الشدقين ثقيل اللسان ، قالت:

« تبالك ! ويلك بين لحييك كجثمان الضفدع ثم أنت تدعوه الي قتلي كما قتل زوجي بالامس ، (ان تريد الا أن تكون جباراً في الارض وما تريد أن تكون من الصالحين) »

فضحك معاوية ، ثم قال لله درك اخرجي ثم لا أسمع بك في شيء من الشام قالت :

« رأيت لا أخرج ، ثم لا تسمع بي في [illegible] من الشام فما الشام لي بحبيب ، ولا [illegible]ج فيها علي حميم ، وما هي لي بوطن ، ولا أحن فيها الى سكن ، ولقد عظم فيها ديني ، وما قرت فيها عيني ، وما أنا فيها اليك بعائدة ، ولا حيث كنت بحامدة.

فأشار اليها بينانه اخرجي فخرجت تقول:

« وعجبي لمعاوية يكف عني لسانه ، ويشير الى الخروج ببنانه ، أما والله ليعارضنه عمرو بكلام مؤيد سديد أوجع من نوافذ الحديد ، أو ما أنا بابنة الشريد

فخرجت وتلقاها الاسود الهلالي وكان رجلا اسود اصعل اسلع (ابرص) واصعل

(أي دقيق العين) فسمعها وهي تقول ما تقول فقال :

لمن تعني هذه؟ لأمير المؤمنين تعني ؟ عليها لعنة الله. فالتفتت اليه، فلما رأته قالت:

« خزيا لك، وجدعا! أتلعنني واللعنة بين جنبيك، وما بين قرنيك الى قدميك اخسأ، ياهامة الصعل، ووجه الجعل (الجعل الحشرة الحقيرة والرجل الدميم) فأذلل بك نصيراً ، وأقتل بك ظهيراً

فبهت الاسلع ينظر اليها، ثم سأل عنها فأخبر، فأقبل اليها معتذراً خوفا من لسانها فقالت :

« قد قبلت عذرك وان تعد أعد ثم لا استقيل ولا ارقب فيك »

فبلغ ذلك معاوية فقال: رغمت يا أسلع أنت لا توافق من يغابك . اما علمت ان حرارة المتبول (اى المصاب بالعداوة) ليست بمجالسة نوافذ الكلام، عن مواقف الخصام، أفلا تركت كلامها قبل البصبصة منها (المراد بالبصبصة هنا ليس المعنى المعروف بل اريد الدنو منها) والاعتذار اليها

قال: اي والله يا أمير المؤمنين، لم اكن اري شيئا من النساء يبلغ من معاضيل الكلام ما بلغت هذه المرأة ، جالستها (اي جمت حولها) فاذا هي تحمل قلباً شديداً، ولسانا حديداً وجوابا عتيداً (أي حاضرا) وهالتني رعبا ، وأوسعتني سبا

ثم التفت معاوية الى عبيد بن اوس فقال :

« ابعث لها ماتقطع به عنا لسانها ، وتقضي به ماذكرت من دينها، وتخف الى بلادها ، وقال اللهم اكفني شر لسانها »

فلما أتاها الرسول بما أمر به معاوية قالت:

« يا عجبي لمعاوية ! يقتل زوجي ويبعث الي بالجوائز ، فليت أبي كرب سد عني حره صله خذ من ارضاعة ماعليها (هكذا وردت هذه الجمل في كتاب بلاغات النساء)

فأخذت ذلك، وخرجت تريد الجزيرة فمرت بحمص فقتلها الطاعون فبلغ ذلك الاسلع فأقبل الى معاوية كالمبشر له فقال له: افرخ روعك يا أمير المؤمنين قد استجيبت دعوتك في ابنة الشريد وقد كفيت شر لسانها

قال وكيف ذلك ؟

قال مرت بحمص فقتلها الطاعون

فقال له معاوية . فنفسك فبشر بما أحببت فان موتها لم يكن على أحد أروح

منه عليك ولعمري ماانتصفت منهاحين
افرغت عليك شؤبوبا وبيلا
فقال الاسلم ،ا أصابني من حرارة
لسانها شيء،الا وقد أصابك مثله أو أشد
منه

﴿ الايمان ﴾ اختلف الناس في
ماهية الايمان فقال ابو حنيفة النعمان بن
ثابت انه معرفة الله بالقلب والاقرار بها
باللسان فاذا عرف المرء الدين بقلبه وأقر به
بلسانه فهو مسلم كامل الايمان وان الاعمال
لا تسمي ايمانا وانما تسمي شرائع الايمان

وذهب أبو محرز الجهم بن صفوان
وأبو الحسن الاشعري وأصحابهما فقالوا
الايمان هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط
وان اظهر أنواع الكفر بلسانه وعبادته

وذهب محمد بن كرام السجستاني
وأصحابه الي ان الايمان هو اقرار باللسان
بالله تعالي وان اعتقد الكفر بقلبه فاذا فعل
ذلك فهو مؤمن من أهل الجنة

وذهب سائر الفقهاء وأصحاب الحديث
والمعتزلة والشيعة وجميع الخوارج الي ان
الايمان هو المعرفة بالقلب بالدين والاقرار
به باللسان والعمل بالجوارح وان كل طاعة
وعمل خير فرضا كان او نافلة فهي ايمان
وكلما ازداد الانسان خيراً ازداد ايمانه،
وكلما عصى نقص ايمانه

وقال محمد بن زياد الحريري الكوفي
من آمن بالله عز وجل وكذب برسول الله
صلي الله عليه وسلم فليس مؤمناً علي الاطلاق
ولا كافراً علي الاطلاق، لكنه مؤمن وكافر
معا لأنه آمن بالله تعالي فهو مؤمن وكفر
بالرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر

فحجة الجهمية والكرامية والاشعرية
ومن ذهب مذهب أبي حنيفة واحدة وهي
انهم قالوا انما أنزل القرآن بلسان عربي
مبين وبلغة العرب خاطبنا الله تعالي ورسول
الله صلى الله عليه وسلم. والايمان في اللغة
هو التصديق والعمل بالجوارح لا يسمي
في اللغة تصديقا فليس ايمانا. قالوا والايمان
هو التوحيد والاعمال لا تسمى توحيدا،
فليست ايمانا. قالوا ولو كانت الاعمال
توحيداً وايمانا لكان من ضيع شيئا منها
قد ضيع الايمان وفارق الايمان فوجب
أن لا يكون مؤمنا قالوا وهذه الحجة أنها
تلزم أصحاب الحديث خاصة ولا تلزم
الخوارج ولا المعتزلة لانهم يقولون بذهاب
الايمان جملة باضافة الاعمال

وقال العلامة أبو محمد بن علي بن

أحمد بن حزم

« أصل الايمان كما قلنا فى اللغة التصديق بالقلب وباللسان معا ، بأى شيء صدق المصدق لا شيء دون شيء البتة . الا ان الله عز وجل علي لسان رسول الله صلي الله عليه وسلم أوقع لفظة الايمان علي العقد بالقلب لاشياء محدودة مخصوصة معروفة لا علي العقد لكل شيء وأوقعها أيضا تعالي علي الاقرار باللسان بتلك الاشياء خاصة لا بما سواها وأوقعها أيضا علي أعمال الجوارح لكل ماهو طاعة له تعالي فقط فلا يحل لاحد خلاف الله تعالى فيما أنزله وحكم به وهو تعالي خالق اللغة وأهلها فهو أملك بتصريفها وايقاع أسمائها علي مايشاء

ثم قال :

« والتصديق بالشيء اي شيء كان لايمكن البتة ان يقع فيه زيادة ولا نقص وكذلك التصديق بالتوحيد بالنبوة لايمكن البتة ان يكون فيه زيادة ولا نقص لانه لايخلو كل معتقد بقلبه او مقر بلسانه بأى شيء اقر أو أي شيء أعتقد من احد ثلاثة اوجه لا رابع لها اما ان يصدق بما اعتقد واقر ، واما ان يكذب بما اعتقده واما منزلة بينهما وهي الشك فمن المحال أن يكون انسانا مكذبا بما يصدق به ، ومن المحال أن يشك أحد فيما يصدق به ، فلم يبق الا انه مصدق بما أعتقد بلا شك ، ولايجوز ان يكون تصديق واحد اكثر من تصديق آخر لان احد التصديقين اذا دخلته داخلة فبالضرورة يدرى كل ذي حس سليم انه قد خرج عن التصديق ولا بدو وقع في الشك، لان معنى التصديق انما هو ان يقطع ويوقن بصحة وجود ما صدق به ولا سبيل الي التفاضل في هذه الصفة، فان لم يقطع ولا أيقن بصحته فقد شك فيه، فليس مصدقا به ، واذا لم يكن مصدقا به فليس مؤمنا به فصح ان الزيادة التي ذكر الله عز وجل فى الايمان ليست فى التصديق اصلا ولا فى الاعتقاد البتة فهي ضرورة في غير التصديق وليس هاهنا الا الاعمال فقط، فصح يقينا ان اعمال البر ايمان بنص القرآن. وكذلك قول الله عز وجل «فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا» وقوله تعالي « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا»

فان قال قائل معنى زيادة الايمان هاهنا انما هو لما نزلت تلك الآية صدقوا

بها فزادهم بنزولها ايمانا ، تصديقا بشيء وارد لم يكن عندهم قبل لهم وبالله تعالى التوفيق هذا محال لانه قد اعتقد المسلمون في اول اسلامهم أنهم مصدقون بكل ما يأتيهم به نبيهم عليه الصلاة والسلام في المستأنف فلم يزدهم في نزول الآية تصديقا لم يكونوا اعتقدوه فصح ان الايمان الذى زادتهم الآيات انما هو العمل بها الذي لم يكونوا عملوه ولا عرفوه ولا صدقوا به قط ولا كان جائزاً لهم ان يعتقدوه ويعملوا به بل كان فرضا عليهم تركه والتكذيب بوجوبه والزيادة لاتكون الا في كمية او عدد لا فيما سواه ولا عدد للاعتقاد ولا كمية . وانما الكمية والعدد فى الاعمال والاقوال فقط

الي ن قال :

وقال عز وجل «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال عز وجل «وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة» فنص تعالي علي ان عبادة الله تعالى في حال اخلاص الدين له تعالي، و قام الصلاة وايتاء الزكاة الواردتين في الشرع كله دين القيمة وقال تعالى « ان الدين عند الله الاسلام » وقال تعالى «ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» فنص تعالي ان الدين هو الاسلام، ونص قبل علي ان العبادات كلها والصلاة والزكاة هي الدين فأنتج ذلك يقينا ان العبادات هي الدين ، والدين هو الاسلام ، فالعبادات هي الاسلام

وقال عز وجل « يمنون عليك ان اسلموا قل لاتمنوا علي اسلامكم، بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين» وقال تعالى «فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » فهذا نص جلى على ان الاسلام هو الايمان وقد وجب قبل بما ذكرنا ان اعمال البر كلها هي الاسلام ، والاسلام هو الايمان ، فأعمال البر كلها ايمان وهذا برهان ضروري لامحيد عنه وبالله التوفيق

وقال العلامة المذكور

« فان قال قائل من أين قلتم ان التصديق لا يتفاضل ونحن نجد خضرة اشد من خضرة وشجاعة اشد من شجاعة لاسيما والشجاعة والتصديق كيفيات من صفات النفس معا فالجواب وبالله التوفيق

التوفيق . ان كل ما قيل من الكيفيات الاشد والاضعف فانما يقبلها بمزاج يداخله من كيفية أخري ولا يكون ذلك الا فيا بينه وبين ضده منها وسائط قد تمازج كل واحد من الضدين أو فيما جاز امتزاج الضدين فيه كما نجد بين الخضرة والبياض وسائط من حمرة وصفرة تمازجهما فتولد حينئذ بالممازجة الشدة والضعف وكالصحة التى هي اعتدال مزاج العضو فاذا مازج ذلك الاعتدال فضل ما كان مرضه بحسب ما مازجه في الشدة والضعف والشجاعة انما هي استسهال النفس للثبات والاقدام عند المعارضة فى اللقاء . فاذا ثبت الاثنان ثباتا واحداً واقدما اقداما مستويا فهما فى الشجاعة سواء واذا ثبت أحدهما أو أقدم فوق ثبات الآخر واقدامه كان أشجع منه وكان الآخر قد مازج ثباته واقدامه جبن . واما ماكان من الكيفيات لا يقبل المزاج أصلا فلا سبيل الي وجود التفاضل فيه وكل ذلك علي حسب ماخلقه الله عز وجل من كل ذلك ولا مريد كاللون فانه لا سبيل الى ان يكون لون أشد دخولا فى انه لون من لون آخر اذ لو مازج الصدق غيره لصار كذبا

فى الوقت، ولو مازج التصديق شيء غيره لصار شكا في الوقت وبطل التصديق جملة وبالله تعالي التوفيق ، والايمان قد قلنا انه ليس هو التصديق وحده بل أشياء مع التصديق كثيرة فانما دخل التفاضل في كثرة الاشياء وقلتها وفي كيفية ايرادها وبالله تعالي التوفيق، وهكذا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم « انه يخرج من النار من فى قلبه مثقال شعيرة من ايمان ثم من في قلبه مثقال برة من ايمان ثم من في قلبه مثقال ذرة من ايمان الى أدنى من ذلك» انما أراد عليه السلام من قصد الي عمل شيء من الخير أوهم به ولم يعمله بعد ان يكون مصدقا بقلبه الاسلام مقراً بلسانه كما في الحديث المذكور « من قال لا اله الا الله وفي قلبه مثقال كذا»

وقال بعد كلام طويل :

« ذهب قوم الي ان الايمان والاسلام اسمان واقعان علي معنيين، وانه قد يكون مسلم غير مؤمن واحتجوا بقول الله عز وجل : « قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ، ولما يدخل الايمان في قلوبكم » وبالحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذقال له سعد هل لك يارسول الله في فلان فانه مؤمن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أومسلم. وبالحديث المأثور عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في صورة فتى غير معروف العين فسأله عن الاسلام فأجابه بأشيا. في جملتها اقام الصلاة وايتاء الزكاة واعمال اخر مذكورة فى ذلك الحديث وسأله عن الايمان فأجابه بأشياء من جملتها ان تؤمن بالله و بلائكته ، وبحديث : لا يصح من ان المرء يخرج عن الايمان الي الاسلام

« وذهب آخرون الي ان الايمان والاسلام لفظان مترادفان علي معنى واحد واحتجوا بقول الله عزوجل: «فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فماوجدنا فيها غير بيت من المسلمين) وبقوله تعالى : (يمنون عليك ان اسلموا ، قل لاتمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين)

«والذي نقول به وبالله تعالى التوفيق ان الايمان اصله في اللغة التصديق على الصفة التي ذكرناقبل ثم اوقعه الله عزوجل في الشريعة على جميع الطاعات واجتناب المعاصي اذا قصد بكل ذلك من عمل او ترك وجه الله عز وجل . وان الاسلام أصله في اللغة التبرؤ تقول أسلمت أمر كذا الى فلان اذا تبرأت منه اليه، فسمي المسلم مسلما لانه تبرأ من كل شيء الى الله عز وجل. ثم نقل الله تعالي اسم الاسلام ايضا الى جميع الطاعات، وأيضا فان التبرؤ الى الله من كل شيء هو معنى التصديق لانه لايبرأ الي الله تعالى من كل شيء حتى يصدق به . فاذا أريد بالاسلام المعنى الذي هو خلاف الكفر وخلاف الفسق فهو والايمان شيء واحد . كما قال تعالى (لاتمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان)

« وقد يكون الاسلام ايضا بمعنى الاستسلام اي انه استسلم للملة خوف القتل وهو غير معتقد لها ، فاذا أريد بالاسلام هذا المعنى فهو غير الايمان وهو الذى اراد الله تعالى بقوله (لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم) وبهذا تأتلف النصوص المذكورة من القرآن والسنن

وقد قال تعالي : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة) فهذا هو الاسلام الذي

هو الايمان

فصح ان الاسلام لفظة مشتركة كما ذكرنا.ومن البرهان على انها لفظة منقولة عن موضوعها في اللغة ان الاسلام في اللغة هو التبرؤ فأي شيء تبرأ منه المرء ، فقد أسلم من ذلك الشيء وهو مسلم كما ان من صدق بشيء فقد آمن به وهو مؤمن به . ويقين لاشك فيه يدري كل واحد ان كل كافر على وجه الارض فانه مصدق بأشياء كثيرة من أمور دنياه، ومتبريء من أشياء كثيرة ، ولا يختلف اثنان من أهل الاسلام في انه لا يحل لاحد أن يطلق على الكافر من أجل ذلك انه مؤمن ولا انه مسلم، فصح يقينا ان لفظة الاسلام والايمان منقولة عن موضوعها في اللغة الي معان معدودة معروفة لم تعرفها العرب قط حتي أنزل الله عز وجل بها الوحي على رسوله صلي الله عليه وسلم انه من أتى بها استحق اسم الايمان والاسلام وسمي مؤمنا مسلما، ومن لم يأت بها لم يسم مؤمنا ولا مسلما وان صدق بكل شيء غيرها أو تبرأ من كل شيء حاشي ما أوجبت الشريعة التبرء منه »

- هذا احسن ما اطلعنا عليه من تحقيق المادة وقد نقلناه بنصه حرصا علي جوهره

(هل يكفي الايمان بالله دون الرسل)

يسألنا كثير من الناس هذا السؤال فيقولون. مما لا مشاحة فيه ان الغرض من الاديان الدعوة الى طاعة الحق ورعاية نظام الخلق ليقوم بناء الجماعة علي أساس صالح ليحصل الفرد باتباع الهدى علي غاية ما قدر له من سعادة في هذه الدار وما بعدها، وانما الرسل وسطاء بين الله وعباده في تبليغ وحيه، ونهج شرعه. فاذا اعتقد انسان بالله حق الاعتقاد ووقف بما هداه اليه عقله عند حدود ماشرع لخلقه من الشرائع، ولم يوفق الي برهان يثلج عليه صدره بصحة نبوة الانبياء فهل يحكم علي هذا الانسان بالهلاك في الآخرة لمجرد عدم اعتقاده بأولئك الوسطاء ؟

وهل الايمان بهم شرط في الكمال الخلقي والنظام الاجتماعي الذي يدعو الله اليه ؟

نقول جاء في غير موضع من الكتاب وجوب الايمان بالله ورسله معا . فان قيل كان ذلك لازما حين الدعوة لان الاخذ بها كان يتوقف علي الايمان بصحة رسالة المرسل بها ، ولكن ما بالنا اليوم نكلف ذلك الايمان وليس العمل بالخير الذي جاء في الشرائع السماوية بتوقف علي

الايمان بمن أرسلوا بها، بل ان عقولنا قد بلغت من رشدها حداً يقضي علينا بالتهافت على اعتقاد كل خير والعمل به ولو لم يأت به رسول ولم تنص عليه شريعة فهل نكلف مع هذا ان نؤمن بأولئك الرسل وليس في الايمان بهم دخل في تقويم نفوسنا ولا في اصلاح شؤونها ما دمنا نسمع ما أتوا به فنأخذ أحسنه ؟

نقول ان الشرائع لم تراع في انزالها حال الخاصة وهم نفر يعدون على الاصابع في كل أمة بل روعي حال المجموع وجمهور العامة على مثل ما كانت عليه الامم حين ارسال الرسل . فلا جرم ان عملهم بما جاءت به الشرائع يتوقف على الايمان بالرسل الذين أرسلوا بها، ومجرد الشك في رسالة اولئك الرسل يخرج أتقاهم وأشدهم عبادة الى الاباحة المطلقة ، فهم لا يظنون ان الدين أنزل لهم ليصلحهم ، ولكنهم يعتقدون أنهم خلقوا للدين فهو أشبه باتاوة يتقاضاهم الله أداءها كما أمر بها، ومثل هؤلاء يتعين تكليفهم بالاعتقاد بمن أوحيت الشرائع اليهم . وهذه هي حكمة وجوب الايمان بالرسل مع الايمان بالله

وليس مرمى قولنا هذا ان الخاصة معفون من الايمان بالرسل، فان وجوب الايمان بهم موجود في الكتاب بالنص بلا استثناء وانما مرماه أن نستدل على الحكمة في تكليف الخلق بالايمان بالرسل وقد ظهر لنا ان ذلك ركن من أركان العمل بالشرائع. ولما كانت الاديان مراعي فيها حال الكافة لا حال طبقة محصورة من الناس فلا غرو ان جاءت على ما ذكرنا

على ان الايمان بالرسل ليس بالامر الذي يكد الاذهان، ويستعصي على الجنان فقد تكفي النظرة الواحدة على تاريخ البشر في الاعتقاد بأولئك النفر

ان من رجال التاريخ من قالوا انهم شعراء فلم نتردد في تصديقهم لانهم قرنوا دعواهم بعمل الشعر ومنهم من زعموا انهم مؤرخون والفوا لنا أسفاراً في التاريخ فلم نشك لحظة في صدق مزاعمهم ، ومنهم من ادعوا الفلسفة وجلسوا للتدريس وتصدوا للتأليف فلم نتلكأ في التسليم لهم بما قالوا أفلا يكون من العدل أن نصدق دعوى من ادعوا النبوة من رجال التاريخ؟ هل قالوا ولم يفعلوا ، هل ادعوا ولم يقيموا الدليل ؟ أنهم جاؤا الى أمم فقالوا نحن رسل الله اليكم فان آمنتم نجوتم وان لم

تؤمنوا فاننا نخشى أن يصيبكم الله بقارعة من عذاب شديد فآمن بهم من آمن وكفر من كفر وحاق بالكافرين وبال كبير. فلم لا نصدقهم في دعواهم وقد حقق الله ما أنذروا به، وأحيا علي أيديهم أمماً كانت رمماً، وأقام للاخلاق صروحا كانت عدما؟

أقالوا نحن أنبياء فكذبهم الله بالخذلان أم ادعوا اصلاح حال المجتمع فضر به الله بالخسران؟

كلا! انهم دعوا وبرهنوا، وقالوا وفعلوا فما حجتنا في تكذيبهم، واستبعاد الايمان بهم؟

نعم ان المنكر لنبوتهم يستبعد الوحي اليهم من بارئهم ويقول في نفسه كيف يتنزل الله من عرش مجده الاعلي، الى مخاطبة بشر علي هذه الارض السفلي، بل كيف يعقل ان الله الذي يتنزه عن الصور والاشكال، يوحي ارادته العالية لي بعض الرجال؟

بهذا يشتبهون ولو نظروا الى عالم الحيوان لرأوا ان الله قد أوحي الى النحل والنمل والفراش واحقر الحشرات مابه حياتها وقوام جماعتها، فلا يستطيعون ان يعقلوا كيف لا يوحي الي الانسان وهو زهرة الاكوان وخلاصة عالم الامكان

لو كان الانبياء ادعوا أنهم رأوا الله فكلمهم تكليماً أو جالسوه فعلمهم تعليماً، لكان للشبهة فيهم محل، وللشك في صدقهم موضع، ولكنهم أجمعوا علي انه منزه عن النظائر، وانه لا يري بالنواظر، وانه القدرة التي يعجز عن ادراكها العقل، ويعيا عن تكييفها الوهم، وانهم كانوا يتلقون الوحي اما عن ملك كريم، او نفثا في قلبهم السليم

هنا يقول المنكرون وما الملك، أليس هو مخلوق مثلنا ان كان له وجود فكيف يعقل انه يري الله فيسمع منه فيبلغ ما سمع من الله الي خلقه؟

نقول لم يقل نبي ان الملك يرى الله ولكنه يقول كما قال خاتم النبيين صلي الله عليه وسلم «ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلي (اي الملائكة) ليطلبونه كما تطلبونه أنتم»

اذن فما حجة المنكرين للنبوات، وماذا بلغوا من تفلسفهم وهم ينكرون الحس ويجحدون المرئيات؟

نعم يجحدون الحس علي قوم قالوا نحن

أنبياء جئنا لتكوين امم، وتأسيس اديان فصدقوا فيما قالوا، ولم يخذلهم الحق فيما ادعوا. فما عذرك في الانكار علي بناء زعم لك انه بناء وبنى لك قصراً مشيداً أقاوم الدهور، وعايش العصور « انظر نبوة ووحي »

-﴿ الامين ﴾- هو السادس من خلفاء بني العباس ولي الخلافة بعد موت والده هرون الرشيد سنة ١٩٣ ﻫ الموافقة لسنة ٨٠٩ م

بويع له بالخلافة صبيحة يوم وفاة ابيه فكان هو ببغداد واخوه المأمون بمرو من اعمال خراسان اذ كان والياً عليها من قبل ابيه. فكتب صالح بن الرشيد الي اخيه الامين يخبره بوفاة ابيه لان الرشيد كان مع عسكره بطوس وارسل له مع الكتاب الخاتم والقضيب والبردة. فلما وصل اليه الكتاب انتقل من قصره الى قصر الخلفاء وصلى بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فنعى الرشيد وعزي نفسه والناس ووعد بحسن السيرة واقامة العدل

وكانت ولاية الامين بعهد من أبيه قدمه على اخوته لمكان والدته زبيدة منه وكان الاحق بالتقديم المأمون لعلمه وفضله ومنه

لم يلبث الامين في الخلافة غير قليل حتى ثارت ثائرة في حمص سنة ١٩٤ ﻫ فأرسل اليهم عبد الله بن سعيد الحرشي فأوقع بهم وأرجع الامن الي نصابه

كان محمد الامين قد عرف بين الناس بالميل الى الشهوات، والركون الي اللذات فكرهه الناس وزادت كراهتهم له ما هم به ضد أخيه المأمون

(الفتنة بين الامين والمأمون) كان الرشيد قد عهد بالخلافة لابنه محمد الامين ثم للمأمون من بعده فلما افضت اليه الخلافة حسن له وزيره الفضل بن الربيع وكان وزير ابيه بعد جعفر أن يعهد بالخلافة الي ابنه موسي ويخلع المأمون والسبب الذي حمل هذا الوزير على هذه المشورة هو كراهته المأمون وخوفه منه فتردد الامين اولا في قبول هذا الرأي تفاديا من نتائجه وعلما ان وقعه يكون سيئا علي الرأي العام فاحتال الوزير عليه بحيلة أوهمته ان هذا الرأي رأي جمهور كبير من الناس وذلك انه أغري كثيرين ممن يجالسون الامين علي تزيين هذا الرأي له، فظن الامين ان أنصار هذا التحوير كثيرون فأمر باعلانه

وأبطل الخطبة لاخيه في المساجد وكان ذلك سنة ١٩٤هـ فلما بلغت المأمون تأثر وتأثرت شيعته بخراسان، ولكنه لم يملك غير الامتثال للقدر ودفع النزق الامين لاستدعاء المأمون اليه ببغداد فأخبره جواسيسه انه يريد الوقيعة به فامتنع عن الشخوص اليها ورجع الرسول الى الامين يخبره بالتفاف الناس حول أخيه فحمل هذا كله الامين على قتال أخيه فأرسل اليه جيشا مؤلفا من عشرة آلاف مقاتل تحت قيادة على بن عيسي أحد قواده للاتيان به أسيراً. فلم يسع المأمون الا أن أعد ما استطاع اعداده من قوة فكان كل ما لديه اربعة آلاف مقاتل عليهم طاهر بن الحسين فزحف الجيشان كل الى الآخر ثم التقيا بقرب مدينة الري وحصلت بينهما معركة انتهت بقتل قائد الامين واندحار جيشه، فجز طاهر بن الحسين رأس علي بن عيسى وأرسله للامين وسار بجنوده ومن انضم اليهم من جنود الامين ونجدة أرسلها اليه المأمون تحت قيادة هرثمة بن اعين قاصدا بغداد بأمر المأمون

فلما علم الامين بانهزام جنده وقتل قائده وزحف طاهر بن الحسين علي بغداد وجه لملاقاته جيشاً تحت قيادة احمد بن مرثد وعبد الله بن حميد فاختلفا في الطريق ورجعا الى بغداد قبل أن يصادفا طاهرا

اما طاهر فقد تقدم الي بغداد وحاصرها حصاراً عنيفا مدة سنة ثم هجم عليها بجنوده هجوما شديدا وأمر مناديا ينادي من لزم بيته فهو آمن فتفرق عن الامين جنوده وخدامه وبقي هو وأهل بيته بمدينة المنصور وتحصن بها فشدد طاهر عليه الحصار فلما أيقن بالهلاك أرسل الى هرثمة يطلب ان يؤمنه فاستشار هرثمة طاهراً فأمره أن يأبي عليه التأمين ففعل ولكن الامين خرج قاصداً هرثمة رغما عن نصيحته له بعدم الخروج ولحق بهرثمة فى حراقته فاحتضنه القائد وقبل يديه ورجليه فغاظ ذلك طاهر بن الحسين فأمر الجنود برمى حراقة هرثمة بالاحجار ففعلوا حتى غرقت السفينة ونجا هرثمة وكان الامين يحسن السباحة فتمكن من الوصول الي الشاطيء الآخر ولكنه لم يكد يصل الى البر حتى أدركه جنود طاهر بن الحسين وأسروه فأمر بحبسه فى بيت فلما جن الليل وجه اليه رجالا من العجم بأيديهم السيوف

مصلتة فلما رآهم الامين أدركه الهلع وانتصب قائما وأخذ يقول :

« انا لله وانا اليه راجعون ، ذهبت والله نفسي فى سبيل الله،اما من مغيث اما من احد من الابناء » فلما اقتربوا منه قال :

«ويحكم أنا ابن عم رسول الله ، أنا ابن هرون ، أنا أخو المأمون ، الله الله فى دمى »

فلم يصغ اليه أحد وتقدم اليه رجل منهم وضربه بالسيف ثم فعل الباقون كما فعل وهو يدافع بيديه حتى مات ثم اجتز أحدهم رأسه وأرسلوها الي طاهر بن الحسين وهو أرسلها الى المأمون مع خبر الفتح

وبعد أن تم لطاهر هذا الامر دخل المدينة وصلى بالناس وخطب للمأمون . وكان ذلك سنة (١٩٨) هـ وعمر الامين اذذاك ثماني وعشرون سنة ومدة خلافته اربع سنين وثمانية اشهر

مما زاد في كراهة الناس للامين انه أرسل الي الآفاق يطلب أصحاب الملاهي فحشرهم اليه وأجري عليهم الارزاق، وأغدق علي أهل بيته وخدمه أموالا طائلة وكان له خمس حراقات فى نهر الدجلة واحدة علي صورة الاسد وثانية علي صورة الفيل وأخري على صورة العقاب ورابعة علي صورة الحية والاخيرة علي صورة الفرس أنفق علي عملها اموالا جمة وقد ذكرها ابو نواس فى مدائحه

﴿ أمين الدين ﴾ هو علي بن عثمان بن علي بن سليمان امين الدين السليماني الاربلي الصوفي، كان في مبدأ أمره شاعراً وقد جعله الناصر بن العزيز من أعيان شعرائه ثم تصوف وترك الدنيا وتوفي بالفيوم سنة (٦٧٠) هـ

ومن شعره وفي كل بيت نوع من أنواع البديع قوله :

بعض هذا الدلال والادلال	حالي الهجر والتجنب حالي	(الجناس اللفظي)
حرت اذ حزت ربع قلبي وادلا	لى صبرا كثرت من اذلالى	(الجناس الخطي)
رق يا قاسى الفؤاد لاجفا	ن قصار اسري ليالى طوال	(الطباق)
سارحات بدمعها مجمع البحـ	رين فى حب مجمع الامثـال	(الاستعارة)

نفت النوم في هواك قصاصا حيث أدنى منها خداع الغيال (المقابلة)
أنا بين الرجاء والخوف فى احـ ياء مابين صحة واعتدال (التفسير)
لست انفك في هواك ملوما في مُعاد يسومني ومُوال (التقسيم)
عمري ينقضي وأيامي الايـ ام بالهجر والليالي الليالي (الاشارة)
ليس ذنبي سوي مخالفة اللا حين فيه واخيبة العذال (الارداف)
سالبا بزتى وما هي الا الـ عمر رفقا بهذه الاسمال (المماثلة)
طالب دونه منال الثريا وهوى دونه زوال الجبال (الغلو)
وغرام أقله يذهل الآسـاد في خيسها عن الاشبال (المبالغة)
أنا أخفى هواك صونا وان بتـ ـت طعين القناجريح النبال (الكناية والتعريض)
فشمالي لم تستعن بيميني ويميني لم تستعن بشمالي (العكس)
لذ طول المطال منك ولولا الـ ـحب ما لذ منك طول المطال (التذييل)
خنت عهدي فدام وجدي فهل نكـ ـبت صدي يوما بطيب الوصال (الترصيع)
لك الحاظ مقلتين شباها كالحسام الهندي غب الصقال (الايغال)
كملت وصفها بمـدح علي في علي رب الحجا والكمال (التوشيح)
ما جد بعض فضله بذله المـا ل وقل الذى يجود بمال (رد العجز على الصدر)
يفعل المكرمات طبعا فان جو د افنى رغائب الاموال (التتميم والتكميل)
طال شكري نداه حتى لقد افخـ ـم فضل لا زال ذا افضال (الالتفات)
هو ما لم يزل وذلك ابقي عصمة المرملين ذي الاطفال (الاعتراض)
ذو وداد للاصفياء بعيد عن زوال وهل به من زوال (الرجوع)
أقترب الانواء تخضب منه الـ أرض أم سيب جوده الهطال (تجاهل العارف)
جاد حتى للمكتفين فأثروا فنـداه كالمال في سمال (الاستطراد)
جامع العلم والفصـاحة والحلـ ـم وحسن الاخلاق والافعال (جمع المؤتلف والمختلف)
لايعد الفعل الجميل لدنيا ه ولكن يعده للمآل (السلب والايجاب)
ليس فيه عيب يعدده الحسـ ـاد الا العطاء قبل السؤال (الاستثناء)

عالم ان من يعيش كمن زا ل وان دام الوري في زوال (المذهب الكلامى)
يجتلي وجهه الكريم من الحب ب ويغضى عنه من الاجلال (التشطير)
أيها الصاحب الذى نلت منه ما ارجي فاليوم حالي حال (المحاورة)
عابن الناظمون شعري ولا يذ هب فضل الفتى بلبس النضال (الاستشهاد والاحتجاج)
هي آل للمدح في مجدك السا مى وغيرها لمع آل (التعطف)
آب يوم الهناء بالخير فى ر بعك يحكى نوالك المتوالي (المضاعف)
فلك المدح دائما ولشانيـ ك القاطعان منصلي ونصالى (التطريز)
أعجز الواصفين فضلك فاجعل شين شكري فيه كشين بلال (التلطف)

ومن قوله وفيه نكت نحوية :

(اضيف) الدجي (معنى) الي لون شعره فطال ولولا ذاك ماخص (بالجر)
وحاجبه (نون الوقاية) ما وقت علي (شرطها) (فعل) الجفون من (الكسر)

ومثله قوله :

ويعجبنى حجب نونها ولالا مع الجمع لا تمفتح

﴿ أمين الدولة ﴾ هو امين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء صاعد بن ابراهيم بن التلميذ أوحد عصره في صناعة الطب والالمام بفنونها، وله فيها التصانيف الممتعة ، والمقالات الرائعة . كان رئيساً للمستشفى العضدى ببغداد الي حين وفاته

كان مع تضلعه فى الطب أديباً له شعر جيد ، وكاتبا له رسائل بليغة ، حسن الخط متبحراً في العربية ومجيداً للفارسية والسريانية

كان امين الدولة والطبيب ابو البركات فى خدمة المستضيء بأمر الله ، وكان ابو البركات افضل من ابن التلميذ في العلوم الفلسفية وله فيها مؤلفات جليلة ، فأما ابن التلميذ فكان اكثر تبحراً منه في علم الطب وكان بينهما عداوة الا ان ابن التلميذ كان اوفر عقلا واحسن ادبا من ابى البركات

فما يروي من آثار العداوة بينهما ان ابا البركات احتال علي خصمه بحيلة سافلة رجع عليه شرها وذلك انه كتب رقعة نسب فيها الى امين الدولة أشياء تضع من قدره

وتحط من كرامته وتجعله لايليق بمجالسة الملوك وأوعز الى بعض خدامه بالقائها في طريق الخليفة فاتفق أن رآها الخليفة فأمر باحضارها فلما قرأها امتلأ ازدراء بأمين الدولة ولكنه أبي أن يوقع عليه عقوبة قبل التحقق من صدق الرقعة فاستقصي الامر بنفسه فوجده اختلاقا محضا واهتدي الى فاعله أبي البركات فغضب عليه ووهب دمه وجميع ماله وكتبه لأمين الدولة، ولكن هذا الاخير كان من شرف النفس وكبر الهمة بحيث لم يتعرض لخصمه بسوء فسقط أبو البركات وانحطت منزلته وانقطع عن الخليفة. وكان أبو البركات يهودي المذهب

ولبعضهم في أمين الدولة أبي البركات:

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه
أبو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا
وهذا بالتكبر في الحضيض

كتب عبد اللطيف بن يوسف البغدادي عن امين الدولة بن التلميذ قال: « كان امين الدولة حسن العشرة كريم الاخلاق عنده سخاء ومروءة، وأعمال في الطب مشهورة، وحدوس صائبة. منها انه احضرت اليه امرأة محمولة لايعرف أهلها في الحياة هي أم في الممات، وكان الزمان شتاء، فأمر بتجريدها وصب الماء المبرد عليها صبا متتابعا كثيرا ثم أمر بنقلها الي مجلس دفيء قد بخر بالعود والند ودثرت بأصناف الفراء ساعة، فعطست وتحركت وقعدت، وخرجت ماشية مع أهلها الي منزلها »

قال: دخل اليه رجل منزف يعرق دما في زمن الصيف، فسأل تلاميذه وكانوا قدر خمسين نفسا، فلم يعرفوا المرض فأمره أن يأكل خبز شعير، مع باذنجان مشوي ففعل ذلك ثلاثة ايام فبري، فسأله أصحابه عن العلة فقال ان دمه قد رق، ومسامه قد تفتحت وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام »

وروي ابن أبي أصيبعة الطبيب في طبقاته قال: « كان الاجل امين الدولة بن التلميذ جالسا ونحن بين يديه، اذ استأذنت عليه امرأة ومعها صبي صغير فأدخلت عليه فحين رآها بدرها فقال ان صبيك هذا به حرقة البول وهو يبول الرمل فقالت نعم. قال فيستعمل كذا وكذا وانصرفت، قال فسألناه عن العلامة الدالة علي ان به ذلك، وانه لو أن الآفة في

الكبد او الطحال لكان الون من الاستدلال مطابقا، فقال حين دخل رأيته يولم بأحليله ويحكه، ووجدت انامل يديه مشققة قاحلة فعلمت ان الحكة لاجل الرمل، وان تلك المادة الحادة الموجبة للحكة والحركة ربما لامست أنامله عند ولوعه بالقضيب فتقحل وتشقق فحكمت بذلك وكان موافقا

قال عبد اللطيف بن يوسف البغدادي «من مروءته ان ظهر داره كان يلي النظامية فاذا مرض فقيه نقله اليه، وقام في مرضه عليه، فاذا ابل وهب له دينارين وصرفه

قال: «وكان امين الدولة لا يقبل عطية الا من خليفة او سلطان، فعرض لبعض الملوك النائية مرض مزمن فقيل له ليس لك الا ابن التلميذ، وهو لا يقصد احداً، فقال انا اتوجه اليه، فلما وصل أفرد له ولغلمانه دوراً وافاض عليه من الجرايات قدر الكفاية، ولبث مدة فبرىء الملك وتوجه الي بلاده، وأرسل اليه مع بعض التجار أربعة آلاف دينار وأربعة تخوت عتابي وأربعة تخوت وأربعة أفراس فامتنع من قبولها وقال ان على يمينا أن لا أقبل من أحد شيئا. فقال التاجر هذا مقدار كثير قال لما حلفت ما استثنيت وأقام شهراً يراوده ولا يزدد الا اباء. فقال له عند الوداع ها أنا أسافر ولا أرجع الى صاحبي وانمتع بالمال فتتقلد منته، وتفوتك منفعته ولا يعلم احد انك رددته، فقال الست اعلم في نفسي اني لم اقبله فنفسي تشرف بذلك علم الناس او جهلوا»

ومن نوادره وحسن اشاراته انه كان يوماً عند المستضيء بأمر الله الخليفة العباسي وقد أسن امين الدولة فلما نهض للقيام توكأ علي ركبتيه، فقال له الخليفة كبرت ياامين الدولة، فقال نعم ياامير المؤمنين وتكسرت قواريري ففكر الخليفة فى قول امين الدولة وعلم انه لم يقله الا لمعنى قد قصده، وسأل عن ذلك فقيل له، ان الامام المستنجد بالله كان قد وهبه ضيعة تسمي قوارير وبقيت فى يده زمانا. ثم من مدة ثلاث سنين حط الوزير يده عليها، فتعجب الخليفة من حسن ادب امين الدولة، وانه لم ينه امرها اليه، ولا عرض بطلبها، ثم امر الخليفة باعادة الضيعة الى امين الدولة وان لا يعارض فى شيء من ملكه

ومن نوادره ان الخليفة كان قد فوض اليه رئاسة الطب ببغداد ولما اجتمع اليه

سائر الاطباء ليرى ماعندكل واحدمنهم من هذهالصناعةوكان من جملةمن حضره شيخلههيئة ووقار وعنده سكينة فأكرمه أمينالدولة وكانت لذلك الشيخ دربة ما بالمعالجةولميكن عندهمن علمصناعة الطب الا التظاهر بها،فلما انتهي السؤال اليهقال لهأمين الدولة ماالسبب فى كون الشيخ لم يشارك الجماعةفيمايبحثون فيه حتى نعلم ما عندهمن هذه الصناعة؟فقال ياسيدناوهل شيء مما تكلموا فيهالا وانا اعلمه وقد سبق الي فهمي أضعاف ذلكمرات كثيرة. فقال لهأمين الدولة فعلي من كنت قدقرأت هذه الصناعة؟ فقال الشيخ ياسيدنا اذا صار الانسان الي هذه السن مايبقي يليق به الا أن يسأل كم من التلاميذله ومنهو المتميزفيهم وأماالمشايخ الذين قرأت عليهم فقد ماتوا من زمان طويل. فقال أمين الدولة يا شيخ هذا شيء قد جرت العادة به ولا يضر ذكره ومع هـذا فما علينا أخبرني أي شيء قد قرأته من الكتب الطبية؟ فقال الشيخ سبحان الله العظيم صرنا الى حدمايسأل عنهالصبيان ياسيدنا لمثلي لايقال الاأي شيء صنفته فى صناعة الطب وكم لك فيها من الكتب والمقالات

ولا بد انني أعرفك نفسي،ثم انهدنا الي أمين الدولةوقال له فيما بينهما اعلم انني قد شخت وانا اوسم بهذهالصناعة وماعندي منها الا معرفة اصطلاحات مشهورة في المداواة وعمري كله أتكسب بها وعندي أولاد فسألتك بالله ياسيدي أن لاتفضحني بين هؤلاء الجماعة وأن لاتمنعني التكسب لعيالي فقال لهأمين الدولة لك ذلك ولكن علي شريطة، وهي انك لاتهجم علي مريض بما لاتعلمه، ولا تشير بفصد ولا بدواء مسهل الا لما قرب من الامراض. فقال الشيخ هذا مذهبي مذ كنت ما تعديت السكنجبين والجلاب ثم ان أمين الدولة قال له معلنا والجماعة تسمع : يا شيخ اعذرنا فاننا ماكنا نعرفك، والآن فقد عرفناك استمر فيماانت فيه،فان أحداً مايعارضك

ثم انه عاد الى ما كان فيه فالتفت الى احدهم وقال علي من تعلمت هذهالصناعة فقالله ياسيدنا انا من تلاميذ هذا الشيخ الذي قد عرفته، وعليه كنت قد قرأت صناعة الطب، ففطن أمين الدولة بما أراد من التعريض بقولهوتبسم ثم امتحنه بعد ذلك

عن أبي سهل البغدادي العراد قال:

رأيت امين الدولة بن التلميذ واجتمعت به وكان شيخا ربع القامة عريض اللحية حلو الشمائل كثير النادرة . وكان يحب صناعة الموسيقى وله ميل الى اهلها

وروى محمد بن عبد السلام الماردينى وكان صديقا لامين الدولة وعاشره مدة قال كان الاجل امين الدولة بن التلميذ من المتميزين فى العربية وكان يحضر مجلسه في صناعة الطب خلق كثير يقرأون عليه وكان اثنان من النحاة يلازمان مجلسه، ولهما منه الانعام والافتقاد . فكان من يجده منهم المشتغلين عليه يلحن كثيراً فى قراءته أو هو ألكن يترك أحد ذينك النحويين يقرأ عنه وهو يسمع ثم يأمر ذلك التلميذ ايضاً بأن يقرر للنحوي شيئا يعطيه اياه عن قراءته عنه

كان لامين الدولة ولد غير نجيب قال فيه :

اشكو الى الله صاحبا شكسا
تسعفه النفس وهو يعسفها
فنحن كالشمس والهلال معا
تكسبه النور وهو يكسفها

قال الطبيب ابن ابى اصيبعة رأيت كلاما لامين الدولة فى ضمن رسالة كتبها الى ولده وكان يعرف برضي الدولة أبي نصر قال منها :

«والتفت بذهنك عن هذه الترهات الى تحصيل مفهوم تتميز به، وخذ نفسك من الطريقة بما كررت تنبيهك عليه ، وارشادك اليه ، واغتنم الامكان واعرف قيمته، وتشاغل بشكر الله تعالى عليه وفز بحظ نفيس من العلم تثق من نفسك بأن عقلته وملكته لا قرأته ورويته، فان بقية الحظوظ تتبع هذا الحظ المذكور وتلزم صاحبه، ومن طلبها من دونه فأما أن لايجدها وأما أن لا يعتمد عليها اذا وجدها لا تفي ، وامها واعوذ بالله ان تبتغي نفسك بما يليق عندك ان يتسامى اليه علو همة، وشدة أنفته وغيرته على نفسه زمما قد كررت عليك الوصاة به أن لا تحرص على أن تقول شيئا لا يكون مهذبا في معناه ولفظه، ويتعين عليك ايراده، وأما اغتنام حرصك تتصرفه الى ان تسمع ما تستفيده لا ما يؤذيك ويلذ الاغمار وأهل الجهالة، نزهك الله عن طبقتهم . فان الامر كما قال افلاطن الفضائل مرة الورد حلوة الصدر والرذائل حلوة الورد مرة الصدر وقد زاد ارسطاطليس في هذا المعنى فقال : ان الرذائل لا تكون

حلوة الورد عند ذي فطرة فائقة ، بل يؤذيه تصور قبحها اذ يفسد عليه ما يستلذه غيره منها وكذلك يكون صاحب الطبع الفائق قادراً بنفسه على معرفة ما يتوخى وما يجتنب كالتام الصحة يكفي حسه في تعريفه النافع والضار ، فلا ترض لنفسك حفظك الله الا بما تعلم انه يناسب طبقة أمثالك ، واغلب خطرات الهوى بعزمات الرجال الراشدين ، واطمح بنفسك اليها تتركك في طاعة ذلك فانت تسر بنفسك وتراها في كل يوم مع اعتياد ذلك في رتبة علية ، ومرقاة من سماء السعادة .»

وكتب ابو اسماعيل الطغرائي اليه يشكو ألماً في ظهره :

ياسيدي والذي مودته
عند روحي يحيا بها الجسد
من ألم الظهر أستغيث وهل
يألم ظهر اليك يستند

وكان محمد بن جكينا قد مرض فعاده أمين الدولة فقال ابن جكينا :

قصدت ربعي فتعالى به
قدري فدتك النفس من قاصد
فما رأى العالم من قبلها
بحراً مشى قط الى وارد

ولامين الدولة بن التلميذ شعر جيد فمنه قوله لغزاً في السمك :

لبسن الجواشن خوف الردي
وعلين فوق الرءوس الخوذ
فلما أتاها الردي أهلكت
بشم نسيم الهوا المستلذ

ومن كلامه :

سق النفس بالعلم نحو الكمال
توافِ السعادة من بابها
ولا ترج ما لم تسبب له
فان الامور بأسبابها

وقوله :

لولا حجاب امام النفس يمنعها
عن الحقيقة فيما كان في الازل
لادركت كل شيء عز مطلبه
حتى الحقيقة في المعلول والعلل

وقوله :

لاتحقرن عدواً لان جانبه
ولو يكون قليل البطش والجلد
فللذبابة في الجرح الممدّ يد
تنال ما قصرت عنه يد الاسد

وقوله لغزاً في ميزان :

ماواحد مختلف الاهواء
يعدل في الارض وفي السماء

يحكم بالقسط بلا رياء
أعمي يُري الرشاد كل رائي
اخرس لا من علة وداء
يغنى عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء
بالرفع والخفض عن النداء

وكتب الي الوزير سعد الملك نصير الدين فى صدر كتاب:

لازال جدك بالاقبال موصولا
وجد ضدك بالاذلال مفعولا
ولا عدمت من الرحمن موهبة
تعيد ربعك بالعافين مأهولا
فنعم منطلق الكفين أنت اذا
أضحى اللئيم عن المعروف مغلولا
تجود بالمال لم تسئل يداه وان
يسئل فصاحته بذ الوري قيلا
لا يستريح الي العلات معتذراً
اذا الضنين رأي للبخل تأويلا
يبادر الجود سبقا للسؤال يري
تعجيله بعد بذل الوجه تأجيلا
لا غرو ان كسفت شمس الضحي وبدت
فأكثر الناسُ تسبيحا وتهليلا
فأنت سيف غياث الدين أغمده
صونا وعاد علي الاعداء مسلالا
فلا خلا الدست من غيث اذا قنطوا
أضحي نداه لدي الرواد مبذولا
فما يليق بغير السد مسنده
وان أعاروه اعظاما وتبجيلا
فأسلم على الدهر في نعماء صافية
من النوائب مرهوبا ومأمولا

كان أمين الدولة المذكور نصرانيا عاش علي مذهبه ومات علي مذهبه وأسلم ابنه. وهنا يحسن بنا أن نلفت نظر القارىء الى تسامح المسلمين مع مخالفيهم في الدين حتى فى قرونهم الاولى. فهذا أمين الدولة ابن التلميذ تعين بأمر خليفة المسلمين رئيساً لاطباء دار الخلافة خاطبه نظر ؤه بياسيدنا ولم يثر ذلك لامر غضب احد عليه بل عاش موفور الحظ آمنا في سربه يجالس الخلفاء وينال مالهم وجاههم، فهل صادف أحد في تاريخ الاديان مثل هذا التسامح، وهل في أجيال الناس قوم كالمسلمين يعتز بهم مخالفهم، ويطمئن اليهم الاجنبي عنهم ؟

من آثار هذا التسامح ما كتبه السيد النقيب الكامل بن الشريف الجليل وهو من عيون الاشراف الى امين الدولة بن التلميذ في أثناء كتاب كتبه اليه:

امين الدولة اسلم للأيادي
على رغم المناوى والمعادي
وللمعروف تنشره اذا ما
طواه تناوب النوب الشداد
فأنت المرء تلفي حين تدعي
جواداً بالطريف وبالتلاد
وصولا للخليل علي التنائي
ودوداً لايحول عن الوداد
سديد الرأي والاقوال تأبى
نهاه أن يميل عن السداد

الي أن قال :

أري الاشواق نحوك في فؤادى
كمثل النار فى حجر الزناد
متي ولعت به ذاكرا لك ادت
لحر الوجد تلفظنى بلادي
تحن ركائبي وأحن شوقا
اذا خطر اللقاء علي فؤادي
وأطمع في الرقاد رجاء زور
يلم واين طرفي والرقاد
سأبعثها تسير البيد وخدا
وتعتسف الظلام بغير هادى
لو ان النجم جاراها دليلا
تحير أو شكا طول السهاد
تلفت بى الى الزوراء زورا
كما التفتت الي الماء الصوادي
ولو ان الزمان جري ومن لى
بأن يجرى الزمان علي مرادي
وأمكننى المزار لما عدتنى
وحقك من زيارتك العوادى

الي أن قال :

بأدنى سعيه حاز المعالي
وأخفق غيره بعد اجتهاد
وفي الغايات ان لز المذاكى
تبين المقرفات من الجياد

الى ان ختمها بقوله :

جزيت الصالحات فأنت أهل
لها وسقيت أنواء الغوادي
ودمت علي الزمان وكل شيء
علي مر الزمان الي نفاد

ومدحه الشريف أبو يعلي محمد بن الهبارية العباسي بقصيدة جاء منها :

غدت الدنيا ومن فيها معاً
لعلاه بالعلا معترفة
فأماني الوري كلهم
من أيادى جوده مغترفة
وبأبراد معالي ظله
من تصاريف الردي ملتحفة

شمس مجد لاتراها أبداً
عن سموات العلي منكسفة
جل أن يدرك وصفا مجده
انه اكبر من كل صفة

الي ان قال :

فيه تفتخر الدنيا التى
أصبحت من غير دمستنكفة
سيدي كم غمة جليتها
فغدت ظلمتها منكشفة

تقول هذا غاية مايمكن أن يتخيله متخيل عن التسمح الديني ، وقد دل تاريخ الاسلام عليه في كل زمان ومكان فتجلت من حوادث التاريخ هذه الحقيقة وهي ان المسلمين لا يفرقون في معاملة مواطنيهم لاديانهم الا اذا بدأ مخالفوهم بالعدوان ، وما يبدأونهم بذلك الا بطراً واشراً فان فعلوا نبذ اليهم المسلمون علي سواء غير معتدين ولا متجانفين

توفى امين الدولة فى سنة (٥٦٠)هـ ببغداد وله من العمر اربع وتسعون سنة وخلف أموالا لاتحصى فورث ذلك ولده

اما كتبه فهي : اقرباذينه العشرون بابا . وهو مشهور وقد كان اكثر كتبه تداولا واقرباذينه الموجز البيمارستاني وهو ثلاثة عشر بابا. والمقالة الامينية في الادوية البيمارستانية واختيار كتاب الحاوى للرازي واختيار كتاب مسكويه فى الاشربة واختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط. وتتمة جوامع الاسكندرانيين لكتاب حيلة البرء لجالينوس ، وشرح مسائل حنين بن اسحق علي جهة التعليق وشرح أحاديث نبوية تشتمل على طب وكناش مختصر . والحواشي علي كتاب القانون للرئيس ابن سينا. والحواشي علي كتاب المائة للمسيحي ومقالة فى الفصد وكتاب يشتمل على توقيعات ومراسلات وتعاليق استخرجها من كتاب المائة للمسيحي . ومختار من كتاب الادوية لجالينوس

﴿ المأمون ﴾ هو ابن هرون الرشيد وأخو الامين المتقدم ذكره بايعه أهل خراسان فى حياة الامين وحاربوه معه كما رأيت ولما قتل الامين اعترف له بالخلافة في سائر الاقطار

قدعلمت من سيرة الامين از قائده طاهر ابن الحسين أمر بقتل الامين بعد أسره، فلما قتل أرسل الخاتم والقضيب والبردة وهي اشارات الخلافة الى المأمون بمرو

ولم يحضر الى دار الخلافة ببغداد الا سنة (٢٠٤)هـ

ومما حدث من الفتن في أيامه ان نصر ابن سيار قام عقب توليه الخلافة يطالب بدم الامين واجتمع عليه جمهور من ذوي المطامع فتغلب علي مدينتي كيسوم وسميساط وغيرهما وازداد جرأة فعبر نهر الفرات الى الجانب الشرقى وحاول الاستيلاء عليه فأرسل اليه المأمون عبد الله بن طاهر فقاتله وهزمه فطلب الامان فأمنه وأرسله الى المأمون

وفي سنة (١٩٩) خرج عليه ابن طباطبا العلوى وهو محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين ابن على بن ابى طالب وطالب بالخلافة لنفسه بالكوفة فبايعه أهلها فأرسل المأمون اليه الحسن بن سهل احد قواده بعشرة آلاف مقاتل فهزمه ابن طباطبا وكان قائده السرى ابن المنصور ولكنه مات فجأة واتهم السري بقتله ليستبد بالامر دونه وأقام مكانه غلاما من ولد على بن أبى طالب واستولي علي البصرة وواسط وحدثت بينه وبين جيوش المأمون عدة وقائع انهزم فى اخراها واخذ اسيراً فقطع الحسن بن سهل رأسه وأرسله الي المأمون

وفى سنة (٢٠٠)هـ خرج علي المأمون ابراهيم بن موسي بن جعفر بمكة فاجتمع عليه قوم استولي بهم علي اليمن وكان سفاكا للدماء ولذلك لقب بالجزار

وفى سنة (٢٠١) ثار الجنود ببغداد علي والبها على بن هشام وطردوه وساروا الى المنصور بن المهدى ليبايعوه بالخلافة ويخلعوا المأمون فلم يقبل منهم ذلك وكان السبب أن الحسن بن سهل عامل المأمون بالمدائن أمر والى بغداد بالاقتصاد من مرتبات الجنود فلم يرضوا بذلك وصنعوا ما صنعوا

وكان كل ذلك داعياً الى اضطراب الامن فى بغداد وشيوع الفسق والفساد فيها فقام أعيان بغداد بتأليف جيش سموه (المتطوعة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وتتبعوا أهل الفساد فقطعوا دابرهم بعد أن قتلوا منهم خلقا كثيرا. وهذا أغرب ماسمعنا فى تاريخ الامم المتمدنة وهو يدل ان الفوضى كانت ضاربة أطنابها في المملكة الاسلامية عقب تولي المأمون الخلافة ولعل ذلك كان لتخلفه بخراسان

ولما كان مثار هذه الفتن تعلق كثير

من الناس بأولاد علي بن أبي طالب ظن المأمون أنه يسكن هذه الثائرة بالعهد بالخلافة من بعده الي أحدهم فعهد بالخلافة الي علي ابن موسي ولقبه بالرضا من آل محمد وكتب للآفاق بذلك محتجا بأنه لم يجد في بني العباس وبني علي من هو افضل ولا اورع ولا اعلم من علي بن موسى فلذلك جعله ولي العهد من بعده وأمر الجنود بخلع السواد شعار العباسيين ولبس الثياب الخضراء وكتب بذلك الي الآفاق ايضا. فاجتمع حزب العباسيين وقرروا خلع المأمون وابطال هذا العهد فبايعوا عم المأمون وهو ابراهيم بن المهدي ببغداد وسموه المبارك

واتفق ان مات علي بن موسى فجأة وقيل سمه المأمون فكتب المأمون الي أهل بغداد يقول لهم لقد نقمتم على بسبب علي ابن موسي وقد مات فخلع أهل بغداد ابراهيم بن المهدي بعد أن ولي الخلافة سنتين الا شهراً وتركه اصحابه فاختفى وما زال كذلك الى سنة (٢١٠) ه اذ ضبط وهو متنقب في زي امرأة ومعه امرأتان فحبسه المأمون ثم عفا عنه وأطلقه

ولما دخل المأمون بغداد سنة (٢٠٤) انقطعت منها الفتن وكان لابساً ثيابا خضراء وأصحابه كذلك وكان الناس يدخلون عليه في الثياب الخضر خلافا للون ثياب بني العباس فكان ذلك سببا للقيل والقال فرجع الي لبس السواد شعار أسلافه وحزبه

ومن حروبه غزو الروم سنة (٢١٥) ه ففتح منبج وانطاكية ووصل الي المصيصة وطرسوس وفتح بعض الحصون الرومية وعرج منها علي دمشق ثم الى مصر متعهداً أمور الرعية ومنظما أساليب الحكم ثم عاد الى دمشق سنة (٢١٧)

ولما حضر الي مصر أعجبته آثارها وأراد معرفة ما في داخل الاهرام فأمر بفتح تلك الفتحة الموجودة الى الآن

وفي مدته توفى الامام الشافعي رضي الله عنه ودفن بمصر بمقامه المشهور

(صفات المأمون) كان المأمون عالما حكيما لم يل الخلافة بعد الخلفاء الراشدين اكفأ منه. ومما يذكر له المسلمون وغيرهم بمزيد الاعجاب والثناء انه أمر بترجمة الكتب العلمية اليونانية الى العربية وأرصد لهذا العمل رجالا من فحول الكتاب وكبار العلماء. وأجري عليهم من المال فوق كفايتهم ونشر هذه المؤلفات بين الناس وحرضهم علي الاشتغال بها وكافأ من تظاهر بنجابته

فيها، وكان مجلسه حافلا بالعلماء والحكماء والفلاسفة يتناقشون امامه في اعوص المسائل وهو يخوض معهم لتضلعه في العلوم وخصوصاً الفلكية منها

ومما يحفظ التاريخ عليه انه كان يقول بأن القرآن مخلوق وهي مسألة جدلية ماانزل الله بها من سلطان ولم يظهر لها أثر لا في عهد النبوة ولا فيما وليها واشتد في هذا الامر حتي امر ان يجبر علماء الآفاق علي القول بها وان يضرب من يمتنع فضرب لامتناعه الامام احمد بن حنبل

وفي سنة (٢١٨) مرض بالحمي عقب اكله رطباً فاشتدت وطأتها عليه فلما احس بدنو اجله اوصي بالخلافة لاخيه ابي اسحق المعتصم ثم قال له عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله لتقومن بحق الله في عباده ولتؤثرن طاعة الله على معصيته فى كلام حسن طويل

ولما حضره الموت كان عنده طبيبه ابن ماسويه فلما لقن الشهادة حاول الكلام فعجز عنه ثم تكلم فقال « يامن لا يموت ارحم من يموت » ثم توفى لساعته فحمله ابنه العباس واخوه المعتصم الي طرسوس فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة اشهر واياما وسنه ثمانية وأربعون سنة

﴿ أمون ﴾ يطلق علي الشمس معبود الاقدمين وكان لها بمدينة طيبة المصرية القديمة معبد وآخر في الواحة المجاورة المسماة باسمه

قال العلامة الاثرى احمد باشا كمال فى كتابه (الحضارة القديمة) ان أمون هو (مين معبود قفط الذى تداخل في أمون بجميع صفاته واستمر معظما باسمه القديم في قفط واخيم . ولو أطلعنا علي الرموز العديدة لهذا المعبود صاحب الاكاليل الموضوعة دائما خلف صورته كالمروحة وزهر الوطس وصندوق الاشجار ومربع حوض الخس لرأينا بعض الاحيان أثراً مخروط الشكل محلى بخطوط ملونة وفوقه مخروط آخر اقل حجما منه وامامه باب وعمود يعلوه قرنان عليهما حبل ملفوف)

ثم قال : « والحاصل ان هذا المعبود لبعده عن الديار المصرية ضاع معناه شيئا فشيئاً حتى اصبح يعد رمزاً من الرموز الصغيرة »

﴿ الأَمَة ﴾ هي المملوكة جمعها آَموات وإماء

(فقه) يجوز للحر نكاح الامة (هذا غير التسري فان التسرى أن يكون مالكا لها اما كلامنا هنا فني نكاح الاماء المملوكات للغير بعقد شرعي) بشرطين: خوف العَنَت وعدم القدرة لنكاح حرة. وقال أبو حنيفة يجوز ذلك مع عدم الشرطين وانما المانع عنده من ذلك أن يكون لديه زوجة حرة أو معتدة منه. ولا يجوز للحر أن يزيد على أمة واحدة عند الشافعي واحمد. وقال ابو حنيفة ومالك يجوز أن يتزوج منهن اربعا (انظر التسري مادة سري)

﴿ امية ﴾ بنو امية هم وبنو قريش حي واحد ينتمون لعبد مناف. كان بنو امية اكثر عدداً ومالا من بنى قريش ولذلك كانت أيامهم في الجاهلية اكثر جلالة وفخامة

لما قتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه وتولى الخلافة على بن أبي طالب وهو من قريش حدث شقاق بين الاسرتين الاموية والقرشية. وتداعي الناس الى العصبية الجاهلية وكان في مقدمة النافخين في نار هذه الفتنة معاوية بن أبي سفيان الاموي والي الشام فقام يطالب بدم عثمان متهما عليا بن أبى طالب بالاغراء على قتله . ولما كانت ولايته للشام منذ عشرين سنة وأهل الشام لا يدرون من أمر الخلافة الا ما كان يريه لهم التف حوله جموع منهم أكثرهم من شذاذ القبائل العربية ، وأصحاب المطامع الذاتية فشق عصا الطاعة لعلي وادعي لنفسه الخلافة فاضطر علي لقتاله فقاتله بصفين حتى اذا لم يبق علي أسره الا القليل احتال عمرو ابن العاص علي نجاته بأن أمر عسكره برفع المصاحف علي أطراف الرماح ايذانا بأنهم يطلبون التحاكم الي كتاب الله

فلما رأى علي ذلك قال أيها الناس هذا حق يراد به باطل تقدموا فلم يبق بينكم وبين عدوكم الا قليل فاختلف أصحابه عليه . وقالوا أيدعونا القوم الى التحاكم الي كتاب الله فلا نأبه لهم ونستمر في قتالهم ؟ فحاول علي أن يثبت لهم أن هذه حيلة فلم يخضعوا فنزل لرأي الجماعة . وانصرف بعد تعيين الحكمين في هذا الخلاف فكان من اختاره علي ابا موسى الاشعري ومن اختاره معاوية عمرو بن العاص ، وعينا مكان الاجتماع هو دومة الجندل

فلما اجتمعا قال عمرو لزميله ليخلع كل منا صاحبه فيكون للمسلمين الخيار فى انتخاب من يرضونه خليفة لهم. فقال أبو

موسى لهذا الامر وقال قدخلعت أميرى وضاح عمرو واناقد (ثبت أميري) وحدث بينهما نزاع من جراء هذه الحيلة الممقوتة واقترقا على لاشيء

فعزم على رضي الله عنه على قمع هذه الفتنة فأمر بتجهيز جيش كثيف العدد لهذه الغاية ، وبينما قواده يشتغلون بهذا الامر تمالأ ثلاثة من المسلمين على قتل الرؤساء الثلاثة علي ومعاوية وعمرو وحجتهم في ذلك انهم فرقوا المسلمين

هذه الحجة التى نهضت في نظرهم دفعتهم الي التواطؤ علي قتلهم في يوم واحد وسافر كل منهم الى حيث خصمه وكان علي بمكة ومعاية بالشام وعمرو بمصر والياً عليها فأما خصم على المدعو عبد الرحمن بن ملجم فقد تمكن من ضربه فى وجهه بالسيف وهو داخل المسجد ليصلي بالناس صلاة الصبح وكان لايتخذ له حرسا

واما خصم معاوية فلم يصب منه بسيفه الا عجيزته فجرح جرحا خفيفا وضبط الجاني. واما خصم عمرو بن العاص فضرب بدله نائبه ظنا منه انه عمرو ، أما عمرو فكان قد أصابه ذلك اليوم مايمنعه عن حضور الصلاة

فأما أصحاب على فولوا الحسن ابنه خليفة بدل أبيه ولكنه لما خشي الفرقة صالح معاوية على أن تكون له الخلافة وأن يكون الحسن ولى عهده يليها من بعده فقبل معاوية هذا الشرط وحقنت الدماء ورضى به أكثر الصحابة لان معاوية وان كان مغتصبا الا انه من أكفأ الرجال لمنصبه الخطير حتي قال عبد الله بن عباس مارأيت أسود من معاوية ، فقيل ولا أبا بكر وعمر قال هما أفضل منه وهو اسود منهما. وانما يريد ابن عباس من قوله هو اسود منهما انه اكثر ظهوراً منهما بمظهر السيادة وجلالتها

فتولى معاوية الخلافة سنة (٤١) هـ الموافقة لسنة (٦٦١) م فدانت له الاقطار واتخذ دمشق عاصمة له فاهتم باصلاح الاحوال ورأب صدوع الفتن وكافأ عمرو ابن العاص بأن ولاه مصر طول حياته وكان قد شرط عليه ذلك ان تم له الامر (انظر كلمة معاوية تجد ترجمته مفصلة)

ثم تولى الخلافة ابنه يزيد بعهد من أبيه وكان معاوية قدسعي لذلك سعياً غير محمود انظره في ترجمته . فلما تولى جعل أكبر همه أخذ البيعة لنفسه ممن امتنعوا

عن مبايعته فى حياة أبيه كالحسين وابن الزبير
أما الحسين فكاتبه أهل الكوفة
بالقدوم عليهم ليبايعوه علي الخلافة
فأرسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعه
ثلاثون الفا منهم النعمان بن بشير الانصاري
والى الكوفة ، فلما بلغ هذا الامر يزيد
أرسل الى الكوفة عبيدالله بن زياد فحذر
الناس من الانضمام الى الحسين

فلما هم الحسين يريد الكوفة تفرق
عنه أصحابه فقابله في الطريق صاحب
شرطة عبيد الله بن زياد فاضطره للذهاب
الى عبيد الله بن يزيد ولم يقبل منه أن
يرجع وبينماهم بالطريق اذ قابلهم عمر بن
سعد بن أبي وقاص أرسله عبيد الله
ابن زياد لقتال الحسين فسأله الحسين اما
ان يمكنه من الرجوع واما ان يجهزه الي
يزيد بن معاوية واما ان يتركه يلحق
بالثغور فكتب عمر بن سعد لزياد بذلك فلم
يقبل وأرسل اليه مع شمر بن ذى الجوشن
قائلا اما ان تقاتله وتقتله واما ان تعتزل
الجيش وتدع القيادة لشمر فقاتله عمر بمن
معه فقتل الحسين رضى الله عنه بعد أن
أظهر جسارة واقداماً لا يوصف وقتل مع
الحسين أربعة من اولاد علي واربعة من
أولاد الحسين وعدة من أولاد ابن عبدالله
ابن جعفر واولاد عقيل واهين النساء ثم
بعث عمر ليزيد الرؤوس والنساء والاطفال

أما عبدالله بن الزبير فقد لحق بمكة
فبايعه الناس فيها ولما قتل الحسين نقم الناس
علي يزيد واشتدت شوكة عبدالله بن الزبير
وخلع أهل المدينة يزيد وطردو نائبه
فجهز جيشين أحدهما للمدينة والآخر لمكة
فأما جيش المدينة فقد أدى ماعهد اليه
وكسر شرة الذين كانوا ناقمين عليه فيها واما
جيش مكة فلم يفلح فى ذلك بل حاصرها
مدة ثم اتفق أن مات يزيد فرفع الحصار

ثم تولى بعده (معاوية) بن يزيد
وكان صالحا متنسكا خطب الناس فقبح
سيرة جده وأبيه مع علي وآله ثم اعتزل
الناس ليفرغ للعبادة وكان مدة ولايته ثلاثة
اشهر وفى مدته قويت شوكة عبدالله بن
الزبير فأطاعته العراق والحجاز وخراسان
واليمن ومصر والشام الا بلاد الاردن فانها
بايعت مروان بن الحكم

تولي مروان بن الحكم بعد معاوية
وقصد الشام فقاتل شيعة ابن الزبير وهزمهم
واستتب له الامر فيها

ثم قصد مصر وبعث أمامه عمر بن سعد

ابن العاص على جيش لقتال ابن الزبير بها فانتصر عليهم وتم له الامر فى مصر والشام وبقي ابن الزبير خليفة على العراق والحجاز واليمن ومات مخنوقا في سنة ٦٥ انظر التفصيل في موضعه من هذا الكتاب

ثم تولي بعده عبد الملك بن مروان فخرج عليه المختار بالكوفة مطالبا بدم الحسين فاستولى على الكوفة وظفر بقاتلي الحسين شمر بن ذي الجوشن وعمر بن سعد بن أبي وقاص وغيرهم فقتلهم وبعث برؤوسهم الى محمد بن الحنفية نجل على بن أبي طالب

ولكن المختار هذا فسد حاله بعد أن قويت شوكته فادعي دعاوى فارغة فزعم ان في كرسيه سرا وانه لقومه كالتابوت لموسى ثم بعث جيشا لعبيد الله بن زياد الذى كان واليا ليزيد على الكوفة وأمر بقتاله وقتله فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت أصحاب زياد وقتل هو في المعركة وأحرقت جثته

ثم ان ابن الزبير أرسل أخاه مصعبا لقتال المختار المذكور لخروجه عليه فقاتله وقتله

أما عبد الملك بن مروان فأرسل جيشا لمصعب فقتله وأخذ العراق لعبد الملك . ثم أرسل جيشا آخر لابن الزبير بالحجاز فهزمه وقتله وانتهت خلافته سنة (٧٣) بعد أن تولاها تسع سنين

فلم يبق أمام عبد الملك من مناظر فأخذ فى بعث الجيوش للجهاد لان بنى أمية كانوا أبطلوا ذلك اشتغالا بما هم فيه من الفتن (انظر تفصيل سيرة عبد الملك فى محلها من هذا الكتاب)

ثم تولى الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة (٧٦) وهو أكبر خلفاء بنى أمية قدراً وأبعدهم همة امتدت فتوحاته الي أقاصي البلدان وناهيك انه فاتح الاندلس

ثم تولى بعده أخوه سليمان بن عبد الملك سنة (٩٦) وكان اعدل وافصح واجمل خلفاء بنى امية

ثم تولى بعده عمر بن عبد العزيز بعهد منه فسار سيرة الخلفاء الراشدين

ثم تولى يزيد الثاني بن عبد الملك سنة (١٠١) وكان به ميل الى اللهو والاسراف ومما يحفظه عليه التاريخ منشور أرسله الي عماله جاء فيه

«أما بعد فان عمر كان مغرورا اغررتموه أنتم وأصحابكم وقد رأيت كتبكم اليه فى انكسار الخراج والضريبة فاذا أتاكم كتابي فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده وأعيدوا

الناس الى طاعتهم الاولي اخصبوا ام اجدبوا احبوا ام كرهوا، حيوا ام ماتوا والسلام

ثم تولى هشام بن عبدالملك سنة (١٠٥) ه فانتصرت جيوشه انتصارات باهرة على الترك جهات فرغانة وخوقند وغيرهما، وعلي الفرنج جهات فرنسا فاعتزم فتح فرنسا كلها وتقدم الى نحو ثلثيها فعين الفرنج عليهم قائداً اسمه شارل مارتل واستعان بجيوش جرمانيا وغيرها وقتل العرب قتالا دام سبعة أيام فانكسر العرب وقاتل قائدهم ورجعوا الى لاندلس سنة (١١٤) هولم يفكر العرب بعدها فى فتح فرنسا، وكان لهذا الانتصار رنة فرح فى اوروبا

وفى زمن هشام خرج عليه زيدبن على بن الحسين فدعا الي نفسه وبايعه جماهير كثيرة كان على الكوفة يوسف بن عمر الثقفى فجمع جيشه وقاتل زيد وقتله وأرسل رأسه الى هشام بدمشق فنصبها للناس وصلبت جثته ولم تزل مصلوبة حتي تولى الوليد فأمر باحراقها

لم يكن في بنى مروان اعطر ولا البس من هشام فيقال انه لما خرج حاجا حملوا ثيابه علي ستمائة جمل وكان سديد الرأى عارفا بالسياسة وقد جمع من الاموال مالم يجمعه خليفة قبله

ثم تولى بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة (١٢٥) ه وكان محباً للهو والبطالة والفسوق فكرهه الناس ورموه بالكفر فخرج عليه يزيد بن الوليد فاجتمع عليه الناس فقاتل الوليد فهرب هذا الى حمص وتركه من كان معه فدخلوا عليه قصره فاحتزوا رأسه ووضع على رمح وطيف به فى دمشق سنة (١٢٦) ه

ثم تولي بعده يزيد بن الوليد بعد مقتل الوليد وكانت أمه فارسية بنت يزدجرد بن كسري . فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أيها الناس انى والله ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا حرصاً علي الدنيا ولا رغبة فى الملك ومابي اطراء نفسي ولا تزكية عملي وانى لظلوم لنفسى ان لم يرحمنى ربي ولكنى خرجت غضبا لله ودينه، وداعياً الي كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم حين درست معالم الهدي وأطفىء نور أهل التقوي، وظهر الجبار العنيد المستحل للحرمة، والراكب للبدعة، والمغير للسنة ، فلما رأيت ذلك أشفقت ان غشيتكم ظلمة لاتقلع عنكم علي كثرة ذنوبكم وقسوة من

قلوبكم ؟ واشفقت ان يدعو كثيراً منكم الي ماهو عليه فيجيبه من أجابه منكم فاستخرت الله فى امري وسألته ان لا يكلنى الى نفسى ودعوت الي ذلك من أجابنى من اهلي واهل ولايتى وهو ابن عمي في نسبي وكفئي في حسبي فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد، ولاية من الله وعونا بلا حول ولا قوة ، ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه

«أيها الناس ان لكم علي ان وليت اموركم ان لا أضع لبنة ولا حجراً علي حجر ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى أسد ثغره وأقسم بين اهله ما يقوون به ، فان فضل رددته الى اهل البلد الذى يليه ومن هو احوج اليه حتي تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ، ولا احد يعوزكم فتفتنوا افتنة اهاليكم فان اردتم بيعتى علي هذى بذلت لكم فأنا لكم به، وان ملت فلا بيعة لى عليكم، وان رأيتم احداً هو اقوي عليها منى فأردتم بيعته فأنا اول من بايع ودخل فى طاعته اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم » ثم نزل

فلم يبايعه مروان بن محمد قريبه والى الجزيرة وكان يزيد من اعدل الخلفاء واورعهم واجدرهم بمناصبهم وهو الملقب بالناقص لانه نقص العشرات التي كان زادها الوليد . ولكن كان الخوارج علي بنى أمية قد كثروا وظهرت الدعوة لاهل البيت فى كثير من الامصار

ثم تولي بعده ابراهيم بن الوليد سنة (١٢٧) ه ولم يتم له الامر فكان يدخل عليه قوم مسلمين بالخلافة وآخرين مسلمين بالامارة وغيرهم غير مسلمين بالامارة ولا الخلافة وجماعة تبايع وجماعة يأبون فانتهز مروان بن محمد هذه الفرصة وتقدم لدمشق وخلع ابراهيم وتولى مكانه فكان احزم بنى امية . انجدهم وابلغهم ولكنه جاء الخلافة في ادبار الدولة عن بنى امية وكثرة اضطرابات الامصار بدعوة الدعاة الي آل على و بنى العباس فكان أبو مسلم الخراسانى يدعو الي ابراهيم بن محمد العباسى بخراسان فكتب نصر بن سيار والى خراسان الي مروان يخبره بالامر ويدعوه لقمع الفتنة وكتب اليه آخر الخطاب :

أري تحت الرماد وميض نار
وأخشي أن يكون له ضرام
فان لم يطفها عقلاء قوم
يكون وقودها جثث وهام

فقلت من التعجب ليت شعري
أأيقاظ أميـة أم نيـام

فأرسل مروان الي ابراهيم وكان يقيم بالشراة من الشام بقرية يقال لها الحمية عامله بالبلقاء فأخذه أسيراً وأرسله الى مروان فأمر بحبسه . ولما أخذ ابراهيم أوصى بالخلافة لاخيه أبي العباس السفاح

وفي سنة (١٢٠) هـ قويت شوكة أبي مسلم الداعي للعباسيين وتمكن من أخذ بيعة الكوفيين لأبي العباس السفاح بعد هزم يزيد بن هبيرة عامل مروان على العراق . فدخل أبو العباس دار الامارة وبايعه الناس وصلي بهم في المسجد ثم أخذ في تولية الولاة وبعث البعوث

اما مروان فخرج بمائة وعشرين الف مقاتل يطلب أبا عون عبد الملك المستولي علي شهر زور من جهة بني العباس فأراد الله أن ينهزم مروان بن محمد على حزمه وعزمه وكياسته سنة (١٣٢) هـ فأتى الموصل فطرده أهلها فأتي حران فأقام بها أياما ثم أتي حمص ثم دمشق ثم فلسطين، وكان السفاح كتب الى عمه عبد الله بن علي ليتعقبه ثم أرسل في أثره أخاه صالحا بن علي فسار وراءه حتى نزل مصر فأدركه في كنيسة بقرب أبي صير فنزل فقاتل بمن معه حتى قتل سنة (١٣٢) هـ

وبه انتهت دولة بني أمية بعد أن حكمت تسعين سنة وثلاثة أشهر وثلاثة أيام

هذه الدولة مهدت للمسلمين الارض فقد بلغ ملكهم في عهدها مبلغا لم تنله دولة قبلهم ولم تحصله دولة للآن

ضربوا الجزية علي القسطنطينية وامتد ملكهم في آسيا وافريقيا واوروبا فملكوا في آسيا من صحارى الطور الي قفار ماوراء النهر ومن وادي كشمير الي منحدر جبل طوروس علي البحر الابيض وملكوا أطراف الاناطول ومملكة الفرس وفتحوا ماوراء نهر جيحون والسند وبخاري وصغد وجرجان وخوارزم وملكوا في اوربا جميع شبه جزيرة اسبانيا الا القليل منها. وملكوا اقليم سبتمانية وجزيرة قبرص وجزائر باليار وكريد ورودس وشمال افريقا وجميع البلاد الممتدة من جبل طارق الى برزخ السويس وقسموا سواحل البحر الاحمر الى حكومتين احداهما بالمغرب وتشتمل علي الاقاليم القديمة اليونانية أقاليم بزاسين وافريقا القصليقو توميدية والبربر والسيتينية رمولاتيانا الطنجية. والاخرى بالمشرق

وهي واقليم مصر وبرقة البحرية وكانت عاصمتهم دمشق

هذه الاسماء الجغرافية ملخصة من ترجمة كتاب العلامة سديو المؤرخ الفرنسي وقد تغيرت أسماؤها الآن ويصعب تحديد أمكنتها ولكنها فى الجملة تدل علي أنهم كانوا قد ملكوا كل شمال افريقا

ان المؤرخ لايتمالك نفسه من اظهار اعجابه بالدولة الاموية ورجالها حيثما رى انما تمكنت في تسعين سنة من فتح هذه الممالك الشاسعة الاطراف التى يعوز مجرد حفظها الى مئات الالوف من الجنود ومن العجيب ان تاريخهم فيها مجرد عن تلك القسوة والغطرسة التى كان يستعملها الرومانيون مع مقهورهم من الشعوب. ولكن لاعجب فان الاسلام قد بث روحا عالية ونفث في روعهم عواطف يندر أن تتولد فى الامم الا عقب قرون تمضيها فى التهذب والتكمل

أمية بن أبي الصلت الاندلسى الداني كان أديباً متبحراً فى الادبيات الف كتابه المسمي (الحديقة) علي أسلوب اليتيمة للثعالبي وكان له المام بالفنون الحكمية فكان يلقب بالاديب الحكيم ، وكان متضلعا من علوم الاوائل

انتقل من الاندلس وسكن الاسكندرية ثم انتقل آخر عمره الى المهدية ومات بها سنة (٥٢٩) هـ وقيل سنة (٥٤٦) وأوصى أن يكتب علي قبره هذه الابيات :

سكنتك يادار الفناء مصدقا
بأني الي دار البقاء أصير
وأعظم مافى الامر اني صائر
الى عادل فى الحكم ليس يجور
فياليت شعري كيف القاه عندها
وزادي قليل والذنوب كثير
فان أك مجزيا بذنبي فانني
بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفو منه عنى ورحمة
فثم نعيم دائم وسرور

ولما اشتد عليه المرض أنشد ولده :

عبد العزيز خليفتى
رب السماء عليك بعدي
أنا قد عهدت اليك ما
تدريه فاحفظ فيه عهدي
فلئن عملت به فانـ
ـك لا تزال حليف رشد
ولئن نكثت لقد ضللـ
ـت وقد نصحتك حسب جهدي

قال القاضي ابن خلكان في طبقاته « ثم وجدت في مجموع لبعض المغاربة ان أبا الصلت المذكور مولده في دانية مدينة من بلاد الاندلس في قران سنة (٤٦٠) ﻫ . وأخذ العلم عن جماعة من أهل الاندلس كأبي الوليد الوقشي قاضي دانية وغيره وقدم الاسكندرية مع أمه في يوم عيد الاضحي من سنة (٤٨٩) ﻫ ونفاه الافضل شاهنشاه من مصر في سنة (٥٠٥) وتردد بالاسكندرية الي أن سافر سنة (٥٠٦) فحل بالمهدية ونزل من صاحبها علي بن يحيي ابن تميم بن المعز بن باديس منزلة جليلة وولد له بها ولد سماه عبد العزيز وكان شاعراً ماهراً له في الشطرنج يد بيضاء وتوفي هذا الولد ببجايه في سنة (٥٤٦) ﻫ قلت وهو الذي غلط فيه العماد الكاتب فيما نقله عن القاضي الفاضل واعتقد ان أباه مات في هذا التاريخ

«وصنف أمية وهو في اعتقال الافضل بمصر رسالة العمل بالاسطرلاب وكتاب الوجيز في علم الهيئة وكتاب الادوية المفردة وكتابا في المنطق سماه (تقويم الذهن) وكتابا سماه الانتصار في الرد علي علي بن رضوان في رده علي حنين بن اسحق في مسائله . ولما صنف الوجيز للافضل عرضه علي منجمه أبي عبد الله الحلبي . فلما وقف عليه قال له هذا الكتاب لاينتفع به المبتدى ويستغنى عنه المنتهي »

ومن شعره :

اذا كان أصلى من تراب فكلها بلادى وكل العالمين أقاربي

ولا بد لي أن أسأل العيس حاجة تشق علي شم الذري والغوارب

ومن شعره أيضا:

وقائلة ما بال مثلكِ خاملا أأنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز

فقلت لها ذنبي الي القوم انني لما لم يحوزوه من المجد حائز

ومافاتنى شيء سوي الحظ وحده وأما المعالي فهي عندي غرائز

ومن شعره أيضاً:

جد بقلبي وعبث ثم مضي وما اكترث

واحربا من شادن في عقد العبر نفث

يقتل من شاء بعيـ ـنيه ومن شاء بعث

فأى ود لم يخن
وأي عهد مانكث

وله ايضا :

ومهفهف شركت محاسن وجهه
مامجه في الكاس من ابريقه
ففعالها من مقلتيه ولونها
من وجنتيه وطعمها من ريقه

وله أيضاً :

عجبت من طرفك فى ضعفه
كيف يصيد البطل الأصيدا
يفعل فينا وهو في غمده
ما يفعل السيف اذا جردا

﴿ الامُور ﴾ هو نهر مشهور بآسيا طوله نحو (٥٠٠٠) كيلو متر وهو ينشأ من شمال هضبة المغول من نهرين هما (الارجون) و (الشليكا) ثم يخترق جبال وغابات منشوريا فاصلا بين أملاك الروسيا والصين وهو يصب فى المحيط الهادي عند مدينة نقولايفسك . وهو يفيض فيضانا هائلا في فصل الربيع ويتجلد في شهر اكتوبر فيمشي عليه الي مايو وهو في فصل الصيف وسيلة عظيمة للمواصلات بين البلاد التي يمر عليها

(ولاية الامور) هي ايالة من سيبريا التابعة للروسيا عاصمتها بلاجوفتشنسك يسكنها نحو (٢١٠٠٠) نسمة بها مسابك للحديد ويوشك أن يكون لها مستقبل في التجارة مع الصين واليابان وامريكا وهي الآن قليلة السكان ولكن الانظار تتنبه اليها شيئاً فشيئاً والروسيا كانت تستعملها منفى للمجرمين وخصوصاً السياسيين

﴿ اميرال ﴾ كلمة أفرنجية أصلها عربي وهو أمير البحر . هي الآن لقب لقائد الاسطول الحربي وأول من نحتها من العربية لويز التاسع فى فرنسا ويلى هذه الرتبة الفيس أميرال أي وكيل الاميرال ثم الكونترا أميرال ثم يلي ذلك الرتب البحرية المختلفة

﴿ اَنْ ﴾ تأتي مصدرية نحو: (وأنْ تصوموا خير لكم) أي صيامكم خير لكم وتأتي مفسرة نحو: (وأوحينا اليه أن اصنع الفلك) . وزائدة نحو : (فلما أن جاء البشير) . وتكون مخففة من أنّ نحو: (علم أنْ سيكون منكم مرضي)

﴿ الاناطول ﴾ انظر آسيا الصغري

﴿ أنام ﴾ هي ولاية في الهند الصينية تحت حماية فرنسا من سنة (١٨٧٤) سكانها نحو ٥ ملايين وعاصمتها (هويه)

علي مقربة من بحر الصين وهي مدينة محصنة. هذه المملكة عبارة عن شريط بين الجبال وبحر الصين من ثمراتها الرزوالشاى والقطن وأخشاب الصباغة والخلاصات الروحية الثمينة وبالجملة فهي زراعية خصبة التربة وبها فحم حجري وذهب اما تجارتها وصناعتها فضعيفتان لعدم وسائل النقل فيها وهي مسكونة بقبائل ومساحتها (١٣٥٠٠٠) كيلو متر مربع

﴿ الانانة ﴾ قولك انا و (الانانية) الحقيقة بالاضافة وتطلق علي الادعاء والعجب

﴿ الاَنب ﴾ الباذنجان و (انبه) لامه او عنفه (وائتنب) لم يشته الطعام

﴿ الانبار ﴾ بلده قديمة علي الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ

(فتح الانبار) فتح المسلمون هذه المدينة فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه فسار اليها جيش تحت قيادة خالد بن الوليد وكان علي الحامية الموجود بها شيرزاد صاحب ساباط فالتقي الجيشان وحدثت بينهما معركة هائلة اضطر الفرس فيها لطلب الصلح فاجتمع مندوبو الطرفين فقدم الفرس شروطا لم يرضها خالد فرد رسولهم ونحر الضعاف من ابل الجيش ورماها في الخندق الفاصل بينهم واجتازه عليها هو وجيشه فلما رأي الفرس ذلك رضوا بشروط خالد وأطلق سراح شيرزاد فلحق ببهمن

ثم ان خالداً استخلف على الانبار الزبرقان بن بدر وسار هو قاصداً مدينة عين التمر وهي بلد في برية العراق علي ثلاثة مراحل من الانبار

﴿ الانبارى ﴾ هو ابوالبركات عبد الرحمن بن أبى الوفاء محمد بن عبيد الله ابن أبى سعيد الانباري الملقب بكمال الدين النحوى

كان من أئمة النحو المعدودين. كان ببغداد ومات فيها تفقه علي مذهب الشافعي بالمدرسة النظامية وتصدر لاقراء النحو بها وقرأ اللغة علي أبى منصور الجواليقي وقرأ علي الشريف أبي السعادات هبة الله بن الشجري. فتبحر في علم الادب وانتفع بعلمه خلق كثير ووصلوا الي الغايات القصوي

(مصنفاته) له فى النحو كتاب أسرار العربية وهو من الكتب الممتعة الثمينة. وله كتاب الميزان في النحو أيضا وله كتاب في طبقات الادباء جمع فيه المتقدمين

والمتأخرين. وكتبه كلها نافعة جليلة القدر وكان هو بذاته نافعاً مباركاً ما قرأ عليه أحد الا تميز بين الناس وصارت له شهرة

انقطع الانباري آخر عمره للعلم والعبادة فترك الدنيا ومجالسة أهلها ولم يزل علي ذلك حتى وافاه أجله محمود السيرة عاطر الذكر ولد سنة (٥١٣) وتوفي سنة (٥٧٧) ه

﴿ ابن الانباري ﴾ هو ابو بكر محمد ابن ابي محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الانباری النحوي صاحب التصانيف المشهورة

كان فريد عصره في الادب واللغة وأكثر رجالها حفظا لها. وكان صدوقا ثقة في النقل ديناً ورعا. له كتب كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد علي من خالف مصحف العامة. وكتاب الزاهر

قال الخطيب في تاريخ بغداد عند ذكر ترجمته:

« بلغني انه كتب عنه وابوه حي وكان يملي في ناحية من المسجد وأبوه في ناحية اخري »

كان ابوه عالما بالادب ثقة فيه سكن بغداد وروى عنه جماعة من العلماء وروى عنه ولده المذكور

(مصنفاته) كتاب خلق الانسان. وكتاب خلق الفرس. وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المؤنث والمذكر وكتاب غريب الحديث

قال أبو علي القالي كان أبو بكر بن الانباري يحفظ فيما ذكر ثلاثمائة الف بيت شاهد في القرآن الكريم.

وقيل له اكثر الناس في محفوظاتك فكم تحفظ. فقال أحفظ ثلاثة عشر صندوقا

وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً للقرآن بأسانيدها

وحكى ابو الحسن الدارقطني أنه حضر في مجلس املائه يوم جمعة فصحف اسما أورده في اسناد حديث. إما كان حيان فقال حبان او حبان فقال حيان. قال الدارقطني فأعظمت أن يحمل عن مثله في فضله وجلالته وَهْمٌ وهبت ان اقفه علي ذلك. فلما انقضي الاملاء تقدمت الي المستملي فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت. ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه، فقال ابو بكر عرِّف في جماعة الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلاني لما

أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرّف ذلك الشاب انا رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال

من جملة تصانيفه غريب الحديث قيل أنه خمسة وأربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو نحو الف ورقة وكتاب الهاءات نحو الف ورقة. وكتاب الاضداد وكتاب الجاهليات وهو سبعمائة ورقة وكتاب المذكر والمؤنث قبل ٠اعمل أحد أتم منه ورسالة المشكل رد فيها على ابن قتيبة وأبي حاتم

ولد سنة ٢٧١ هـ وتوفي سنة ٣٢٧هـ

ومن أرق ماأملاه ابن الانبارى من أشعار العرب مانقله القاضي ابن خلكان في طبقاته وهو قول بعضهم:

فهلا منعتم اذ منعتم كلامها
خيالا يوافيني على النأي هاديا
سقى الله أطلالا بأكثبة الحمى
وان كن قد أبدين للناس مابيا
منازل لو مرت بهن جنازتي
لقال الصدي ياصاحبي انزلا بيا

ومن أماليه ايضا :

وبالعربة البيضاء ان زرت أهلها
مها مهملات ماعليهن سائس
خرجن لحب الريب من غير ريبة
عفائف باغي اللهو منهن آيس

﴿ الانبارى ﴾ هو محمد بن محمد بن بنان الانباري أبو طاهر بن أبي الفضل الكاتب هو من أهل مصر وأصله من الانبار

كان شيخا جليلا ملما بالحديث والادب بايغاله الرسائل الموثقة، حسن الخط شاعراً مجيداً وكان فيه فكاهة وميل للدعابة. وقد عرف بدماثة الاخلاق وطيب العشرة

قدم بغداد رسولا مع قافلة الحاج من مكة من طرف سيف الاسلام طغتكين أخي صلاح الدين من اليمن فأنزل بباب الازج، أكرم مثواه وحدث بكتاب الصحاح في اللغة للجوهري وبالسيرة النبوية

تولى ديوان النظر في الدولة المصرية وتنقلت به الخدم في الايام الصلاحية بتنيس والاسكندرية وكان القاضي الفاضل على جلالة قدره يقصده في داره ويمدحه ويغتبط بالوصول اليه

(مؤلفاته) كتاب تفسير القرآن المجيد وكتاب المنظوم والمنثور في مجلدين

ومن نظمه فى صاحب له توفى :

عجباً لى وقد مررت بآثا
رك كيف اهتديت نهج الطريق
أترانى نسيت عهدك فيها
صدقوا ماالميت من صديق

ولد سنة٥٠٧هوتوفى سنة٥٩٦ودفن بالقرافة

﴿ الانبيق ﴾ هو الآلة التى تستعمل فى معامل الكيمياء التقطير أى لفصل الجواهر الطيارة من غيرها

وقد نسب اختراعه للعرب ولكن دائرة معارف لاروس قالت :

« قد اعتبر العرب من زمان طويل أنهم مخترعو الانبيق، ولكن ثبت في أيامنا هذه ان اليونان كانوا يعرفونه. ومع ذلك فاذا لم يكن العرب هم الذين اخترعوه فانهم هم الذين سموه وعلموا الاوربيين استعماله

أما تركيبه فهو كما يأتى :

جزء معد لتسخين السائل واحالته الى بخار يسمي قرعة وهي عبارة عن قدر من النحاس لها غطاء توضع علي فرن. وجزء ثان معد لتكاثف البخار يسمي الملتوي وهو عبارة عن أنبوبة من الرصاص ملتوية علي نفسها لياحلزونيا وموضوعة فى آنية من النحاس يخرج طرف هذا الملتوي من الجزء السفلى منها الي الخارج ومنه يمشى الماء المقطر في آنية. ومن أنبوبة معدة لتوصيل ماتكون من البخار فى القرعة الي الملتوي . احد طرفيها مثبت علي ثقب في فتحة القرعة والطرف الآخر مثبت علي الملتوى

ولاجل أن يكون تبريد الملتوي مستمراً حتى يتكاثف البخار فيه ليسيل الى الخارج يسلط عليه سيل مستمر من الماء البارد. ولاداء هذا الغرض ثبت في الآنية النحاسية أنبوبة موضوعة فيها وضعا عموديا طرفها العلوي متصل بينبوع مائى وطرفها السفلي ينتهي قرب قاع الآنية النحاسية فبسبب هذا الوضع يطرد الماء البارد الواصل لقاع الآنية مافوقه من الماء الساخن فيخرج من فتحة جانبية توجد في الجزء العلوي من الفتحة النحاسية

فاذا أريد تقطير الماء وضع الماء فى القرعة وسخن فاذا تصاعد بخاره فيسري في الانبوبة المثبتة علي فوهة القرعة ويمشي فيها حتى ينتهي الي الملتوى فيماؤه. ولكن الملتوي محاط بالماء البارد فيبرد البخار ويستحيل الي ماء فيسيل من طرف الملتوي البارز للخارج

وهـذا البخار لا يكون حاويا الا الايدروجين والاوكسيجين دون الاملاح التي في الماء فان الامـلاح لا تتبخر بل ترسب. وانما يستعمل هذا الماء في الطب والعـلاج لانه لايروى ظمآنا لخلوه من الجواهر الضرورية لافادة الري

انبذقلس قال العلامة الشهرستاني «هو من الكبار عند الجماعة دقيق النظر في العلوم ، دقيق الحال في الاعمال وكان في زمن داود النبي عليه السلام ، مضى اليه وتلقى منه واختلف الى لقمان الحكيم واقتبس منه الحكمة ثم عاد الى يونان وأفاد

(رأيه في الخالق) قال ان الباري تعالى لم يزل هويته فقط وهو العلم المحض وهو الارادة المحضة وهو الجود والعز والقدرة والعدل والخير والحق لا ان هناك قوي مسماة بهذه الاسماء بل هي هو وهو هذه كلها.

مبدع فقط لانه أبدع من شيء ولا أن شيئا كان معه ، فابدع الشيء البسيط الذي هو أول البسيط المعقول وهو العنصر الاول . ثم الاشياء المبسوطة من ذلك النوع البسيط الواحد الاول . ثم كوّن المركبات من المبسوطات . وهو مبدع الشيء واللاشيء العقلي والفكري والوهمي أي مبدع المتضادات والمتقابلات المعقولة والخيالية والحسية

« وقال ان الباري تعالي أبدع الصور لا بنوع ارادة مستأنفة ، بل بنوع أنه علة فقط ، وهو العلم والارادة فاذا المبدع انما أبدع الصور بنوع انه علة لها فالعلة ولا معلول، والا فالمعلول مع العلة معية بالذات فان جاز أن يقال ان معلولا مع العلة فالمعلول حينئذ ليس هو غير العلة ، وان يكون المعلول ليس اولي بكونه معلولا من العلة ، ولا العلة بكونها معلولا أولى من المعلول فالمعلول اذاً تحت العلة وبعدها والعلة علة لعلل كلها أي علة كل معلول تحتها. فلا محالة ان المعلول لم يكن مع العلة بجهة من الجهات البتة والا فقد بطل اسم العلة والمعلول . فالمعلول الاول هو العنصر والمعلول الثاني بتوسطه العقل ، والثالث بتوسطها النفس وهذه بسائط ومبسوطات وبعدها مركبات

« وذكر أن المنطق لا يعبر عما عند العقل لان العقل أكبر من المنطق من أجل انه بسيط والمنطق مركب والمنطق يتجزي

والعقل يتحد ويحد فيجمع المتجزيات . فليس للمنطق اذاً أن يصف الباري تعالى الا صفة واحدة . وذلك انه هو ولاشيء من هذه العوالم بسيط ولا مركب . فاذا قال و هو لاشيء فقد كان الشيء واللاشيء مبدعين

« ثم قال انبذقلس : العنصر الاول بسيط من نحو ذات العقل الذي هو دونه وليس كونه بسيطا مطلقا أى واحدا بحتا من نحو ذات العلة فلا معلول الا وهو مركب تركيبا عقلياً أو حسياً فالعنصر فى ذاته مركب من المحبة والغلبة وعنهما أبدعت الجواهر البسيطة الروحانيـة والجواهر المركبة الجسمانية فصارت المحبة والغلبة صفتين أو صورتين لعنصر مبدأين لجميع الموجادات فا طبعت الروحانيات كلها على المحبة الخالصة والجسمانيات كلها على الغلبة ، والمركبات منها على طبيعتى المحبة والغلبة ، والتضاد وبمقدارها فى المركبات يعرف مقادير الروحانيات في الجسمانيات

« قال . هذا المعنى ائتلفت الموجودات بعضها ببعض نوعا بنوع وصنفا بصنف ، واختلفت المتضادات فتنافر بعضها عن بعض نوعا من نوع وصنفا عن صنف . فما كان فيها من الائتلاف بالمحبة يجتمعان في نفس واحدة باضافتين مختلفتين وربما أضاف المحبة الى المشتري والزهرة ، والغلبة الى زحل والمريخ وكأنهما شخصا بالسعدين والنحسين

« ولكلام انبذقلس مساق آخر قال : ان النفس النامية قشر النفس النطقية ، والمنطقية قشر العقلية ، وكل ماهو أسفل فهو قشر لما هو أعلى به والاعلى لبه ، وربما يعبر عن اللب والقشر بالجسد والروح فيجعل النفس الناميـة جسـداً للنفس الحيوانية وهذه روحا له ، وعلى ذلك حتى ينتهي الى العقل

« وقال : لما صور العنصر الاول في العقل ماعنده من الصور المعقولة لروحانية وصور العقل في النفس ما استفاد من العنصر صورت النفس الكلية فى الطبيعة الكلية ما استفادت من العقل فحصلت قشور الطبيعة لاتشبهها ولا هي شبيهة بالعقل الروحاني اللطيف فلما نظر العقل اليها وأبصر الارواح واللبوب فى الاجساد والقشور ساح عليها من الصور الحسنة الشريفة البهية وهي صور النفوس المشاكلة للصور العقلية اللطيفة الروحانية يدبرها ويتصرف فيها بالتمييز بين

القشور واللبوب فيصعد باللبوب الي عالمها كانت النفوس الجزئية أجزاء النفس الكلية كأجزاء الشمس المشرقة علي منافذ البيت والطبيعة الكلية معلولة للنفس وفرق بين الجزء وبين المعلول فالجزء غير المعلول

«ثم قال : وخاصية النفس الكلية المحبة لأنها لما نظرت الى العقل وحسنه وبهائه أحبته حب رامق عاشق لمعشوقه فطلبت الاتحاد به وتحركت نحوه وخاصية الطبيعة الكلية الغلبة لانها لما وجدت لم يكن لها نظر وبصر تدرك بها النفس والعقل فتحبهما وتعشقهما بل انبجست منها قوي مضادة أما في بسائطها فتضادات الاركان وأما في مركباتها فتضادات القوي المزاجية والطبيعة النباتية والحيوانية فردت ابعدها عن كليتها طارعتها الاجزاء النفسية مغترة بصالحها الفرار فركنت الي اللذات الحسية من مطعم مري ومشرب هني وملبس طري ومنظر بهي ومنكح شهي ونسيت ماقد طبعت عليه من ذلك البهاء والحسن والكمال الروحاني النفساني العقلي فلما رأت النفس الكلية تمردها واغترارها اهبطت اليها جزءاً من أجزائها أزكي والطف من هاتين النفسين البهيمية والنباتية ومن تلك النفوس المغترة بها فتكسر النفسين عن تمردها وتحبب الي النفوس المغترة عالمها وتذكرها ماقد نسيت. وتعلمها ماجهلت ، وتطهرها عما تدنست فيه ، وتزكيها عما تنجست به . وذلك الجزء الشريف هو النبي المبعوث في كل دور من الادوار فيجرى علي سنن العقل والعنصر الاول من رعاية المحبة والغلبة فيتألف بعض النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة ويشدد علي بعضها بالقهر والغلبة وتارة يدعو باللسان من جهة المحبة لطفا وتارة يدعو بالسيف من جهة الغلبة عنفا فيخلص النفوس الجزئية الشريفة التي اغترت بتمويهات النفسين المزاجيتين عن التموية الباطل والتسويل الزائل وربما يكسو النفسين السافلتين كسوة النفس الشريفة فتنقلب صفة الشهوية الي المحبة محبة الخير والحق والصدق وتنقلب صفة الغضبية الي الغلبة فيغلب الشر والباطل والكذب فتصعد النفس الجزئية الشريفة الي عالم الروحانيين بهما جميعاً فيكونان جسداً لها في ذلك العالم كما كانتا جسداً فى هذا العالم وقد قيل ان كانت الدولة والجد لاحد أحبه أشكاله فيغلب بمحبتهم له أضداده

« ومما نقل عن انبذقلس انه قال: العالم مركب من الاسطقسات الاربع فانه ليس وراءها شيء أبسط منها وان الاشياء كامنة بعضها فى بعض ، وأبطل الكون والاستحالة والفساد والنمو، وقال الهواء لا يستحيل ناراً ولا الماء هواء ولكن ذلك بتكاثف وتخلخل وبكمون وظهور وتركيب وتحلل وانما التركب في المركبات بالمحبة يكون والتحلل فى المتحللات بالغلبة يكون

« ومما نقل عنه عن الباري تعالى انه متحرك بنوع سكون لأن العقل والعنصر متحركان بنوع سكون وهو مبدعها ولا محالة المبدع أكبر لانه علة كل متحرك وساكن

« ثم قال : الا أن يقولوا ان تلك الحركة فوق هذه الحركة كما ان ذلك السكون فوق هذا السكون وهؤلاء ماعنوا بالحركة والسكون النقلة عن مكان واللبث في مكان ولا بالحركة التغير والاستحالة وبالسكون ثبات الجوهر والدوام علي حالة واحدة فان الازلية والقدم ينافيان هذه المعاني كلها ومن تحرز ذلك الاحتراز عن التكثر فكيف يجازف هذه المجازفة فى التغير

« فأما الحركة والسكون في العقل والنفس فانما عنوا به العقل والانفصال وذلك ان العقل لما كان موجوداً كاملا بالفعل قالوا هو ساكن واحد مستغن عن حركة يصير بها فاعلا، والنفس لما كانت متوجهة الى الكمال ، قالوا هي متحركة طالبة درجة العقل . ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة أي هو في ذاته كامل بالفعل فاعل مخرج للنفس من القوة الى الفعل والفعل نوع حركة في سكون ، والكمال نوع سكون في حركة أي هو كامل ومكمل غيره فعلى هذا المعنى يجوز علي قضية مذهبهم اضافة الحركه والسكون الى البارى تعالي، ومن العجب ان مثل هذا الاختلاف قد وجد فى أرباب الملل حتى صار بعض الى انه مستقر في مكان ومستو علي مكان ، وذلك اشارة الى السكون وصار بعض الي انه يجيء ويذهب وينزل ويصعد وذلك عبارة عن الحركة الا أن يحمل علي معنى صحيح لائق بجناب القدس ، حقيق بجلال الحق

« ومما نقل انبذقلس في أمر المعاد قال: يبقي هذا العالم علي الوجه الذى عقدناه من النفوس التي تشبثت بالطبائع والارواح تعلقت بالشباك حتى تستغيث

فى آخر الامر الى النفس الكلية التي هي كلها فتضرع النفس الى العقل، ويتضرع العقل الى الباري تعالي فيسيح الباري الي العقل، ويسبح العقل علي النفس، ويسيح النفس على هذا العالم بكل نورها فتستضيء الانفس الجزئية وتشرق فى الارض والعالم بنور ربها حتى يعاين الجزئيات كلها فتستخلص من الشبكة فتتصل بكلياتها وتستقر في عالمها مسرورة محبورة ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور

﴿ انتروبولوجيا ﴾ كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين (نتروبوس) أي رجل و (اغوس) أي حديث . وهي تطلق على معان كثيرة على حسب وجهة الباحثين ومواضيعهم . فقد تطلق على درس الانسان عقليا وأخلاقيا أي علي مجموع العلوم النفسية. وتطلق على درس الانسان من جهة تشريحية طبية . وتطلق أيضا على التاريخ الطبيعي للانسان في أنواعه وأجناسه وعلى الاختلافات التي نشأت عنها فكثرت الاصول والاجناس وهذا المعنى الاخير هو مراد أكثر المتكلمين على الانتروبولوجيا

موضوع الانتروبولوجيا كما جاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر هو تحديد وترتيب الطوائف الانسانية بعد بيان ماتتحد وماتتباين فيه من الصفات وتحديد علاقاتهم النسبية ومكانتهم من القرابات بالنسبة لصفاتهم التشريحية وتقارب لغاتهم واتجاه قابلياتهم وأميالهم ، وفحص النوع الانساني في مجموعه وتحديد مركزه في سلسلة الكائنات والوقوف على مبلغ علائقه بعوالم الطبيعة وعلي مقدار المسافة التي تفصله عنها ، وتقرير تلك الصفات المشتركة سواء كانت تشريحية أو عقلية وأخلاقية ، وبحث تلك القوانين العاملة علي حفظ تلك الصفات أو ملاشاتها وتقدير قدر المؤثرات الخارجية وتغيرات الوسط وحوادث الانتقالات الوراثية وتأثير القرابات العصبية والعقيدية . والتنقيب فى أقدم الآثار متى تركها الانسان من أول نشأته على الارض وملاحظة ما تركه لنا من بقايا صنائعه قبل التاريخ ، وتتفاء ثم ترقيه البطيء في خلال القرون الي أن صار الي العصور التاريخية ومما يتبادر الي الذهن من مسائله الهامة قولهم : هل النوع الانساني مكون من جنس واحد

أو أجناس متعددة ؟ هل العالم الانساني نشأمن اب وام معينين اوّلين ام من آباء وامهات كثيرين ؟ ما هو عمر الانسان الجيولوجي على الارض؟هل امتاز الانسان عن الحيوان بالترقي بعد أن كان مثله حيوانا ام نشأ انسانا كما هو؟هل التشابه الموجود بين القردة والانسان يدل على قرابة بين الاثنين ؟ واذ فرضنا ان الانواع تتكون ببطء باكتساب صفات جديدة فكيف تعلل حصول الانسان على خاصية التكلم وكيف ارتفع الى منصة الحياة الادبية ؟

اذا عرضت كل هذه المسائل الهامة وتأملت فيها علمت انها تحتاج لجملة علوم أكثرها حديث غير تام التكون فيحتاج أولا للجغرافيا والبيولوجيا أي علم الحياة من جهة موضوعه. ومن جهة أسلوبه يحتاج لعلم الحيوانات، ويحتاج لعلم الباليونتولوجيا أي علم النباتات والحيوانات الباقية في جوف الارض من أزمنة بعيدة ويحتاج كذلك لعلم الآثار واللغات من جهة وسائله في البحث والتنقيب . مجرد النظر يدل على ان الانتروبولوجيا حديثة النشأة لأن أكثر العلوم التي تستند عليها حديثة. نعم ان أول واضع لذلك العلم هو (بوفون) العالم الطبيعي الفرنسي المتوفى سنة (١٧٨٨) م فقد ذكر في تاريخه الطبيعي نبذاً كثيرة عن أحوال شعوب الارض جميعها مما تشذر في بطون كتب السياح وتفرق في أسفار الاولين وكوّن منها مجموعا بديعا ولكن لم يوصله الى درجة الدقة في التحديد الا (بلوميمباش) العالم الالماني المتوفى سنة (١٨٤٠) م (انظر اتنولوجيا وانسان وحيوان وقرد)

انتوان هو واحد من الثلاثة الذين حكموا مملكة روما بالاشتراك فى القرن الاول المسيحي . حارب القائدين براسيوس وكواسوس الرومانيين اللذين كانا يحكمان روما بالاشتراك قبل حكومته وهزمهما فى مدينة فيليب سنة (٤٢) م . ثم نزل الى مصر فافتتحها باسم الرومانيين ولكن كليوبترة آخر ملوك البطالسة شغفته حبا فمكث معها بمصر فى حالة ترف لا يحيط به الوصف فانتهز شريكه الروماني المسمي اوكتاف هذه الفرصة وجاء بأسطول فأحرق ما أعده له من السفن في اكتيوم سنة (٣١) م فلم يطق الصبر على هذه الهزيمة فانتحر وتبعته كليوبترة بالانتحار ودخل اوكتاف مصر وضمها الى مملكة

الرومان الواسعة

الف شكسبير فى حادثة انتوان وكليوبترة المحزنة رواية مثلت فى بلاد الانجليز سنة (١٦٠٨) وكان لها وقع عظيم

﴿ انتيرة ﴾ الانتيرة كلمة نباتية معناها الانتفاخ الشامل للطلع الموجود بأعلى عضو الذكورة في الزهرة (انظر زهرة)

﴿ انتيل ﴾ هو مجمع جزائر في الشمال الشرقى من امريكا الوسطي وهي تنقسم الي ثلاثة أقسام

(١) جزائر لوكايس فى الشمال

(٢) جزائر انتيل الكبيرة فى الوسط

(٣) جزائر انتيل الصغيرة في الجنوب

أما جزائر لوكايس فمكونة من نحو ٥٠٠ جزيرة صغيرة هي عبارة عن صخور بحرية صغيرة الاتساع لا أهمية لها ولا قيمة

وأما جزائر انتيل الكبيرة والصغيرة فأرضها ثرية بمناجم الذهب والفضة وغيرهما وهي ذات خصوبة كبيرة جوها رطب حار من مزروعاتها قصب السكر والبن والتبغ والقطن والذرة والارز الاناناس والفواكه

وسواحل هذه الجزائر وخمة الهواء فتكثر فيها الحمي الصفراوية وتنال من أهلها فى ابان الحر وهو فصل الحمي عندهم .

وتكثر فيها الزلازل لدرجة لا تطاق

مساحة هذه الجزائر مجتمعة (٢٥٠) الف كيلو متر مربعا وعدد سكانها نحو خمسة ملايين نسمة بنسبة ٢٢ فى كل كيلو متر واحد .

(تقاسيمها السياسية) تنقسم هذه الجزائر الي سبعة قسام: قسم منها جزيرة هايتى المستقلة ، واربعة هي مستعمرات أوروبية لانجلترة وفرنسا وهولاندة والدانيمارك والقسمان الباقيان من ضمن أملاك الولايات المتحدة وفنزويلا

فأما جزيرة (هايتي) فقد اكتشفها مكتشف أمريكا كريستوف كولومب سنة ١٤٩٢ فوقعت فى يد فرنسا فأعملوا فيها عوامل الاستعمار القديمة فبادأهلها ولم يبق الا الخليط من شذاذ الآفاق الذين جلبهم اليها الفرنسيون لاستعمارها فثاروا علي الفرنسيين سنة ١٧٩١ وقتلوا الاوربيين المساكنين في الجزيرة وما زالوا يكافحون الفرنسيين حتى استقر لهم الاستقلال سنة ١٨٠٣ . فلما أمن أهلها بطش العدو الخارج شهروا الحرب الاهلية على أنفسهم فما زالوا يتقاتلون علي أمر الحكومة حتي اقتسموا

الى جمهوريتين احداهما (جمهورية هايتي) جهة الغرب والاخرى سان دومنج جهة الشرق

هـذه الجزيرة واقعة بين جزيرتي كوبا وبورتوريكو وهي جبليـة صخرية خصبة التربة فيها كثير من الوديان والمستنقعات والسهول الخصبة يزرع فيها التبغ والقطن وفيها ذهب وحديد

مساحة جمهورية هايتي تبلغ مساحة بلجيكا يسكنها نحو مليون من العبيد الذين جلبهم الفرنسيون للعمل. لغتهم فرنسية. من مبادئهم انهم لا يسمحون للبيض باقتناء شبر أرض عندهم الا بهم الا ان كانوا تجارا

عاصمة ملكهم تدعي بورتوبرنس يسكنها نحو (٦٠) الف نسمة وهي ميناء يصدر منها البن وخشب الصباغة

وأما جمهورية سان دومنج فمساحتها تقرب من مساحة سويسرة وعدد سكانها لا يبلغون نصف المليون نسمة وكلهم من المولدين عاصمتهم سان دومنج

اما القسم الثاني فهو مستعمرات انجليزية كما قلنا ومن جزره جزيرة (جامايكا) وهي كثيرة الخيرات خصبة التربة غنية بالمعادن يبلغ عدد سكانها (٧٠٠ الف) نسمة ثلاثة أرباعهم من العبيد والمولدين عاصمتهم مدينة كنجستون

ومنها جزائر الريح عدد سكانها سبعة آلاف نفس فقط وجزائر سان كريستوف وباربودوانتيجو ودومنيك وسان لوس وسان فنسان وكل هذه الجزائر لا يتجاوز عدد أهلها ربع مليون. وأما جزيرة بارباد فيسكنها وحدها نحو ٢٠٠ الف نسمة. ثم جزيرة جرديناديل (٥٠ الف نسمـة) وجزيرة تاباجو (٢٥ الف نسمة) وجزيرة ترينيتي (٢٠٠ الف نسمة) وهي أكبر جزائر انتيل الصغيرة

اما جزائر لوكايس فيسكن منها عشرون جزيرة فقط والباقي مهمل لصغره ومن مزروعاتها القطن وقصب السكر والبن والتبغ ويستخرج من بحارها الاسفنج وعاصمتها ناسو وهي ميناء واقعة في احدي تلك الجزر

وفي هذا القسم جزائر (برمود) وهي مجموع جزائر يبلغ عدد آحاده ٤٠٠ جزيرة صغيرة وليس مسكونا منها الا ثمان جزر فقط ولها شهرة باعتـدال الجو وطيب الهواء ولكن الزوابع تهب عليها أحيانا بشدة

القسم الثالث المستعمرات الفرنسية

منهاجزيرةمارتينيك والجوادلوب ونصف جزيرة سان مرتان وجزيرة برتلمي

فجزيرة مارتينيك يسكنهانحو (١٨٥) الف نسمة وهي كثيرة البراكين وميناؤها فورد وفرانس

وأماجزيرةجوادلوب فعددأهلها ١٥٠ الف نسمة مركزها مدينة (باس تير)

القسم الرابع المستعمرات الهولاندية

فتملك هولاندة من جزائر الريح شمالا نصف جزيرةمارتان وجزيرةسان اوستاش وجزيرةساباوهي جزرقليلةالاهميةلايزيد مجموع اهلها عن عشرة آلاف نسمة

وتملك هولاندا في جزائر تحت الريح جزيرة كوراسا وعدد أهلها (٢٦) الف نسمة وهي ذات أرض خصبة تنبت البرتقال المر الذي يصنع منه الهولانديون شرابا يدعونه كوراسو. ولهاجزيرة اوروبابها مناجم الذهب

القسم الخامس المستعمرات الدانماركية

وهي ثلاثةجزائرمن ارخبيل العذراء وعدد أهلها ٤٠ الف نسمة وجزيرة سانت كروا ٢٥الف نسمة وجزيرةسان جان وجزيرة سان توما ١٦ الف نسمة

القسم السادس أملاك الولايات المتحدة فمنها جزيرة بورتوريكو و كوبا

فأماجزيرة بورتوريكو فمساحتهانحو عشرة آلاف كيلومترمربع وعدد سكانها نحو (٨٠٠) الف نسمة وهي جزيرةغنيا عامرةفيخص الكيلو الواحد منهانحو (٨٨) نسمة. جوها معتدل وأهلها بيض البشرة فيهم قليل من السود يتكلمون الاسبانية ويدينون بالكاثوليكية عاصمتها (سان جوان)

أماجزيرة كوبافهي أكبر جزائر الانتيل كلها اذ تبلغ مساحتها (١٢٠) الف كيلو مترا. جوها رطب تكثر الحميات الخطرة في سواحلها بهامعادن الرصاص والحديد وأرضها في غاية الخصب. من مزروعاتها قصب السكر والتبغ والبن والكاكاو والقطن والذرةوالارزوبهاتصنع السجائر الملفوفةمن ورق التبغ ذات الشهرة الفائقة

سكانها أكثر من مليون ونصف ثلثاهم اسبانيون والباقون سود . لغتهم الاسبانيةوديانتهم الكاثوليكية . عاصمتها هافان وسكانها(٢٥٠)الف نسمة وهي من أحسن المواني التجارية في العالم يصدر منها التبغ المشهور والبن وغيرهما

كانت كوبامملوكة لاسبانيا الي أواخر

القرن التاسع عشر ثم ثارت عليها وساعدتها الولايات المتحدة وأرسلت أسطولها فدمر أسطول اسبانيا في مدينة سانتياجو

القسم السابع أملاك فنزويلا. تملك فنزويلا من الانتيل بعض جزر تحت الريح وليس لهذه الممتلكات قيمة تذكر

﴿ الانتيمون ﴾ معدن يدخل في تركيب حروف الطبع فانها مكونة من ٢٠ جزءاً منه ومن ٨٠ رصاصا. وهو صلب ذو لمعان وذو نسج صفيحي وهو هش يسحق بسهولة يذوب على درجة ٤٥٠ ولا يصدأ في الهواء يوجد في الكون غالبا متحداً بالكبريت ونادراً يوجد منفرداً

﴿ أنثه ﴾ عده أنثى أو جعله مؤنثا

(تأنث) صار أنثى

(الأُنثى) من كل شيء خلاف الذكر ج إناث

﴿ المؤنث في النحو ﴾ المؤنث هو اللفظ الدال على أنثى وتختلف عن المذكر في الضمير والاشارة والموصول والصفة الخ وعلامة التأنيث تاء متحركة كامرأة أو الف مقصورة مثل فضلي أو الف ممدودة كبيضاء وهناك أشياء لا يتميز فيها الذكر والانثى كخشبة وصحراء ولكن لحقتها علامة التأنيث تسمى مؤنثا لفظيا لوجود تلك العلامة فيها . على أن هنالك الفاظا عدها العرب مؤنثة وليست فيها علامة التأنيث كشمس وعين وهذه تسمي مؤنثا مجازيا وما كان مثل حمزة وزكرياء وهي الفاظ دالة على ذكور وفيها علامة التأنيث فتسمي مؤنثا لفظيا . وما كان مثل زينب وهند وهي الفاظ دالة على أناث وليس فيها علامة التأنيث فتسمي مؤنثا معنويا وما كان مؤنثا حقيقيا مثل زهرة وفيه العلامة سمي مؤنثا لفظيا ومعنويا . في العرب خمس صيغ يستوى فيها المذكر والمؤنث وهي:

(١) فعول الذي بمعنى فاعل كصبور

(٢) وفعيل الذي بمعنى مفعول كأسير

(٣) ومِفعال كمقدام

(٤) ومِفعِيل كمعطير

(٥) ومِفعَل كمهذر

﴿ الانثيان ﴾ هما غدتان مكونتان من اجتماع أوعية دقيقة تفرز منها مادة الرجل وهما شبيهتان في شكلهما ببيضتين يعطيهما شكلهما البيضي سمي بالغشاء الابيض وكل ذلك محوي في كيس من الجلد يسمي بالصفن

جميع أوعية الخصيتين تنضم كلها وتكون قناة غليظة متعرجة تسمي (البربخ) ثم تدق وتتصل بالحويصلتين. فتي انفرزت المادة الملقحة فى الخصيتين انتقلت بواسطة تلك القناة المتعرجة الى الحوصلتين المنويتين لتجتمع فيهما وهما متصلان بقناة مجري البول بواسطة قناة أخري صغيرة تسمي القناة القاذفة (انظر خصية وادرة وفتق وقيلة)

﴿ انجلترة ﴾ هذه الكلمة لا تدل فى حقيقتها الا على جزء من أربعة الاجزاء المقسمة اليها الجزائر البريطانية . فهي انجلترة واكوسيا وارلندة وباقى جزائر الارخبيل هبريد واوركاد وشيتلند

وقد أطلق الناس على دولة بريطانيا كلة انجلترة بالتغليب ، ولذلك نري انه يجدر بنا أن نأتي على جغرافية بريطانيا فى هذه الكلمة فنقول :

الجزائر البريطانية واقعة في الجهة الشمالية الغربية من أوروبا فهي أرخبيل من أعظم أرخبيلات المحيط الاطلانطيقي يحدها من جهتي الشمال والغرب المحيط الاطلانطيقي ومن جهة الشرق بحر الشمال الذي يفصلها عن شبه جزيرة اسكنديناف والمانيا والدانيمارك وهولاندة وبلجيكا ومن الجنوب بحر المانش الذي يفصلها عن فرنسا

(أقسام تلك الجزائر) تنقسم الى أربعة أقسام

(١) انجلترة (٢) اكوسيا وهما القسمان المكونان لجزيرة بريطانيا العظمي (٣) وجزيرة ارلندة (٤) وباقى جزائر الارخبيل البريطاني وهو الشامل لجزائر هبريد واوركاد وشيتلند

أما قسم انجلترة فعبارة عن أرض وسطها سهول زراعية وفي شمالها وغربها جبال صخرية وفى شرقها سهول منخفضة ذات مستنقعات وسواحلها الشرقية مكتنفة بتلال من الرمال

وأما اكوسيا فصخرية قاحلة ذات مستنقعات في قسمها الشرقى سهولة وخصب وهو آهل بالسكان دون أقسامها الاخري

وأما ارلندة فأرضها سهول زراعية خصبة وفيها بحيرات ومستنقعات موحلة وقد فصلنا جغرافيتها في موطنها

وأما باقى جزر الارخبيل البريطاني فأرضه صخرية قاحلة لا يعمرها الا الصيادون

(مساحتها) مساحة الجزائر البريطانية

(٣١٥٠٠٠) كيلو متر مربع.منها(١٥٠) الفالانجلترةو(٧٩)الفا لايكوسياو (٨٤) الفا لارلنده

عدد سكانها يبلغ (٦٥) مليونا من الانجليز والاكوسيين وهم من الجنس الجرمانى الانجلوسكسون . وأما سكان ارلندةوبلادالغالفهم منقبائل السلتيين وهم سكان بريطانيا الاصليون

ديانة الانجليز البروتستانتية وديانة الارلنديين الكاثوليكية

(طباع الانجليز) الانجليزقوم امتازوا بكثير من الخصال الطيبة فهم شجعان محبون لجنسهم بغلوشديدحتى ان الانجليزى لايظن ان الله خلق له مثيلا في العالمين . وفيهم حزموتؤدةوسكونوميل للاغراض البعيدة وصبرعلي الشدائد حتى ان أكبر لوردانجليزى يستطيع في سبيل وطنه وأمته أن يعيش معيشة لايستطيعها احقر اوربى سواه ولذلك رفعوا راية أمتهم في أبعد جهات المعمور وحفظوهامن غيل المغتالين وبطش الباطشين. الا ان فى الانجليز كبراً وانانيةزائدةولكنهم مع ذلك بعيدون عن غطرسةغيرهم من ذوى الاصول الجرمانية حتي ان مستعمراتهم لترتع من الحرية والاطلاق بقسط لاتحظي بهمن وقعت تحت نير سواهم من الامم الاوربية حتى التي تدعي الديموقراطيةمنهاولولاان الاستقلال لايعادله شيء في نظر الامم بل هو حياتها الحقيقية لرضي كثير منها ببقاء الانجليزفي بلادهم

وهذه الحقيقةقدأقر بها الفرنسيون أنفسهم

أما معارف الانجليز فقدبلغت النهاية القصوي فعلماؤهم وكتابهم وصحفيوهم ومؤلفوهم فقد بلغوا غاية مايمكن الوصول اليهمن هذهالاشتغالات العالية . والامة قد انتشر فيها العلم لدرجة ليست لسواها من الامم وفوق ذلك فان للانجليز عوائد وتقاليد قد لاتحصلها أمة سواهم الا بعد طول خبرة بالتقلبات الاجتماعية

أما المدارس في بلادهم فقد وصلت الي مستوي لم يلحقه سواهم وأقرب شاهد علي مانقول ماألفه العلامةادمون ديمولان وترجمه الاصولي الكبير فتحي باشازغلول تحت عنوان (سر تقدم الانجليز) فقد أزري فيه الكاتب بأساليب التعاليم الفرنسيةوأطنب ماشاءفى مدح الاساليب الانجليزيةوعزا اليها تقدم الامةالانجليزية

هذا التقدم العظيم

(نظام حكومتهم) حكومة الانجليز ملكية دستورية نيابية للشعب فيها الصوت الارفع فهي تشبه الحكومة الجمهورية من كل وجه بل لرئيس الجمهورية الفرنسية من السلطة التنفيذية والتشريعية ما ليس لملك الانجليز

وهي ككل حكومة دستورية لها مجلسان أحدهما مجلس اللوردات وعدد أعضائه ٥٥٠ ينالون العضوية بالوراثة ومنهم من ينالها بالانتخاب من الملك. والمجلس الآخر يدعي مجلس العموم وهو مكون من ٦٧٠ عضواً تنتخبهم الامة من كل طبقة وبما ان مجلس اللوردات مكون من النبلاء والاغنياء فسياسته حفظ القديم على قدمه والسير بالحكومة سيرا ارسطوقراطيا (انظر هذه الكلمة) والتوسع في الاستعمار وقهر الشعوب ويدعي حزبهم بالمحافظين

وأما مجلس العموم فيتألف نحو نصفه من حزب الأحرار يحبذ توسيع نطاق الحقوق الاجتماعية وهبة الشعب حرية وسع واطلاقا أعم أي الانه الجانب من قسم الجمهور لا الجمهرة وفي المجلس طائفة كبيرة من حزب العمال والحكومة لمن غلب من هذه الاحزاب

وقد شهد العالم العصري حربا عوانا شنها المستر اسكويث رئيس الوزارة الحرة (١٩١٠) علي مجلس اللوردات طالبا تعديله علي ما يوافق الروح الديموقراطية المنبثة في الامة الانجليزية اليوم فثار ثائرة المحافظين فحل مجلس النواب لتحكم الامة في أمر هذا الخلاف وأعيدت الانتخابات فكانت الاغلبية للاحرار فدل ذلك علي ان الامة ميالة لرأى الحكومة فى تقييد سلطة مجلس اللوردات . فاحتدم عقب ذلك الجدال بين زعماء الأحزاب ومات ملك الانجليز ادوارد السابع في هذه الاثناء فلم يكن الوقت مناسبا للدخول في معمعان حرب فأرجأت الاحزاب المناقشة في هذا الصدد حتى استقر الملك جورج ابن ادوارد السابع في الملك ثم بدأوا في الجدال فاستقر الرأي علي تحكيم الامة ثانية فحل المجلس ثم أعيد انتخابه فكانت الاغلبية كما قال المستر اسكويث نفسه ساحقة وقد تناقشوا في (ابريل سنة ١٩١١) مناقشات هامة في مشروع الاصلاحات المطلوب ادخالها علي نظام مجلس اللوردات . وقد نجح الاحرار نجاحا باهراً فيما قصدوا له . ويلوح لنا

ان هذا الانقلاب سيكون مبدأ ضعف للدولة الانجليزية فان الديموقراطية على ماهي عليه من موافقة العقل والحقوق الطبيعية لم تثمر الامم التى حلت فيها الا الضعف والانحلال لا لشيء غير ان الناس لا يزالون فى حاجة الى الاوصياء وانهم اذا أعطوا حرية التصرف على قاعدة السلطة المطلقة خرجوا بها عن حدودها فسقطت كرامة السلطة فى أعينهم

أنا لا أقول ان الديموقراطية بلاء على الامم بل أقول ان الامم لم تستعد لها بعد وان أحسن أنواع الحكومات الي (اليوم) هي الحكومة التى يقودها أكثر الرجال علما وهذا غير ممكن عمليا فلا مناص من اضطراب الاحوال حتى يعرف كل انسان حده فيقف عنده وهذا لا يكون الا بعد دخول الامم في اطوار كثيرة

(مشاغل انجلترة) كان لانجلترة مشاغل خارجية كثيرة أهمها دوام نمو الاسطول الالمانى وقربه التدريجي من قوة أسطولها ولما كانت انجلترة لم تحفظ مكانتها في العالم الا بقوة بحريتها فقد كانت متوجسة خيفة من أن تعيد المانيا لها ما فعلته هي باسبانيا اذ دمرت اسطولها الضخم وافقدتها بسبب ذلك سلطانها على البحار في القرن الثامن عشر

وقد شعرت انجلترة ان المانيا كانت تستعد لمصادمتها ووراثتها في أملاكها البعيدة الاطراف فكانت تبذل قصارى جهدها في جعل أسطولها أرقى من أى أسطول ممكن تصوره حالا واستقبالا . ولكنها تعبت أخيراً من بذل القناطير المقنطرة من النضار في ذلك السبيل الوعر وسعى رجالها لحمل المانيا على تحديد التسلح البحري فكان الالمانيون يقابلون هذه الدعوة بالارتياح ظاهراً ويعملون باطناً على نقيضها. وكانت انكلترا تشعر بذلك وتمتعض ولكن ما الوسيلة الى علاجه غير حرب تدمر فيه ذلك الاسطول قبل أن يبلغ أشده . فلما هيأت الظروف وقوع الحرب بين فرنسا والمانيا فى سنة ١٩١٤ لم تتردد في الانضمام الي فرنسا حتى انتهت الحرب في مصلحتها واستولت على ذلك الاسطول كله فأغرقه رجاله عمداً

(قوى انجلترة البرية والبحرية)

انجلترة ضعيفة في قواها البرية لا لشيء غير ان الجندية عندها ليست جبرية بل بالتطوع وهي الامة المتمدنة الوحيدة التي ليس لديها

عسكرية حربية

وقد خطب اللورد روبرتس أكبر قواد الانكليز (١٩١٠) في مجلس نواب انكلترا كاشفا سوء حالة الجندية الانكليزية زاعما انها لا تكفي لصيانة استقلال المملكة حتى قال ان حرب البوير التي حدثت قبل بضع سنين لو كان خصمنا فيه أمة قوية لتلاشت الامبراطورية الانكليزية

وقد ظهر ان اللورد لم يكن مصيبا في تطيره فان انكلترة وان كان لديها في السلم نحو ربع مليون من الجنود المدربة الا انها وقت الحرب استطاعت اخراج أكثر من اربعة ملايين وهي قوة تمكنت بها في الحرب العامة أن تدافع عن امبراطوريتها

اما اسطولها فيبلغ عدد سفنه (٤١٢) سفينة وهي قوى هائلة فانظر تفصيل هذه السفن في كلمة (اسطول)

(مالية انجلترة) كانت تبلغ ماليتها من بلادها دون مستعمراتها ١٢٠ مليونا من الجنيهات ويبلغ ايراد الامبراطورية كلها نحو ٢٥٠ مليونا من الجنيهات اما بعد الحرب فبلغت ماليتها اكثر من الف مليون وديونها نحو ثمانية آلاف مليون

(تقسيماتها الادارية) اقسام الجزائر البريطانية الاربعة التي ذكرناها في اول كلامنا عليها تنقسم الى ١١٧ مقاطعة تسمي كونتية. ففي انجلترة ٢٠ كونتية وفي بلاد الغال ١٢ وفي اكوسيا ٣٣ وفي ارلندة ٣٢

عاصمتها لندرة ويسميها الانجليز لندن وهي اكبر مدينة في العالم يسكنها سبعة ملايين نسمة وهي مع ذلك من اجمل مدن العالم تتلاقى فيها ثروة العالم وعلومه وفنونه وصنائعه (انظر تفصيل الكلام عليها في كلمة لندرة)

ومن أشهر مدنها (ليفربول) وهي على نهر ارلندة وهي أكبر المواني الانكليزية بعد لندن وأكبر أسواق الدنيا في تجارة القطن والصوف والجلد وعدد سكانها يبلغ سبعمائة الف نسمة. ثم (منشستر) وهي أعظم المدن الصناعية بعد لندرة يسكنها نحو ثمانمائة الف نسمة يغزل فيها القطن بجميع أنواع النسيج. ثم (برمنجهام) وهي أول مدينة في انكلترا في صنع الآلات البخارية والاسلحة والادوات من الصلب والحديد كالمسامير والابر وريش الكتابة الخ ثم شفيلد وهي شهيرة بصنع السكاكين والمدي والموسي الخ ثم (ليدس) وهي مشهورة بالمنسوجات الجوخية ثم برادفور وشهرتها

المنسوجات الصوفية الابسطة ثم (هول) وهي ميناء علي نهر هومبير تصدر منها مصنوعات شفيلدوبرادفورد وليدس. ثم (نيوكاسل، سندرلند) ومنها تصدر كميات عظيمة من الفحم الحجري . ثم (دوفر) وهي ميناء حصينة جداً علي بوغاز بادوكاليه ثم (بورت سموث) وهي ميناء حصينة وفيها أكبر دار لصناعة السفن ثم (بلايموث) وهي ميناء حربية منيعة . ثم (وندسور) وهي مشهورة باحتواء قصور ملوك الانجليز ثم (اكسفورد وكمبردج) وهما مشهوران بجامعتيهما

ومن مدن انجلترة (كرديف وسوانسيا وملفورد) في بلاد الغال وهي مدن صناعية يستخرج منها ويصدر عنها الفحم الحجري على الخصوص . (وايدمبورغ) وهي في اكوسيا وهي من اجمل مدن العالم موقعا وبها كلية طبقت شهرتها الآفاق . و (غلاسكو) وينسج فيها الاقمشة الجيلة ويستخرج منها الفحم الحجري . وفيها دور لصناعة السفن ومدرسة جامعة مشهورة وكثير من المسابك لسبك الحديد

وفي ارلندة مدينة (دوبلين) وهي عاصمتها يسكنها نحو (٥٠٠٠٠٠) نسمة بها جامعة مشهورة وتنسج بها الاقمشة الحريرية

(صناعة انجلترة وزراعتها) لامشاحة في أن الانجليز أهل صنائع لهم مهارة فائقة في اتقانها وعلي الاخص الآلات التي تصنع من الحديد لتوفر هذا المعدن ببلادهم ثم ان للانجليز ولوعا بالزراعة وقد بلغوا فيها شأواً بعيداً علي أن محصولات أرضهم لا تكفي لحاجتهم لعدم خصوبتها الطبيعية

وفي انجلترة مراع واسعة تتربي فيها حيوانات غاية في الجودة من أشهرها الثيران والغنم والخيول

الخلاصة ان انجلترة بالغة الغاية القصوى من جهة جميع الاعمال الحيوية

أما تجارتها فهي أكبر تجارة في العالم فهي تتعامل في العام بأكثر من (٣٠) مليار فرنك

(تاريخ الانجليز) لما افتتح الرومانيون جزر بريطانيا كان يسكنها قبائل من السلت (وهم شعب جرماني) وسكانها الاصليون وكان ذلك في القرن الاول للميلاد فقاومهم الكاليدونيون في شمال اكوسيا وهم القبائل المعروفون باسم (بيكتس) أو (الاسكوتش) مقاومة عنيفة جداً فأقام

الامبراطور الروماني ادريان دونهم حصونا منيعة فساورها الاسكوتش في القرن الخامس للميلاد. واستعان البروتون من سكان الجزيرة بقبائل الانجلو ساكسون من جرمان وكانوا من قرصان البحر فنزلوا الى معونتهم ثم استضعفوهم فأبدلوا المعونة بالاسر فملكوا بلادهم وكونوا بها سبع ممالك انجلوساكسونية ثم ترقت فتكونت مملكة واحدة وضع قواعدها الفريد الكبير (٧٤٩ الي ٩٠١م) فطرد هذا الملك الدانياركيين وكانوا أغاروا علي جزء منها. أعادوا عليها الكرة من سنة (١٠١٧ الى ١٠٤٣) م فثار عليهم (ادوارد) الثالث فأيد الانكلوسكسونيين وأجلى الدانياركيين. ولما كانت سنة (١٠٦٦) م هاجم البلاد الانكليزية (غليوم) دوق دونورماندي ونورماندي هذه من مقاطعات فرنسا المقابلة لانكلترة على بحر المانش كان يسكنها قوم من الدانياركيين والنورفيجيين فأخذوا في العوائد والاخلاق أخذ الفرنسيين ثم خلف غليوم ابنه (هنري الاول) من سنة (١١٥٤ الى ١١٨٩) ثم خلفته ابنته (ماتليد) فثار عليها أمير اسمه استفان فأسرته وحبسته ثم لم تحسن السياسة فهربت من ثورة البلاد عليها فأرجع الملك استفان ثم خلفه الملك هنرى الثانى. سعي هذا الملك في ترقية البلاد وفتح ارلندا. ثم خلفه (ريشار قلب الاسد) وكان قويا جسوراً حضر الحرب الصليبية الثالثة. ثم خلفه أخوه (حنا) فضاعت من انجلترة (نورمانديا) وممتلكات أخري فثار عليه الاهالي وأضطروه أن يحد سلطته بالقوة فتحصلوا علي قواعد حرية هذا العصر وكان ذلك سنة (١٢١٥م) ومن هنا يري ان انجلترة أقدم الامم حرية وأكبرها نزوعا اليها اما مبدأ حرية فرنسا فكان في ثورة سنة ١٧٨٩ م

لما تولى (هنري الخامس) (١٤١٣-١٤٢٢) م حارب الفرنسيين وغلبهم وملك أكثر بلادهم ولما مات خلفه (هنري السادس (١٤٢٠ - ١٤٧١) وكان حديث السن فظهرت في فرنسا (جان دارك) الشهيرة التي قالت انها بعثت من عالم الروح لتخليص وطنها من يد الانجليز وعملت بما ادعته فقادت الجيوش وهزمت الاعداء

لما تولت (اليزابت) (١٥٥٨ — ١٦٠٣) م وكانت بروتستانية أعلنت ان المذهب البروتستانتي هو المذهب الرسمي

في البلاد الانجليزية . نالت انجلترة في أيامها من السعادة مالم تحصله في أيام غيرها وبلغت من العلم والصناعة والتجارة حداً بعيداً جداً

ولما كانت هذه الملكة ساعية في حماية البروتستانت في العالم وكان فيليب الثاني ملك اسبانيا محامياً عن الكاثوليك أراد هذا الملك أن يولى ملك الانجليز للملكة (ماري استوار) ملكة اكوسيا . ولكن هذه لما كانت كاتوليكية ثار عليها أهل بلادها فهربت منهم فأمسكتها ملكة الانجليز اليزابت وسجنتها ١٨ سنة ولما رأت كثرة الفتن من أجلها قتلتها . فكبر ذلك علي الملك فيليب ملك اسبانيا فأرسل أساطيله الى انجلترة ليفتتحها فتهشمت ففقدت اسبانيا من ذلك اليوم سيادتها البحرية ولم تزل تضمحل فى مستعمراتها الي اليوم

ولما تولى الملك (شارل) الاول (١٦٢٥ — ١٦٤٩ م) وكان محباً للحكم المطلق فعارضه البرلمان وما زالا فى تعارض حتى تقاتلا بالسلاح وكان رئيس جيش البرلمان (اوليفيه كرمويل) هزم الملك وأسره . فأراد كرمويل أن يلجيء البرلمان للسير علي آرائه فعارضه بعض الاعضاء فطردهم وعين بدلهم وحكم المجلس علي الملك بالقتل فقتل ولقب (كرمويل) حامى الجمهورية فحكم البلاد بهمة وروية ولما توفى (كرمويل) نادي الجنرال مونك ابن الملك (شارل) الاول وملكه البلاد باسم شارل الثانى وكان طول حكمه في جدال مع البرلمان (١٦٦٠ — ١٦٨٥) ولما تولي بعده (جاك الثانى (١٦٨٥ — ١٦٨٨)م أراد أن يجعل المذهب الكاثوليكى مذهبا رسميا للبلاد فالتجأ الانجليز الي الهولانديين وطلبوا معونتهم فجاءهم غليوم دورانج من هولندا ففرح به الناس وكان جاك الثاني هرب الي فرنسا فعين الانجليز غليوم ملكا عليهم باسم غليوم الثالث فترقت البلاد فى مدته ترقياً كبيراً ولما مات خلفته الملكة آن بنت جاك الثاني (١٦٦٤ — ١٧١٤) م فاشتهر في أيامه الدوق مارلبو بانتصاراته على الفرنسيين وفي أيامه ملك الانجليز جبل طارق . ثم تولى بعدها (جورج الاول) (١٧١٤ — ١٧٢٧) م وهو من أسرة هانوفر . ثم خلفه (جورج الثاني) (١٧٢٣ — ١٧٦٠) م ثم جورج الثالث (١٧٦٠ — ١٨٢٠) م وفى أيامه

حصلت الثورة الامريكية وكانت أكثر امريكا لانجلترا وحصلت فتنة أخري في ارلندا واتحدت الدانيمارك واسكاندنافيا لمحاربة الانجليز بحراً ففازت سفن الانجليز فوزاً باهراً ترقت البلاد في عصر هذا الملك ترقيا كبيراً . فخلفه ابنه (جورج الرابع) ١٨٢٠ — ١٨٣٠ م وفي أيامه اتحدت انجلترة وروسيا لحسم الخلاف الحاصل بين الدولة العلية واليونان واشتهرت انجلترة في عصره بالانتصارات البحرية مما لا يحتمل المقام وصفه . ثم خلفه (غليوم الرابع) ١٨٣٠ — ١٨٣٧ م فتقدمت البلاد في أيامه تقدما لامثيل له وهو الذي نشر في بلاده الخطوط الحديدية فكان ... سببا لسرعة خطاها الى المدنية الحالية . ثم خلفت هذا الملك (فيكتوريا) ١٨٣٠ — ١٩٠١ فنالت انجلترة في مدتها من الرفعة مالم تره وقد علم ذلك معاصروه ... فلا وجه للاطناب فيه . ثم خلفها ابنها الملك (ادوارد السابع) وتوفى سنة ١٩٠٩ م . ثم خلفه ابنه الملك جورج وهو ملكها الحالي ولد سنة ١٨٤١ م

انجليكانزم هو اسم المذهب الذي تدين به الامة الانجليزية وهو المذهب البروتستانتي بعينه ويزيد عليه كثير من عقائد الكاثوليكية منها رتب الوظائف الكهنوتية . الانجليكان ثلاثة أقسام : (١) أصوليون (٢) وانجيليون (٣) وكالفينيون

أما سبب انشقاق الكنيسة الانجليزية عن الكنيسة الكاثوليكية الكبرى التي برأسها البابا نفسه برومافهو ان الملك هنري الثامن ملك انجلترة أراد أن يطلق امرأته كاترينة التي له منها أولاد ويتزوج (بآن دورليان) فلم يطعه البابا كليمان السابع فما كان من هنري الثامن الذي كان بالامس نصير الكاثوليكية ضد لوتير وكلفان زعيمي الحركة البروتستانتية الا ان انضم الى حزب الافكار الجديدة وسمي نفسه رئيسا للكنيسة الانجليزية ووجد من رئيس الاساقفة (كرانمر) أكبر آلة استفيد منها فلم يؤثر هذا الحدث على الناس تأثير الانقلابات الفجائية فان فكرة الاصلاح البروتستانتي كانت انتشرت بين الناس لان (وكلف) الانجليزي المتوفي سنة ١٣٨٤ م كان قد مهد عقول الانجليز قبل لوتير الالماني بمائة سنة لقبول فكرة الاصلاح . فتم عمل الملك هنري وكان ذلك في (١٥٣٤) ولما خلفه أدوار السادس زاد الحركة الاصلاحية تبرزا

ولكن لما خلفته (ماري تودور) أرادت أن توقف تلك الحركة وأسالت دماء كثيرة فلم تفعل الا زيادة تحميس أصحاب الافكار الجديدة فى كراهة العقائد القديمة (انظر بروتستانتية)

﴿الانجيل﴾ عندنا هو الكتاب الذى أنزله الله على رسوله الامين عيسى عليه الصلاة والسلام هدي ونوراً لبنى اسرائيل أما عند المسيحيين فالانجيل يطلق على الكتب الاربعة التى هي انجيل متى وانجيل مرقص وانجيل لوقا وانجيل يوحنا التى هي تراجم حياة عيسي عليه السلام وفيها أقواله وآدابه وأعماله

(انجيل متي) هو أقدم الاناجيل الاربعة كتب بعد عيسي عليه السلام بثلاثين سنة فى اورشليم باللغة العبرية

(انجيل مرقص) كتب باللغة اليونانية فى روما بعد انجيل متى ونشر حوالى سنة ٦٦ م أي بعده بنحو ثلاثين سنة

(انجيل لوقا) هو الانجيل الثالث وكتب بعد الانجيلين السابقين

(انجيل يوحنا) كتب بعد موت المسيح عليه السلام بستين سنة أى سنة ٩٣ م هذه الاناجيل هي التي اصطلحت عليها الكنيسة المسيحية واعتبرتها وحياً الى كاتبيها من الله تعالى بواسطة الروح الامين جبريل عليه السلام ولكن وجدت أناجيل أخري منها :

(انجيل ميلاد مريم وطفولة المسيح) نسب هذا الانجيل الى متى . نشره العلامة (تهيلو)

وذكر أنه من انجيل كان منتشراً فى القرون الوسطي باسم انفاتياسالفاتوريس ولكن كانت نسخ ذلك الانجيل فقدت كلها حتى لم يعثر تهيلو علي نسخة ليؤيد بها ظنه وفي سنة (١٨٣٢) م طبعت نسخة من هذا الانجيل وحفظت في المكتبة الوطنية الفرنسية بباريز

(انجيل توما الاسرائيلي) وجد منه العلامة (كوتلييه) فى مكتبة الملك جزءاً مكتوباباليونانية نسخت فى القرن الخامس عشر فنشرها فى اوروبا بعد ما اعتنى بتصحيحها وتوجد نسخة من هذا الانجيل في مكتبة فينا ولكنها تخالف النسخة الموجودة في باريس في كثير من جهاتها

(انجيل جاك الاصغر) وجده (غليوم بوستل) في بعض سياحاته وطبعه

في مدينة بال من سويسرة في سنة ١٥٥٢ م وطبع في (ستراسبورع) من المانيا سنة (١٥٧٠) م فثار الناس ضد غليوم بوستل واتهموه انه الذى وضعه للضرر بالمتدينين ثم جاء بعده العلامة (تياندر) فطبع صورة من هذا الانجيل تخالف الصورة التى نشرها غليوم بوستل بعض المخالفة

(انجيل نيكوديم) قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر يصعب أن يتصور الانسان اليوم ما كان لهذا الانجيل من الاقبال في كل الاجيال الوسطي الى القرن الخامس عشر . وهو الانجيل الذى أثر ما لم تؤثره الاناجيل علي الادبيات من جهة الاقتباس منه والاستشهاد به

انتشر هذا الانجيل في القرون الوسطي في كافة أرجاء أوروبا ووصل انكلترة وطبع سبع طبعات متوالية بلوندرة في أقل من ٢٥ سنة أي من سنة (١٥٠٧ الي ١٥٢٢) وترجم مراراً للايطالية ويوجد منه الآن عدة ترجمات المانية

(انجيل الطفولة) هذا الانجيل قديم جداً كان مكتوبا باللغة اليونانية . وجد منه « هنري سيك » في القرن السابع عشر نسخة عربية طبعها في اوروبا وكان هذا الانجيل منسوبا للحواري بطرس ومعتبراً الانجيل الخامس

(انجيل مرسيون) هذا الانجيل معتبر عند الطائفة المرسيونية وهو مشابه في كثير من جهاته لانجيل لوقا

أوجزنا هذا الفصل من دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية

(انجيل برنابا) وجد في القرن الثامن عشر في مكتبة أحد الامراء وترجم للانكليزية وطبع بها مراراً وترجم للعربية وهو موافق لما جاء في القرآن من حيث عدم صلب عيسى وغير ذلك

﴿اندسموز﴾ هي خاصة التشرب اذا غمرت مثانة من الجلد ومن أي نسيج نباتي مملوءة بسائل سكري في ماء نقي رأيت أن مشمول المثانة يزداد من دخول السائل الخارجي اليه ثم رأيت أن الماء النقي يكتسب طعما سكريا . من هنا يلوح لك أنه حصل أمران متضادان وهما نفوذ السائل الخارجي الى السائل الداخلي من خلال مسام المثانة بدليل ازدياد مقداره وخروج جزء من السائل السكري الي الخارج بدليل ما آنسته من الطعم السكرى الذى اكتسبه الماء

وشاهدت أمر آناثا وهو دخول الماء النقي بأكثر قوة من خروج الماء المحلي. علي هذه القاعدة تأسس هذا القانون الطبيعي وهو انه لو تلاقى سائلان أحدهما بالآخر من خلال نسيج حيواني أو نباتي حدث بينهما تبادل فيخرج جزء من السائل المشمول في المثانة الي الخارج وتسمي هذه الظاهرة ايكسزمور أى التيار الخارج ويدخل تيار من الخارج الي الداخل ويسمي اندسمور ويكون السائل الاقل كثافة هو الذي ينفذ بقوة أشد الى حيز السائل الاكثر كثافة . مجموع هاتين الظاهرتين يسمي (الاوسموز) بهذا القانون الطبيعي الذى اكتشفه دوتروشيت فهم الطبيعيون كيفية سريان السوائل في الجسم (انظر خلية ونبات وجنين)

﴿ الاندلس ﴾ اسم أطلقه العرب علي كل شبه جزيرة اسبانيا بطريق التغليب أما هو في الحقيقة فاقليم في جنوب اسبانيا مثله كمثل اقليم اراغون وكستيل وغيرهما وان كان هو أخصبها وأعمرها وأجملها افتتح العرب اسبانيا (الاندلس) سنة (٩٢) هـ وذلك ان الوليد بن عبد الملك ابن مروان كتب لعامله موسى بن نصير بالمغرب يأمره بغزو الاندلس فجهز لها جيشا واسطولا (انظر اسطول) تحت قيادة طارق بن زياد فعبر الى اسبانيا باثني عشر الف جندى من البربر أي سكان المغرب الاصليين وعدد قليل من العرب فقسم الجيش قسمين جعل قسما معه ونزل بين جبل الفتح وسمي جبل طارق : وأعطي قسما لطريف بن مالك النخعي وأدارا الاسوار علي من معهما فلما علم «رودويك» ملك الغوط وهو الشعب المالك للاندلس بأمر العرب بعث لهم جيشا فتمزق فعلم ان الامر صعب فجهز لهم جيشا بنفسه يبلغ مائة الف وقابل به العرب وهم « ١٢٠٠٠ » فلما رأي القائد العربي كثرة عدوه وكمال عدته هاله الامر فأمر باحراق أساطيله ليقطع أمل عسكره فى الرجوع ثم قال لهم « العدو أمامنا والبحر وراءنا فاختاروا أيهما شئتم » فاندفعوا علي الاعداء اندفاع اليائس فهزموا كتائبهم شر هزيمة وغرق الملك وتوغل فى البلاد فطلبوا اليه الصلح فصالحهم على حرية دينهم وبقاء قضاتهم والرفق بهم والبر الهم ثم اتجه للشمال ففتح قسطيلة (كستيل) ثم لحق به عامل المغرب موسى بن نصير فافتتح ما بقي من الاقاليم، ومازال العرب بالغوط وهم الشعب المتغلب علي اسبانيا

حتي أجلوهم الى الخارج (انظر اسبانيا).
لما استتب بها حكم الاسلام جاءها العدل
من كل مكان فزهرت وأينعت وبلغت من
الرفعة ما بلغت ونبغ فيها من العلماء والحكماء
والاطباء عدد لا يحصي. بقيت الاندلس
تابعة للخلافة مدة الامويين ومدة السفاح
العباسي ولما خلفه أبو جعفر المنصور وأوقع
بنى مروان وأراد أن يستأصلهم هرب
أحدهم المسمي عبد الرحمن بن معاوية بن
هشام بن عبد الملك ونزل الى مصر ومنها
الى برقة ثم الى المغرب ثم نزل بمليلة وأرسل
بدرا مولاه الى جماعة من موالي المروانيين
فنوهوا به في الاندلس وأنشأوا له حزبا
واتفق أن كانت اذ ذاك فتنة بين
المضرية واليمانية عرب الاندلس فاجتمع
اليه اليمانية فأخبره مولاه بدر فركب وحضر
فاستقبله قوم وبايعوه (١٣٨) هـ فلما علم
بذلك والى الاندلس يوسف بن عبد الرحمن
حاربه فانهزم فقوي الاموي واستقام
له الحال تماما سنة (١٤١) هـ فأقام بقرطبة
والغي ذكر العباسيين في الخطبة . ولكنه
لم يلقب نفسه بأمير المؤمنين وتبعه فى ذلك
خلفاؤه السبعة حتي جاء ثامنهم عبد الرحمن
الناصر فتلقب بأمير المؤمنين وحكم من سنة
(٣٠٠ الي ٣٥٠) هو بلغت المدنية الاندلسية
في مدته حداً يعجز عنه الوصف ولم يزل
الامر مستتبا لهم حتى أترفتهم النعمة وضللتهم
الاطماع فانقسموا علي أنفسهم أحزابا طمعا
فى الامارة وتكونت ممالك عديدة مستقلة
مثل ما فعل ابن عباد باشبيلية وابن الافطس
وابن ذي النون بطليطلة وابن أبي عامر
ببلنسية وابن هود بسرقسطة وكان ذلك
في أواخر القرن الرابع ولم تزل الامور جارية
علي هذا الاضطراب حتي تولى الخلافة
أمية ابن عبد الرحمن سنة ٤٢٢هـ فاشتدت
عليه الفتن فاختفى وزال ملك الامويين
وقام ملوك الطوائف مقامهم بعد ذلك كانت
مدة الامويين بالاندلس (٢٨٤) سنة
وعددهم (١٦) خليفة ولم تر الاندلس مثل
ما رأت مدتهم من العدل والعمران والمدنية
ثم استولي علي الاندلس العلويون. وسبب
ذلك انه حدثت فتنة قتل الخليفة المستعين
فيها سنة (٤٠٧) وكان اذ ذاك الامير
« على العلوي » ملك سبتة فى مراكش
فاجتاز البحر ودخل الاندلس فبايعه بعض
الناس وقوي أمره وتلقب بالمتوكل على
الله وفي ذلك الحين أخذ رئيس الفتنة وهو
القائد «خيران العامرى» في البحث عن

أحد الامويين ليوليه الخلافة اذلم يرض بخلافة علي بن حمود العلوي فوجد «عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الناصر» فبايعه ولقبه المرتضى (٤٠٨—٤١٢) ه فأجمع ابن حمود على قتاله فأغروا به فقتل ابن حمود في الحمام فلم يستقم له الحال مع هذا فان حزب ابن حمود ولوا مكانه أخاه ولقبوه المأمون فبقي ملكا في قرطبة الى سنة (٤١٢) ه فقام ابن أخيه يحيي فدعا الناس لنفسه فأجابوه وخلع عمه. ثم ولوا واحداً من بني أمية اسمه المستظهر بالله ولم يمكث غير شهرين حتى أسقطه (محمد بن عبد الرحمن ابن الناصر) ولقب المستكفي ٤١٤ـ٤٤٦ ولم يزل الحال بين الامويين وأولاد علي ابن حمود العلوي علي هذا المنوال حتى انقسم ملك الاندلس الي ملوك عديدين باسم ملوك الطوائف. وماز الوا على ذلك الانقسام المضعف يتحدون مع أعدائهم على قومهم حتي جاء (يوسف بن تاشفين) وهو من دولة لمثمين ويقال لهم المرابطون (انظر المرابطين) وكان ملكه في بلاد مراكش وهو أول من تلقب بأمير المسلمين وسبب مجيئه لنجدة الاندلس ان المعتمد ابن عباد ملك اشبيلة وهو أحد ملوك الطوائف جاء اليه يستنجده علي الاوربيين الذين لم يدعوا فرصة لاجلاء العرب الا انتهزوها فعبر اليها بجيشه وقاتل ألفونس السادس ملك قسطيلة (كستيل) وانتصر عليه انتصاراً باهراً (٤٦٩) ه في واقعة الزلاقة وهي من أكبر ما جري بين الطرفين من الوقائع. ثم انحي على ملوك الطوائف فأبادهم وجمع البلاد كلها كما كانت وتوفي سنة (٥٠٠) ه ومازالت بها دولة المرابطين حتى ظهرت دولة الموحدين بمراكش (انظر موحدين) وأخذت الملك من المرابطين ومازالوا يوالون جيشهم الي أن استولى عليها من يد المرابطين (٥٤٥) ه تحت حكم (عبد المؤمن) الذي دعى أمير المؤمنين ثم تولى (يوسف بن عبد المؤمن) بعد أخيه محمد (٥٥٨) ه فنزل بنفسه الي الاندلس وحارب الاوربيين وقهرهم. ولما كانت الخلافة للناصر لدين الله بن يعقوب (٥٩٥) ه استفحل أمر ألفونس ملك قسطيلة واستنجد بالبابا وأرسل الرسل لحث الناس من فرنسا وغيرها وأثار على الاندلسيين حرباً هائلة فقابله الخليفة الناصر واقتتل الجيشان فانهزم الإندلسيون وتعقبهم الاوربيون ينهبون

ويأمرون ولكنهم لم يفرحوا بنصرتهم هذه طويلا حتي قابلهم زكريا بن أبي حفص أحدقوادالناصر فهزمهم شر هزيمة وردهم الي بلادهم وكان ذلك حوالي سنة (٦٠٩)ه ولما تولى يعقوب بن الناصر أكب علي لهوه فانتصر الاوربيون علي الاندلسيين انتصارا باهرا سنة (٦١٤) ه ولما ضعف أمر الموحدين بايعوا أبا العلاء ادريس صاحب الاندلس ثم خلعوا بيعته وبايعوا (يحيي بن الناصر) فلم تستقم الاحوال وزاد بلاد المسلمين فى الاندلس وامتلك الفرنج كثيرا من المدائن والاقاليم وظهر رجل من ذرية بنى هود الذين كانوا من ملوك الطوائف وخطب باسم الخليفة المستنصر العباسى (٦٢٩) ه ثم ظهر له ند وهو ابن الاحمر فتنازعوا زمناً فى الملك وفى هذه الاثناء توغل الفرنج فى البلاد ثم استقر الامر لابن الاحمر. ولما علم أبو العلاء ان الموحدين نقضوا بيعته استعان بملك الفرنج عليهم فشرط عليه أن يأخذ أجره عشرة حصون وغير ذلك من المطالب فرضى بذلك كله ولم يزل أمر الاندلس علي هذا الخبط حتي ظهر المنصور بالله بن يعقوب بن عبد الحق المريني وذلك ان الاوربيين كانوا أخذوا أكثر حصون المسلمين وملكوا أكثر بلادهم منها قرطبة والتجأ ابن الاحمر الي غرناطة بمن معه من المسلمين ولما ازداد أمرهم شدة بعثوا وفداً للسلطان يعقوب بن عبد الحق بمراكش فجهز لهم أسطولا وجيشاً تحت قيادة ابنه فانتصر علي الاوربيين نصراً مبيناً ورجع بغنائم جليلة. ولما علم ان الاوربيين أخذوا يحتشدون لاخذ الثار ذهب الى الاندلس بنفسه وقاتل ملك قسطيلة وانتصر عليه انتصاراً باهراً أرغمه منه أموالا كبيرة (٦٧٥) ه ثم تغلغل في البلاد فتحا وغزوا حتى أرسل له الفونس ملك قسطيلة (كستيل) الوفود للصلح فاصطلح صلحا كله خير للمسلمين (٦٧٧) ه ثم غزا السلطان يعقوب الاوربيين مرة رابعة فبلغ من العدو ماأراد ورجع بأموال لاتحصى من الغنائم (٦٨٣) ه فاضطر شانجه ملك قسطيلة للمجيء بنفسه لعرض الصلح والهدايا فاستقبله السلطان بالحفاوة ورده لبلاده بعد ماحمله من الشروط مافيه أكبر فلاح المسلمين (٦٨٥)ه ولما مات هذا السلطان وتولي ابنه (٦٨٥) ه مالبث «شانجه» الاقليلا حتى نقض العهد وشن الغارة علي الاندلس (٦٩٠) ه فأرسل له السلطان الناصر لدين

الله بن السلطان يعقوب أساطيل وجيشا فانهزم أولا ثم نالوا الكرة عليهم وأعملوا فيهم السيف حتي قهروهم. ولما وافت سنة (٧١٨) ه أغار ملك قسطيلة على المسلمين وبلغ منهم فاستنجدوا بسلطان الغرب أبي سعيد عثمان فلم ينجد. لاشتغاله بقمع ثورات بلاده فثار حزب الغزاة من بنى مرين بالاندلس تحت قيادة شيخهم عثمان بن أبي العلاء. فشتتوا شمل العدو وأسروا امرأة ملكهم وأولاده وطار الناس فرحا بهذه النصرة العظيمة. ولما كانت سنة (٧٣٢) ه قدم سلطان الاندلس من بنى الاحمر السلطان محمد بن اسماعيل علي سلطان الغرب أبي الحسن المنصور وفاوضه فى جهاد العدو وذكر له ان الفرنج ملكوا جبل طارق منذ سنة (٧٠٩) ه. وملكوا الثغور وضيقوا المسالك على المسلمين فأمده بالاساطيل والجيوش فافتتح المسلمون جبل طارق سنة ٧٣٣ ه. ولما كانت سنة ٧٤٠ ه أوعز لابنه أبي مالك أمير الاندلسية بالتوغل في بلاد العدو والنكاية بهم ففعل وعاد بالغنائم وبينما هو عائد دهمه جيش اسبانيولي فقتله هو وكثيراً من جنوده. فلما بلغ والده الخبر أرسل الاساطيل وتم لديه ماثة أسطول فزحفوا الي أساطيل الاسبانيول فسحقوها وأسروا عدداً عديداً منهم (٧٤٠) ثم سار هو نفسه بالجيش واتحد مع سلطان الاندلس من بنى الاحمر وتوغلا في البلاد فتحا وتدويخا ولكن تمكن ملك قسطيلة من قطع المواصلة بحرا بين الغرب والاندلس لقطع الامداد ولكن كان نصيب هذا الاسطول السحق كما حصل لسابقه فلما رأي الفرنج خطر موقعهم اتحد جميع ملوك الاسبانيول وملك البرتغال علي العرب وقاتلوهم فهزموهم وانهزم السلطان نفسه وأسر من جنوده عدد عظيم (٧٤١) ه ثم عاد الفرنج وهم ملوك اسبانيا وملوك ايطاليا وملك اراغون بأساطيلهم وجيوشهم المتحدة وقاتلوا المسلمين فقابلهم السلطان أبو سعيد الغرناطي فلم ينجح فطلب العرب الصلح فأجابوهم لملتمسهم واستولوا علي الجزيرة الخضراء. وكان ذلك سنة ٧٤٣ ه ولم يبق بعدها للمسلمين الا غرناطة فلم يزل الفرنج يناصبونها القتال والمسلمون يدافعون دفاع الابطال وينالون من عدوهم حتى تولي ملك قسطيلة «كستيل» فردينند فتزوج ملكة (اراغون) ايزابل فضما المملكتين وجعلاها مملكة واحدة وعزما

علي اجلاء العرب من اسبانيا كلها فناجزا الغرناطيين سنة ١٤٩١ م فدافعوا عن انفسهم بما يسعه الامكان ثم خرجوا وقاتلوا الفرنج قتالا عنيفا ثم سلموا للقوة فعاملهم الفرنج أسوأ معاملة وأجبروهم علي التنصر وعلي خروج النساء مكشوفات فثاروا وقاوموهم بالحديد وهربوا منهم الى الجبال فصاروا يطاردونهم كما تطارد الفرائس وما زال التعصب الاعمي يحسن لهم التنكيل بالمسلمين حتى هربت منهم طائفة الي فرنسا فقبلتهم ثم طردتهم الى بلادهم سنة ١٦٠٩م وانتهي أمر الاسبانيين بطردهم من البلاد أيضا وعد بعض المؤرخين عدد العرب المطرودين من سنة ١٤٩٢م الى ١٦٠٩ م نحواً من ثلاثة ملايين عربي كانوا نخبة المسلمين واعظمهم صناعة وعلما وكان ماحدث للمسلمين من الفرنج أمام ضعفهم في اسبانيا وماحدث منهم فيها امام قوتهم وامكانهم تنصير الفرنج بالقوة من الرحمة بالضعيف وحرية الدين حادثة يراها حتى من لا يريد أن يرى، ويستدل بها على مبلغ الفرق بين آداب الامتين

(التقسيم السياسي للاندلس) ذكر العلامة المؤرخ سديو في تاريخه كلاما عن الاندلس في حكم المسلمين ننقل منه مايلي من النسخة العربية التى أمر بترجمتها المرحوم علي مبارك باشا قال :

«قسمت اسبانيا اولا الى اربعة اقسام: (الاول) الشامل لبلاد الاندلس ما بين البحر الابيض المتوسط ونهر الوادي الكبير ومن مدنه قرطبة وأشبيلية وملقا واستجه. (الثاني) الشامل لجميع البلاد الوسطي من اسبانيا يحده من الشرق البحر الابيض المتوسط ومن الغرب حدود لوزيتانيا المعروفة بالبرتغال ومن الشمال نهر دويرو ومن مدنه طليطلة وبلنسية وقرطاجنة ومرسية والبيضاء.(الثالث) شامل لبلاد غاليسيا ولوزيتانيا ومن مدنه مريده ايغورا وكوامبره وزمورة وسلمكية.(الرابع) يمتد من نهر دويرو الى جبل برينات علي شاطيء نهر ابرة وينتهي في الغرب بحدود غاليسيا ومن مدنه سرقسطة رطرشوشة وطركونة ثم الحق بهذه الاقسام اقليم خامس خلف جبال برينات وهو عبارة عن جبال سبتمانية ومن مدنه نربونة وكركاسون وماجلون ولوديفيا

« رقد رتب عبد العزيز بن موسى بن نصير علي كل قسم حاكما كبيرا يخبره

بما تعزم عليه الوزير يغوط (وهم القبائل التي كانت متغلبة علي اسبانيا) من الفتن ليتداركه ووضع عساكر دمشق فى قرطبة وحمص في مدينتي اشبيلية ونبلة. وعساكر قنسرين في جهن وفلسطين في صيدونية. والجزيرة الخضراء وبلاد فارس فى كريس . واليمن فى طليطلة . والعراق فى غرناطة . ومصر فى مرسية ولسبونه وغير ذلك من الجنود المحافظين وعمل بمقتضى الشروط المنعقـدة مع الوزيغوط من تسليمهم الاسلحة والخيل للفاتحين وارتحال من أرادمنهم بعد تخليه عن سائر أمواله وأمتعته وبقاء من شاء مع حفظ مالهم من المنقولات والعقارات والكنائس بشرط أن لا يبنوا غيرها وأن يدفعوا خراجا لا يزيد عن عشر محصولهم

«ولما للعرب من حسن المعرفة بالزراعة وتدبير التجارة نشروا في بلاد اسبانيا من الفلاحة طرائق مبنية علي التجربة والمشاهدة فزرعوا فلواتها وعمروا مدائنها وربطوا بينها علائق تجارية فظهرت بها الرفاهية وصفا العيش حتى كان بين العرب والبربر بغضاء أدت الى أن احدى قبائل البربر تقوم للمدافعة عن واحد منها فاذا بعث الحاكم عساكر من الشرقيين لاخضاع تلك القبيلة استعانت بسائر قبائل البربر المدافعة عنها فنسى المشرقيون ما بينهم من الشقاق وخيف أن تكون مقاتلة عامة بين الجيشين وانضم الى ذلك أن شاميين هاجروا الي أسبانيا وطلبوا التوطن أمكنة لم يعطوه فملكوا بأسلحتهم مدينة وحارب قوم هؤلاء الغرباء في اسبانيا قبائل البربر العاصية بافريقيا زمنا طويلا ثم نزلوا باسبانيا سنة (٧٤٣)م الموافقة سنة (١٢٥) ه وخربوا اقليم الاندلس وأمر الامير بصدهم فنصروا عليه وملأوا شبه جزيرة أسبانيا مفاسد انتهت بعد قدوم وال من دمشق سنة (٧٤٢) م الموافقة سنة (١٢٥) ه الي سنة (١٢٩) ه بتحويله همة هؤلاء الي الحرب في غير اسبانيا علي العادة التى استعملها ولاة أسبانيا بعد عبد العزيز فمكثت هادئة خمس عشرة سنة

(مدنية عرب الاندلس) قال سديو المتقدم ذكره فى تاريخه:

« فاق عرب اسبانيا الفرنج فى العلوم والصنائع والاخلاق كبذل النفس والكرم مع ما امتازوا به من معرفة قدرها وعزتها الناشئة عما اعتيد عندهم من تلاقى الخصمين بالسلاح. ولقد حلف بعض قواد العساكر

أن لا يعود الى مقابلة الخليفة عبدالله حين سخر من لحيته وقد بر في يمينه . وأيقنت الفرنج ملوك قسطيلة ونواره بصداقة عرب اسبانيا واكرامهم الضيوف فذهب منهم الى قسطيلة يستشيرون حكماءها المشهورين بالطب وكان هؤلاء العرب في سائر الجهات منقادين لابي العائلة مبجلين للشيوخ ذوي غيرة شديدة على مراعاة العدل ، أفقرهم كأكبرهم في الاعتناء بحفظ العائلة من العار لايمنع خمول أصل أحدهم من الوصول الي أرقى المناصب غير بانين اعتبار الشخص على شرف حسبه ونسبه فقط بل مع اعتبار فضائله وأخلاقه لانهم لم يكونوا اذذاك باقين على ماعليه زمن فتح اسبانيا من الاضرار بالحرية البشرية لتغلب الدين على عقولهم بل كانوا متفانين في الفهم والعمل بالقرآن الدال على أهمية اكتساب الفضائل والاعمال الصالحة لذا كان الخلفاء يتوقون الى الشغل بوقاية الاملاك من العدوان وكان قضاتهم يرون أنفسهم كالمحكمين بين الخصوم لا قضاة ولا يتجاوزون الرفق بالناس الا نادرا

« والذي ساعد العرب علي بلوغهم شأو العظمة اتساع العلوم والفنون والفلاحة والصنائع. ذاق جميعهم المعارف وتنافسوا في ابتكار مايمتازون به ، وكان اقتراحهم الشعر يرفع قدر نفوسهم، ولا بد لقضاتهم من حوز معارف عويصة حتى يعتبرهم الناس زمن قيامهم بوظائفهم وكانوا يكتبون علي جميع المباني الجليلة اسمي المهندس والآمر بالتشييد ويجزلون الثناء على كل ماهر فى فن وقد بلغوا الدرجة العلية في فنون العمارة والموسيقي والقريض ولذا اقتفي الفرنج أثرهم فى أساليب أبنيتهم وزخارفها وأتقن علي بن ذناب أجناس الاصوات وما فى الصوت البشري من الوسائل والطرق النغمية. أنشأ فى قرطبة مدرسة وركب للعود وترا خامسا بعد أن كان بأربعة ومارسوا ضروب الشعر خصوصا نظم الحكايات المشتملة علي نكت مشوقة ، فبرع فيها كثير من الرجال وبعض النساء وتعلموا في مدارس الفلك والجغرافيا والمنطق والطب والنحو والهندسة والجبر ومبادىء علم الطبيعة والكيمياء الطبية والتاريخ الطبيعي وهو علم المواليد الارضية الثلاثة . ملئت كتبخاناتهم نسخا منقولة من كتب قدماء العلماء اليونانيين ومن فلاسفة الاسكندرية واستمد جوبرت بابا رومية بالمدائن آخر القرن العاشر من

اسبانيا معارف عجب منها أبناء عصره من النصارى فاتهموه بالسحر

(صنائع عرب اسبانيا) فاق عرب اسبانيا غيرهم في الصنائع عثروا على معارف الرومان والفنيقيين فاستخرجوا بها المعادن وعلى معادن أخرى كمعادن الزئبق وكذا معادن الياقوت التي أوجدوها قرب مدينتي ملقا وبجاديكاميرابس واستخرجوا من البحر بقرب سواحل الاندلس المرجان وبقرب طراغونة اللؤلؤ وأتقنوا صناعة الدباغة ونسج القطن والكتان والتيل . وبلغوا أقصى الغايات في صناعة اقمشة الحرير والصوف ولم يتحدث الناس بالمشرق وسواحل افريقية الا في حسن صناعة نصال السلاح بطليطلة والحرير بغرناطة والسروج والجلود السختيان بقرطبة . ورغب جميع أهل اوروبا كل الرغبة فى الجوخ الازرق والاخضر المصنوع بقونسية والبهارات والسكر بوالنسة واتجروا معهم ذلك فى نحو الزيت ودودة الصباغة والعنبر الخام والبلور المعدني وبلور الصخور والكبريت والزعفران والزنجبيل ولا مانع أن يكونوا استعملوا أوراق الحوالة المسماه بين التجار بالكمبيالة التى عزي ابتكارها الي الامة اللمبردية واستعملوا طريقة تماثلها

وكانوا يرسلون بضائع الي تجار بالممالك الشرقية فيبعثون اليهم بدلها العود والفافلى والكافور واكراك السمور الخراسانية والبسط الفارسية وبذلوا غاية عنايتهم في الفلاحة التى أدوها وبقيت آثارها فى سهل هوسطاة بلنسية وسهل وبغأت غرناطة الواصلين بالرى الى أقصي درجات الخصوبة قد أبدعوا فى رى سهل هوسطاة الذي يقسمه الى نصفين نهر طونة الذى يصب في البحر قرب والنسة فانهم أوقفوا ماء هذا النهر بجسر مانع علي فرسخين من مصبه ثم قطعوا منه سبعة جداول ثلاثة فى شاطيء وأربعة في أخر يفتح كل فرع منها فى يوم من الاسبوع بحيث يرتفع الماء الى المستوي الضروري وقسموا كل جدول من تلك الى جداول ثانوية صغيرة يفتح كل منها فى ساعة بعد حصول ذلك الارتفاع حتي يصل الماء الي اصغر مربع من الارض فكان كل جدول مع فروعه علي هيئة مروحة ولعدم انحدار ذلك السهل انحدارا هندسيا تدريجيا رتبوا له مسافى صغيرة وقناطر عليها مجارى مياه موزعة علي المزارع وبالجملة فعلوا بذلك السهل ما استحق به أن يلقب

بستان اسبانيا وصنعوا لما لا يمكن سقيه بهذه الكيفية ما يسمي لدى العامة بالسواقى وحفظوا امياهها في حياض أو جداول يصرف منها عند الاحتياج ونقلوا الي اسبانيا الزراعة بقواعدها العلمية من آسيا ركلدة والشام وأخذوا يبذرون الحب في الارض بمجرد حصاد ما فيها ويأخذون منها كل سنة ثلاث حصائد وزرعوا بها الارز والقطن والتوت وقصب السكر والنخل والفستق والموز ودوحة الكاملياء الحمراء والبيضاء وأزهاراً وبقولا نقلت بعد الى جميع البلاد العربية من أوربا وورد يابونيا

وكان في الجزء الذي يملكه المسلمون من اسبانيا ٦ تخوت وثمانون مدينة كبيرة وثلثمائة مدينة أقل مما قبلها وما لا يحصي من الضياع والقري والكفور وفي قرطبة وحدها ٢٠٠٠٠٠ بيت و ٦٠٠ مسجد و ٥٠ مستشفى للمرضى و ٨٠ مدرسة كبري عامة و ٩٠٠ حمام سوق وعدد ساكنيها مليون وبذلك يعلم أنها ليست الآن على حالتها القديمة وانه لا وجه لاستغراب ما كانت عليه من عظيم الثروة والزخرفة التين تنافس في اظهارهما عليها الخلفاء الذين صلوا الى حيازة ما في المملكة من الاموال بترتيب العشور والخراج والجمارك وفردة التجار ويؤخذ من ذلك أن وارد هؤلاء الخلفاء كل سنة يبلغ ١٢ مليونا و ٥٠٠ الف دينار من الذهب سوي خمس غنائم الحرب وجزية اليهود والنصاري ومع ذلك كله لا يزال العقل متعجبا من كثرة ما بذله عرب اسبانيا في مبانيهم فان مسجد قرطبة الباقى الآن يضاهي في الفخامة المسجد الاموي ببد مشق طوله ٦٠٠ قدم وعرضه ٢٥٠ قدما وفى عرضه الايمن ٣٨ صحنا والايسر ٢٩ صحنا وفيه ١٠٩٣ عمود رخام وفيه من جهة الجنوب ١٩ بابا مبطنة بصفائح من نحاس التوج (نحاس المدافع) وأوسطها مرصع بصفائح ذهب وبأعلاه ٣ أكر مذهبة فوقها رمانة من العسجد قناديله ٤٧٠٠ أحدها فى المحراب من الذهب الابريز ويصرف عليه كل سنة ٢٤ الف رطل زيتا و ١٢٠ رطلا من العنبر والعود القاقلي كانت هذه المدينة تصبح مضيئة وحاراتها مطيبة بما يلقى فيها من الزهور مع استعمال الالحان المطربة في المتنزهات والميادين العامة

وقد أسلفنا الكلام على مدينة زهرة وقصرها الذي بناه الخليفة عبد الرحمن الثالث على شواطيء نهر الوادي الكبير علي

فراسخ قليلة من قرطبة ولم يبق له أثر وحكى عنه مؤرخو الاسلام ما نصه أن قباب القصر المذكور كانت علي ٤٣٠٠ عامود من أنواع الرخام كلها منقوشة بالزينات علي حد سواء وكانت ارضه ومواطنه مرخمة بترابيع الرخام المختلف الالوان بأظرف وأجمل تشكيل وكانت حيطانه مبطنة أيضاً بتلك الكيفية وسقوفه منقوشة باللازوردي والذهب وكان في مساكنه العظيمة فساقي مياه عذبة تنصب وتغيب في أحواض الرخام الابيض واليشم المتنوعة أشكاله وكان يشاهد في قاعة جلوس الخليفة فسقية يخرج من وسطها صورة بجعة من ذهب معلقة فوق رأسها لؤلؤة عظيمة وكانت تلك البجعة قد صنعت في مدينة القسطنطينية وأما اللؤلؤة فهي هدية أهدي بها السلطان ليون حضرة الخليفة وكانت قد أنشئت حول القصر بساتين واسعة وبنى في وسطها أيضاً قصر منفرد لكي يستريح فيه الخليفة بعد رجوعه من القنص وكان القصر المعد للاستراحة مبنيا علي أعمدة من رخام ذوات تيجان مذهبة وكان ينبع في وسطه عين ماء صاف كالزئبق بياضا وتنصب من فم الفسقية على هيئة جرزة القمح في اناء مستدير مصنوع من الفرفيري اه

ولم يصرف جميع أموال خلفاء أسبانيا في المباني الفاخرة لتزيين المملكة فقط بل صرف بعضها في عمارات نافعة فقد بنى الخليفة الحاكم قناطر وفتح طرقاً أنشأ فيها محطات للسياح وبنى في قرطبة مسجداً سماه باسمه وكان انشاؤه باهتمام المقلد في هذه المدينة بالضبط والربط وقيادة جيوش المملكة وبالتأمل فيما أسلفناه يعلم ان عرب أسبانيا أول الامم المتمدنة في القرن الحادى عشر بعد الميلاد بل كانوا يفوقون في ذلك العصر جميع أمم أوروبا الا أن ميلهم الى الشقاق أثار بينهم نار الحرب وعجل دمار سلطانهم في ذلك الزمان المحتاجين فيه الي نفوذ كلمهم ليتمكنوا من مقاومة نصاري أسبانيا

(في انحطاط الخلفاء الاموية في اسبانيا وتمزيق خلافتهم المؤسسة بقرطبة)

« ولى هشام الثاني الخلافة وليس أهلا للقيام بتدبير المملكة فولى الصدارة المنصور وكانت له نصرات ود بها المسلمون أن تخلد الحكومة في أيدى ذريته وخلفه ابنه عبد الملك الي سنة ١٠٠٨ ولم يكن لهشام الثاني اولاد فخضه حزب العمريين

على أن يعهد بالخلافة للامير عبدالرحمن أخي عبدالملك بن المنصور فأبت الاموية ذلك وكان بين الحزبين تنافس به اتقدت الحرب ست سنين نهب فيها ماف قرطبة مرات وعزل هشام فولي الخلافة محمد بن المهدي الاموي سنة ١٠٠٨ الي سنة ١٠١٠ ثم هشام الثانى من هذه السنة الى سنة ١٠١٢ ثم الامير سليمان أمير العرب الافريقيين ولم يره المسلمون أهلا للخلافة فتجددت خصومات بعد سنتين وازداد هولها بظهور علي بن حامد في أسرة بنى حامد المنتسبة الى علي بن أبي طالب من جهة فرع الادريسيين وكان رئيسها على بن حامد حاكما علي المغرب من طرف هشام الثاني فما زال كذلك حتى ولي الخلافة سليمان السالف فأثبت نسبه وزعم أنه أحق بأن يخاف بنى أميه في الخلافة فأخذ وارد اقليم المغرب وأحضر من داخل افريقية كثيراً من الزنج وجند منهم ومن العرب والبربر جنوداً سارهم الى اسبانيا فسهل له النزول فيها وفى مدينتى ملاغة والجزيرة أخوه القاسم ثم عزل سليمان فى أسرع وقت عن الخلافة لكراهة الناس له وولي ابن حامد الخلافة مع بقاء الاندلس بيد بقية من الاموية لو اتحدت كلمتهم لامكن أن يظفروا به لكن عبدالرحمن الرابع والخامس ومحمد الثاني وهشام بن محمد المتولين الخلافة من سنة ١٠١٧ الى سنة ١٠٢٩ ساء حظهم بحروب قتل فيها اخوتهم وعدم مالهم من بقايا الوسائل الحربيـة ثم مات علي بن حامد فاستقل كل من أخيه القاسم وابنه يحيى بجنود أوقفهم ازاء الآخرين سنة ١٠٢٩ وأصبحت بلاد أسبانيا الاسلامية فوضى لا رئيس لها

وبالجملة ضعف هشام عن تدبير المملـكة أفضى الى تدخل أرباب المطامع فى تدبيرها فـكان بينهم من الحروب الداخلية مالم يفض الى ابتكار قوة سلطانية بل الي انفصال الاقاليم المنقادة للعرب وصيرورة كل واحد منها مملـكة مستقلة

وبالتأمل فيما سلـكه ولاة الاقاليم مع الخلفاء الاموية يعلم ما كانوا يستفيدونه فى قتال الاموية مع العلوية فانهم كانوا يعقدون كما يشاؤن شروط طامع أحد المتسابقين الى الخلافة قاصدين بقاء حكومتهم بأيديهم زمن حياتهم أو بعد مماتهم فى أسرهم بل ألزموا العلوية والاموية أن ينزلوا لهم عما كان بأيديهم من الاقاليم التي كان بها التنازع

في مقابلة تشكرهم تشكر عبودية أو حلفهم علي مصادقتهم وذلك سبب احداث الحكومة السيادية الولائية في أسبانيا ولم يكونوا منفردين بحب الاستقلال بل مثلهم الوزراء والقواد الذين اشتغلوا بمصالحهم الخاصة معرضين عن المصالح العامة بلا تبصر في العواقب فحدث سنة ١٠٢٩ ميلادية بالاندلس سوي الامارات الصغيرة ست ممالك وهي مملكة قرطبة ومملكة اشبيلية ومملكة كرمونه وايسيجه ومملكة ملقا ومملكة الجزيرة ومملكة غرناطة وأما طليطلة فصارت تحت مملكة مستقلة عن تلك الممالك وكذا اقليا الجرف ولوزيتانيا كان لهما ملك في مدينتي لسبونة وباداجوز

وحدث بالساحل الشرقي من اقليم المرية الى مدينة مربيدو ثلاث ممالك مملكة مرسية بين المرية ونهر سيجورة ومملكة دنيا من نهر سيجورة الي نهر اكسوكار ومملكة بالنسيا من نهر اكسوكار الى مرويدو وأما الاقاليم الشمالية من جزيرة اسبانيا فمنقسمة بين ملوك سراقسطة وطرسوس ولو بقي مع هؤلاء الولاة الحكومات الاربع علي حدودها الاصلية وهي حكومات قرطبة وطليطلة ومريدة وسراغوسة لما كان انحطاطهم سريعا بتلك المثابة وأنشأوا اقبل عصيانهم الخلفاء معاهدة بينهم لبقي كل مابيدهم وأمكنهم مقاومة النصاري الذين أحدثوا اذ ذاك ببلادهم ممالك صغيرة الا أن كل واحد استقل بالحكم علي جهة مدعيا استحقاقه السلطنة علي جميع اسبانيا فأغار كل علي الآخر فحل بالامة العربية الدمار بذهاب شجعانها وجيوشها التي كانت تقاوم بها النصاري

(في توسيع ملوك اشبيلية حكمهم حتي عم اسبانيا الاسلامية وعدم نجاحهم في ذلك وفي شقاق العرب الذي تقدمت به فتوحات النصاري في اسبانيا)

لما تمزقت مملكة الاموية باسبانيا اكتفي ملوك الفرنج ذووا الشوكة والمجاورون لهم وهم ملوك سراغوسة وباداجور بحكمهم ماجاورهم من العرب الي ايالتي اراغون والجرف واشتدحرص ملوك طليطلة علي اعلاء شأن الخلافة وملوك اشبيلية المؤسس لهم الخلافة ابن عباد المسمي أيضا بابن عاضد فانه أشاع بجميع اسبانيا ان هشاما الثاني ظهر واعترف بين الناس انه الوارث للخلافة في مدينة قرطبة ثم مات ابن عباد فخلفه ملوك اشبيلية التي هي من أحسن المدن وضعا وفيها

من وسائل العظمة والغنى مالم يكن في غيرها ولبثوا غير متعرضين للملوك الاصاغر بالاندلس حتي ضعفت قوتهم بالحروب الداخلية فأضرم ملوك اشبيلية حينئذ نار الوغي وأخذوا مدائن جبل طارق ونبيلة وهولفة وكرمونة ثم وجد ملك اشبيلية وهو المعتضد الاول المسمي ابن عباد والثاني ان ملك طليطلة هزم ملك قرطبة سنة ١٠٦٠ ميلادية في واقعة الجوطور وحصره بقرطبة فسارع المعتضد الاول الى نجدته وطرد عنه الاعداء ثم قبض علي هذا الملك وأخذ ممالكه ثم أراد التغلب على مدائن ملاغة وغرناطة وايسيجه فصده ملك ملاغة المنتسب لعائلة بنى حامد بجيوش كثيرة ثم خلفه المعتضد الثاني المسمي ابن عباد الثالث فأخذ منه ملك طليطلة مدينتي قرطبة واشبيلية بمساعدة الفنس السادس ملك قسطيلة ثم أخذهما ثانيا لمحبة سكانهما له ومزق ممالك طليطلة التي اتسعت بانضمام مدينة قونسة وعدة خطط وهي خطط مرسية ووالنسة واليقنتة ثم دهم الملوك المتحكمين علي الممالك بعد التمزيق فغلبهم واحداً بعد آخر وأحال السلطنة من مدينة مرسية ثم أخذ مدينتي ملاغة والجزيرة وانتقل منهما الملوك الادريسيون الي طنجة أو سبتة سنة ١٠٧٩ وبلغ ذلك ملوك سراغوسة وباداجوز فتعصبوا عليه فضم اليه سنة ثمانين والف الفنس السادس ملك قسطيلة علي أن يعطيه من الفتوحات ثلاث مدائن باداجوز وغرناطة والمرية وأبي عليه طليطلة ثم حاربا فلم يفتحا الا طليطلة سنة ١٠٨٥ فأخذها الفنس فقام جميع الاندلس علي ابن عباد ولزموه رفض تلك السياسة الذميمة المؤدية الى أن يملك النصاري جميع اسبانيا ولم تكن عاقبة تلك الحروب الداخلية التي أخذ فيها النصاري طليطلة مجرد تعطل الاشغال والصنائع وخراب المزارع وذهاب عظمة مدينة قرطبة التي لا تخلفها مدينة اشبيلية بل مع حيازة النصاري نصرات جبروا بها ما حصل لهم من الهزائم في الحقب الماضية وتقدموا شيئاً فشيئاً حتي بلغوا وسط بحيث الجزيرة

وقد تدخل كونت قسطيلة وكونت برسلونة من سنة ١٠٠٨ الي سنة ١٠١٠ فيما كان بين محمد المهدي وسليمان من الحروب التي أخذ فيها هذان الكونتان مدنا جليلة وحصونا في حدود بلاد العرب ثم أخذ الفنس الخامس مملكة ليون زمن تخاصم الاموية

والملوية وشرع في فتح الجزء الذي ف جنوب نهر الدوير ثم مات سنة ١٠٢٦ وهو محاصر لمدينة وزو وخلفه ابنه برمود الثالث وخاف أن يعدو عليه ملك نوارة حيث ضم الى ممالكه كونتة قسطيلة فوجه برمود عسكره اليه وكان بينهما حرب انقسم بها سنة ١٠٣٥ ممالك نصارى اسبانيا حيث اختص اراغوان وقسطيلة بعقد الحرب مع المسلمين وصارت مملكة نوارة تشبه جمعا من عساكر احتياطية وانضمت مملكة ليون سنة ١٠٣٧ الي مملكة قسطيلة التى صارت اذ ذاك خفراء علي بلاد النصاري باسبانيا وأخذ الملك فردينند الاول من سنة ١٠٣٥ الي سنة ١٠٤٤ أقاليم استورية وغاليسية وسقاية وليون وقسطيلة وأخذ فى ايالة البرتغال مدائن ويزو ولاميغو وقومبرة وقوي سلطانه حتى خشى المسلمون بأسه وضم ملك اراغون اليه كونت برسلونة وأغار علي سر اقسطه وهو سقه فانقادا ودفعا الجزية اليه من سنة ١٠٦٣ الى سنة ١٠٦٦

وكان ماسلف من نتيجة المشاجرات التي اتقدت بين عرب اسبانيا ثم كان بين النصاري ببلاد قسطيلة سنة ١٠٦٦ الى سنة ١٠٧٣ حروب داخلية خربت تلك البلاد ونجت بها المسلمون من استيلاء النصاري عليهم ومات فردينند فتنازع أولاده الثلاثة في تقسيم مملكته فطرد سنش وهو الاكبر أخويه غرسية والفونس من غاليسية وليون فاستعان غرسية بملك اشبيلية المعتضد والفنس بملك طليطلة المعروف فى تواريخ الافرنج القديمة بالمأمون ثم مات سنش زمن حصاره مدينة زاموره التى كانت تحت يد أخته الت أورّاقة (براء مشددة بعد همزة مضمومة) فأحضرت رعيته أخاه الفنس من بلاد الاسلام سنة ١٠٧٣ فتولى جميع ماكان لوالده فردينند وبعث جيشا ساعد ملك طليطله علي أخذه مدينتي قرطبة وأشبيلية من المعتضد الثاني مكافأة له علي اكرامه له زمن ضيافته ولبث مسالما له حتي مات فعاد لمحاربة المسلمين برجال ذوي شجاعة واقدام منهم سيد (بسكون الياء) وكذا (ردريغ دوبيوار) الذى أخذ يخرب السهل الممتد من حدود قسطيلة القديمة الي شواطيء نهر التاج من سنة ١٠٨١ الي سنة ١٠٨٥ ميلادية وحاصر هذا الملك طليطلة فساعد المعتضد ومال اليه سكان هذه المدينة الذين اكثرهم يهود ونصاري فالقوا اليه مفاتيحها بعد مبايعته علي أن يحترم

المساجد وبقي حكم القضاة بين المسلمين على ماهو عليه وخروج ملكها المسلم بالاشراف فتوطنوا بمدينة والنسة وانقاد فلنس بفتحه هذه المدينة جميع الحصون التى أمام نهر التاج وهي مقدة ومدريد وغواد الكسارة وقورية وأما بلاد الوادى اليانع فأخذها بالسيف »

(في ترك المسلمين جزأ من أملاكهم في البحر الابيض المتوسط)

كما أخذ النصاري من المسلمين بلاداً باسبانيا أخذوا منهم بلاداً في جزائر البحر الابيض المتوسط فقد خرج أهله جنويزة وبيزة وجزيرة سردينيا وطردوا منها الحاكم عليها من طرف الزيرية الذين أرادوا فيما بعد الاستيلاء علي تلك الجزيرة ثانياً فبعثوا جيشا من افريقية فصدهم أهل بيزة وقتلوا سائرهم قرب مدينة كاليارى

وأخذ أهل جنويزة جزيرة قرسقة من لصوص الاندلس المتحكمين عليها حين تخلي المسلمون عنها وكان العرب اذ ذاك يغيرون علي بلاد ايطاليا فوجدوا سنة الف ميلادية في مدينة سالرنة أعداء مهاجرين من بلاد النرمندية عاهدوا اليونان وساعدوهم على أخذ مدينة ترنته من المسلمين سنة ١٠٣٥ ثم دهم اليونان جزيرة سيسيليا سنة ١٠٤٣ ليأخذوها من المسلمين فعجزوا لتنازع بينهم وبين النرمنديين اذ ذاك

ولم تقدر جماهير ايطاليا علي أخذ الجزائر البليارية التى أخذها والي مدينة دنيا من لصوص بحرية توطنوا فيها وجعلوها مركز أعمالهم وهو جد الولاة الذين استقلوا بالحكم في أسبانيا

وشغل الزيرية عن منع تلك المصائب ما كان فى بلادهم الافريقية من الفشل والفتن التى لم تنتج غير استبدال حاكم ظالم بآخر مع ماكان من بنى حماد المتوطنين في مدينتى أشير وبجاية من نهبهم الحدود المجاورة لهم وارسال الفاطميين من القاهرة جيوشاً تدهم طرابلس وامتناع قبائل البادية من تأدية الخراج مع اتساع دائرة غاراتها باقترابها من سواحل البحر الابيض المتوسط

(فيما يتعلق بحزب المرابطين)

لم يهتم عرب الاقاليم الشرقية في آسيا بما حل بافريقية واسبانيا من عدوان النصاري بل قام بذلك سكان براري المغرب وهم القبائل الافريقية المتوحشة التى تأبي أن يحكمها أجنبي وينتسب منها الى بنى صنهاجة الكبرى قبيلتا لمطونة وغوادلة التان

أغراهما عبد الله بن تشفين أحد فقهاء مدينة سوس وأخذ يثير فيهم الحمية الدينية حتى انقادوا اليه وتلقبوا بالمرابطين وجعل قائدهم ابن ابنه ابا بكر ففتحوا مدينة سلجلمش ثم بلاد وهرة وأنفذوا حكمهم على قبيلة معمورة احدى القبائل الخمس العظام النازلة في شمال افريقية ثم اجتازوا سنة ١٠٦٨ جبل أطلس ليتوطنوا في نواحي مدينة أجمة التي بين الجبال والبحر الابيض المتوسط فنزل بهم قائدهم أبو بكر بالاجمة أياما يسيرة ثم أسس مدينة سماها مراكش ثم ولي الحكم خاله يوسف بن تشفين وكان تقيا سياسيا ذا جلالة ووقار وصفات قاهرة ألزمت الرعية بالطاعة ثم اختاره المرابطون قائدهم فرتب خفراء كثيرة من عبيد اشتراهم من بلاد الاندلس وسواحل بلاد غينة ثم سار بهم فأخذ مدينتي فاس ومكناس من العرب والبربر (أي المغاربة) ثم اشتغل بعض عساكره بالفلاحة وبقي معه الاكثر فأخذوا على التوالي مدائن سبتة وطنجة وصلة التي التجأ اليها بنو حامد حين طردوا من مدينتي ملاغة وفاس فاعترف جميع المغرب بسلطنة يوسف بن تشفين سنة ١٠٨٠ ميلادية

(في انتقال يوسف بن تشفين الى اسبانيا)

« لما اشتد الخطب بعرب اسبانيا هرع ملوك أشبيلية وباداجوز وغرناطة الى يوسف بن تشفين فاستنجدوه على النصارى وأعطى له المعتضد ملك أشبيلية مدينة الجزيرة فارتحل وعبر البحر ونزل في بحيث جزيرة أسبانيا سنة ١٠٨٦ بجيش جرار عمت بهم الحماسة والنشاط جميع بلاد الاندلس ونصروا في عدة وقعات منها الواقعة المهمة التي عقدت في جهة زلاقة ورأى ابن تشفين جمال السهول الاسبانية فتاقت نفسه لاخذها وأدرك منه الاندلسيون ذلك فانحلت بينه وبينهم عرى الاتفاق وأخذوا في أسباب خيبة مقصده فانتهز الفرصة الملكان الفنس السادس وسنش صاحب ايالة اراغون حيث جمعا رجالا عادا بها الى المحاربة فجال البطل سيد برجاله في اقاليم مرسية وأخذ سنة ١٠٨٧ مدينة اليد الحصينة وأخذ سنش مدينة هوسقة عنوة سنة ١٠٨٨ وأبقى الفنس حدود مملكته آمنة من العدوان عليها بل وجه من طليطلة عساكر خربت سنة ١٠٩٠ من البلاد الاسلامية الى شواطيء الوادي

اليانع ولم يبق من سنة ١٠٩٠ الى سنة ١٠٩٤ في جميع البلاد الاسلامية التى في جنوب اسبانيا سلطة غير سلطة المرابطين الذين اخذوا مدن قرطبة وكرمونة وبيظة وممالك المرية وملاغة وغرناطة نهبوا اشبيلية فسلم ملكها نفسه اليهم دفعا لغوائل النهب ثم اخذوا مدن كزاطيورة ودنيا ووالنسة والجرف ولوزيتانيا ولم يبق على استقلاله الا مدينة سراغوسة سنة ١٠٩٤ وقد ظهر أن السير الذي سلكه ابن تاشفين لم يكن لتعصب ديني حيث أبقى سنة ١٠٩٥ القائد النصراني المسمي سيد يتوطن برجاله في مدينة والنسة وتفرغ من الحرب للتمتع بالملاذ فأخذ ينتقل من قرطبة الي مراكش ومن افريقية الى شبه جزيرة اسبانيا غير مهتم بما حصل للدين الاسلامي من الخطوب وعرب اسبانيا مهتمون في اعدام تصرفه المطلق الذي انفذه عليهم فاتفق جمع من الولاة بنواحي مدينة والنسة وشيمينة زوجة القائد سيد علي المدافعة عن هذه المدينة التي افتتحها زوجها. هذا هو السبب في بقاء والنسة بأيدى النصارى سنة ١٠٩٩ لا جيش المرابطين فقد هددوا شيمينة بالتغلب عليها ثم مات سنة ١١٠٧ رئيسهم يوسف ابن تشفين الذي تحصل من الخليفة العباسى ببغداد على تقليده حكومة اسبانيا ليفى به عدوانه عليها حيث كان باذن الامام. خلفه ابنه علي في هذه السنة ونصر في واقعة اوقاس علي الفنس السادس لكنه دهم أهل الاندلس وملك سراغوسة الذي ضعف حاله بدهمات المرابطين وعساكر ملك ارغون ثم انضم كوالده الي النصاري لذين استولوا سنة ١١١٨ ميلادية علي مدينتى قلعة أجود ودار وكة وكان كرسى مملكته مدينة قرطبة التى عامل من معه من المرابطين أهلها معاملة أمة مغلوبة لا معاملة الاخوة الاسلامية فعصى أهلها سنة ١١٢١ ولم تكد عساكره تكفى في الزام اهل هذه المدينة الطاعة له الا بغاية الجهد أدخل في شبه جزيرة اسبانيا قبائل جمة من أهل أفريقية وأعطاها اسلاب واملاك القبائل العربية القديمة التى كانت فى شبه تلك الجزيرة فجدد ماكان سببا فى تنازع قبائل العرب في آسيا وقبائل العبدارية من ضروب البغضاء التى نشأ عنها عود المسلمين باسبانيا للحروب الداخلية وانقسامهم الى عسكرين متعاديين وخلفه ابنه تشفين سنة ١١٤٤ فسلك مسلكه في تزعزع الحكم واضطرابه

(في تجديد ملوك النصارى الحرب مع المسلمين باسبانيا)

كان النصارى منذ غارة المرابطين لا يعدون على المسلمين بل يدافعون عن بلادهم حتى كان هذا التنازع بين المسلمين فعادوا الى قتالهم واضطربت جميع اوروبا بعظيم حركة الحرب وهرع الى اسبانيا من الشوالية (الفداوية) جم غفير لمساعدة النصاري وأدي كل من (ريمند البرغوني) (وهنرى البزنسوني) خدما حربية شكرهما عليها الملك الفنس وزوج ريمند ابنته الاميرة أوراقه وهنري ابنته الاميرة طيريز وأعطي هنري جميع ما فتحه من ايالة لوزيتانيا اصداقا لطيريزة وليث ريمند يؤمل أن تكون له السلطنة على بلاد قسطيلة ثم ملك قسطيلة وليون

وكان نصاري اسبانيا سنة ١١٢٠ ميلادية حاكمين على البلاد الممتدة من طليطلة الى نهر ابرة ثم أغار الفنس صاحب أيالة اراغون على مدينة والنسة وغلب المتعصبين عليه من الولاة الافريقية وفتح سهول الاندلس ودخل تحت ألويته العرب الذين كانوا في نواحي غرناطة وكانوا اثنى عشر الفا ثم أغار علي مملكة مرسية سنة ١١٢٥ ونهب ما في خلوات غرناطة وأخذ معه من العرب كثيراً توطنوا في مدينة سراغوسة وأمر ملك المرابطين عساكره أن يقبضوا علي النصاري الذين في حدود البلاد الاسلامية ويشتتوهم في داخلها ففعلوا أكثر من ذلك حيث ألزموا النصارى المتهمين بمراسلة العدو أن يبيعوا أملاكهم ثم نقلوا الى بلاد افريقية (المغرب) لكن الفنس ريمند ملك قسطيلة وليون لم يخف من ذلك بل أغار سنة ١١٣٣ بجيش عظيم علي بلاد الاندلس فخرب ضواحي أشبيلية وقادس واستحق بغزواته وتوسطه بين ملكي نوارة وأراغون تلقبه بالامبراطور (ملك الملوك) وكذا الملك هنري غزا جهة الجرف فجمع ولاة مدائن باراجوز ويحا واقورة والوازر جالا وقاتلوه فهزمهم قرب هضاب أوريقه فتأيدت شوكته وتسلطن علي تلك البلاد

(خروج المسلمين باسبانيا علي الملوك المرابطين)

دهم الموحدون في أقاليم المغرب المرابطين الذين عجزوا عن امداد الى والي مدينة باداجوز ووالى مدينة الواس فوثب أهل الاندلس على لرؤساء الذين

نصبهم على بن يوسف ونصر الفنس هنريقة في واقعة اوريقه على المرابطين سنة ١١٤٣ وخرب الملك الفنس الثالث ملك قسطيلة وليون مدينتي اندوجارو بائطه خلف نهر الوادي اليانع وجبال سيرا مورينة سنة ١١٤٦ ومدينة قالطراوة سنة ١١٤٧ وحاصر مدينة المرية في البحر ثلاثة اشهر ثم اخذها ولم يمكنه أخذ قرطبة وحاصر ملك البرتغال مدينة لسبونة وانفتح له بأخذها طريق الى الجرف وأمكنه السفر في نهر التاج فسافر فيه بمساعدة سفن المقاتلين من الانكابز والفلمنك التي القت مراسيها في مصب ذلك النهر سنة ١١٤٧ وخرب سنة ١١٥٢ نواحي قرطبة التي عجز الفنس الثالث عن اخذها

ولو جدد عرب اسبانيا وحدة لحكومتهم وجعلوا لوسائلهم الحربية مركزا كليا لأمكنهم مقاومة النصارى الا انهم لم يتفكروا الا في عصيان ملوك المرابطين لا في اختيار ملك آخر فطمحت الي نصب السلطنة سنة ١١٤٤ انظار اهل المدن المعتبرة كرسية والنسة وغرناطة واشبيلية وقرطبة وغيرها فادعى كل هذا المنصب بلا حق وانفصل عن الآخر فذهب المرابطون الي اسبانيا سنة ١١٤٦ فتوطنوا في افريقية وجزائر بليارة تاركين بالاندلس جيشا ضعيفا تحت قيادة عبد الله بن غانية الذي اتحد بالنصارى وبعث الى بلاد القصبة عساكر قليلة حققت له حكم غرناطة ثم أخذ مدينتي قرطبة واشبيلية حتى جاء عبد المؤمن بالموحدين الي اسبانيا فقتل ابن غانية الذى لم يبق بعده للمرابطين أثر في بحيث جزيرة اسبانيا

(في غارة الموحدين واستيلائهم على اسبانيا)

كان أقليم الجرف من اسبانيا وال متحزب للعقيدة الدينية التي نشرها الغزالي وتلميذه محمد بن عبد الله دعا هذا الوالي الموحدين الى الغارة على اسبانيا فبعث عبد المؤمن جيشا فتح جزأ عظيما من أقليم الجرف وأوقف سير ملك البرتغال النصراني سنة ١١٤٧ ثم جيشا آخر حارب من سنة ١١٥٢ الي سنة ١١٥٦ مدينة المرية وأخذها من الفنس السابع وجيشا ثالثا فتح من سنة ١١٥٦ الي سنة ١١٦٠ غرناطة والبلاد الممتدة الى الوادى اليانع وكذا مدينة والنسة من ملكها المعاهد للنصارى والمستولى على جميع ساحل اسبانيا الشرقي

ثم قاوم أهل والنسة عبد المؤمن فأخرجوها من حكمه ثم مات وخلفه ابنه يوسف فبدأ بقتال ما قبل محاربته نصاري اسبانيا وأخذها بعد قتال شديد من عرب الاندلس الذين أبدوا في المدافعة عنها اعظم بسالتهم في واقعة الفلاب وكذلك اخذ مدينة مرسية فانقاد له من سنة ١١٦٥ الى سنة ١١٧٢ ولاة دنيا وأليقنطة ومدن أخر

(في محاربة الموحدين نصاري اسبانيا وفيما كان من الشركة للاميرين يوسف ويعقوب)

مكث الموحدون مقتصرين علي منع غارات النصاري على البلاد والمدن الاسلامية حتى [illegible] أخيرا [illegible] مملكتي اراغون [illegible] وقسطيلة ليون [illegible] الفنس [illegible] بأساطيل المسلمين [illegible] غير مريد وضع السلاح [illegible] اليه جميع جيوش الموحدين [illegible] من [illegible] سنتارم [illegible] ١١٨٤ [illegible] وهزموا جيشه فأنفذ ابنه يعقوب وهجم على تلك المدينة وملكها واخذ بثأر والده وحاز لعظيم فضله كما لفيه يوسف وعبد المؤمن مملكة فسيحة ممتدة من طرابلس في شواطئ نهري ابرة والتاج ثم أخذ من سنة ١١٨٤ الى سنة ١١٩٥ يحارب النصاري الاسبانيين وسار بجيش عرمرم دهم به الملك الفنس الثالث قرب مدينة العرقوص فهزمه وأسر منه عشرين الف رجل أطلقهم سنة ١١٩٥ وأخذ بعد هذه النصرة [illegible] فالنراة وغواد القصارة واسقالونه ومدريد ثم اجتهد سنة ١١٩٧ في أخذ طليطلة لم يقدر فتسلى عنه بفتح سكان مدينة سلامنقة ومروره من [illegible] قسطيلة وليون مع [illegible] البرتغال كل [illegible] بالسلاح [illegible]

[illegible] لاسبانيا [illegible] الذي كان له زمن الاموية فقد [illegible] عبد المؤمن ويوسف ويعقوب [illegible] والاعياد الفاخرة وحاموا [illegible] وعملوا بالشريعة [illegible] أخرى [illegible] العلماء واشتهر [illegible] الادب والفلسفة وقرض الشعر [illegible] الامير يوسف

باشبيلية عمارات فاخرة ومسجدا وقنطرة من سفن علي نهرها وأصلح أسوارها وأوصل اليها مياها غزيرة في مجار أنشأها مع رصيفين بنهر الوادى الكبير وأسس يعقوب لتخليد ذكر نصره فى واقعة العرقوص مسجداً علوه ٧٢١ قدما متوجا بكرة حديد مذهبة قيمتها مائة الف دينار موضوعة علي قائم زنته وحده عشرة قناطير ثم أزيلت تلك الكرة وبقي من هذا المسجد الي الآن برج زيد في ارتفاع ٨٦ قدما ونصب عليه تمثال جسيم بهيئة دالة علي الايمان (في علم الرموز الاصطلاحية) وأنشأ هذا الامير أيضا في جميع جهات مملكته مارستانات للمرضي وتكايا للفقراء والجرحي في الحرب وحفر آبارا في الصحاري وخانات في الطرق للمسافرين وزاد مرتبات القضاة والفقهاء للاستعانة بالقضاة علي فتن الاغنياء وعصيانهم ولانفراد الفقهاء للاشتغال بالشريعة

(في مقاتلات بعد السالفة في واقعة طولوسة وزوال سلطنة الموحدين من اسبانيا)

استفاد عرب اسبانيا من نصرة الموحدين عدو الم يقدروا علي ايجاده انقادوا لهؤلاء الموحدين لاظهارهم بذل نفوسهم في مصلحة الدين باذلال ملوك النصرانية الذى قام به الامير يعقوب حتى مات فخلفه ابنه محمد الناصر فى الجلوس علي كرسى السلطنة سنة ١١٩٩ فغزا جزائر بليارة سنة ١٢٠٥ وهو يستعد لمحاربة النصارى من منذ تسلطن حتي رحل سنة ١٢١٠ من مراكش دار اقامته بجيش قال المؤرخون انه ستمائة الف رجل من خمسة اقسام برابرة ومغاربة ومتطوعة من سائر الجهات وموحدون وعرب اسبانيا فحل بالنصارى رعب اذكرهم مصائب واقعة العرقوص والتخريبات التى اعقبتها فتحالفت جميع ملوكهم على التعاون علي المسلمين وشهر البابا اينوسان الثالث الاستنفار الى الغزو وأخذ رودريغ رئيس أساقفة طليطلة يدور فى ايطاليا وفرنسا وينشىء خطبا يحث فيها الفرنج علي محاربة المسلمين وبعث الي الفرنج الساكنين بشرق اوروبا يرجوهم المساعدة وحضر الي اسبانيا بعدد كثير واجتاز جبال البرينات الى اسبانيا ٦٠٠٠٠ نصرانى ثم اجتمع الفريقان في سفح جبال سيرامورينة بالسهول المسماة لاس نواس بقرب مدينة طولوسة فنشر الامير محمد أمام صفوف عساكره علما احمر محاطا بسلسلة

حديد موكلا بخفارته نخبة جنوده الذين وقف أمامهم باحدي يديه سيفه وبالاخري القرآن الشريف المشتمل علي آيات الثواب الابدي فأثار بهذا الوقوف أعظم الحماسة والحمية في قلوب جنوده الذين فاقهم النصارى في الحمية وحسن التدبير حيث وثب سنش ملك نوارة فقطع سلسلة الحديد وهزم الخفراء سنة ١٢١٢ وأخذت من المسلمين مدائن طولوسة وبليش وباثطة وعبيدة سنة ١٢١٣ ومدينة القنطرة سنة ١٢١٦ وبعض مدن في اقليم الجرف قال بعض المؤرخين استشهد في واقعة طولوسة المسماة يوم العقاب نحو مائتي الف مجاهد ولكن لانحكم به بل بالنتائج التي يعرف منها قدر أهمية الواقعة من اضمحلال مملكة الموحدين وانقطاع محاربتهم بعد ذلك للنصارى الذين قوي سلطانهم في أسبانيا بهذه الواقعة التي عاد منها الامير محمد الى مراكش فخلع السلطنة علي ولده أبي يعقوب وهو غير كفؤ لها فأبت طاعته حكام اقاليم اسبانيا وافريقية ثم توفي سنة ١٢٢٣ فاتقدت نار الشقاق الداخلي الذى كان سببا فى زوال دولة الموحدين ولبث النصارى مشغولين عن المسلمين بشقاقهم الداخلي منذ وقعة طولوسة حتي انقطع هذه السنة فجلس فيها أحد الملكين جاك يعقوب الاول وفرديننند الثالث علي كرسي مملكة اراغون والآخر علي كرسي مملكة قسطيلة وولاة والنسة وطليلة واشبيلية ومرسية معلنين الاستقلال بالحكم وموقدين لنيران الحرب بينهم مع التنازع بين ذرية الملك عبد المؤمن فى اقليم الاندلس

وكان أرباب المشورتين اللتين أنشأهما المهدي سابقا متشوقين الى الاختصاص بالحكم فهددهم المأمون الذى شهر سلطته سنة ١٢٢٧ حزب ذو قوة فعارضوه ونصبوا له قرينا وهو يحيي بن ناصر الذي مات فى سهول صيدونية فقتل المأمون هؤلاء المشايخ وعلق رؤسهم علي أسوار مراكش وألغي المشورتين ونسخ سياسة المهدي ومنع ذكره في الخطب وجعل من نجامن المشايخ نواب القضاة في الدعاوى الخصوصية وعامل أهل المغرب بقسوة أعدمتهم سنة ١٢٢٨ الميل الى العصيان وبالاندلس حينئذ من ذرية قدماء ملوك سراقسطة محمد بن هود أثار لدي مغاربة أسبانيا بغضاء مغاربة افريقية وأخذ منهم جيشا جرارا هزم به المأمون قرب مدينة طاريفه سنة ١٢٢٩

وألزم المأمون الاقامة بمراكش وأخذ مدائن مرسية ودنيا وجراطيورة من سنة ١٢٣٠ الي سنة ١٢٣٢ وأخذ باسبانيا غرناطة وقرطبة واشبيلية ومريدة وأما والنسة فبيد جميل بن زيان قبل ذلك بكثير وما جاورها من البلاد بيد محمد بن الاحمر واستقل اقليم الجرف بالحكم فلم يبق سنة ١٢٣٣ بيد الموحدين الا جزائر بيارية وأخذ ملك البرتغال سنة ١٢٠٧ مدينة الواس المجاورة للوادي اليانع وهدم ملك ايالة ليون مدينة باذاجوز وتقدم فملك التي الوادي الكبير وانغ الملك فرد نند ثلثات وسط الاندلس وفتح قرب غرناطة ما يأتي لوجه والحمراء التي فر اهلها الى غرناطة فسكنوا منها خطة سموها باسم بلدهم الحمراء وأخذت عساكر الموحدين تخرب في حدود ايالة قطلونية فحاربهم الملك جاك يعقوب الاول وهزمهم وغار على جزائر بليارة فأخذ جزيرة مايورقة عنوة وانقاد له جزيرتا ايويسة ومينورقة سنة ١٠٣٢ فعدم حكم الموحدين من اسبانيا هذه السنة وبقي حكمهم بعد ذلك في المغرب مدة ثم استقل فيها واليا تونس وتلمسان بالاستقلال عن الموحدين

(في استغاثة عرب افريقية بملوك الدولة العلية على ملوك نصارى ملوك اسبانيا والبرتغال المغيرين على بلادهم وفي الممالك البربرية)

كان العرب الذين ملكوا أفريقية وترطموا فيها يتفكرون هدذات في نصرة الاسلام وقليل منهم ايديهم على عرب اسبانيا فقصارى ما بقي لاجتماعهم لاتجديد مقابلات لودهم بالتدرج الي ماكانوا عليه من المعيشة بالبيداء خاملين ولذا لم يبارزوا الملك ماري لوزحين قاتل المسلمين سنة ٧٠ ١ ولم ينتهزوا الفرصة بقطع دابر الفرنج مقاسين للامراض وشدائد القحط تحت أسوار تونس ولم يدهموا جيش الفرنج حين موت ملكهم الذي فتر همتهم بل أمضوا مع كرلوس دنجو ملك الصقليين معاهدة جزموا فيها أن تدخل متاجر الطليانية والفرنسية بلاد المغرب بلا جمرك من غير أن تعافى من ذلك متاجرهم الذاهبة الي بلاد الفرنج وأن يبيحوا لنصارى العبادة الكاثوليكية بالبلاد الاسلامية

و فتح نصارى اسبانيا والبرتغال ... مسرد ... وغاز جبل طارق من جهة فريقية البادي بذلك البرتغال

فانهم لما ملكوا اقليمي النتجو والجرف المحصورين بين مملكة قسطيلة أملوا جوب الاقيانوسية و ابحار لوز لا ، و ال و ا شوكة فأخذوا سنة ١٤١٥ مدينة سبتة وأخذت منهم في عهد ملكهم ادوارد ثاني ملك من عائلة لوك براجنسة ثم أعادوها اليهم برهنهم ولد قاصرا من العائلة الملوكية ثم أخذ افنس الخامس من سنة ١٤٣٨ لسنة ١٤٨١ مدينتي طنجة وارزيلة ولم يتفكر البرتغاليون في توسعة فتوحاتهم بتلك الجهة بل شرعوا في استكشاف بحرية طويلة وبعثوا سفنا بلغت جزيرة مادبرة وجزائر أصورة وجزائر الراس الاخضر وقربوا من رأس عشم الخير الذي في الجنوب الغربي من أفريقية وقد حلوا في مدائن طنجة وسبتة وأرزيلة وضعوا أيديهم على بوغاز جبل طارق (الفاصل بين المغرب ومملكتي اسبانيا والبرتغال) فمنعوا المواصلات بين المغرب واسبانيا وأنزلوا المصائب بمن في شبه جزيرة اسبانيا من المسلمين الذين أراد نصرتهم أحد ملوك بني مرين في واقعة ريو (...) بلاد سنة ١٣٠٠ والملوك الكاثوليكية تفكروا اذ ذاك في حرب اهل افريقية ثم ملكوا المينات العظيمة التي على البحر الابيض المتوسط فأكثروا من سفنهم البحرية وجالوا في بلاد المغرب بعد زوال مملكة غرناطة وسافر ديجو القرطبي من مينا مدينة ملقا سنة ١٥٠٤ فاستولى على عدة مدن بين مدينتي سبتة وعران وعلى مدينة بنون وفيلتس ومدينة المرسي ووالس وغيرها من المدن وغزا بلاد المغرب بعد سنة ١٥٠٩ الكردينال جزيمنيس وزير الملك فردينند صاحب مملكة أراغوز ولم يدهم بني واطاز وهم الفرع الثاني من بني مرين ملوك مراكش بل سار بازاء مملكة بني زيان المؤلفة من مملكتي تلمسان والجزائر فأخذ مدينة عران وأبقى فيها عساكر محافظين وبعث بطرس النماري سنة ١٥١٠ من جزائر الميارة الى بجاية فألزم ملك تونس بتأدية الجزية ولم يظهر من العرب والمغاربة المسمي اوتيمي لصاحبهم أمر التفت لصد عدوان الفرنج فترجي ملك الجزائر اص البحر الذي يدعي هروج الميتلاني أن يساعده فأجابه وجمع جيشا خمسة آلاف رجل ثم تمكن من مدينة الجزائر سنة ١٥١٦ فأخذها وقتل أوتيمي ثم طرد بني زيان من تلمسان وصد منها نصاري اسبانيا الذين وفد اليهم مددسنة

١٥١٨ فقاتلوه حتى قتلوه وأخذوا تلمسان فاستولى علي مدينة الجزائر خير الدين اخو هروج المشهور باسم بربروس وأسس حكمه في بلادها تأسيسا متينا ثم حصر نصاري اسبانيا المغير بن علي عران ثم خاف من كثرة رجالهم ومن حركات العرب فرأى أن يدخل ممالكه تحت حماية الدولة العلية ويدخل عساكرها التركية غير المتطمين فى أقاليم أفريقية حيث كان ذلك العصر أعظم أعصر سلاطين القسطنطينية تي كان بها اذ ذلك لسلطان سليمان حاكم مصر وأناضول واليونان والبلغار ومهدد مملكتي الفرس والمجر ما لتغلب عليها والمستبد لصد الملك شرلكان كلوس الخامس عن أقاليم افريقيا ولذا لجأ اليه بربروس وتولي مملكة الجزائر نيابة عنه وأتى اليه من الدولة عساكر جاروا علي العرب وأجبروهم بالسيف على الطاعة ففقدت العرب الطباع الشريفة والهمم الكريمة واستبدلوا لباس العنفوان الطبيعي بلباس الذلة والمسكنة المضروبة عليهم الي أيامنا هذه

ودعا السلطان بربروس باشا لان يجعله قبطان باشا علي السفن الحربية للدولة فأراد بربروس ابداء خدمة نافعة للدولة معززته بهذه المرتبة فأخذ أميراً من الحفصية نازلا عنده بمدينة الجزائر معزولا عن ولاية تونس وسار به الى تونس متظاهراً اعادة هذا الامير اليها مع اضماره أن يؤسس فيها حكم الدولة العلية وعرف السلطان باطنه فقلد خسرو بربروس حكم ايالة تونس ثم أمر باهلاكه سرا واستولي بربروس على حوليطة وحصنها فعصته الاهالي فحاربهم حتي انقادوا للدولة العلية

(فى أواخر حروب نصاري اسبانيا والبرتغال مع المسلمين)

أسف نصاري اسبانيا علي صيرورة الممالك الغربية المسماة أيضا بالممالك البربرية تحت يد سلطنة ذات شوكة متينة وعلم اللصوص البحرية الذين بالبحر الابيض المتوسط ان لهم بالغرب محال يوزعون فيها البضائع والارقاء فلم يزالوا علي ما كانوا عليه أولا من توسيع دائرة صيالاتهم البحرية وارجاف أهل السواحل الاسبانية والايطالية ولذا رأى شرلكان ملك اسبانيا وامبراطور المانيا أن يوقف تقدم فتوحات الدولة العلية فتعصب لاسرة أبي حفص وأحضر سنة ١٥٣٥ بمدينة كالياري عساكر من ايالتى نابلس وسيسليا ومملكة

بلجيقة ثم سار بهم بحراً وخرج قريباً من قرطاجنة فأخذ حصن جوليطة من بربروس ثم أخذ تونس فنهبتها عساكره وأعاد المعزول عن السلطنة من الحفصية الى ما كان عليه بخمسة شروط أن يكون نائبا فى حكه عن سلطنة اسبانيا ويحرر رقاب الارقاء النصارى بلافداء ويبيح للنصارى أن يؤيدوا أعمال ديانتهم كايشاؤن ويضع بحصن جوليطة من نصاري أسبانيا عساكر محافظين يؤدي لهم اثنى عشر الف محبوب من الذهب لمؤنتهم وتكون جميع مينات مملكة تونس تحت يد شرلكان الذى أعطي اذ ذاك طرابلس الى شواليه مارى حنا القاطنين ببيت المقدس الذين طردهم العثمانية من جزيرة رودس ولم توقف تلك الغزوة سيرما كان بالبحر الابيض المتوسط من صيال أهل المغرب مع بقاء حكم الدولة علي الجزائر التى واليها حسن أغا خليفة بربروس واجتهدوا فى تقوية ذلك الصيال ومنع جميع التجارات التي بين بلاد الجزائر وبلاد سواحل ذلك البحر ولزم أهل السواحل من ايطاليا أوسيسليا أن يضعوا عساكر بتلك السواحل لصد غارات سكان المغرب فجهز شرلكان سنة ١٥٤١ سفنا حربية لفتح الجزائر فكانت رياح كسرت سفنه الا قليلا فأعادت الدولة اليها تلك الاقاليم الغربية وبعثت سفنا أخرجت شوالية القديس حنا من طرابلس سنة ١٥٥١ وولت عليها رجلا شهيراً يسمي دراغوت الذي حاز سنة ١٥١٠ نصرة أخري علي النصارى بالبحر الابيض المتوسط وحضر دون جوان النمساري الى حصن جوليطة بعد واقعة لينته فأخذ تونس بلا ممانع ونأى عنها سنة ١٥٧٢ فسارع اليها سنان باشا من طرابلس وأعاد فيها حكم الدولة العلية التى ثبت لها من ذلك ابقت الحكم على مدينتي تونس وطرابلس ثم همت النصاري بأخذهما من الدولة العلية فى عهد الملك لويز الرابع عشر فصد أهل مدينة الجزائر درق دي بوفرت سنة ١٦٦٥ والمركى دومرتل سنة ١٦٧٠ وأطلق القلل علي هذه المدينة القبطان درقسن من سنة ١٦٨٠ الى سنة ١٦٨٩ وماريشال اسبانيا من سنة ١٦٨٨ الي سنة ١٦٨٩ ميلادية وحل بطرابلس من النصاري فى عهد الملك لويز الخامس عشر سنة ١٧٢٨ ماحل بمدينة الجزائر من الانتقام

١ فى وقوع عدة ممالك اسلامية من

اسبانيا تحت حكم ملوك النصارى)
«نعود الآن الى ماسلف من تاريخ
عرب اسبانيا فنقول لما أغارت الاهالي على
عساكر الموحدين المحافظين باسبانيا أوقعوا
بهم اول نكبة واخطبها لكنهم اماطوا
عنهم جورا يلزمهم ان يستعدوا عقبه لصد
النصارى بتجديدهم الحكومة مركزا عموميا
تنبني عليه المصالح [illegible] لكنهم عدلوا عن
ذلك واخذ كل ينظر [illegible] مصالحه الخاصة
ولذا انقسمت الحكومة الاسلامية الى
عدة دول صغيرة مستقلة عن بعض لم يكن
منها ذات شوكة فى الحملة [illegible]
والنسة [illegible] ومملكة ابن هود [illegible]
[illegible] وكان ذلك [illegible]
أخذهم [illegible] ممالك واحدة بعد أخري فقد
فتح جاك (يعقوب) الاول جزائر البليارة
ثم شرع فى فتح مملكة والنسة التي اشتغل
بها سنة ١٢٣٤ عن تخليصه من تيبوط
المنسوب الى مدينة شمبانيه [illegible]
سلطنة بلاد نوارة [illegible]
الوراثة وقد اتخذ ملك [illegible]
مايكون من العزائم لحفظ مملكته [illegible]
أخذ ولاتها بعد ذلك يحشون عن
[illegible] ويبيعون البلاد للنصارى بعض

اقطاعات فسلموا للاراغونيين من سنة
١٢٣٢ الى سنة ١٢٣٨ المدائن التى
بضواحي والنسة التي حاصرها جاك الاول
برا وبحرا حين لم يبق بها سوي الجنود
وأخذ يشدد فى حصارها حتى بايعوه سنة
١٢٣٨ علي أن لا يضر أنفسهم ولا أموالهم
ورخص لهم في الارتحال بالاموال وألزم
[illegible] أقام أن يؤدوا له من الخراج مثل
ماكان يأخذه ملك اراغون من رعاياه وهم
بأخذ مدائن ويلنة ودنيا وكراتيرة ليأخذ
بعد ذلك مملكة مرسية فسبقه الى ذلك
[illegible] فرديناند [illegible] قسطيلة سنة
[illegible] وقام بين الاراغونيين والمسلمين
الذين بمملكة مرسية المنقسمة بين ولاة
أقاليم مرسية ليقنطه وأوريهولة [illegible]
[illegible] مع انتشار الغيرة والعداوة بين هؤلاء
الولاة ولذا بادروا بالانقياد لهذا الملك
[illegible] أن ينالوا منه أحسن مايكون من
[illegible] لهذا الملك والي
[illegible] الحكم على مدينتي [illegible] وقرطاجنة
[illegible] فرديناند هذه [illegible] سنة ١٢٤٣
[illegible] مملكة قسطيلة الى [illegible]
[illegible] من حدود الوادي اليانع الى
الوادي الكبير بعد أن أبدى رئيس عسكره

المسمي (الواربرز) بشواطيء الوادي اليانع البسالة التامة والهمة العالية ثم أخذ مدينتي عبدة وابدوجار من ابن هود الذي كان يدهم بلاده محمد الحمار من ناحية وملك الجرو من اخرى مع انه كان محفوظا بجنود كثيرة من الموحدين الذين لم يقوموهم علي منع هاتين المدينتين من فرديننده بل لم يقدر علي ضرب الحصار علي قرطبة التي أغار عليها الاراغونيون زمن غاراتهم علي مدينة والنسة سنة ١٠٣٨ وقتل ابن هود وسط تجاهيزه الحربية فسلم المسلمون قرطبة معدن الفنون والزخارف الاسلامية الي فرديننده الذي نصب الصليب على مآذن مسجدها الاعظم وبعث الي (قمسيل) نواقيس كنيسة ماري جاك التي [illegible] الحاجب المنصور واخذ النصارى ينجسون محاريب المساجد [illegible] تصدهم عن ذلك ثم [illegible] بائزة واستيه واسيجه [illegible] مدينة جان او ياعان سنة ١٢٤٥ وهزم محمد الحمار امام مدينة [illegible] القلعة في واقعة اظهر فيها المسلمون اعظم شجاعة و [illegible] فرديننده [illegible] محمد الحمار على جميع بلاد الرحمة لمدة من حدود الجزيرة الى المرية بين جبل طارق وهويسقه شرط أن يؤدي له جزية كل سنة وجنوداً زمن الحرب ويذهب الى المشورة التي تعتقد في قسطيلة ثم حاصر فرديننده ومعه محمد الحمار مدينة أشبيلية التي كانت كرسي سلطنة المراوية والموحدين فقاومة اهلها زمنا طويلا لورود مدد اليهم من الوادي الكبير وعبورهم قنطرة من سفن علي هذا النهر الى مدينة تريانة المشتملة علي لوازمهم فجهز فرديننده في بسقاية وميناث اقليم جاليسة سفنا صغيرة استولى بها علي مصب نهر الوادي الكبير ثم القي سفنا كبيرة كسرت تلك القنطرة بشراعها فكان لاهل اشبيلية مجاعة سلموا بها المدينة الى فرديننده سنة ١٢٤[illegible] بشروط نوافقهم أخذوا منه [illegible] ميعاداً أطول من ميعاد [illegible] وقد تيسر لهم بأخذ مدينة [illegible] جميع البلاد التي علي [illegible] نهر الوادي الكبير وجالوا حين استيلاء البرتغال على مدينتي لولة وأيامنتة سنة ١٢٤٩ سواحل البحر التي بين نهر الوادي الكبير ونهر وادي يانع حرلة منتصر [illegible] مدنا [illegible] للمسلمين

(في مقاومة محمد الحمار آخر مقاومة

وفى عظمة شأن غرناطة)

« ظن النصاري قرب زوال مملكة العرب من اسبانيا واذا محمد الحمار أبدي من الفضائل مثل ماكان للوزير المنصور بتأسيسة مملكة أعدم ولاتها الاستبداد وأفهم رعاياها ضرورة الاتحاد ورداليها من الغنى والثروة مابثه العرب في شبه جزيرة اسبانيا بحسن ادارة الفلاحة والصنائع التى سلك فيها مسلك الملك لويز الرابع عشر والملك قابرت حيث أخذ يثير الغيرة والتنافس بين أهل الصناعات ويشوقهم الي اختراع لطائف بدفع مكافآت لمن أتي بشيء من ذلك مع ترك تكاليف واجبة له عليهم فنجحوا في تلك الصنعات وبرعوا في نسج أقمشة الحرير وغيره كذا في البنيان براعة أهل قرطبة كبني بقصر السباع المعروف بالحمراء شاهداً على ما كان لاهل غرناطة من الغنى والمهارة فى فن البناء مع الهم من الاجتهاد فى علوم الفلك والطب والكيمياء والرياضة والنحو والمنطق

وأخذ هذا الملك يعمل بغرناطة أعياداً لتمثيل الوقائع الحربية وأعياداً لمناضلة الفرسان ومواسم لمقاتلة الأثوار وأخري للتسابق ولعب أخذ الخاتم ويدعو أعيان الرعية الى الاعياد والولائم العظيمة ولم يكن ذلك نتيجة جوره بل رفه المعيشة في سائر الرعية ولذا كانت مدينة غرناطة كرسي مملكته مأوى المسلمين المتشتتين لكثرة خيراتها الجاذبة جميع من لم يرد الاقامة تحت حكم نصاري اسبانيا وكثرت المهاجرة اليها حين أخذ الملك جاك يطرد المسلمين من مدينة والنسة سنة ١٢٤٩

ولم يزل ملوك غرناطة متوالين الحكم بها من سنة ١٢٣٨ الى سنة ١٠٥٢ ميلادية محسنين ترتيبهم السياسي فقد رتبوا فى كل بلدة خفراء منها وأعطوا جميع سكانها سلاحا يستعملونه ضد العدو فرفعوه مرات علي ملوكهم المتنعين من أداء واجباتهم الملوكية والذين لايعبأون بمشاورة الامة وجعلوا العساكر المحافظين بالثغور قطاعات من الارض تكفيهم وأسرهم لتبعثهم علي الوقاية من الاعداء وألزموا أنفسهم مثل ملوك الاقاليم المغربية بالقيام بما يلزم طوائف الفقراء من نحو المأكل والمشرب وأكثروا في الاسواق المبيع الضرورى ورتبوا في غرناطة التي دايرها أكثر من ثلاثة فراسخ ضبطية وفي كل ثمن منها ضابطا ورتبوا عساكر تدور ليلا في الاماكن التي

لم يكثر طروقها وعملوا قوانين لزمن اغلاق المحال العامة كالاسواق وخصصوا كل حرفة بطائفة وعاقب كثير منهم من افرط في شرب الخمر وأمروا اليهود أن يتميزوا بعلامة من غير اساءة معاملتهم ومنعوا الربا فى النقود وابتكروا في كتابة الحجج والصكوك طرائق واضحة تمنع المنازعة وشغلوا العلماء تأليف رسائل فى الصنائع العملية وانقاد الائمة والفقهاء لقوانينهم النظامية بعد أن كانوا الي زمن هذه السلطنة مطلقي التصرف يفعلون ماشاؤا وأحدثوا لتأدية العبادة قوانين تنبي عن كمال ايمانهم وعلو افكارهم وشرف التأديب والتهذيب الديني. منها انعزال النساء عن الرجال فى المساجد وخروجهن قبل الرجال واكثار الطاعة في رمضان وتوزيع الزكاة والصدقات علي الفقراء واهلها او ابقاؤها لتنفق في عمارات عامة النفع ومنع اجتماع الناس ليلا وابطال الندب على الاموات عند دفنهم بقراءة أدعية على قبورهم ودفن الموتى عارين عن التمائم وباقات الازهار المعتادة قبل هؤلاء الملوك وكان المستعمل في قوانين العقوبات علي الجنح والجنايات الضرب بالسوط والنفي عن الاوطان واشهار المذنب بوضعه علي خشبة فاستبدل هؤلاء الملوك ذلك بحبس المذنبين في مكان يشتغلون فيه وأبطلوا رجم المذنبين وأمروا بدفن من يقتص منه بالقتل مثل دفن سائر المسلمين

ومما سلف يعلم أن مملكة غرناطة نظراً لما كانت عليه من الامور الجليلة تستحق أن تعتبر فى التاريخ من الممالك الشريفة لكن ساء حظها حيث لم يكن توارث سلطنتها مقرراً علي قواعد متينة فتولاها بعد الملوك الجديرين باعجاب الاجيال المستقبلة من عدلهم وحسن سياستهم ملوك جبابرة ليسوا بكفء للسلطنة التي عجلوا زوالها من شبه جزيرة اسبانيا

ولنذكر سلسلة هؤلاء الملوك مع الايجاز فنقول تولي محمد الاول المعروف بالحمار من سنة ١٢٣٨ الى سنة ١٢٧٣ التى تولي فيها محمد الثاني الى سنة ١٣٠٢ التى تولي فيها محمد الثالث الى سنة ١٣٠٩ منم الاولان بحسن تدبيرهما مطلق التجارة علي مايخل بالنظام العام مع سعد جدهما بخلاف الثالث فكان دونهما في ذلك حيث أثار عليه أخوه نصار أبو الجيوش ساكني غرناطة وتولي بدله من سنة ١٣٠٩

الى سنة ١٣١٣ فجبره اسماعيل بن عمه فرج من ذرية السلطان محمد الحمار على التخلي عن السلطنة وتولاها من سنة ١٣١٣ الى سنة ١٣٢٥ وخلفه ولداه محمد الرابع الى سنة ١٣٣٣ ويوسف الاول الى سنة ١٣٥٤

وكان السلطان يوسف هو المحدث لترتيب المملكة وقوانينها القديمة وكان أجل الملوك الغرناطية ثم انهزامه في حرب نصارى اسبانيا بواقعة ريوصالادو وخلفه ابنه محمد الخامس الملقب بجاديس فعزله أخوه اسماعيل ورجل من اقاربه يقال له ابو سعيد واستعان كل من ابي سعيد ومحمد الخامس بملك قسطيلة فقتل ابا سعيد ليأخذ منه وأنجد محمداً فعاد الى السلطنة سنة ١٣٦٣ الى سنة ١٣٩٠ فخلفه يوسف الثاني الى سنة ١٣٩٦ المتولى فيها محمد السادس الذى حكم على يوسف اخيه الاكبر بالحبس المؤبد ثم أحس هو بقرب وفاته فأمر بقتل اخيه المحبوس ووجه له جلاداً يقتله فوافاه وهو يلعب بالشطرنج فاستمهله حتى تمم لعبه فأمهله واذا رجال من الديوان يبشرون المحبوس بموت اخيه وتولية السلطنة بعده فتولى يوسف الثالث سنة ١٤٠٩ ... ثلاث سنة ١٤٢٣ ثم بدت الفتن الداخلية سنة تسلطن هذه السنة الى سنة ١٤٢٨ محمد السابع الملقب بالميسر حيث سلك برعيته مسلك الجور فولوا بدله محمد الصغير من أقاربه وعزل بعد سنة محمد السابع المعزول فألبس ملك قسطيلة الذي أغار على غرناطة يوسف الرابع الملقب بالحمار تاج السلطنة الغرناطية وأغرى سنة ١٤٣٢ جمعا شهروا يوسف الرابع الملقب بالحمار سلطانا ثم عاد محمد المعزول الى السلطنة في هذه السنة حتى طمح في السلطنة سنة ١٤٤٥ من أقاربه محمد التاسع الملقب بعثمان أوالسمين واسماعيل الثالث فعزلاه وتنازعا في السلطنة فقهر محمد وتولاها سنة ١٤٥٤ ثم غلبه اسماعيل الثالث فتولاها حتى مات فانتقلت لولده حسن سنة ١٤٦٥

(فى اضطرابات قسطيلة وغارة بنى مرين ووقعة ريوصالادو)

« نعود الآن الى تكلة ما أسلفناه قبل المبحث السابق فنقول ان ملوك غرناطة كانوا لا يخشون الا بأس أهل قسطيلة منذ فتح ملكها فرديناند الثالث مدينتي مرسية واشبلية فكانوا يستميلون وزراء وجلساء هذا الملك بنحو العطاء وقبول كلا منهم في دعاوي المخاصمة بديوان

غرناطة الا ان اختلاف اهل هاتين المدينتين جنسا وديا احال اتحادهم ولذا كان هذا الملك متشوقا للغارة على غرناطة فلم يمكنه اهل قسطيلة من ذلك لوقوعهم في فتن داخلية منها ان الفنس ولد فرديننند الثالث الناشر ازياجه ومعلومات عرب اسبانيا في اوروبا صرف نصف عمره في تطلبه امبراطورية ممالك المانيا ثم صرف النصف الآخر في قتال ولده الثاني المسمي سنش حيث اختاره الدول ملكا لقسطيلة مع حياة والده فتطلب سلطنة قسطيلة أولاد الاميرة بلنشة بنت الملكة ماري لويز الفرنسية وأراد اقامة حقوقهم الوراثية بمساعدة فرنسا وانكلترة فأوقدوا لذلك نيران حروب اشرفت على الانتهاء واذا جور بطرس أثار من سنة ١٣٥٤ الي سنة ١٣٧٠ حرب ترنسطامار واوقع اسبانيا في بلايا العدوان عليها من عصابات دوجكلان والامير نوار ثم كان بقسطيلة في القرن الخامس عشر حنا الثاني قبل بلوغه وهنري الرابع سخيف الرأي الملقب بالعاجز القوة فاقتضى قصور الاول وسخافة تدبير الثاني ان لا تحارب مملكة قسطيلة في هذا القرن مملكه اخرى

وكان محمد الثاني ملك غرناطة زمن اضطراب قسطيلة مشتغلا بالهجوم على مدينة جبل طارق ومدائن الجزيرة وطارقة من جهة وعلى مدائن هويسقه وبانطة وقادس والمرية من جهة أخري معرضا عن انتهاز الفرصة بالغارة على اسبانيا حين اضطراب مملكة قسطيلة ثم هم مع أبي يوسف ملك بنى مرين في اواخر القرن الثالث عشر بالغارة على اسبانيا واخذ منها مدينة طاريفة والجزيرة وأعدما سفن قسطيلة قرب مدينة الجزيرة وأغارا على بلاد الجرو فلم يجبن سنش عن صدهما باعدامهما السفن السابقة بل أغار على داخل بلادهما سنة ١٢٨٠ ونصر وولت الدول الفنس العاشر السلطنة سنة ١٢٨٣ ميلادية مكافأة له على شهامته ثم قام عليه احد اولاده فاستعان بأبى يوسف المرينى على قمع هذا الولد فقبل ثم عكس امره حيث احرقت سفنه الحربية وأخذ منه أهل قسطيلة مدينة طاريفة وأخذ منه محمد الثانى مدينه الجزيرة سنة ١٢٩٦ وجعل فيها محافظين

واشتهر النصف الاول من القرن الرابع عشر بحروب فان أهل قسطيلة اخذوا سنة ١٣٠٩ مدينة جبل طارق

وحاصروا مدينة الجزيرة وأعطاهم المسلمون عدة مدن أقل أهمية منها لابعادهم عن البلاد الاسلامية وأسس اسماعيل بن فرج بين أولاد ملوك نصارى اسبانيا البالغين عداوة ينتهز الفرصة زمن قصور الفنس الحادي عشر عن البلوغ فتيقظ منهم اثنان لذلك وأزالا ما بينهما من المنافسة في السلطة وحاربا غرناطة بلا تدبر ففرق المسلمون عساكرهما وقتلوهما ١٣١٩ بالموضع المعروف بسياردا ولوص أنفته فقوي عزم المسلمين وأخذوا سنة ١٣٢٩ مدائن باثطة ومرطوس وعبدة حتى مدينة جبل طارق وأمكن الملك محمد الخامس أن يأخذ من النصاري سوى ذلك لو ساعده أهل افريقية الذين لم ينتظموا معه وأخذوا منه الجزيرة ومربلة ورندة ولم ينتظم المسلمون تحت لواء واحد الا في عهد الملك يوسف الثاني قال الملك أبا الحسن المريني نزل باسبانيا وأخذت سفنه الحربية نطرد من بوغاز جبل طارق سفن أهل البرتغال وقسطيلة فلحقه الملك يوسف وحاصرا جيوش البرتغال وقسطيلة في مدينة طاريفه زمنا طويلا هم فيه تلك الجيوش بالخروج من المدينة ثم كان بين الفريقين بشواطىء نهر ريوصالادو واقعة وهي الثانية من واقعتي طولوزة انهزم فيها ابو الحسن المريني فعاد الى فاس سنة ١٣٤٠ وترك لاهل غرناطة جميع مايملكه في اسبانيا ليسترعار هزيمته ثم اعدمت سفنه الحربية سفن جنويزة البرتغال وأراعون المجتمعة لتحقيق السلطة على البحر الملح للنصاري الذين اخذوا مدينة الجزائر سنة ١٣٤٢ فتجددت لهم مينا حسنة للاحظتهم جميع السواحل الافريقية واستقلوا من ذلك الوقت بجيوشهم بلا احتياج الى مساعدة واخذوا يتفكرون فيما ينسي الامم فتوحاتهم ومفاخرهم العظيمة واشتغل القسطيليون بفتنهم الداخلية عن اخذ مدينتي جبل طارق والمرية ثم ساعدهم البرتغال الفاتحون عدة مدن من افريقية ومنعوا مخالطة مسلمي اسبانيا بمسلمي افريقية

(في اعدام النصارى سلطنة غرناطة من شبه جزيرة اسبانيا)

تنازع السلطنة يوسف الرابع الحمار ومحمد السابع فاستمد احدهما دولة قسطيلة الاسلامية فأمدته بجنود نصر واعلى خصمه في صحاري غرناطة سنة ١٤٣٢ فكان ذلك الاتقاد الثاني للحروب بين مسلمي اسبانيا ومراكش واما ماكان من سادات

أهل قسطيلة ومشايخ العرب الذين يودون اظهار البأس والشهامة الحربية من الغارات علي بلاد الاعداء فكانت منازلات لم تستدع حربا عامة بين هاتين الامتين

وتولى سلطنة غرناطة سنة ١٤٦٥ السلطان حسن المعروف بالشجاعة وحب الوطن لكن رماه أهل غرناطة بالتكبر والقسوة وتغلب حب جارية نصرانية على عقله مع اختياره ولدها أن يكون خليفته دون ولده أبي عبدالله بن السلطانة زوريا فكان بينهما عداوة وازدادبها ضعف هذه المملكة سنة ١٤٧٦ بخلاف مملكة قسطيلة فان عظماءها وان أوصلوا هنرى الرابع الى اقصي درجات الحطة والمذلة لكنهم اتحدوا بعد وفاته سنة ١٤٧٤ لابنته يزابلة المزوجة فرديننده ملك مملكة نوارة والوارث لملك مملكة أراغون ثم كان لهذين الزوجين سنة ١٤١٩ التصرف في الممالك الثلاث كيف شاءا فطلبا من السلطان حسن الجزية التي كان والده يؤديها فأبى قائلا للسفراء اذهبوا فقولوا لاسيادكم ان غرناطة ليس لديها ذهب ولكن حديد لاعدائها ثم دهم مدينة زهرة أخذها سنة ١٤٨٠ فأخذ أهل قسطيلة مدينة الحما المعضدة لغرناطة التي سارعقب ذلك لاخذها فالتهبت نيران الحروب الداخلية

وعزل أصحاب الامير أبي عبدالله أباه حسنا عن السلطنة وولوا ابنه فأظهر الناس نصرته علي نصارى قسطيلة في واقعة لقصته المقتضية انه أولي بالسلطنة من ولده ولم يجد ذلك نفعا فأقام بريف غرناطة ثم عاد الى السلطنة يسيرا ووقع ابنه عبدالله الجبان في أيدي نصارى قسطيلة هم يحاربون مع فتور همتهم وأطلقوه سنة ١٤٨٤ لعلمهم أن عزله أباه يساعدهم علي بلوغ مآربهم أكثر من النصر علي أبيه الذي ألزم بخلع السلطنة علي عمه المعروف بالزجال واحتقر أبناء الوطن أبا عبد الله فترجي فرديننند أن ينصره فأجابه وأغار حالا علي مملكة غرناطة فأخذ مدائن الويجا وهزم الزجال امام مدينة لورقة فتنازل عبد الله عن غرناطة سنة ١٤٨٦ لفرديننند الذى رخص لابي عبدالله أن يدهم جميع مملكة الزجال فحصر أبو عبدالله لاغة واخذها ثم وجه عساكره الي مدائن المريه وباره وورا فبذل الزجال وسعه فى القتال حتي يئس فأمر الناس أن يسلموا الى نصاري اسبانيا وسلم هو مملكته الى فرديننند الذى أعطاه بدل ذلك اقطاعات واسعة بسائر مملكته سنة ١٤٩٠ والحق

أهل غرناطة برعاياه في الاعتبار وحفظ الحرية الاموال والاعلان بشعائر الدين والخراج الذي كان يؤخذ منهم سابقا ورأوا من سلوكه دلائل العدو الدائم فانقاد لحكمه من حلفوا أن يدافعوا عن أنفسهم حتى تنفذ وسائلهم الحربية لكن بعض المسلمين حرض على الغدر بالنصاري وشهروا السلاح وحصروا غرناطة مصرين ان يموتوا تحت أطلالها فذهب الملك الزجال الي افريقية فتمثل فرديننـد في تاسع مايو سنة ١٤٩١ بثمانين الفا امام اسوارها ووكل عبد الله رؤساء رجاله في المدافعة عن تلك المدينة التي قاسي الاهوال في حصارها نساؤها واطفالها وشيوخها وتنافس جميع اهلها في صد العدو وبنت الملكة نزالة هناك مدينة سنتا فيه اعلانا بأنها لا ترحل قبل فتح غرناطة وقطع فرديننـد اختلاط أهل غرناطة بغيرهم حتي ضاق بهم الامر فخرجوا علي النصاري مخاطرين بأنفسهم فهزمهم النصارى بجوار اسوار المدينة وطلب فرديننـد من ابي عبدالله ان يسلمه المدينة بعد شهرين ان لم يأت اليها مدد في بر او بحر ووضع امضاءه علي شروط بذلك فاستنجد أهلها سلاطين افريقية والقسطنطينية فبعث ملوك القسطنطينية دون غيرهم سنة ١٤٨٦ سفنا اقتصرت علي تخريب سواحل شبه جزيرة اسبانيا فخاف أبو عبدالله من قيام أهلها عليه وسلمها قبل الميعاد الى فرديننـد الذي رتب له اقطاعات كافية في أرض البوقسارة ثم قام أبو عبد الله في صحاري افريقية لما ركبه من العار والذلة ونصب النصاري علي ذروة قلعتي الحمراء واليابسين أعلام سلطنة قسطيلة وسنجاق ماري يعقوب وزينوا مسجدها الاعظم بحلية العبادة النصرانية القاثوليقية وأمر القائد كزيمينيس باحراق الكتب العربية المحفوظة منذ قرون ووضع فرديننـد يده بلا ممانع على المحطات المهمة في الجبال وعلى مملكة غرناطة فانقضي من أسبانيا حكم العرب الممتد من سنة ٧١٠ الى سنة ١٤٩٢ ميلادية

وكأن زوال سلطنة غرناطة أعلام بترتيبهم فانهم لم يسألوا بعد أخذها عن شروط التسليم المشتملة علي تمتعهم بالحرية والمال والسلاح والدين والمساجد والعوائد وبقاء ترتيب القائدين لليهود والقضاة المكلفين بالحكم في الدعاوي علي مقتضي الشريعة الاسلامية وعدم الجبر علي تأدية شيء سوي الخراج والتكاليف التي كانوا

يؤدونها لملوكهم المسلمين

(فى السياسة التي سلكها ملوك اسبانيا مع المسلمين المطرودين عنها سنة ١٦٠٩ ميلادية

« لم يقصد فرديننذ بشروط تسلمه غرناطة الا الحصول عليها لا اجراء تلك الشروط التي منها التمتع بالدين فانه رأي ان المسلمين بكثرتهم وغناهم وحبهم للاستقلال ربما كانوا مانعين لنفاذ حكمه فصمم علي أن يسلبهم العبادة الاسلامية والاخلاق العربية شيئا فشيئا ولم يبدل ذلك اول وهلة خشية ان لا ينجح مقصده فاتخذ متجسسين على التدين بدأوا بمدح اهل قسطيلة وماهم عليه من الصلاح والاستقامة ليأمنهم المسلمون وينسوا ما كانوا عليه من سوء المعاملة وأوهموهم انه يجب عليهم العمل بشروط التسليم بغاية الدقة وانهم لا يؤذون الا اليهود المالكين لحصة عظيمة من اموال البلاد او الذين رحلوا من وطنهم (غرناطة) او تركوا دين آبائهم ودخلوا في دين النصرانية واوقعوا سنة ١٤٩٢ بهؤلاء من العذاب انواعا افزعت المسلمين والمتجسسون اذ ذاك يدعون للنصرانية المسلمين الخائفين ان يحل بهم ما حل باليهود من سوء العذاب ثم أعلنت النصاري بمنع التدين بالاسلام واغدقوا الذهب علي من استنصر ثم حكم فردينا ندسنة ١٤٩٩ بطرد من لم يتنصر من جميع اسبانيا فانقادوا واظاهروا للذهاب الي الكنائس لعبادة المسيح المسلمون بسائر المدن الا سكان جبال البوقسارة فلم يمتثلوا واشهروا السلاح فهزمهم هذا الملك وأتلف مزارعهم وأخذ أموالهم وطردهم من البلاد نعم تحمل النصاري ان يتدين بدين الاسلام اهل والنسة التي صنائعها احد الينابيع الاصلية لرفاهية اسبانيا حتى ولى السلطنة شرلكان كرلوس الخامس سنة ١٥٢٤ فألزم أعيان النصارى المسلمين بالتنصر فاشتكوا ذلك الي شرلكان فلم يصغ لهم وأحالهم على محكمة تحقيق الدين وعقوبة المعتزلة على طريقة الفاتوليقية فحكم أرباب المحكمة باكراه المسلمين علي التنصر وسعي رئيس اساقفة اشبيلية لدي هذا الملك حتى حكم سنة ١٥٥٢ بمنع مسلمي غرناطة في يوم واحد من عوائدهم القديمة ولبسهم والتكلم بلغتهم ورتب لتحقيق دعاوى المخالفين لذلك الامر محكمة خاصة ودفع المسلمون سنة ١٥٩٢ الي الملك فيلبش الثاني ثمانمائة الف دوقية (دينار)

ليخفف عنهم ذلك فكفت عنهم أرباب الحكومة الا ان الرعية مازالوا يتمادون في عدم التحمل للتدين بالاسلام شاهرين السيف باليمين والصليب باليسار مقتفين أثر المسلمين في كل جهة حتى الجبال

وبالجملة أخذ رئيس أساقفة غرناطة أمراً من الملك فيلبش الثاني بمنع اغتسال المسلمين من الحدثين والرقص المغربي واستعمال اللسان العربي وخروج النساء مبرقعات فأبي المسلمون وشهروا السلاح وعقدوا مودة مع مغاربة افريقية فتبعهم المركيز(منديار) القائد النصراني فالتجأوا الى جبال تابعين قائدهم محمد بن أمية المدعي أنه من نسل بني أمية خلفاء قرطبة الاول واستمرت الحرب بينهما حتى بدأ الشقاق بين المسلمين وذبح محمد بن امية فخلفه عبد الله فأخذ منه دون حنادوتريش سنة ١٥٧٠ معظم عساكره الذي انقاد بعضهم للنصارى وبعض ذهب الى افريقية ووزع النصاري الساكنين بجبل البوقسارة على استورية وغاليسية وقسطيلة تحت الملاحظة الشديدة وأمر الملك فيلبش الثالث سنة ١٦٠٩ بطرد مسلمي والنسة ومرسية فنقلتهم سفن الى سواحل افريقية واجتاز منهم كثير جبال برينة فقبل نزولهم في فرنسا ملكها هنري الرابع وجاد علي بعضهم بالمسكن والمزرعة وعلي بعض آخر بوسائل السفر في البحر الى مينا غينا ومينا لنجدوق

ووجد بعض المؤرخين المسلمين المطرودين من اسبانيا منذ فتح النصارى غرناطة الى سنة ١٦٠٩ ثلاثة ملايين كانوا نخبة المسلمين وأعظمهم صناعة فدرست معالم عز اسبانيا وكذا فرنسا بطردهم من مدينة نتنس سنة ١٦٨٩ المتزلين مذهب القاتوليقية ذوى الصنائع العظيمة» انتهي

﴿ الاندلسي ﴾ هو الشيخ الاديب الحكيم أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي الاندلسي المربي كان بارعا في الفنون الفلسفية، مبرزاً في العلوم الطبية، مشهوراً في الادبيات والشعر، وكان حسن النادرة، كثير المداعبة محباً للهو والخلاعة قال العلامة بن أبي أصيبعة عند ايراد تاريخ حياته «وكثير من شعره يوجد مراثي في أقوام كانوا في زمانه أحياء (أي انه رثاهم قبل أن يموتوا) وانما قصد بذلك الهزء والمجون. وكان محباً للشراب مدمناً له.

الي أن قال: «وكان يعرف الموسيقي ويلعب بالعود ويجلس علي دكان في جيرون

الطب ومسكنه في دار الحجارة بالبادين وله مدائح كثيرة في بني الصوفي الذين كانوا رؤساء دمشق والمتحكمين فيها وذلك في أيام مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن اتابك طغتكين وسافر أبو الحكم الى بغداد والبصرة وعاد الي دمشق واقام الى حين وفاته وتوفي لساعتين خلتا من ليلة الاربعاء سادس ذي القعدة سنة (٥٤٩) بدمشق

من شعره الجيد يمدح الرئيس مؤيد الدين ابا الفوارس بن الصوفي:

رقت لما بي اذ رأت أوصابي
وشكت فقصر وجدها عما بي
ماضر يا ذات اللما الممنوع لو
داويت حر جوي ببرد رضاب
من هائم في حبكم متقنع
بمزار طيف أو برد جواب
ان تسعفي بالقرب منك فانما
تحيين نفساً آذنت بذهاب
لا تنكري ان بان صبري بعدكم
واعتادني ولهي لعظم مصابي
فالصبر في كل المواطن دائماً
مستحسن الا عن الاحباب
هيهات أن يصفو الهوي لمتيم
لا بد من شهد هناك وصاب
مالي وللحدق المراض تذيبني
أترى لحيني وكلت بعذابي
وكذا العيون النجل قدماً لم تزل
من شأنها الفتكات بالالباب
مالي وحظي لا يني متباعداً
أدعو فلا أنفك غير مجاب
لولا رجاء أبي الفوارس لم أزل
ما بين ظفر للخطوب وناب

ثم مضى في المديح على أسلوب جيد حسن السبك

وقال يمدح الرئيس جمال الدولة أبا الغنائم.

سواء علينا هجرها ووصالها
اذا نكثت يوماً ورثت حبالها
وما برحت ليلي تجود بوعدها
ويمنع منا بذلها ونوالها
ويطمعنا ميعادها في دنوها
ولا وصل الا أن يزور خيالها
أما منك الا عذرة وتعلل
لطال علينا عذرها واعتلالها
سقام بجسمي من جفونك أصله
وقوة عشق نقص جسمي كمالها
فان تسعفي صباً يكن لك أجره
بقربك يامن شف جسمي زيالها

وماذ كرتك النفس الا تفرقت
وعاودها من بعد هدي ضلالها
وما برحت تعتادني زفرة اذا
طمعت لها بالبرء راث اندمالها
ومن عبرات لابني الدهر كلما
دعا للهوي داع أجاب انهمالها
تصد الكرى عن مقلتي فتثني
دموع على الخدين بهمي انسحالها
وكيف يؤاتي النوم او يطرق الكري
جفونا بماء المقلتين اكتحالها
اذا قلت انساها على نأى دارها
تصور في عيني وقلبي مثالها
ودوّية تردى المطايا تنوفة
بحار القطا فيها اذا خب آلها
قطعت بفتلاء الذراعين عرمس
امون قواها غير باد كلالها
تؤم بنا ربع المسلم حيث لا
يخيب لها سعي وينعم بالها
ولولا جمال الملك ماجئتها ولا
ترامت صحاريها بنا ورمالها
الى أسرة لايجهل الناس قدرها
ومحمد بين العالمين فعالها
اذا أشكلت دهماء فالرأي رأيها
وان راب خطب فالمقال مقالها
أو اضطرمت نار الوغي بكماتها
وطال عليهم حميها واشتعالها
ترى لهم بأساً يقصر دونه
اسود الشري قدامها ونزالها
بايديهم خطية يزنية
تساقى باكياس المنايا نهالها
وبيض تقد الدارعين صوارم
رهاف جلا لاطباع منها صقالها

نقول هذا من الشعر الثمين الذي لو كان لشاعر لرفعه الى الطبقة العليا بين أهل صناعته

قلنا ان كثيراً من شعر الطبيب الاندلسي مراثي في اهل عصره وهم احياء علي سبيل الدعابة ومن ذلك ما رثي به الطبيب اليهودي الملقب بالمفشكل رثاء بها وهو حي قال :

الا عد عن ذكري حبيب ومنزل
وعرج علي قبر الطبيب المفشكل
فيا رحمة الله استهيني بقبره
وكوني عن الشيخ الوضيع بمعزل
ويا منكرُ أجود هديت قذاله
بمقنعة واسقله سقل السجنجل
وكبكبه في قعر الجحيم بوجبة
كجلمود صخر حطه السيل من عل

فلا زال وكاف ازجيه ديمة
عليه بمنهل من السلح مسبل
لقدحازذلك اللحد أخبث جيفة
وأوضع ميت بين ترب وجندل
سأسيل من بطني عليه مدامعي
وأورده من مائها شر منهل
لعل أبا عمران حن لشخصه
وقال له أسرع على وعجل
وقال يرثي الاديب نصير الدين الحلبي
على الطريقة المتقدمة وهو حى أيضا .
وكان نصير هذا قد تعرض للطب والنجوم
فقال :

يا هذه قومى اندبى
مات نصير الحلبي
يرحمه الله لقد
كان طويل الذنب
قدضجت الاموات من
نكهته في الترب
وودهم لو عوضوا
منه بكلب اجرب
والقوم بين صارخ
وممعن في الهرب
ومنكر يقول ذا
اوضع ميت مر بي
ماضم بطن الارض بيـ
ن شرقها والمغرب
أخبث منه طينة
في عجمها والعرب
يا قوم ما أنجسه
نصباً علي التعجب
أوصافه من فحشه
مسطورة في الكتب
وقوله لمنكر
أسرفت يا معذبي
أما علمت انني
شيخ من أهل الادب
والنحو والحكمة والـ
منطق والتطبب

علي هذا النمط كان يهجو من يريد هجوه ولا يخلو ذلك من الدعابة والفكاهة رحمه الله رحمة واسعة وعفا عنه. وله ديوان شعر سماه نهج الوضاعة

﴿ اندمان ﴾ هي أرخبيل في خليج بنغاله بآسيا تابع لانجلترة يسكنه نحو (٢٥٠٠٠) نسمة مساحتها (٦٥٠٠) كيلو متر مربع. منه جزيرة كبيرة تسمي اندمان منقسمة الي ثلاثة أقسام وبجنوب الارخبيل جزيرة اخري تسمي اندمان الصغري .

عاصمة هذه الجزر (بورت بلير)

﴿ اندورة ﴾ هي مملكة صغيرة في جنوب فرنسا متصلة باسبانيا تحت سيادة فرنسا ومطران اورجيل

كانت هذه المملكة منذ سنة (١٢٧٨) م محكومة بكونتات فواكس ثم استحالت الى فرنسا ومطران المدينة السابقة. وهي بلاد جبلية وفيها مراع يسكنها ٦٠٠٠ نسمة

﴿ اندوس ﴾ هو نهر كبير بآسيا يصب في بحر عمان طوله (٣١٨٠) كيلو متر اينبع من التبت وتبلغ مساحة حوضه (٩٦٥٠٠٠) كيلومتر مربع . وهو يخترق جبال الحملايا من ثلمة طولها ٣٠٠ كيلو متر

﴿ أَنِس ﴾ به وأَنِس اليه أَنساً وأَنسة يأْنَس وأَنَس به يأْنِس الفه وسكن اليه . و (آنسه وآنَسه) ضد أوحشه و (آنَس الشيءَ) أبصره و (آنسه مؤانسة) لاطفه وسلاه و (تأنّس) صار انساناً وضد توحش و (تأنّس به) أَنِس به و (استأنس) ذهب توحشه . و (استأنس به) أَنِس به . و (الآنِسة) المرأة الطيبة النفس جمعها أوانس . و (الآنَس) من تأنس به جمعه آناس ومعناها أيضاً الإنس و (الإنس) البشر او غير الجن الواحد إنسي وأَنسي جمعه أُناس وأَناسِيّ و (الأُنس والأُنسة) ضد الوحشة وهو عند الصوفية اسم من البسط والبسط هي منزلة الرجاء ضد الخوف قالوا ادنى محل الانس انه لو طرح في لظى لم يتكدر عليه أنسه

قال الجنيد رحمه الله: «كنت اسمع السري يقول: يبلغ العبد الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر . وكان في قلبي منه شيء حتى بان لي ان الامر كذلك . ويرتقي العبد عن هذه الرتبة الى رتبة الوجود (انظر وجود)

(الأَنس) جماعة من الناس . و (الانيس) الذي يستأنس به . و (الأَنوس) الكثير الانس ومن الكلاب ضد العقور و (المؤنسات) السلاح و (الإنسي) من اليدين والرجلين ما أقبل على الداخل

﴿ الانسان ﴾ البشر او آدم وذريته يطلق على الذكر والانثى . وسمع في الانثى انسانة من بعض المولدين . وفي اللغة يطلق الانسان على ظل الجبل والارض التي لم تزرع والمثال يرى في سواد الليل جمعه أناسي وأناسية وآناس بالمدن

(والانسانية) ما اختص به الانسان

من المحامد من نحو الجود وكرم الاخلاق

يختلف الانسان عن الحيوان من وجهتين : وجهة زولوجية او متعلقة بعلم الحيوانات ، ووجهة طبيعية ومعنوية

الوجهة الزيولوجية ـ لم يتردد علماء الحيوان في اوروبا في اعتبار الانسان حيوانا ولذلك أطلقوا عليه في التحديد عين الالفاظ التي أطلقوها علي الحيوانات وانا سنجاريهم في خطتهم هذه الى النهاية ثم نذكر كلاما نظنه فصل الخطاب

قالوا الانسان من الحيوانات الفقرية الثديية ذوات الرجلين يختلف طوله من ١٦٦٠ متر الى ١٧٨٢ متر في المتوسط مع شذوذ نادر في بعض الاحيان. جلده مغطي بوبر خفيف ويختلف لونه علي حسب الاقاليم رأسه صغير بالنسبة لجسمه ، وحجم جمجمته بالنسبة لوجهه أكبر من امثاله لدي جميع الحيوانات. أنفه بارز للامام فوق فمه . شعره كثيف . وفكاه مرصعان بأسنان منتظمة متقاربة

للانسان رجلان ويدان وفي يديه الابهام يقابل الخنصر وساقه مستقيمة علي رجله

اول ما يوجد الانسان علي حالة خلية حية في مادة الرجل ثم يكون جنينا فيبقي على هذه الحالة في بطن أمه تسعة أشهر ثم يولد طفلا. ويبتدىء فيه دور التسنين من الشهر الخامس الى العاشر فتحدث له عشرين سنة. ثم يبتدي دور تبديل هذه الاسنان في السنة السابعة من عمره ويزيد عدد أسنانه تدريجيا بعد ذلك حتي يكون آخرها في سن الخامسة والعشرين وينمو جسمه تدريجيا الي السنة العشرين من حياته ثم يقف عن النمو ويزداد قوة وضلاعة الى سن الاربعين ثم يحفظ قوته هذه الى نحو الخامسة والخمسين ثم تضمحل قواه شيئا فشيئا الي ان يموت

السن الغالب للانسان ثمانون سنة وقد يبلغ المائة أحيانا وقد يزيد عنها نادرا

قال علماء الطب ومنهم الاستاذ الكبير متشنيكوف تلميذ باستور ان الانسان خلق ليعيش نحو ثلاثمائة سنة وما يقتله الا الميكروبات التي تتكون في أمعائه وفي دمائه فلو اكتشف مصل لقتل هذه الميكروبات وملاشاتها لعاش الانسان ثلاثمائة سنة وأكثر

وقال الاستاذ متشنيكوف المذكور ان الذي يخترم الانسان ويقصف غصن حياته هي الميكروباب التي تتكاثر في أمعائه

بسبب أكل اللحوم فان اراد الانسان المعيشة بصحة وسلامة عمرا مديدا جدا فعليه ان لا يأكل اللحم مطلقا وان يستعمل الاغذية المطهرة للامعاء واحسنها اللبن الحامض. قال وقد جربت ذلك بنفسي ولست من أسرة طويلة الاعمار فنيفت على السبعين رغما عن اني اصبت بحمي متقطعة سببت لقلبي ضعفا واختلالا عظيمين (اه مجلة المجلات الانجليزية)

ونصح الاستاذ المومأ اليه بالامتناع بالمرة عن الاشربة الكحولية كالنبيذ والبيرة والوسكي والكونياك وعن الشاي والقهوة وما ماثلها من المنبهات (انظر كلمة أكل وغذاء وطعام ولحم وخضر)

ذهب ارسطو في الاقدمين والعلماء ابزيدور جوفروا سانت هيلير ومولر ودوكاترفاج وفلورنس وجمهور كبير غيرهم الي ان الانسان مملكة قائمة بنفسها بجانب ممالك الطبيعة الاخري. وقد أوجز العلامة جوفروا سان هيلير طبائع هذه الممالك فى هذه الجملة وهي:

« النبات حي والحيوان حي حساس والانسان حساس مفكر »

هذا العالم الخطير الذى دعم النظرية القائلة بأن الانسان مملكة قائمة بذاتها على اقوي دعامة علمية يوافق القائلين بادماجه في المملكة الحيوانية في ان مزية الانسان علي غيره من الحيوانات ليست من وجهة تشريحية وليست في أنه قائم على رجليه باستواء تام ولا في خاصة ذكائه لان للحيوانات ذكاء ما، ولا في مزية التخاطب لان الطيور وبعض الحيوانات الثديية لها لغة ماتتفاهم بها، ولا فى العواطف الحبية فقد ثبت ان لبعض الحيوانات عواطف مثلها. بل حصر هذا العالم الفاضل خاصة الانسان علي ماسواه من الحيوانات فى أمرين وهما في أخلاقه ثم فى تدينه

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ايرادها هذا القول ماترجمته

لانظن ان خصائص من هذا النوع تكفى لان تكون صفات مميزة لمملكة طبيعية على حدتها. فاننا نجد فى الانسان نفس العناصر العضوية الموجودة في جميع أشخاص المملكة الحيوانية. فالمسوجات التى تولد الاعضاء فى الجميع واحدة ، والوظائف التى خلقت لادائها تلك الاعضاء واحدة. فبأي سبب نخرج الانسان من دائرة المملكة الحيوانية. ولكن المملكة

الحيوانية نفسها ليست اعلا رتبة من المملكة النباتية بمزية تركيبية. فان هاتين المملكتين لا تتصلان من طرفيها المتعارضين ولكن من طرفيها المتشابهين وبدرجاتها المنحطة ومن هذه النقطة التي يتصل بها أرقى أنواع النباتات بأحط أنواع الحيوانات يترقى تركيب كل منها في جهة مخالفة خاضعة لاحوال ، ولكن الانسان ليس خاضعاً لها فانه يمثل بالنسبة للقردة نوعا راقيا منها من جهة تركيبه الجثماني فهو واياها في مستوى متشابه ان لم نقل انهما في مستوي واحد والفرق بينه وبين أخس الحيوانات أصغر من الفرق بين شجرة وكلب مثلا

(رتبة الانسان في الحيوانات) وضعه العالم الفزيولوجي (لينيه) في رتبة البريمات من القردة. وقد أفرد له العالم كوفييه رتبة من رتبة البريمات المذكورة وجعله ممثلا لطائفة البيمان من ذوات اليدين. وقد اعتمد كوفييه في الادلال على زعمه علي ما رآه من الشبه بين رجل الانسان والطرفين السفليين من القردة من جهة الشكل ونوع الانسجة الداخلة في تركيبها

أما العالم (لينيه) فكان أقل احتراما للانسان فقد عده من نوع القردة الافريقية المسماة (بالشامبانزيه) و (الغوريل) و (الجيبون)

(أصل الانسان) يجتهد العلماء من منذ تكون العلم في معرفة أصل الانسان فذهبوا ثلاثة مذاهب لا رابع لها

(المذهب الاول) مذهب القائلين بأن الانسان خلق بالاتفاق بأهواء النواميس الطبيعية وانا لاجل دحض هذا المذهب نحيل الانسان لما كتبناه تحت كلمة (الله) ففيها غناء لمن يريد الوقوف علي فساد مثل هذه المزاعم الفارغة

(المذهب الثانى) مذهب القائلين بأنه مظهر مستقل من مظاهر الابداع الالهي خلقه الله مستقلا بنفسه لا مشتقا من حيوان سابق عليه ومن القائلين بهذا المذهب جمهور المتدينين وبعض العلماء الطبيعيين

(المذهب الثالث) مذهب القائلين بنشوء الانسان من الحيوان وعليه جمهور علماء الطبيعة اليوم لا لأنه من الحقائق المقررة ولكن لانه من الفروض التي أساغتها عقولهم وحلوا بها غوامض كثيرة كانت مجهولة قبل هذه النظرية

(١) فلنأت علي كل هذه المذاهب وأدلتها فمن القائلين بالمذهب الاول

بعض الاقدمين فقد وجدت آثار قديمة جداً تدل على ان بعض المفكرين من أسلافنا الاولين حامت عقولهم حول هذه النظرية الوهمية. ومن العجيب ان الطبيعي (اوكن) حاول أن يؤسسها على قواعد علمية سنة (١٨١٩)

فزعم هذا العالم ان البحر هو المصدر الوحيد لجميع المخلوقات الارضية ومنها الانسان نفسه. قال ان جنين الانسان تولد في البحر في كيس محكم السد فعاش على هذه الحالة في البحر مغتذيا من طريق الامتصاص ثم خرج من الكيس بعد سنتين حاصلا على أعضاء تمكنه من تناول الغذاء بنفسه من الوسط المحيط به

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ايرادها هذا الكلام مانصه:

«من العبث أن نضيع زمانا اكثر من هذا في النظر في هذا الفرض»

(٢) المذهب الثاني ومؤداه ان الانسان خلق خلقا مستقلا مستدلين على هذا الرأي بما يرونه من عدم رؤيتهم ترقيا جديداً في خلال هذه الالوف المؤلفة من السنين من رتبة الحيوانية الى الانسانية

يقول أنصار هذا المذهب ليس الانسان وحده هو الذي خلق خلقا مستقلا بل جميع الحيوانات أيضاً بدليل وجودها جميعاً على ما هي عليه بدون حدوث أي تبدل في تركيبها في خلال هذه القرون كلها رغما عن الاوساط المختلفة والفواعل الكثيرة العاملة عليها

يري كثيراً من العلماء ان الانسان خلق مستقلا غير مشتق وحجتهم في ذلك ان الانسان عالم وحده في جميع أحواله فليس بين شعوبه من الفروق الجثمانية أو الروحية ما يشير الى ترق تدريجي بين آحاده من عالم أدنى من عالمه

قال العلامة (بوفون)

«الانسان الابيض في اوروبا والاسود في افريقا والاحمر في امريكا هو الانسان نفسه مصبوغا بلون اقليمه.»

وقال غيره من أنصاره ان الفرق بين أدني الاجناس الانسانية وبين أرقاها أقل بكثير مما بين حصان انجليزى ضخم الجثة وحصان عربي صغيرها

ثم ان اقدم الحفريات التى درسها العلماء هكسلي وجون لبوك وفوغت وشافوزن وجم م الطبيعيين تدل على ان الانسان القديم وان كان اقبح صورة من

الانساني الحالى الا انه لا نسبة بينه وبين القردة في شيء كما اعترف بذلك العلامة الاختصاصي في درس الجماجم الانسانية (لاريت)

يقول العلماء من أنصار مذهب الخلق المستقل اذا كانت البقايا الانسانية التى وجدت فى مغارات (انجيس) و (نندرتال) باوروبا وهي تعتبر اقدم البقايا البشرية لاتدل علي أدنى فرق بينها وبين الانسان الحالى الا في ان محجري العينين كانا محاطين ببروزخفيف كما هو الحال عند القردة الآن أفلا يكون ذلك من أدل الادلة علي بطلان مذهب القائلين بأن الانسان مترق عن القردة؟ اذا كانت هذه الالوف المؤلفة من السنين التى تفصلنا عن أصحاب تلك البقايا لم تؤثر أدني تأثير في تبديل الخلقة ، فكم يلزم ان يكون مضى من ملايين السنين بين انتقال الحيوان الدنيء من حالته السافلة الى رتبته الانسانية الراقية؟

علي ان الفرق بين اقرب الحيوانات شبها بالانسان وهو الغوريل وبين الانسان نفسه عظيم جداً. وذلك ان أخف مخ من الانسان لا يزن أقل من ٩٦٠ الى ٩٩٠ غراما مع ان اثقل مخ من مخاخ الغوريل لا يزن اكثر من ٩٢٠ غراما

اما حجم أصغر جمجمة من جماجم الانسان فلا يقل عن ١١٤ بوصة مكعبة اما اكبر جمجمة من جماجم الغوريل فلا يبلغ اكثر من ٣٢ بوصة ونصف مع ان وزن الغوريل يبلغ ضعفي وزن المرأة المتوسطة الحجم

(مذهب القائلين بالنشوء والترقى)

هذا الرأي ليس بحديث النشأة فقد قال به بعض الاقدمين من اليونانيين وأخذه عنهم فلاسفة العرب وقد ظهر في اوروبا فى القرن الثامن عشر فقرر (دومابيه) الفرنسى ان الانسان وكل الحيوانات البرية أصلها حيوانات بحرية وجاء بعده العالم (شلفر) المولود سنة ١٧٧٨م واستدل علي ان الانسان والقرد اخوان الا انه لم يقل ان الانسان ترقى عن القرد بل قال ان القرد انسان تدلي من اوج الانسانية الي عالم الحيوانية، ثم جاء العالم السويدي (لينيه) المتوفي سنة ١٧٨٣م وتجاسر علي المجاهرة بما كان يخالج ضمائر

جميع اخوانه العلماء وقرر ان الانسان من أصل حيواني وعده أول الحيوانات الثديية ثم توالت بعده الابحاث فى ذلك بواسطة (لامارك) المتوفى سنة ١٨٢٩ م وغيره فى فرنسا وانجلترة وغيرهما حتى جاء العالم الانجلزي الشهير داروين فدعم مذهب النشوء والارتقاء على دعائم علمية وسلك به مسلك التجربة والمشاهدة واستنتج من كل ذلك مذهبه المشهور (انظر داروين)

اذا عرض الناظر أمام عينيه هيكلا انسانيا وآخر قرديا ونظر اليهما نظرة زولوجية صعب عليه جداً أن يجد حداً فاصلا بينهما لاسيما اذا كان الانسان من أحط طبقات النوع البشري ، بل يجد وجه الشبه يكاد يكون تاماً فى شكله الجلى وتركيب أعضاء غذائه وشكل مخه الخ الخ لكنه لو استجلى حياته من أول نشأتها وما مر عليها من أدوار وأطوار وما أودع فى الارض من آثار وما استشف فيها من قوى وأسرار وما هدته اليه فطرته من مكنونات العلم ومصنوعات الحكمة وما أقامه في العالم المحسوس من معالم مجد باذخ ومنار علاء شامخ وجد نفسه محمولة علي اعتقاد ان البعد الذي يفصل الانسان عن الحيوان شاسع جداً وان الهاوية التي بينهما لاقرار لها . ولكن تسكن منه كل هذه السورة وتنطفيء فيه كل تلك الحماسة حينما يقلع عن مقارنة القرد بالانسان الادني العائش في الفلوات معيشة الهمجات من الحيوانات . هنا لك يرى ان القرد أسمي منه عقلا وأبعد منه نظراً في بعض الاحوال المعيشية فيتحقق ان المدنية التي اكتسبها الانسان ليست حداً طبيعياً ولكنها صفة مكتسبة جادت بها التربية واقتضاها العلم في الوف من السنين هنا زلقت قدم الناظر الفزيولوجي فزعم ان الانسان ترقى عن الحيوان وكانت شبهته أن عظمة الانسان التي تفصله عما سواه نتيجة التربية والعلم وهما صفتان اكتسابيتان لاحدان طبيعيان وغاب عنه ان الباعث لهما طبيعيان فطريان وهو اكبر مايفصل الانسان عن الحيوان والا فما بال الحيوان لم يبتكر نواميس التربية ولم يتحسس من جواهر العلم . اليس لكونه محروما من تلك المزية الطبيعية مزية الحياة الروحانية

لنعد الى بسط مذهب الفزيولوجي

العصر في الانسان قال : ان هذا الرأي رأي اشتقاق الانسان عن القرد يفسر لنا الخليقة تفسيراً معقولا لاحالته المسألة كلها الى حياة الخلية الاولية البسيطة . وذلك أن الخلية الاولية كائن ضعيف بيده احقر المؤثرات الوسطية. فان حميت من المبيدات تكاثرت ونمت (انظر خلية ونبات) وكابدت تغيرات الحوادث عليها من الجو والارض فتراها تتنازع البقاء لحفظ ذاتها فأما أن تترقى وتتطور حتي تلائم الوسط الذي تعيش فيه أو تهلك وتتبدد . فان نجت وتطورت وتلاءمت الوسط تغيرت عليها الاحوال ثانيا فتراها محمولة على تنازع البقاء فان قاومت وكان في قابليتها وقواها امكان التطور والترقى درجة أخرى لملائمة حالة الوسط نجت والا هلكت وعدمت

هكذا ابدأت الكائنات وعلي هذا السبيل سارت الوفا من السنين فنشأت النباتات والحيوانات المختلفة علي حسب اختلاف المؤثرات وتباين القابليات وعلي هذا الاسلوب نشأ الانسان مترقيا عن القرد فقد صادفت زوجين من أزواجه مثلا أحوال وسطية مؤثرة تعوز منهما مقاومة متواصلة يعقبها بالضرورة تغير في احوالها الخارجية والداخلية فاكتسبا صفات ليست لابناء جنسهما فأورثاها لابنائهما وهم اورثوها لاحفادهم وما زالوا كذلك يقاومون الطبيعة وهي تقاومهم وهم في كل دور يزدادون تكملا وتجملا حتى اجتاز زوجان منهم حدود الطبيعة الحيوانية ودخلا الى عالم الانسانية وما زال الترقى الادبي والجثماني جاريين مجراهما الي اليوم

هذا مذهب فزيولوجي العصر وهم وان كانوا يعتقدون أنه مذهب ظنى الا أنهم اختاروه لانه يفسر لهم من غوامض الخليقة مالا يفسره غيره . والذي يجعله ظنيا عدم وجود الواسطة بين الانسان والقرد فانه لا بد من وجود تلك الواسطة اذا كان هذا المذهب حقيقة في ذاته فان البون بين القرد وأخس الناس لايزال بعيداً بحيث يصعب قبول ان الانسان ترقى عن القرد الموجود الآن مباشرة بل لا بد من واسطة بينهما

قال بعض العلماء لعل تلك الحلقة المفقودة هي ماكان يرويه كتاب الاقدمين من أنهم رأوا انسانا وحشيا له ذنب يمكن وضعه بين الانسان والحيوان ولا يمكن عزوه لاحدهما . وقد رضى لينيه هذا الرأي

ولكن ميكيل وسيروجوفرواسان هيلير وغيرهم قالوا ان الانسان فى الرحم يمر علي سائر الاشكال التى مر عليها فى الارض قبل أن يكون انسانا. فترى الجنين يتطور من شكل علقة الى سمكة الى عصفور الخ ولا يصل لدرجة الانسان الا أخيراً. فماذا يكون حال من يولد قبل استتمام أدوار الحياة الجنينية واستكمال أطوارها. لاشك يولد ناقصا علي حال البله وفقد خاصية الترقى الفكرى. قالوا فهذا هو الحلقة المفقودة بين الانسان والحيوان ان فات القرد قبل أن يصل لدرجة انسان مر على هذا الحال حال الابله الغبي ثم ارتقي عنه فصار انسانا. قال (شارل فوغت) احد اشياع هذا الرأي ان الابله يشبه القرد فى سحنته وهيئته وبهيميته وضيق مجال مداركه الخ الخ وبناء عليه فان الابله لدي شارل فوغت ومن علي رأيه من العلماء هو الحلقة المفقودة بين الانسان والقرد، وقد ظن غيرهم من العلماء أن تلك الحلقة المفقودة هي أولئك النفر من متوحشى المكسيك الذين جلبوهم الى اوروبا وكانوا مطمح أنظار الناس لغرابة خلقتهم فانهم كانوا أقزاما قباح الوجوه يخيل لمن يراهم انهم من القردة

هذا وقد جاءت المكتشفات الحفرية تهب هذا البحث نوراً ساطعاً فان مايعثر عليه البحاثون كل يوم من آثار الحيوانات والنباتات المدفونة تحت الارض قد أفادت التاريخ الطبيعي فائدة تذكر فانه وُجد أن كل حيوانات هذه العصور له أسلاف سبقتها وتقدمت عليها كانت أقل منها كمالا وكذلك رُؤى بالنسبة للنباتات وقد وجدوا أن هناك اتصالا فى سلاسل الحيوانات والنباتات متتابعاً سائراً بانتظام مما يقوى أملهم من امكان وجدان مايربط السلسلة الانسانية من طرفيها ويصل بين حلقاتها من أولها الى آخرها

هنا خلاف آخر بين أصحاب هذا الرأي في هذه المسألة وهي: هل نشأ النوع الانسانى من زوجين اثنين ثم انتشر الي سائر القارات ام من ازواج كثيرين. من الرأي الاول بوفون وفلورنس وكاترفاج وقال آخرون ان للنوع الانساني أصولا كثيرين قالوا: ان الانسان أينما ذهب وجد أقواما يخالفونه جسما وعقلا ومدارك أليس فى هذا دليل علي أن أصول النوع الانساني كثيرة؟ على أن العلماء قد أجمعوا علي تعدد أصول الحيوانات ولما اكتشفت

هولانده الجديدة وأشرف ناظروهم على حيواناتها العجيبة لم يبق لهم شك في تعدد الاصول فقد صادفوا الحيوانات هنالك مطبوعة بطابع خاص ومتمتعة بخصائص لا أثر لها عند غيرها من حيوانات سائر البلاد وبناء علي هذه المشاهدات وغيرها ذهب (اناسي) و (ديمولان)(مورتون) وغيرهم من الطبيعيين الي ان للانسان أصولا كثيرة كما للحيوانات . وقالو انه ليستحيل ان يكتسب العربي صفات الزنجي او بالعكس بمجرد نزوح احدهما لبلاد الآخر وان مكث بها ألوفا من السنين الا اذا حصل اختلاط في الانساب بين الامة المهاجرة والامة المستوطنة . وقال بودان يستحيل على اي امة ان تتعود الحياة في مناخ امة اخرى بل لايزال عدد الموتي منها يزيد علي عدد المواليد حتى تفنى الا اذا اختلطت بالامة المستوطنة لتلك الارض وقال كاترفاج ان سكنى الانجليز في امريكا آخذ في اكسابهم صفات الامريكيين الاصليين. ولكن شارل فوغت أنكر ذلك وقال ان التغير بسيط لايقدح في نظرية حفظ كل امة لصفاتها

كان أصحاب هذا الرأى يعتبرون ان اصل النوع الانساني هو القرد المعروف باسم (شامبانزيه) أو (الاورنغ) ولكن لما اكتشف (الغوريل) فى افريقا زعموا انه هو اصل النوع الانساني لقرب وجوه الشبه بينه وبين الرجل. هذا بالنسبة لمن يقول منهم بوحدة أصل الانسان . أما بالنسبة لمن يقول بتعدد أصوله فلهم حل المسألة يوفق بين مذهبهم وتعاليم داروين وذلك انهم يزعمون ان النوع الانسانى ناشيء من ثلاث قردة فنشأ الاقوام اولو الايدي الطويلة والشعر الضارب للحمرة والجماجم البيضية التى طولها يساوى عرضها من القرد المسمى (اورنغ) ونشأ الاقوام السود ذو العظام اللينة والاشداق الدقيقة اولو الجماجم البيضية التى طولها أطول من عرضها من القرد المسمي (شامبانزيه) وأما الغوريل فنشأ منه أقوام أرقى مما وصفنا . هذا كله كما لايخفى ظنون وتخمينات تحتاج لتمحيص ونقد لم ننقلها الا من باب الالمام بالحركة العلمية في جميع مجالاتها

(صنائع الانسان الاول وشكل معيشته) ليس لدينا من المستندات علي حالة الانسان الاول او الانسان قبل التاريخ الا ما نجده مدفونا معه تحت

الارض في أغوار بعيدة من عدد صيده وآلات حربه وأواني غذائه وهي كالا يخفى قاصرة عن بيان حقيقة حاله على الوجه المطلوب للعلم الا ان بعض الشيء خير من لاشيء. فقد دلتنا تلك المتروكات التي قاومت الآباد على ماكان يعني الانسان قبل تلك الالوف المؤلفة من القرون وصار لنا من مجموع ذلك كله علم يفيد البحث فيه.

لاتخرج تلك المتروكات لأثرية عن ان تكون مناصل من حجارة غليظة الصنع وقليلا ماتكون مثقوبة لتركب عليها يد خشبية لتكون على شكل (بلطه) ولقد كانت هذه الالة تستعمل في حروبهم بدليل ماوجد في قبر قديم في بلاد الدانيمارك من هيكل عظمي لرجل مهشم الكتف بضربة من ذلك السلاح القاسي وقد شوهد السلاح نفسه غائراً في كتفه وقد كان ذلك الهيكل تاما فلما أريد رفعه سقط ترابا ومن تلك الموجودات قواديم واحجار كروية ومقاشط كانت معدة لعمل الجلد ورؤس حراب وأسنة رماح وسهام محددة تحديداً يدهش الناظر ومصنوعة صنعا أرقى مما تسمح به وسائلهم الصناعية ويوجد بجانب هذه المصنوعات الحجرية عظام منقوشة وقرون مشغولة ويقال ان من هذه الاشياء ماكان يفيدهم في عمل الشباك ولم يوجد من آثار النسج الا أشياء غليظة من الكتان تدل على تأخرهم في تلك الصناعة ومما وجد لديهم أيضاً أشياء تدل على أنهم كانوا يعرفون عجن المواد الارضية وتشكيلها والنقش على الاجسام الصلبة منها ومما يدل على ان الانسان كان معاصراً لبعض ذوات الثدى البائدة أنهم وجدوا صور تلك الحيوانات في بعض مصنوعاتهم

لما كانت كل مصنوعات الانسان من الاحجار في دوره الاول فقد قسم الانسان ذلك الدور الى قسمين دور الحجر الغشيم ودور الحجر المصقول . في دور الحجر الغشيم كان الانسان مقتصرا على اتقان صنعه ذاهبا فيها مذهب الغلظ والقصور . أما في الدور الثاني فقد كان بلغ من الاتقان مبلغا مناسبا بل كان من صنائعه مالما الي رتبة يكبرها الرائي عليه . في هذا الدور كان الانسان يسكن المغارات والكهوف وكان يهيئها لسكنه تهييئا قاصراً ولم يوجد منتظما بعض الانتظام من تلك المساكن الجبلية الا كهف واحد كان مقسما أدواراً وفيه منافذ وأبواب لما اكتشف هذا الغار وجد

فيه آثار الناس وشيء من عظام بعض الحيوانات الثديية مهشمة لاخراج النخاع منها وآثار من الرماد في هذا الدور كان الانسان مشغولا بالدفاع عن نفسه ضد الحيوانات المفترسة وضد أمثاله ولا ندري كيفية التدرج الذي وصل به الى الدور الذي يليه وهو (عصر البرونز) وهو الدور الذي استبدل الانسان فيه البرونز في صنائعه بالحجر وهو معدن مركب من النحاس والقصدير والزنك. في هذا الدور يشاهد الرائي ارتقاء صنائع الانسان وتشكلها وحدوث أشياء لم تكن معروفة كالاساور والقلائد والموسي والسيوف الخ ثم أعقب هذا الدور (عصر الحديد) وفيه كان الانسان علي شيء يذكر من المدنية والصنائع وكانت مساكنه ومعائشه رتقية علي هذه النسبة فكان يستخدم الحيوانات ويربيها لغذائه ويزرع الارض ويستغلها ويعتني ببعض الاثمار ويدخرها ويصطاد الاسماك ويجففها الى هنا ينتهي دور الانسان قبل التاريخ ويبتدىء دوره بعد التاريخ وهذا الدور يبتديء قبل نحو ستة آلاف سنة

(عمر الانسان على الارض) هذه المسألة شغلت الباحثين كثيراً وكل ماجاء فيها للآن ظني فلنسرده سرداً فنقول:

كلف ملك مصر بطليموس فيلادلف العالم منيتون وكانا عائشين قبل المسيح بنحو قرنين أن يحد له أقدم عصور المصريين الاقدمين فحدها له بنحو (٣٥٠٠٠) سنة. وقد حدها المؤرخ اليوناني (ديودور الصقلي) الذي كان عائشاً في القرن الذي ولد فيه عيسى عليه السلام (بنحو ٣٣٠٠٠) سنة. أما المؤرخ الكلداني (بيروز) الذي كان عائشا في القرن الثالث قبل المسيح فقد حد مدة الاسر الكلدانية بـ٤٣٠٠٠٠ سنة وحد ما بين الطوفان و(سيميراميس) ملكة بابل بـ(٣٥٠٠٠) سنة

أما الكتب النصرانية فتحد ما بين الطوفان والمسيح عليه السلام بنحو ٣٣٠٨ سنة وبنحو ٤٠٠٤ ما بين عيسى والانسان الاول فيكون عمر الانسان على الارض في حساب تلك الكتب نحو (٥٩٠٠) سنه

أما علماء الانسان العصريون فيقولون ان خمسين اوستين قرنا لاتكفي لان يختلف النوع الانساني فيما بينه هذا الاختلاف البين في اللغات والجسوم وان أقدم الآثار المصرية التي صنعت قبل نحو أربعة آلاف

سنة ترينا كثيراً من أشكال الامم ما بين افريقية واسيوية مصورة كما هي علي التخالف الذي بينها في أشكال الجماجم والانوف والشعر واللون كما هو الآن ولا يعقل ان تلك المدة القصيرة التي بين الطوفان وبين أقدم الآثار المصرية تكفي لاحداث كل ذلك التخالف بين الامم فلا بد من فرض وجود الانسان قبل ستة آلاف سنة بعشرات ألوف كثيرة من السنين تكون كافية لاحداث كل ذلك التخالف الجثماني بين الامم المشتقة كلها من أبوين اثنين

يعتمد العلماء العصريون في حساب عمر الانسان علي الارض علي علم الجيولوجيا أي الطبقات الارضية وذلك بحساب المدة اللازمة لتكون الطبقة الارضية التي تفصل أعمق الهياكل الجسمية الانسانية عن سطح الارض فان حساب تكون تلك الطبقة تدريجيا سهل علي الجيولوجيين الا انه لا يكون من الدقة بحيث يثلج عليه الصدر فان تلك الرواسب الارضية لا تتكون علي نظام واحد في كل جهة حتي يعتمد عليها في جهة دون جهة. ولكن على أي حال فانها من أحسن الادلة لنا الآن علي بعد زمن وجود الانسان علي الارض

كلفت الجمعية الملكية العلمية الانجليزية المستر (هورنر) بحساب عمر الانسان علي الارض في أراضي مصر فجعل تاريخ بناء مسلة عين شمس مبدأ له وقد علم انها أقيمت قبل المسيح بـ (١٣٠٠) سنة . فرفع الاتربة عن ساق تلك المسلة حتى علم ان الارض قد ارتفعت عليها بنحو (١١) قدما انجليزيا أي (٣٩١٨) عقدة في كل قرن ثم وجد ان أعمق بقايا انسانية وجدت علي بعد (٣٩) قدما من سطح الارض فاستنتج من ذلك ان عمر الانسان علي الارض يبلغ نحواً من (٣٠٠٠٠)سنة

وقد وجدت في أمريكا جمجمة قديمة علي بعد من باطن الارض شاسع جدا بحيث لا تستطيع الرواسب المتوالية أن تفصلها عن سطح الارض بهذا السمك الا في مدة لا تقل عن (١٥٨٤٠٠) سنة كما حسبها العالم الامريكي (بونيت دولرن) والله أعلم

(انسان العين) حدقتها (انظر حدقة)

(الانسانية) ما اختص به الانسان من المحامد

(الناس والأُناس) بمعنى واحد

(تأنس) ضد توحش

(المؤنسات) لاسلحة

(الانسان في الحكمة الاسلامية)

ماذكرناه انفامنقول عن الفلسفة الاوروبية ولانرى هذا البحث يكمل الا بايراد نبذة تمثل الحكمة الاسلامية بالنسبة لهذا البحث الخطير ثم نرجيء كلمتنا الى مابعدها . وأحسن ماوقفنا عليه في هذا الصدد ما كتبه العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني المتوفي في رأس المائة الخامسة من الهجرة فنورده بنصه فانه خير ما كتب في هذا الباب فنقول

(معرفة الانسان نفسه) قالت الحكماء مرة: أولُ مايلزم الانسان معرفتُه نفسَه وقالوا مرة : اول مايلزمه معرفة الله تعالي . وليس بين هذين القولين منافاة فانهم عنوا بالاول حيث قالوا معرفة النفس الاولَ من حيث الترتيب الصناعي وعنوا (بالاول ايضا) حيث قالوا معرفة الله الاولَ من حيث الشرف والفضل فان معرفة الله هي أفضل المعارف. وفي معرفة النفس اطلاع علي امور كثيرة :

احدها: انه بواسطتها يتوصل الانسان الى معرفة غيرها . ومن جهلها جهل كل ماعداها

والثاني : ان نفس الانسان مجمع الموجودات كما نبين بعدُ فمن عرفها فقد عرف الموجودات ولذلك قال الله تعالى (أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمي وان كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون) تنبيها علي انهم لو تدبروا أنفسهم وعرفوها عرفوا بمعرفتها حقائق الموجودات فانيها وباقيها وعرفوا بها حقيقة السموات والارضين ولما أنكروا البعث الذي هو لقاء ربهم قال الله : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتي يتبينَ لهم أنه الحق .) وقال : (وفي الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون)

والثالث : أن من عرَف نفسه عرَف العالَم ومن عرفه صار في حكم المشاهد لله تعالى وهو يخلق السموات والارض ولم يكن كالكفرة الجهلة الذين أنكلهم هذه المنزلة فقال فيهم (ما أشهدتهم خلْق السموات والارض ولا خلْق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا)

والرابع: انه يعرف بمعرفة روحه العالم الروحاني وبقاءه وبمعرفة جسده العالم الجسداني وفناءه فيعرف خستة الفانيات

وشرف الباقيات الصالحات

والخامس: أن من عرف نفسه عرف أعداءه الكامنة فيها المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم. أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك فيستعيذ منها . كما قال عليه الصلاة والسلام اللهم ألهمنى رشدي واعذني من شر نفسي . وقال : لا تكلنى الى نفسى طرفة عين فأهلك ومن عرف أعداءه الكامنة ومكامنها و كيفية انبعاثها أحسن أن يحترز منها وأن يجاهدها فيستحق ما وعد الله به المجاهدين فى سبيله ومن لم يعرفها فجدير أن يتراءى له عدوه الذي هو الهوى بصورة العقل فيتصور له الباطل بصورة الحق وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم: الهوي شيطان بل قال هو اله يعبد من دون الله وقد روي أنه قال صلى الله عليه وسلم. ما عبد في الارض اله ابغض الى الله من الهوى ثم تلا : (أفرأيت من اتخذ الهه هواه)

والسادس: ان من عرف نفسه عرف ان يسوسها ومن احسن ان يسوس نفسه احسن ان يسوس العالم فيصير من خلفاء الله المذكورين في قوله تعالى. (ويستخلفكم فى الارض.) ومن الملوك المذكورين فى قوله تعالي : (وجعلكم ملوكا)

والسابع : ان من عرفها لم يجد عيبا فى أحد الا رآه موجوداً فى ذاته اما ظاهراً منبعثا أو كامنا فيه كـكمون النار فى الحجر فلا يكون همازا ولمازا وعيابا فان كل عيب تراءي له من غيره وجده فى نفسه ومن رأى عيب نفسه فجدير أن يكون ممن دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: رحم الله امرأ شغله عيبه عن عيوب غيره . ومعرفة عيب النفس صعب من حيث أن كل انسان يحب نفسه وحبه لها يعميه عن معايبها كما قال صلى الله عليه وسلم. حبك الشيء يعمي ويصم. والاعمي والاصم عن عيب الشيء قد يعجب به . ولا ضرر اعظم من اعجاب المرء بنفسه وقد قال بعض الحكماء الكاذب في نهاية البعد عن الخلق والمرائى أسوأ حالا من الكاذب لان الكاذب يكذب بقوله فقط والمرائي يكذب بقوله وفعله . قال : وأسوأ حالا منهما المعجب بنفسه لان الكاذب والمرائي قد ينتفع بهما والمعجب بنفسه لا نفع فيه بوجه ولانهما قد ينفع وينجع وعظك فيهما لعلمهما بنفسهما . والمعجب بنفسه لجهله يظنك فى وعظك اياه ملغيا

والثامن : ان من عرف نفسه فقد عرف الله تعالى فقد روي انه ما أنزل الله من كتاب الا وفيه اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك وهذا معنى قوله تعالى : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم الآية . وفي هذا الخبر ثلاث تأويلات أحدها ان بمعرفة النفس يتوصل الى معرفة الله عزوجل كقولك اعرف العربية تعرف الفقه أي بمعرفة العربية يتوصل الي معرفة الفقه وان كان بينهما وسائط . والثاني انه اذا حصل معرفة النفس حصل بحصولها معرفة الله بلافاصل كقولك بطلوع الشمس يحصل الضوء فكان الضوء مقترنا بطلوعها غير متأخر عنها بزمان. والثالث ان معرفة الله تعالى ليست تثبت الا ان تعرف النفس لانك اذ عرفتها علي الحقيقة فقد عرفت العالم فاذا عرفت العالم عرفت انه محدث وان لا بد له من محدث لا يشبه المحدث بوجه وذلك هو غاية معرفة الله تعالى : قالوا وعلي هذا دل معنى قول أمير المؤمنين كرم الله وجهه ان العقل لاقامة رسم العبودية لا لادراك الربوبية ثم أنشأ يقول :

كيفية النفس ليس المرء يعرفها
فكيف كيفية الجبار في القدم
هو الذي أنشأ الاشياء مبتدئا
فكيف يدركه مستحدث النسم

وقال أيضا :

العجز عن درك الادراك ادراك
والبحث عن سر ذات السر اشراك
وفي سرائر هيات الوري همم
عن ذا الذى عجزت جن واملاك
يهدي اليه الذى منه اليه هدى
مستدركا وولي الله مدراك

وقال ابو بكر رضى الله عنه : يا من غاية معرفته القصور عن معرفته وقال الله تعالى : « نسوا الله فأنساهم أنفسهم » تنبيها علي انهم لو عرفوا أنفسهم لعرفوا الله فلما جهلوه دل جهلهم اياه علي جهلهم اياها

(موضع الانسان من الموجودات)

اعلم ان الله تعالى هو الواجب الوجود الذي لا سبب لوجوده بل هو سبب كل موجود . وكل موجود فمنه وبه تعالي وجوده . والموجودات ضربان: المعقولات العلوية والمحسوسات السفلية وايجاده المعقولات العلوية قبل ايجاده المحسوسات السفلية كما روي انه أول ماخلق الله تعالي القلم ثم اللوح وقال أجربما هو كائن الي يوم القيامة

وروى انه اول ماخلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له دبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي ماخلقت خلقا أكرم علي منك بك آخذ وبك اعطي ولك الثواب وعليك العقاب. وليس المراد بالعقل هنا العقول البشرية بل الاشارة الى جوهر شريف عنه تنبعث العقول البشرية. وقال قوم العقل هنا عبارة عن القلم المذكور في الخبر الآخر والله أعلم

ثم أوجد الله تعالي الروحانيات الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وايجاد هذه الاشياء علي سبيل الابداع والابداع هو ايجاد الشيء لا عن شيء موجود من قبل. ثم خلق الاركان الاربعة والجمادات والناميات والحيوانات وختم بالصورة الانسانية كما دل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: خلق الله تعالى يوم الاحد كذا ويوم الاثنين كذا الي ان قال وخلق الانسان يوم الجمعة آخر النهار. والخلق في اكثر الاحوال يقال في ايجاد الشيء من الشيء قبله كخلق الانسان من التراب ويقتضي تركيبا ولذلك قال الله (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون). والى الاشياء المركبة أشار بقوله تعالى: (أو لم يروا الي الارض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم). واعلم ان كل شيء من المبتدعات فتام لا نقص فيه ولو كان فيه نقص لدل ذلك علي نقصان مبدعه وصانعه فأما المخلوق الذي هو مركب من شيء فقد يحتمل ان يكون فيه نقص ويكون نقصه عارضا من جهة ما تركب منه لا من جهة مركبه وفاعله ولهذا صارت المبتدعات من الاشياء العلوية معراة عن اعتراض الفساد فيها حالا فحالا بل تبقي علي حالتها الى ان يشاء الله تعالى ان يرفع العلم

والانسان انسانان: أحدهما آدم الذي هو أبو البشر ويجري هو من سائر الناس مجري البذر الذى منه أنشيء غيره والبارى تعالى قد تولى بنفسه ايجاده وتربيته وتعليمه كما نبه عليه بقوله تعالي (مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى) وقوله (وعلم آدم الاسماء كلها) والثاني بنوه وموجدهم أيضا الباري تعالي ولكن جعل انشاءهم وتربيتهم وتعليمهم بوسائط جسمانية وروحانية فالجسماني كالأبوين والروحاني كالملائكة المدبرات والمقسمات الذين يتولون انشاءه وتربيته كما روي في الخبر. لولد يكون أربعين

يوما نطفة ثم يصير علقة ثم يصير مضغة ثم يبعث الله ملكا فينفخ فيه الروح الي غير ذلك من الاخبار ولكون الابوين سببا في وجود الولد عظم الله تعالي حقهما وألزم بعد شكره شكرهما فقال: «اشكر لى ولوالديك». ويسمي الولد ابنا وهو مشتق من بنيت البنية تنبيها علي أنه جار للاب مجرى البناء للباني

(عناصر الانسان) ذكر الله تعالى العناصر التى خلق منها آدم عليه السلام. نبه علي أنه جعله انسانا في سبع درجات. وأشار الى ذلك في مواضع مختلفة حسب ما اقتضته الحكمة فقال في موضع خلقه من تراب اشارة الى المبدأ الاول — وفي آخر من طين اشارة الى الجمع بين الترب والماء وفى آخر من حمأ مسنون اشارة الي الطين المتغير بالهواء أدني تغير وفي اخر من طين لازب اشارة الى الطين المستقر علي حالة من الاعتدال يصلح لقبول الصورة وفى آخر من صلصال من حمأ مسنون اشارة الى يبسه بسماع صلصلة منه وفى آخر من صلصال كالفخار. وهو الذي قد أصلح بالمر من النار فصار كالخزف وبهذه القوة النارية حصل في الانسان أثر من الشيطنة وعلي هذا المعنى دل بقوله: «خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار» فنبه علي أن الانسان فيه من القوة الشيطانية بقدر ما في الفخار من أثر النار وان الشيطان ذاته من المارج الذي استقرار له. ثم نبه الله علي تكميل الانسان بنفخ الروح فيه فقال: «انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين». فهذه سبع درجات نبه عليها كما ترى. ثم دل علي تكميل نفسه بالعلوم والآداب بقوله تعالى: «وعلم آدم الاسماء كلها» ثم ذكر خلق بنى آدم وعناصرهم التى أوجدها حالة بعد حالة فنبه على انه جعلهم أناسا في سبع درجات حسب ما جعل آدم عليه السلام فقال تعالى: «ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» وقوله تعالي: «ثم أنشأناه خلقا آخر» أشار به الى ما جعل له من قوة العقل والفكر والنطق. فان قيل فلم قال فكسونا العظام لحما ولم يقل فخلقنا منه لحما كما قال في الاول قيل اشارة منه

تعالى الى لطيفة من صنعه وهو أن النطفة انتهت الى صورة العظم ثم أنشأ الله اللحم انشاء آخر لا من النطفة وأجراها مجرى الكسوة التي قد كان يخلعها الانسان ويجددها ولذلك اذا قطع من الحيوان لحم عاد ولم يكن كالعظم الذي لا يعود بعد قطعه. فان قيل كيف حكم علي جميع الناس انه خلقهم من سلالة من طين والمخلوق منها هو آدم دون أولاده. قيل أن ذلك علي وجهين أحدهما أنه لما خلق آدم من سلالة من طين فأولاده الذين منه هم أيضا منها. والثاني ان الانسان يتكون من النطفة ويتربي بدم الطمث وهما يتكونان من الغذاء والغذاء يتكون من الحيوان والحيوان من النبات والنبات من سلالة من طين فاذا الانسان علي الحقيقة من سلالة من طين وعلي هذا نبه الله تعالي بقوله: (انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا). وقوله: (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين). وقوله: (خلقكم من تراب ثم من نطفة). فجعله الله تعالي من تراب على هذا الوجه. وقال: (ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون) وفي آخر. (خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين). وعنى بالانسان ههنا آدم ولذلك قال. ثم جعل نسله فاقتصر ههنا علي النطفة دون المبدأ الاول الذي هو التراب. وانما ذكر هذه المبادىء متفرقة لحكمة اقتضت تخصيص ذكرها في موضعها الذي ذكرها فيه وليس شرح تخصيص ذكر كل واحد من ذلك في موضعه مما يليق بهذا الكتاب

(القوي التي جمعت في الانسان)

الانسان قد جمع فيه قوي العالم وأوجد بعد وجود الاشياء التي جمعت فيه وعلي هذا نبه الله تعالى بقوله: (الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين) وقول النبي صلى الله عليه وسلم الذي تقدم ذكره. وقد جمع الله تعالى في الانسان قوي بسائط العالم ومركباته وروحانياته وجسمانياته ومبدعاته ومكوناته فالانسان من حيث أنه بوساطة العالم حصل ومن أركانه وقواه أوجد هو العالم ومن حيث انه صغر شكله وجمع فيه قواه كالمختصر من العالم فان المختصر من الكتاب هو الذي قلل لفظه واستوفى معناه. والانسان هكذا هو اذا اعتبر بالعالم ومن حيث انه جعل من صفوة العالم ولبابه

وخلاصته وثمرته فهو كالزبد من المخيض والدهن من السمسم فما من شيء الا والانسان يشبهه من وجه فانه كالاركان من حيث مافيه من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة.وكالمعادن من حيث ماهو جسم وكالنبات من حيث مايتغذى ويتربي وكالبهيمة من حيث مايحس ويتوهم ويتخيل ويلتذ ويتألم.وكالسبع من حيث مايحرض ويغضب . وكالشيطان من حيث مايغوى ويضل . وكالملائكة من حيث مايعرف الله تعالى ويعبده ويخافه وكاللوح المحفوظ من حيث قد جعله الله مجمع الحكم التى كتبها فيه علي سبيل الاختصار ولكون الانسان من قوي مختلفة قال الله تعالى: «انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج) أي مختلطة من قوي أشياء مختلفة ولكون العالم والانسان متشابهين اذا اعتبرا قيل الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ولذلك قال الله تعالي : (ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) . فأشار بالنفس الواحدة الى ذات العالم . ولما كان كل مركب من أشياء مختلفة يحصل باجتماعهن معنى ليس بموجود فيهن علي انفرادهن كالمركبات من الادوية الاطعمة كذلك فى نفس الانسان حصل معنى ليس فى شيء من موجودات العالم وذلك المعنى هو مايختص به من خصائصه التي بها تميز من غيره من هيئات له كانتصاب القامة وعرض الظفر وانفعالات له كالضحك والحياء وأفعال كتصور المعقولات وتعلم الصناعات واكتساب الاخلاق

(ترقى الانسان) الانسان يكون أولا جمادا ميتا قال الله تعالي : (وكنتم أمواتا فأحياكم) . وذلك حيث كان ترابا وطينا وصلصالا ونحوها . ثم يصير نباتا ناميا كما قال الله تعالي : « والله أنبتكم من الارض نباتا) وذلك حيث ما كان نطفة وعلقة ومضغة ونحوها . ثم يصير حيوانا وذلك حيث مايتبع بطبعه بعض ماينفعه ويحترز من بعض مايضره . ثم يصير انسانا مختصا بالافعال الانسانية وقد نبه الله تعالى علي ذلك في مواضع نحو قوله (يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) الاية.فأول مايظهر فيه قوة النزاع الموجودة في النبات والحيوان ثم

قوة تناول الموافق ودفع المخالف ثم الحس ثم التخيل ثم التصور ثم التفكر ثم العقل فهو لم يصر الانسان انسانا الا بالفكر والعقل الذى به يميز بين الخير والشر والجميل والقبيح والى العقل أشار الله تعالى بقوله (وصوركم فأحسن صوركم) فالانسان بعقله صار معدن العلم ومركز الحكمة ووجود العقل فيه فى ابتداء الامر بالقوة كوجود النار في الحجر المحتاج في أن يرى الي الاقتداح ووجود النخل في النوي المحتاجة فى أن تثمر الي غرس وسقي وكوجود الماء تحت الارض المحتاجة في الاستسقاء منه الي حفرة . ونفس الانسان واقعة بين قوتين قوة الشهوة وقوة العقل فبقوة الشهوة يحرص على تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذاء والسفاد والتغالب وسائر اللذات العاجلة وبقوة العقل يحرص علي تناول العلوم والافعال الجميلة والامور المحمودة العاقبة

ولما كان من جبلة الانسان أن يتحري مافيه اللذة وكانت اللذات علي ضربين : أحدهما محسوس كلذة المذوقات والملموسات المشمومات والمسموعات والمبصرات وهي من توابع الشهوة الحيوانية والثانى معقول كلذة العلم وتعاطي الخير وفعل الجميل واللذة المحسوسة أغلب علينا لكونها أقدم وجوداً فينا لانها توجد فى الانسان قبل أن يولد وهي ضرورية في الوقت ولذلك قال الله تعالى: (يحبون العاجلة ويذرون الآخرة) ولذلك يكره أكثر الناس مايأمر به العقل ويميل الي مايأمر به الهوي حتى قيل العقل صديق مقطوع والهوى عدو متبوع ولذلك قال النبي صلي الله عليه وسلم . حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ولذلك يحتاج الانسان أن يقاد فى بدء أمره الي مصالحه بضرب من القهر حتى قال صلي الله عليه وسلم. ياعجباً لقوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فحق الانسان أن يجاهد هواه الي أن يقتحم العقبة فيتخلص حينئذ من أذاه

وللنفس نظران: نظر الى فوق نحو العقل ومنه تستمد المعارف وتميز بين المحاسن والقبائح فتعرف كيف تتحري المحاسن وتتجنب القبائح. ونظر الى تحت نحو الهوى وبه تنسي الحقائق وتألف الخسيسات بل القاذورات. والنفس متي كانت شريفة أدامت النظر الى فوق كما

ذكر نارلا تنظر الي مادونها الا عند الضرورة ولا تتناول اللذات البدنية الا بحسب ما يرسمه العقل المستمد من الشرع أو اذا كانت دنية اكثرت الميل الى الشهوات البدنية فيحدث ذلك لها اذعانا وانقيادا للشهوات فيستعبدها الهوي كما قال الله تعالي (أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم) وانما أضله بعد أن اتخذ الهه هواه وجعله عبداً لاغراض دنيوية كما قال النبي صلي الله عليه وسلم : تعس عبد الدرهم. الخبر. ومن هذه العبودية استعاذ ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال (وأجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام)

(فى ظهور الانسان فى شعار الموجودات وتخصيصه بقوة شيء فشيء منها) ذات الانسان من حيث ما اجتمع فيه قوى الموجودات صار وعاء معاني العالم وطينة صوره ومعدن آثاره ومجمع حقائقه وكأنه مركب من جمادات ونباتات وبهائم وسباع وشياطين وملائكة ولذلك قد يظهر فى شعار كل واحد من ذلك فيجري تارة مجري الجمادات في السكون وقلة التحرك والانبعاث وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله: (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) وقد يظهر في شعار النباتات الحميدة والذميمة فيصير اما كالاترج الذى يطيب حمله ونوره وعوده وورقه أو كالنخل والكرم فيما يؤتي من النفع أو كالكشوث في عدم الخير أو كالحنظل فى خبث المذاق وعلي هذا نبه الله تعالي بقوله: (مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار) ويظهر تارة فى شعار الحيوانات المحمودة والمذمومة فيصير اما كالنحل في كثرة منافعه وقلة مضاره وفي حسن سياسته قال الله تعالى: (وأوحي ربك الي النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون) أو كالطير المسمي بأبي الوفا أو كالخنزير في الشره أو كالذئب فى العيث أو كالكلب فى الحرص أو كالنمل في الجمع أو كالفار فى السرقة أو كالثعلب فى المراوغة أو كالقرد في المحاكاة أو كالحمار في البلادة أو كالثور فى النظنظة وعلى هذا النحو من المشابهات دل الله بقوله: «ومامن دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم

أمثالكم مافرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون» ويظهر تارة في شعار الشياطين فيغوي ويضل ويسول بالباطل فى صورة الحق كما دل الله تعالي بقوله « شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الي بعض زخرف القول غروراً» وانما يكون الانسان انسانا اذا وضع كل واحد من هذه الاشيا. فى موضعه حسب مايقتضيه العقل المرتضى المستبصر بنور الشرع

(ماهية الانسان) ماهية كل شيء تحصل بصورته التي يتميز بها عن أغياره كصورة السكين والسيف والمنجل ونحوها ولما كان الانسان جزئين بدن محسوس و روح معقول كما نبه الله تعالي عليه بقوله «انى خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» كان له بحسب كل واحد من الجزئين صورة فصورته المحسوسة البدنية انتصاب القامة وعرض الظفر وتعرى البشرة عن الشعر والضحك وصورته المعقولة لروحانية العقل والفكر والروية والنطق قالوا فالانسان هو الحيوان الناطق ولم يعنوا بالناطق اللفظ المعبر به فقط بل عنوا به المعانى المختصة بالانسان فعبروا عن كل ذلك بالنطق فقد يعبر عن جملة الشيء بأخص مافيه أو بأشرفه أو بأوله كقولك سورة الرحمن وسورة يوسف وسورة لايلاف ونحو ذلك فالانسان يقال علي ضربين عام وخاص فالعام ان يقال لكل منتصب القامة مختص بقوة الفكر واستفادة العلم والخاص ان يقال لمن عرف الحق فاعتقده والخير فعمله بحسب وسعه وهذا معنى يتفاضل فيه الناس ويتفاوتون فيه تفاوتاً بعيداً وبحسب تحصيله يستحق الانسانية وهي تعاطي الفعل المختص بالانسان فيقال فلان أكثر انسانية وكما يقال الانسان على وجهين يقال له الحيوان الناطق على وجهين عام ويراد به من فى قوة نوعه استفادة الحق والخير كقولك الانسان هو الكاتب دون الفرس والحمار أي هو الذى فى قوته استفادة الكتابة. وخاص ويراد به من حصل الحق فاعتقده والخير فعمله كما يقال زيد هو الكاتب دون عمرو اى هو المختص بعلم الكتابة . وكذا يقال له عبد الله علي وجهين عام ويراد به الحيوان المتعرض لارتسام أوامر الله ارتسم أو لم يرتسم وهو المشار اليه بقوله تعالي : (ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا)

وخاص وهو المرتسم لأوامر الله تعالى كما قال سبحانه : (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) وكذا يقال له حي وسميع وبصير ومتكلم وعاقل كل ذلك على وجهين يقال عام وهو لمن له الحياة الحيوانية التي بها الحس والتخيل والنزوع والشهوة وسمع الاصوات ولمن يدرك الالوان ولمن يفهم الكافة بما يريده ولمن له القوة التى يتبعها التكليف والثاني يقال له خاص وهو لمن له الحياة التى هي العلم المقصود بقول الله تعالى: (لينذر من كان حيا) وله السمع الذي يسمع به حقائق المعقولات والبصيرة التى بها يدرك الاعتبارات واللسان الذى به يورد التحقيقات وهي التى نفاها عن الجهلة الكفرة فى قوله تعالي : (صم بكم عمي فهم لا يعقلون)

(فى كون الانسان مستصلحا للدارين)

الانسان من بين الموجودات مخلوق خلقة تصلح للدارين وذلك ان الله تعالى قد أوجد ثلاثة أنواع من الاحياء نوعا للدار الدنيا وهي الحيوانات ونوعا للدار الآخرة وهو الملأ الأعلى ونوعا للدارين وهو الانسان فالانسان واسطة بين جوهرين وضيع وهو الحيوانات ورفيع وهو الملائكة فجمع فيه قوى العالمين وجعله كالحيوانات في الشهوة لبدنية الغذاء والتناسل والمهارشة والمنازعة وغير ذلك من أوصاف الحيوانات وكالملائكة في العقل والعلم وعبادة الرب والصدق والوفاء ونحو ذلك من الاخلاق الشريفة ووجه الحكمة في ذلك انه تعالى لما رشحه لعبادته وخلافته وعمارة أرضه وهيأه مع ذلك لمجاورته في جنته اقتضت الحكمة أن يجمع له القوتين فانه لو خلق كالبهيمة معري عن العقل لما صلح لعبادة الله تعالي وخلافته كما لم يصلح لذلك البهائم ولا لمجاورته ودخول جنته . ولو خلق كالملائكة معرى عن الحاجة البدنية لم يصلح لعمارة أرضه كما لم يصلح لذلك الملائكة حيث قال تعالى في جوابهم : « انى أعلم مالا تعلمون » فاقتضت الحكمة الالهية أن تجمع له القوتان وفى اعتبار هذه الجملة تنبيه على ان الانسان دنيوي واخروى وانه لم يخلق عبثا كما نبه عليه بقوله : « أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون»

(في تمثيل ذات الانسان وتصويره)

قد ذكر الحكماء لذات الانسان وقواها مثالا صوروها بها فيتمثل كل مالا يدرك الا بالعقل بتصور الحس ليقرب من الفهم

فقالوا ذات الانسان لما كان عالما صغيرا كما تقدم جري مجرى البلد المحكم بناؤه وشيد بنيانه وحصن سوره وخطت شوارعه وقسمت محاله وعمرت بالسكان دوره وسلكت سبيله وأجريت انهاره وفتحت اسواقه واستعملت صناعه وجعل فيه ملك مدبر وللملك وزير وصاحب بريد وصاحب اخبار وخازن وترجمان وكاتب وفي البلد اخيار واشرار فصناعها هي القوي السبعة التي يقال لها الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والنامية والغاذية والمصورة والملك العقل ومنبعه من القلب . والوزير القوة المفكرة ومسكنها وسط الدماغ وصاحب البريد القوة المتخيلة ومسكنها مقدم الدماغ واصحاب الاخبار الحواس الخمس ومسكنها الاعضاء الخمسة. والخازن القوة الحافظة ومسكنها خلف الدماغ . والترجمان القوة الناطقة وآلتها اللسان . والكاتب القوة الكاتبة وآلتها اليد وسكانها الاخيار والاشرار وهي القوى التي منها الاخلاق الجميلة والاخلاق القبيحة وكما ان الوالي اذا تزكى وساس الناس بسياسة الله صار ظل الله فى الارض كما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : السلطان ظل الله فى الارض ويجب علي الكافة طاعته كما قال الله تعالي: «اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم» كذلك متى جعل العقل سائسا وجب علي سائر قوي النفس ان تطيعه. وكما ان الله تعالى جعل الناس متفاوتين كما نبه الله تعالي عليه بقوله «ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا» كذلك جعل قوي النفس متفاوتة وجعل من حق كل واحدة أن تكون داخلة في سلطان مافوقها ومتأمرة علي مادونها. فحق القوة الشهوانية ان تكون مؤتمرة للقوة الغضبية وحق القوة الغضبية أن تكون مؤتمرة للقوة العاقلة وحق القوة العاقلة ان تكون مستضيئة بنور الشرع ومؤتمرة لمراسمه حتي تصير هذه القوي متظاهرة غير متعادية كما قال الله تعالى : «ونزعنا مافى صدورهم من غل اخوانا علي سرر متقابلين» وكما لاينفك اشرار العالم من ان يطلبوا فى العالم الفساد ويعادوا الاخيار كما قال تعالي : «وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها» . وقال سبحانه «وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن» كذلك فى نفس الانسان قوى رديئة من الهوي والشهوة والحسد تطلب الفساد وتعادي العقل والفكر .

وكما انه يجب للوالي أن يتبع الحق ولا يصغي الى الاشرار ولا يعتمدهم كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم..) الآية. وقال تعالى: (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك) . كذلك يجب العقل والفكر أن لا يعتمد القوي الذميمة

وكما انه يجب للوالي ان يجاهد اعداء المسلمين كما قال تعالى(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم). كذلك يجب للعقل ان يعادى الهوي فان الهوي من اعداء الله بدلالة قول النبي صلى الله عليه وسلم : مافى الارض معبود أبغض الى الله من الهوي، ثم تلا أفرأيت من اتخذ الهه هواه . وكما ان من استحوذ عليه الشيطان أنساه ذكر الله كذلك العقل اذا استحوذ عليه الهوى. وكما انه يجب للوالى ان يسالم أعاديه اذا لم يقو عليهم كما قال الله تعالي : (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) وان لا يركن اليهم وان سالمهم كما قال الله تعالي : (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) كذلك يجب للعقل ان يسالم الاشرار من قوي النفس اذا عجز عنها وأن لا يركن اليها

وكما أن الوالي اذا أحس بقوة احتاج الي ان يعدل الي نقض العهد واظهار المعاداة كما قال الله تعالى : فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد كذلك حق العقل اذا قوي علي قوي النفس ان لا يداهنها . وكما ان شياطين الانس والجن يضعف كيدهم علي من تحصن بالايمان واستعاذ بالله وتقوي على من والاه كما قال تعالي : « انما سلطانه علي الذين يتولونه والذين هم به مشركون» كذلك يضعف كيد الهوي عن العقل اذا تقوى بالله واستعاذ به فحق العقل ان يستعيذ من الهوي والشره والحرص والامل وأن يطهر ذاته منها ومن سائر القوي الرديئة استعاذة ابراهيم صلوات الله عليه حيث قال : (رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الاصنام) فالقوي الرديئة والارادات الرديئة في ذات الانسان جارية مجري اصنام قد نهي الانسان من عبادتها كما قال الله تعالى:(وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) وذكروا مثلاً آخر فقالوا : كل انسان هم

بدنه كوال فى بلد قيل له طهر بلدك من النجاسات وأدب من يقبل التأديب من أهله ورض من يقبل الرياضة من حيوانه وسباعه. ومن عاث فيه ولا يقبل التأديب والرياضة فاحبسه او اقتله ولكن بالحق كما قال الله تعالى: «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق» فان عجزت عن تطهير عرصته من الانجاس وعن تأديب طغاته ورياضة حيواناته وسباعه فلا تعجز عن صيانة نفسك عن التلطخ بنجاساته وعن الاحتراس من ان تفترسك سباعه وان يسبيك طغاته حتى اذا لم تكن غالبا لم تكن مغلوبا. فصار الناس فى ذلك بين ثلاثة أصناف: صنف لم يفعل ماأمر ولم يؤد حق الايالة وتهاون فيما فوض اليه فجرح وأسر فصار عند نفسه مع كونه مجروحا مأسورا ملوما مخذولا وصنف فعل ماأمر فأدى حق الايالة فصار عند ربه مأجورا مشكورا. وصنف جد تارة وقصر تارة فجرح وجرح وغلب وغلب فهو كما قال تعالى: (خلطوا أعمالا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم) وقال بعضهم: الانسان اذا اعتبر مع قوة التخيل وقوة الغضب وقوة الشهوة فمثله مثل من ولي فى سفره بصحبة ثلاثة اضطر اليهم حتى لا يمكنه أن ينفصل منهم ويقضي سفره من دونهم كما قال الشاعر:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى
عدواً له ما من صداقته بد

فيا نكد الدنيا متى انت نازح
عن الحر حتى لا يقاربه ضد

فواحد امامه هو له رقيب يحفظه وعين تكلاءه لكنه اتى باهت مموه يلفق الباطل تلفيقا ويختلق الزور اختلاقا فيخلط الكذب بالصدق والخطأ بالصواب. والثاني عن يمينه بطش دعر يحميه من أعاديه ولكنه كثيرا مايقويه فيهيج هائجه لا يقمعه النصح ولا يطأطئه الرفق كأنه نار في حطب أو سيل في صبب أوقرم مغتلم أو سبع ثاكل فيحتاج أن يسكنه دائما فيحتمي به ومنه فهو معه كما قيل راكب الاسد يهابه الناس وهو في نفسه أهيب. والثالث عن يساره وهو الذى يأتيه المطعم والمشرب لكنه ارعن ملق قذر شبق كأنه خنزير اجيع فأرسل فى جلة يأتيه أحيانا بأطعمة خبيثة فيكرهه علي تناولها فهو يحتاج أن يصابرهم حتى يقطع سفره فيبلغ أرضا مقدسة يشرق فيها النور ويشرب فيها العذب والنعمة

من حوض واحد فيأمن فيها بوائقهم ومن حيلتـه التي ترجي أن يسلم منهم بها ان يسلط هذا البطش الدعر علي هذا الارعن الملق حتي يزبره زبرا وان يطفيء غلو هذا الدعر التائه بخلابة هذا الارعن الملق وان لايجنح الى الباهت المتخرص حتي يؤتيه موثقا من الله غليظا ثم يصدقه فيما ينهيه اليه فجعل الملق الباهت كناية عن الوهم والبطش الدعر عن الغضب والارعن الملق عن الشهوة وجعل الارض المقدسة عبارة عن دار السلم وذكر ان حيلته في ان يسلم منهم ان يدفع بعض هذه القوى ببعض دفع الشر بالشر

(في كون الانسان هو المقصود من العالم وايجاد ماعداه لاجله) المقصود من العالم وايجاده شيئا بعد شيء هو أن يوجد الانسان فالغرض من الاركان أن يحصل منها النبات ومن النبات تحصل الحيوانات ومن الحيوانات ان تحصل الاجسام البشرية ومن الاجسام البشرية ان يحصل منها الارواح الناطقة ومن الارواح الناطقة ان يحصل منها خلافة الله تعالي في أرضه فيتوصل بايفاء حقها الي النعيم الابدي كما ل الله تعالى عليه بقوله :(اني جاعل في الارض خليفة) . وجعل تعالي الانسان سلالة العالم وزبدته وهو المخصوص بالكرامة كما قال تعالي : (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم علي كثير مما خلقنا تفضيلا) . وجعل ما سواه كالمعونة له كما قال تعالى في معرض الامتنان: (هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا) . فليس فضله بقوة الجسم فالفيل والبعير أقوي جسما منه ولا بطول العمر فالنسر والحية أطول منه عمراً ولا بشدة البطش فالاسد والنمر أشد منه بطشا ولا بحسن اللباس فالطاووس والدراج أحسن منه لباسا ولا بالقوة علي النكاح فالحمار والعصفور أقوي منه نكاحا ولا بكثرة الذهب والفضة فالمعادن والجبال أكثر منه ذهبا وفضة وما أحسن قول الشاعر

لولا العقول لكان أدني ضيغم
أدنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت
أيدي الكماة عوالي المران

ولا بعنصره الموجود منه كما ذهب ابليس حيث قال (خلقتني من نار وخلقته من طين) بل ذلك بما خصه الله تعالي به وهو المعنى الذي ضمنه فيه والامر الذي رشحه له وقد أشار اليه تعالى بقوله: «فاذا

سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» وبقوله : « خلقت بيدي ». والملائكة لما نبههم الله تعالي افضل آدم تنبهوا فأذعنوا وسجدوا له كما أمروا وابليس لما نظر الي ظاهر آدم وبدنه وتعامى عما ذكر الله تعالي ولم يتأمل المعنى الذي ضمنه الله تعالي آدم والعاقبة التي جعلها له أبي واستكبر. وقد اقتدى به الكفار في رد الانبياء حيث قالوا . « ماهذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ». وقالوا: « ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق» . وقدنبه الله تعالي على ان الاعتبار بفضلهم ليس بظاهر أبدانهم وانما ذلك لمعان فى نفوسهم يعمي عنها الكفار فقال عز من قائل : وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون» . اي لا يعرفون ما فضلتهم به . فمن وفق لفضل ما أعطي ولما رشح له وأعد ثم سعي فى مثاله فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا أولو الالباب

(في الغرض الذي لاجله أوجد الانسان) الغرض منه أن يعبد الله ويخلفه وينصره ويعمر ارضه كما نبه الله تعالي بآيات فى مواضع مختلفة حسب ما اقتضت الحكمة ذكره وذلك قوله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. وقوله : انى جاعل في الارض خليفة. وقوله ليستخلفنهم في الارض. وقوله : ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب. وقوله: ياأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله . وقوله: واستعمركم فيها وكل ذلك اشارة الي توليتهم أمور الم يستصلح لما الانسان كما نبه الله تعالى عليه بقوله للملائكة : «انى أعلم مالا تعلمون.»

وذلك ان الله تعالي ما كان موجداً لما هو موجده وفاعلا لما هو فاعله الاعلي أربعة أوجه :

الاول افعالا تولاها بذاته وهي الابداع ومعنى الابداع هو ايجاد الشيء من العدم واليه الاشارة بقوله تعالى: « بديع السموات والارض »

والثاني أفعال استعبد فيها ملائكته وسماه قوم التكوينات وذلك اخراج الشيء من النقص الى الكمال اخراجا غير محسوس فاعله وبذلك وصفهم الله تعالي بقوله : فالمدبرات أمرا. وهم ثلاثة اضرب ضرب اليهم القيام بالاجرام السماوية وقد قيل هم اسرافيل وميكائيل وجبرائيل ورضوان والحتفون بالعرش الموصوفون بقوله تعالى «وترى الملائكة حافين من حول العرش

يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم الحق وقيل الحمد لله رب العالمين. وقوله تعالى: «الذين يحملون العرش ومن حوله . الاية» وضرب اليهم تدبير الاركان الهوائية كالملائكة الباعثة للرياح والمزجية للسحاب الموصوفين بقوله تعالى: والمرسلات عرفا وقوله عز وجل: والنازعات غرقا. وضرب اليهم تدبير الارض كالموصوفين بقوله تعالى « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » وكمن وصفه النبي صلي الله عليه وسلم في صفة الجنين انه يبعث ملكا فينفخ فيه الروح وكالحفيظ والرقيب والعتيد وكمن وصفهم الله بقوله: «ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين »

والثالث أفعال سخر الله تعالى لها الاركان وموجودات العالم كالاحراق والاذابة للنار والترطيب للماء وفي الجملة ماقد سخر تعالى له شيئا فشيئا من الجمادات والناميات وغير ذلك ونبه عليه بقوله تعالي : « وسخر لكم الشمس والقمر » وغير ذلك من الآيات المذكورة

والرابع الصناعات والمهن المحسوسة التى استعبد الانسان فيها واستخلفه هي الاشياء التى يحتاج صناعة أكثرها الى ستة أشياء الى عنصر تعمل منه والى مكان والي زمان والى حركة والى اعضاء وآلة وهذا الضرب خص الانسان به ولم يستصلح له الملائكة وجعل لكل من الملك مقاما معلوما كما نبه عليه تعالى بقوله : «ومامنا الا له مقام معلوم» . وكذلك جعل لكل نوع من الناس مقاما معلوما كما نبه عليه بقوله : « قل كل يعمل علي شاكلته » وقوله : «انظر كيف فضلنا بعضهم علي بعض » وقول النبي صلي الله عله وسلم كل ميسر لما خلق له. ولكن عامة الملائكة لم يعصوا الله فيما أمرهم كما وصفهم تعالى بقوله :لا يعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون والناس فيما أمروا به وكلفوه بين مطيع وعاص فهم على القول المجمل ثلاثة اضرب ضرب أخلوا بأمره وانسلخوا عما خلقوا لاجله واتبعوا خطوات الشيطان وعبدوا الطاغوت وضرب وقفوا بغاية جهدهم حيث ماوقفوا كالموصوفين بقوله : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا » وضرب ترددوا بين الطريقين كما قال الله تعالى: «خلطوا عملا صالحا واخر سيئا» فمن رجح حسناته علي سيئاته فموعود بالاحسان

اليه . وعلي الانواع الثلاثة دل الله تعالى بقوله(وكنتم أزواجاثلاثةفأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمةوالسابقون السابقون اولئك المقربون) وعلي هذا القسم الله تعالى في آخر السورةفقال(فاماان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واماان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم . وكثير من الناس يعصون الله ولا يأتمرون له فقيضهم الله تعالي بغير ارادة منهم للسعي في نصرته من حيث لايشعرون كفرعون في أخذ موسى وتربيته وجمعه السحرة ليكون سبباً في ايمانهم واخوة يوسف في فعلهم ما أفضي به الي ملك مصر وتمكنه مما تمكن منه ويكون مثلهم فى ذلك كما قيل:

قصدت مساتي فاجتلبت مسرتى
وقد يحسن الانسان من حيث لايدرى

وقال آخر :

فعل الجميل ولم يكن من قصده
فقبلته وقرنته بذنوبه
ولرب فعل جاءني من فاعل
فحمدته وذممت من يأتي به

فيكون فعله محموداً وفاعله مذموماً كما قيل :

رب أمر أتاك لاتحمد ال
فعال فيه وتحمد الافعالا

وقد أوجد الله تعالى كل مافي العالم للانسان كما نبه عليه بقوله تعالي:«وجعل لكم لارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم». وقال تعالى : « وسخر لكم مافى السموات وما فى الارض ... الآية ». وقال عزوجل«وسخر لكم مافى الارض» وقال تعالى : « هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار . الآية» وأباح جميعها لهم كما نبه الله تعالي عليه بقوله : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » . فللانسان أن ينتفع بكل مافي العالم علي وجهه امافي غذائه او فى دوائه او في ملابسه ومشموماته ومركوباته وزينته والالتذاذ بصورته او رؤيته والاعتبار به وباستفادة علم منه والاقتداء بفعله فيما

يستحسن منه والاجتناب عنه فيما يستقبح منه فقد نبه الله تعالي علي منافع جميع الموجودات وأطلع الخلائق عليها اما بألسنة الانبياء عليهم السلام أو بالهام الاولياء رضي الله عنهم وكما ان حق الانسان ان يعرف منافع الحيوانات في ذواتها فينتفع بها في المطاعم والملابس والادوية فحقه أن يعرف اخلاقها وافعالها فينتفع بها في اجتناء مايستحسن واجتناب مايستقبح منها. فقد أحسن من قال : تعلمت من كل شيء احسن مافيه حتى من الكلب حمايته على اهله ، ومن الغراب بكوره في حاجته. وقد اشار الله تعالي الى ذلك في وصف النحل فقال : « وأوحي ربك الي النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات .. الآية» فنبه على ان الانسان حقه أن يقتدى بالنحل في مراعاته لوحي الله عز وجل فكما انها لاتتخطي وحي الله في تحري المصالح طبعا كذلك يجب على الانسان ان لايتخطي وحي الله اختياراً . انتهي

(فصل الخطاب في أمر الانسان)

رأي القاريء مما عرضنا عليه من مزاعم المحدثين وأقوال السابقين ان الخلاف في أمر الانسان شديد، والتوفيق بينهما بعيد، وكيف يمكن التوفيق بين من يزعم ان الانسان آخر السلسلة الحيوانية وصل الي حالته الحاضرة بعد أن اجتاز أدواراً ، وكابد أطواراً ، كان في أثنائها حيوانا، ثم دفعته النواميس والعوامل لمفارقة جمهور الحيوانات بخصال وصفات جديدة ومزايا جديدة ليست لغيره مما علي سطح الغبراء قلنا كيف يمكن التوفيق بين من يدعي هذه الدعوي وبين من يقول ان الانسان خلق مستقلا، سواه الله بيده ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته المقربين ، في عليين؟

التوفيق بين هذين المذهبين فيما يظهر بالبداهة من المحالات العقلية ، وما دام الامر كذلك كان التنافي بين العلم والدين أمراً حتما من هذه الوجهة، وهي وجهة ماأشد مساسها بالاخلاق، وطبائع الاجتماع ، والسياسة والتشريع والفلسفة جملة كافية

على ان هذا التنافس ليس بالامر الهين الذي يمكن قادة النهضة الاسلامية الحاضرة أن يغفلوه فقد جر مذهب النشوء والارتقاء الى الالحاد من أقرب الطرق اليه. ودفع الجماهير ممن يأخذون به الى الاعتقاد

بأن الشرائع السماوية من وضع البشر وحجتهم المثلي انها لو كانت من الله الخالق للكون لما ساقت المعتقدين بها الى الاعتقاد بأن الانسان خلق خلقا مستقلا وهو ذلك الامر البعيد عن العقل، فيما يروز، المناقض للنواميس المشاهدة المحسوسة

ومن يعلم ان العلم الاوروبي قد ارتضى مذهب التطور ورفعه الي درجة الفروض العلمية المعتبرة، ورأي اننا تحت تأثيره مباشرة فى كل فرع من أفرع المجهودات العقلية، يستنتج بسهولة ان خطر هذا التنافي سيكون أشد أثراً، وأكبر خطراً علي العقائد مما يخطر علي بالنا اليوم. ولو قلنا ان العقائد في اوروبا بل والاخلاق لم تصب بصدمة من زعم فلسفى كما أصيبت به من هذا الزعم لما كنا مغالين

كل هذا يجعلنا نقدر هذه المسألة قدرها، ونحسب لها حسابها، فان الامر خطير، يستوجب طويل النظر والتفكير لانه من الاسباب الاولية التي يجب الالتفات اليها، قبل محاولة الادلاء بحجة علي وجود الخالق، وعلي وجود الروح وصحة الخلود، وعلى تقويم الاخلاق، وتعديل أحوال الاجتماع، والاذهب نصب المجاهدين سدي، وكانوا من علاجاتهم للنفوس علي غير هدى

فهل مذهب التطور حق؟

هب انه كذلك فماذا يكون من أثره علي النفوس، وماذا يستتبع سلطانه علي الاذهان من الاثار؟

الذي نراه أنه لو كان له خطر فمنشؤه استفظاع قادة العقائد له، والذهاب فى استنكاره مذهب الغلو وعدهم له من العوامل التى تهدم العقائد، وتقلب بناء الاخلاق رأساً علي عقب

هذه المجاهرة بالاستفظاع والاستنكار من رجال الدين توهم صغار الآخذين به انه غول العقائد، وجائحة التقاليد، وانه متي ثبت، وهو مثبت عندهم، فقد انقضي دور الاديان، وذهب ما تنزل منها فى خبر كان

الامر فى نظرنا يحتاج لشيء من التؤدة والسكون، فان نصرة العقائد في كل زمان ومكان لا تكون الا بتقمص روح العصر خيرها وشرها، وتحليلها تحليلا مناسبا لدرجة المدركات والآراء السائدة، والا انعزل الدعاة للخير وصاروا طائفة متميزة تقف حيث هي، وانفصلت عنهم جمهور

الامة بحكم نواميس الارتقاء وأدمن في البعد عنهم،ثم انتهي الامر بهذه الطائفة الضعيفة ولو كان في يدها الحق الصراح لان الحق يحتاج لقوة تؤيده،سنة الله في الخلق ولن تجد لسنة الله تبديلا

وليست القوة فيما نحن بصدده الا الادلة والبراهين ، وأين هي ممن يجعل سلاحه الانكار المجرد عن الدفاع القانوني الذي يؤثر علي الاذهان من الوجهة التي تؤثر عليها براهين الخصوم ؟

ماذا علي حفظة العقائد لو درسوا مذهب النشوء والارتقاء دراسة صحيحة بأن يجعلوه من مقررات موادهم العلمية ليشاركوا أهل العصر فيما يؤثر على أذهانهم ثم ينتخلون بعد ذلك جميع المدركات التي تستتبعه، فيعطون الامة علما سائغا لا يشوبه شك أو يقفوهم علي مستوي عال يشرفون منه علي الحقائق الراهنة اشراف عدل وانصاف كما هو منطوق الدين، ومطلوب الحق الذي هو حظ الانسان من هذه الحياة؟

اني أصرح بأعلى صوتي ان النشوء والارتقاء، وان كنت لا أقول به للآن ، هو أقرب المذاهب الي العقل ، وأدناها شبها بفعل النواميس الظاهرة ، وأشبهها بسنة الخالق في تدريج الخلق في عالم التكوين.

لا انكر ان الانسان يستطيع أن يملأ الصحف استشكالات علي هذا الفرض العلمي ، ولكنها كلها استشكالات لها درجة معينة من القيمة العلمية ، لا تدحض أصلا واحداً من الاصول العلمية الطبيعية التي اعتمد عليها أصحاب نظرية النشوء والارتقاء . كما سيتضح لك ذلك جليا في كلمة (داروين) عند كلامنا علي مذهبه ، فيجب علينا قبل أن نثور علي هذا المذهب ان ندرس جميع الوجوه العلمية التي يستند عليها القوم لنستطيع أن نؤثر على الاذهان من جهتها الحساسة والا اعتبر كلامنا من التعصب للعقيدة ومن الجمود مع القديم

ليس علينا من بأس أن نعترف بصحة النظريات التي اقعد عليها الداروينيون مذهبهم، بعد درسها وادراك مغازيها تمام الادراك من الوجهة العلمية، وأن نشك في نتيجتها كما يشك أصحابها أنفسهم. فانهم يعترفون ان نظريتهم لا تزال فرضا علميا يعوزه الدليل الحسي . وانما تمسكهم به لانه الطريق العلمي الفذ الذي تدرك به حقائق الخليقة، وأدوار التكوين الطبيعي.

ان لاعتقادنا بصحة مقدمات مذهب داروين نفعا عظيما لأنها تقرب منا الذين يشذون عنا زاعمين اننا جامدون، وأننا عن مقررات العلم بعيدون ، وشكنا في النتيجة كما يشك زعماؤهم يحمينا من التهجم على مالا نعلم من أسرار الوجود فنكون كأننا لم نقل بمذهب النشوء والارتقاء، بل كأننا في مركزنا الاول، وانما زدناه عدلا بالاعتراف بفتوحات العلم، وزدنا أنفسنا قربا من اخواننا في الانسانية الذين يدعوهم هذا المذهب للهرب منا ، والابتعاد عنا

هنا يقول قائل أليس هذا من موقف المنافقين ؟ كيف نقف موقف شك فيما تصرح كتبنا السماوية بنقيضه ، أو كيف نشك في أمر خلق الانسان وقد صرحت الكتب السماوية بأنه خلق من طين، وان الله سواه بيده ثم نفخ فيه من روحه؟ فان كانت الكتب السماوية وحيا من الله وجب علينا أن نعتقد بما صرحت به بلا محاباة ، وأن نرفض كل ما عداه معلنين بأنه لاشائبة للحق فيه

نقول: نعم صرح الله في الكتاب العزيز في مواضع كثيرة بأنه خلق الانسان من طين ، وانه سواه بيديه ، ونفخ فيه من روحه . ولكني لاأشك لحظة في أن المعترض علي ممن يعلم أن القرآن الكريم لم يعرض أمامنا أدوار هذا الخلق باعتبار أنها من العلم الطبيعي بل باعتبار انها وجه من وجوه الاعتبار ، ولو وقفنا مع الفاظ القرآن لجرنا ذلك الى الاعتقاد في الله وفي الكون بما يكفرنا القرآن نفسه علي اعتقاده. مثال ذلك قوله تعالي (يد الله فوق أيديهم) والحال أن من يعتقد أن لله يداً فقد كفر . وقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة) ومن يعتقد أن لله وجها فقد شبهه بخلقه وجعل له مكانا وهو القائل (ليس كمثله شيء) وقوله تعالي (ثم استوى على العرش) المعروف أن العرش هو سرير الملك والاستواء هو الجلوس عليه فظاهر الآية يدل على أن الله جلس على سرير وهو محال على الله

هذا وأمثاله يسمح لنا أن لا نقف بالآيات الواردة في خلق آدم عليه السلام مع ظاهر اللفظ ان اضطررنا الى ذلك

على أننا لو أجدنا النظر ماوجدنا في الكتاب آية تدل دلالة صريحة على الخلق المستقل واليك بعض ماورد في ذلك:

قال تعالى : « خلق الانسـان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار »

وقال تعالي : «اني خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين »

وقال تعالى : «ولقدخلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . »

وقال تعالي : « خلقـكم من تراب ثم من نطفة »

وقال تعالى : «ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون »

وقال تعالى : « خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين »

وقال تعالي : «يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الآية »

هذه طائفة من الآيات الواردة فى خلق الانسان ولم نر فيها آية لا يمكن صرفها عن ظاهرها الا قوله تعالي : « خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين » فانه ظاهر في الدلالة على ان الله خلق اولاد آدم من الطين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . وكنا لا نستطيع الا الوقوف مع هذا النص الصريح لولا اننا رأينا فى الكتاب الكريم ان الله سلك هذا الاسلوب التعبيري مع الافراد فقال تعالى : « أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا» فهذا الاسلوب في وعظ الافراد يسمح لنا بصرف الآية المتقدمة عن ظاهرها . فان قوله جل وعز ، والمخاطب فرد . (أكفرت بالذي خلقك من تراب) هو فى مقام (خلق الانسان من طـين) فى الآية المتقدمة وقوله (ثم من نطفة) في مقام (ثم جعل نسله من ماء مهين)

فان قيل انه تعالي أراد بالانسان في الآية المتقدمة آدم بدليل قوله ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . قلنا فماذا أراد بقوله في الآية الثانية (أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة) ؟

ان قيل أراد بذلك تذكيره بأن أصله من تراب باعتبار انه من ولد آدم الذي خلق من تراب . قلنا اذن يسوغ المتأول أن يقول في قوله تعالى (خلق الانسان من طين ثم جعله نسله من سلالة من ماء مهين) انه تعالي أراد بذلك تذكيره بمبدئه

الاقدم وهو الطين فانه لاشيء على الارض الا والطين أصله وقوام تركيبه

نقول ولسنا نجزم بصحة مذهب داروين ولكنانهدىء روع الذين يخشون من تحقق هذا المذهب في يوم من الايام على الاسلام، فنقول لهؤلاء ليهدأ روعكم فان كل ماورد في خلق آدم عليه السلام يمكن صرفه عن ظاهره على مقتضى أسلوب القرآن نفسه فان قام الدليل على صحة مذهب (داروين) فلا يتزعزع من المؤمنين الا من كان جامدا ، أما الذين هداهم الله بنور العلم وبث فيهم روح الاسلام الحق فلا يخشى على عقائدهم

هنا يمكن أن يقال: اذا ثبت مذهب داروين وتحقق الناس أنهم عريقون في الاصل الحيواني ألا يستتبع ذلك سقوط أقدارهم في أعينهم ويجر ذلك الي انهماكهم في الملاذ البدنية ؟

نقول لا . فان الحيوان أشرف من التراب والانسان يعلم أنه من هذا الاخير ومع هذا فهو يردده لنفسه ويجعله أكبر زاجر له عن الكبرياء والغطرسة

يقول معترض : نعم أنه لا يأنف أن يكون أصله من التراب ويأنف أن يكون أصله من الحيوان ، لانه يعتقد ان التراب غلاف ظاهري لروح استمدها من الخالق مباشرة بخلاف اعتقاده بأنه من أصل حيوانى اذ يشعره ذلك بأن جسده من سلسلة حيوانية وأن روحه مستمدة من روح بهيمية صرفة

نقول ان للواقفين مع العادات والظواهر أن يقولوا ماشاءوا ولكن الواقع ان روح الله ممدة لكل شيء حتى للجمادات فاذا ثبت أن الانسان مترق عن الحيوان وان روحه هي روح حيوانية مرتقية فلا يقدح ذلك فى كرامته عند أهل التحقيق . ولماذا لا يأنف الانسان ان تكون روحه روح طفل مترقية وهو يري انه كان طفلا يفضله الحيوان بكثير من الصفات الروحية ويأنف ان تكون روحه روحا حيوانية مترقية ؟

هنا يمكن أن يقال اذن فالحيوان مخلد كالانسان لان طبيعة روحيهما واحدة ، وهو استنتاج خطأ لانه ان ثبت ان الانسان أصله حيوان فتكون روحه قد ارتقت رقيا يناسب درجته التى وصل اليها ، واستعدت البقاء فى عالم العلى والجمال . بخلاف روح الحيوان فهي مجرد قوي لم يرد واهبها ان

تستأهل البقاء فلم يجعل لها من القُدرما تسرى به فى سرائر الاشياء او ترقى به عن عالم الطبيعة المنحطة

الخلاصة ان على علماء المسلمين ومرشديهم ان لا ينقطعوا عن مجموع الامة ، بل عليهم ان يشاركوا العصريين فى ابحاثهم وان لا يجعلوا نصيبهم من المناقشة مجرد التكذيبات والاستشكالات الخالية من القيمة العلمية فيتغلب عليهم خصومهم فيلحدون

﴿ انطاكية ﴾ هي مدينة من سورية علي بعد ٩٦ كيلو مترا من حلب و ٥٩ كيلو مترا من اسكندرونة. وهي مشهورة بتجارتها في الزيت والحبوب والجلود عدد أهلها نحو (٢٥٠٠٠) نسمة ولها ميناء تسمي السويدية علي بعد ٢٧ كيلو مترا منها

﴿ فتح المسلمين لانطاكية ﴾ قصد القائد الاسلامى المشهور ابو عبيدة بن الجراح انطاكية في خلافة عمر بن الخطاب وكانت ذات منعة وقوة بمن التجأ اليها من مهزومى جنود الرومان. فاقترب المسلمون منها حتى خرج لهم منهــا جيش عرمرم قابلهم على بعد فرسخــين منها فدحرهم ابو عبيدة واضطرهم للالتجاء الي المدينة وحاصرها حصارا عنيفا فصالحه اهلها على الجزية والجلاء فجلا عنها البعض وأقام بها البعض الآخر فأمنهم على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وضرب علي كل حالم منهم دينارا وجريب حنطة وسار عنهم. فنقضوا عهدهم فأرسل اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة الفهرى ففتحاها علي الصلح الاول

لما تم فتحها أمر عمر أبا عبيدة أن يضع فيها حامية تحميها من الطوارئ، وكذلك فعل عثمان من بعده

﴿ انطاليا ﴾ هي مدينة في تركية آسيا يسكنها نحو (٢٥٠٠٠) وهي واقعة علي نهر العاصى استولي عليها المسلمون حوالى سنة (١٦) ه فاستردها منهم الصليبيون سنة (١٠٩٨) م ولبثت في أيدى الصليبيين أكثر من قرن ونصف ثم افتتحها المسلمون سنة (١٢٦٨) م وسبب اهتمام الصليبيين بها انها كانت عاصمة الشام زمن دولتها القديمة . والشام كما لا يخفى موضع حــج النصارى ومستودع مقدساتهم

هذا وقد كتب لنا حضرة الفاضل محمد افندى الالابلي بمصر أن ندقق البحث عن تاريخ هذه المدينة فلم نقف على أكثر مما نقلناه الا ما لا طائل تحته فرأينا أن ننقل الخطاب الذي أرسله الينا لان فيه فوائد يحسن

الالمام بها هنا

قال حضرته بعد الديباجة وكلام خارج عما نحن بصدده :

غاية رجائي البحث في تاريخ (انطاليا. اطاليا. اتاليا. اضاليا) علي البحر الابيض المتوسط اناطولي (امام دمياط) لانى سافرت الى تلك الجهة مرارا وقد دهشت لاول مرة وقت ماخرجت من اضاليا ودخلت اسكي اضاليا (اضاليا القديمة) التي تبعد عن الاولي شرقا ٦ ساعات نعم دهشت لما يرى فيها من القصور والمعابد القديمة لاسيما بقايا الاثر الشامخ المصافح للسماء المشهور هناك : (التياترو) وكل أرضها مغطاة بالاعمدة المرمر الملقاة قواعدها الجميلة تحت غطاء رقيق من الرمال والسكوت مخيم علي جلائل تلك الآثار ومما يؤسف له انها غنيمة باردة لفلاحي تلك الجهة يأخذون منها ماشاءوا بلا رقيب حتى ان احقر فلاح هناك تجد بيته مقام علي الاعمدة ومؤسس علي القواعد المرمرية التي لا يدرى لها قيمة وليس ذلك مقتصراً على اهل تلك الجهة بل انى نظرت باضاليا المدينة مكتبا أسسته المعارف هناك منذ سنتين بنيت واجهته بتلك الآثار

نعم يأسف الانسان اذ لا حارس يحرسها ولا رقيب يرقبها وليس ببعيد على أن تكون بها كنوز للآثارات القيمة ومستودع للدفائن وهي في خليج اضاليا على غرب مصب نهر (منوغات) وشرق مصب نهر (آقصو) ولعلها تكون مملكة بمفيليا ظنا لا يقينا

ومما يأخذ بالعجب سكوت الجغرافيين من العرب والترك عن ذكر مدينة جميلة تسمي آقسكي (بفتح الالف ومدها وسكون القاف وسين مفتوحة) وتسمي أيضا (ماروله) ولكن الاسم الاول مشهور ولو ان الاسمين رسميين. وهي تبعد عن اسكى اضاليا اثنى عشر ساعة في الشمال الشرقى وعن متصرفة اضاليا ثلاثين ساعة

وآقسكى قضاء يحتوى علي ٣٨٠٠٠ نفس و٨٠٠٠ مسكن تقريبا و١٦ مدرسة ومكتبا للذكور والاناث و ٨٠ جامعا ومسجدا والمدينة على شكل مربع مستطيل بين اربع جبال وهي بلك . قارشويقه . قره قروم حصار. وكلها من سلسلة جبال طوروس. وأعلي جبال هذه المدينة. آق طاغ يبلغ ارتفاعه ٣٠٣٠ متر وهو لابس حلة من الثلج شتاء وتاجا منه صيفا ولم اجد

في الخرائط الجغرافية التي اطلعت عليها اسماهذه المدينةولا ايفاءها حقها في الكتب سوي ان البستاني أشار اليها في دائرته وكذلك قاموس الاعلام التركى وذيل معجم البلدان مع ان هذه المدينة أخرجت ابناء أفادت الدولة والملة من قديم وحديث

منهم سروري باشا والي قونية سابقا أصلح شوارع قونية وأسس الجبسخانات على الطراز الصحي الحديث ونظم مجري مياه الشرب بها وكانت قبل عهده فقيرة منها

« وخالد باشا الذي تعين حكدارا للسودان سنة ١٢٦١ هـ ثم سرعسكر بدار السعادة. ومحمد باشا رشيد الطوبجي الذي خدم الجيش المصري خدمات جليلة وتوفي في عصر الخديو السابق الذي أصدر أمره بالاحتفال بجنازته عسكريا . ومحمد بك الجبلي (جيمي قريه من آقسكى) قومندان عسكرية الجيزة والذي أخضع دروز حوران في زمن عباس باشا الاول. والحاج محمد أمين أغا باشا الالابلى شاهبندر تجار مصر في عهد محمد علي باشا رأس العائلة الخديوية وهو الذي ساعده ماديا في قطع دابر الاستبداد. وقاضي باشا من قرناء السلطان محمود وكثير منهم خدموا مصر خدمات تذكر فتشكر

«لاسيما ناحية ابرادي التابعة لآقسكى فان ٩٠ في المائة من أهلها قضاة شرعيون ونظاميون في ولايات ومتصرفيات الدولة فضلا عن اقتدارهم في الكتابة والشعر

ومحصول آقسكى القمح والشعير والسمسم والقطن ومن الفواكه العنب والكريز والتين واللوز وقليل من الجوز ومن حيواناتها الاهلية الماعز حتي ان أقل راع يوجد عنده فوق الالفي رأس والبقر والخيل والبغال أما الابل فكثيرة بعلائية المجاورة لها وحيواناتها الوحشية الذئب وابن آوي والدب والأيل والخنزير والنمر يوجد نادرا . ومما يستلفت اليه النظر مع الاسف ان أهلها مع انهم جوابون في الاقطار للاتجار لاسيا بالبلاد الاجنبية فانهم يجهلون آلات المياه الرافعة وطرقها وعلي ذلك فان أرضها تحت رحمة الامطار مع توفر الأنهار التي تبعد عنها بين ٤ ساعات و٦ وعلي بعد ساعتين من المدينة يوجد منجم للفحم عظيم جداً كتبت عنه منذ سنتين لمجلس المبعوثان وأحيل للنظر فيه وطرقها جبلية صعبة جداً وأظن ذلك كان المانع

الجغرافيين عن كتابة شيء عنها لوعورتها مع ان الدولة من قديم مقررة ضريبة علي كل شخص باسم اصلاح الطرق تأخذها سنويا للآن وما أعارتها نظرة. ومن علمائها الاجلاء المشهورين شاطرزاده محمد افندي طاهر من متخرجي الازهر الشريف في أواخر القرن الثالث عشر للهجرة

«وبا قسكي محكمتان شرعية ونظامية ومجلس معارف ومجلس بلدي وفرع البنك الزراعي ودائرة بوليس وقشلة عسكرية بهاطابور آقسكي ومخزن الاسلحة والملابس والذخائر الحربية ويتبعها ١٢٥ قرية»

﴿أَنِفَ﴾ من الشيء يأنف أنفا والاسم الأنفة، أي استنكف منه . و (أَنِفَ منه) تنزه منه وعنه . و(أَنِفَ الجمل) اشتكى أنفه فهو (أَنِف) و(أَنَفه) يأنفه أنفا ضرب انفه. يقال (قال ذلك آنفا) أي مذ ساعة ومعناه في أول وقت يقرب منا . و (آنفة الصبا) ميعته . و (ائتنفت الشيء واستأنفه) ابتدأفيه من جديد . و (الروضة الأُنُف) التي لم يرعها أحد . يقال (آتيك من ذي أُنُف) أي من أول زمان مستقبل . و (الأَنُوف) الذي يكره الدنايا و (المستأنَف) من الامر الذي لم يسبق اليه

﴿الانف﴾ المنخر جمعه آناف وأُنوف وآنُف. وأنف كل شيء أوله . يقال (سار في أنف النهار) أي في أوله

الانف حاسة الشم وهي عند الانسان حفرة عظمية موضوعة في ممر الهواء الذي يتجه الي الرئتين بالتنفس فهي دائما في اتصال بالروائح المختلفة المحولة في الهواء. هذه الحفرة متصلة بفتحتين من جهتها الخارجية موضوعتين أعلي الفم تسمي الفتحات الانفية وهما مغشاتان بغشاء مخاطي ناعم اسمه الغشاء النخامي فيه عدة ثنيات حكمتها زيادة سطح ذلك الغشاء لتقوية حاسة الشم . هذه الثنيات اسمها القرينات وهي مكونة من صفائح من عظم داخل الحفر الانفية ويوجد تجاويف محفورة في سمك عظام الجبهة وفي الفك العلوي وغيره كل ذلك لتقوية ادراك هذه الحاسة الخطيرة . تنفتح الحفر الانفية من الخلف في البلعوم خلف اللهاة . متصل بالغشاء النخامي المار ذكره أعصاب آتية من الجمجمة متفرعة من العصب الشمي وهي فروع دقيقة تمر من ثقوب صغيرة وتتأثر

بالروائح المختلفة فتنقل ذلك الاحساس الي المخ فتدركه الروح هنالك علي الاسلوب الذى قدره الخالق جل وعز

الغشاء النخامى محلي بجملة غدد مخاطية لحفظه رطبا دائما ولولا ذلك لصعب عليه ادراك الروائح. وهنالك ارتباط بين حاستي الذوق والشم فاذا أصاب الانسان زكام (وهو عبارة عن انتفاخ فى الغشاء النخامى مع زيادة فى الافراز) تأثرت حاسة الذوق وعدمت حتى يزول الزكام

هذه الحاسة توجد عند جميع الحيوانات بل منها ماهو من قوة تلك الحاسة فى حال يقضى بالعجب فان الحشرات تأتى للحوم المتعفنة من أبعاد شاسعة ولكن لا يعلم محلها من اكثرها ولا يستدل فيها علي وجودها الا بأثرها

فى الحيوانات التي تعد قوية الشم كالكلب والثعلب والذئب الخ تكون القرينات الانفية عندها كبيرة جدا فيتبعها اتساع فى سطح الغشاء النخامى الذى هو سبب ادراك المشمومات

وعند بعض الحيوان يطول الانف حتي ينقلب الى هيئة خرطوم ويسمي كذلك مثل الفيل والتابير الخ

(أمراض الانف) منها الزكام والرعاف (أي النزيف) والقروح

أما الزكام ويعرف بالنزلة الدماغية من أكبر أسبابه تأثير البرد علي الجسم لا سيما برد الاطراف السفلى أو ارتداد العرق لا سيما عرق الرأس أو صب الماء البارد علي الرأس علي خلاف العادة فيثقل الجبهة وتسخن وتنسد الخياشيم ويحدث عطاس وصداع وترشح الانف. دواؤه الاحتراس من التعرض للبرد والاستدفاء حتى يجيء العرق ووضع الارجل فى الماء الذي فيه قليل من الخردل

وان كان الزكام شديدا وجبت معالجته بمعرفة الطبيب لئلا ينقلب الى حمي

أما الرعاف فدم يسيل من أنف الشبان الدمويين أو الشيوخ وسببه تراكم الدم فى الخياشيم أو الرأس وقد ينشأ من غيظ أو احتباس طمث أو نزيف باسورى . فان كان خفيفا أفاد البدن وأذهب ألم الرأس وان كان غزيرا وكان منشأه قروح الانف وجب وقفه ومعالجته بواسطة الطبيب . وان كان آتيا من الغشاء النخامى وكان غزيراً أيضاً وجب الاعتناء بوقفه بوضع خرق باردة علي رأس المصاب أو علي قفاه

أو ظهره ووضع قدميه في الماء الحار المخردل واستنشاق الماء والخل أو مسحوق الشب فان لم يقف الدم وجب استحضار الطبيب ليسد الانف والخياشيم بالوسائط المعروفة

ومن الفوائد المجربة في قطع الدم من الانف مسك الانف بين الاصابع ورفع الذراعين الى فوق عدة دقائق لانه برفع الذراعين ينزل الدم الى القلب والرئتين ولا يستطيع الصعود ثانية

(قروح الانف) سببها الزكام أو عارض آخر ومتي حدثت وجب تركها ودهنها بمرهم الخيار وزيت الورد الحلو الخ اما لو عبث المصاب بأنفه وقشرها كلما جفت هاجت وعادت كما كانت وربما انقلبت الي داء خبيث

هذا ماتقرر في الطب العام ولكن هنالك طب يقال له طبيعي لا يعتمد علي العقاقير بل القوي الطبيعية ونحن هنا نعتمد على كتاب العلامة الالماني لز فقد قال تحت عنوان رعاف الانف :

لايجوز وقف الرعاف الا اذا كان شديدا .ضعفا فتوضع لوقفه رفادات بماء حول الجبهة والقفا ويلف جذع الجسم بقماط مبلول فى درجة ١٨ من مقياس ريومور . ويعمل حمام حار قدمى ويجلس المريض مستريحا ويرفع رأسه عاليا أو يصب الماء علي قفاه صبا

وقال تحت عنوان (الانف الاحمر) :

يصاب بعض الناس باحمرار في الانف من الافراط فى شرب المشروبات الكحولية . فلمعالجته يجتنب شرب الراح ويبتعد المصاب عن كل مايسبب صعود كمية عظيمة من الدم الي أنفه لعدم التعرض للحرارة الشديدة والبرودة الشديدة ويمتنع أيضا عن البيرة والقهوة والشاي والاغذية المتبلة والمالحة بافراط وأن تتحاشي الحركات العنيفة وأن يؤب الغذاء الملطف البعيد عن التهييج الخ وبعد هذا يستعمل القماط المبلول بماء فى درجة ١٨ ريومور حول الجسم والعنق . ويمشي في الماء وتوضع رفادات مبلولة بالماء حول العنق ويصب الماء علي الوجه

وللكهربائية فعل جيد في معالجة هذا المرض

(حمام الانف) هذا الحمام يستعمل كثيرا في حالة الزكام المخي القديم الذي ينتج منه رشح الانف

وهذا الحمام عبارة عن استنشاق الماء

من راحة الكف أو من فنجان لاجل عدم استنشاق الهواء مع الماء . والماء يكون فاترا أو بارداً

(نزيف الانف) يستنشق الماء الملح فان لم يكف هذا فيصب على الرأس والعنق والكتفين ماء بارداً . ويلزم بعد ذلك وضع الجسم في حالة سكون وضعا افقيا . ويعاد هذا العمل بعد بضع ساعات فيقف النزيف

﴿ أَنِقَ ﴾ يأنق أنقا فرح . و (أَنِق الشيء) أحبه. و (أَنِق به) أعجب به وفضله علي غيره و (أَنِق الشيءُ) راع حسنه و (أنقة) عجّبه و (ما آنقه بكذا) ما أشد طلبه له و (آنقه) ايناقا أعجبه و (تأنق) تتبع الشيء الانيق و (تأنق في عمله) عمله باتقان و (أنق المكان) أعجبه و (الاناقة) الحسن المعجب و (الانِق والانِيق) الحسن المعجب و (الانُوق) العقاب وقيل ذكر الرخم

﴿ انقرة ﴾ هي احدي الولايات التركية في آسيا الصغري كثيرة الغابات تربتها علي درجة عظيمة من الخصوبة ومحصولاتها غزيرة مركزها (انقرة) علي نهر سقارية يسكنها نحو (٦٠٠٠٠) نسمة وهي مدينة حصينة مبنية علي مرتفع من الارض مشهورة بقططها الطويلة الشعر، وقد أصبحت انقرة اليوم عاصمة لتركيا الجمهورية

في انقرة قلعة عظيمة وآثار قديمة. من مدن هذه الولاية مدينة (بوزغاد) وهي بلدة كبيرة ذات أشجار وأنهار وبساتين ومدينة (قيصرية) وهي بلدة كبيرة ذات شجر وماء يبلغ سكانها نحو السبعين الفا. ومدينة (فيرشهير) وهي مشهورة بصنع الابسطة والسجاجيد الجميلة ومدينة عمورية غزاها المعتصم بن الرشيد سنة (٢٢٣)هـ وكانت بها واقعة من أعظم وقائع الاسلام

﴿ الانقري ﴾ هو احمد بن الحسن قاضي القضاة جلال الدين الرازي الانقري قال عنه صاحب طبقات الحنفية :

« كان مولده سنة احدي وخمسين وستمائة بمدينة انقره من بلاد الروم وتفقه علي والده حسام الدين الرازي وقرأ الجامع الكبير وشرح الزيادات للعتابي علي فخر الدين عثمان بن مصطفى المارديني والفرائض علي أبي العلاء شمس الدين محمود الفرضي وولي قضاء دمشق ومات يوم الجمعة تاسع عشر رجب سنة خمس واربعين وسبعمائة

« (قال الجامع) كذا أرخه علي القاري، وغيره وأرخ الحافظ بن حجر العسقلاني وفاته سنة احدى وتسعين حيث قال في الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة احمد بن الحسن بن احمد بن الحسن ابن انوشروان الرازي الاصل ثم الرومى الحنفى ابو المفاخر بن ابي الفضائل جلال الدين بن حسام الدين بن تاج الدين ولد سنة اثنتين وخمسين وستمائة. وقرأ القرآن واشتغل بالنحو والتفسير والفقه قال القطب فى تاريخ مصر واشتغل كثيرا كان جامعا للفضائل ويحب أهل العلم مع السخاء وحسن العشرة وقد ولى القضاء وهو ابن سبع عشرة سنة ردرس بدمشق وقدم مصر سنة ثلاثين وسبعمائة ومات سنة احدى وتسعين وسبعمائة وكان قد انحنى من الكبر. واذا مرض كان يقول اخبرنى رسول الله صلي الله عليه وسلم فى المنام انى اعمر فكان كذلك

« وقال الشهاب بن فضل الله كان كثير المروءة حسن المعاشرة سخي النفس وحكى عنه انه ذكر اعجوبة وقعت له مع امرأة من الجن قد ذكرها صاحب آكام المرجان

« قلت هذه الاعجوبة التى أشار اليها ابن حجر ذكرها صاحب آكام المرجان في أحكام الجان في الباب الثلاثين منه فقال حدثنا القاضي جلال الدين احمد بن القاضى حسام الدين الرازى الحنفى. قال سفرني والدي لاحضار أهله من المشرق فألجأنا المطر الى أن نمنا فى الغارة وكنت في جماعة فبينا أنا نائم اذا بشيء يوقظنى فانتبهت فاذا أنا بامرأة وسط من النساء لها عين واحدة مشقوقة فى الطول فارتعدت فقالت ماعليك بأس انما أتيتك لازوجك بابنة لى مثل القمر فقلت لخوفي منها على خيرة الله نظرت فاذا برجال قد أقبلوا فنظرتهم فاذا هم كهيئة المرأة التي أتتنى، عيونهم مشقوقة بالطول في هيئة قاض وشهود فخطب القاضى وعقد فقبلت ونهضوا وعادت المرأة ومعها جارية حسناء الا أن عينها مثل عين أمها وتركتها عندي وانصرفت فزاد خوفي واستيحاشي وبقيت أرمي من كان عندى بالحجارة حتي يستيقظوا فما انتبه أحد منهم. ثم آن الرحيل فرحلنا وتلك الشابة لاتفارقنى فمرت على هذا ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع أتتنى المرأة وقالت كأن هذه الشابة ما أعجبتك وكأنك تحب فراقها فقلت أى والله. فقالت طلقها فطلقتها فانصرفت ثم لم أرهما بعد .

وهذه الحكاية كانت تذكر عن جلال الدين فحكيتها للقاضي الامام العلامة شهاب الدين أبي العباس احمد بن فضل الله العمري تغمده الله برحمته. فقال أنت سمعتها من جلال الدين ؟ فقلت لا . فقال أريد أن أسمعها منه. فمضينا اليه وكنت أنا السائل عنها فحكاها كما ذكرتها فسأله القاضي شهاب الدين هل افضى اليها؟ فزعم ان لا . وقد ألحق القاضي شهاب الدين هذه الحكاية في ترجمة القاضي جلال الدين في كتابه مسالك الابصار بخطه علي حاشية الكتاب انتهي

نقول اننا نقلنا هذه الحكاية علي علاتها ورأينا فيها امها من الممكنات والعقل من لم يحصر فكره كما يقول الاستاذ الفلكي المشهور كاميل فلامريون في قشرة بندقة فان العالم واسع ومخلوقات الله لا تحصي وما كان مستحيلا بالامس قد صار من حقائق اليوم الراهنة عصمنا الله من الغلو في الانكار وفي التصديق معا . فانهما خلتان توردان صاحبهما البعد عن الحق والله ولي الصالحين

﴿الاَنُك﴾ الاُسْرُب والقطعة منه آنُكة ولا يوجد في الالفاظ العربية كلمة بهذا الوزن غير أشُد

﴿انكساغورس﴾ هو من الفلاسفة القدماء قال ان مبدأ الموجودات هو متشابه الاجزاء وهي أجزاء لطيفة لا يدركها الحس ولا ينالها العقل منها كون الكون كله العلوي منه والسفلي ، لان المركبات مسبوقة بالبسائط والمختلفات أيضا مسبوقة بالمتشابهات أليست المركبات انما امتزجت وتركبت من العناصر وهي بسائط متشابهة الاجزاء وليس الحيوان والنبات وكل ما يغتذي من أجزاء متشابهة أو غير متشابهة فتجتمع في المعدة فتصير متشابهة ثم تجري في العروق والشريانات فتستحيل أجزاء مختلفة مثل الدم واللحم والعظم

وحكى عنه أيضا انه وافق سائر الحكماء في المبدأ الاول انه العقل الفعال غير انه خالفهم في قوله ان الاول الحق ساكن غير متحرك وسنشرح القول في السكون والحركة له تعالي ونبين اصطلاحهم في ذلك

انتهي مأخوذاً من الملل والنحل للشهرستاني

﴿انكسيانس﴾ هو من قدماء الفلاسفة اليونان كان مشهوراً عندهم معروفا بحسن السيرة

قال ان الباري تعالي لا أول له ولا آخر هو مبدأ الاشياء ولا بدء وله هو المدرك من خلقه انه هو فقط وانه لاهوية تشبهه وكل هوية فمبدعة منه هو الواحد ليس واحد الاعداد لان واحد الاعداد يتكثر وهو لا يتكثر وكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علمه الاول والصور عنده بلا نهاية

قال ولا يجوز في الرأي الأحد قولين اما ان تقول انه ابدع مافي علمه واما نقول انه أبدع أشياء لا يعلمها ، وهذا من القول المستبشع . وان قلنا أبدع مافي علمه فالصورة أزلية بأزليته ، وليس يتكثر ذاته بتكثر المعلومات ولا يتغير بتغيرها

قال أبدع بوحدانيته صورة العنصر ثم صورة العقل انبعثت عنها بيدعة الباري فرتب العنصر في العقل ألوان الصور بقدر مافيها من طبقات الانوار وأصناف الآثار وصارت تلك الطبقات صوراً كثيرة واحدة كما تحدث الصور في المرآة الصقيلة بلا زمان ولا ترتيب بعض علي بعض . غير ان الهيولى لا تحتمل القبول دفعة واحدة الا بترتيب . وزمان فحدثت تلك الصور فيها علي الترتيب ولم يزل في العالم بعد العالم على قدر طبقات العوالم حتي قلت أنوار الصور في الهيولى وقلت الهيولى وصارت منها هذه الصورة الرذلة الكثيفة التى لم تقبل نفساً روحانية ولا نفسا حيوانية ولا نباتية وكل ماهو على قبول حياة وحس فهو يعد في آثار تلك الانوار . وكان يقول ان هذا العالم يدثر ويدخله الفساد والعدم من أجل انه سفل تلك العوالم وثفلها ونسبتها اليه نسبة اللب الي القشر . والقشر يرمى . قال وانما ثبات هذا العالم بقدر مافيه من قليل نور ذلك العالم ، والا لما ثبت طرفة عين ، ويبقي ثباته الي أن يصفى العقل جزؤه الممتزج به والي ان يصفي النفس جزؤها المختلط فيه فاذا أصفى الجزءان عنه دثرت أجزاء هذا العالم وفسدت . وبقيت مظلمة قد عدمت ذلك القليل من النور فيها وبقيت الانفس الدنسة الخبيثة فى هذه الظلمة بلا نور ولا سرور ولا روح لا راحة سكون ولا سلوة

ونقل عنه أيضا انه قال ان اول الاوائل من المبدعات هو الهواء ومنه يكون جميع مافى العالم من الاجرام العلوية والسفلية

قال ماكون من صفو الهواء المحض لطيف روحاني لا يدثر ولا يدخل عليه الفساد ، ولا يقبل الدنس والخبث وماكون

من كدر الهواء كثيف جسماني يدنّو ويدخله الفساد ويقبل الدنس والخبث فما فوق الهواء من العوالم فهو صفوه وذلك عالم الروحانيات وما دون الهواء من العالم فهو من كدره وذلك عالم الجسمانيات كثير الاوساخ والاوضار يتشبث من سكن اليه فيمنعه من ان يرتفع علواً ويتخلص منه من لم يسكن اليه فصعد الى عالم كثير اللطافة دائم السرور ولعله جعل الهواء اول الاوائل لموجودات العالم الجسماني كما جعل العنصر اول الاوائل لموجودات العالم الروحاني وهو على مثل مذهب تاليس اذ أثبت العنصر والماء فى مقابلته وهو قد أثبت العنصر والهواء في مقابلته، ونزل العنصر منزلة القلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل لنقش الصور ورتب الموجودات على ذلك الترتيب انتهي من الملل والنحل للشهرستاني

﴿الأَنام﴾ والآنام الانيم الخلق والانيم لايستعمل الا في الشعر

﴿أَنام﴾ هي مملكة من الهند الصينية تحت الحماية الفرنسية من سنة (١٨٧٤) م وهي واقعة بين بحر الصين والميكونج. عاصمتها (هويه)

هذه المملكة عبارة عن شريط من الأرض محصور بين البحر والجبال. وأعلي قمة فيها تبلغ ٢٥٠٠ متر. وبين البحر والجبال تمتد سهول صغيرة مكونة من طمي الانهار خصبة يزرعها الاهالي

من محصولاتها الارز والشاى والقطن وخشب الصباغة وخلاصات ثمينة. وفيها ذهب وفحم حجري

عدد أهلها (٤٦٢٠٠٠٠) نسمة ومساحتها (١٣٥٠٠٠) كيلو متر مربع

اهالي أنام متولدون من اخلاط من الهندالصينية المتولدين فيما يرجح من قبائل الاوتوكتون والمغيرين عليهم. وقد رحل اليهم كثير من الصين فحملوا اليهم مدنيتهم ولكن رغما عن هذا الاختلاط فان الاناميين حفظوا شكلهم الاصلي. ولا يبلغ متوسط الطول فيهم اكثر من ١٥٨ متر

﴿أنّ﴾ المريض يئنّ أنّا وأنينا وأناناو تأنانا. تأوه. يقال (ماله حانّة ولا آنّة) اى لا ناقة ولا جمل والآنّة اسم فاعل من الانين والحانّة اسم فاعل من الحنين. و (الأَنان والأُنَنة والآنان) الكثير الانين. وهي آنّانة و(الأُنَن) طائر من نوع الحمام صوته أُوهْ أُوهْ و (المِئنّة) الجدير يقال (انه لَمِئنّة بما حصل) اى

جديروالحديث (المؤنن) هو الذى يقول راويه حدثنا فلان أن فلانا قال كذا

﴿ إنّ ﴾ قد تكون حرف تأكيد تنصب الاسم وترفع الخبر نحو (ان الله غفور). وقد يرفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير الشأن محذوفا نحو (ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون) والاصل انه اى الحال والشأن. فاذا لحقتها ما الزائدة بطل عملها وصارت أداة حصر

وقد تكون حرف جواب كما ورد مثاله في قول عبدالله بن الزبير وهو (لعن الله ناقة حملتني اليك) فقال (إن وراكبها) أي نعم ولعن راكبها

﴿ أنّ ﴾ قد تكون حرف تأكيد ومصدرية تنصب الاسم وترفع الخبر نحو (علمت أنّ محمداً مقبل) فاذا لحقتها ما الزائدة بطل عملها وورد ذلك في قوله تعالى «قل انما أوحي الىّ أنما الهكم اله واحد» والجمهور على انها تفيد الحصر

وقد تأتى أنّ لغة في لعل نحو (اذهب اليهم أنك تصيب علما) أي لعلك

إنّ تكسر فى الموضع الذي يجوز فيه تقدير المفرد وتقدير الجملة كأن تقع بعد فاء الجزاء نحو (من يعلمنى فإني أكرمه) أو (فأني أكرمه) فالفتح على تقدير جعل المصدر مبتدأ محذوف الخبر والكسر على جعل الجملة جوابا للشرط

﴿ أنّي ﴾ تأتي ظرف مكان بمعنى أين وهي تجزم فعلين نحو (أنّي يمش امش) وبمعنى من اين نحو قوله تعالى (يامريم انّي لك هذا) أي من أين

وتأتي ظرف زمان بمعنى متي نحو: (انّي قلت) أي متي قلت

وتأتي استفهامية بمعنى كيف نحو قوله تعالي (أنّي يحيي هذه الله بعد موتها) أي كيف

﴿ الإنو ﴾ نصف الليل أو ما يقاربه

﴿ أَني ﴾ الشيء يأني أنيا وإنًى وأناء دنا وقرب وحضر وأنى الحميم انتهي حره. و(آناه) ابناء اخره وابطأه والاسم منه الأناء و (تأنّي في الامر) ترفق وتنظر فيه و (تأنّاه) انتظره. و (استأني به) انتظر به. و (الإنَي) النضج والادراك يقال (انتظر إنَى الطعام) اي ادراكه و(الأناة) الحلم والوقار والانتظار و(رجل آنٍ) كثير الاناة والحلم. و (آناء الليل) ساعاته قيل واحدها إنًي. و (الإناء) الوعاء جمعه آنية وجمع الجمع أوان

﴿انيبال﴾ قائد قرطاجي شهير حارب الرومانيين الذين بينهم و بين قومه تناظر وتزاحم وهو ابن تسع سنين فكبر وفي صدره حقد مر فكان أشد القواد عليهم. وذلك انه بينما كان ابوه (امليكار باركا) يتهيأ لحرب الرومانيين أعداء قومه القرطاجيين فالقي ابنه انيبال بنفسه بين يديه ورجاه أن يأخذه معه فى القتال فتأثر أبوه من هذا الرجاء وأدخله الي الهيكل واستحلفه بالآلهة على كراهة الرومانيين والجد في التنكيل بهم. فحفظ انيبال هذه التأثيرات في صدره ولما شب وبلغ مبلغ الرجال ورأت فيه أمته مخيلة الاقبال أرسلته لتدع أنف الرومان فنزل الى اسبانيا وصعد الى جنوب فرنسا واجتاز جبال الالب والتقي هنالك بالرومانيين فدحرهم في تسين وتريبيا سنة (٢١٨) ق م. ثم صادفهم في نرازيمين وسحقهم سنة (٢١٧) ق م. ثم ثقفهم في كان سنة (٢١٦) ق. م. وهزمهم شر هزيمة. ثم دهموه فى نواما تحت قيادة قائدهم الشهير (سيبيون) فهزموه فالتجأ الى (بروزياس) ملك (بيتينى) فحماه ثم عزم علي تسليمه لاعدائه فشرب سما كان يحمله معه فمات سنة (١٨٣) ق.م

﴿الانيسون﴾ هذا النبات يزرع بصعيد مصر في الارض التي فاضت عليها مياه النيل علي شواطيء النهر وفي جزائره ويستغل من فدانه من اردبين الى ثلاثة من الانيسون غير النقي. وهو نبات نافع للمعدة ينشط الهضم ويدخل فى تركيب الادوية تمويها لطعومها

﴿انيميا﴾ كلمة يونانية معناها الحالة المرضية التى تنشأ من قلة الدم أو فساده ولها أسباب كثيرة منها ما يطرأ للاشخاص النحيفين أو العصبيين بسبب قلة مواد الغذاء أو فسادها ومن الافراط فى الاعمال العقلية ومن الجلوس في المحال المحبوسة الهواء . ومنها ما يطرأ عقب الامراض الخطيرة لاسيما بعد أمراض المعدة

علامة الانيميا شحوب الوجه والشفتين واللثة وحرارة التنفس وخفقان القلب وضيق النفس ودوار الرأس والاغماء واختلال وظيفة الهضم وبناء عليه فالانيميا تزيد سائر الامراض فعلا وتهيء المصاب بها للسل الرئوي

طريقة النجاة من الانيميا ونتائجها اتباع قانون الصحة وانتخاب الغذاء الجيد والرياضة فى الهواء الطلق والاستحمام

بالماء البارد بعد اخذ رأي الطبيب فيه وتعاطي المركبات الحديدية

(أنيميا المخ) سببها عدم وصول دم كاف الي المخ وهي تنتج للجسم ضعفا كبيراً وعجزاً كلياً عن الشغل العقلي

وقال العلامة بلز استاذ الطب الطبيعي في المانيا في كتابه (الطب الطبيعي) ما خلاصته:

ان الانيميا اكثر شيوعا بين النساء منها بين الرجال فان ثلاثة ارباع المصابين بها منهن

(اسبابها) اما اصابة مستقلة في اعضاء التغذية او عدم كفاية المواد الغذائية وقد يسببها الافراط في تأدية الوظيفة الشهوية والاستمناء والولادة المتكررة والارضاع الطويل ونزيف الدم بعد الولادة والجروح والنزيف وقيء الدم ورعاف الانف الخ

(علاجها) اولا ازالة الاسباب التي استوجبتها علي قدر الامكان ثم الاعتناء قبل كل شيء باستنشاق الهواء النقي والنوم والنوافذ مفتحة بشرط أن لا يمر تيار الهواء علي المصاب بل بعيداً عنه وتكون متقابلة، والاطعمة غير المهيجة والسهلة الانهضام والاكثار من أكل الخضر والفواكه . ويستحسن اخذ بيضتين كل يوم مشويتين شيا وسطا الخ ويشرب ليمونادة الفواكه واللبن الخ . ثم العناية بالجلد بدلك الجسم كله بالماء

﴿انيلين﴾ هو حبر التفتة. قد يحدث منه تسمم اعراضه دوار في الرأس . عرق غزير وتلون الوجه والشفتين والاصابع باللون الازرق القاتم. انتشار رائحة الانيلين في النفس. علاجه استنشاق الهواء الطلق النقي واستعمال المنبهات وان كان الحال خطيراً يستعمل التنفس الصناعي وتحويل الدم وفي هذه الحالة وغيرها من كل أعراض التسمم يفيد الفحم المسحوق شربا بالماء بضع ملاعق أكل

﴿ آهٍ وآهٍ وآهاً وآهِ وآهِ ﴾ كلمة توجع

﴿أهب﴾ للامر وتأهب تهيأ واستعد و (الإِهاب) الجلد او ما لم يدبغ منه جمعه آهِبة وأُهُب وأَهَب وقيل هو اسم جمع لاجمع و (الأُهْبة) العدة

﴿ الآهرة ﴾ متاع البيت. والحال الحسنة والهيئة جمعها أُهر وآهرات

﴿اهريمان﴾ هو في ديانة زورو استر اله الشر وهو في حرب دائمة مع اله الخير المسمي ارموزد وسينتهي الامر بهزيمته وغلبة

الخير المحض على العالم فلا يكون للشر وجود (انظر ارموزد وزورواستروزرادشت ومانوية)

﴿الأهل﴾ العشيرة والقربى والجمع اهلون وآهال وآهال. وقد تزاد الياء في قولك (رجعوا الى أهاليهم) وأهل الرجل زوجته و (أهل الوبر) سكان الخيام و (أهل المدر) سكان الابنية و (أهلا وسهلا) أي صادفت أهلا لك ووطئت أرضا سهلا والمراد دفع الوحشة عن القادم و (أهل الرجل) يأهل ويأهل أهلا وأهولا تزوج. و (أهل الرجل امرأة) تزوجها فهي مأهولة. و (أهل به يأهل أهلا سر به و (أهل المكان) كان فيه اهله اى هو عامر بهم و (أهل به) قال اهلا وسهلا و (أهله للامر) رآه اهلا له او جعله اهلا له. ومثله (آهله) و (آهله) زوجه و (أهل واتهل) اتخذ اهلا و (تأهل للامر) كان اهلا له و (استأهل الشيء) استوجبه فهو (مستأهل له) و (الآهل والأهلي) ما الف المنازل من الدواب و (الأهلية) الصلاحية للامر، (الإهالة) الشحم المذاب وكل ما اؤتدم به من الادهان.

﴿إهليلج﴾ ثمر كالبلح ينبت شجره بالهند وهو اربعة أنواع الهندى والصينى والاصفر والكابلى وأجودها الاخير وهو يسهل الصفراء والبلغم ويفتح السدد ويشد المعدة ولكنه يحدث القولنج. وان وضع فى الاكحال جفف الدمعة وحدد البصر، ومن خواصه اذابة المعادن بسرعة. أهل مصر يبلعون الاهليلج صحيحا وهو مضر بالصحة. وكل أنواع الاهليلجات تضعف البواسير ومربياتها أجود في كل ما ذكر ولا يصح استعمالها بدون دهن اللوز او التمر هندي او سمن البقر او العناب

﴿ اهناسية المدينة ﴾ هي مدينة مصرية من مديرية بنى سويف عدد سكانها ٤٩٠٠ وبعدها عن المركز ثلاث ساعات

﴿ اهوه ﴾ مدينة مصرية من بنى سويف يسكنها نحو ٤٨٠٠ نسمة

﴿ او ﴾ حرف يستعمل لاحد الشيئين نحو: اجلس هنا او هنالك. وتجيء في مقابلة (إمّا) نحو : الجسم اما ساكن أو متحرك. وتأتى بمعنى بل نحو فأرسلناه الى مائة الف او يزيدون اي بل يزيدون

﴿الاهواز﴾ قال ياقوت في معجمه

الاهواز جمع هوز أو خوز فعلى القول الاول فهي محرفة من حوز والحوز مصدر حاز الشيء يحوزه. وعلى القول الثاني الاخواز مواضع في خوزستان. وموقع الاهواز بين البصرة وفارس وكورها أي أقسامها سوق الاهواز ورامهرمز وايذج وعكر مكرم وتستر وجنديسابور وطوس وسرق ونهر تيري ومناذر وكان خراجها ثلاثين الف الف (٣٠ مليون) درهم وكانت الفرس تقسط عليها خمسين الف الف وعاصمة هذ القسم هرمزدار سابور أو سوق الاهواز

(فتح المسلمين الاهواز) الهرمزان أحد البيوتات السبعة في فارس كان شهد حرب القادسية مع العجم وانهزم معهم فنزل بالاهواز وتولى أمر الدفاع عنها فأخذ يغير على أهل ميسان فتبرم منه عتبة بن غزوان والى البصرة فكتب لسعد بن أبي وقاص يستمده فأمده بجند عليه نعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وأمرهما أن يأتيا أعلي ميسان ودستميسان ووجه سلمي بن القين وحرملة بن مريطة فنزلا علي حدود أرض ميسان وكان هنالك عرب يقال لهم بنو العم بن مالك فاتحدوا معهم على قتال الفرس المغيرين فلما بلغ ذلك الهرمزان حشي العاقبة فتقهقر فتبعه المسلمون وقتلوا من جنوده عددا حتي انتهي الهرمزان الى جسر سوق الاهواز فاجتازه ونزل العرب حياله فلما أدرك انه غير ناج خاطبهم في الصلح على ان يتنازل عن الاهواز كلها ماعدا نهر تيري ومناذر وماخرج من يدهم من سوق الاهواز وكتب عتبة بذلك الي عمر وأوفد اليه وفدا فيهم سلمى وحرملة والاحنف بن قيس فأمرهم بطلب حاجاتهم فقالوا: اما العامة فأنت صاحبها ولم يبق الاخواص انفسناء فطلبوا لانفسهم ماشاءوا الا الاحنف بن قيس فانه تكلم فاعرب عن حاجات البصريين فأجابه عمر الى ماطلب وقال: هذا الغلام سيد أهل البصرة

ثم كتب الي عتبة بن غزوان بأن يسمع منه ويعمل برأيه وقبل بل حجزه عنده

أما الهرمزان فأقام في رامهرمز وكان ذلك سنة ١٦ أو ١٧ للهجرة. ثم ان كسري يزدجرد حرض الهرمزان علي نكث العهد وأثار أهل الاهواز علي العرب فكتب الولاة الى عمر بذلك وكتب عمر الي سعد ابن ابي وقاص وهو القائد العام ان يبعث الي الاهواز جنداً كثيفاً مع النعمان بن مقرن وان يعجل وان يبعث ايضا سويد

ابن مقرن في نفر من الوجوه ذكرهم له. وكتب مثل ذلك الي أبي موسي الاشعرى وكان واليا علي البصرة بعد عتبة بن غزوان وامره ان يرسل الى الاهواز جنودا وعين معهم نفراً من وجهاء المسلمين ذكرهم بأسمائهم منهم البراء بن مالك وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وأمرهم بأن يعطوا قيادة جيش البصرة وجيش الكوفة الى أبي سبرة ابن ابى رهم. فخرج النعمان في أهل الكوفة فأخذ وسط السواد حتي قطع دجلة حيال ميسان. ثم اخذ البراء الي الاهواز وانتهي الى نهر تيري فجازه ثم جاز سوق الاهواز وخلف بها قوما ثم سار الى رامهرمز وبها الهرمزان فلما سمع بمسير النعمان اليه بادره بالشدة وامل ان يقطعه عن جيشه وامده الفرس بكل ما استطاعوا من قوة ونزلت مقدمتهم بتستر فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتتلوا اقتالا عنيفا فانتصر المسلمون وانهزم الهرمزان الي تستر ثم توافى الامراء واجتمعوا على تستر وكتب ابو سبرة يستمد امير المؤمنين فأمدهم بأبى موسى وكانت جيوش الفرس كثيرة العدد لهذا حاصروهم اشهرا وقتل في هذا الحصار البراء ابن مالك مائة مبارز وقتل مثل ذلك مجزأة ابن سور وكعب بن سور . وعند نهاية الحصار جاء رجل الي النعمان فاستأمنه على أن يدله على مدخل المدينة فندب النعمان نفراً من الشجعان فدخلوا المدينة وأناموا من علي الباب وفتحوه ودخلها الجنود فلما شعر بذلك الهرمزان فر الي القلعة واعتصم بها ثم طلب الامان علي ان ينزل منها على حكم امير المؤمنين عمر بن الخطاب فنزل واقتسموا الغنيمة فكان ماأصاب الفارس ثلاثة آلاف وقتل في تلك الليلة جم من المسلمين فيهم البراء بن مالك ومجزأة بن سور قتلهما الهرمزان بنفسه

ثم كتب ابو سبرة بذلك الى امير المؤمنين واوفد اليه وفداً فيهم الاحنف بن قيس ومعهم الهرمزان فلما اقتربوا من المدينة البسه حلته الملكية وتاجه ودخلوا به المدينة ليراه المسلمون وانطلقوا الي المسجد يطلبون أمير المؤمنين فوجدوه نائما في ميمنة المسجد متوسدا برنسه فجلسوا دونه وليس فى المسجد غيره

فقال الهرمزان أين عمر؟ فقالوا هوذا فقال أين حرسه وحجابه؟ قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا ديوان فقال ينبغي ان يكون نبيا. فقالوا بل يعمل عمل الانبياء

وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالسا ثم نظر الى الهرمزان، فقال الهرمزان؟ فقالوا نعم. فتأمله وتأمل ما عليه، وقال الحمد لله الذي أذل بالاسلام هذا وأشياعه يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدى نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فانها غرارة. ثم قال:

هيه يا هرمزان، كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة أمر الله؟

فقال يا عمر أنا واياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم اذ لم يكن معنا ولا معكم، فلما كان معكم غلبتمونا. فقال عمر انما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا

ثم قال عمر للهرمزان ما عذرك وما حجتك في انتقاضك مرة بعد مرة. فقال اخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك

قال لا تخف ذلك فاستسقى الهرمزان ماء فأتي له به في قدح غليظ. فقال لو مت عطشا لما استطعت ان اشرب في مثل هذا فأتي به في اناء يرضاه وأظهر الجزع وقال اني اخاف ان اقتل وانا اشرب الماء. فقال عمر لا بأس عليك حتى تشربه. فأكفأه فقال عمر اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش. فقال لا حاجة لى في الماء انما أردت أن استأمن به. فقال له عمر انى قاتلك

قال قد أمنتني. قال كذبت

فقال أنس صدق ياأمير المؤمنين قد أمنته

قال ويحك يا أنس أنا أؤمن قاتل مجزأة والبراء والله لتأتيني بمخرج أو لاعاقبنك

قال قلت له لا بأس عليك حتي تخبرني وقلت لا بأس عليك حتى تشربه. وقال له من حضر مثل ذلك. فأقبل علي الهرمزان وقال خدعتني والله ولا أنخدع الا لمسلم فأسلم الهرمزان وفرض له علي الفين وأنزله المدينة

خشى عمر أن يكون سبب انتقاض الفرس علي العرب سوء سلوك جنوده مع مقهوريهم فاستدعي الوفد الذي وفد عليه وسألهم عن ذلك وقال لعل المسلمين يفضون الي أهل الذمة بأذي

فقالوا لا نعلم الا وفاء وحسن ملكة

قال فكيف هذا وما سبب غدر أهل فارس. فلم يجد عند أحد منهم شيئا الا ما كان من الاحنف بن قيس فقال ياأمير

المؤمنين أنا أخبرك . انك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وأمرتنا بالاقتصار علي مافي أيدينا وان ملك فارس حي بين أظهرهم وانهم لايزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم، ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه . وقد رأيت انا لم نأخذ شيئا بعد شيء الا بانبعاثهم، وان ملكهم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتي تأذن لنا فلنسح في بلادهم حتى نزيله عن فارس ونخرجه من مملكته وعزامته فهنالك ينقطع رجاء اهل فارس ويضطربون جأشا

فقال عمر صدقتني والله وشرحت لي الامر عن حقه ونظر في حوائجهم وسرحهم وقدم كتاب علي عمر باجتماع أهل نهاوند فتحرك في نفسه أن يأذن للمسلمين بالانسياح في البلاد

﴿ اجوست كونت ﴾ فيلسوف فرنسي شهير أسس الفلسفة الوضعية أو الحسية (انظر فلسفة) ثم هو واضع علم العمران البشري على قواعده العصرية وله تعزي ديانة سماها (الديانة الانسانية) التي أبدل فيها الخالق بالنوع الانساني والمعابد بالمجامع العلمية والكهنة والقسوس برجال العلم

هذه الديانة تدل ان اجوست كونت لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وهي غفلة تأدت به الى هذه الحال نعوذ بالله من شر الفتن

ولد اجوست كونت سنة ١٧٩٨ وتوفي سنة ١٨٥٧

﴿ اوتاوا ﴾ عاصمة مملكة كنادا من المستعمرات الانجليزية عدد أهلها (٥٩٦٩.٢) نسمة وهي واقعة على نهر اوتاوا وفيها معامل عظيمة لنشر الخشب محركة بتيار هذا النهر وشلالاته

﴿ اوب ﴾ آبَ يَؤوب اَوْباً واَوْباً وماَباً رجع و (آب الماء) ورده ليلا فهو (آئب) يقال (آبك مار ابك) دعاء بالسوء و (آب الي الله) رجع عن ذنبه وتاب فهو (اَوّاب) أي تواب و (آبت الشمس) بمعنى غابت و (اَوّب الركابُ) ساروا جميع النهار ونزلوا بالليل و (اَوّب عنه واَيب) رجع قال تعالى (وياجبال أوّبي معه) أي رجّعي معه التسبيح . و (اَوّب الاديمَ) قوره و (تَأوَّب) رجع و (تأوّب الماء) ورده ليلا و (تأوّبه وتأيّبه وائتابه) أتاه ليلا و (الاَوْب) الرجوع والقصد والعادة والاستقامة والطريق والجهة و (اوبات الدابة) قوائمها و (المآب) المرجع .

و (الريح المؤوّبة) التي تهب النهار كله

﴿ الاوج ﴾ العلو . ولحن من ألحان الموسيقي

﴿ أود ﴾ يأوَد أوَدا اعوج فهو آوَدوهي أوْداء و(آدَ العودَ)يؤوده أوْدا حناه وعطفه و (آده الامر أوْدا وأُؤدا) بلغ منه المجهود . قال تعالى «ولا يؤوده حفظهما» أي لايشق عليه. و(آده الحمل) أثقله فهو آئد . و (أوّده) حناه و (تأوّد) انحنى وانعطف . و (تأوّده الامر)وتآوده وتآداه ثقل عليهو (اناآد اتيادا) تأود . و (الأوَد) الاعوجاج والكدر والتعب

﴿ اودسا ﴾ مدينة روسية محصنة على البحر الاسودعلى بعد ١٨٢٠ كيلومتر من سان بطرسبورج من مدن الروس . يسكنها(٤٠٥ آلاف)نسمة

أما حركتها التجارية فعظيمة فقد دخل ميناءهاسنة(١٨٩٧) ٦٨٦٥وخرج منها ٧٢٥٠ سفينة . وهي تصدرالحبوب والكحول والصوف والكتان والسكر وتجلب القطن الخام والحديد والفحم الحجري والفواكه والزيتون

﴿اور﴾ الأُوار حر النار والشمس والعطش والدخان واللهب جمعه أُوْر و (الآرة) الموقد

﴿ اوراجوى ﴾ هي جمهورية في أمريكاالجنوبية تبلغ مساحتها(١٧٨٧٠٠) كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو (٩٣٠ الف) نسمة ثلثهم من المهاجرين الاوروبيين الذين هبطوا الى هذه البلاد طلباللرزق والثلثان الباقيان من الهنود أى سكانها الاصليين والاسبانيين الذين فتحوها أولا

لغتهم الشائعة هي الاسبانية ودينهم الكاثوليكية وحكومتهم جمهورية لها رئيس يكاد يكون مطلق التصرف ويساعده مجلسان نيابيان تنتخبهما الامة.وهي تنقسم الى ١٣ مقاطعة

عاصمتهامونتفيديو (أي جبل المنظر البهيج) وعددسكانهانحو ربع مليون نسمة وهي كائنة فى شبه جزيرة صغيرة في مصب نهر لابلاتاوهي من أحسن الموانى التجارية بأمريكا الجنوبية

تصدر منها الاصواف واللحوم المملحة والجلود

أشهر مدنها كولونياوماكدونالد

تمتاز هذه المملكة بكثرة حيواناتها

المنزلية اذ لاهلها عناية كبيرة بتربيتها وتسميتها وقد جعلوا معظم ثروتهم من حاصلاتها وقد أحصي عددهذه الحيوانات فبلغت (٤٫٨٢٦٫٦٧٥) رأساً . منهم ٣٦٣٫٥٠٠ حصان

فيها ٣٦٠٠ كيلومتر من طرق تجارية و ١٧٤٠ كيلومتر سكك حديدية و ١٦٠٠ طرق تجارية و ٧٢٨٠ كيلو متر خطوط تلغرافية

كان عدد سكان الاوراجوي سنة ١٨٢٩ لايزيد عن (٧٤٠٠٠) نسمة فزادهذا العددبتوالي المهاجرات وحسب ان متوسط عددمن يدخلهامن المهاجرين سنويا ٦٠٠٠ مهاجر منهم أكثر من النصف ايطاليان ونحوربعهم اسبان ونحو خمسة في المائة من الفرنسيين

﴿ اورال ﴾ هي سلسلة جبال بين آسيا واوربا طولها نحو(٢٠٠٠) كيلومتر وأعلى قمة فيها تبلغ (٢١٥٠) متراً فيها معادن الذهب والبلاتين

﴿ اورانج ﴾ هي مملكة أسسها البوير اي جالية الهولانديين في افريقا في جنوب الترنسفال وشمال نهر الاورانج تبلغ مساحتها (١٠٧٥٠٠) كيلو متر مربع وثروتها من تربية الماشية وسكانها (١٥٠٠٠٠) نسمة نصفهم من الافريقيين والنصف الآخر من البوير. أشهر مدنها بلومفونتين وكانت عاصمة بلاد الاورنج الحرة قبل فقدها استقلالها فى حربهامع الانجليز في أواخر القرن الماضي ويبلغ عدد سكانها ثلاثة آلاف نفس

﴿ الاورانج ﴾ هو نهر بأفريقا الجنوبية يصب في المحيط الاطلانتيقي طوله ٢٠١٨ كيلو متراً وتبلغ مساحة حوضه ٩٠٣٠٣٢ كيلو متر مربع

﴿ الآر ﴾ العار وهي لغة فيه

﴿ اوروبا ﴾ اورباأصغر اقسام الكرة الارضية مساحة ولكنها أكثرها عمرانا واكبرها مدنية ، بل هى مالكة أزمة القيادة الفكرية والمادية فى العالم

اورباواقعةشمال افريقاولا فاصل بينهما الا البحر الابيض المتوسط. وهي غرب آسيا تكاد تفصلها سلسلة جبال الاورال وهي كائنة فى النصف الشمالي من الكرة الارضية

يحد اوروبا شمالا المحيط المتجمد الشمالي وشرقا آسيا وجنوبا جبال القوقاز والبحر الاسود والبحر الابيض وغربا

المحيط الاطلانتيقي

(مساحة اوروبا) تبلغ مساحة اوروبا عشرة ملايين وعشرة آلاف كيلو متر مربع ويقرب شكلها من مثلث قائم الزاوية وتره خط وهمي مواز لشواطيء المحيط الاطلانتيكي يبلغ طوله ٥٤٠٠ كيلو متر وضلعاه ينطبقان علي حد القارة الشرقي من جهة آسيا والبحر الابيض المتوسط جنوبا ويبلغ طول ما بين اقصى نقطها شمالا واقصاها جنوبا ٣٧٥٠ كيلو مترا

(بحار اوروبا) يغمر شواطيء اوربا غربا المحيط الاطلانتيقي وشمالا المحيط المتجمد الشمالي فيتكون من المحيط المتجمد الشمالي بحر كارا والبحر الابيض وكلاهما بشمال الروسيا

ويتكون من المحيط الاطلانتيقي بحر البلطيق وهو واقع بين السويد والروسيا والمانيا والدانيمارك وبحر الشمال بين نرويج والدانيمارك وهولاندة والبلجيك وفرنسا وبريطانيا العظمي. وبحر المانش بين انجلترة وفرنسا. وبحر ارلندة بين انجلترة وارلندة وبحر فرنسا بين فرنسا واسبانيا. والبحر الابيض المتوسط وما يتبعه بين اوروبا الجنوبية وآسيا الغربية وافريقا الشمالية

من البحر الابيض المتوسط تتفرع الابحر الآتية: بحر تيرانيين او بحر توسكان بين ايطاليا والكورس وسردينيا وصقلية. والبحر الادرياتيكي بين ايطاليا والنمسا وشبه جزيرة البلقان. وبحر ايونيين بين جنوب ايطاليا واليونان. وبحر ايجيه أو الارخبيل بين اليونان وتركية اوروبا وتركية آسيا. وبحر مرمرة بين تركية اوروبا وتركية آسيا. والبحر الاسود بين الروسيا ورومانيا وتركية اوروبا وتركية آسيا ويتكون منه بحر آزوف او آراق جنوب الروسيا

وبحر الخزر وهو محصور بين الاراضي لا يتصل ببحر آخر من أي جهة من جهاته ويسمي ايضا بحر قزوين وهو واقع بين الروسيا وتركستان الروسية والعجم

شواطيء اوروبا كثيرة التعرج فيبلغ طولها ٣٢ الف كيلو متر وتختلف طبائعها باختلاف مواقعها فشواطيء اوربا واكثر الشواطيء الداخلة في المحيط الاطلانتيقي حجرية شديدة التقطع مرتفعة أما شواطيء المانش وبحر البلطيق والبحر الاسود فعبارة عن سهول منحطة قليلة التعرجات

(خلجان اوروبا) يتكون من بحر

البلطيق خليج بوتني بين السويد والروسيا وخلجان فنلندة وريجا وليفونية علي ساحل الروسيا. ثم خليج دنتزيج وسيتين ولوبيك بشمال بروسيا

ويتكون من بحر الشمال خليج ليمفيورد في شمال شبه جزيرة جوتلاندة وخليجا دولار وزويدرزيه بهولانده

ويتكون من بحر المنش خليجا نورمنديه وسان مالو بفرنسا

ويتكوّن من المحيط الاطلانتيقي خليجا برستول وكايد بريطانيا العظمي وخليجا جالوي ودونيجال بارلندة وخليج غسقونيا بين فرنسا واسبانيا

ويتكوّن من البحر الابيض المتوسط خلجان ليون بفرنسا وجين (جنوه) وتارانت والبندقية بايطاليا وتريسته وفيوم بالنمسا وليبانتا وأتينا باليونان وسلانيك وساروس بتركيا

يتكوّن من البحر الاسود خليج بورغاز بتركيا وخليج ادسا بالروسيا

(بوغازات اوروبا) يوجد بالمحيط المتجمد الشمالي :

بوغاز وايجاتز بين الروسيا وجزيرة وايجاتز وبوغاز كارا بين جزيرة زمبله الجديدة والجزيرة المذكورة

ويوجد بالمحيط الاطلانتيقي :

بوغازات اسكاجراك وكاتيغات والسوند بين الدانيمارك وشبه جزيرة اسكنديناف. وبوغاز بلت الكبير وبوغاز بلت الصغير في الارخبيل الدانيماركي وكلها توصل بحر الشمال ببحر البلطيق. وبوغاز بادوكاليه بين فرنسا وانجلترة. وقنال سان جورج وقنال الشمال بين انجلترة وارلندة وهما يوصلان بحر ارلندة بالمحيط المذكور

ويوجد بالبحر الابيض المتوسط :

بوغاز جبل طارق بين اسبانيا وأفريقيا وبه يتصل المحيط الاطلانتيقي بالبحر الابيض المتوسط وبوغاز بونيفاسيو بين جزيرتي سردينية وكورس وبوغاز مسينه بين ايطاليا وصقلية وقنال اوترانت بين ايطاليا وتركية وبه يتصل بحر اليونان بالبحر الادرياتيكي وبوغاز الداردانيل وبوغاز البوسفور وهما في بداية ونهاية بحر مرمره

(جزائر اوروبا) في المحيط المتجمد الشمالي :

جزائر فرنسوا جوزيف وجزائر سبتزبرج وكلها جزر جليدية غير مأهولة

وهي واقعة شمال الروسيا والنرويج وجزائر زمبله الجديدة وايجانز وكلجويف وهي تابعة للروسيا وجزائر ترومسوى ولوفوان وهي واقعة على شواطيء النرويج

وفى بحر البلطيق:

جزائر سيلند وفيوني ولالندا وبرنهلم وجزائر الارخبيل الدانيماركى. وجزائر اولند وجوتلند وهي تابعة للسويد . جزائر أوزل وداغو وهي تابعة للروسيا وجزائر روجن وفهمرن والسن وهي تابعة للروسيا

وفي بحر الشمال :

جزائر الفريز وجزائر زيلنده

في المحيط الاطلانتيقي :

جزيرة ايسلند وفرور تابعة للدانيمارك والارخبيل البريطاني وارلندة وجزائر هبريد واوركاد وشيتلند

فى بحر ارلندة :

جزيرتا مان وانجلزي

فى بحر المانش :

جزيرة وايت والجزائر النورمندية لانجلترا

في البحر الابيض المتوسط :

جزائر البليار لاسبانيا وجزيرة الكورس وجزائر سردينيا وسيسليا وليباري والب وهي لايطاليا ومالطة لانجلترة. وجزائر البريين ودلماسي ببحر الادرياتيك وهى للنمسا. وجزائر يونيين وجزائر الارخبيل وجزيرة كريد ولمنوس وساموتراكي وطشيوز لليونان الا لمنوس فلتركيا

(اشباه الجزائر) في اوروبا اشباه جزائر كثيرة أهمها اسكندناف وفيها بلاد السويد والنرويج ولابونيا . وجوتلند والغال وكورتوال واسبانيا وهو شامل للبرتغال وايطاليا والبلقان ويشمل تركيا ورومانيا والصرب والجبل الاسود واليونان وهلاده وموره والقرم

(برازخ اوروبا) برزخ كورنت وهو يصل شبه جزيرة موره بباقى بلاد اليونان وقد قطعوه الآن لمرور السفن وعرضه ستة كيلو مترات. وبرزخ بيريكوب وهو يوصل شبه جزيرة القرم بالروسيا وعرضه ثمانية كيلو مترات

(مرتفعات اوروبا ومنخفضاتها)

باوروبا ست مجاميع جبال وهي (١) المجموعة الالبية (٢) مجموعة الجبال الاسبانية (٣) مجموعة الجبال البريطانية (٤) مجموعة الجبال الاسكندنافية (٥) مجموعة الجبال

الاوراليه (٦) مجموعة الجبال القوقازية

(١) المجموعة الالبية . سلسلة جبال الالب هي أشهر تلك السلاسل وأكثرها ارتفاعا. تحدها غربا سهول فرنسا الدنيا وشمالا سهول البلجيكا والمانيا الشمالية وبولونيا وشرقا سهول الروسيا وجنوبا مياه البحر الابيض المتوسط

تنقسم هذه السلسلة ايضا الي جملة سلاسل ثانوية تفصلها عن بعضها وديان الانهار التي تنبع منها . وقد فصلنا الكلام عليها في كلمة الب فارجع اليها

سلسلة جبال البلقان تشمل كل جبال سلسلة البلقان أشهرها جبال البوسنة والجبل الاسود ويبلغ ارتفاعها نحو الف متر. وجبال البلقان وارتفاعها ٢٦٠٠ متر. وهذه الجبال مشهورة بمضايقها ذات القيمة الحربية وقد حدثت فيها وقائع تعد من أشهر الوقائع التاريخية وجبال دسبوتوطاغ وارتفاعها ٢٦٥٠ مترا. وجبال بنده ببلاد الالبان. وجبل اولمب وارتفاعه ٣٠٠٠ متر بتساليا وجبال برناس باليونان وارتفاعه ٢٢٤٠ متر وجبل الياس وارتفاعه ٢٤٠٠ متر

وتتصل بهذه السلسلة جبال كريد وأشهرها جبل ايدا وارتفاعه ٢٦٠٠ متر . ثم جبال جزائر بحر الارخبيل

سلسلة الجبال الايطالية منها جبال أبنان الشمالية وأعلي قمة فيها ٢٩٠٠ متر . ثم بركان فيزوف ويبلغ ارتفاعه ١٥٠٠ وهو بالجنوب الشرقي من نابلي

ثم جبال أبنان الجنوبية وارتفاعها ٢٤٨٠ مترا. وجبال سيسليا وبركان اتنا وارتفاعه ٣٣٠٠ متر ثم جبال سردينيا وارتفاعها ١٩٠٠ متر وجبال الكورس وارتفاعها ٢٧١٠

(٢) مجموعة سلسلة الجبال الاسبانية جميع الجبال التي في شبه جزيرة اسبانيا والبرتغال. وهي عبارة عن هضبة تخترقها الجبال من غربها الي شرقها وتفصلها وديان تجرى فيها الانهار التي تنبع فيها. أشهر هذه الجبال جبال البرنيه الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا وطولها ١٠٠٠ كيلو متر وأعلي قمة فيها جبل مالاديتا وارتفاعه ٢٤٠ متر والجبل التانه وارتفاعه ٣٣٥٢ مترا وهما باسبانيا

(٣) مجموعة الجبال البريطانية هي تشمل جبال جزيرة بريطانيا العظمي منها جبال كاليدونيا وجبال جرامبيان وجبال شفيوت وكلها باويقسيا ولا يزيد

ارتفاع أعلي جبل فيها عن ٨٠٠ متر .
وجبال بيك وارتفاعها الف متر بانجلترة
وجبل كبريان وأعلي قمة فيها بجبل سنودن تبلغ ١٠٨٠ متراً
وبارلندة جبل كارانتواهيل ويبلغ ارتفاعه ١٠٤٠ مترا
(٤) مجموعة الجبال الاسكندنافية فتشمل جبال شبه جزيرة اسكندناف وجبال لابونيا وفنلندة وتبلغ أعلي قمة فيها ٢٦٠٠ متر
(٥) مجموعة الجبال الاورالية هي الفاصلة بين سهول الروسيا وسهول سيبريا أشهر جبالها جبل كونديا كوفسكوي ويبلغ ارتفاعه ١٧٠٠ متر
(٦) مجموعة الجبال القوقازية . تعد هذه المجموعة من جبال آسيا ولكنها لوقوعها حدا فاصلا بين القارتين تعد من آسيا واوروبا معاً وأشهر جبل فيها اسمه جبل البروز ويبلغ طوله ٥٦٠٠ متر
(براكين اوروبا) أشهر براكين اوربا فيزوف بجوار نابولي بايطاليا . واتنا بجزيرة صقلية (سيسليا)
ويوجد بجزيرة ايسلندة براكين قليلة الخطر عددها ثمانية . ويوجد ثلاثون غيرها خامدة
وتوجد براكين أخري خامدة في جزائر سكلاده وسيسليا وليباري والمانيا
(هضبات أوروبا) أشهرها هضبة كستيليا باسبانيا ومتوسط ارتفاعها ٦٠٠ متر وهضبة فرنسا الوسطي وهضبات سويسرة وبوهيميا وتركيا الخ
(أنهار أوروبا) الانهار التي تصب في البحر المتجمد الشمالي
بتكورا ودوينه الشمالي وميزن واونيجا وكلها بالروسيا
و لانهار التي تصب في بحر البلطيق لورناودال ببلاد السويد ونيفا ودونا ونيمن بالرسيا وبريجل وفستول ببولونيا وأودر بالبروسيا
والانهار التي تصب في بحر الشمال جلومن بالنرويج وجوتا بالسويد.
والالب وويزر وامس والرين الذي يمر بسويسرا والمانيا وهولاندة . والموز واسكو الماران بفرنسا وبلجيكا وهولندة والتا يمز. هومبير بانجلترا وفورث بايكوسيا
والانهار التي تصب في المحيط الاطلانتيقي

شانون بار لنده وكليد بايكوسيا ومرسي بانجلترة وسفرن بانجلترة والسوم والسين واللوار والشارانت والجارون والادور بفرنسا ومنيو ودورو والتاج ووادي يانا والوادي الكبير بشبه جزيرة اسبانيا أي باسبانيا والبرتغال

والانهار التى تصب في البحر الابيض المتوسط :

سيجورا ووادي الايبار (وادالافيار) والايبر باسبانيا والاود والرون بفرنسا وارنو والتيبر والبو واديج بايطاليا ودرين وفاردار وماريتزا بتركيا

والانهار التي تصب في البحر الاسود

الدانوب (الطونه) والدنيستر والدنيبر والدون والكوبان

والانهار التى تصب في بحر قزوين:

التيرك والفولجا والاورال

انظر تفصيل الكلام علي هذه الانهار عند ذكرها مفردة في محالها من هذا الكتاب

(بحيرات اوروبا) يوجد بالروسيا بحيرة لادوجا يبلغ مسطحها ١٨ الف كيلو متر مربع وهي أكبر بحيرات اوروبا . وبحيرة أونيجا وبحيرة سايماو بيبوس وكلها بالروسيا

وبفنلنده مستنقعات كثيرة. ويوجد ببولونيا بحيرة اينارا

وبحيرات ونر وونر ومبلر وكلها بالسويد

وبحيرات جنيف وكونستانس وزوريخ وزوج ولوسرن ونوشاتيل وبيين وطون وبرينز وجميعها بسويسرا وهي ممتازة بجمال مناظرها ونقاء هوائها يقصدها السواح سنويا للارتياض حولها

وبحيرات ماجور والالب ولوجانو وكوم وجارد وبيروجيا وكلها بايطاليا

وبحيرة بلاتون ببلاد المجر

وبحيرة اشقودرة واوخريده وهما كانتا بتركية أوروبا

(جو أوروبا) جو أوروبا جامع بين البرودة المفرطة والحرارة المعتدلة وليس فيها تلك الحرارة الشديدة لوقوعها فى النصف الشمالى من الكرة الارضية بعيدة عن خط الاستواء

فأما شمال الروسيا واسكنديناف فهى بلاد ثلجية باردة بافراط لدوام هبوب رياح المحيط المتجمد الشمالى عليها

أما فرنسا وبلجيكا وهولانده والجزائر البريطانية وأواسط أوروبا (المانيا

وسويسرا والنمسا) فبلاد معتدلة الهواء لا افراط فيها لبرد ولا حر

وتوجد بلاد أشد حرارة من هذه البلاد ولكنها لاتخرج عن الاعتدال كسهول آسيا وجنوب فرنسا وايطاليا وتركيا واليونان . فلا تهب عليها رياح الشمال الباردة بل تهب عليها رياح القارة الافريقية الحارة احيانا

وهذه البلاد وان كانت توصف بشيء من الحرارة الا انها حرارة نسبية فان جوها أقل حرارة من مصر وشتاؤها أشد من شتائنا بكثير اذ تنخفض الحرارة فيه الي نحو العشرين تحت الصفر

(اوروبا الاقتصادية) أوروبا أقل القارات الارضية خصوبة ولكنها أثري من جميعها في المعادن الصناعية

أما حيواناتها النافعة فأكمل الحيوانات لاعتناء أهلها بتربيتها تربية علمية. ومما يؤثر عن الاوربيين انهم كادوا يفنون حيواناتهم الضارة

فمن الحيوانات لاهلية الجياد الانجليزية وخيول الحمل الفرنسية والبغال الفرنسية والاسبانية والثيران الانجليزية والفرنسية والخراف الاسبانية الخ

وأما حيوانات أوروبا المفترسة فالدب الابيض بشمال اوروبا والدب الاسمر بالجبال منها والذئب بالروسيا والنسر والعقاب والصقر والايل والخنازير والثعالب وهذه الانواع الثلاثة كادت تفنى لكثرة مطاردة الصيادين لها في غاباتها

أما نباتات اوروبا فمنها القمح تكثر زراعته في بلاد الروسيا وفرنسا والمجر ورومانيا والجودار في أقاليم الشمال والذرة في الاقاليم الجنوبية والكروم في فرنسا وايطاليا والمجر واسبانيا والشعير في انجلترة وبلجيكا وبافاريا وبوهيميا والبنجر في فرنسا والمانيا وبلجيكا يزرع منه كميات كبيرة ومنه يستخرج الاوربيون سكرهم وقد انتشرت زراعة البطاطس بشمال اوروبا انتشارا عظيما لانه الجزء الاكبر من غذاء الاوربيين . ويزرع في جنوبها الارز والزيتون والتين والتوت والبرتقال وجميع صنوف الفاكهة التي تقتضي شيئا من الحرارة

وبأوروبا غابات عظيمة معظمها في الروسيا وشبه جزيرة اسكنديناف والنمسا

وتربى دودة القز في ايطاليا وفرنسا ويستخرج منها حرير كثير

أما الحاصلات المعدنية فيكثر الحديد والفحم الحجرى فى انجلترة وقد بلغ مايستخرج منها من الفحم ثلثي ماتستخرجه منه جميع الممالك. وماتستخرجه من الحديد نصف مايستخرجه غيرها مجتمعين ويلي انجلترة في كثرة استخراج هذين المعدنين المانيا ثم بلجيكا ثم فرنسا

ويكثر فى انجلترة أيضاً النحاس والقصدير والرصاص

ويكثر الزنك في بلجيكا والروسيا

ويستخرج الزئبق والفضة من اسبانيا

ويستخرج الذهب من الروسيا والنمسا والكبريت من سيسليا والرخام من ايطاليا وبلجيكا

(صناعة وتجارة اوروبا) امتازت اوروبا على القارات الاخري بكثرة مصنوعاتها وتنوعها. وقد أصبحت أمريكا تنافسها ولكن لاتزال أوروبا أعلي منها كعبا وأكثر لمصنوعاتها تصريفا

أكبر الامم الصناعية فى اوروبا الانجليز والفرنسيون والالمان والبلجيكيون والهولانديون والسويسريون والدانياركيون

انجلترة أكثر الامم عملا للمصنوعات المجهزة وتأتي بعدها فرنسا والمانيا

ثم ان انجلترة أكبر الدول تجارة في العالم كله وتليها فرنسا ثم المانيا . ولكن المانيا مجدة فى لحاق انجلترة وقد نجحت في كثير من أنواع الصادرات

وقد ساعد حركة هذه التجارة النشيطة في اوروبا سهولة طرق المواصلات فيها براً وبحراً وهي تنحصر فيما يلي :

(١) الطرق التجارية العمومية .

(٢) والسكك الحديدية وهي تكاد تصل جميع المدن بعضها ومنها السكك الحديدية الدولية وهي خط الهند الذي يصل بين لوندرة ودوفر فكاليه فباريس فليون فجبل سنيس فتورينو. وهناك طريق آخر من كالية أو اوستند الي بروكسل فتبز فبال فسان جوتار فميلانو فبرندزى وهناك يتصل بطريق البواخر الذي يصل بحراً الى السويس وبمبي والهند والصين واستراليا وهذا الخط يسمي خط الهند

والخط الواصل من كاليه الي بروكسل فكولونيا فبرلين فعواصم الممالك الوقعة شمال اوروبا

والخط الواصل من باريس الي بترو غراد ماراً من لييج فكولونيا فبرلين

والخط الواصل من باريس الي الآستانة

ويسمي اكسبريس الشرق وهو يمر باستراسبورغ ومونيخ وفينا وبودابست وبلغراد وصوفيا

والخط الواصل من باريس الى روما ونابولي ماراً بجنيف

والخط الواصل من باريس الي بوردو فمدريد فلسبون (اشبونه)

ومن الخطوط التجارية الانهار القابلة للملاحة وهي بهولاندة وبلجيكا وانكلترا وفرنسا وبروسيا والروسيا والسويد وايطاليا والنمسا

أشهر الانهار الشهيرة بحركة الملاحة هي أنهار المرسي والتامير والاسكو والموز والرين والالب والدنوب والسين والجيرنند

ومن طرق التجارة القنوات القابلة للملاحة فمنها مايصل بين أحواض الانهر بفرنسا وما يصل بألمانيا بين حوضى بحر الشمال والبحر البلطيقي وبين الرين والدانوب وقنوات الروسيا التى تصل ما بين أنهر وولجا ودوناونوي ودنيبر وفيستول

اما شركات الملاحة فى اوروبا فحدث عنها ولا حرج فلكل منها عشرات من السفن الضخمة ذات المحمول الكبير وهي لا تفتأ تخترق البحار ذهابا وجيئة حاملة المتاجر من كل نوع

(جغرافية اوروبا السياسية) تبلغ مساحة اوروبا (٩٩٧٣٠٢٧٨) كيلو متر ويبلغ عدد سكانها نحو (٤٠٠) مليون نسمة فهي فى الصف الثاني من القارات من جهة مجموع السكان وفى الصف الاول من جهة التقدير النسبي وفي الصف الاخير من جهة المساحة العامة

فى أوروبا ثلاثة أجناس من الناس، وهم الجنس الابيض الذى أصله من الهند ومنهم الفرنسيون والالمان والايطاليون الخ، والجنس المغولي ومنهم الشعب المجري والجنس السامى كاليهود. واليك التفصيل علي الترتيب

(١) الجنس الابيض الهندي وهو في مقدمة الاجناس فى أوروبا وأكثرها مدنية وعلما ورقيا. وينقسم باعتبار صفاته ولغاته الى ثلاث طوائف مختلفة وهي : الامة اليونانية اللاتينية والامة الجرمانية والامة السلافية

فالامة اليونانية اللاتينية هي اليونانيون الخلص ومن شملتهم مدنيتهم من الشعوب كالرومانيين . وأما الشعب اللاتينى فهم سكان فرنسا وايطاليا واسبانيا والبرتغال

والبلجيكا ورومانيا . وهي أمم في الجملة كاثوليكية المذهب لغتها متقاربة مشتقة من أصل عام هو اللغة اللاتينية وقد أحصي عدد هذه الشعوب فبلغت نحو المائة مليون نسمة

ولكن اليونانيين الخمسة الملايين من بينهم

أما الامة الجرمانية فأصلها قبائل الجرمان التي أغاروا علي اوربا في القرن الخامس فاكتسحوا دولة الرومان وقوضوا مدنيتها وقد اندمجوا بالاهالي الاصليين وهم يقطنون اليوم المانيا وانكلترة وأهل شبه جزيرة اسكندينافيا بقسميها السويد والنرفيج والدانيمارك والنمسا

لغتهم مشتقة من الجرمانية ودينهم المذهب البروتستانتي وهم في نزاع مستمر مع الامم اللاتينية والسلافية

وأما الامة السلافية فهى النازلة فى شرق اوربا ومن شعوبها الروس والبولونيون وسكان بوهيميا الذين يسمون التشيك ويقال لهم الشلخت والصربيون والبلغاريون

لغتهم هي اللغة السلافية ودينهم الارثوذكسية اليونانية الا أهل بولونيا فهم كاثوليك ومما يميز هذه الشعوب فكرة الانضمام بعضها الي بعض باسم الجامعة السلافية تحت زعامة الروسيا

(٢) أما الجنس المغولي فأصله من آسيا وقد أغار على أوروبا في القرن الخامس ومن أشهر قبائله الهونيون. وقد بقي منها الشعب المجري الذي لم يزل حافظا لغته وتقاليده وقد توصل لنيل الاستقلال بعد الحرب الكبري رغم المنازعات السياسية

ومن الشعوب المغولية اللابونيون بشمال السويد والنرويج والفنلنديون بشمال الروسيا والترك

أقرب هذه الشعوب عهداً باوربا الترك فقد أغاروا عليها في القرن الخامس عشر من جهة شبه جزيرة البلقان وأسسوا فيها دولة مدت جناح سلطتها علي أمم كثيرة من السلافيين واللاتين وامتلأ تاريخها معهم بالحوادث الجسام. ولا يزال النزاع بينها وبينهم قائما على ساق وقدم

(٣) أما الجنس السامى فهم اليهود وهم متفرقون فى أوربا وقد لقوا من اضطهاد المسيحيين في القرون الماضية ما لا طاقة لامة باحتماله كما بسطناه في كلمة اسرائيليين ومع هذا فقد احتازوا من الثروة ما جعلهم

ملوك المال في العالم كله وقد أحصى عددهم فبلغ في أوروبا نحو الثمانية ملايين

(تاريخ المدنية الاوربية) بينما كانت مصر تتلألأ في مدنية الفراعنة الاولين كانت أوروبا ضالة في ديجور الجهالة المطبقة حتى رحل الى بلاد اليونان رجل مصري يقال له سكروبس فنشر فيها شيئاً من بصيص النور المدني وأوجد شيئاً من الصلة بين مصر واليونان فرحل الي مقر الفراعنة بعض المتعطشين لسلسبيل العلم والحكمة كفيثاغورس وأفلاطون فرجعا مملوئي الوفاض بثمرات العقول المصرية من فلسفة وطبيعيات فبثا هذه الروح بين مواطنيهما فهبوا من رقدتهم وانتهجوا سبيل التحصيل فلم تمض عليهم قرون معدودة حتي كانت لهم مدنية بديعة مناسبة لزمانهم ودرجة مداركهم فكانت اثينا مركز المعقولات العالية والمدركات الفاضلة ، كما أصبحت مركز الصناعة الراقية، والاعمال المدنية، فلما قرب أن يديل ملك اليونانيين بعث الله أمة جديدة لحفظ هذه الذخائر الغالية وهي أمة الرومانيين فقامت بهذه الخلافة المدنية خير قيام فمصرت الامصار وقننت القوانين، سنت الشرائع، ودعمت أصول السياسة ولكن لم يجيء القرن الخامس حتى بليت بغارات المتوحشين من الهونيين والوزيغوطيين والاستروغوطيين فوقفت المدارك حيث انتهت اليه ثم تلا هذا الوقوف انحطاط تدرج شيئا فشيئا الي أن وصل الى جمود مستحكم ساعد علي تأصله غلو حفظة الدين في السيطرة علي النفوس والعقول، فنضبت ينابيع العلم ، وأقفرت معاهد الحكمة ، وغارت عيون المعارف النافعة ولم يبق منها الا رسوم دارسة ، ومعاهد خاوية، وبقيت أوروبا علي هذا الحال أكثر من خمسمائة سنة حتى دب اليهم دبيب الغيرة من مجاورتهم لعرب اسبانيا فكانوا يرسلون اليها بأبنائهم ليتعلموا فنون العلم، ويتخرجوا في أصول المعارف فلم يجيء القرن السادس عشر والسابع عشر حتى كان لديهم محصول يمكنهم من متابعة التقدم للامام فاندفعوا بكليتهم نحو الحياة المدنية ولم تؤثر عليهم تلك العقبات التى كانت تلقيها في طريقهم فئة رجال الدين فلم يأت القرن الثامن عشر حتى كان العلم أوروبيا بعد أن كان عربيا وساعد على هذا التحول ماشمل المسلمين من الانحراف عن الجادة

ولسنا نحتاج في اثبات ان مدنيه اوربا مقتبسة من المسلمين لاكثر من نقل ماقاله مؤرخو اوربا أنفسهم

قال العلامة درو ى أحد وزراء فرنسا السابقين في تاريخة مايأتي :

« بينما أهل أوروبا تائهون في دجي الجهالة لايرون الضوء الا من سم الخياط اذ سطع نور قوى من جانب الامة الاسلامية من علوم أدب وفلسفة وصناعات وأعمال يد وغير ذلك حيث كانت مدائن بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان ومصر وفاس وغرناطة مراكز عظيمة لدائرة المعارف ومنها انتشرت في الامم واغتنم منها أهل اوروبا في القرون المتوسطة مكتشفات وصناعات وفنونا علية يأتي بيانها »

قال :

« أما التجارة فقد كان العرب حسن رغبة فيها في جميع الازمان ثم لما امتدت سلطتهم من جبال البرينيه بأوروبا بين فرنسا واسبانيا الي جبال حملايا التي بأقصي شمال الهند صاروا أكبر تجار الارض وأما الفلاحة فلا يعلم لهم نظير فيها اذ لم يكن لغيرهم ماكان لهم من الاقتدار على جلب المياه وتوزيعها بدقة في مزارعهم الواسعة تحت شمسهم المحرقة فسيرتهم في ذلك تلك السيرة التي يعمل بها للآن أهل روضة اسبانيا صالحة أن نجعلها أسوة نقتدي بها في فلاحتنا الفرنسية . وأما الصناعات فان العرب تعلموا جميعها لما دخلوا بلدان الرومانيين العظيمة حتى صاروا من أحذق أربابها »

وقال العلامة سديو أحد أعضاء جمعية العلماء الفرنسية في تاريخه:

« وبعد ظهور النبي الذي جمع قبائل العرب أمة واحدة تقصد مقصداً واحداً ظهرت للعيان أمة كبيرة مدت جناح ملكها من نهر التاج في اسبانيا الي نهر الغانج في الهند ورفعت علي منار الاشادة أعلام التمدن في أقطار الارض أيام كانت اوروبا مظلمة بجهالات أهلها في القرون المتوسطة »

ثم قال :

« انهم كانوا في القرون المتوسطة مختصين بالعلوم من بين سائر الامم وانقشعت بسببهم سحائب البربرية التي امتدت علي اوروبا حين اختل نظامها بفتوحات المتوحشين ورجعوا الي الفحص عن ينابيع العلوم القديمة ولم يكفهم الاحتفاظ

علي كنوزها التي عثروا عليها بل اجتهدوا في توسيع دوائرها وفتحوا طرقا جديدة لتأمل العقول فى عجائبها »

ثم استشهد سديو بقول العلامة همبولد ان العرب خلقهم الله ليكونوا واسطة بين الامم المنتشرة من شواطيء نهر الفرات الى الوادي الكبير باسبانيا وبين العلوم وأسباب التمدين فتناولتها تلك الامم على أيديهم لان لهم بمقتضي طبيعتهم حركة تخصهم أثرت في الدنيا تأثيرا لا يشتبه بغيره فكانوا في طبيعتهم مخالفين لبنى اسرائيل الذين لا يطيقون خلطة أحد من الناس ، فانهم خالطوا غيرهم من غير أن يختلطوا به، ولا يتبدل طبعهم من كثرة المخالطة، ولا ينسون أصلهم الذي خرجوا منه وما أخذت أمة المانيا من التمدين الا بعد مدة طويلة من فتوحاتهم، بخلاف العرب فانهم كانوا يحملون التمدين معهم فحيثما حلوا حل معهم فيبثون فى الناس دينهم وعلومهم ولغتهم وتهذيباتهم وأشعارهم الشهيرة التى هي الاساس الذي بنى عليه (المنسفر والتربدور) اشعارهم

ثم قال بعد ذلك :

« ونعود الان فنقول انه ثبت عندنا بما صنعه العرب واخترعوه رجحان عقولهم الغريب فى ذلك الوقت الذي وصل صيته الي أوروبا النصرانية . وهذا حجة علي انهم كانوا غيرنا ونحن نعترف به أساتذتنا ومعلمونا » انتهي

هذا هو القول الفصل فى أصل مدنية اوروبا ولكن قوما لا حظ لهم من العلم ينكرونه لا لشيء غير انهم لم يستطيعوا أن يتوصلوا بدرس أدوار المدنية الى مكان العرب منها

علي اننا لا ننكر ان مدنية اوروبا تخالف بطبيعتها مدنية المسلمين، فالمدنية الاوروبية نشأت معادية للدين ، مجافية لتعاليمه بسبب ما أوجدة رجاله من العقبات أمامها في أثناء نشوئها ، وأما مدنية المسلمين فكانت نفحة من نفحات القرآن وأثرا من آثار تعاليمه (انظر عرب واسلام وقرآن) لذلك آخت بين الدين والعلم ومزجت بين العواطف والعقل، ولم تكن فى دور من أدوارها مادية محضة كالمدنية الاوروبية القائمة اليوم. قال العلامة درابر فى كتابه تنازع العلم والدين صفحة (١٠١)

« كان خلفاء الاندلس مغمورين في الترف الذي تسمح به الحياة الشرقية .

فكان لهم قصور شاهقة وحدائق غناء، ودور مملوءة بالجمال والبهجة . ولم تكن اوروبا العصرية بأدق ذوقا ولا ارق مدنية ولا الطف رونقا (تأمل) من عواصم الاندلس فى عهد العرب . فقد كانت شوارعهم مضاءة بالانوار ومبلطة أجمل تبليط، والبيوت مفروشه بالبسط وكانت تدفأ شتاء بالمواقد، وتهوى صيفا بالنسمات المعطرة بادرار الهواء تحت الارض من خلال اسفط (اسبات) مملوءة زهرا . وكان لهم حمامات ومكتبات ومحلات للغذاء ، وينابيع مياه عذبة . وكانت المدن والخلوات ملأى بالاحتفالات التى كانوا يرقصون فيها علي آلات الطرب »

هذا ماقاله در ابر والقارىء يري من خلاله ان القوم كانوا منغمسين فى الترف لدرجة أنستهم واجبات الروح وجمال الحياة المستقبلة ، ولكن درابر نفسه عاد عقب هذا الوصف فقال :

« كان العرب بدلا أن ينصرفوا للهو وادمان السكر في المآدب الليلية كجيرانهم الاوربيين ، يحلون ما لديهم بالقناعة المعتدلة . فكانت الخمر محرمة عندهم ، وكانت غاية لذتهم البدنية تنحصر في تمشيهم في الليالي المقمرة فى حدائقهم البالغة حد الجمال او بجلوسهم حوالي اشجار البرتقال يسمعون قصة مسليه أو يتجادلون في مسئلة فلسفية متعزين عن مصائب الدنيا وآلامها بقولهم انها لو كانت بلا آلام وأوصاب لنسوا احيانهم الآخرة . وكانوا يوفقون بين جهادهم لهذه الحياة وبين آمالهم فى النعيم المقيم فى الآخرة» انتهي

نقول هذه هي المدنية التى أوجدها الاسلام فكانت السبب فى المدنيـة الاوروبية الحالية وان كانت المدنيتان مختلفتين بطبيعتها ، ولله فى خلقه شؤون

(تقسيمات اوروبا السياسية) تنقسم اوروبا الي ٧٤ مملكة مختلفة في نظاماتها الحكومية، ودساتيرها السياسية فمنها كانت امبراطوريات وملكيات وجمهوريات وامارات ودوقيات قبل الحرب العامة

فامبراطورياتها كانت تركيا والمانيا والروسيا والنمسا فصارت كلها جمهوريات

وملكياتها كانت ١٦ منها ١٣ حرة وهي بريطانيا وبلجيكا وهولاندة واسبانيا والدانيمارك والسويد والنرويج وايطاليا واليونان ورومانيا والصرب

و٣ ملكيات متحدة وهي البروسيا

وبافاريا والساكس وورتمبرج (وكلهامن ممالك الوحدة الالمانية)

وجمهورياتها ٢٨ منها ٣ حرة وهي فرنساواندوره وسان ماران و٢٥متحدة منها٣ بألمانياوهي همبورغ وبرسيم. لوبيك والباقي وهي ٢٢جمهورية مكونة للوحدة السويسرية

ودوقياتها١٢ منها٧دوقيات كبري احداهاحرة هي لوكسبورغ الباقي متحدة وهي بادن وهيس ودوقيتا ،كلمبورغ ودوقيةاولدنبورغ ودوقية ساكس ويمر . و٥دقيات صغري متحدة وهي برنسويك وانهالت وساكس كوبورغ وساكس التنبورغ وساكس ميننجن

وامارأتها ١٠منها٣حرةوهي موناكو وليختنستين والجبل الاسود والباقي متحدة وهي امارتا شواربورغ وامارتا روس وامارتا ليب وامارة والدك

(دول اوربا العظمي) هي المانيا وانجلترة وفرنسا وتركياوالروسياوالنمسا وايطاليا

وما عدا هذه الدول فيعدفي الدرجة الثانية والثالثة

(مذهب اوروبا السياسي)دول اوروبا قوة نامية مطردة طريق التقدم ، وقد تبع ذلك زيادة مستمرة في عدد أهلها لذلك هي مضطرةلاستثمار الممالك الضعيفة وقدوجدهذا الميل فيهامنذالقرن السادس عشر حين اكتشفت امريكا وقدقام بينها لهذا السبب من التنازع مالاقبل لنا بتفصيله الا في كلمة استعمار. ولكن لماتمت العاطفة الوطنية في أفئدة المهاجرين الامريكيين مالوا للاستقلال فثارت كل أمةعلي السلطة المتغلبة عليها فتم لاكثرها الاستقلال ولم يبق الا جزرلا أهمية لهالم تزل واقعة تحت نيرالسلطات الاجنبية. فاضطر الاوربيون لاستعمارالشرق الادني والشرق الاقصى فأماالشرق الاقصى وهو اليابان والصين فقدحماهما بعدالشقةعن الوقوع في مخالب دول الاستعمار مدةحتى أيقظ الله اليابانيين فأعطوا أوروبادرساعمليا بالحرب الروسية اليابانية الاخيرة علموها بها ان الشرق الاقصى لايخفر له ذمام، ولايهاج له طير ومن حسن حظ الامةالصينيةأن جعل صيانة المصالح اليابانيةوالامريكيةمرتبطة بسلامة وجودها السياسي فلم تجرأ أمةأوروبيةعلي التعدي عليها وقدأفادهاهذاالتزاحم حولها فأيقظهامن نومها العميق فهبت تطلب الحياة

من مظالمها فبدأت بتنظيم جيشها على النسق الاوروبي ، وارسال البعثات العلمية الى أوروبا حتى يظن ان لها فى اوروبامن الطلاب نحو العشرة آلاف طالب يتكلمون فى المعارف المختلفة . ثم عمدت أخيراً لطلب دستور لحكومتها فنالته بعد الحاح طويل وتكونت لها أول وزارة مسؤلة فى شهر (مايو سنة ١٩١١) ويرجح انه لا يمضي عليها أكثر من عشر سنين حتي تصبح قوية الشكيمة ، مقتدرة على حماية وجودها أمام أكبر قوة فى الارض

فلم يبق أمام دول اوروبا الا الشرق الادنى الذي يتولى زعامته تركيا فاتفق ان تركيا اذذاك كانت ضعيفة بما أصابها من القروح المتوالية ورسفها فى قيود الحكم المطلق فتوغل الاوربيون في الشرق الادنى حتى اذ كا وا يجردونه من شخصيته بعث الله حياة جديدة في تركيا فاستردت عظمتها وقامت تنفض غبار الخمول عنها، والتفتت لوسائل قوتها فشرعت فى تجديدها فحدث من ذلك رد فعل عظيم واخذت اوروبا تحترم حقوقها على ما بقي في يدها، ونحن ندعو الله ان يقويها ويؤيدها حتي تستطيع أن تحفظ التوازن بين الامم التي في حوزتها والامم المحيطة بها فتكون كل أمة آمنة في سربها، حرة في ديارها وتنقطع هذه الغارات المستمرة من الامم بعضها على بعض فليس ذلك من الانسانية ولا من مطلوب الحياة الراقية في شيء

﴿ بيان الممالك الاوربية وعدد اهلها ومساحة ارضها ﴾

اسم المملكة	مساحتها بالكيلو	عدد أهلها
انجلترة	٣١٥ الف	٦٥ مليون
السويد	٤٤٢ الف	٥ «
النرفيج	٣٢٠ الف	٢ «
بلجيكا	٢٩٥٠٠	٦ «
هولانده	٣٣ الف	٥ «
لوكسمبورغ	٢٦٠٠	٢١٥ الف

اسم المملكة	مساحتها بالكيلو	عدد أهلها
المانيا	٤٥٠ الف	٦٥ مليون
فرنسا	٥٣٧ »	٣٨ »
موناكو	٢٢	٤٠٠٠
سويسرة	٤١٣٤٦	٣ مليون
النمسا	٦٢٤ الف	٤٥ »
ليختنستين	١٧٨	١٠٠٠٠
الروسيا	٥ مليون	٩٥ مليون
اسبانيا	٥٠٠ الف	١٧ »
البرتغال	٩٠ الف	٤ »
اندوره	٥٠٠	١٢ الف
ايطاليا	٢٨٧ الف	٣ مليون
تركية أوروبا فقط	٢٠٠ الف	٥ »
البلغار	١٠٠ الف	٤ »
رومانيا	١٣٠ الف	٦ »
الصرب	٥٠ الف	٢ » ونصف
الجبل الاسود	٩٠٠	٢٥٠ الف
اليونان	٦٠ الف	٢ مليون ونصف

اضطررنا أن لا نغير هذه الاحصاءات لانه لم يصدر تعديل يركن اليه بالتغييرات الجديدة ونحيل القارىء ليقرأها في صفحات خاصة بها في آخر المجلد العاشر

﴿ الاَوز ﴾ حيوان منزلي معروف واحدته اوزة ويقال له ايضا (وَز)

الاوزة المنزلية تختلف عن أصلها وهي الاوزة الوحشية بصغر جسمها

تبتدىء في البيض من شهر فبراير حتى اذا باضت نحواً من ٥٠ بيضة حضنتها ولا تزال كذلك تحت حماية الذكر الذي لا يفارقها طرفة عين حتى يخرج صغارها

في مدة أقلها ٢٧ وغايتها ٣ يوما

﴿الاوزون﴾ هو الاوكسيجين المتكاثف فاذا استحالت ثلاثة لترات من الاوكسيجين الي لترين فقط كانت نتيجة تلك الاستحالة حدوث الاوزون أي أن جزئي الاوكسيجين العادي متكون من ذرتين اثنتين واما جزء الاوزون فمكون من ثلاث ذرات. وهو غاز عديم اللون ذو رائحة نفاذة يذوب في الما. واذا سخن لدرجة ٢٥٠ استحال الي اوكسيجين عادي وهو يؤكسد أي يصدىء على الدرجة العادية اجساما لا سلطة للاوكسيجين عليها وهو يتولد من التأكسد فاذا وضعت قطعة من الفوسفور تحت ناقوس زجاجي مملوء هواء تكون قليل منه بسبب تأكسد بخار الفوسفور ويتولد أيضا من تأثير الشرر الكهربائي في الاوكسيجين . ويوجد في الهواء دائما بسبب دوام وجود التأكسدات العديدة الحاصلة على سطح الارض والكهربائية الجوية. وهو في هواء الخلوات أغزر ومتى حدثت أمراض وبائية زال من الهواء ثم عاد بعد ذهاب الوباء

﴿اوزيريس﴾ أحد الآلهة التي كان يتخذها قدماء المصريين ويزعمون انه حامي الموتى وهو زوج الالهة اوزيس وابو الاله حور فيما يدعون

﴿الآس﴾ شجر عطري الرائحة واحدته آسة

﴿الاَوْس﴾ الذئب والعطية

﴿الاَوْس﴾ هي قبيلة من قبائل العرب كانت تسكن المدينة هي وقبيلة أخري اسمها الخزرج . وكان بينهما من العداء مالا يوصف فآخي الاسلام بينهم قال الله تعالى فيهم «اذكروا نعمة الله اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا»

روى الطبري قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق : كانت الحرب بين الاوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتي قام الاسلام وهم على ذلك فكانت حربهم بينهم وهم اخوان لاب وام فلم يسمع بقوم كان بينهم من العداء والحرب ماكان بينهم ثم ان الله عز وجل أطفأ ذلك بالاسلام وألف بينهم برسوله محمد صلي الله عليه وسلم فذكرهم جل ثناؤه اذ وعظهم عظيم ما كانوا فيه في جاهليتهم من البلاء والشقاء بمعاداة بعضهم بعضا وقتل بعضهم بعضا وخوف بعضهم من بعض، وماصاروا

اليه بالاسلام واتباع الرسول صلي الله عليه وسلم والايمان به وماجاء به من الائتلاف والاجتماع وأمن بعضهم من بعض ومصير بعضهم لبعض اخوانا

وكان سبب ذلك ماحدث به عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا : قدم سويد ابن صامت اخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا او معتمرا .قال وكان سويد انما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره ونسبه وشرفه . قال فتصدي رسول الله صلي الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه الى الله عز وجل والى الاسلام قال فقال له سويد فلعل الذى معك مثل الذي معي . قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك؟ قال مجلة لقمان يعنى حكمة لقمان . فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اعرضها علي. فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن ، معي أفضل من هذا ، قرآن أنزله الله على هدى ونوراً . قال فتلا عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه ، وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف عنه وقدم المدينة فلم يلبث أن قتله الخزرج فكان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم وكان قتله قبل يوم بعاث

وروي الطبري عن محمود بن أسد ابن عبد الاشهل انه قال :

لما قدم أبو الجيش أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس ابن معاذ يلتمسون الحلف من قريش علي قوم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم له. قالوا وماذاك ؟ قال أنا رسول الله بعثني الي العباد أدعوهم الى الله أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وأنزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن

فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا هذا والله خير مما جئتم له. قال فأخذ أبو الجيش أنس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا قال فصمت اياس بن معاذ ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج، قال ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك

قال فلما أراد الله اظهار دينه واعزاز

نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الموسم الذي لقي فيه نفرا من الانصار يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم فبينا هو عند العقبة اذ لقي رهطا من الخزرج أراد الله لهم خيرا،قال ابن حميد قال ابن سلمة قال محمد بن اسحق فحدثني عاصم بن عمرو عن قتادة عن أشياخ من قومه،قال لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالى يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون حتي أكلمكم.قالوا بلي قال فجلسوا معه فدعاهم الي الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرءان.قال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا لهم ان نبيا الان مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم.فلما كلم رسول الله صلي الله عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض تعلمون ياقوم والله انه النبي الذي يوعدكم به يهود ولا يسبقنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ماعرض عليهم من الاسلام وقالوا له انا قد تركنا قومنا بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله أن يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك . ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الي بلادهم قد امنوا وصدقوا وهم فيما ذكر الى ستة نفر

قال فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي اذا كان العام المقبل وافي الموسم من الانصار اثنى عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولي فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب

وروي الطبرى عن عكرمة انه لقي النبي صلي الله عليه وسلم ستة نفر من الانصار فآمنوا به وصدقوه فأراد أن يذهب معهم فقالوا يارسول الله ان بين قومنا حربا وانا

نخاف ان جئت على حالك هذه ان لا يتهيأ الذى تريد فوعدهم العام المقبل، وقالوا يارسول الله نذهب فلعل الله ان يصلح تلك الحرب، قال فذهبوا ففعلوا فأصلح الله عز وجل تلك الحرب وكانوا يرون أنها لا تصلح وهو يوم بعاث، فلقوه فى العام المقبل سبعين رجلا قد امنوا فأخذ عليهم النقباء اثنى عشر نقيبا فلذلك حين يقول واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم

أوس بن حجر هو شاعر مضر الشهير فى الجاهلية وكان منفرداً حتى ظهر النابغة وزهير فأثرا على مركزه . توفى قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أي سنة (٦١٥) م

اوستراليا هي أكبر جزر الاوقيانوسية مساحتها ٧ مليون و٧٠٠ الف كيلو متر وهي من الاملاك الانجليزية منقسمة الى ست ممالك :

(١) بلاد الغال الجديدة . عاصمتها سيدنى

(٢) فيكتوريا . عاصمتها ملبورن

(٣) كينسلند . عاصمتها برسبان

(٤) استراليا الجنوبية . عاصمتها اديلاييد

(٥) استراليا الغربية. عاصمتها برث

(٦) تاسمانيا. عاصمتها (هوبارتاون)

عدد أهلها . (٣ مليون و٦٠٠ الف) ماليتها (٦٠٠) مليون فرنك. ديونها (٣ آلاف) مليون فرنك . تجارتها الخارجية (اثنين ونصف) مليار فرنك . حركة موانيها (١٦) مليون طن خطوطها الحديدية ١٩ الف كيلو متر

اوستراليا تعد أكبر مستودع لمناجم الذهب بعد الممالك المتحدة الاميريكية فقد استخرج منها سنة ١٨٩٥م نحو (٧٠ الف) كيلو من الذهب الابريز وهي الجزيرة التى تعطي أكبر قدر من الصوف فقد تنتج فى كل سنة من ١٥٠ الي ٢٠٠ مليون كيلو جرام منه

اوستراليا كانت قليلة عدد السكان وكانت الي سنة ١٧٨٨م منعزلة عن العالم الاجنبي لا تحوي الا أهلها الاصليين فلما دخلها الاوربيون أذاقوا أهلها الموت الزؤام وأحلوهم أخشن مقام قال العلامة ب فونسان في جغرافيته العمومية صفحة ١٧٩ فى الطبعة الخامسة ماترجمته :

« لم تستقر قدم الاوروبيين في

اوستراليا حتي اخذ عددهم يقل. اما البعض منهم أهل كينسلند فحصروهم واصطادوهم كما يفعل بالحيوانات المفترسة واما البعض الآخر من سكان السواحل فهلكوا بما جرته عليهم المدنية من المفاسد والموبقات وكل ما بذل في تهذيبهم من الوسائل ذهب ضياعا حتي أن دعاة البروتستانتية علي اختلاف صبغهم لم يفلحوا في تنصيرهم في اي جهة من الجهات فهؤلاء المتوحشون متى كانوا مستقلين كانوا قساة القلوب أكالين لحوم البشر ومتى استعبدوا كانوا عقلاء جامدين لم يبق منهم الآن الا (٢٠٠٠٠) نسمة آخذين في الانقراض. انظر اصلهم وتاريخهم في كلمة (اوقيانوسية)

﴿اوستريا﴾ كانت احدشقي المملكة النمساوية المكونة من اوستريا وهنكاريا وقد استقلت بعد الحرب العظمي

﴿الآفة﴾ العاهة ج آفات

﴿آفَهُ﴾ يؤوفه أوقا اصابه بآفة (أوفَ الزرع) يأوف اوفا وإيفَ يُؤَاف فهو مَؤُوف اي اصابته آفة

﴿الأَوْق﴾ الثقل والشؤم

﴿اوكسيجين﴾ الاوكسيجين هو أحد العنصرين المكونين للهواء وهو الغاز الصالح للتنفس الذي لا يستغنى عنه اي كائن حي من نبات وحيوان وانسان وهو كثير الانتشار في الكون على الحالة الغازية كما هو في الهواء وغيره وعلي الحالتين السائلة والجامدة كما هو في الماء والخشب وغيرهما وهو غاز عديم اللون والطعم والرائحة يسيل اذا ضغط ضغطا شديدا أو برد تبريدا عظيما وهو اثقل من الهواء قليل الذوبان في الماء

الاوكسيجين هذا هو سبب الاحتراق فان التهاب الخشب والفحم وغيره ناشيء من اتحاد هذه الاجسام باوكسيجين الهواء اتحادا كيماويا. ولذلك لو وضعت قطعة من الخشب محترقة من طرفها في جو من الاوكسيجين النقي المأخوذ في وعاء رأيت ان الخشبة زادت احتراقا ولمعت بشدة وفنيت بسرعة. وهذا ما يسميه الكيماويون بالاحتراق. وهنالك احتراق آخر يسمي احتراقا بطيئا وهو كصدأ الحديد فان هذا المعدن متي وضع معرضا لرطوبة الجو صدئ ومعنى ذلك انه اتحد بأوكسيجين الهواء فاستحال شيأ فشيأ الي صدأ أى الي مركب اوكسيجيني حديدي. ويجرى هذا المجري تنفس الانسان والحيوانات والنباتات.

فانها يأخذها الهواء في جوفها يتحد اوكسيجينه بكربون ايدروجين الدم (انظر نفس) فيتكون الماء وحمض الكربونيك ويسمي هذا الاتحاد احتراقا بطيئا

﴿ الاوكسيد ﴾ كل مركب يدخله الاوكسيجين يقال له اوكسيد كما يشعر به اللفظ نفسه والمعادن تتأكسد أي تصدأ بتعرضها الاوكسيجين الهواء علي خلاف بينها في درجة التأكسد فمنها ما يتأكسد على الدرجة المعتادة كالبوتاسيوم . اما سائر المعادن الاخرى فتحتاج لدرجة حرارة مرتفعة حتي تأخذ في التأكسد فالرصاص يتأكسد في درجة ذوبانه والزئبق في درجة ٣٥٠ والنحاس علي درجة الاحمرار المعتمة هذا كله في الهواء الجاف فان تأكسد المعادن في الهواء الرطب لايكون نتيجته تكون اكاسيد بل تكون مركب آخر اخذ بقسط من الماء الموجود في الهواء فيقال له (ايدرات)

﴿ اوكسزموز ﴾ هو التيار الخارج (انظر اندسموز)

﴿ اوكسالات ﴾ انظر اوكساليك

﴿ اوكساليك ﴾ حمض الاوكساليك كثير الوجود في النباتات وهو جسم مركب من كربون واوكسيجين وايدروجين يستعمل في صبغ الاقمشة ونقشها ويستفاد منه ايضا لازهاء الالوان واتقانها وفي تبييض الخوص وفي تنظيف الاقمشة البيضاء مما علق بها من بقع الحبر أو الصدأ

﴿ آل ﴾ اليه الشيء يؤُول أوْلا ومَآلا رجع و (آل الملك رعيته) أوْلا وإيالا ساسهم . و (ال علي القوم) أوْلا وإيالا وإيالة وَلِيَ و (ائتال المال) اصلحه و (آلُ الرجل) اهله ولا يستعمل الا تشريفا فلا يقال آل المتسول بل اهله و (الآلة) هي الاداة . وعمد الخيمة والشدة والحالة وسرير الميت جمعها آل وآلات و (الإيالة) السياسة و (الإيالات) الاودية و (المآل) المرجع و (مآل الكلام) مفاده و (أوّلَ الشيءَ اليه) رجعه اليه و (أوّلَ الكلامَ) دبره وقدره وفسره و (أوّلَ الرؤيا) عبرها و (تأوّل الكلام) أوّله و (تأوّل فيه الخير) توسمه وتحراه

﴿ التأويل ﴾ التأويل هو ترجيح المراد بخلاف التفسير فانه الجزم بالمراد. وقيل التأويل بيان احد محتملات اللفظ ، والتفسير بيان مراد المتكلم

(تأويل القرآن) قال الله تعالى : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله الا الله، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب »

قال العلامة الطبري رضي الله عنه في تفسيره :

ان مما أنزل الله من القرآن علي نبيه مالا يوصل الى علم تأويله الا ببيان الرسول صلي الله عليه وسلم . وذلك تأويل جميع مافيه من وجوه أمره ونهيه وندبه وارشاده وصنوف نهيه ووظائف حقوقه وحدوده ومبالغ فرائضه ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض وما أشبه ذلك من أحكام آيه التي لم يدرك علمها الا ببيان رسول الله صلي الله عليه وسلم لأمته، وهذا وجه لايجوز لاحد القول فيه الا ببيان رسول الله صلي الله عليه وسلم له بتأويله بنص منه عليه أو دلالة قد نصبها دالة أمته علي تأويله ، وان منه مالا يعلم تأويله الا الله الواحد القهار . وذلك مافيه من الخبر عن آجال حادثة وأوقات آتية كوقت قيام الساعة والنفخ في الصور ونزول عيسى بن مريم وما أشبه ذلك الخ

عن أبي الزناد قال قال ابن عباس التفسير علي أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه الا الله

قال أبو جعفر (هو الطبرى) وهذا الوجه الرابع الذي ذكره ابن عباس من ان أحدا لا يعذر بجهالته معنى غير الابانة عن وجوه مطالب تأويله وانما هو خبر عن ان من تأويله مالايجوز لاحد الجهل به

وقال العلامة النيسابوري في تفسيره

روي عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب الله عز وجل برأيه فأصاب فقد أخطأ. وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار . فذكر العلماء ان النهي عن تفسير القرآن بالرأي لايخلو اما أن يكون المراد به لاقتصار علي النقل والمسموع وترك الاستنباط أو المراد به أمر آخر. وباطل ان يكون المراد به أن لا يتكلم أحد في القرآن الا بما سمعه فان الصحابة رضي الله عنهم

قد فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه ليس كل ما قالوه وسمعوه كيف وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل، فان كان التأويل مسموعا كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذلك وانما النهي يحمل على وجهين أحدهما أن يكون له في الشيء رأي واليه ميل من طبعه وهواه فيؤول القرآن على وفق هواه ليحتج به على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا قد يكون مع العلم بأن المراد من الآية ليس ذلك ولكن يلبس على خصمه وقد يكون مع الجهل وذلك اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برأيه وهواه ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه، وقد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما أريد به كمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول المراد بفرعون في قوله تعالى: (اذهب الى فرعون انه طغى) هو النفس

« الوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغريب القرآن وما فيه من الالفاظ المبهمة والاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير أولا ليتقي به مواضع الغلط. ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط، والغرائب التي لا تفهم الا بالسماع كثيرة، كقوله تعالى: (وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها) معناه آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها. فالناظر الى ظاهر العربية يظن المراد ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء وما يدري بما ظلموا وانهم ظلموا غيرهم أو أنفسهم وما عدا هذين الوجهين فلا يتطرق النهي اليه ما دام على قوانين العلوم العربية والقواعد الاصلية والفرعية

« واعلم ان مقتضى الديانة أن لا يؤول المسلم شيئا من القرآن والحديث بالمعاني بحيث تبطل له الاعيان التي فسرها النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح مثل الجنة والنار والصراط والميزان والحور والقصور والانهار والاشجار والثمار وغيرها ولكنه يجب ان يثبت تلك الاعيان كما جاءت ثم ان فهم منها حقائق اخرى ورموزاً ولطائف بحسب ما كوشف فلا بأس فان

الله تعالى ماخلق شيئا فى عالم الصورة الا وله نظير فى عالم المعنى ، وماخلق شيئا في عالم المعنى وهو الآخرة الا وله حقيقة في عالم الحق وهو غيب الغيب وماخلق فى العالمين شيئا الا وله نموذج في عالم الانسان والله تعالي أعلم» انتهي كلام النيسابوري

﴿ أولى وأولاء ﴾ اسم اشارة لجمع القريب يستوي فيه المذكر والمؤنث تدخل عليه هاء التنبيه فيقال هؤلاء . وتصغيره هؤلاليا ء وتلحقه كاف الخطاب فيقال اولاك واولئك واولالك وأُلاك

(الأُولَى) بمعنى الذين وقد يمد فيقال اولاء

﴿ اَمَ الرجلُ ﴾ يؤوم اَوْماً اشتد حر عطشه وضج من العطش . و (آمَ النحلَ وعلي النحل) اَوْماً واَياما وإياما دخن عليها لتخرج من الخلية ليأخذ العسل و (أُوّمه) عطشه و (الأُوَام) العطش ودوار الرأس و (الايام) الدخان جمعه أُيُم و (المُؤَوَّم) العظيم الرأس والجسم والمشوه

﴿ آنَ ﴾ علي نفسه يؤون اَوْنا رفق بها واتّدع في السير . يقال (أُنْ على نفسك) اي ترفق بها و (أَوّن الحمار) اكل وشرب حتى تملأ . و (الأَوْن) الدعة والسكينة يقال (علي اَوْنك) علي رِسْلك و (الأَوْن) ايضا الرفق والمشي الرُوَيْد والعِدْل و (الآيِن) الوادع المترهف مؤنثه آئنة جمعه اوائن وآئنات و (الأَوَان) الوقت والحين جمعه آونة و(آنئذ)حينئذ و (الايوان) الصُفّة العظيمة كالازَج جمعه اواوين وإيوانات

﴿ آهَ ﴾ يؤوه اَوْهاً واَوّه وتأوّه شكا وتوجع وقال أَوْهِ واَوّهِ وآهِ واوّتاه كلمة تقال عند الشكاية والتوجع و(الآهة) الحصبة واسم من تأوّه ومنه يقال فى الدعاء علي الانسان (آهة لك واَوّة لك)

و (الأَوّاهُ) الكثير التأوّه

﴿ أَوَى ﴾ الي منزله واَوَي منزله أُوِيّا وإِواء نزل به (اَوَيْته وآوَيْته إيواء) انزلته و (اَوَى له) رق ورحمه والمصدر اَوْيَة وإِيّة ومأوِيّة ومأواة . (تأوّت الطيرُ وتآوَت) اجتمعت و (ائتوى وائتوي منزله) اوي اليه و (المأوَي والمأواة) كل مكان يأوي اليه الانسان (المأوِي) بكسر الواو خاصة بمأوى الابل (ابن آوي) حيوان ولا يقال للواحد آوَي بل وضع عليه هذا الاسم كما يقال للاسد

ابو الحارث جمعه بنات آوى

اذا استوحش وبقي وحده ليلاعوي بصوت كصوت الصبيان وهو طويل المخالب والاظفار يعدو على الطيور وغيرها . وللدجاج خوف شديد منه حتى انه اذا مر تحت جدار هي فوقه تساقطت من شدة الهلع (قاله الدميري)

(فقه) الاصح تحريم أكله لانه يعدو بنابه. وفي مذهب الشافعي قولان التحريم والحل . وسئل عنه احمد بن حنبل فقال كل ماتهش بنابه فهو من السباع. وحظر ابو حنيفة وصاحباه اكله

﴿آية﴾ الآية العلامة . والآية من القرآن كل كلام متصل بفصل لفظي والآية العبرة و(آية الرجل) شخصه ومنه يقال تأيّيته وتآييته اي قصدت آيته وتعمد ويقال (خرج القوم بآيتهم) اى بجماعتهم

(اول آية نزلت من القرآن) روى الطبري قال حدثنا كريب قال حدثنا وكيع عن علي بن مبارك عن يحيي بن ابي كثير قال سألت ابا سلمة عن اول ما نزل من القرآن ؟ قال نزلت يا ايها المدثر اولا . قال قلت انبئت بقرلون اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال سألت جابر بن عبد الله فقال لاأحدثك الا ماحدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت : ياأيها المدثر

(الآية بمعنى المعجزة) انظر معجزة مادة عجز ونبي

﴿أَيْ﴾ تأتي على وجهين حرف نداء وحرف تفسير. فالاول كقولك (أيْ عبد الله) أي ياعبد الله والثاني كقولك (رأيت غُرنةً أي سحابة) ويكون مابعدها عطف بيان على ماقبلها أو بدل وتقع تفسيرا للجمل ايضا كقول الشاعر :

وترمينني بالطرف اى انت مذنب
وتقلينني لكن اياك لا أقلي

﴿إيْ﴾ حرف جواب بمعنى نعم ولا تقع الا قبل القسم نحو (إيْ والله)

﴿أَيَا﴾ حرف نداء للبعيد وقد تبدل همزتها هاء فتكون هَيَا

﴿الآحُ﴾ بياض البيضة(انظر بيض و (آحَ) حكاية صوت الذي يسعل

﴿ آحِ او آحَ ﴾ تقال لمن يكره الشيء

﴿ أَيحَي وإيحَي ﴾ كلمتا تعجب تقال للرامي اذا أصاب فاذا أخطأ قيل بَرْحَي

﴿ آدَ ﴾ الشيء يَئيد أَيْداً وآداً قوي واشتد و(آيَّده) قواه فهو مُؤَيَّد وذاك مؤَيِّد و(آيَده مُؤايَدة) مثل أيَّد فهو مُؤْيِد على غير القياس و(تأيَّد) تقوى و(الأدُ والأَيدُ) القوة. (الإياد) ما أُيِّد به الشيء. والتراب يجعل حول الحوض. والمَعقِل والستر والكنف والهواء والجبل الحصين و(إيادُ) من أسماء الاعلام و(الآيِد) القوى و (المُؤْيِد) الامر العظيم والداهية جمعها مَوائد ومَآود

﴿ المُؤَيَّد ﴾ هو اسم أقدم الجرائد اليومية الاسلامية في مصر بعد جريدة الطائف لعبد الله نديم اصدره الاستاذ الشيخ علي يوسف في ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٠٧ (اول دسمبر سنة ١٨٨٩ افتتحه بقوله :

﴿ الفاتحة ﴾

نفتتح المقال بحمد من نسأله التأييد في القول والعمل، ونستهل ببراعة الشكر لمن في قدرته أن يعصمنا في كل الاحوال من الخطأ و الزلل، فله الحمد سبحانه خط قلمه في اللوح ما الكل عليه الآن، وما يكون وما كان وتثني بميمون الصلوات على خير خلقه المبعوث الى كافة الناس بشيرا ونذيرا، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا مؤيدا بالحق ولسان الصدق فما ضل وما غوي، وما نطق عن الهوي، وعلى آله قدوة الامة، وهداة الأئمة

وبعد فقد استعنا بالحق المبين ذى القوة المتين مدبر هذا العالم ومبدع نظام الامم في توجيه اداة العمل الى اظهار جريدة سياسية يومية تلازم منهج الحق أمام الخلق وتنادي على منار الامة بصوت الذمة تناجي القراء بلسان عربي مبين خدمة لأبناء الوطن وقياما بواجبات بلاد نحن صور هيولاها وكنه حقيقة معناها أقول لك الاوطان وهي عبارة

يفسره ماقد حوته من الناس

وما لنا ان لا نقوم بشعائر تطالبنا بها الاحساسات الطبيعية والحاجات الوطنية دواعي الحياة المدنية والادبية وكمال التحقق بحقيقة الوحدة الجامعة الجنسية. فنسألك اللهم أن ترشدنا الى خير ما أردنا وأحسن ما نريد وأن تؤيدنا بعنايتك الصمدانية فانك

الفعال لما تريد . وأن توفقنا فى تأدية حقوق الخدم انأمن زلة القدم وذلة الندم يامن اليك انابة الضعفاء في السراء والضراء أنت حسبنا ونعم الوكيل

﴿ مقاصد المؤيد ﴾

علمنا الدهر بمطالعة الاخبار ووعظنا وجلا عن قلوبنا ظلمات الجهل فبان لنا أن أعمال السلف مدرسة الخلف تتلقي فيها أن خدمة الاوطان من أوجب الواجبات وألزم الفرائض من أضاعها قضت عليه شريعة الطبيعة بالحرمان الابدى والشقاء الدائم

فمقصدنا من نشر المؤيد هو تأدية ذلك الفرض عن طهارة طوية واخلاص نية وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوي ولكل عامل وجهة يقصدها عليها يكون الجزاء وليس فى عمل العاملين وجد المجدين أبر ولا أفضل من نصيحة مستنصح وارشاد مسترشد وما دام الكل فى حاجة الى التعاون والمشاركة فلا غنى لهم عن تبادل الافكار ومعرفة الاخبار مما يدعو اليه صلاح شأنهم وقوام معيشتهم

والناس رجلان حاكم ومحكوم وبينهما مطالب متبادلة وحقوق متكافئة ان سكت عنها صريح المقال أبانها لسان الحال ووظيفة الجرائد الصادقة فى البلاد شرح مطالب الفريقين وترجمة أفكار الهيئتين والمؤيد جريدة وطنية يقصد أن يكون علي هذا المبدأ سفير الخير وبريد المطالب وكما انه سيشرح احساسات الهيئة المحكومة مجتهداً في اظهار ما برز واياها من خفايا الحاجات بين يدي الهيئة الحاكمة وان كانت هى أوسع علما وأصدق خبرا وأطول باعا وأدرى بطلائع الاوقات وأعرف بمواقع الحاجات فكذلك يبين للامة مايحسن فيه الطلب وينال به الارب ويسمع به النداء ويقبل عنده الدعاء ويكون به استجلاب المنافع ومنه دفع المضار غير ناكث عهداً ولا خافر ذمة وكيف ونحن نعض من نطالب بحاجاتهم ونعمل للحصول علي مرضاتهم

ومهما جدوانا في خدمتنا واجتهد أو هجرت عينه الغمض فلا تقوم النافلة مقام الفرض ، وليس من المروءة أن نشارك من جاد علينا بخدمة الوطن ، وندع نواظرنا لفتور الوسن

فما الناس الا يقظة فاذا غفت
عيونهم داستهم حمر الناس

فبالعين يكفي المرء صدمة عاثر
وفي العين يهوي من تغافله الناسي

فلا يسعنا الا أن نقرم بهذا الواجب معترفين لمن سبقنا بما له من فضل السبق وأحقية الشكر على ما أدوه من الخدمة الجزيلة في هذه البلاد

فاليكم يابني مصر جريدة نشأت في مهد الاخلاص حميدة المبدأ والغاية تناجيكم ولا تسر النجوي لسواكم وقد أخذت على عهدتها بث الافكار المفيدة والاخبار الصادقة والمبادرة الى نشر الحوادث الداخلية من الاعتبار والتحذير أو الترويج والتبشير لان الميل الي اقتطاف الاخبار والرغبة في استطلاع مايكون من الافكار من ودائع الفطرة البشرية غير تاركة شأن التجارة الداخلية والخارجية بل من واجباتها البحث في حقيقة الاسعار ومبادلة التجار والاخذ والعطاء وحركات الاسواق وهبوطها وصعودها والنظر في أسباب الارتفاع والانحطاط ومن واجباتها نشر كل مايهم الوطني معرفته من الحوادث معتمدين في كل ذلك على البرهان القوى والسند الثبت والعقل النقل وحكم الظروف واختلاف المقام رعاية للمصلحة الوطنية والخدمة الحقيقية بعد التروي الصادق والبحث الدقيق وارسال النظر خلف كل سانحة ونسأل الله العلي الاعلي أن يكشف عن بصائرنا حجاب الالباس فى الاشياء حتي نرى الحقائق كما هي كي لا نضل ونشقي والسلام على من اتبع الهدي ان فى ذلك لذكري لمن كان له قلب أو ألقي السمع وهو شهيد

هذا ما كتبه المؤيد فى فاتحته ثم مضي في خطته فوجد من العقبات والحوائل ما يصادفه كل عامل في وسط غير متهيء لعمله فلولا صفات من الجد والجلد والثبات أوتيها صاحبه لمات المؤيد وليدا ، ولكنه نما بين جميع هذه المؤثرات نمواً طبيعيا تدريجيا حتي بلغ شأواً بعيداً من الكمال الصحافي ولسنا نري بيانا لجميع ما صادفه من الاطوار أفضل مما كتبه صاحبه بقلمه في أول عدد صدر منه في ثمان صحائف كبرى اي في ١٢ شعبان سنة ١٣٢٤ (٢ اكتوبر سنة ١٩٠٦) قال حضرته:

(المؤيد في طوره الجديد)

ظهر المؤيد اليوم لحضرات قرائه في طور جديد من مظهر وجوده اذ يرونه في حجم أكبر وشكل أظهر ومادة أغزر

ولما كان الشيء بالشيء يذكر فقد عن لنا أن نرجع بالقاريء الى ذكري أطوار المؤيد من يوم نشأ الى هذا اليوم الذي يخطو فيه للامام خطوة جديدة

قبل سبعة عشر عاما هجرية وبضعة أشهر وفى أواخر سنة ١٨٨٩ افرنجية كان صاحب هذه الجريدة يصدر صحيفة أدبية أسبوعية باسم (الآداب) وكان كثيرون من القراء يعجبون بها ويلتذون من قراءتها فكانت همته منصرفة يومئذ الى تحسينها وجعلها أفيد مما هي عليه ولم يفكر فى اصدار صحيفة سياسية يومية للاسباب الآتية :

سنحت لي فرصة بعد ذلك قدمت فيها الى دولة الوزير الجليل رياض باشا وكان يومئذ رئيس الوزارة المصرية فى عهد الخديو الاسبق توفيق باشا فأشار على بعض المقربين من دولته ان استرخص منه لاصدار جريدة سياسية يومية ولكني ترددت كثيراً في ذلك لعلمي ان جريدة يومية سياسية تصدر من مصري مسلم بعد خلو القطر من جرائد مصرية مسلمة سبع سنين ، جريدة قادرة علي أن تعيش بين الصحف القوية التي كانت قابضة اذ ذاك علي زمام أميال القراء اختيارا أو اضطرارا جريدة لا تتأثر بدسائس المداهنين ووشايات الواشين الاروبيين وغير الاروبيين — تحتاج الى رأس مال اكثر من مالي والي حول اكبر من حولي والى معارف جمة ووسائل عدة انا خلو من كثير منها

ولكن وجدت دافعا قويا لي بعد ذلك من استحسان دولة الوزير أو اشارته فقدمت الى نظارة الداخلية مسترخصا بهذه الجريدة. وفي اليوم الذي التمست فيه الرخصة نلتها وظهر العدد الاول سنة ١٣٠٢ (اول دسمبر سنة ١٨٨٩) فى حجم اربع صحف قليلة المواد كما يرى القراء نسخته منقولة برمتها في الصحيفة الرابعة من عدد اليوم. وحسبهم فارقا بين ما نشأ عليه وما صار اليه ان يروا العدد الاول كما هو فى صحيفة واحد من صفحه الثمان

***

سار المؤيد فى طوره الاول الجديد كالوليد يأخذ كل يوم من الوجود حصته ومن مكانه بقدر حركته. وبينما هو يحبو حبو الطفل فى مهده اذ عصفت به ريح خبيثة من مكائد مناظريه الذين كانوا يخشون ان تعيش جريد مصرية لمسلم

فيستحوذ علي أميال المصريين وعواطفهم وقانون التنازع في هذه الحياة يجعل النضال أشد في زحزحة الغير عن مكانه من هذا الوجود سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

جاءت هذه الريح من حيث تعصف الرياح بكل عمل يحتاج الي التوازر في أمة لم يفهم فيها تماما معني التضامن في الاعمال من حيث هو ولم تنم في نفوس أفرادها ملكة حب الارتفاق كما ينبغي . دب دبيب الخلف بين مدير المؤيد (وكان المرحوم الشيخ احمد ماضي) وبين صاحب امتيازه كاتب هذه السطور بسبب مادس اولئك الدساسون وليس من حق هذا القلم الآن أن يزيد في التفصيل اكراما لرفات صديق في عالم آخر غير هذا العالم . ولكن نتج عن هذا الخلف احتجاب المؤيد عن قرائه وقتئذ من ٣٠ سبتمبر الى ٧ نوفمبر من سنة ١٨٩١

وكانت اليد الحاسمة لهذا الخلف هي يد ذلك الغيور المفضال سعد بك زغلول (وكان وقتئذ محاميا) اذ اختاره الشريك المرحوم حكما للفصل في مواضيع النزاع فانتهي حكمه بترك المؤيد لصاحب امتيازه بعد ما أرضى محكمه بمال من عنده ومن آخرين من فضلاء الشبيبة المصرية

ويومئذ خاطبني سعد بك زغلول قائلا قد صار لك المؤيد بلا منازع فان كنت كفؤا لعملك فاجعل من همتك وثباتك فيه رأس مالك وبرهن علي ثقة اخوانك بك » وكانت هذه الكلمات أشد تأثيرا علي نفسي من كل مشجع ومرغب في عمل

ظهر المؤيد بعد ذلك الاحتجاب وكنت خاليا من رأس مال له سوي القلم والصبر والاحتمال كانت رئاسة النظار يومئذ في يد مصطفى فهمي باشا والدسائس ضد المؤيد أقوي منها قبل وقد هال أعداءه ظهوره ثانيا فوشوا الي الحكومة ان هنالك جمعية سرية ذات مقاصد خفية أخذت على نفسها الانفاق على المؤيد والكتابة فيه ضد الحكومة والاحتلال وكادت ريح الشر تؤذي اولئك الافاضل الذين مدوا يد المساعدة بالشكل الذي شرحناه للمؤيد وصاحبه لولا ان مقربا من الوكالة الانكليزية ومن عطوفة رئيس النظار ونعني به المرحوم محمد بك بيرم تولى يومئذ تحقيق تلك الوشايات بنفسه فظهرت له الحقيقة التي شرحناها وانتهي الامر بعقابلة حضرة سعد

بك زغلول لعطوفة رئيس النظار ليدحض بالبراهين الدامغة تلك الدسائس البالغة وقد كان ذلك ووثق الرئيس بالحقيقة التي شرحها كل الثقة وأعجب بفضله وشمائله وشكره على خالص غيرته. ومن ذلك اليوم استمرت صلة حضرة البك بعطوفة الباشا الى أن صارت على أكمل وجوهها كما يعرف القراء

وجد للموءيد من ذلك الحين أنصار كما وجد له حساد وأعداء وكلما ازداد هوءلاء كثر أولئك وأنا بين هذه الجواذب والدوافع اعمل جهدي لكي يثبت الموءيد ويعيش فلا يكون العار على المصري ان يسجل عليه الفشل كلما شرع في عمل ثم وجد بعد ذلك اضطهاداً من الحكومة ظهر بأقبح مظاهره حتي وصل الى حد اقفال ابواب الدواوين في وجه صاحبه وكتابه ومخبريه ولم ينته هذا الدور حتي جاءت وزارة دولة رياض باشا في يناير سنة ١٨٩٣ ويومئذ ألغى عمل قلم المطبوعات الذي أنشيء لمضايقة الموءيد ليس الا يوم كانت وظيفة البارون دى مالورتي مدير قلم المطبوعات محصورة في مطاردة الموءيد [illegible] في كل ديوان ايحاكم هذا ويطارد ذلك من المستخدمين الذين كانوا يتهمون باعطائنا الاخبار. فلما تولي الوزارة دولة رياض باشا منحه اجازة لم يعد بعدها الى العمل وخاص المؤيد من عوامل الاضطهاد الشديدة التي كادت تقضي عليه واستمر في طريقه ينمو حتى كانت في سنة ١٨٩٦ قضية التلغرافات المشهورة التي لم تنته حتي بلغ المؤيد بفضل اقبال الامة عليه أضعاف ما كان عليه قوة وانتشارا. ولا يزال بفضل الله عز وجل وبموازرة الفضلاء من الكتاب وباقبال القراء عليه في المزيد الي أن بلغ هذا الطور الجديد

فالقراء يعلمون من مجمل هذا التاريخ أن اليد الاولى في ظروف اصدار جريدة المؤيد كانت لدولة الوزير الجليل رياض باشا. وأن اليد الثانية في خلاصه من الورطة التي سقط فيها سنة ١٨٩١ كانت لحضرة المفضال سعد بك زغلول والذين اشتركوا في تلك المبرة معه. وأن اليد الثالثة التي تجلى بها في مظهرها الفخم من سنة ١٨٩٦ كانت للامة وهو لا يزال في ظلها الظليل. أما صاحب هذه الجريدة فلا يعتبر نفسه الا عاملا بسيطا لظهور الجريدة كبقية العمال الذين يشتغلون لصدورها من محرر وصاف

حروف وطابع وكفاه فخراً أن بقية العمال يتغيرون وهو عامل مستمر الى ماشاء الله أن يكون كذلك

***

تبع هذا النمو فى الانتشار والترقى على الاستمرار اختلاف الآلات التي يطابع بها المؤيد . فيوم كان عدد مشتركيه لا يتجاوزون ٦٠٠ نسخة وعدد مايباع منه لا يتجاوز الستين في القاهرة كانت الآلة التى يطبع بها صغيرة حقيرة تدار باليد الواحدة وتطبع بالكبس ولا يزيد عدد ماتطبع في الساعة عن ١٠٠ نسخة وكان هذا شأنه في السنتين الاوليين ثم ازداد عدد مايطبع منه رويداً رويداً حتي كان فى آخر سنته الرابعة ١٤٠٠ نسخة فاضطررنا الي شراء آلة من معمل الوزيه وهي التى تدار باليدين معا وتطبع بكابس اسطواني الى ٦٠٠ نسخة في الساعة الواحدة وكان هذا من ١٦ يناير سنة ١٨٩٤ حيث ظهر المؤيد فى أربع صحف كما كان ولكن في كل صحيفة ستة أعمدة

ثم تضاعف الانتشار حتى بلغ عدد مايطبع منه خمسة آلاف وكثرت المواد والاعلانات عليه حتى اضطررنا الي جلب مطابع المانية كبري تطبع بكابسين اسطوانيين وتدار بالبخار فظهر المؤيد في ثمان صحف من ١٦ يوليو سنة ١٨٩٩

وقد ذكرنا في ذلك العدد مايأتي بحروفه: «أصدرنا الجريدة منذ اليوم في ثمان صفحات طبقا لرغبات جمهور القراء ونسأل الله تعالي أن يوفقنا دائما لخدمة الامة ويمدنا بمعونته لنزيد فى مواد وصفحات الجريدة كلما استطعنا الي ذلك سبيلا» ونحن اليوم نشكر الله عز وجل علي أن تضاعف انتشار الجريدة وان وفقنا لطبعها علي آلة طابع من أحسن طراز أخير من اختراع الخواجه مارينوني الفرنساوى المشهور باختراعاته المطبعية . ولما كانت هذه أول مطبعة من نوعها أوصي بها من مصر وجابت اليها ونبدأ بعملها منذ اليوم فقد دعونا الكثيرين من حضرات العلماء والذوات والاعيان لتشريف ادارة الجريدة وقت الشروع في الطبع وهذا نص تذكرة الدعوة التي وزعناها لذلك

بمشيئة الله تعالي سنبتدىء من يوم الثلاثاء ٢ اكتوبر سنة ١٩٠٦ بطبع جريدتنا «المؤيد» على نمط جديد وفى حجم اكبر بواسطة آلة الطبع الكهربائية (روتاتيف)

التى تطبع بواسطة صناعة جديدة غير الحروف المعتادة وتنجز في الساعة الواحدة طبع اثنى عشر الف نسخة من الجريدة ذات الثمان صحف مقطوعة ملصوقة مطوية معدودة فندعو تكم لتشرفوا ادارة الجريدة في الساعة ٣ بعد الظهر من اليوم المذكور لتشاهدوا ادارة هذه الآلة البديعة أول مرة في مصر ولكم جزيل الشكران

تحريرا في ١٣ شعبان سنة ١٣٢٤

« ونسأل الله تعالى أن يوفقنا دائما لخدمة الامة ويعدنا بمعونته لنزيد في مواد وصفحات الجريدة كلما استطعنا لذلك سبيلا »

علي يوسف

هذا موجز تاريخ المؤيد كتبه صاحبه بقلمه ولا نزيد عليه الا قولنا ان المؤيد في مدي حياته هذه قد أدي للاسلام والوطن خدما جليلة يذكرها له المعاصرون ، ويشكره العارفون

ولا ننكر مع هذا أن المؤيد في دوره الاخير فقد تقمص روحا سياسية حادثة فقد معها هوي النشء الجديد، وقد كنا نود أن نتوسع في بيان أسباب هذا التحول السياسي ونتائجه ولكن موضوع هذا الكتاب يمنع عن الخوض في السياسة ولعلنا نوفق لاستيفائه في مؤلف آخر

﴿ ايدرات ﴾ هو التأكسد الذي يحصل من المعادن في هواء رطب وفرق بينه وبين الاوكسيد لاشتماله على الماء الذي يكتسبه من الجو الرطب (انظر اوكسيد)

﴿ ايدروجين ﴾ هذا الاسم يوناني معناه المولد للماء وهو غاز يسيل بضغطه ضغطا شديدا وبتبريده تبريدا قويا لا رائحة له ولا طعم وهو أخف الاجسام المعروفة وهو أخف من الهواء أربع عشرة مرة وعشر مرة. يلتهب بلهب شاحب شديد الحرارة. القرمنه يزن ٠،٠٨٩٣ من الجرام كان هذا الغاز بسبب خفته يوضع في البالونات فتطير لانها تكون أخف من الهواء فتسبح فيه

وجوده على الانفراد نادر جدا ولكنه كثير الانتشار في الكون متحداً بغيره فانه من اكبر مركبات العناصر الآلية سواء كانت نباتية أو حيوانية

﴿ آيدين ﴾ احدى ولايات الدولة العلية في آسيا وهي مشهورة بالغنى والصناعة والزراعة والتجارة من محصولات زراعتها القطن والحبوب ومن نتائج صناعتها الابسطة

عاصمة هذه الولاية ازمير

﴿ ايران ﴾ هو قطر كبير في آسيا واقع بين نهري الاندوس والدجلة وبحر الخزر والخليج الفارسي ويشتمل على بلاد أرمينيا والعجم وهرات وافغانستان وبلوخستان أطلقوه علي الفرس فيقال لها دولة ايران بالتغليب (انظر عجم)

﴿ أَيِس ﴾ منه يأيَس إياسا قنط وهو لغة في يئس وقيل مقلوب يئس

(أيّسَه وآيسه) جعله ييأس

(الآيِسة) من النساء من بلغت خمسا وخمسين سنة

﴿ إياس ﴾ هو أبو واثلة اياس بن معاوية بن قرة بن اياس بن هلال القاضي البليغ صاحب الفراسات المدهشة المعدود في الذكاء آية

كان صادق الظن مشهوراً بالذكاء ضربت به الامثال في صدق الفراسة . اياه عنى الحريري بقوله في المقامة السابعة:

« فاذا ألمعيتي ألمعية ابن عباس ، وفراستي فراسة اياس »

ولاه عمر بن عبدالعزيز قضاء البصرة قيل لوالده كيف ابنك لك؟ قال نعم الابن كفاني أمر دنياي وفرغني لآخرتي

يحكى من فطنتـه انه نظر يوما الي آجرة بالرحبة وهو بمدينة واسط. فقال تحت هذه الآجرة دابة. فنزعوا الآجرة فاذا تحتها حية منطوية فسألوه عن ذلك فقال اني رأيت مابين الآجرتـين نديا من بين جميع تلك الرحبة فعلمت أن تحتها شيئا يتنفس. ومر يوماً بمكان فقال أسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفت ذلك ، قال بخضوع صوته وشدة نبـاح غيره من الكلاب فكشفوا عن ذلك فاذا كلب غريب مربوط والكلاب تنبحه

ونظر يوماً الي صدع في الارض فقال في هذا الصدع دابة فنظروا فاذا فيه دابة فسألوه عنه فقال ان الارض لاتنصدع الا عن دابة او نبات

وله غير هذا أشياء كثيرة جمعها بعض العلماء فجاءت جزءا كبيرا

ومن أجوبته المسكتة انه سمع أجنبيا عن الاسـلام يقول ما أحمق المسلمين يزعمون ان أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال له اياس أفكلما تأكله تحدثه قال لا . لان الله تعالى يجعله غذاء. قال فلم تنكر ان الله يجعل كل مايأكله أهل الجنة غذاء.

وكتب عمر بن عبدالعزيز الى نائبه

بالعراق وهو عدي بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحرشي فول قضاء البصرة أنفذهما . فجمع بينهما فقال له اياس أيها الامير سل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن البصري ومحمد ابن سيرين وكان القاسم يأتيهما واياس لا يأتيهما. فعلم القاسم انه ان سألهما أشارا به . فقال لا تسأله عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياس بن معاوية أفقه مني وأعلم بالقضاء فان كنت كاذباً فما يحل لك ان توليني وانا كاذب، وان كنت صادقا فينبغي لك أن تقبل قولي

فقال له اياس انك جئت برجل أوقفته علي شفير جهنم فنجي نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف

فقال عدي بن ارطاة اما اذ فهمتها فأنت لها واستقضاه

وروى عن اياس انه قال ماغلبني احد قط سوي رجل واحد وذلك اني كنت في مجلس القضاء بالبصرة فدخل علي رجل شهد عندي أن البستان الفلاني وذكر حدوده هو ملك فلان. فقلت له كم عدد شجره . فسكت . ثم قال منذ كم يحكم [illegible] انا القاضي في هذا المجلس ؟ فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه ؟ فقلت له الحق معك وأجزت شهادته

توفي اياس سنة (١٢٢)هـ وقيل سنة (١٢١) وعمره ست وسبعون سنة

قال اياس في العام الذي توفي فيه : رأيت في المنام كأني وأبي على فرسين فجريا معا فلم أسبقه ولم يسبقني وعاش أبي ستا وسبعين سنة وأنا فيها فلما كان آخر لياليه . قال أتدرون أي ليلة هذه ، ليلة استكمل فيها عمر أبي ونام فأصبح ميتا

﴿ آض ﴾ يئيض أيضا عاد ورجع

(أيضا) مصدر من آض ينصب علي أنه مفعول مطلق أو حال

﴿ ايطاليا ﴾ مملكة علي البحر الابيض المتوسط واقعة بين فرنسا وسويسرا والنمسا ومحاطة من أكثر جهاتها بالبحر الابيض فهي وبلاد اليونان أكثر الممالك اتصالا بالبحر وهذا من الاسباب التي أعطت ايطاليا من القيمة فوق ماتستحقه وسائلها الاقتصادية كما ستري. مساحتها (٢٨٦،٥٩٠) كيلو مترا . عدد سكانها (٤٥،٠٠٠،٠٠٠) ماليتها (الفا مليون و٥٠٠ مليون فرنك) ديونها نحو : (١٣ الف مليون فرنك) جيشها وقت الحرب

(١٩٤٠٠٠٠٠) جندى . بحريتها (٥٣) سفينة مابين مدرعة وطرادة. مستعمراتها (الاريتيرة) التي عاصمتها مصوع على البحر الاحمر وسلطنة (أوبيا) على شواطىء بلاد الصومال . ديانتها الكاثوليكية تجارتها الخارجية (الفا مليون و٢٥٠ مليون فرنك) حركة موانيها البحرية (٥٥) مليون طن عاصمتها (روما) يسكنها (٤٧٥٠٠٠) نسمة وهي بلدة شهيرة بآثارها القديمة ومبانيها الفخمة يسكنها بابا النصارى. ومن أشهر مدنها (ميلان) يسكنها (٤٢٥٠٠٠) نفس . أعظم صادراتها الحرير فانها تبيع منه سنويا مائة (٣٢٥) مليون فرنك أي تستخرج منه نحو (٢٥٠٠٠٠٠) كيلو جرام فهي أوسع ممالك أوروبا تجارة في الحرير

(حالة ايطاليا) ايطاليا لم تزل متأخرة في صنائعها لعدم وجود الفحم الحجري لديها أما زراعتها في الطبقة الوسطي أو الاقل من الوسطي الا في صحاري لومبارديا التي تنجب فيها الحبوب والرز والتوت. كثير من شواطئها ملوث بالحمى وكثير من جبالها خشن و قمة وسائلها الاقتصادية يهاجر منها سنويا عدد عديد الي موانئ البحر الابيض والي فرنسا وأمريكا الجنوبية والشمالية وهي وان كانت نشطت في هذه الايام الاخيرة وأخذت بأهداب الترقى فى صنائعها الا أنها لم تزل ذات مقام ثانوي فى سياسة أوروبا لقرب عهد تكونها وعدم حصولها على محصول علي أو حربي مدخر من آماد بعيدة يجعلها في الحروب الدموية والمنازعات السلمية مخيفة الجانب

(تاريخ ايطاليا) تاريخ هذه الدولة يختلط الى سنة (٣٩٥) م بتاريخ روما «أنظر هذه الكلمة» . لما قسم تيودوز الملك الروماني الي قسمين في سنة (٣٩٥) م وقعت ايطاليا من حصة هونوريوس ابنه وسميت دولة الرومان الغربية وسمي القسم الثاني الذي عاصمته القسطنطينية دولة الرومان الشرقية فلم تلبث غير قليل حتي هاجمها قبائل الوزيغو وهم القوثيون الجرمانيون فتلطف بهم ملك الرومان هونوريوس وداراهم وأخذهم في خدمته ثم جاء الهونيون تحت قيادة ملكهم اتيلا ودمروها. وفى اثناء ذلك نزل الفنداليون وهم من الجرمانيين فى شمال أفريقا وأسسوا بها مملكة قوية فهاجم ملكها جنزيريك

ايطاليا رآتهها ومن هذا العهد صارت ايطاليا ألعوبة فى أيدي المتوحشين حتى أتت سنة ٤٧٦ م فجاء (ادواكر) ملك أمة الهيرول من الجرمانيين فقضى علي امبراطرة الرومانيين وانتزع الملك من يد الامبراطور (رومولوس اجستول) وملك البلاد ووسعها ولكنه لما مات لم تجد من يصونها فلم تلبث غير قليل حتى وقعت في أيدي امبراطرة دولة الرومان الشرقية التي عاصمتها القسطنطينية سنة (٥٥٢)م وكانوا يرسلون اليها واليا مقره مدينة (رافين) ثم جاء اللومبارديون وهم من الجرمانيين واستولوا على جنوبها وعلى نصفها الشمالي مع الرومان الشرقيين في سنة (٥٦٨) م حيث حصل النزاع بين كنيسة روما وكنيسة القسطنطينية فانتهي بخروج روما من أيدي الرومان وتكونت في صفها الشمالي جمهورية ولما جاء (شارلمان) ملك أمة الفرنكيين توجه البابا امبراطوراً علي روما في آخر القرن الثامن . ثم خلفه ذريته فلم يسيروا سيرته فانقسمت ايطاليا الى جمهوريات عديدة في لومبارديا وجنيف وروما وسردينيا الخ فاشتهر بعضها بالغنى والصناعة. ثم حصل نزاع بين بعض ملوك ايطاليا والبابا انتهي بتتويج البابا (أوتون) ملك ألمانيا امبراطوراً علي ايطاليا ولكن لما رأى البابوات ان أولئك الامبراطرة يحقدون عليهم ويميلون لانتزاع سلطتهم مالوا لاخراجهم من ايطاليا فأصلوهم حربا عنيفه استمرت نحو مائتى عام وانتهت باستقلال ايطاليا وذلك سنة (١٢٦٨) م فعادت ايطاليا الي حالتها الاولى من الانقسام الى عدة ممالك كميلان والبندقية وفلورنس الخ أما جنوب ايطاليا فبعد أن ملكته اليونان والعرب ملكته المنيا ثم احتلت فرنسا (نابل) الغاية سنة (١٤٩٤) م ثم صارت هذه الممالك الايطالية نقطة النزاع بين أسبانيا وفرنسا اللتين كانت كل منهما تريد التهامها فتم الحال بوضع ايطاليا يدها علي كل هذه الممالك ما عدا (فينيزيا) ولكن بعد ذلك تحصلت النمسا علي ميلان ثم أخذت فينيزيا بدلا عنها ثم أخذها نابليون منها وجعل ايطاليا تابعة لفرنسا غير سردينيا وسيسيليا ثم حصلت بها اضطرابات ثورية بتعاليم بعض رجالها الذين من أكابرهم « كافور » انتهت بانضمام جميع أجزائها فأقام الايطاليون ملك سردينيا المدعو فيكتور عمانويل ملكا

عليهم سنة « ١٨٦١ » م ثم توفي سنة « ١٨٧٨ » م وخلفه ابنه « همبرت » فقتله فوضوي سنة « ١٩٠٠ » م ثم خلفه ابنه عمانويل الثاني

﴿ ايدمر المحيوي ﴾ هو عتيق محيي الدين محمد بن محمد بن سعيد بن ندى وهو تركي الاصل كان من فحول شعراء القرن الثامن قال عنه ابن سعيد المغربي في كتاب المشرق :

نشأ في الدوحة السعيدية فنمت أزاهره وطلع بالسماء النباتية فنمت زواهره جمعت لافنانه أنواع الفنون والفهوم ، حتى خرج آية في كل فن وبرع في المنثور والمنظوم ، مع الطبع الفاضل الذي عضده ، وبلغه من رياسة هذا الشأن ماقصده ، لاسيما حين سمعت قوله الذي أتي فيه بالاغراب ، ترك مهياراً معلقاً منه بالاهداب :

بالله ان جزت الغوير فلا تعر
باللين منك معاطف الاغصان
واسترق قا ق وجنتيك هناك لا
يشتق قلب شقائق النعمان

ومن شعره الجيد رحمه الله :

الروض مقتبل الشبيبة مونق
خضل يكاد غضارة يتدفق
نثر الندي فيه لآلىء عقده
فالزهر منه متوج وممنطق
وارتاع من مر النسيم به ضحى
فغدت كمائم نوره تتفتق
وسرى شعاع الشمس فيه فالتقى
منها ومنه سنى شموس تشرق
والغصن مياس القوام كأنه
نشوان يصبح بالنسيم ويغبق
والطير ينطق معرباً عن شجوه
فيكاد يفهم عنه ذاك المنطق
غرداً يغنى للحصون فينثنى
طرباً جيوب الظل منه تشقق
والنهر لما راح وهو مسلسل
لا يستطيع الرقص ظل يصفق
وسلافة باكرتها في فتية
من مثلها خلق لهم وتخلق
شربت كشافتها الدهور فما ترى
في الكاس الا جذوة تتألق
يسعى بها ساق يهيج الى الهوى
ويرى سبيل العشق من لا يعشق
تتنادم الالحاظ منه علي سنى
خد تكاد العين منه تفرق
راق العيون غضاضة ونضارة
فهو الجديد ورق فهو معتق

ورنا كما لمع الحسام المنتضى ومشى كما اهتز القضيب المورق
وأضلنا من فرقه وجبينه ليل تألق فيه صبح مشرق
وكأن مقلته تردد لفظة ليقولها لكنها لا تنطق
فاذا العيون تجمعت في وجهه فاعلم بأن قلوبها تتفرق

ومن شعره :

وافاك شهر الصوم يخبر انه جار بأيمن طائر ميمون
ما زال يمحق بدره شوقا الي لقياك حتى عاد كالعرجون

وله أيضاً :

رعي الله ليلا ما تبدى عشاؤة لأعيننا حتي تطلع صبحه
كأن تغشيه لنا وانفراجه لقربهما اطباق جفن وفتحه

وقال أيضا وقد ركب مولاه البحر فانكسرت السفينة وهو فيها فقال :

غضب البحر من حجاب منيع حائل بينه وبين أخيه
توقته حمية الشوق حتى خرق الحجب عله يلتقيه

وله موشح مشهور عارضه السراج المحار الحلبي نورده لنري مذهب أهل القرن الثامن في أمثال هذا الضرب من الشعر . قال رحمه الله :

بات وسماره النجوم ساهر فمن تري علمك السهد ياجفون
صبا الي مذهب التصابي صابي لا يعدل
فجنبه خافق الجناب نابي مبلبل
والطرف من دائم السكاب كابي مخبل
لسانه للهوي كتوم ساتر لما جرى والشأن أن يكتم الشؤون
سباه مستملح المثاني عاني به ابصر
يذكر عن تدوه الاغاني عاني اذا ذكر
[illegible] اذ راني الا القمر
[illegible] الي وجه [illegible] [illegible] مرأى به [illegible] العيون

من أين للبدر في الكمال مالى فيوصف
والغصن هل عطفه بحالي حالي مزخرف
وعارض النقص للهلال لالى التكلف
ولا فم الشمس منه ميم ظاهر لمن قرا ولا من الحاجبين نون
ما كنت لولا دري بشاني شاني أخشي افتضاح
أفدي الذى راح للمشاني ثاني عطف المزاح
ذبت من الصد اذ جفاني فانى فلا جناح
لما لوي الجيد قلت ريم نافر ثم انبرى ينثني كما تنثني العيون
ايا ندماى ان بالي بالى فغردوا
صوتا انا عنه لا بقالي قالي فرددوا
فى رتب الجد ذا المعالي عالي ممجد

الخ الخ الخ

﴿ الأيك ﴾ الشجر الكثير المتكاثف
وقيل الغيضة تحمل السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشعر الواحدة أيكه،
يقال (فلان من أيكة المجد)
أيك الاراكُ يأيك أيكا واستأيك صار ايكة
(الأيك) على وزن حذِر المثمر . قال الشاعر :
الناس كالناس الاان تجربهم وللبصيرة حكم ليس للبصر
كالأيك مشتبهات فى منابتها وانما وقع التفضيل بالثمر
﴿ الأيل ﴾ من الحيوانات المجترة ذوات الثدي للذكر والانثى منه قرون متفرعة مرتفعة يدافعان بها عن أنفسهما وهو يسكن الجهات الشديدة البرودة وهو حيوان ذو حجم كبير فان ارتفاعه يبلغ ١٫١٥ متر ولونه اسمر قاتم لا يسكن الا المرتفعات من التلال فوق الغابات يعيش اسرابا كل سرب مكون من ٣٠٠ الي ٤٠٠ رأس. منه الالابونيون

وهم سكان شمال السويد والنرويج والروسيا والفينو وهم سكان شمال فنلاندا والروسيا والسيبيريون وغيرهم يربون هذا الحيوان وينتفعون من جلده ولحمه وقوته. فيعلقونه في عرباتهم ويحملونه أثقالهم فيقطع الواحد منها حاملا حمله نحواً من ١٠ كيلومترات في الساعة. صيده صعب والوحشي منه أجمل شكلا وأنفع من الداجن في كل ماذكر

﴿ الايلياذة ﴾ قصيدة للشاعر اليوناني القديم هو ميروس الذي كان عائشا زمن جاهلية اليونان اي قبل اكثر من الفين وخمسمائة سنة. حكى في هذه القصيدة ما حدث بين اليونانيين والترواديين من الحروب وما ظهر من رجال اليونان من السياسة والشجاعة والحفيظة وهي على ما يقال أحسن مايمكن أن يأتي به خيال شاعر في وصف عواطف النفس وتصوير خطرات الافئدة قيل انها ليست لشاعر واحد بل هي مجموعة أقوال كثير من الشعراء وزعموا ان هوميروس هذا لم يكن له وجود اصلا ولكن مجرد النظر لوحدة الموضوع واتساقه علي طول القصيدة يدل علي ان قائلها واحد وانه هو ميروس اليوناني

﴿ آمت ﴾ المرأة من زوجها تئيم أيماً وأيوماً فقدته وآم الرجل من امرأته فقدها

(أيّمه الله) جعله أيِّما

يقال (هو أيِّم وهي أيِّم) كذلك ج أيامى وأيائم

(تأيَّم الرجل) بقي زمناً لا يتأهل

﴿ الأيِّم ﴾ الحية وذكر الافعي

﴿ وايمُ الله ﴾ اسم وضع للقسم والتقدير وايم الله قسمي. وفيه لغات وهي (أيْمُ الله)، (أيْمُنُ الله)، (هيمُ الله) الخ

﴿ الأيْنُ ﴾ الاعياء

﴿ آنَ ﴾ الأوَانُ أيْنا . حان ومثله أَنَي الأوَان يَأْنِي إِنًى أي حان

﴿ الآنَ ﴾ اسم للوقت الذي انت فيه ويقال أيضاً (لانَ)

﴿ أينَ ﴾ ظرف مكان يسأل به عن المكان نحو (أين أنت) وقد يتضمن معنى الشرط ويجزم فعلين نحو : (أين تجلس أجلس). وقد تدخل عليه ما نحو (أينما تقصدْ أقصد)

﴿ إيهِ ﴾ اسم فعل لطلب زيادة حديث معهود بينكما وان نونته بأن قلت (إيهٍ ياخالد) فكأنك قلت هات أى حديث كان

﴿ إيهاً ﴾ اسم فعل لطلب الاسكات والمنع نحو : (ايها عنا) أى اسكت

﴿ أيوب ﴾ نبي من أنبياء الله تعالى امتحنه الله بالامراض الجثمانية فصبر صبر الكرام فعافاه الله منها وأحسن اليه انه يحب المحسنين

﴿ أيوب ﴾ أبو أيوب الانصاري هو خالد بن زيد النجاري الانصاري من أجلاء الصحابة شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً وغيرها من المشاهد الجليلة ونزل النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل المدينة في داره توفي محارباً سنة ٥٠ ه وقيل اكثر من ذلك

﴿ ايوب السختياني ﴾ امام من أئمة الحديث وهو حجة فى العلم مات سنة (١٣٣) ه

﴿ الأيوبية ﴾ الدولة الايوبية الكردية أولها صلاح الدين يوسف بن أيوب وهو ابن أخي نور الدين محمود بن زنكي الكردى صاحب الموصل في أواخر القرن السادس الهجري ثم تولى الوزارة المصرية فى مدة الخليفة الفاطمي العاضد سنة (٥٥٥) ه وهو آخر خلفاء الفاطميين ومات هذا الخليفة سنة (٥٦٧) ه ولم يخلفه غيره فبقي صلاح الدين نائبا فى حكم البلاد المصرية عن عمه نور الدين صاحب الموصل واستمر كذلك حتى مات نور الدين سنة (٥٧٠) ه فأشهر الاستقلال وسار سيرة كبار الملوك وأبلي في الحروب الصليبية بلاء حسنا (انظر صلاح الدين) ثم تولى بعده (الملك العزيز) بن صلاح الدين سنة (٥٨٩) ه ومات سنة (٥٩٥) ه فخلفه ابنه (الملك المنصور) وكان ابن تسع سنين فقام بالوصاية عليه بهاء الدين قراقوش الاسدي وهو سوداني الاصل فاختلف عليه أمراء البلاد واستدعوا عمه (الملك الافضل) فاستولى علي البلاد ولم يبق للملك المنصور الا الاسم . ثم بدا للملك الافضل أن يفتح دمشق من عمه الملك العادل فانهزم وتبعه العادل الى مصر وعزله الي (صرخد) وقام بكفالة الملك المنصور ثم خلع الملك المنصور وحكم البلاد بدله فسلك في البلاد مسلك حكماء الملوك ومات سنة (٦١٥) ه ثم خلفه ابنه (الملك الـكامل) أبو الفتح ومات سنة(٦٣٥)ه ثم خلفه ابنه (الملك سيف الدين أبو بكر) ولقب بالملك العادل الاصغر فحدثت بينه وبين أخيه (الملك الصالح نجم الدين)

فتن كانت نتيجتها ان قتل الهوه واسرافه من يد امرائه سنة (٦٣٧) ه ثم تولي بعده أخوه (الملك سيف الدين) وفى مدته أغار لويز التاسع ملك فرنسا على دمياط تحرشا بالمسلمين فاتفق أن مات ملك مصر بالمنصورة في تلك الاثناء فأخفت امرأته شجرة الدر موته وصارت توقع على المكاتبات بعلامته وفي تلك الاثناء بعثت لابنه الملك (توران شاه) وكان في بلاد الكرد فحضر وحارب الفرنج وأسر مليكهم ثم قتل (توران شاه) فحكمت بعده (شجرة الدر) وكانت حسنة السياسة أطلقت لويز التاسع من السجن بعد أن أخذت فديته أموالا طائلة وأنابت عنها فى حكم البلاد (عز الدين ايبك التركمانى) ثم تزوجت به ثم اتفق الامراء علي تولية (الملك الاشرف موسي بن الملك الصالح) وأشركوا اسمه مع شجرة الدر فى الخطبة وذلك سنة (٦٤٨)ه وكان للملك الصالح الف مملوك من الجراكسة لهم اسلحة ومعدات حربية وكان مسكنهم القلعة التى كانت بالروضة فقوي امرهم وطمحت الي الملك أنظارهم فتغلبوا علي ملك مصر سنة (٧٨٤)ه (انظر مماليك)

أيّ تأتي علي خمسة وجوه:

(١) الشرط نحو : أيّاما تأمر أفعل

(٢) للاستفهام نحو : أيكم يكتب هذا

(٣) تكون موصلة نحو : قدم أيهم أعلم

(٤) تكون دالة علي معنى الكمال فتكون صفة للنكرة نحو : محمد كريم أي كريم أي كاملا فى الكرم وتقع فى هذه الحالة ايضا حالا من المعرفة نحو مر بى خالد اي فارس . وهي تطابق موصوفها فى التذكير والتأنيث

(٥) تكون وصلة للنداء المحلي بأل وتلحق بها هاء التنبيه نحو . ياأيها الانسان

إيّا ضمير منفصل منصوب

أيّان وإيّان معناها أي حين وهو سؤال عن الزمن المستقبل مثاله : أيان تقرأ وقد يتضمن معنى الشرط فيجزم فعلين ملحقا بما أو مجرداً عنها: أيان . يصا ف الكلأ يحط رحله

انتهت المواد التى جمعنا ها في حرف الالف ويسلي هذا المجلد مجلد ثان اوله حرف الباء والحمد لله اولا وآخرا نستعينه في اتمام ماقصدناه ، انه نعم المولي ونعم النصير